﴿ الجزء الثالث عشر ﴾

من

# فتح الباري بشرح صحيح الامام أبي عبد الله محمد ابن اسمعيل البخاري لشيخ الاسلام قاضي القضاة الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي نزيل القاهرة المحروسة نفعنا الله بعلومه آمين

﴿ وبهامشه متن الجامع الصحيح للامام البخاري ﴾

﴿ طبع بالمطبعة الخيرية لمالكها ومديرها ﴾
﴿ السيد عمر حسين الخشاب بمصر القاهرة ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾
( بالمطبعة الخيريه سنة ١٣٢٩ هجريه )

**اهداءات ٢٠٠٢**

أسرة د/ عبد الرحمن بدوي
جمعية د /عبد الرحمن بدوي للإبداع الثقافي
القاهرة

## ﴿فهرست الجزء الثالث عشر من فتح البارى﴾

عليه

صحیفة

﴿ تمت ﴾

﴿ الجزء الثالث عشر ﴾

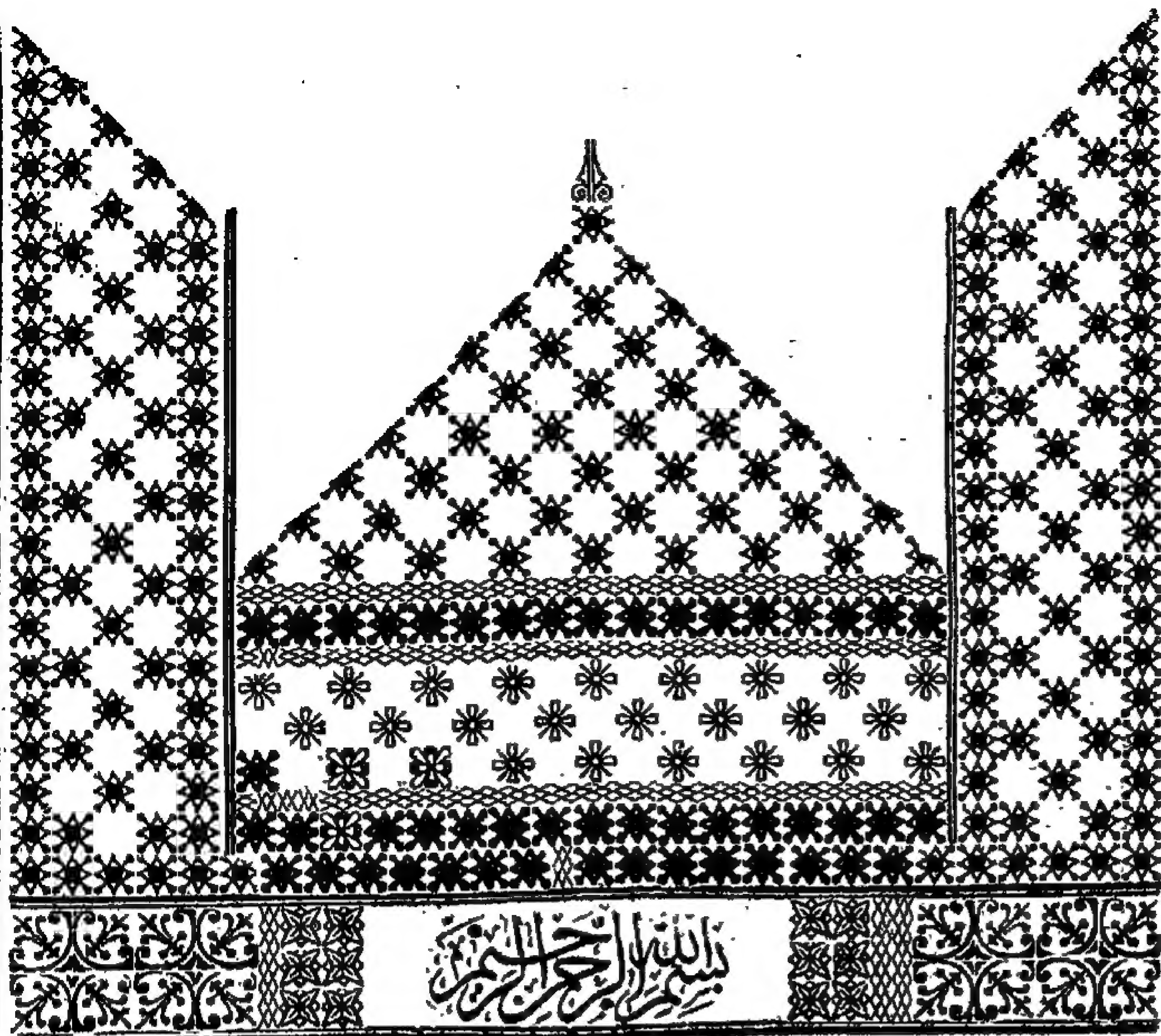
من

فتح الباري بشرح صحيح الامام أبي عبد الله محمد
ابن اسمعيل البخاري لشيخ الاسلام قاضي
القضاة الحافظ أبي الفضل شهاب الدين
أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر
العسقلاني الشافعي نزيل
القاهرة المحروسة نفعنا
الله بعلومه
آمين

﴿ وبهامشه متن الجامع الصحيح للامام البخاري ﴾

﴿ طبع بالمطبعة الخيرية لمالكها ومديرها ﴾
﴿ السيد عمر حسين الخشاب بمصر القاهرة ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾
﴿ بالمطبعة الخيريه سنة ١٣٢٩ هجريه ﴾




## ﴿كتاب الفتن﴾

في رواية كريمة والاصيلي تأخير البسملة والفتن جمع فتنة قال الراغب أصل الفتن ادخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته ويستعمل في ادخال الانسان النار ويطلق على العذاب كقوله ذوقوا فتنتكم وعلى ما يحصل عند العذاب كقوله تعالى ألا في الفتنة سقطوا وعلى الاختبار كقوله وفتناك فتونا وفيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وفي الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومنه قوله وان كادوا ليفتنونك أي يوقعونك في بلية وشدة في صرفك عن العمل بما أوحي اليك وقال أيضا الفتنة تكون من الافعال الصادرة من الله ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات فان كانت من الله فهي على وجه الحكمة وان كانت من الانسان بغير أمر الله فهي مذمومة فقد ذم الله الانسان بايقاع الفتنة كقوله والفتنة أشد من القتل وقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وقوله ما أنتم عليه بفاتنين وقوله بأيكم المفتون وكقوله واحذرهم أن يفتنوك وقال غيره أصل الفتنة الاختبار ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار الى المكروه ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل اليه كالكفر والاثم والتحريق والفضيحة والفجور وغير ذلك

(قوله باب ما جاء في قول الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) قلت ورد فيه ما أخرجه أحمد والبزار من طريق مطرف بن عبد الله بن الشخير قال قلنا للزبير يعني في قصة الجمل يا أبا عبد الله ما جاء بكم ضيعتم الخليفة الذي قتل يعني عثمان بالمدينة ثم جئتم تطلبون بدمه يعني بالبصرة فقال الزبير انا قرأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿كتاب الفتن﴾

﴿باب ما جاء في قول الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾

وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من الفتن ﴾ * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا بشر بن السري حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال قالت أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا على حوضي أنتظر من يرد علي فيؤخذ بناس من دوني فأقول أمتي فيقول لا تدري مشوا على القهقرى قال ابن أبي مليكة اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو عوانة عن مغيرة عن أبي وائل قال قال عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض فليرفعن الي رجال منكم حتى اذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ أبدا ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم * قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا فقال هكذا سمعت سهلا فقلت نعم قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال انهم مني فيقال انك لا تدري ما بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي ﴿ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا تنكرونها ﴾ وقال عبد الله بن زيد قال النبي صلى الله عليه وسلم اصبروا حتى تلقوني على الحوض * حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا الاعمش

ظلموا منكم خاصة لم نكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت وأخرج الطبري من طريق الحسن البصري قال قال الزبير لقد خوفنا بهذه الآية ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظننا أنا خصصنا بها وأخرجه النسائي من هذا الوجه نحوه وله طرق أخرى عن الزبير عند الطبري وغيره وأخرج الطبري من طريق السدي قال نزلت في أهل بدر خاصة فأصابتهم يوم الجمل وعند ابن أبي شيبة نحوه وعند الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب ولهذا الأثر شاهد من حديث عدي بن عميرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة أخرجه أحمد بسند حسن وهو عند أبي داود من حديث العرس بن عميرة وهو أخو عدي وله شواهد من حديث حذيفة وجرير وغيرهما عند أحمد وغيره (قوله وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر) بالتشديد (من الفتن) يشير الى ما تضمنه حديث الباب من الوعيد على التبديل والاحداث فان الفتن غالبا انما تنشأ عن ذلك ثم ذكر حديث أسماء بنت أبي بكر مرفوعا أنا على حوضي أنتظر من يرد علي فيؤخذ بناس ذات الشمال الحديث وحديث عبد الله بن مسعود رفعه أنا فرطكم على الحوض فليرفعن الي أقوام الحديث وحديث سهل ابن سعد بمعناه ومعه حديث أبي سعيد وفي جميعها انك لا تدري ما أحدثوا بعدك لفظ ابن مسعود والآخرين بمعناه وقد تقدمت في ذكر الحوض آخر كتاب الرقاق وتقدم شرحها في باب الحشر قبل ذلك في كتاب الرقاق أيضا وقوله في حديث أسماء حدثنا بشر بن السري هو بكسر الموحدة وسكون المعجمة وأبوه بفتح المهملة وكسر الراء بعدها ياء ثقيلة وبشر بصري سكن مكة وكان صاحب مواعظ فلقب الأفوه وهو ثقة عند الجميع الا انه كان تكلم في شيء يتعلق برؤية الله في الآخرة فقام عليه الحميدي فاعتذر وتنصل فتكلم فيه بعضهم حتى قال ابن معين رأيته بمكة يدعو على من ينسبه لرأي جهم وقال ابن عدي له أفراد وغرائب (قلت) وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وقد وضح انه متابعة وقوله في حديث سهل من ورده شرب وقع في رواية الكشميهني يشرب وقوله لم يظمأ قيل هو كناية عن أنه يدخل الجنة لأنه صفة من يدخلها وفي حديث أبي سعيد انك لا تدري ما بدلوا وقع في رواية الكشميهني ما أحدثوا وحاصل ما حمل عليه حال المذكورين أنهم ان كانوا ممن ارتد عن الاسلام فلا اشكال في تبري النبي صلى الله عليه وسلم منهم وابعادهم وان كانوا ممن لم يرتد لكن أحدث معصية كبيرة من أعمال البدن أو بدعة من اعتقاد القلب فقد أجاب بعضهم بانه يحتمل ان يكون أعرض عنهم ولم يشفع لهم اتباعا لأمر الله فيهم حتى يعاقبهم على جناياتهم ولا مانع من دخولهم في عموم شفاعته لأهل الكبائر من أمته فيخرجون عند اخراج الموحدين من النار والله أعلم

(قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا تنكرونها) هذا اللفظ بعض المتن المذكور في ثاني أحاديث الباب وهي ستة أحاديث * الأول (قوله وقال عبد الله بن زيد الخ) هو طرف من حديث وصله المصنف في غزوة حنين من كتاب المغازي وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال للأنصار انكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وتقدم شرحه هناك * الحديث الثاني

(قوله حدثنا زيد بن وهب) للاعمش فيه شيخ آخر أخرجه الطبرانى فى الاوسط من رواية يحيى بن عيسى الرملى عن الاعمش عن أبى حازم عن أبى هريرة مثل رواية زيد بن وهب (قوله عبد الله) هو ابن مسعود وصرح به فى رواية الثورى عن الاعمش فى علامات النبوة (قوله انكم سترون بعدى أثرة) فى رواية الثورى أثرة وتقدم ضبط الاثرة وشرحها فى شرح الحديث الذى قبله وحاصلها الاختصاص بحظ دنيوى (قوله وأمورا تنكرونها) يعنى من أمور الدين وسقطت الواو من بعض الروايات فهذا بدل من أثرة وفى حديث أبى هريرة الماضى فى ذكر بنى اسرائيل عن منصور وهنا زيادة فى أوله قال كان بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما مات نبى قام بعده نبى وانه لانبى بعدى وستكون خلفاء فيكثرون الحديث وفيه معنى ما فى حديث ابن مسعود (قوله قالوا فما تأمرنا) أى ان نفعل اذا وقع ذلك (قوله أدوا اليهم) أى الى الامراء (حقهم) أى الذى وجب لهم المطالبة به وقبضه سواء كان يختص بهم أو يعم ووقع فى رواية الثورى تؤدون الحق الذى عليكم أى بذل المال الواجب فى الزكاة والنفس فى الخروج الى الجهاد عند التعيين ونحو ذلك (قوله وسلوا الله حقكم) فى رواية الثورى وتسألون الله الذى لكم أى بان يلهمهم انصافكم أو يبدلكم خيرا منهم وهذا ظاهره العموم فى المخاطبين ونقل ابن التين عن الداودى انه خاص بالانصار وكانه أخذه من حديث عبد الله بن زيد الذى قبله ولا يلزم من مخاطبة الانصار بذلك ان يختص بهم فانه يختص بهم بالنسبة الى المهاجرين و يختص ببعض المهاجرين دون بعض فالمستأثر من يلى الامر ومن عداه هو الذى يستأثر عليه ولما كان الامر يختص بقريش ولا حظ للانصار فيه خوطب الانصار بانكم ستلقون أثرة وخوطب الجميع بالنسبة لمن يلى الامر فقد ورد ما يدل على التعميم ففى حديث يزيد بن سلمة الجعفى عند الطبرانى انه قال يا رسول الله ان كان علينا أمراء يأخذون بالحق الذى علينا ويمنعونا الحق الذى لنا أنقاتلهم قال لا عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وأخرج مسلم من حديث أم سلمة مرفوعا ستكون أمراء فيعرفون وينكرون فمن كره برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضى وتابع قالوا أفلا نقاتلهم قال لا ما صلوا ومن حديث عوف بن مالك رفعه فى حديث فى هذا المعنى قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما أقاموا الصلاة وفى رواية له بالسيف وزادوا اذا رأيتم من ولاتكم شيأ تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة وفى حديث عمر فى مسنده للاسماعيلى من طريق أبى مسلم الخولانى عن أبى عبيدة بن الجراح عن عمر رفعه قال أتانى جبريل فقال ان أمتك مفتتنة من بعدك فقلت من أين قال من قبل أمرائهم وقرائهم يمنع الامراء الناس الحقوق فيطلبون حقوقهم فيفتنون ويتبع القراء هؤلاء الامراء فيفتنون قلت فكيف يسلم من سلم منهم قال بالكف والصبر ان أعطوا الذى لهم أخذوه وان منعوه تركوه * الحديث الثالث والرابع حديث ابن عباس من وجهين فى الثانى التصريح بالتحديث والسماع فى موضعى العنعنة فى الاول (قوله عبد الوارث) هو ابن سعيد والجعد هو أبو عثمان المذكور فى السند الثانى وأبو رجاء هو العطاردى واسمه عمران (قوله من كره من أميره شيأ فليصبر) زاد فى الرواية الثانية عليه (قوله فانه من خرج من السلطان) أى من طاعة السلطان ووقع عند مسلم فانه ليس أحد من الناس يخرج من السلطان وفى الرواية الثانية من فارق الجماعة وقوله شبرا بكسر المعجمة وسكون الموحدة وهى كناية عن معصية السلطان ومحاربته قال ابن أبى جمرة المراد بالمفارقة السعى فى حل عقد البيعة التى حصلت لذلك الامير ولو بأدنى شئ فكنى عنها بمقدار الشبر لان الاخذ فى ذلك يؤل الى سفك الدماء بغير حق (قوله مات ميتة جاهلية) فى الرواية الاخرى فمات الامات ميتة جاهلية وفى رواية لمسلم فميتته ميتة جاهلية

حدثنا زيد بن وهب قال سمعت عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون بعدى أثرة وأمورا تنكرونها قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال أدوا اليهم حقهم وسلوا الله حقكم * حدثنا مسدد عن عبد الوارث عن الجعد عن أبى رجاء عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كره من أميره شيأ فليصبر فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن الجعد أبى عثمان حدثنى أبو رجاء العطاردى قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من رأى من أميره شيأ يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق الجماعة شبرا فمات الامات ميتة جاهلية

وعنده

* حدثنا اسمعيل حدثني ابن وهب عن عمرو عن بكير عن بسر بن سعيد عن جنادة بن أبي أمية قال دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا أصلحك الله حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قال دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الامر أهله

وعنده في حديث ابن عمر رفعه من خلع يدا من طاعة لقي الله ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية قال الكرماني الاستثناء هنا بمعنى الاستفهام الانكاري أي ما فارق الجماعة أحد الا جرى له كذا أو حذفت ما فهي مقدرة أو لا زائدة أو عاطفة على رأي الكوفيين والمراد بالميتة الجاهلية وهي بكسر الميم حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له امام مطاع لانهم كانوا لا يعرفون ذلك وليس المراد انه يموت كافرا بل يموت عاصيا ويحتمل ان يكون التشبيه على ظاهره ومعناه انه يموت مثل موت الجاهلي وان لم يكن هو جاهليا أو أن ذلك ورد مورد الزجر والتنفير وظاهره غير مراد ويؤيد أن المراد بالجاهلية التشبيه قوله في الحديث الآخر من فارق الجماعة شبرا فكأنما خلع ربقة الاسلام من عنقه أخرجه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان وصححاه من حديث الحرث بن الحرث الاشعري في أثناء حديث طويل وأخرجه البزار والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس وفي سنده خليد بن دعلج وفيه مقال وقال من رأسه بدل عنقه قال ابن بطال في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وان طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده ولم يستثنوا من ذلك الا اذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث الذي بعده * الحديث الخامس (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس (قوله عن عمرو) هو ابن الحرث وعند مسلم حدثنا عمرو بن الحرث (قوله عن بكير) هو ابن عبد الله بن الاشج وعند مسلم حدثني بكير (قوله عن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة ووقع في بعض النسخ بكسر أوله وسكون المعجمة وهو تصحيف وجنادة بضم الجيم وتخفيف النون ووقع عند الاسماعيلي من طريق عثمان بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو أن بكيرا حدثه أن بسر بن سعيد حدثه ان جنادة حدثه (قوله دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا أصلحك الله حدث بحديث) في رواية مسلم حدثنا وقولهم أصلحك الله يحتمل انه أراد الدعاء له بالصلاح في جسمه ليعافى من مرضه أو أعم من ذلك وهي كلمة اعتادوها عند افتتاح الطلب (قوله دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه) ليلة العقبة كما تقدم ايضاحه في أوائل كتاب الايمان أول الصحيح (قوله فقال فيما أخذ علينا) أي اشترط علينا (قوله أن بايعنا) بفتح العين (على السمع والطاعة) أي له (في منشطنا) بفتح الميم والمعجمة وسكون النون بينهما (ومكرهنا) أي في حالة نشاطنا وفي الحالة التي نكون فيها عاجزين عن العمل بما نؤمر به ونقل ابن التين عن الداودي ان المراد الاشياء التي يكرهونها قال ابن التين والظاهر أنه أراد في وقت الكسل والمشقة في الخروج ليطابق قوله منشطنا (قلت) ويؤيده ما وقع في رواية اسمعيل بن عبيد بن رفاعة عن عبادة عند أحمد في النشاط والكسل (قوله وعسرنا ويسرنا) في رواية اسمعيل بن عبيد وعلى النفقة في العسر واليسر وزاد وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (قوله وأثرة علينا) بفتح الهمزة والمثلثة وقد تقدم موضع ضبطها في أول الباب والمراد أن طواعيتهم لمن يتولى عليهم لا تتوقف على ايصالهم حقوقهم بل عليهم الطاعة ولو منعهم حقهم (قوله وان لا ننازع الامر أهله) أي الملك والامارة زاد أحمد من طريق عمير بن هانئ عن جنادة وان رأيت أن لك أي وان اعتقدت ان لك في الامر حقا فلا تعمل بذلك الظن بل اسمع وأطع الى ان يصل اليك بغير خروج عن الطاعة زاد في رواية حبان أبي النضر عن جنادة عند ابن حبان وأحمد وان أكلوا مالك وضربوا ظهرك وزاد في رواية الوليد ابن عبادة عن أبيه وأن نقوم بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم وسيأتي في كتاب الاحكام

(قوله الا أن تروا كفرا بواحا) بموحدة ومهملة قال الخطابى معنى قوله بواحا يريد ظاهرا باديا من قولهم باح بالشئ يبوح به بوحا وبواحا اذا أذاعه وأظهره وأنكر ثابت فى الدلائل بواحا وقال انما يجوز بوحا بسكون الواو وبؤاحا بضم أوله ثم همزة ممدودة وقال الخطابى من رواه بالراء فهو قريب من هذا المعنى وأصل البراح الارض القفراء التى لا أنيس فيها ولا بناء وقيل البراح البيان يقال برح الخفاء اذا ظهر وقال النووى هو فى معظم النسخ من مسلم بالواو وفى بعضها بالراء (قلت) ووقع عند الطبرانى من رواية أحمد ابن صالح عن ابن وهب فى هذا الحديث كفرا صراحا بصاد مهملة مضمومة ثم راء ووقع فى رواية حبان أبى النضر المذكورة الا أن يكون معصية لله بواحا وعند أحمد من طريق عمير بن هانئ عن جنادة ما لم يأمروك باثم بواحا وفى رواية اسمعيل بن عبيد عند أحمد والطبرانى والحاكم من روايته عن أبيه عن عبادة سيلى أموركم من بعدى رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فلا طاعة لمن عصى الله وعند أبى بكر بن أبى شيبة من طريق أزهر بن عبد الله عن عبادة رفعه سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا تعرفون ويفعلون ما تنكرون فليس لاولئك عليكم طاعة (قوله عندكم من الله فيه برهان) أى نص آية أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل ومقتضاه أنه لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلهم يحتمل التأويل قال النووى المراد بالكفر هنا المعصية ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الامور فى ولايتهم ولا تعترضوا عليهم الا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الاسلام فاذا رأيتم ذلك فانكروا عليهم وقولوا بالحق حيثما كنتم انتهى وقال غيره المراد بالاثم هنا المعصية والكفر فلا يعترض على السلطان الا اذا وقع فى الكفر الظاهر والذى يظهر حمل رواية الكفر على ما اذا كانت المنازعة فى الولاية فلا ينازعه بما يقدح فى الولاية الا اذا ارتكب الكفر وحمل رواية المعصية على ما اذا كانت المنازعة فيما عدا الولاية فاذا لم يقدح فى الولاية نازعه فى المعصية بان ينكر عليه برفق ويتوصل الى تثبيت الحق له بغير عنف ومحل ذلك اذا كان قادرا والله أعلم ونقل ابن التين عن الداودى قال الذى عليه العلماء فى أمراء الجور أنه ان قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب والا فالواجب الصبر وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء فان أحدث جورا بعد أن كان عدلا فاختلفوا فى جواز الخروج عليه والصحيح المنع الا أن يكفر فيجب الخروج عليه * الحديث السادس حديث أنس عن أسيد بن حضير ذكره مختصرا وقد تقدم بتمامه مشروحا فى مناقب الانصار والسر فى جوابه عن طلب الولاية بقوله سترون بعدى أثرة ارادة نفى ظنه أنه آثر الذى ولاه عليه فبين له ان ذلك لا يقع فى زمانه وانه لم يخصه بذلك لذاته بل لعموم مصلحة المسلمين وان الاستئثار للحظ الدنيوى انما يقع بعده وأمرهم عند وقوع ذلك بالصبر ۞ (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم هلاك أمتى على يدى أغيلمة سفهاء) زاد فى بعض النسخ لابى ذر من قريش ولم يقع لاكثرهم وقد ذكره فى الباب من حديث أبى هريرة بدون قوله سفهاء وذكر ابن بطال أن على بن معبد أخرجه يعنى فى كتاب الطاعة والمعصية من رواية سماك عن أبى هريرة بلفظ على رؤس غلمة سفهاء من قريش (قلت) وهو عند أحمد والنسائى من رواية سماك عن أبى ظالم عن أبى هريرة ان فساد أمتى على يدى غلمة سفهاء من قريش هذا لفظ أحمد عن عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن سماك عن عبد الله بن ظالم وتابعه أبو عوانة عن سماك عند النسائى ورواه أحمد أيضا عن زيد بن الحباب عن سفيان لكن قال مالك بدل عبيد الله ولفظه سمعت أبا هريرة يقول لمروان اخبرنى حبى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم قال فساد أمتى على يدى غلمة سفهاء من قريش وكذا أخرجه من طريق شعبة عن سماك ولم يقف عليه الكرمانى

الا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان * حدثنا محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن أسيد بن حضير أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استعملت فلانا ولم تستعملنى قال انكم سترون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم هلاك أمتى على يدى أغيلمة سفهاء)

فقال

فقال لم يقع فى الحديث الذى أورده بلفظ سفهاء فلعله بوب به ليستدرك ولم يتفق له أو أشار الى أنه ثبت فى الجملة لكنه ليس على شرطه (قلت) الثانى هو المعتمد وقد أكثر البخارى من هذا (قوله فى الترجمة أغيلمة) تصغير غلمة جمع غلام وواحد الجمع المصغر غليم بالتشديد يقال للصبى حين يولد الى أن يحتلم غلام وتصغيره غليم وجمعه غلمان وغلمة وأغيلمة ولم يقولوا أغلمة مع كونه القياس كأنهم استغنوا عنه بغلمة وأغرب الداودى فيما نقله ابن التين فضبط أغيلمة بفتح الهمزة وكسر الغين المعجمة وقد يطلق على الرجل المستحكم القوة غلام تشبيها له بالغلام فى قوته وقال ابن الاثير المراد بالاغيلمة هنا الصبيان ولذلك صغرهم (قلت) وقد يطلق الصبى والغليم بالتصغير على الضعيف العقل والتدبير والدين ولو كان محتلما وهو المراد هنا فان الخلفاء من بنى أمية لم يكن فيهم من استخلف وهو دون البلوغ وكذلك من أمروه على الاعمال الا أن يكون المراد بالاغيلمة أولاد بعض من استخلف فوقع الفساد بسببهم فنسب اليهم والاولى الحمل على أعم من ذلك (قوله حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو) زاد فى علامات النبوة عن أحمد بن محمد المكى حدثنا عمرو بن يحيى الاموى (قوله أخبرنى جدى) هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص (٣) بن أمية وقد نسب يحيى فى رواية عبد الصمد بن عبد الوارث عن عمرو بن يحيى الى جد جده الاعلى فوقع فى روايته حدثنا عمرو بن يحيى بن العاص سمعت جدى سعيد ابن العاص فنسب سعيدا أيضا الى والد جده وأبوه عمرو بن سعيد هو المعروف بالاشدق قتله عبد الملك بن مروان لما خرج عليه بدمشق بعد السبعين (قوله كنت جالسا مع أبى هريرة) كان ذلك زمن معاوية (قوله ومعنا مروان) هو ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية الذى ولى الخلافة بعد ذلك وكان يلى لمعاوية امرة المدينة تارة وسعيد بن العاص والد عمرو يليها لمعاوية تارة (قوله سمعت الصادق المصدوق) تقدم بيانه فى كتاب القدر والمراد به النبى صلى الله عليه وسلم وقد وقع فى رواية عبد الصمد المذكور أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية له أخرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله هلكة أمتى) فى رواية المكى هلاك أمتى وهو المطابق لما فى الترجمة وفى رواية عبد الصمد هلاك هذه الامة والمراد بالامة هنا أهل ذلك العصر ومن قاربهم لا جميع الامة الى يوم القيامة (قوله على يدى غلمة) كذا للاكثر بالتثنية وللسرخسى والكشميهنى أيدى بصيغة الجمع قال ابن بطال جاء المراد بالهلاك مبينا فى حديث آخر لابى هريرة أخرجه على بن معبد وابن أبى شيبة من وجه آخر عن أبى هريرة رفعه أعوذ بالله من امارة الصبيان قالوا وما امارة الصبيان قال ان أطعتموهم هلكتم أى فى دينكم وان عصيتموهم أهلكوكم أى فى دنياكم بازهاق النفس أو باذهاب المال أو بهما وفى رواية ابن أبى شيبة أن أبا هريرة كان يمشى فى السوق ويقول اللهم لا تدركنى سنة ستين ولا امارة الصبيان وفى هذا اشارة الى أن أول الاغيلمة كان فى سنة ستين وهو كذلك فان يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقى الى سنة أربع وستين فمات ثم ولى ولده معاوية ومات بعد أشهر وهذه الرواية تخصص رواية أبى زرعة عن أبى هريرة الماضية فى علامات النبوة بلفظ يهلك الناس هذا الحى من قريش وان المراد بعض قريش وهم الاحداث منهم لا كلهم والمراد أنهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لاجله فتفسد أحوال الناس ويكثر الخبط بتوالى الفتن وقد وقع الامر كما أخبر صلى الله عليه وسلم وأما قوله لو أن الناس اعتزلوهم محذوف الجواب وتقديره لكان أولى بهم والمراد باعتزالهم أن لا يداخلوهم ولا يقاتلوا معهم ويفروا بدينهم من الفتن ويحتمل أن يكون لو للتمنى فلا يحتاج الى تقدير جواب ويؤخذ من هذا الحديث استحباب هجران البلدة التى يقع فيها اظهار المعصية فانها سبب وقوع الفتن التى ينشأ عنها عموم

حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال أخبرنى جدى قال كنت جالسا مع أبى هريرة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومعنا مروان قال أبو هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول هلكة أمتى على يدى غلمة من قريش

(٣) كذا فى نسخة ذكر ابن سعيد بن العاص مرة وفى نسخة أخرى مرتين فحرر اه مصححه

الهلاك قال ابن وهب عن مالك تهجر الارض التى يصنع فيها المنكر جهارا وقد صنع ذلك جماعة من السلف (قوله فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة) فى رواية عبد الصمد لعنة الله عليهم من أغيلمة وهذه الرواية تفسر المراد بقوله فى رواية المكى فقال مروان غلمة كذا اقتصر على هذه الكلمة فدلت رواية الباب أنها مختصرة من قوله لعنة الله عليهم غلمة فكان التقدير غلمة عليهم لعنة الله أو ملعونون أو نحو ذلك ولم يرد التعجب ولا الاستثبات (قوله فقال أبو هريرة لو شئت ان أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت) فى رواية الاسماعيلى من بنى فلان وبنى فلان لقلت وكان أبا هريرة كان يعرف أسماءهم وكان ذلك من الجراب الذى لم يحدث به وتقدمت الاشارة اليه فى كتاب العلم وتقدم هناك قوله لو حدثت به لقطعتم هذا البلعوم (قوله فكنت أخرج مع جدى) قائل ذلك عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو وجده سعيد بن عمرو وكان مع أبيه لما غلب على الشام ثم لما قتل تحول سعيد بن عمرو الى الكوفة فسكنها الى أن مات (قوله حين ملكوا الشام) أى وغيرها لما ولوا الخلافة وانما خصت الشام بالذكر لانها كانت مساكنهم من عهد معاوية (قوله فاذا رآهم غلمانا أحداثا) هذا يقوى الاحتمال الماضى وان المراد أولاد من استخلف منهم وأما تردده فى أيهم المراد بحديث أبى هريرة فمن جهة كون أبى هريرة لم يفصح باسمائهم والذى يظهر أن المذكورين من جملتهم وان أولهم يزيد كما دل عليه قول أبى هريرة رأس الستين وامارة الصبيان فان يزيد كان غالبا ينتزع الشيوخ من امارة البلدان الكبار ويوليها الاصاغر من أقاربه وقوله قلنا أنت أعلم القائل له ذلك أولاده وأتباعه ممن سمع منه ذلك وهذا مشعر بأن هذا القول صدر منه فى أواخر دولة بنى مروان بحيث يمكن عمرو بن يحيى أن يسمع منه ذلك وقد ذكر ابن عساكر أن سعيد بن عمرو هذا بقى الى أن وفد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك وذلك قبيل الثلاثين ومائة ووقع فى رواية الاسماعيلى أن بين تحديث عمرو بن يحيى بذلك وسماعه له من جده سبعين سنة قال ابن بطال وفى هذا الحديث أيضا حجة لما تقدم من ترك القيام على السلطان ولو جار لانه صلى الله عليه وسلم أعلم أبا هريرة باسماء هؤلاء وأسماء آبائهم ولم يأمرهم بالخروج عليهم مع اخباره أن هلاك الامة على أيديهم لكون الخروج أشد فى الهلاك وأقرب الى الاستئصال من طاعتهم فاختار أخف المفسدتين وأيسر الامرين ﴿تنبيه﴾ يتعجب من لعن مروان الغلمة المذكورين مع أن الظاهر انهم من ولده فكان الله تعالى أجرى ذلك على لسانه ليكون أشد فى الحجة عليهم لعلهم يتعظون وقد وردت أحاديث فى لعن الحكم والد مروان وما ولد أخرجها الطبرانى وغيره غالبها فيه مقال وبعضها جيد ولعل المراد تخصيص الغلمة المذكورين بذلك

﴿ (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب) انما خص العرب بالذكر لانهم أول من دخل فى الاسلام وللانذار بان الفتن اذا وقعت كان الهلاك أسرع اليهم وذكر فيه حديثين أحدهما حديث زينب بنت جحش وهو مطابق للترجمة ومالك بن اسمعيل شيخه فيه وهو أبو غسان النهدى وكأنه اختار تخريج هذا الحديث عنه لتصريحه فى روايته بسماع سفيان بن عيينة له من الزهرى (قوله عن عروة) هو ابن الزبير (قوله عن زينب بنت أم سلمة) فى رواية شعيب عن الزهرى حدثنى عروة أن زينب بنت أبى سلمة حدثته (قوله عن أم حبيبة) فى رواية شعيب أن أم حبيبة بنت أبى سفيان حدثتها هكذا قال بعض أصحاب سفيان بن عيينة منهم مالك بن اسمعيل هذا ومنهم عمرو بن محمد الناقد عند مسلم ومنهم سعيد بن منصور فى السنن له ومنهم قتيبة وهرون بن عبد الله عند الاسماعيلى والقعنبى عند أبى نعيم وكذا قال مسدد فى مسنده قلت وهكذا تقدم فى أحاديث الانبياء من رواية عقيل وفى علامات النبوة من رواية شعيب ويأتى فى أواخر كتاب

الفتن

فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة فقال أبو هريرة لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت فكنت أخرج مع جدى الى بنى مروان حين ملكوا بالشام فاذا رآهم غلمانا أحداثا قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا أنت أعلم

﴿باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب﴾ حدثنا مالك ابن اسمعيل حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهرى عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش رضى الله عنهن أنها قالت استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد سفيان تسعين أو مائة قيل أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث

الفتن من رواية محمد بن أبي عتيق كلهم عن الزهري ليس في السند حبيبة زاد جماعة من أصحاب ابن عيينة عنه ذكر حبيبة فقالوا عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة عن أمها أم حبيبة هكذا أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وسعيد بن عمرو الأشعثي وزهير بن حرب ومحمد بن يحيى بن أبي عمر أربعتهم عن سفيان عن الزهري قال مسلم زادوا فيه حبيبة وهكذا أخرجه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد كلهم عن سفيان قال الترمذي جود سفيان هذا الحديث هكذا رواه الحميدي وعلي بن المديني وغير واحد من الحفاظ عن سفيان بن عيينة قال الحميدي قال سفيان حفظت عن الزهري في هذا الحديث أربع نسوة زينب بنت أم سلمة عن حبيبة وهما ربيبتا النبي صلى الله عليه وسلم عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش وهما زوجا النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق الحميدي فقال في روايته عن حبيبة بنت أم حبيبة عن أمها أم حبيبة وقال في آخره قال الحميدي قال سفيان أحفظ في هذا الحديث عن الزهري أربع نسوة قد رأين النبي صلى الله عليه وسلم ثنتين من أزواجه أم حبيبة وزينب بنت جحش وثنتين ربيبتاه زينب بنت أم سلمة وحبيبة بنت أم حبيبة أبوها عبيد الله بن جحش مات بأرض الحبشة انتهى كلامه وأخرجه أبو نعيم أيضا من رواية ابراهيم بن بشار الرمادي ونصر بن علي الجهضمي وأخرجه النسائي عن عبيد الله بن سعيد وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة والاسماعيلي من رواية الاسود بن عامر كلهم عن ابن عيينة بزيادة حبيبة في السند وساق الاسماعيلي عن هرون بن عبد الله قال قال لي الاسود بن عامر كيف يحفظ هذا عن ابن عيينة فذكرته بنقص حبيبة فقال لكنه حدثنا عن الزهري عن عروة عن أربع نسوة كلهن قد أدركن النبي صلى الله عليه وسلم بعضهن عن بعض قال الدارقطني أظن سفيان كان تارة يذكرها وتارة يسقطها قلت ورواه شريح بن يونس عن سفيان فاسقط حبيبة وزينب بنت جحش أخرجه ابن حبان ومثله لأبي عوانة عن الليث عن الزهري ومن رواية سليمان بن كثير عن الزهري وصرح فيه بالاخبار وسأذكر شرح المتن في آخر كتاب الفتن ان شاء الله تعالى وحبيبة بنت عبيد الله بالتصغير ابن جحش هذه ذكرها موسى بن عقبة فيمن هاجر الى الحبشة فتنصر عبيد الله بن جحش ومات هنالك وثبتت أم حبيبة على الاسلام فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وجهزها اليه النجاشي وحكى ابن سعد أن حبيبة انما ولدت بأرض الحبشة فعلى هذا تكون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم صغيرة فهي نظير التي روت عنها في أن كلا منهما ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم وفي أن كلا منهما من صغار الصحابة وزينب بنت جحش هي عمة حبيبة المذكورة فروت حبيبة عن أمها عن عمتها وكانت وفاة زينب قبل وفاة أم حبيبة وزعم بعض الشراح ان رواية مسلم بذكر حبيبة تؤذن بانقطاع طريق البخاري قلت وهو كلام من لم يطلع على طريق شعيب التي نبهت عليها وقد جمع الحافظ عبد الغني بن سعيد الازدي جزأ في الاحاديث المسلسلة بأربعة من الصحابة وجملة ما فيه أربعة أحاديث وجمع ذلك بعده الحافظ عبد القادر الرهاوي ثم الحافظ يوسف بن خليل فزاد عليه قدرها وزاد واحد آخر يسيرا فصارت تسعة أحاديث وأصحها حديث الباب ثم حديث عمر في العمالة وسيأتي في كتاب الاحكام * الحديث الثاني حديث أسامة بن زيد (قوله عن الزهري) في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان بن عيينة حدثنا الزهري وأخرجه أبو نعيم في مستخرجه على مسلم من طريقه (قوله عن عروة عن اسامة بن زيد) في رواية الحميدي وابن أبي عمر في مسنده عن ابن عيينة عن الزهري أخبرني عروة انه سمع اسامة بن زيد وقوله حدثنا محمود وهو ابن غيلان (قوله أشرف النبي صلى الله عليه وسلم) عند الاسماعيلي في رواية معمر أوفى وهو بمعنى

أشرف أي اطلع من علو (قوله على أطم) بضمتين هو الحصن وقد تقدم بيانه في آخر الحج (قوله من آطام المدينة) تقدم في علامات النبوة عن أبي نعيم بهذا السند بلفظ على أطم من الآطام فاقتضى ذلك ان اللفظ الذي ساقه هنا لفظ معمر (قوله هل ترون ما أرى قالوا لا) وهذه الزيادة أيضا لمعمر ولم أرها في شيء من الطرق عن ابن عيينة (قوله فاني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم) في رواية أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان اني لأرى مواقع الفتن والمراد بالمواقع مواضع السقوط والخلال النواحي قال الطيبي تقع مفعول ثان ويحتمل ان يكون حالا وهو أقرب والرؤية بمعنى النظر أي كشف لي فابصرت ذلك عيانا (قوله كوقع القطر) في رواية المستملي والكشميهني المطر وفي رواية علامات النبوة كمواقع القطر وقد تقدم الكلام على هذه الرواية في آخر الحج وانما اختصت المدينة بذلك لان قتل عثمان رضي الله عنه كان بها ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك فالقتال بالجمل وبصفين كان بسبب قتل عثمان والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين وكل قتال وقع في ذلك العصر انما تولد عن شيء من ذلك أو عن شيء تولد عنه ثم ان قتل عثمان كان أشد أسبابه الطعن على أمرائه ثم عليه بتوليته لهم وأول ما نشأ ذلك من العراق وهي من جهة المشرق فلا منافاة بين حديث الباب وبين الحديث الآتي ان الفتنة من قبل المشرق وحسن التشبيه بالمطر لارادة التعميم لانه اذا وقع في أرض معينة عمها ولو وقع في بعض جهاتها قال ابن بطال أنذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث زينب بقرب قيام الساعة كي يتوبوا قبل ان تهجم عليهم وقد ثبت أن خروج يأجوج ومأجوج قرب قيام الساعة فاذا فتح من ردمهم ذلك القدر في زمنه صلى الله عليه وسلم لم يزل الفتح يتسع على مر الاوقات وقد جاء في حديث أبي هريرة رفعه ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم قال وهذا غاية في التحذير من الفتن والخوض فيها حيث جعل الموت خيرا من مباشرتها وأخبر في حديث اسامة بوقوع الفتن خلال البيوت ليتأهبوا لها فلا يخوضوا فيها ويسألوا الله الصبر والنجاة من شرها ۞ (قوله باب ظهور الفتن) ذكر فيه ثلاثة أحاديث الحديث الاول حديث أبي هريرة (قوله حدثنا عياش) بتحتانية ثقيلة ومعجمة وشيخه عبد الاعلى هو ابن عبد الاعلى السامي بالمهملة البصري وسعيد هو ابن المسيب ونسبه ابو بكر بن أبي شيبة في روايته له عن عبد الاعلى المذكور اخرجه ابن ماجه وكذا عند الاسماعيلي من رواية عبد الاعلى وعبد الواحد وعبد الحميد بن ابي رواد كلهم عن معمر وهو عند مسلم عن أبي بكر لكن لم يسق لفظه (قوله يتقارب الزمان) كذا للاكثر وفي رواية السرخسي الزمن وهي لغة فيه (قوله وينقص العلم) كذا للاكثر وفي رواية المستملي والسرخسي العمل ومثله في رواية شعيب عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عند مسلم وعنده من رواية يونس عن الزهري في هذه الطريق ويقبض العلم ووقع مثله في رواية الاعرج عن أبي هريرة كما سيأتي في أواخر كتاب الفتن وهي تؤيد رواية من رواه بلفظ وينقص العمل ويؤيده ايضا الحديث الذي بعده بلفظ ينزل الجهل ويرفع العلم (قوله ويكثر الهرج قالوا يارسول الله ايما) هو بفتح الهمزة وتشديد الياء الاخيرة بعدها ميم خفيفة وأصله اي شيء هو ووقعت للاكثر بغير ألف بعد الميم وضبطه بعضهم بتخفيف الياء كما قالوا ايش في موضع اي شيء وفي رواية الاسماعيلي وما هو وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة قالوا يارسول الله وما الهرج وهذه رواية أكثر اصحاب الزهري وفي رواية عنبسة بن خالد عن يونس عند ابي داود قيل يارسول الله ايش هو قال القتل القتل وفي رواية للطبراني عن ابن مسعود القتل والكذب (قوله قال القتل القتل) صريح في ان تفسير الهرج مرفوع ولا يعارض ذلك مجيئه في غير هذه الرواية موقوفا

على أطم من آطام المدينة فقال هل ترون ما أرى قالوا لا قال فاني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر ۞ باب ظهور الفتن ۞ حدثنا عياش بن عبد الوليد أخبرنا عبد الاعلى حدثنا معمر عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يارسول الله أيما هو قال القتل القتل

وقال يونس وشعيب والليث وابن أخي الزهري عن الزهري عن حميد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

ولا كونه بلسان الحبشة وقد تقدم في كتاب العلم من طريق سالم بن عبد الله بن عمر سمعت أبا هريرة فذكر نحو حديث الباب دون قوله يتقارب الزمان ودون قوله ويلقى الشح وزاد فيه ويظهر الجهل وقال في آخره قيل يا رسول الله وما الهرج فقال هكذا بيده فحرفها كانه يريد القتل فيجمع بانه جمع بين الاشارة والنطق فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ بعض كما وقع لهم في الامور المذكورة وجاء تفسير أيام الهرج فيما أخرجه أحمد والطبراني بسند حسن من حديث خالد بن الوليد أن رجلا قال له يا أبا سليمان اتق الله فان الفتن قد ظهرت فقال أما وابن الخطاب حي فلا انما تكون بعده فينظر الرجل فيفكر هل يجد مكانا لم ينزل به مثل ما نزل بمكانه الذي هو به من الفتنة والشر فلا يجد فتلك الايام التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة أيام الهرج (قوله وقال يونس) يعني ابن يزيد (وشعيب) يعني ابن أبي حمزة (والليث وابن أخي الزهري عن الزهري عن حميد) يعني ابن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة) يعني ان هؤلاء الاربعة خالفوا معمرا في قوله عن الزهري عن سعيد فجعلوا شيخ الزهري حميدا لا سعيدا وصنيع البخاري يقتضي ان الطريقين صحيحان فانه وصل طريق معمر هنا ووصل طريق شعيب في كتاب الادب وكانه رأى أن ذلك لا يقدح لان الزهري صاحب حديث فيكون الحديث عنده عن شيخين ولا يلزم من ذلك اطراده في كل من اختلف عليه في شيخه الا أن يكون مثل الزهري في كثرة الحديث والشيوخ ولولا ذلك لكانت رواية يونس ومن تابعه أرجح وليست رواية معمر مرفوعة عن الصحة لما ذكرته فاما رواية يونس فوصلها مسلم كما ذكرت من طريق ابن وهب عنه ولفظه ويقبض العلم وقدم وتظهر الفتن على ويلقى الشح وقال قالوا وما الهرج قال القتل ولم يكرر لفظ القتل ومثله له من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج فذكره مقتصرا عليه وأخرجه أبو داود من رواية عنبسة بن خالد عن يونس بن يزيد بلفظ وينقص العلم وأما رواية شعيب فوصلها المصنف في كتاب الادب عن أبي اليمان عنه وقال في روايته يتقارب الزمان وينقص العمل وفي رواية الكشميهني العلم والباقي مثل لفظ معمر وقال في روايتي يونس وشعيب عن الزهري حدثني حميد بن عبد الرحمن وأما رواية الليث فوصلها الطبراني في الاوسط من رواية عبد الله بن صالح عنه به مثل رواية ابن وهب وأما رواية ابن أخي الزهري فوصلها الطبراني أيضا في الاوسط من طريق صدقة بن خالد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن اخي الزهري واسمه محمد ابن عبد الله بن مسلم وقال في روايته سمعت أبا هريرة ولفظه مثل لفظ ابن وهب الا أنه قال قلنا وما الهرج يا رسول الله وأخرجه مسلم من رواية عبد الرحمن بن يعقوب وهمام بن منبه وأبي يونس مولى أبي هريرة ثلاثتهم عن أبي هريرة قال بمثل حديث حميد بن عبد الرحمن غير أنهم لم يذكروا ويلقى الشح (قلت) وساق أحمد لفظ همام وأوله يقبض العلم ويقترب الزمن وقد جاء عن أبي هريرة من طريق اخرى زيادة في الامور المذكورة فأخرج الطبراني في الاوسط من طريق سعيد بن جبير عنه رفعه لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن ويهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يا رسول الله وما التحوت والوعول قال الوعول وجوه الناس وأشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس ليس يعلم بهم وله من طريق أبي علقمة سمعت أبا هريرة يقول ان من أشراط الساعة نحوه وزاد اكذلك أنبانا عبد الله بن مسعود سمعته من حبي قال نعم قلنا وما التحوت قال فسول الرجال وأهل البيوت الغامضة قلنا وما الوعول قال أهل البيوت الصالحة قال ابن بطال ليس في هذا الحديث ما يحتاج الى تفسير غير قوله يتقارب الزمان ومعناه والله أعلم تقارب أحوال أهله في قلة الدين حتى لا يكون

فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور أهله وقد جاء فى الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فاذا تساووا هلكوا يعنى لا يزالون بخير ما كان فيهم أهل فضل وصلاح وخوف من الله يلجأ اليهم عند الشدائد ويستشفى بآرائهم ويتبرك بدعائهم ويؤخذ بتقويمهم وآثارهم وقال الطحاوى قد يكون معناه فى ترك طلب العلم خاصة والرضا بالجهل وذلك لان الناس لا يتساوون فى العلم لان درج العلم تتفاوت قال تعالى وفوق كل ذى علم عليم وانما يتساوون اذا كانوا جهالا وكأنه يريد غلبة الجهل وكثرته بحيث يفقد العلم بفقد العلماء قال ابن بطال وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الاشراط قد رأيناها عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل وألقى الشح فى القلوب وعمت الفتن وكثر القتل قلت الذى يظهر ان الذى شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله الا النادر واليه الاشارة بالتعبير بقبض العلم فلا يبقى الا الجهل الصرف ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم لانهم يكونون حينئذ مغمورين فى أولئك ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن ماجه بسند قوى عن حذيفة قال يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على الكتاب فى ليلة فلا يبقى فى الارض منه آية الحديث وسأذكر مزيدا لذلك فى أواخر كتاب الفتن وعند الطبرانى عن عبد الله بن مسعود قال ولينزعن القرآن من بين أظهركم يسرى عليه ليلا فيذهب من أجواف الرجال فلا يبقى فى الارض منه شئ وسنده صحيح لكنه موقوف وسيأتى بيان معارضه ظاهرا فى كتاب الاحكام والجمع بينهما وكذا القول فى باقى الصفات والواقع ان الصفات المذكورة وجدت مبادئها من عهد الصحابة ثم صارت تكثر فى بعض الاماكن دون بعض والذى يعقبه قيام الساعة استحكام ذلك كما قررته وقد مضى من الوقت الذى قال فيه ابن بطال ما قال نحو ثلثمائة وخمسين سنة والصفات المذكورة فى ازدياد فى جميع البلاد لكن يقل بعضها فى بعض ويكثر بعضها فى بعض وكلما مضت طبقة ظهر النقص الكثير فى التى تليها والى ذلك الاشارة بقوله فى حديث الباب الذى بعده لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه ثم نقل ابن بطال عن الخطابى فى معنى تقارب الزمان المذكور فى الحديث الآخر يعنى الذى أخرجه الترمذى من حديث أنس وأحمد من حديث أبى هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة قال الخطابى هو من استلذاذ العيش يريد والله أعلم انه يقع عند خروج المهدى ووقوع الامنة فى الارض وغلبة العدل فيها فيستلذ العيش عند ذلك وتستقصر مدته وما زال الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء وان طالت ويستطيلون مدة المكروه وان قصرت وتعقبه الكرمانى بأنه لا يناسب أخواته من ظهور الفتن وكثرة الهرج وغيرهما (وأقول) انما احتاج الخطابى الى تأويله بما ذكر لانه لم يقع النقص فى زمانه والا فالذى تضمنه الحديث قد وجد فى زماننا هذا فانا نجد من سرعة مر الايام ما لم نكن نجده فى العصر الذى قبل عصرنا هذا وان لم يكن هناك عيش مستلذ والحق ان المراد نزع البركة من كل شئ حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة وقال بعضهم معنى تقارب الزمان استواء الليل والنهار قلت وهذا مما قالوه فى قوله اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب كما تقدم بيانه فيما مضى ونقل ابن التين عن الداودى ان معنى حديث الباب ان ساعات النهار تقصر قرب قيام الساعة ويقرب النهار من الليل انتهى وتخصيصه ذلك بالنهار لا معنى له بل المراد نزع البركة من الزمان ليله ونهاره كما تقدم قال النووى تبعا لعياض وغيره المراد بقصره عدم البركة فيه وان اليوم مثلا يصير الانتفاع به بقدر

الانتفاع

الانتفاع بالساعة الواحدة قالوا وهذا أظهر وأكثر فائدة وأوفق لبقية الاحاديث وقد قيل في تفسير قوله بتقارب الزمان قصر الاعمار بالنسبة الى كل طبقة فالطبقة الاخيرة أقصر أعمارا من الطبقة التي قبلها وقيل تقارب أحوالهم في الشر والفساد والجهل وهذا اختيار الطحاوي واحتج بأن الناس لا يتساوون في العلم والفهم فالذي جنح اليه لا يناسب ماذكر معه الا ان نقول ان الواو لا ترتب فيكون ظهور الفتن أولا ينشأ عنها الهرج ثم يخرج المهدي فيحصل الامن قال ابن أبي جمرة يحتمل ان يكون المراد بتقارب الزمان قصره على ماوقع في حديث لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر وعلى هذا فالقصر يحتمل أن يكون حسيا ويحتمل ان يكون معنويا أما الحسي فلم يظهر بعد ولعله من الامور التي تكون قرب قيام الساعة وأما المعنوي فله مدة منذ ظهر يعرف ذلك أهل العلم الديني ومن له فطنة من أهل السبب الدنيوي فانهم يجدون أنفسهم لا يقدر أحدهم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك ويشكون ذلك ولا يدرون العلة فيه ولعل ذلك بسبب ماوقع من ضعف الايمان لظهور الامور المخالفة للشرع من عدة أوجه وأشد ذلك الاقوات ففيها من الحرام المحض ومن الشبه مالا يخفى حتى ان كثيرا من الناس لا يتوقف في شئ ومهما قدر على تحصيل شئ هجم عليه ولا يبالي والواقع ان البركة في الزمان وفي الرزق وفي النبت انما يكون من طريق قوة الايمان واتباع الامر واجتناب النهي والشاهد لذلك قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض انتهى ملخصا وقال البيضاوي يحتمل ان يكون المراد بتقارب الزمان تسارع الدول الى الانقضاء والقرون الى الانقراض فيتقارب زمانهم وتتدانى أيامهم وأما قول ابن بطال ان بقية الحديث لا تحتاج الى تفسير فليس كما قال فقد اختلف أيضا في المراد بقوله ينقص العلم فقيل المراد نقص علم كل عالم بأن يطرأ عليه النسيان مثلا وقيل نقص العلم بموت أهله فكلما مات عالم في بلد ولم يخلفه غيره نقص العلم من تلك البلد وأما نقص العمل فيحتمل ان يكون بالنسبة لكل فرد فرد فان العامل اذا دهمته الخطوب ألهته عن أوراده وعبادته ويحتمل ان يراد به ظهور الخيانة في الامانات والصناعات قال ابن أبي جمرة نقص العمل الحسي ينشأ عن نقص الدين ضرورة وأما المعنوي فبحسب مايدخل من الخلل بسبب سوء المطعم وقلة المساعد على العمل والنفس ميالة الى الراحة وتحن الى جنسها ولكثرة شياطين الانس الذين هم أضر من شياطين الجن وأما قبض العلم فسيأتي بسط القول فيه في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى وأما قوله ويلقى الشح فالمراد القاؤه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير وليس المراد وجود أصل الشح لانه لم يزل موجودا والمحفوظ في الروايات يلقى بضم أوله من الرباعي وقال الحميدي لم تضبط الرواة هذا الحرف ويحتمل أن يكون بفتح اللام وتشديد القاف أي يتلقى ويتعلم ويتواصى به كما في قوله ولا يلقاها الا الصابرون قال والرواية بسكون اللام مخففا تفسد المعنى لان الالقاء بمعنى الترك ولو ترك لم يكن موجودا وكان مدحا والحديث ينبئ بالذم (قلت) وليس المراد بالالقاء هنا أن الناس يلقونه وانما المراد أنه يلقى اليهم أي يوقع في قلوبهم ومنه انى ألقي الى كتاب كريم قال الحميدي ولو قيل بالفاء مع التخفيف لم يستقم لانه لم يزل موجودا (قلت) لو ثبتت الرواية بالفاء لكان مستقيما والمعنى انه يوجد كثيرا مستفيضا عند كل أحد كما تقدمت الاشارة اليه وقال القرطبي في التذكرة يجوز أن يكون يلقى بتخفيف اللام والقاف أي يترك لاجل كثرة المال وافاضته حتى يهم ذو المال من يقبل صدقته فلا يجد ولا يجوز أن يكون بمعنى يوجد لانه مازال

* حدثنا مسدد حدثنا عبيد الله بن موسى عن الاعمش عن شقيق قال كنت مع عبد الله وأبى موسى فقالا قال النبى صلى الله عليه وسلم ان بين يدى الساعة لاياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والهرج القتل * حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى حدثنا الاعمش حدثنا شقيق قال جلس عبد الله وأبو موسى فتحدثا فقال ابو موسى قال النبى صلى الله عليه وسلم ان بين يدى الساعة لاياما يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج والهرج القتل * حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابى وائل قال انى لجالس مع عبد الله وابى موسى رضى الله عنهما فقال ابو موسى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم مثله والهرج بلسان الحبش القتل * حدثنا محمد حدثنا غندر حدثنا شعبة عن واصل عن ابى وائل عن عبد الله واحسبه رفعه قال بين يدى الساعة ايام الهرج يزول فيها العلم ويظهر فيها الجهل قال ابو موسى والهرج القتل بلسان الحبشة

موجودا كذا جزم به وقد تقدم ما يرد عليه وأما قوله ويظهر الفتن فالمراد كثرتها واشتهارها وعدم التكاتم بها والله المستعان قال ابن أبى جمرة يحتمل أن يكون القاء الشح عاما فى الاشخاص والمحذور من ذلك ما يترتب عليه مفسدة والشحيح شرعا هو من يمنع ما وجب عليه وامساك ذلك ممحق للمال مذهب لبركته ويؤيده ما نقص مال من صدقة فان أهل المعرفة فهموا منه ان المال الذى يخرج منه الحق الشرعى لا يلحقه آفة ولا عاهة بل يحصل له النماء ومن ثم سميت الزكاة لان المال ينمو بها ويحصل فيه البركة انتهى ملخصا قال وأما ظهور الفتن فالمراد بها ما يؤثر فى أمر الدين وأما كثرة القتل فالمراد بها ما لا يكون على وجه الحق كاقامة الحد والقصاص * الحديث الثانى والثالث (قوله حدثنا مسدد حدثنا عبيد الله بن موسى) كذا وقع عند أبى ذر عن شيوخه فى نسخة معتمدة وسقط فى غيرها وقال عياض ثبت للقابسى عن أبى زيد المروزى وسقط مسدد للباقين وهو الصواب (قلت) وعليه اقتصر أصحاب الاطراف (قوله شقيق) هو أبو وائل (قوله كنت مع عبد الله) هو ابن مسعود وأبو موسى هو الاشعرى (قوله فقالا) يظهر من الروايتين اللتين بعدها أن الذى تلفظ بذلك هو أبو موسى لقوله فى روايته فقال أبو موسى فذكره ولا يعارض ذلك الرواية الثالثة من طريق واصل عن أبى وائل عن عبد الله وأحسبه رفعه قال بين يدى الساعة فذكره لاحتمال أن يكون أبو وائل سمعه من عبد الله أيضا لدخوله فى قوله فى رواية الاعمش فقالا وقد اتفق أكثر الرواة عن الاعمش على انه عن عبد الله وأبى موسى معا ورواه أبو معاوية عن الاعمش فقال عن أبى موسى ولم يذكر عبد الله أخرجه مسلم وأشار ابن أبى خيثمة الى ترجيح قول الجماعة وأما رواية عاصم المعلقة التى ختم بها الباب فلولا أنه دون الاعمش وواصل فى الحفظ لكانت روايته هى المعتمدة لانه جعل لكل من أبى موسى وعبد الله لفظا متن غير الآخر لكن يحتمل أن يكون المتن الآخر كان عند عبد الله بن مسعود مع المتن الاول (قوله ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم) معناه ان العلم يرتفع بموت العلماء فكلما مات عالم ينقص العلم بالنسبة الى فقد حامله وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء (قوله ان بين يدى الساعة لاياما) فى رواية الكشميهنى بحذف اللام (قوله ويكثر فيها الهرج والهرج القتل) كذا فى هاتين الروايتين وزاد فى الرواية الثالثة وهى رواية جرير بن عبد الحميد عن الاعمش والهرج بلسان الحبشة القتل ونسب التفسير فى رواية واصل لابى موسى وأصل الهرج فى اللغة العربية الاختلاط يقال هرج الناس اختلطوا واختلفوا وهرج القوم فى الحديث اذا كثروا وخلطوا وأخطأ من قال نسبة تفسير الهرج بالقتل للسان الحبشة وهم من بعض الرواة والا فهى عربية صحيحة ووجه الخطا انها لا تستعمل فى اللغة العربية بمعنى القتل الا على طريق المجاز لكون الاختلاط مع الاختلاف يفضى كثيرا الى القتل وكثيرا ما يسمى الشئ باسم ما يؤول اليه واستعمالها فى القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبش وكيف يدعى على مثل أبى موسى الاشعرى الوهم فى تفسير لفظة لغوية بل الصواب معه واستعمال العرب الهرج بمعنى القتل لا يمنع كونها لغة الحبشة وان ورد استعمالها فى الاختلاط والاختلاف كحديث معقل بن يسار رفعه العبادة فى الهرج كهجرة الى أخرجه مسلم وذكر صاحب المحكم للهرج معانى أخرى ومجموعها تسعة شدة القتل وكثرة القتل والاختلاط والفتنة فى آخر الزمان وكثرة النكاح وكثرة الكذب وكثرة النوم وما يرى فى النوم غير منضبط وعدم الاتقان للشئ وقال الجوهرى أصل الهرج الكثرة فى الشئ يعنى حتى لا يتميز (قوله فى رواية واصل وأحسبه رفعه) زاد فى رواية الفزارى عن غندر الى النبى صلى الله عليه وسلم أخرجه الاسماعيلى وكذا أخرجه أحمد

وقال ابو عوانة عن عاصم عن ابى وائل عن الاشعرى انه قال لعبد الله تعلم الايام التى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ايام الهرج نحوه • وقال ابن مسعود سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء ﴿باب لا يأتى زمان الا الذى بعده شر منه﴾ حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الزبير ابن عدى قال اتينا انس ابن مالك فشكونا اليه ما يلقون

عن غندر ومحمد شيخ البخارى فيه لم ينسب عند الاكثر ونسبه أبو ذر فى روايته محمد بن بشار (قوله وقال أبو عوانة عن عاصم) هو ابن أبى النجود القارى المشهور ووجدت لابى عوانة عن عاصم فى المعنى سندا آخر أخرجه ابن أبى خيثمة عن عفان وأبى الوليد جميعا عن أبى عوانة عن عاصم عن شقيق عن عروة بن قيس عن خالد بن الوليد فذكر قصة فيها فاولئك الايام التى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بين يدى الساعة أيام الهرج وذكر فيه ان الفتنة تدهش حتى ينظر الشخص هل يجد مكانا لم ينزل به فلا يجد وقد وافقه على حديث ابن مسعود الاخير زائدة أخرجه الطبرانى من طريقه عن عاصم عن شقيق عن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء الحديث (قوله انه قال لعبد الله) يعنى ابن مسعود (تعلم الايام التى ذكر الى قوله نحوه) يريد نحو الحديث المذكور بين يدى الساعة أيام الهرج وقد رواه الطبرانى من طريق زائدة عن عاصم مقتصرا على حديث ابن مسعود المرفوع دون القصة ووقع عند أحمد وابن ماجه من رواية الحسن البصرى عن أسيد ابن المتشمس عن أبى موسى فى المرفوع زيادة قال رجل يا رسول الله انا نقتل فى العام الواحد من المشركين كذا وكذا فقال ليس بقتلكم المشركين ولكن بقتل بعضكم بعضا الحديث (قوله وقال ابن مسعود) هو بالسند المذكور (قوله من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء) قال ابن بطال هذا وان كان لفظه لفظ العموم فالمراد به الخصوص ومعناه أن الساعة تقوم فى الاكثر والاغلب على شرار الناس بدليل قوله لا تزال طائفة من أمتى على الحق حتى تقوم الساعة فدل هذا الخبر أن الساعة تقوم أيضا على قوم فضلاء (قلت) ولا يتعين ما قال فقد جاء ما يؤيد العموم المذكور كقوله فى حديث ابن مسعود أيضا رفعه لا تقوم الساعة الا على شرار الناس أخرجه مسلم ولمسلم أيضا من حديث أبى هريرة رفعه ان الله يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته وله فى آخر حديث النواس بن سمعان الطويل فى قصة الدجال وعيسى ويأجوج ومأجوج اذ بعث الله ريحا طيبة فتقبض روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وقد اختلفوا فى المراد بقوله يتهارجون فقيل يتسافدون وقيل يتثاورون والذى يظهر أنه هنا بمعنى يتقاتلون أو لاعم من ذلك ويؤيد حمله على التقاتل حديث الباب ولمسلم أيضا لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله وهو عند أحمد بلفظ على أحد يقول لا اله الا الله والجمع بينه وبين حديث لا تزال طائفة حمل الغاية فى حديث لا تزال طائفة على وقت هبوب الريح الطيبة التى تقبض روح كل مؤمن ومسلم فلا يبقى الا الشرار فتهجم الساعة عليهم بغتة كما سيأتى بيانه بعد قليل • (قوله باب لا يأتى زمان الا الذى بعده شر منه) كذا ترجم بالحديث الاول وأورد فيه حديثين • الاول (قوله سفيان) هو الثورى و (الزبير بن عدى) بفتح العين بعدها دال وهو كوفى همدانى بسكون الميم ولى قضاء الرى ويكنى أبا عدى وهو من صغار التابعين وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وقد يلتبس به راو قريب من طبقته وهو الزبير بن عربى بفتح العين والراء بعدها موحدة مكسورة وهو اسم بلفظ النسب بصرى يكنى أبا سلمة وليس له فى البخارى سوى حديث واحد تقدم فى الحج من روايته عن ابن عمر وتقدمت الاشارة الى شئ من ذلك هناك من كلام الترمذى (قوله أتينا أنس بن مالك فشكونا اليه ما يلقون) فيه التفات ووقع فى رواية الكشميهنى فشكوا وهو على الجادة ووقع فى رواية ابن أبى مريم عن الفريابى شيخ البخارى فيه عند أبى نعيم نشكو بنون بدل الفاء وفى رواية عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عند الاسماعيلى شكونا الى أنس ما نلقى من الحجاج

(قوله من الحجاج) أى ابن يوسف الثقفى الامير المشهور والمراد شكواهم ما يلقون من ظلمه لهم وتعديه وقد ذكر الزبير فى الموفقيات من طريق مجالد عن الشعبى قال كان عمر فمن بعده اذا أخذوا العاصى أقاموه للناس ونزعوا عمامته فلما كان زياد ضرب فى الجنايات بالسياط ثم زاد مصعب بن الزبير حلق اللحية فلما كان بشر بن مروان سمر كف الجانى بمسمار فلما قدم الحجاج قال هذا كله لعب فقتل بالسيف (قوله فقال اصبروا) زاد عبد الرحمن بن مهدى فى روايته اصبروا عليه (قوله فانه لا يأتى عليكم زمان) فى رواية عبد الرحمن بن مهدى لا يأتيكم عام وبهذا اللفظ أخرج الطبرانى بسند جيد عن ابن مسعود نحو هذا الحديث موقوفا عليه قال ليس عام الا الذى بعده شر منه وله عنه بسند صحيح قال أمس خير من اليوم واليوم خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة (قوله الا والذى بعده) كذا لابى ذر وسقطت الواو للباقين وثبتت لابن مهدى (قوله أشر منه) كذا لابى ذر والنسفى وللباقين بحذف الالف وعلى الاول شرح ابن التين فقال كذا وقع أشر بوزن أفعل وقد قال فى الصحاح فلان شر من فلان ولا يقال أشر الا فى لغة رديئة ووقع فى رواية محمد بن القاسم الاسدى عن الثورى ومالك بن مغول ومسعر وأبى سنان الشيبانى أربعتهم عن الزبير بن عدى بلفظ لا يأتى على الناس زمان الا شر من الزمان الذى كان قبله سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الاسماعيلى وكذا أخرجه ابن منده من طريق مالك بن مغول بلفظ الا وهو شر من الذى قبله وأخرجه الطبرانى فى المعجم الصغير من رواية مسلم بن ابراهيم عن شعبة عن الزبير بن عدى وقال تفرد به مسلم عن شعبة (قوله حتى تلقوا ربكم) أى حتى تموتوا وقد ثبت فى صحيح مسلم فى حديث آخر واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا (قوله سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم) فى رواية أبى نعيم سمعت ذلك قال ابن بطال هذا الخبر من أعلام النبوة لاخباره صلى الله عليه وسلم بفساد الاحوال وذلك من الغيب الذى لا يعلم بالرأى وانما يعلم بالوحى انتهى وقد استشكل هذا الاطلاق مع ان بعض الازمنة تكون فى الشر دون التى قبلها ولو لم يكن فى ذلك الا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمن الحجاج بيسير وقد اشتهر الخير الذى كان فى زمن عمر بن عبد العزيز بل لو قيل ان الشر اضمحل فى زمانه لما كان بعيدا فضلا عن أن يكون شرا من الزمن الذى قبله وقد حمله الحسن البصرى على الاكثر الاغلب فسئل عن وجود عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج فقال لا بد للناس من تنفيس وأجاب بعضهم ان المراد بالتفضيل تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر فان عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة فى الاحياء وفى عصر عمر بن عبد العزيز انقرضوا والزمان الذى فيه الصحابة خير من الزمان الذى بعده لقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى وهو فى الصحيحين وقوله أصحابى أمنة لامتى فاذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون أخرجه مسلم ثم وجدت عن عبد الله بن مسعود التصريح بالمراد وهو الاولى بالاتباع فاخرج يعقوب ابن شيبة من طريق الحرث بن حصيرة عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول لا يأتى عليكم يوم الا وهو شر من اليوم الذى كان قبله حتى تقوم الساعة لست أعنى رخاء من العيش يصيبه ولا مالا يفيده ولكن لا يأتى عليكم يوم الا وهو أقل علما من اليوم الذى مضى قبله فاذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون ومن طريق أبى اسحق عن أبى الاحوص عن ابن مسعود الى قوله شر منه قال فأصابتنا سنة خصب فقال ليس ذلك أعنى انما أعنى ذهاب العلماء ومن طريق الشعبى عن مسروق عنه قال لا يأتى عليكم زمان الا وهو أشر مما كان قبله أما انى لا أعنى أميرا خيرا من أمير ولا عاما خيرا من عام ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون

من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتى عليكم زمان الا والذى بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم

*حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح وحدثنا إسمعيل حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن هند بنت الحرث الفراسية أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن وماذا أنزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجرات يريد أزواجه لكي يصلين رب كاسية في الدنيا

منهم خلفا ويجيء قوم يفتون برأيهم وفي لفظ منه من هذا الوجه وما ذاك بكثرة الامطار وقلتها ولكن بذهاب العلماء ثم يحدث قوم يفتون في الامور برأيهم فيثلمون الاسلام ويهدمونه وأخرج الدارمي الاول من طريق الشعبي بلفظ لست أعني عاما أخصب من عام والباقي مثله وزاد وخياركم قبل قوله وفقهاؤكم واستشكلوا أيضا زمان عيسى بن مريم بعد زمان الدجال وأجاب الكرماني بان المراد الزمان الذي يكون بعد عيسى أو المراد جنس الزمان الذي فيه الامراء والافمعلوم من الدين بالضرورة أن زمان النبي المعصوم لا شر فيه (قلت) ويحتمل أن يكون المراد بالازمنة ما قبل وجود العلامات العظام كالدجال وما بعده ويكون المراد بالازمنة المتفاضلة في الشر من زمن الحجاج فما بعده الى زمن الدجال وأما زمن عيسى عليه السلام فله حكم مستأنف والله أعلم ويحتمل أن يكون المراد بالازمنة المذكورة أزمنة الصحابة بناء على أنهم هم المخاطبون بذلك فيختص بهم فامامن بعدهم فلم يقصد في الخبر المذكور لكن الصحابي فهم التعميم فلذلك أجاب من شكا اليه الحجاج بذلك وأمرهم بالصبر وهم أو جلهم من التابعين واستدل ابن حبان في صحيحه بان حديث أنس ليس على عمومه بالاحاديث الواردة في المهدي وانه يملأ الارض عدلا بعد ان ملئت جورا ثم وجدت عن ابن مسعود ما يصلح أن يفسر به الحديث وهو ما أخرجه الدارمي بسند حسن عن عبد الله قال لا يأتي عليكم عام الا وهو شر من الذي قبله أما اني لست أعني عاما *الحديث الثاني (قوله وحدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد ومحمد بن أبي عتيق هو محمد بن عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الله بن أبي بكر نسب لجده هكذا عطف هذا الاسناد النازل على الذي قبله وهو أعلى منه بدرجتين لانه أورد الاول مجردا في آخر كتاب الادب بتمامه فلما أورده هنا عنه أردفه بالسند الآخر وساقه على لفظ السند الثاني وابن شهاب شيخ ابن أبي عتيق هو الزهري شيخ شعيب (قوله هند بنت الحرث الفراسية) بكسر الفاء بعدها راء وسين مهملة نسبة الى بني فراس بطن من كنانة وهم اخوة قريش وكانت هند زوج معبد بن المقداد وقد قيل ان لها صحبة وتقدم شيء من ذلك في كتاب العلم (قوله استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا) بنصب ليلة وفزعا بكسر الزاي على الحال ووقع في رواية سفيان بن عيينة عن معمر كما مضى في العلم استيقظ ذات ليلة وتقدم هناك الكلام على لفظ ذات ورواية هذا الباب تؤيد أنها زائدة وفي رواية هشام بن يوسف عن معمر في قيام الليل مثل الباب لكن بحذف فزعا وفي رواية شعيب بحذفهما (قوله يقول سبحان الله) في رواية سفيان فقال سبحان الله وفي رواية ابن المبارك عن معمر في اللباس استيقظ من الليل وهو يقول لا اله الا الله (قوله ماذا أنزل الله من الخزائن وماذا أنزل الليلة من الفتن) في رواية غير الكشميهني وماذا انزل بضم الهمزة وفي رواية سفيان ماذا انزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن وفي رواية شعيب ماذا أنزل من الخزائن وماذا انزل من الفتن وفي رواية ابن المبارك مثله لكن بتقديم وتأخير وقال من الفتنة بالافراد وقد تقدم الكلام على المراد بالخزائن وماذكر معها في كتاب العلم وما استفهامية فيها معنى التعجب (قوله من يوقظ صواحب الحجرات) كذا للاكثر وفي رواية سفيان ايقظوا بصيغة الامر مفتوح الاول مكسور الثالث وصواحب بالنصب على المفعولية وجوز الكرماني ايقظوا بكسر اوله وفتح ثالثه وصواحب منادى ودلت رواية ايقظوا على أن المراد بقوله من يوقظ التحريض على ايقاظهن (قوله يريد ازواجه لكي يصلين) في رواية شعيب حتى يصلين وخلت سائر الروايات من هذه الزيادة (قوله رب كاسية في الدنيا) في رواية سفيان فرب بزيادة فاء في اوله وفي رواية ابن المبارك يارب كاسية بزيادة حرف النداء في اوله وفي رواية هشام كم من كاسية في

الدنيا عارية يوم القيامة وهو يؤيد ما ذهب اليه ابن مالك من أن رب أكثر ما ترد للتكثير فانه قال أكثر النحويين انها للتقليل وأن معنى ما يصدر بها المضي والصحيح أن معناها في الغالب التكثير وهو مقتضى كلام سيبويه فانه قال في باب كم واعلم أن كم في الخبر لا تعمل الا فيما تعمل فيه رب لان المعنى واحد الا ان كم اسم ورب غير اسم انتهى ولا خلاف أن معنى كم الخبرية التكثير ولم يقع في كتابه ما يعارض ذلك فصح أن مذهبه ما ذكرت وحديث الباب شاهد لذلك فليس مراده أن ذلك قليل بل المتصف بذلك من النساء كثير ولذلك لو جعلت كم موضع رب لحسن انتهى وقد وقعت كذلك في نفس هذا الحديث كما بينته ومما وردت فيه للتكثير قول حسان

رب حلم أضاعه عدم الما * ل وجهل غطى عليه النعيم

وقول عدى

رب مأمول وراج أملا * قد ثناه الدهر عن ذاك الامل

قال والصحيح أيضا ان الذي يصدر برب لا يلزم كونه ماضي المعنى بل يجوز مضيه وحضوره واستقباله وقد اجتمع في الحديث الحضور والاستقبال وشواهد الماضي كثيرة انتهى ملخصا واما تصدير رب بحرف النداء في رواية ابن المبارك فقيل المنادى فيه محذوف والتقدير يا سامعين (قوله عارية في الآخرة) قال عياض الاكثر بالخفض على الوصف للمجرور برب وقال غيره الاولى الرفع على اضمار مبتدأ والجملة في موضع النعت اى هي عارية والفعل الذي يتعلق به رب محذوف وقال السهيلي الاحسن الخفض على النعت لان رب حرف جر يلزم صدر الكلام وهذا رأى سيبويه وعند الكسائي هو اسم مبتدأ والمرفوع خبره واليه كان يذهب بعض شيوخنا انتهى واختلف في المراد بقوله كاسية وعارية على أوجه أحدها كاسية في الدنيا بالثياب لوجود الغنى عارية في الآخرة من الثواب لعدم العمل في الدنيا ثانيها كاسية بالثياب لكنها شفافة لا تستر عورتها فتعاقب في الآخرة بالعرى جزاء على ذلك ثالثها كاسية من نعم الله عارية من الشكر الذي تظهر ثمرته في الآخرة بالثواب رابعها كاسية جسدها لكنها تشد خمارها من ورائها فيبدو صدرها فتصير عارية فتعاقب في الآخرة خامسها كاسية من خلعة التزوج بالرجل الصالح عارية في الآخرة من العمل فلا ينفعها صلاح زوجها كما قال تعالى فلا أنساب بينهم ذكر هذا الاخير الطيبي ورجحه لمناسبة المقام واللفظة وان وردت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لكن العبرة بعموم اللفظ وقد سبق لنحوه الداودي فقال كاسية للشرف في الدنيا لكونها أهل التشريف وعارية يوم القيامة قال ويحتمل أن يراد عارية في النار قال ابن بطال في هذا الحديث ان الفتوح في الخزائن تنشأ عنه فتنة المال بأن يتنافس فيه فيقع القتال بسببه وان يبخل به فيمنع الحق أو يبطر صاحبه فيسرف فأراد صلى الله عليه وسلم تحذير أزواجه من ذلك كله وكذا غيرهن ممن بلغه ذلك وأراد بقوله من يوقظ بعض خدمه كما قال يوم الخندق من يأتيني بخبر القوم وأراد أصحابه لكن هناك عرف الذي انتدب كما تقدم وهنا لم يذكر وفي الحديث الندب الى الدعاء والتضرع عند نزول الفتنة ولاسيما في الليل لرجاء وقت الاجابة لتكشف أو يسلم الداعي ومن دعا له وبالله التوفيق ﴿(قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا) ذكره من حديث ابن عمر ومن حديث أبي موسى وأورد معهما في الباب ثلاثة أحاديث أخرى الاول والثاني (قوله من حمل علينا السلاح) في حديث سلمة بن الاكوع عند مسلم من سل علينا السيف ومعنى الحديث حمل السلاح على المسلمين لقتالهم به بغير حق لما في ذلك

عارية في الآخرة ﴿ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا ﴿ حدثنا عبد الله ابن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس منا ﴿ حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح

ذلك من تخويفهم وادخال الرعب عليهم وكانه كنى بالحمل عن المقاتلة أو القتل للملازمة الغالبة قال ابن دقيق العيد يحتمل أن يراد بالحمل ما يضاد الوضع ويكون كناية عن القتال به ويحتمل أن يراد بالحمل حمله لارادة القتال به لقرينة قوله علينا ويحتمل أن يكون المراد حمله للضرب به وعلى كل حال ففيه دلالة على تحريم قتال المسلمين والتشديد فيه (قلت) جاء الحديث بلفظ من شهر علينا السلاح أخرجه البزار من حديث أبي بكرة ومن حديث سمرة ومن حديث عمرو بن عوف وفي سند كل منها لين لكنها يعضد بعضها بعضا وعند أحمد من حديث أبي هريرة بلفظ من رمانا بالنبل فليس منا وهو عند الطبراني في الاوسط بلفظ الليل بدل النبل وعند البزار من حديث بريدة مثله (قوله فليس منا) أي ليس على طريقتنا أو ليس متبعا لطريقتنا لان من حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه لا أن يرعبه بحمل السلاح عليه لارادة قتاله أو قتله ونظيره من غشنا فليس منا وليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب وهذا في حق من لا يستحل ذلك فأما من يستحله فانه يكفر باستحلال المحرم بشرطه لا مجرد حمل السلاح والاولى عند كثير من السلف اطلاق لفظ الخبر من غير تعرض لتأويله ليكون أبلغ في الزجر وكان سفيان بن عيينة ينكر على من يصرفه عن ظاهره فيقول معناه ليس على طريقتنا ويرى ان الامساك عن تأويله أولى لما ذكرناه والوعيد المذكور لا يتناول من قاتل البغاة من أهل الحق فيحمل على البغاة وعلى من بدأ بالقتال ظالما * الحديث الثالث (قوله حدثنا محمد اخبرنا عبد الرزاق) كذا في الاصول التي وقفت عليها وكذا ذكر أبو علي الجياني انه وقع هنا وفي العتق حدثنا محمد غير منسوب عن عبد الرزاق وأن الحاكم جزم بانه محمد بن يحيى الذهلي الى آخر كلامه ويحتمل ان يكون محمد هنا هو ابن رافع فان مسلما أخرج هذا الحديث عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق وقد اخرجه أبو نعيم في المستخرج من مسند اسحق بن راهويه ثم قال اخرجه البخاري عن اسحق ولم ار ذلك لغير ابي نعيم ويدل على وهمه ان في رواية اسحق عن عبد الرزاق حدثنا معمر والذي في البخاري عن معمر (قوله لا يشير احدكم الى اخيه بالسلاح) كذا فيه باثبات الياء وهو نفي بمعنى النهي ووقع لبعضهم لا يشر بغير ياء وهو بلفظ النهي وكلاهما جائز (قوله فانه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يده) بالغين المعجمة قال الخليل في العين نزغ الشيطان بين القوم نزغا حمل بعضهم على بعض بالفساد ومنه من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وفي رواية الكشميهني بالعين المهملة ومعناه قلع ونزع بالسهم رمى به والمراد انه يغري بينهم حتى يضرب احدهما الآخر بسلاحه فيحقق الشيطان ضربته له وقال ابن التين معنى ينزعه يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشد يده فيصيبه وقال النووي ضبطناه ونقله عياض عن جميع روايات مسلم بالعين المهملة ومعناه يرمي به في يده ويحقق ضربته ومن رواه بالمعجمة فهو من الاغراء أي يزين له تحقيق الضربة (قوله فيقع في حفرة من النار) هو كناية عن وقوعه في المعصية التي تفضي به الى دخول النار قال ابن بطال معناه ان انفذ عليه الوعيد وفي الحديث النهي عما يفضي الى المحذور وان لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك في جد او هزل وقد وقع في حديث ابي هريرة عند ابن ابي شيبة وغيره مرفوعا من رواية ضمرة بن ربيعة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عنه الملائكة تلعن احدكم اذا أشار الى الآخر بحديدة وان كان اخاه لابيه وامه واخرجه الترمذي من وجه آخر عن أبي هريرة موقوفا من رواية ايوب عن ابن سيرين عنه واخرج الترمذي اصله موقوفا من رواية خالد الحذاء عن ابن سيرين بلفظ من اشار الى اخيه بحديدة لعنته الملائكة وقال حسن صحيح غريب وكذا صححه ابو حاتم من هذا الوجه وقال في طريق ضمرة منكر واخرج الترمذي بسند صحيح عن جابر نهى رسول الله صلى الله عليه

فليس منا * حدثنا محمد اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام سمعت اباهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يشير احدكم على اخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار * حدثنا علي ابن عبد الله حدثنا سفيان قال

قلت لعمرو يا أبا محمد سمعت جابر بن عبد الله يقول مر رجل بسهام في المسجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بنصالها قال نعم * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر أن رجلا مر في المسجد بأسهم قد بدا نصولها فأمر أن يأخذ بنصولها لا يخدش مسلما * حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها أو قال فليقبض بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشئ * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) * حدثنا عمر بن حفص حدثني أبي حدثنا الأعمش حدثنا شقيق قال قال عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر * حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة أخبرني واقد بن محمد عن أبيه عن

وسلم أن يتعاطى السيف مسلولا ولأحمد والبزار من وجه آخر عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم في مجلس يسلون سيفا يتعاطونه بينهم غير مغمود فقال ألم أزجر عن هذا إذا سل أحدكم السيف فليغمده ثم ليعطه أخاه ولأحمد والطبراني بسند جيد عن أبي بكرة نحوه وزاد لعن الله من فعل هذا إذا سل أحدكم سيفه فأراد أن يناوله أخاه فليغمده ثم يناوله إياه قال ابن العربي إذا استحق الذي يشير بالحديدة اللعن فكيف الذي يصيب بها وإنما يستحق اللعن إذا كانت إشارته تهديدا سواء كان جادا أم لاعبا كما تقدم وإنما أوخذ اللاعب لما أدخله على أخيه من الروع ولا يخفى أن إثم الهازل دون إثم الجاد وإنما نهى عن تعاطي السيف مسلولا لما يخاف من الغفلة عند التناول فيسقط فيؤذي * الحديث الرابع حديث جابر (قوله قلت لعمرو) يعني ابن دينار وقد صرح به في رواية مسلم وعمرو بن دينار هو القائل نعم جوابا لقول سفيان له أسمعت جابرا وقد تقدم البحث في ذلك في أوائل المساجد من كتاب الصلاة (قوله في الطريق الثالثة بأسهم) هو جمع قلة يدل على أن المراد بقوله في الطريق الأولى بسهام أنها سهام قليلة وقد وقع في رواية لمسلم أن المار المذكور كان يتصدق بها (قوله قد بدا) في رواية غير الكشميهني أبدى والنصول بضمتين جمع نصل بفتح النون وسكون المهملة ويجمع على نصال بكسر أوله كما في الرواية الأولى والنصل حديدة السهم (قوله فأمر أن يأخذ بنصولها) يفسر قوله في الرواية الأخرى أمسك بنصالها (قوله لا يخدش مسلما) بمعجمتين هو تعليل للأمر بالإمساك على النصال والخدش أول الجراح * الحديث الخامس حديث أبي موسى وهو بإسناد من حمل علينا السلاح (قوله إذا مر أحدكم الخ) فيه أن الحكم عام في جميع المكلفين بخلاف حديث جابر فإنه واقعة حال لا تستلزم التعميم وقوله فليقبض بكفه أي على النصال وليس المراد خصوص ذلك بل يحرص على أن لا يصيب مسلما بوجه من الوجوه كما دل عليه التعليل بقوله أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشئ وقوله أن يصيب بها بفتح أن والتقدير كراهية ووقع في رواية مسلم لئلا يصيب بها وهو يؤيد مذهب الكوفيين في تقدير المحذوف في مثله وزاد مسلم في آخر الحديث سددنا بعضنا إلى وجوه بعض وهي بالسين المهملة أي قومناها إلى وجوههم وهي كناية عما وقع من قتال بعضهم بعضا في تلك الحروب الواقعة في الجمل وصفين وفي هذين الحديثين تحريم قتال المسلم وقتله وتغليظ الأمر فيه وتحريم تعاطي الأسباب المفضية إلى أذيته بكل وجه وفيه حجة للقول بسد الذرائع * (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا الخ) ترجم بلفظ ثالث أحاديث الباب وفيه خمسة أحاديث الحديث الأول (قوله حدثنا عمر بن حفص) هو ابن غياث وشقيق هو أبو وائل والسند كله كوفيون (قوله سباب) بكسر المهملة وموحدتين وتخفيف مصدر يقال سبه يسبه سبا وسبابا وهذا المتن قد تقدم في كتاب الإيمان أول الكتاب من وجه آخر عن أبي وائل وفيه بيان الاختلاف في رفعه ووقفه وتقدم توجيه إطلاق الكفر على قتال المؤمن وأن أقوى ما قيل في ذلك أنه أطلق عليه مبالغة في التحذير من ذلك لينزجر السامع عن الإقدام عليه أو أنه على سبيل التشبيه لأن ذلك فعل الكافر كما ذكروا نظيره في الحديث الذي بعده وورد لهذا الحديث سبب أخرجه البغوي والطبراني من طريق أبي خالد الوالبي عن عمرو بن النعمان بن مقرن المزني قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مجلس من مجالس الأنصار ورجل من الأنصار كان عرف بالبذاء ومشاغبة الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر زاد البغوي في روايته فقال ذلك الرجل والله لا أساب رجلا * الحديث الثاني (قوله واقد بن محمد) أي ابن زيد بن عبد

الله

الله بن عمر (قوله لا ترجعون بعدى) كذا لابى ذر بصيغة الخبر وللباقين لا ترجعوا بصيغة النهى وهو المعروف (قوله كفارا) تقدم بيان المراد به فى أوائل كتاب الديات وجملة الاقوال فيه ثمانية ثم وقفت على تاسع وهو ان المراد ستر الحق والكفر لغة الستر لأن حق المسلم على المسلم ان ينصره و يعينه فلما قاتله كأنه غطى على حقه الثابت له عليه وعاشر وهو أن الفعل المذكور يفضى الى الكفر لان من اعتاد الهجوم على كبار المعاصى جره شؤم ذلك الى أشد منها فيخشى ان لا يختم له بخاتمة الاسلام ومنهم من جعله من لبس السلاح يقول كفر فوق درعه اذا لبس فوقها ثوبا وقال الداودى معناه لا تفعلوا بالمؤمنين ما تفعلون بالكفار ولا تفعلوا بهم ما لا يحل وأنتم ترونه حراما (قلت) وهو داخل فى المعانى المتقدمة واستشكل بعض الشراح غالب هذه الأجوبة بأن راوى الخبر وهو أبو بكرة فهم خلاف ذلك والجواب أن فهمه ذلك انما يعرف من توقفه عن القتال واحتجاجه بهذا الحديث فيحتمل ان يكون توقفه بطريق الاحتياط لما يحتمله ظاهر اللفظ ولا يلزم ان يكون يعتقد حقيقة كفر من باشر ذلك ويؤيده أنه لم يمتنع من الصلاة خلفهم ولا امتثال أوامرهم ولا غير ذلك مما يدل على انه يعتقد فيهم حقيقته والله المستعان (قوله يضرب بعضكم رقاب بعض) بجزم يضرب على انه جواب النهى وبرفعه على الاستئناف أو يجعل حالا فعلى الاول يقوى الحمل على الكفر الحقيقى ويحتاج الى التأويل بالمستحل مثلا وعلى الثانى لا يكون متعلقا بما قبله ويحتمل أن يكون متعلقا وجوابه ما تقدم * الحديث الثالث (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان والسند كله بصريون (قوله ابن سيرين) هو محمد (قوله وعن رجل آخر) هو حميد بن عبد الرحمن الحميرى كما وقع مصرحا به فى باب الخطبة أيام منى من كتاب الحج وقد تقدم شرح الخطبة المذكورة فى كتاب الحج وقوله أبشاركم بموحدة ومعجمة جمع بشرة وهو ظاهر جلد الانسان وأما البشر الذى هو الانسان فلا يثنى ولا يجمع وأجازه بعضهم لقوله تعالى فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقوله فانه الهاء ضمير الشان وقوله رب مبلغ بفتح اللام الثقيلة وبيلغه بكسرها وقوله من هو فى رواية الكشميهنى لمن هو (قوله أوعى له) زاد فى رواية الحج منه (قوله فكان كذلك) هذه جملة موقوفة من كلام محمد بن سيرين تخللت بين الجمل المرفوعة كما وقع التنبيه عليه واضحا فى باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب من كتاب العلم (قوله قال لا ترجعوا) هو بالسند المذكور من رواية محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبى بكرة وقد قال البزار بعد تخريجه بطوله لا نعلم من رواه بهذا اللفظ الا قرة عن محمد بن سيرين (قوله فلما كان يوم حرق ابن الحضرمى) فى رواية محمد بن أبى بكر المقدمى عن يحيى القطان عند الاسماعيلى قال فلما كان وفاعل قال هو عبد الرحمن بن أبى بكرة وحرق بضم أوله على البناء للمجهول ووقع فى خط الدمياطى الصواب احرق وتبعه بعض الشراح وليس الآخر بخطأ بل جزم أهل اللغة باللغتين أحرقه وحرقه والتشديد للتكثير والتقدير هنا يوم حرق ابن الحضرمى ومن معه وابن الحضرمى فيما ذكره العسكرى اسمه عبد الله بن عمرو بن الحضرمى وأبوه عمرو هو أول من قتل من المشركين يوم بدر وعلى هذا فلعبد الله رؤية وقد ذكره بعضهم فى الصحابة فى الاستيعاب قال الواقدى ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وعند المدائنى انه عبد الله بن عامر الحضرمى وهو ابن عمرو المذكور والعلاء بن الحضرمى الصحابى المشهور عمه واسم الحضرمى عبد الله بن عماد وكان حالف بنى أمية فى الجاهلية وأم ابن الحضرمى المذكور زينب بنت كريز بن ربيعة وهى عمة عبد الله بن عامر بن كريز الذى كان امير البصرة فى زمن عثمان (قوله حين حرقه جارية)

ابن عمر أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا ترجعون بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض * حدثنا مسدد حدثنا يحيى حدثنا قرة بن خالد حدثنا ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبى بكرة وعن رجل آخر هو أفضل فى نفسى من عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبى بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال ألا تدرون أى يوم هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس بيوم النحر قلنا بلى يا رسول الله فقال أى بلد هذا أليست بالبلدة الحرام قلنا بلى يا رسول الله قال فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت قلنا نعم قال اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فانه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له فكان كذلك قال لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فلما كان يوم حرق ابن الحضرمى حين حرقه جارية ابن قدامة

قال أشرفوا على أبي بكرة فقالوا هذا أبو بكرة يراك قال عبد الرحمن فحدثتني أمي عن أبي بكرة أنه قال لو دخلوا على ما بهشت بقصبة

بجيم وتحتانية (ابن قدامة) أي ابن مالك بن زهير بن الحصين التميمي السعدي وكان السبب في ذلك ما ذكره العسكري في الصحابة كان جارية يلقب محرقا لانه أحرق ابن الحضرمي بالبصرة وكان معاوية وجه ابن الحضرمي الى البصرة ليستنفرهم على قتال علي فوجه علي جارية بن قدامة فحصره فتحصن منه ابن الحضرمي في دار فاحرقها جارية عليه وذكر الطبري في حوادث سنة ثمان وثلاثين من طريق أبي الحسن المدائني وكذا أخرجه عمر بن شبة في أخبار البصرة ان عبد الله بن عباس خرج من البصرة وكان عاملها لعلي واستخلف زياد بن سمية على البصرة فارسل معاوية عبد الله ابن عمرو بن الحضرمي ليأخذ له البصرة فنزل في بني تميم وانضمت اليه العثمانية فكتب زياد الى علي يستنجده فارسل اليه أعين بن ضبيعة المجاشعي فقتل غيلة فبعث علي بعده جارية بن قدامة فحصر ابن الحضرمي في الدار التي نزل فيها ثم أحرق الدار عليه وعلى من معه وكانوا سبعين رجلا أو أربعين وأنشد في ذلك أشعارا فهذا هو المعتمد وأما ما حكاه ابن بطال عن المهلب ان ابن الحضرمي رجل امتنع من الطاعة فاخرج اليه جارية بن قدامة فصلبه على جذع ثم ألقى النار في الجذع الذي صلب عليه فما أدري ما مستنده فيه وكأنه قاله بالظن والذي ذكره الطبري هو الذي ذكره أهل العلم بالاخبار وكان الاحنف يدعو جارية عما اعظاماله قاله الطبري ومات جارية في خلافة يزيد بن معاوية قاله ابن حبان ويقال انه جويرية بن قدامة الذي روى قصة قتل عمر كما تقدم (قوله قال أشرفوا على أبي بكرة) أي اطلعوا من مكان مرتفع فرأوه زاد البزار عن يحيى بن حكيم عن القطان وهو في حائط له (قوله فقالوا هذا أبو بكرة يراك) قال المهلب لما فعل جارية بابن الحضرمي ما فعل أمر جارية بعضهم أن يشرفوا على أبي بكرة ليختبر ان كان محاربا أو في الطاعة وكان قد قال له خيثمة هذا أبو بكرة يراك وما صنعت بابن الحضرمي فربما أنكره عليك بسلاح أو بكلام فلما سمع أبو بكرة ذلك وهو في علية له قال لو دخلوا على داري ما رفعت عليهم قصبة لاني لا أرى قتال المسلمين فكيف ان أقاتلهم بسلاح (قلت) ومقتضى ما ذكره أهل العلم بالاخبار كالمدائني أن ابن عباس كان استنفر أهل البصرة بأمر علي ليعاودوا محاربة معاوية بعد الفراغ من أمر التحكيم ثم وقع أمر الخوارج فسار ابن عباس الى علي فشهد معه النهروان فارسل بعض عبد القيس في غيبته الى معاوية يخبره أن بالبصرة جماعة من العثمانية ويسأله توجيه رجل يطلب بدم عثمان فوجه ابن الحضرمي فكان من أمره ما كان فالذي يظهر أن جارية ابن قدامة بعد أن غلب وحرق ابن الحضرمي ومن معه استنفر الناس بامر علي فكان من رأي أبي بكرة ترك القتال في الفتنة كرأي جماعة من الصحابة فدل بعض الناس على أبي بكرة ليلزموه الخروج الى القتال فأجابهم بما قال (قوله قال عبد الرحمن) هو ابن أبي بكرة الراوي وهو موصول بالسند المذكور (قوله فحدثتني أمي) هي هالة بنت غليظ العجلية ذكر ذلك خليفة بن خياط في تاريخه وتبعه أبو أحمد الحاكم وجماعة وسمى ابن سعيد أمه هولة والله أعلم وذكر البخاري في تاريخه وابن سعد أن عبد الرحمن كان أول مولود ولد بالبصرة بعد أن بنيت وأرخها ابن زيد سنة أربع عشرة وذلك في أوائل خلافة عمر رضي الله عنه (قوله لو دخلوا علي) بتشديد الياء (قوله ما بهشت) بكسر الهاء وسكون المعجمة وللكشميهني بفتح الهاء وهما لغتان والمعنى ما دافعتهم يقال بهش بعض القوم الى بعض اذا تراموا للقتال فكأنه قال ما مددت يدي الى قصبة ولا تناولتها لادافع بها عني وقال ابن التين ما قمت اليهم بقصبة يقال بهش له اذا ارتاح له وخف اليه وقيل معناه ما رميت وقيل معناه ما تحركت وقال صاحب النهاية المراد ما أقبلت اليهم مسرعا أدفعهم عني ولا بقصبة ويقال لمن نظر الى شيء فأعجبه واشتهاه وأسرع الى تناوله

بهش الى كذا و يستعمل أيضا فى الخير والشر يقال بهش الى معروف فلان فى الخير و بهش الى فلان تعرض له بالشر و يقال بهش القوم بعضهم الى بعض اذا ابتدروا فى القتال وهذا الذى قاله أبو بكرة يوافق ماوقع عند احمد من حديث ابن مسعود فى ذكر الفتنة قلت يارسول الله فما تأمرنى ان أدركت ذلك قال كف يدك ولسانك وادخل دارك قلت يارسول الله أرأيت ان دخل رجل على دارى قال فادخل بيتك قال قلت أفرأيت ان دخل على بيتى قال فادخل مسجدك وقبض بيمينه على الكوع وقل ربى الله حتى تموت على ذلك وعند الطبرانى من حديث جندب ادخلوا بيوتكم وأخملوا ذكركم قال أرأيت ان دخل على أحدنا بيته قال ليمسك بيده وليكن عبد الله المقتول لا القاتل ولاحمد وأبى يعلى من حديث خرشة بن الحر فمن أتت عليه فليمش بسيفه الى صفاة فليضرب بها حتى ينكسر ثم ليضطجع لها حتى تنجلى وفى حديث أبى بكرة عند مسلم قال رجل يارسول الله أرأيت ان أكرهت حتى ينطلق بى الى أحد الصفين فجاء سهم أوضربنى رجل بسيف قال يبوء باثمه واثمك الحديث والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة * الحديث الرابع (قوله محمد بن فضيل عن أبيه) هو ابن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاى (قوله لاترتدوا) تقدم فى الحج من وجه آخر عن فضيل بلفظ لاترجعوا وساقه هنالك أتم * الحديث الخامس حديث جرير وهو ابن عبد الله البجلى (قوله لاترجعوا) كذا للاكثر وفى رواية الكشميهنى لاترجعن بعد العين المهملة المضمومة نون ثقيلة وأصله لاترجعون وقد تقدم فى العلم وفى أواخر المغازى وفى الديات بلفظ لاترجعون وليس لابى زرعة ابن عمرو بن جرير عن جده فى البخارى الا هذا الحديث وعلى بن مدرك الراوى عنه نخعى كوفى متفق على توثيقه ولا أعرف له فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد فى المواضع المذكورة

(قوله باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم) كذا ترجم ببعض الحديث وأورده من رواية سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبى سلمة وهو عمه ومن رواية ابن شهاب عن سعيد بن المسيب كلاهما عن أبى هريرة ومن رواية شعيب عن ابن شهاب الزهرى أخبرنى أبو سلمة ابن عبد الرحمن وكانه صحيح ان لابن شهاب فيه شيخين ولفظ الحديثين سواء الا ماسأبينه وقد أخرجه فى علامات النبوة عن عبد العزيز الاويسى عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عنهما جميعا وكذا أخرجه مسلم من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه ولم يسق البخارى لفظ سعد بن ابراهيم عن أبى سلمة وساقه مسلم من طريق أبى داود الطيالسى عن ابراهيم بن سعد وفى أوله تكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القائم (قوله ستكون فتن) فى رواية المستملى فتنة بالافراد (قوله القاعد فيها خير من القائم) زاد الاسماعيلى من طريق الحسن ابن اسمعيل الكلبى عن ابراهيم بن سعد بسنده فيه فى أوله النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد والحسن بن اسمعيل المذكور وثقه النسائى وهو من شيوخه ثم وجدت هذه الزيادة عند مسلم أيضا من رواية أبى داود الطيالسى عن ابراهيم بن سعد وكان أخرجه أولا من طريق يعقوب ابن ابراهيم بن سعد عن أبيه كرواية محمد بن عبيد الله شيخ البخارى فيه فكان ابراهيم بن سعد كان يذكره تاما وناقصا ووقع فى رواية خرشة بن الحر عند أحمد وأبى يعلى مثل هذه الزيادة وقد وجدت لهذه الزيادة شاهدا من حديث ابن مسعود عند أحمد وأبى داود بلفظ النائم فيها خير من المضطجع وهو المراد باليقظان فى الرواية المذكورة لانه قابله بالقاعد (قوله والماشى فيها خير من الساعى) فى حديث ابن مسعود والماشى فيها خير من الراكب والراكب فيها خير من المجرى قتلاها

* حدثنا أحمد بن اشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لاترتدوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن على بن مدرك سمعت أبا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ﴿باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم﴾ * حدثنا محمد بن عبيد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة * قال ابراهيم وحدثنى صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى

كلها فى النار (قوله خير من الساعى) فى حديث أبى بكرة عند مسلم من الساعى اليها زاد ألا فاذا نزلت فمن كانت له ابل فليلحق بابله الحديث قال بعض الشراح فى قوله والقاعد فيها خير من القائم أى القاعد فى زمانها عنها قال والمراد بالقائم الذى لا يستشرفها والماشى من يمشى فى أسبابه لامر سواها فربما يقع بسبب مشيه فى أمر يكرهه وحكى ابن التين عن الداودى أن الظاهر أن المراد من يكون مباشرا لها فى الاحوال كلها يعنى أن بعضهم فى ذلك أشد من بعض فأعلاهم فى ذلك الساعى فيها بحيث يكون سببا لاثارتها ثم من يكون قائما باسبابها وهو الماشى ثم من يكون مباشرا لها وهو القائم ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد ثم من يكون مجتنبا لها ولا يباشر ولا ينظر وهو المضطجع اليقظان ثم من لا يقع منه شئ من ذلك ولكنه راض وهو النائم والمراد بالافضلية فى هذه الخيرية من يكون أقل شرا ممن فوقه على التفصيل المذكور (قوله من تشرف لها) بفتح المثناة والمعجمة وتشديد الراء أى تطلع لها بان يتصدى ويتعرض لها ولا يعرض عنها وضبط أيضا من الشرف ومن الاشراف (قوله تستشرفه) أى تهلكه بأن يشرف منها على الهلاك يقال استشرفت الشئ علوته وأشرفت عليه يريد من انتصب لها انتصبت له ومن أعرض عنها أعرضت عنه وحاصله أن من طلع فيها بشخصه قابلته بشرها ويحتمل ان يكون المراد من خاطر فيها بنفسه أهلكته ونحوه قول القائل من غالبها غلبته (قوله فمن وجد فيها) فى رواية الكشميهنى منها (قوله ملجأ) أى يلتجئ اليه من شرها (قوله أو معاذا) بفتح الميم وبالعين المهملة وبالذال المعجمة هو بمعنى الملجأ قال ابن التين ورويناه بالضم يعنى معاذا (قوله فليعذ به) أى ليعتزل فيه ليسلم من شر الفتنة وفى رواية سعد بن ابراهيم فليستعذ ووقع تفسيره عند مسلم فى حديث أبى بكرة ولفظه فاذا نزلت فمن كان له ابل فليلحق بابله وذكر الغنم والارض قال رجل يارسول الله أرأيت من لم يكن له قال يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ان استطاع وفيه التحذير من الفتنة والحث على اجتناب الدخول فيها وان شرها يكون بحسب التعلق بها والمراد بالفتنة ما ينشأ عن الاختلاف فى طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل قال الطبرى اختلف السلف فحمل ذلك بعضهم على العموم وهم من قعد عن الدخول فى القتال بين المسلمين مطلقا كسعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وابى بكرة فى آخرين وتمسكوا بالظواهر المذكورة وغيرها ثم اختلف هؤلاء فقالت طائفة بلزوم البيوت وقالت طائفة بل بالتحول عن بلد الفتن أصلا ثم اختلفوا فمنهم من قال اذا هجم عليه شئ من ذلك يكف يده ولو قتل ومنهم من قال بل يدافع عن نفسه وعن ماله وعن أهله وهو معذور ان قتل أو قتل وقال آخرون اذا بغت طائفة على الامام فامتنعت من الواجب عليها ونصبت الحرب وجب قتالها وكذلك لو تحاربت طائفتان وجب على كل قادر الاخذ على يد المخطئ ونصر المصيب وهذا قول الجمهور وفصل آخرون فقالوا كل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين حيث لا امام للجماعة فالقتال حينئذ ممنوع وتنزل الاحاديث التى فى هذا الباب وغيره على ذلك وهو قول الاوزاعى قال الطبرى والصواب أن يقال ان الفتنة أصلها الابتلاء وانكار المنكر واجب على كل من قدر عليه فمن أعان المحق أصاب ومن أعان المخطئ أخطأ وان أشكل الامر فهى الحالة التى ورد النهى عن القتال فيها وذهب آخرون الى أن الاحاديث وردت فى حق ناس مخصوصين وان النهى مخصوص بمن خوطب بذلك وقيل ان احاديث النهى مخصوصة بآخر الزمان حيث يحصل التحقق ان المقاتلة انما هى فى طلب الملك وقد وقع فى حديث ابن مسعود الذى أشرت اليه قلت يارسول الله ومتى ذلك قال أيام الهرج قلت ومتى قال حين لا يأمن الرجل جليسه ۞ (قوله

من تشرف لها تستشرفه فمن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به ❊ حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به

﴿باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما﴾ حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا حماد عن رجل لم يسمه عن الحسن قال خرجت بسلاحى ليالى الفتنة فاستقبلنى ابو بكرة فقال اين تريد قلت اريد نصرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من اهل النار قيل فهذا القاتل فما بال المقتول قال انه اراد قتل صاحبه * قال حماد بن زيد فذكرت هذا الحديث لايوب ويونس بن عبيد وانا اريد ان يحدثانى به فقالا انما روى هذا الحديث الحسن عن الاحنف بن قيس عن ابى بكرة * حدثنا سليمان حدثنا حماد بهذا * وقال مؤمل حدثنا حماد ابن زيد حدثنا ايوب ويونس وهشام ومعلى بن زياد عن الحسن عن الاحنف عن ابى بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم * ورواه معمر عن ايوب

باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) وهو الحجبى بفتح المهملة والجيم (قوله حماد) هو ابن زيد وقد نسبه فى أثناء الحديث (قوله عن رجل لم يسمه) هو عمرو ابن عبيد شيخ المعتزلة وكان سيئ الضبط هكذا جزم المزى فى التهذيب بانه المبهم فى هذا الموضع وجوز غيره كمغلطاى أن يكون هو هشام بن حسان وفيه بعد (قوله عن الحسن) هو البصرى (قال خرجت بسلاحى ليالى الفتنة) كذا وقع فى هذه الرواية وسقط الاحنف بين الحسن وأبى بكرة كما سيأتى والمراد بالفتنة الحرب التى وقعت بين على ومن معه وعائشة ومن معها وقوله خرجت بسلاحى فى رواية عمر بن شبة عن خالد بن خداش عن حماد بن زيد عن أيوب ويونس عن الحسن عن الاحنف قال التحفت على سيفى لآتى عليا فأنصره وقوله فاستقبلنى أبو بكرة فى رواية مسلم الآتى التنبيه عليها فلقينى أبو بكرة (قوله أين تريد) زاد مسلم فى روايته يا أحنف (قوله نصرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية مسلم أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى عليا قال فقال لى يا أحنف ارجع (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية مسلم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فكلاهما من أهل النار) فى رواية الكشميهنى فى النار وفى رواية مسلم فالقاتل والمقتول فى النار (قوله قيل فهذا القاتل) القائل هو أبو بكرة وقع مبينا فى رواية مسلم لكن شك فقال فقلت أو قيل ووقع فى رواية أيوب عند عبد الرزاق قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول وقوله هذا القاتل مبتدأ وخبره محذوف أى هذا القاتل يستحق النار وقوله فما بال المقتول أى فما ذنبه (قوله انه أراد قتل صاحبه) تقدم فى الايمان بلفظ انه كان حريصا على قتل صاحبه (قوله قال حماد بن زيد) هو موصول بالسند المذكور (قوله فقالا انما روى هذا الحديث الحسن عن الاحنف بن قيس عن أبى بكرة) يعنى ان عمرو بن عبيد أخطأ فى حذف الاحنف بين الحسن وأبى بكرة لكن رواه قتادة أخرجه النسائى من وجهين عنه عن الحسن عن أبى بكرة الا أنه اقتصر على الحديث دون القصة فكان الحسن كان يرسله عن أبى بكرة فاذا ذكر القصة أسنده وقد رواه سليمان التيمى عن الحسن عن أبى موسى أخرجه النسائى أيضا وتعقب بعض الشراح قول البزار لا يعرف الحديث بهذا اللفظ الا عن أبى بكرة وهو ظاهر ولكن لعل البزار يرى أن رواية التيمى شاذة لان المحفوظ عن الحسن رواية من قال عنه عن الاحنف عن أبى بكرة (قوله حدثنا سليمان حدثنا حماد بهذا) سليمان هو ابن حرب والظاهر أن قوله بهذا اشارة الى موافقة الرواية التى ذكرها حماد بن زيد عن أيوب ويونس بن عبيد وقد أخرجه مسلم والنسائى جميعا عن أحمد بن عبدة الضبى عن حماد بن زيد عن أيوب ويونس بن عبيد والمعلى بن زياد ثلاثتهم عن الحسن البصرى عن الاحنف بن قيس فساق الحديث دون القصة وأخرجه أبو داود عن أبى كامل الجحدرى حدثنا حماد فذكر القصة باختصار يسير (قوله وقال مؤمل) بواو مهموزة وزن محمد وهو ابن اسمعيل أبو عبد الرحمن البصرى نزيل مكة أدركه البخارى ولم يلقه لانه مات سنة ست ومائتين وذلك قبل ان يرحل البخارى ولم يخرج عنه الا تعليقا وهو صدوق كثير الخطا قاله أبو حاتم الرازى وقد وصل هذه الطريق الاسماعيلى من طريق أبى موسى محمد بن المثنى حدثنا مؤمل ابن اسمعيل حدثنا أحمد بن زيد عن أيوب ويونس هو ابن عبيد وهشام عن الحسن عن الاحنف عن أبى بكرة فذكر الحديث دون القصة ووصلها أيضا من طريق يزيد بن سنان حدثنا مؤمل حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب ويونس والمعلى بن زياد قالوا حدثنا الحسن فذكره وأخرجه أحمد عن مؤمل عن حماد عن الاربعة فكان البخارى أشار الى هذه الطريق (قوله ورواه معمر عن أيوب) (قلت) وصله

مسلم وأبو داود والنسائي والاسماعيلي من طريق عبد الرزاق عنه فلم يسق مسلم لفظه ولا أبو داود وساقه النسائي والاسماعيلي فقال عن أيوب عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن أبي بكرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث دون القصة وفي هذا السند لطيفة وهو أن رجاله كلهم بصريون وفيهم ثلاثة من التابعين في نسق أولهم أيوب قال الدارقطني بعد أن ذكر الاختلاف في سنده والصحيح حديث أيوب من حديث حماد بن زيد ومعمر عنه (قوله ورواه بكار بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي بكرة) (قلت) عبد العزيز هو ابن عبد الله بن أبي بكرة وقد وقع منسوبا عند ابن ماجه ومنهم من نسبه الى جده فقال عبد العزيز بن أبي بكرة وليس له ولا لولده بكار في البخاري الا هذا الحديث وهذه الطريق وصلها الطبراني من طريق خالد بن خداش بكسر المعجمة والدال المهملة وآخره شين معجمة قال حدثنا بكار بن عبد العزيز بالسند المذكور ولفظه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان فتنة كائنة القاتل والمقتول في النار ان المقتول قد أراد قتل القاتل (قوله وقال غندر حدثنا شعبة عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعي) بكسر الراء وسكون الموحدة وهو اسم بلفظ النسب واسم أبيه حراش بكسر المهملة وآخره شين معجمة تابعي مشهور وقد وصله الامام أحمد قال حدثنا محمد بن جعفر وهو غندر بهذا السند مرفوعا ولفظه اذا التقى المسلمان حمل أحدهما على صاحبه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتله وقعا فيها جميعا وهكذا أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة ومن طريقه أبو عوانة في صحيحه (قوله ولم يرفعه سفيان) يعني الثوري (عن منصور) يعني بالسند المذكور وقد وصله النسائي من رواية يعلى بن عبيد عن سفيان الثوري بالسند المذكور الى أبي بكرة قال اذا حمل الرجلان المسلمان السلاح أحدهما على الآخر فهما على جرف جهنم فاذا قتل أحدهما الآخر فهما في النار وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في كتاب الايمان أوائل الصحيح قال العلماء معنى كونهما في النار انهما يستحقان ذلك ولكن أمرهما الى الله تعالى ان شاء عاقبهما ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين وان شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلا وقيل هو محمول على من استحل ذلك ولا حجة فيه للخوارج ومن قال من المعتزلة بأن أهل المعاصي مخلدون في النار لانه لا يلزم من قوله فهما في النار استمرار بقائهما فيها واحتج به من لم ير القتال في الفتنة وهم كل من ترك القتال مع علي في حروبه كسعد ابن أبي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وأبي بكرة وغيرهم وقالوا يجب الكف حتى لو اراد احد قتله لم يدفعه عن نفسه ومنهم من قال لا يدخل في الفتنة فان اراد احد قتله دفع عن نفسه وذهب جمهور الصحابة والتابعين الى وجوب نصر الحق وقتال الباغين وحمل هؤلاء الاحاديث الواردة في ذلك على من ضعف عن القتال او قصر نظره عن معرفة صاحب الحق واتفق اهل السنة على وجوب منع الطعن على احد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم لانهم لم يقاتلوا في تلك الحروب الا عن اجتهاد وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد بل ثبت انه يؤجر اجرا واحدا وان المصيب يؤجر اجرين كما سيأتي بيانه في كتاب الاحكام وحمل هؤلاء الوعيد المذكور في الحديث على من قاتل بغير تأويل سائغ بل بمجرد طلب الملك ولا يرد على ذلك منع ابي بكرة الاحنف من القتال مع علي لان ذلك وقع عن اجتهاد من ابي بكرة اداه الى الامتناع والمنع احتياطا لنفسه ولمن نصحه وسيأتي في الباب الذي بعده مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى قال الطبري لو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم المنازل وكسر السيوف لما اقيم حد ولا ابطل باطل ولوجد اهل الفسوق سبيلا الى ارتكاب المحرمات من اخذ الاموال وسفك الدماء وسبي الحريم بأن يحاربوهم ويكف المسلمون ايديهم عنهم بأن يقولوا هذه

*ورواه بكار بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي بكرة* وقال غندر حدثنا شعبة عن منصور عن ربعي عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرفعه سفيان عن منصور

فتنة وقد نهينا عن القتال فيها وهذا مخالف للامر بالاخذ على أيدى السفهاء انتهى وقد أخرج البزار في حديث القاتل والمقتول في النار زيادة تبين المراد وهى اذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول في النار ويؤيده ما أخرجه مسلم بلفظ لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس زمان لا يدرى القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول في النار قال القرطبي فبين هذا الحديث ان القتال اذا كان على جهل من طلب الدنيا أو اتباع هوى فهو الذى أريد بقوله القاتل والمقتول في النار (قلت) ومن ثم كان الذين توقفوا عن القتال في الجمل وصفين أقل عددا من الذين قاتلوا وكلهم متأول مأجور ان شاء الله بخلاف من جاء بعدهم ممن قاتل على طلب الدنيا كما سيأتى عن أبى برزة الاسلمى والله أعلم ومما يؤيد ما تقدم ما أخرجه مسلم عن أبى هريرة رفعه من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو الى عصبة او ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية واستدل بقوله انه كان حريصا على قتل صاحبه من ذهب الى المؤاخذة بالعزم وان لم يقع الفعل واجاب من لم يقل بذلك ان في هذا فعلا وهو المواجهة بالسلاح ووقوع القتال ولا يلزم من كون القاتل والمقتول في النار ان يكونا في مرتبة واحدة فالقاتل يعذب على القتال والقتل والمقتول يعذب على القتال فقط فلم يقع التعذيب على العزم المجرد وقد تقدم البحث في هذه المسئلة في كتاب الرقاق عند الكلام على قوله من هم بحسنة ومن هم بسيئة وقالوا في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اختيار باب الافتعال في الشر لانه يشعر بانه لا بد فيه من المعالجة بخلاف الخير فانه يثاب عليه بالنية المجردة ويؤيده حديث ان الله تجاوز لامتى ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا به أو يعملوا والحاصل أن المراتب ثلاث الهم المجرد وهو يثاب عليه ولا يؤاخذ به واقتران الفعل بالهم أو بالعزم ولا نزاع في المؤاخذة به والعزم وهو اقوى من الهم وفيه النزاع ﴿تنبيه﴾ ورد في اعتزال الاحنف القتال في وقعة الجمل سبب آخر فأخرج الطبري بسند صحيح عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوان قال قلت له ارايت اعتزال الاحنف ما كان قال سمعت الاحنف قال حججنا فاذا الناس مجتمعون في وسط المسجد يعنى النبوى وفيهم على والزبير وطلحة وسعد اذ جاء عثمان فذكر قصة مناشدته لهم في ذكر مناقبه قال الاحنف فلقيت طلحة والزبير فقلت انى لا ارى هذا الرجل يعنى عثمان الا مقتولا فمن تأمرانى به قالا على فقدمنا مكة فلقيت عائشة وقد بلغنا قتل عثمان فقلت لها من تأمرينى به قالت على قال فرجعنا الى المدينة فبايعت عليا ورجعت الى البصرة فبينما نحن كذلك اذ اتانى آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير نزلوا بجانب الخريبة يستنصرون بك فأتيت عائشة فذكرتها بما قالت لى ثم اتيت طلحة والزبير فذكرتهما فذكر القصة وفيها قال فقلت والله لا اقاتلكم ومعكم ام المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اقاتل رجلا امرتمونى ببيعته فاعتزل القتال مع الفريقين ويمكن الجمع بانه هم بالترك ثم بدا له في القتال مع على ثم ثبطه عن ذلك ابو بكرة أو هم بالقتال مع على فثبطه ابو بكرة وصادف مراسلة عائشة له فرجح عنده الترك واخرج الطبري ايضا من طريق قتادة قال نزل على بالزاوية فارسل اليه الاحنف ان شئت اتيتك وان شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف فأرسل اليه كف من قدرت على كفه ﴿(قوله باب كيف الامر اذا لم تكن جماعة) كان تامة والمعنى ما الذى يفعل المسلم في حال الاختلاف من قبل ان يقع الاجماع على خليفة (قوله حدثنا ابن جابر) هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر كما صرح به مسلم في روايته عن محمد بن المثنى شيخ البخاري فيه (قوله حدثنى بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة (ابن عبيد الله) بالتصغير تابعى صغير والسند كله شاميون الا شيخ البخاري والصحابى (قوله

﴿باب كيف الامر اذا لم تكن جماعة﴾ حدثنا محمد ابن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابن جابر حدثنى بسر بن عبد الله الحضرمى أنه سمع أبا ادريس الخولانى أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أساله عن الشر

مخافة أن يدركني فقلت يارسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها قلت يارسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قلت فما تأمرني ان أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك

مخافة ان يدركني) في رواية نصر بن عاصم عن حذيفة عن ابن أبي شيبة وعرفت ان الخير لن يسبقني (قوله في جاهلية وشر) يشير الى ماكان قبل الاسلام من الكفر وقتل بعضهم بعضا ونهب بعضهم بعضا واتيان الفواحش (قوله فجاءنا الله بهذا الخير) يعني الايمان والامن وصلاح الحال واجتناب الفواحش زاد مسلم في رواية ابي الاسود عن حذيفة فنحن فيه (قوله فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم) في رواية نصر بن عاصم فتنة وفي رواية سبيع بن خالد عن حذيفة عند ابن أبي شيبة فما العصمة منه قال السيف قال فهل بعد السيف من بقية قال نعم هدنة والمراد بالشر ما يقع من الفتن من بعد قتل عثمان وهلم جرا أو مايترتب على ذلك من عقوبات الآخرة (قوله قال نعم وفيه دخن) بالمهملة ثم المعجمة المفتوحتين بعدها نون وهو الحقد وقيل الدغل وقيل فساد في القلب ومعنى الثلاثة متقارب يشير الى ان الخير الذي يجيء بعد الشر لايكون خيرا خالصا بل فيه كدر وقيل المراد بالدخن الدخان ويشير بذلك الى كدر الحال وقيل الدخن كل امر مكروه وقال ابو عبيد يفسر المراد بهذا الحديث الحديث الآخر لا ترجع قلوب قوم على ما كانت عليه واصله ان يكون في لون الدابة كدورة فكان المعنى ان قلوبهم لا يصفو بعضها لبعض (قوله قوم يهدون) بفتح اوله (بغير هديي) بياء الاضافة بعد الياء للاكثر وبياء واحدة مع التنوين للكشميهني وفي رواية ابي الاسود يكون بعدي ائمة يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي (قوله تعرف منهم وتنكر) يعني من اعمالهم وفي حديث ام سلمة عند مسلم فمن أنكر برئ ومن كره سلم (قوله دعاة) بضم الدال المهملة جمع داع اى الى غير الحق (قوله على ابواب جهنم) اطلق عليهم ذلك باعتبار ما يؤل اليه حالهم كما يقال لمن امر بفعل محرم وقف على شفير جهنم (قوله هم من جلدتنا) اى من قومنا ومن اهل لساننا وملتنا وفيه اشارة الى انهم من العرب وقال الداودي اى من بني آدم وقال القابسي معناه انهم في الظاهر على ملتنا وفي الباطن مخالفون وجلدة الشئ ظاهره وهي في الاصل غشاء البدن قيل ويؤيد ارادة العرب ان السمرة غالبة عليهم واللون انما يظهر في الجلد ووقع في رواية ابي الاسود فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس وقوله جثمان بضم الجيم وسكون المثلثة هو الجسد ويطلق على الشخص قال عياض المراد بالشر الاول الفتن التي وقعت بعد عثمان والمراد بالخير الذي بعده ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز والمراد بالذين تعرف منهم وتنكر الامراء بعده فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو الى البدعة ويعمل بالجور (قلت) والذي يظهر ان المراد بالشر الاول ما اشار اليه من الفتن الاولى وبالخير ما وقع من الاجتماع مع علي ومعاوية وبالدخن ما كان في زمنهما من بعض الامراء كزياد بالعراق وخلاف من خالف عليه من الخوارج وبالدعاة على أبواب جهنم من قام في طلب الملك من الخوارج وغيرهم والى ذلك الاشارة بقوله الزم جماعة المسلمين وامامهم يعني ولو جار ويوضح ذلك رواية ابي الاسود ولو ضرب ظهرك واخذ مالك وكان مثل ذلك كثيرا في امارة الحجاج ونحوه (قوله تلزم جماعة المسلمين وامامهم) بكسر الهمزة أي اميرهم زاد في رواية ابي الاسود تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك واخذ مالك وكذا في رواية خالد بن سبيع عند الطبراني فان رايت خليفة فالزمه وان ضرب ظهرك فان لم يكن خليفة فالهرب (قوله ولو أن تعض) بفتح العين المهملة وتشديد الضاد المعجمة اى ولو كان الاعتزال بالعض فلا تعدل عنه وتعض بالنصب للجميع وضبطه الاشيري بالرفع وتعقب بان جوازه متوقف على ان يكون ان التي تقدمته مخففة من الثقيلة وهنا لا يجوز ذلك لانها الاتي لو نبه عليه صاحب المغني وفي رواية عبد الرحمن بن قرط عن حذيفة عند ابن ماجه فلان تموت وانت عاض على جذل شجرة خير لك من ان تتبع احدا منهم والجذل بكسر

الجيم وسكون المعجمة بعدها لام عود ينصب لتحتك به الابل وقوله وأنت على ذلك أى العض وهو كناية عن لزوم جماعة المسلمين وطاعة سلاطينهم ولو عصوا قال البيضاوى المعنى اذا لم يكن فى الارض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان وعض أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة كقولهم فلان يعض الحجارة من شدة الالم أو المراد اللزوم كقوله فى الحديث الآخر عضوا عليها بالنواجذ ويؤيده الاول قوله فى الحديث الآخر فان مت وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم وقال ابن بطال فيه حجة لجماعة الفقهاء فى وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور لانه وصف الطائفة الاخيرة بأنهم دعاة على أبواب جهنم ولم يقل فيهم تعرف وتنكر كما قال فى الاولين وهم لا يكونون كذلك الا وهم على غير حق وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة قال الطبرى اختلف فى هذا الامر وفى الجماعة فقال قوم هو للوجوب والجماعة السواد الاعظم ثم ساق عن محمد بن سيرين عن أبى مسعود أنه وصى من ساله لما قتل عثمان عليك بالجماعة فان الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة وقال قوم المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم وقال قوم المراد بهم أهل العلم لان الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم فى أمر الدين قال الطبرى والصواب ان المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين فى طاعة من اجتمعوا على تأميره فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة قال وفى الحديث انه متى لم يكن للناس امام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع احدا فى الفرقة ويعتزل الجميع ان استطاع ذلك خشية من الوقوع فى الشر وعلى ذلك يتنزل ما جاء فى سائر الاحاديث وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها ويؤيده رواية عبد الرحمن بن قرط المتقدم ذكرها قال ابن ابى جمرة فى الحديث حكمة الله فى عباده كيف اقام كلا منهم فيما شاء فحبب الى اكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ليعملوا بها ويبلغوها غيرهم وحبب لحذيفة السؤال عن الشر ليجتنبه ويكون سببا فى دفعه عمن اراد الله له النجاة وفيه سعة صدر النبى صلى الله عليه وسلم ومعرفته بوجوه الحكم كلها حتى كان يجيب كل من سأله بما يناسبه ويؤخذ منه ان كل من حبب اليه شئ فانه يفوق فيه غيره ومن ثم كان حذيفة صاحب السر الذى لا يعلمه غيره حتى خص بمعرفة اسماء المنافقين وبكثير من الامور الآتية ويؤخذ منه ان من ادب التعليم ان يعلم التلميذ من انواع العلوم ما يراه مائلا اليه من العلوم المباحة فانه اجدر أن يسرع الى تفهمه والقيام به وان كل شئ يهدى الى طريق الخير يسمى خيرا وكذا بالعكس ويؤخذ منه ذم من جعل للدين أصلا خلاف الكتاب والسنة وجعلهما فرعا لذلك الاصل الذى ابتدعوه وفيه وجوب رد الباطل وكل ما خالف الهدى النبوى ولو قاله من قاله من رفيع أو وضيع ۞ (قوله باب من كره ان يكثر) بالتشديد (سواد الفتن والظلم) اى اهلهما والمراد بالسواد وهو بفتح المهملة وتخفيف الواو الاشخاص وقد جاء عن ابن مسعود مرفوعا من كثر سواد قوم فهو منهم ومن رضى عمل قوم كان شريك من عمل به أخرجه ابو يعلى وفيه قصة لابن مسعود وله شاهد عن ابى ذر فى الزهد لابن المبارك غير مرفوع (قوله حدثنا حيوة) بفتح المهملة والواو بينهما ياء آخر الحروف ساكنة (قوله وغيره) كأنه يريد ابن لهيعة فانه رواه عن ابى الاسود محمد بن عبد الرحمن ايضا وقد رواه عنه ايضا الليث لكن خرج البخارى هذا الحديث فى تفسير سورة النساء عن عبد الله بن يزيد شيخه فيه هنا بسنده هذا وقال بعده رواه الليث عن ابى الاسود وقد رويناه موصولا فى معجم الطبرانى الاوسط من طريق ابى صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثنى الليث عن ابى الاسود عن عكرمة فذكر الحديث دون القصة قال الطبرانى لم يروه عن ابى الاسود الا الليث وابن لهيعة (قلت) ووهم فى هذا الحصر

﴿باب من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم﴾ حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة وغيره قالا حدثنا أبو الاسود وقال الليث عن أبى الاسود قال قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة فاخبرته فنهانى أشد النهى ثم قال اخبرنى ابن عباس ان اناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتى السهم فيرمى به فيصيب احدهم فيقتله او يضرب فيقتله فانزل الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم

لوجود رواية حيوة المذكورة وقد اخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن المقبري عن حيوة وحده به وقد ذكرت من وصل رواية ابن لهيعة في تفسير سورة النساء مع شرح الحديث وقوله فيأتي السهم فيرمى به قيل هو من القلب والتقدير فيرمى بالسهم فيأتي (قلت) ويحتمل أن تكون الفاء الثانية زائدة وثبت كذلك لابي ذر في سورة النساء فيأتي السهم يرمى به وقوله أو تضرب به معطوف على فيأتي لا على فيصيب أي يقتل اما بالسهم واما بالسيف وفيه تخطئة من يقيم بين أهل المعصية باختياره لا لقصد صحيح من انكار عليهم مثلا أو رجاء انقاذ مسلم من هلكة وان القادر على التحول عنهم لا يعذر كما وقع للذين كانوا أسلموا ومنعهم المشركون من أهلهم من الهجرة ثم كانوا يخرجون مع المشركين لا لقصد قتال المسلمين بل لايهام كثرتهم في عيون المسلمين فحصلت لهم المؤاخذة بذلك فرأى عكرمة ان من خرج في جيش يقاتلون المسلمين يأثم وان لم يقاتل ولا نوى ذلك ويتأيد ذلك في عكسه بحديث هم القوم لا يشقى بهم جليسهم كما مضى ذكره في كتاب الرقاق ﴿(قوله باب اذا بقي) أي المسلم (في حثالة من الناس) أي ماذا يصنع والحثالة بضم المهملة وتخفيف المثلثة وتقدم تفسيرها في أوائل كتاب الرقاق وهذه الترجمة لفظ حديث أخرجه الطبري وصححه ابن حبان من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا عبد الله بن عمرو اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فصاروا هكذا وشبك بين أصابعه قال فما تأمرني قال عليك بخاصتك ودع عنك عوامهم قال ابن بطال أشار البخاري الى هذا الحديث ولم يخرجه لان العلاء ليس من شرطه فادخل معناه في حديث حذيفة (قلت) يجتمع معه في قلة الامانة وعدم الوفاء بالعهد وشدة الاختلاف وفي كل منهما زيادة ليست في الآخر وقد ورد عن ابن عمر مثل حديث أبي هريرة أخرجه حنبل بن اسحق في كتاب الفتن من طريق عاصم بن محمد عن أخيه واقد وتقدم في أبواب المساجد من كتاب الصلاة من طريق واقد وهو محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر سمعت أبي يقول قال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو كيف اذا بقيت في حثالة من الناس الى هنا انتهى ما في البخاري وبقيته عند حنبل مثل حديث أبي هريرة سواء وزاد قال فكيف تأمرني يا رسول الله قال تأخذ بما تعرف وتدع ما تنكر وتقبل على خاصتك وتدع عوامهم وأخرجه أبو يعلى من هذا الوجه وأخرج الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو نفسه من طرق بعضها صحيح الاسناد وفيه قالوا كيف بنا يا رسول الله قال تأخذون ما تعرفون فذكر مثله بصيغة الجمع في جميع ذلك واخرجه الطبراني وابن عدي من طريق عبد الحميد بن جعفر بن الحكم عن ابيه عن علباء بكسر المهملة وسكون اللام بعدها موحدة ومد رفعه لا تقوم الساعة الا على حثالة الناس الحديث وللطبراني من حديث سهل بن سعد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس فيه عمرو بن العاص وابناه فقال فذكرت له وزاد وايا كم والتلاون في دين الله (قوله حدثنا محمد بن كثير) تقدم بهذا السند في كتاب الرقاق في باب رفع الامانة وان الجذر الاصل وتفتح جيمه وتكسر (قوله ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة) كذا في هذه الرواية باعادة ثم وفيه اشارة الى انهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنن والمراد بالسنن ما يتلقونه عن النبي صلى الله عليه وسلم واجبا كان او مندوبا (قوله وحدثنا عن رفعها) هذا هو الحديث الثاني الذي ذكر حذيفة انه ينتظره وهو رفع الامانة أصلا حتى لا يبقى من يوصف بالامانة الا النادر ولا يعكر على ذلك ما ذكره في آخر الحديث مما يدل على قلة من ينسب للامانة فان ذلك بالنسبة الى حال الاولين

﴿ باب اذا بقي في حثالة من الناس ﴾ حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رايت أحدهما وانا انتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه

قوله وهو محمد بن زيد بن عبد الله في نسخة وهو ابن محمد بن زيد الخ وهي الصواب والاولى خطأ فحرر ولم نعثر على ذلك الا بعد طبع الملزمة التي قبل هذه اه مصححه

فالذين أشار اليهم بقوله ما كنت ابايع الافلانا وفلانا هم من اهل العصر الاخير الذى ادركه والامانة فيهم بالنسبة الى العصر الاول اقل واما الذى ينتظره فانه حيث تفقد الامانة من الجميع الا النادر (قوله فيظل اثرها) اى يصير واصل ظل ما عمل بالنهار ثم اطلق على كل وقت وهى هنا على بابها لانه ذكر الحالة التى تكون بعد النوم وهى غالبا تقع عند الصبح والمعنى ان الامانة تذهب حتى لا يبقى منها الا الاثر الموصوف فى الحديث (قوله مثل اثر الوكت) بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة تقدم تفسيره فى الرقاق وانه سواد فى اللون وكذا المجل وهو بفتح الميم وسكون الجيم اثر العمل فى اليد (قوله فنفط) بكسر الفاء بعد النون المفتوحة اى صار منتفطا وهو المنتبر بنون ثم مثناة ثم موحدة يقال انتبر الجرح وانتفط اذا ورم وامتلا ماء وحاصل الخبر انه انذر برفع الامانة وان الموصوف بالامانة يسلبها حتى يصير خائنا بعد ان كان امينا وهذا انما يقع على ماهو شاهد لمن خالط اهل الخيانة فانه يصير خائنا لان القرين يقتدى بقرينه (قوله ولقد اتى على زمان الخ) يشير الى ان حال الامانة اخذ فى النقص من ذلك الزمان وكانت وفاة حذيفة فى اول سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بقليل فادرك بعض الزمن الذى وقع فيه التغير فاشار اليه قال ابن التين الامانة كل ما يخفى ولا يعلمه الا الله من المكلف وعن ابن عباس هى الفرائض التى امروا بها ونهوا عنها وقيل هى الطاعة وقيل التكاليف وقيل العهد الذى اخذه الله على العباد وهذا الاختلاف وقع فى تفسير الامانة المذكورة فى الآية انا عرضنا الامانة وقال صاحب التحرير الامانة المذكورة فى الحديث هى الامانة المذكورة فى الآية وهى عين الايمان فاذا استمكنت فى القلب قام باداء ما امر به واجتنب ما نهى عنه وقال ابن العربى المراد بالامانة فى حديث حذيفة الايمان وتحقيق ذلك فيما ذكر من رفعها ان الاعمال السيئة لا تزال تضعف الايمان حتى اذا تناهى الضعف لم يبق الا اثر الايمان وهو التلفظ باللسان والاعتقاد الضعيف فى ظاهر القلب فشبهه بالاثر فى ظاهر البدن وكنى عن ضعف الايمان بالنوم وضرب مثلا لزهوق الايمان عن القلب حالا بزهوق الحجر عن الرجل حتى يقع بالارض (قوله ولا ابالى ايكم بايعت) تقدم فى الرقاق ان مراده المبايعة فى السلع ونحوها لا المبايعة بالخلافة ولا الامارة وقد اشتد انكار ابى عبيد وغيره على من حمل المبايعة هنا على الخلافة وهو واضح ووقع فى عبارته ان حذيفة كان لا يرضى باحد بعد عمر يعنى فى الخلافة وهى مبالغة والا فقد كان عثمان ولاه على المدائن وقد قتل عثمان وهو عليها وبايع لعلى وحرض على المبايعة له والقيام فى نصره ومات فى اوائل خلافته كما مضى فى باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما والمراد انه لوثوقه بوجود الامانة فى الناس اولا كان يقدم على مبايعة من اتفق من غير بحث عن حاله فلما بدا التغير فى الناس وظهرت الخيانة صار لا يبايع الا من يعرف حاله ثم اجاب عن ايراد مقدر كان قائلا قال له لم تزل الخيانة موجودة لان الوقت الذى اشرت اليه كان اهل الكفر فيه موجودين وهم اهل الخيانة فاجاب بانه وان كان الامر كذلك لكنه كان يثق بالمؤمن لذاته وبالكافر لوجود ساعيه وهو الحاكم الذى يحكم عليه وكانوا لا يستعملون فى كل عمل قل او جل الا المسلم فكان واثقا بانصافه وتخليص حقه من الكافر ان خانه بخلاف الوقت الاخير الذى اشار اليه فانه صار لا يبايع الا افرادا من الناس يثق بهم وقال ابن العربى قال حذيفة هذا القول لما تغيرت الاحوال التى كان يعرفها على عهد النبوة والخليفتين فاشار الى ذلك بالمبايعة وكنى عن الايمان بالامانة وعما يخالف أحكامه بالخيانة والله اعلم (قوله باب التعرب فى الفتنة) بالعين المهملة والراء الثقيلة اى السكنى مع الاعراب بفتح الالف وهو ان ينتقل المهاجر من البلد التى هاجر اليها فيسكن البدو فيرجع بعد

فيظل أثرها مثل اثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى فيها أثرها مثل اثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شئ ويصبح الناس يتبايعون فلا يكاد احد يؤدى الامانة فيقال ان فى بنى فلان رجلا امينا ويقال للرجل ما اعقله وما اظرفه وما اجلده وما فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ولقد اتى على زمان ولا ابالى ايكم بايعت لئن كان مسلما رده على الاسلام وان كان نصرانيا رده على ساعيه واما اليوم فما كنت ابايع الا فلانا وفلانا

﴿باب التعرب فى الفتنة﴾

* حدثنا قتيبة بن سعيد

هجرته أعرابيا وكان اذذاك محرما الا ان أذن له الشارع فى ذلك وقيده بالفتنة اشارة الى ما ورد من الاذن فى ذلك عند حلول الفتن كما فى ثانى حديثى الباب وقيل عنه فى زمن الفتنة لما يترتب عليه من خذلان أهل الحق ولكن نظر السلف اختلف فى ذلك فمنهم من آثر السلامة واعتزل الفتن كسعد ومحمد بن مسلمة وابن عمر فى طائفة ومنهم من باشر القتال وهم الجمهور ووقع فى رواية كريمة التعزب بالزاى وبينهما عموم وخصوص وقال صاحب المطالع وجدته بخطى فى البخارى بالزاى وأخشى أن يكون وهما فان صح فمعناه البعد والاعتزال (قوله حدثنا حاتم) بمهملة ثم مثناة هو ابن اسمعيل الكوفى نزيل المدينة ويزيد بن أبى عبيد فى رواية القعنبى عن حاتم أنبأنا يزيد بن أبى عبيد أخرجها أبو نعيم (قوله عن سلمة بن الاكوع أنه دخل على الحجاج) هو ابن يوسف الثقفى الامير المشهور وكان ذلك لما ولى الحجاج امرة الحجاز بعد قتل ابن الزبير فسار من مكة الى المدينة وذلك فى سنة أربع وسبعين (قوله ارتددت على عقبيك) كأنه أشار الى ما جاء من الحديث فى ذلك كما تقدم عند عد الكبائر فى كتاب الحدود فان من جملة ما ذكر فى ذلك من رجع بعد هجرته أعرابيا وأخرج النسائى من حديث ابن مسعود رفعه لعن الله آكل الربا وموكله الحديث وفيه والمرتد بعد هجرته أعرابيا قال ابن الاثير فى النهاية كان من رجع بعد هجرته الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد وقال غيره كان ذلك من جفاء الحجاج حيث خاطب هذا الصحابى الجليل بهذا الخطاب القبيح من قبل أن يستكشف عن عذره ويقال انه أراد قتله فبين الجهة التى يريد أن يجعله مستحقا للقتل بها وقد أخرج الطبرانى من حديث جابر بن سمرة رفعه لعن الله من بدا بعد هجرته الا فى الفتنة فان البدو خير من المقام فى الفتنة (قوله قال لا) أى لم أسكن البادية رجوعا عن هجرتى (ولكن) بالتشديد والتخفيف (قوله أذن لى فى البدو) وفى رواية حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البداوة فأذن له أخرجه الاسماعيلى وفى لفظ له استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم وقد وقع لسلمة فى ذلك قصة أخرى مع غير الحجاج فاخرج أحمد من طريق سعيد بن اياس بن سلمة أن أباه حدثه قال قدم سلمة المدينة فلقيه بريدة بن الحصيب فقال ارتددت عن هجرتك فقال معاذ الله انى فى اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ابدوا يا أسلم أى القبيلة المشهورة التى منها سلمة وأبو برزة وبريدة المذكور قالوا انا نخاف أن يقدح ذلك فى هجرتنا قال أنتم مهاجرون حيث كنتم وله شاهد من رواية عمرو بن عبد الرحمن ابن جرهد قال سمعت رجلا يقول لجابر من بقى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس بن مالك وسلمة بن الاكوع فقال رجل أما سلمة فقد ارتد عن هجرته فقال لا تقل ذلك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأسلم ابدوا قالوا انا نخاف أن نرتد بعد هجرتنا قال أنتم مهاجرون حيث كنتم وسند كل منهما حسن (قوله وعن يزيد بن أبى عبيد) هو موصول بالسند المذكور (قوله لما قتل عثمان بن عفان خرج سلمة الى الربذة) بفتح الراء والموحدة بعدها معجمة موضع بالبادية بين مكة والمدينة ويستفاد من هذه الرواية مدة سكنى سلمة البادية وهى نحو الاربعين سنة لان قتل عثمان كان فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وموت سلمة سنة أربع وسبعين على الصحيح (قوله فلم يزل بها) فى رواية الكشميهنى هنالك (حتى قبل أن يموت بليال) كذا فيه بحذف كان بعد قوله حتى وقبل قوله قبل وهى مقدرة وهو استعمال صحيح (قوله نزل المدينة) فى رواية المستملى والسرخسى فنزل بزيادة فاء وهذا يشعر بان سلمة لم يمت بالبادية كما جزم به يحيى بن عبد الوهاب بن منده فى الجزء الذى جمعه فى آخر من مات من الصحابة بل مات بالمدينة كما يقتضيه رواية يزيد بن أبى عبيد هذه وبذلك جزم أبو عبد الله بن منده فى معرفة

حدثنا حاتم عن يزيد بن
ابى عبيد عن سلمة بن
الاكوع انه دخل على
الحجاج فقال يا ابن
الاكوع ارتددت على
عقبيك تعربت قال لا
ولكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذن لى فى
فى البدو * وعن يزيد بن
ابى عبيد قال لما قتل عثمان
ابن عفان خرج سلمة بن
الاكوع الى الربذة وتزوج
هناك امرأة وولدت له
اولادا فلم يزل بها حتى
قبل ان يموت بليال نزل
المدينة

الصحابة وفي الحديث أيضا رد على من أرخ وفاة سلمة سنة أربع وستين فإن ذلك كان في آخر خلافة يزيد بن معاوية ولم يكن الحجاج يومئذ أميرا ولا ذا أمر ولا نهي وكذا فيه رد على الهيثم بن عدي حيث زعم أنه مات في آخر خلافة معاوية وهو أشد غلطا من الأول إن أراد معاوية بن أبي سفيان وإن أراد معاوية بن يزيد بن معاوية فهو عين القول الذي قبله وقد مشى الكرماني على ظاهره فقال مات سنة ستين وهي السنة التي مات فيها معاوية بن أبي سفيان كذا جزم به والصواب خلافه وقد اعترض الذهبي على من زعم أنه عاش ثمانين سنة ومات سنة أربع وسبعين لأنه يلزم منه أن يكون له في الحديبية اثنتا عشرة سنة وهو باطل لأنه ثبت أنه قاتل يومئذ وبايع (قلت) وهو اعتراض متجه لكن ينبغي أن ينصرف إلى سنة وفاته لا إلى مبلغ عمره فلا يلزم منه رجحان قول من قال مات سنة أربع وستين فإن حديث جابر يدل على أنه تأخر عنها لقوله لم يبق من الصحابة إلا أنس وسلمة وذلك لائق بسنة أربع وسبعين فقد عاش جابر بن عبد الله بعد ذلك إلى سنة سبع وسبعين على الصحيح وقيل مات في التي بعدها وقيل قبل ذلك ثم ذكر حديث أبي سعيد يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم الحديث وفي آخره يفر بدينه من الفتن وقد تقدم بعض شرحه في باب العزلة من كتاب الرقاق وأشار إلى حمل صنيع سلمة على ذلك لكونه لما قتل عثمان ووقعت الفتن اعتزل عنها وسكن الربذة وتأهل بها ولم يلابس شيأ من تلك الحروب والحق حمل عمل كل أحد من الصحابة المذكورين على السداد فمن لابس القتال اتضح له الدليل لثبوت الأمر بقتال الفئة الباغية وكانت له قدرة على ذلك ومن قعد لم يتضح له أي الفئتين هي الباغية إذا لم يكن له قدرة على القتال وقد وقع لخزيمة بن ثابت أنه كان مع علي وكان مع ذلك لا يقاتل فلما قتل عمار قاتل حينئذ وحدث بحديث يقتل عمارا الفئة الباغية أخرجه أحمد وغيره وقوله يوشك هو بكسر الشين المعجمة أي يسرع وزنه ومعناه ويجوز يوشك بفتح الشين وقال الجوهري هي لغة رديئة وقوله أن يكون خير مال المسلم يجوز في خير الرفع والنصب فإن كان غنم بالرفع فالنصب وإلا فالرفع وتقدم بيان ذلك في كتاب الإيمان أول الكتاب والأشهر في الرواية غنم بالرفع وقد جوز بعضهم رفع خير مع ذلك على أن يقدر في يكون ضمير الشأن وغنم وخير مبتدأ وخبر ولا يخفى تكلفه وقوله شعف الجبال بفتح الشين المعجمة والعين المهملة بعدها فاء جمع شعفة كأكمة وأكم رؤس الجبال والمرعى فيها والماء ولا سيما في بلاد الحجاز أيسر من غيرها ووقع عند بعض رواة الموطأ بضم أوله وفتح ثانيه وبالموحدة بدل الفاء جمع شعبة وهي ما انفرج بين جبلين ولم يختلفوا في أن الشين معجمة ووقع لغير مالك كالأول لكن السين مهملة وسبق بيان ذلك في أواخر علامات النبوة وقد وقع في حديث أبي هريرة عند مسلم نحو هذا الحديث ولفظه ورجل في رأس شعبة من هذه الشعاب (قوله يفر بدينه من الفتن) قال الكرماني هذه الجملة حالية وذو الحال الضمير المستتر في يتبع أو المسلم إذا جوزنا الحال من المضاف إليه فقد وجد شرطه وهو شدة الملابسة وكأنه جزء منه واتحاد الخبر بالمال واضح ويجوز أن تكون استئنافية وهو واضح انتهى والخبر دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه وقد اختلف السلف في أصل العزلة فقال الجمهور الاختلاط أولى لما فيه من اكتساب الفوائد الدينية للقيام بشعائر الإسلام وتكثير سواد المسلمين وإيصال أنواع الخير إليهم من إعانة وإغاثة وعيادة وغير ذلك وقال قوم العزلة أولى لتحقق السلامة بشرط معرفة ما يتعين وقد مضى طرف من ذلك في باب العزلة من كتاب الرقاق وقال النووي المختار تفضيل المخالطة لمن لا يغلب على ظنه أنه يقع في معصية فإن أشكل الأمر فالعزلة أولى وقال غيره يختلف باختلاف الأشخاص فمنهم من يتحتم عليه أحد الأمرين ومنهم من يترجح وليس

*حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن

الكلام فيه بل اذا تساويا فيختلف باختلاف الاحوال فان تعارضا اختلف باختلاف الاوقات فممن يتحتم عليه المخالطة من كانت له قدرة على ازالة المنكر فيجب عليه اما عينا واما كفاية بحسب الحال والامكان وممن يترجح من يغلب على ظنه انه يسلم فى نفسه اذا قام فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وممن يستوى من يأمن على نفسه ولكنه يتحقق انه لا يطاع وهذا حيث لا يكون هناك فتنة عامة فان وقعت الفتنة ترجحت العزلة لما ينشأ فيها غالبا من الوقوع فى المحذور وقد تقع العقوبة باصحاب الفتنة فتعم من ليس من أهلها كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ويؤيد التفصيل المذكور حديث أبى سعيد أيضا خير الناس رجل جاهد بنفسه وماله ورجل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقد تقدم فى باب العزلة من كتاب الرقاق حديث أبى هريرة الذى أشرت اليه آنفا فان أوله عند مسلم خير معاش الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله الحديث وفيه ورجل فى غنيمة الحديث وكأنه ورد فى أى الكسب أطيب فان أخذ على عمومه دل على فضيلة العزلة لمن لا يتأتى له الجهاد فى سبيل الله الا ان يكون قيد بزمان وقوع الفتن والله أعلم ۞ (قوله باب التعوذ من الفتن) قال ابن بطال فى مشروعية ذلك الرد على من قال اسألوا الله الفتنة فان فيها حصاد المنافقين وزعم انه ورد فى حديث وهو لا يثبت رفعه بل الصحيح خلافه (قلت) أخرجه أبو نعيم من حديث على بلفظ لا تكرهوا الفتنة فى آخر الزمان فانها تبير المنافقين وفى سنده ضعيف ومجهول وقد تقدم فى الدعوات عدة تراجم للتعوذ من عدة أشياء منها الاستعاذة من فتنة الغنى والاستعاذة من فتنة الفقر والاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار وغير ذلك قال العلماء أراد صلى الله عليه وسلم مشروعية ذلك لامته (قوله هشام) هو الدستوائى (قوله عن أنس) فى رواية سليمان التيمى عن قتادة ان أنسا حدثهم (قوله احفوه) اى الحوا عليه فى السؤال وعند الاسماعيلى فى رواية من هذا الوجه الحفوه او أحفوه بالمسئلة (قوله ذات يوم المنبر) فى رواية الكشميهنى ذات يوم على المنبر (قوله فاذا كل رجل راسه فى ثوبه) فى رواية الكشميهنى لافا راسه فى ثوبه وتقدم فى تفسير المائدة من وجه آخر لهم خنين وهو بالمعجمة اى من البكاء (قوله فانشأ رجل) اى بدأ الكلام وفى رواية الاسماعيلى فقام رجل وفى لفظ له فاتى رجل (قوله كان اذا لاحى) بفتح المهملة من الملاحاة وهى المماراة والمجادلة (قوله ابوك حذافة) فى رواية معتمر سمعت ابى عن قتادة عند الاسماعيلى واسم الرجل خارجة (قلت) والمعروف ان السائل عبد الله اخو خارجة وتقدم فى تفسير المائدة من قال انه قيس بن حذافة وعند احمد من رواية محمد ابن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رفعه لا تسألونى عن شئ الا اخبرتكم به فقال عبد الله بن حذافة من ابى يا رسول الله قال حذافة بن قيس فرجع الى امه فقالت له ما حملك على الذى صنعت فقد كنا فى جاهلية فقال انى كنت لأحب أن أعلم من هو ابى من كان من الناس (قوله ثم انشأ عمر) كذا وقع فى هذه الرواية وتقدم فى تفسير سورة المائدة من طريق اخرى اتم من هذا وعند الاسماعيلى من طريق معتمر المذكور من الزيادة فارم براء مفتوحة ثم ميم ثقيلة وخشوا ان يكونوا بين يدى امر عظيم قال انس فجعلت التفت يمينا وشمالا فلا ارى كل رجل الا قد دس راسه فى ثوبه يبكى وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سلونى فذكر الحديث وعند احمد عن ابى عامر العقدى عن هشام بعد قوله ابوك حذافة فقال رجل يا رسول الله فى الجنة انا او فى النار قال فى النار وسيأتى نحو ذلك فى كتاب الاعتصام من رواية الزهرى عن انس (قوله من سوء الفتن) بضم السين المهملة بعدها واو ثم همزة وللكشميهنى شر بفتح المعجمة وتشديد الراء (قوله صورت الجنة والنار) فى رواية الكشميهنى

﴿باب التعوذ من الفتن﴾ حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن قتادة عن انس رضى الله عنه قال سألوا النبى صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسئلة فصعد النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم المنبر فقال لا تسألونى عن شئ الا بينت لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل راسه فى ثوبه يبكى فانشأ رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير ابيه فقال يا نبى الله من ابى فقال ابوك حذافة ثم انشأ عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من سوء الفتن فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما رأيت فى الخير والشر كاليوم قط انه صورت الجنة والنار حتى رأيتهما

صورت لى (قوله دون الحائط) أى بينه وبين الحائط وزاد فى رواية الزهرى عن أنس فلم أر كاليوم فى الخير والشر وسيأتى بيانه فى كتاب الاعتصام (قوله قال قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) هو بضم أول يذكر وفتح الكاف ووقع فى رواية الكشميهنى فكان قتادة يذكر بفتح أوله وضم الكاف وهى أوجه وكذا وقع فى رواية الاسماعيلى (قوله وقال عباس) هو بموحدة ومهملة وهو ابن الوليد النرسى بفتح النون ثم سين مهملة ومضى فى علامات النبوة له حديث وفى أواخر المغازى فى باب بعث معاذ وأبى موسى الى اليمن آخر ومن جاء بهذه الصورة فيما عدا هذه المواضع الثلاثة فى البخارى فهو عياش بن الوليد الرقام بمثناة تحتانية وآخره معجمة ويزيد شيخه هو ابن زريع وسعيد هو ابن أبى عروبة وقد وصله أبو نعيم فى المستخرج من رواية محمد بن عبد الله بن رستة بضم الراء وسكون المهملة بعدها مثناة مفتوحة قال حدثنا العباس بن الوليد به وذلك يؤيد كونه بالمهملة لان الذى بالشين المعجمة ليس فيه الالف واللام (قوله بهذا) أى بهذا الحديث الماضى ثم بين ان فيه زيادة قوله لافا دل على ان زيادتها فى الاول وهم من الكشميهنى (قوله وقال عائذا الخ) بين ان فى رواية سعيد بالشك فى سوء وسوأى (قوله عائذا بالله) هكذا وقع بالنصب وهو على الحال أى أقول ذلك عائذا أو على المصدر أى عياذا وجاء فى رواية أخرى بالرفع أى أنا عائذ (قوله وقال لى خليفة) هو ابن خياط العصفرى وأكثر ما يخرج عنه البخارى يقع بهذه الصيغة لا يقول حدثنا ولا أخبرنا وكأنه أخذ ذلك عنه فى المذاكرة وقوله سعيد هو ابن أبى عروبة ومعتمر هو ابن سليمان التيمى (قوله عن أبيه) يعنى عن أبى معتمر وذكر هذه الطريق الاخرى لقوله فى آخره من شر الفتن بالشين المعجمة والراء وقد تقدم التنبيه على المواضع التى ذكر فيها هذا الحديث فى تفسير المائدة وان بقية شرحه يأتى فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الفتنة من قبل المشرق) أى من جهته ذكر فيه ثلاثة أحاديث * الاول ذكره من وجهين وقد ذكرت فى شرح حديث أسامة فى أوائل كتاب الفتن وجه الجمع بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم انى لأرى الفتن خلال بيوتكم وكان خطابه بذلك لاهل المدينة (قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قام الى جنب المنبر) فى رواية عبد الرزاق عن معمر عند الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم قام على المنبر وفى رواية شعيب عن الزهرى كما تقدم فى مناقب قريش بسنده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر وفى رواية يونس بن يزيد عن الزهرى عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو مستقبل المشرق (قوله الفتنة ههنا الفتنة ههنا) كذا فيه مرتين وفى رواية يونس ها ان الفتنة ههنا أعادها ثلاث مرات (قوله من حيث يطلع قرن الشيطان أو قال قرن الشمس) كذا هنا بالشك وفى رواية عبد الرزاق ههنا أرض الفتن وأشار الى المشرق يعنى حيث يطلع قرن الشيطان وفى رواية شعيب الا ان الفتنة ههنا يشير الى المشرق حيث يطلع قرن الشيطان وفى رواية يونس مثل معمر لكن لم يقل أو قال قرن الشمس بل قال يعنى المشرق ولمسلم من رواية عكرمة بن عمار عن سالم سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده نحو المشرق ويقول ها ان الفتنة ههنا ثلاثا حيث يطلع قرن الشيطان وله من طريق حنظلة عن سالم مثله لكن قال ان الفتنة ههنا ثلاثا وله من طريق فضيل ابن غزوان سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم الكبيرة سمعت أبى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الفتنة تجىء من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان كذا فيه بالتثنية وله فى صفة ابليس من

يذكر هذا الحديث عند هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم * وقال عباس النرسى حدثنا يزيد ابن زريع حدثنا سعيد حدثنا قتادة ان أنسا حدثهم ان نبى الله صلى الله عليه وسلم بهذا وقال كل رجل لافا رأسه فى ثوبه يبكى وقال عائذا بالله من سوء الفتن أو قال أعوذ بالله من سوأى الفتن * وقال لى خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد ومعتمر عن أبيه عن قتادة ان أنسا حدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا وقال عائذا بالله من شر الفتن ۞ باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الفتنة من قبل المشرق ۞ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهرى عن سالم عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قام الى جنب المنبر فقال الفتنة ههنا الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان أو قال قرن الشمس * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

طريق مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مثل سياق حنظلة سواء وله نحوه من رواية سفيان الثورى عن عبد الله بن دينار أخرجه فى الطلاق ثم ساق هنا من رواية الليث عن نافع عن ابن عمر مثل رواية يونس الا أنه قال ألا ان الفتنة ههنا ولم يكرر وكذا لمسلم وأورده الاسماعيلى من رواية أحمد بن يونس عن الليث فكررها مرتين * الحديث الثانى (قوله عن ابن عون) هو عبد الله (عن نافع عن ابن عمر قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا فى شامنا الحديث) كذا أورده عن على بن عبد الله عن أزهر السمان وأخرجه الترمذى عن بشر بن آدم بن بنت أزهر حدثنى جدى أزهر بهذا السند أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومثله للاسماعيلى من رواية أحمد بن ابراهيم الدورقى عن أزهر وأخرجه من طريق عبد الله بن عبد الله بن عون عن أبيه كذلك وقد تقدم من وجه آخر عن ابن عون فى الاستسقاء موقوفا وذكرت هناك الاختلاف فيه (قوله قالوا يارسول الله وفى نجدنا فأظنه قال فى الثالثة هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان) وقع رواية الترمذى والدورقى بعد قوله وفى نجدنا قال اللهم بارك لنا فى شأمنا وبارك لنا فى يمننا قال وفى نجدنا قال هنالك فذكره لكن شك هل قال بها أو منها وقال يخرج بدل يطلع وقد وقع فى رواية الحسين بن الحسن فى الاستسقاء مثله فى الاعادة مرتين وفى رواية ولد بن عون فلما كان الثالثة أو الرابعة قالوا يارسول الله وفى نجدنا قال بها الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان قال المهلب انما ترك صلى الله عليه وسلم الدعاء لاهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذى هو موضوع فى جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن وأما قوله قرن الشمس فقال الداودى للشمس قرن حقيقة ويحتمل ان يريد بالقرن قوة الشيطان وما يستعين به على الاضلال وهذا أوجه وقيل ان الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها ليقع سجود عبدتها له قيل ويحتمل ان يكون للشمس شيطان تطلع الشمس بين قرنيه وقال الخطابى القرن الامة من الناس يحدثون بعد فناء آخرين وقرن الحية ان يضرب المثل فيما لا يحمد من الامور وقال غيره كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر فأخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتنة تكون من تلك الناحية فكان كما أخبر وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سببا للفرقة بين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة وقال الخطابى نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهى مشرق أهل المدينة وأصل النجد ما ارتفع من الارض وهو خلاف الغور فانه ما انخفض منها وتهامة كلها من الغور ومكة من تهامة انتهى وعرف بهذا وهاء ما قاله الداودى ان نجدا من ناحية العراق فانه توهم ان نجدا موضع مخصوص وليس كذلك بل كل شئ ارتفع بالنسبة الى ما يليه يسمى المرتفع نجدا والمنخفض غورا * الحديث الثالث (قوله حدثنا اسحق الواسطى) هو ابن شاهين وخالد هو ابن عبد الله وبيان بموحدة ثم تحتانية خفيفة هو ابن عمرو (٢) ووبرة بفتح الواو والموحدة عند الجميع وبه جزم ابن عبد البر وقال عياض ضبطناه فى مسلم بسكون الموحدة (قوله أن يحدثنا حديثا حسنا) أى حسن اللفظ يشتمل على ذكر الترجية والرخصة فشغله الرجل فصده عن اعادته حتى عدل الى التحدث عن الفتنة (قوله فقام اليه رجل) تقدم فى الانفال ان اسمه حكيم أخرجه البيهقى من رواية زهير بن معاوية عن بيان أن وبرة حدثه فذكره وفيه فبرزنا برجل يقال له حكيم (قوله يا أبا عبد الرحمن) هى كنية عبد الله بن عمر (قوله حدثنا عن القتال فى الفتنة والله يقول) يريد ان يحتج بالآية على مشروعية القتال فى الفتنة وان فيها الرد على من ترك ذلك كابن عمر وقوله ثكلتك امك ظاهره الدعاء وقد يرد مورد الزجر كما هنا وحاصل جواب ابن عمر له ان الضمير فى

مستقبل المشرق يقول ألا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان * حدثنا على بن عبد الله حدثنا أزهر بن سعد عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا فى شأمنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا يارسول الله وفى نجدنا قال اللهم بارك لنا فى شأمنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا يارسول الله وفى نجدنا فأظنه قال فى الثالثة هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان * حدثنا اسحق الواسطى حدثنا خالد عن بيان عن وبرة بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير قال خرج علينا عبد الله بن عمر فرجونا أن يحدثنا حديثا حسنا قال فبادرنا اليه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن حدثنا عن القتال فى الفتنة والله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقال هل تدرى ما الفتنة ثكلتك أمك انما كان

٢ قوله ابن عمرو ذكر القسطلانى بدله ابن بشر وليحرر وقوله فقام اليه رجل كذا بنسخ الشرح والذى فى المتن فبادرنا اليه رجل فلعل ما فى الشارح رواية له اهـ

قوله تعالى وقاتلوهم للكفار فامر المؤمنين بقتال الكافرين حتى لا يبقى أحد يفتن عن دين الاسلام ويرتد الى الكفر ووقع نحو هذا السؤال من نافع بن الازرق وجماعة لعمران بن حصين فاجابهم بنحو جواب ابن عمر أخرجه ابن ماجه وقد تقدم فى سورة الانفال من رواية زهير بن معاوية عن بيان بزيادة فقال بدل قوله وكان الدخول فى دينهم فتنة فكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلونه واما يوثقونه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة اى لم يبق فتنة أى من أحد من الكفار لاحد من المؤمنين ثم ذكر سؤاله عن على وعثمان وجواب ابن عمر وقوله هنا وليس كقتالكم على الملك أى فى طلب الملك يشير الى ما وقع بين مروان ثم عبد الملك ابنه وبين ابن الزبير وما اشبه ذلك وكان راى ابن عمر ترك القتال فى الفتنة ولو ظهر ان احدى الطائفتين محقة والاخرى مبطلة وقيل الفتنة مختصة بما اذا وقع القتال بسبب التغالب فى طلب الملك واما اذا علمت الباغية فلا تسمى فتنة وتجب مقاتلتها حتى ترجع الى الطاعة وهذا قول الجمهور ۞ (قوله باب الفتنة التى تموج كموج البحر) كانه يشير الى ما اخرجه ابن ابى شيبة من طريق عاصم بن ضمرة عن على قال وضع الله فى هذه الامة خمس فتن فذكر الاربعة ثم فتنة تموج كموج البحر وهى التى يصبح الناس فيها كالبهائم اى لا عقول لهم ويؤيده حديث ابى موسى تذهب عقول أكثر ذلك الزمان وأخرج ابن أبى شيبة من وجه آخر عن حذيفة قال لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك انما الفتنة اذا اشتبه عليك الحق والباطل (قوله وقال ابن عيينة) هو سفيان وقد وصله البخارى فى التاريخ الصغير عن عبد الله بن محمد المسندى حدثنا سفيان بن عيينة (قوله عن خلف بن حوشب) بمهملة ثم معجمة ثم موحدة بوزن جعفر وخلف كان من أهل الكوفة روى عن جماعة من كبار التابعين وأدرك بعض الصحابة لكن لم أجد له رواية عن صحابى وكان عابدا وثقه العجلى وقال النسائى لا باس به وأثنى عليه ابن عيينة والربيع بن أبى راشد وروى عنه أيضا شعبة وليس له فى البخارى الا هذا الموضع (قوله كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الابيات عند الفتن) أى عند نزولها قوله قال امرؤ القيس كذا وقع عند أبى ذر فى نسخة والمحفوظ أن الابيات المذكورة لعمرو بن معديكرب الزبيدى كما جزم به أبو العباس المبرد فى الكامل وكذا رويناه فى كتاب الغرر من الاخبار لابى بكر محمد بن خلف القاضى المعروف بوكيع قال حدثنا معدان بن على حدثنا عمرو بن محمد الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن خلف بن حوشب قال قال عمرو بن معديكرب وبذلك جزم السهيلى فى الروض ووقع لنا موصولا من وجه آخر وفيه زيادة رويناه فى فوائد الميمون بن حمزة المصرى عن الطحاوى فيما زاده فى السنن التى رواها عن المزنى عن الشافعى فقال حدثنا المزنى حدثنا الحميدى عن سفيان عن خلف ابن حوشب قال قال عيسى بن مريم للحواريين كما ترك لكم الملوك الحكمة فاتركوا لهم الدنيا وكان خلف يقول ينبغى للناس أن يتعلموا هذه الابيات فى الفتنة (قوله الحرب أول ما تكون فتية) بفتح الفاء وكسر المثناة وتشديد التحتانية أى شابة حكى ابن التين عن سيبويه الحرب مؤنثة وعن المبرد قد تذكر وأنشد له شاهدا قال وبعضهم يرفع أول وفتية لانه مثل ومن نصب أول قال انه الخبر ومنهم من قدره الحرب أول ما تكون أحوالها اذا كانت فتية ومنهم من أعرب أول حالا وقال غيره يجوز فيه أربعة أوجه رفع أول ونصب فتية وعكسه ورفعهما جميعا ونصبهما فمن رفع أول ونصب فتية فتقديره الحرب أول أحوالها اذا كانت فتية فالحرب مبتدا وأول مبتدا ثان وفتية حال سدت مسد الخبر والجملة خبر الحرب ومن عكس فتقديره الحرب فى أول احوالها فتية فالحرب مبتدا وفتية خبرها وأول منصوب على الظرف ومن رفعهما فالتقدير الحرب اول احوالها فاول مبتدا ثان أو بدل

محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول فى دينهم فتنة وليس كقتالكم على الملك ﴿باب الفتنة التى تموج كموج البحر﴾ وقال ابن عيينة عن خلف ابن حوشب كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الابيات عند الفتن قال امرؤ القيس

الحرب أول ما تكون فتية *

تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها * ولت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء ينكر لونها وتغيرت
مكروهة للشم والتقبيل

* حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبى حدثنا الاعمش حدثنا شقيق سمعت حذيفة يقول بينا نحن جلوس عند عمر اذ قال أيكم يحفظ قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الفتنة قال فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال ليس عن هذا أسألك ولكن التى تموج كموج البحر قال ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال عمر أيكسر الباب أم يفتح قال لا بل يكسر قال عمر اذا لا يغلق أبدا قلت أجل قلنا لحذيفة أكان عمر يعلم الباب قال نعم كما يعلم أن دون غد ليلة وذلك أنى حدثته حديثا ليس بالاغاليط فهبنا أن نسأله من الباب فأمرنا مسروقا فسأله فقال من الباب قال عمر

* حدثنا سعيد بن أبى مريم أخبرنا محمد بن جعفر عن شريك بن عبد الله عن سعيد بن المسيب عن أبى موسى الاشعرى قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى حائط من حوائط المدينة لحاجته وخرجت فى أثره

من الحرب وفتية خبر ومن نصبها جعل اول ظرفا وفتية حالا والتقدير الحرب وفى اول احوالها اذا كانت فتية وتسعى خبر عنها اى الحرب فى حال ماهى فتية اى وقت وقوعها يفسر من لم يجربها حتى يدخل فيها فتهلكه (قوله بزينتها) كذا فيه من الزينة ورواه سيبويه ببزتها بموحدة وزاى مشددة والبزة اللباس الجيد (قوله اذا اشتعلت) بشين معجمة وعين مهملة كناية عن هيجانها ويجوز فى اذا ان تكون ظرفية وان تكون شرطية والجواب ولت وقوله وشب ضرامها هو بضم الشين المعجمة ثم موحدة تقول شبت الحرب اذا اتقدت وضرامها بكسر الضاد المعجمة أى اشتعالها (قوله ذات حليل) بحاء مهملة والمعنى أنها صارت لا يرغب احد فى تزويجها ومنهم من قاله بالخاء المعجمة (قوله شمطاء) بالنصب هو وصف العجوز والشمط بالشين المعجمة اختلاط الشعر الابيض بالشعر الاسود وقال الداودى هو كناية عن كثرة الشيب وقوله ينكر لونها أى يبدل حسنها بقبح ووقع فى رواية الحميدى شمطاء جزت رأسها بدل قوله ينكر لونها وكذلك انشده السهيلى فى الروض وقوله مكروهة للشم والتقبيل وصف فاها بالبخر مبالغة فى التنفير منها والمراد بالتمثل بهذه الابيات استحضار ما شاهدوه وسمعوه من حال الفتنة فانهم يتذكرون بانشادها ذلك فيصدهم عن الدخول فيها حتى لا يغتر وا بظاهر أمرها أولا ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث * أحدها حديث حذيفة (قوله حدثنا شقيق) هو أبو وائل بن سلمة الاسدى وقد تقدم فى الزكاة من طريق جرير عن الاعمش عن أبى وائل (قوله سمعت حذيفة يقول بينا نحن جلوس عند عمر) تقدم شرحه مستوفى فى علامات النبوة وسياقه هناك أتم وخالف أبو حمزة السكرى أصحاب الاعمش فقال عن أبى وائل عن مسروق قال قال عمر وقوله هنا ليس عن هذا أسألك وقع فى رواية ربعى بن حراش عن حذيفة عند الطبرانى لم أسأل عن فتنة الخاصة وقوله ولكن التى تموج كموج البحر فقال ليس عليك منها بأس فى رواية الكشميهنى عليكم بصيغة الجمع ووقع فى رواية ربعى فقال حذيفة سمعته يقول يأتيكم بعدى فتن كموج البحر يدفع بعضها بعضا فيؤخذ منه جهة التشبيه بالموج وانه ليس المراد به الكثرة فقط وزاد فى رواية ربعى فرفع عمر يده فقال اللهم لا تدركنى فقال حذيفة لا تخف وقوله اذا لا يغلق أبدا قلت أجل فى رواية ربعى قال حذيفة كسرا ثم لا يغلق الى يوم القيامة (قوله كما يعلم أن دون غد ليلة) أى علمه علما ضروريا ومثل هذا قال ابن بطال انما عدل حذيفة حين سأله عمر عن الاخبار بالفتنة الكبرى الى الاخبار بالفتنة الخاصة لئلا يغتم ويشتغل باله ومن ثم قال له ان بينك وبينها بابا مغلقا ولم يقل له أنت الباب وهو يعلم أنه الباب فعرض له بما فهمه ولم يصرح وذلك من حسن أدبه وقول عمر اذا كسر لم يغلق أخذه من جهة ان الكسر لا يكون الا غلبة والغلبة لا تقع الا فى الفتنة وعلم من الخبر النبوى ان بأس الامة بينهم واقع وأن الهرج لا يزال الى يوم القيامة كما وقع فى حديث شداد رفعه اذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها الى يوم القيامة (قلت) أخرجه الطبرى وصححه ابن حبان وأخرج الخطيب فى الرواة عن مالك أن عمر دخل على أم كلثوم بنت على فوجدها تبكى فقال ما يبكيك قالت هذا اليهودى لكعب الاحبار يقول انك باب من أبواب جهنم فقال عمر ماشاء الله ثم خرج فأرسل الى كعب فجاءه فقال يا أمير المؤمنين والذى نفسى بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ما هذا مرة فى الجنة ومرة فى النار فقال انا لنجدك فى كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس ان يقتحموا فيها فاذا مت اقتحموا (قوله فأمرنا مسروقا) احتج به من قال ان الامر لا يشترط فيه العلو ولا الاستعلاء * الحديث الثانى (قوله عن شريك بن عبد الله) هو ابن أبى نمر ولم يخرج البخارى عن شريك بن عبد الله النخعى القاضى شيأ (قوله خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى حائط من حوائط المدينة لحاجته)

فلما دخل الحائط جلست على بابه وقلت لأكونن اليوم بواب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأمرني فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وقضى حاجته وجلس على قف البئر فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فجاء أبو بكر يستأذن عليه ليدخل فقلت كما أنت حتى أستأذن لك فوقف فجئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله أبو بكر يستأذن عليك فقال ائذن له وبشره بالجنة فدخل فجاء عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فجاء عمر فقلت كما أنت حتى أستأذن لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة فجاء عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم فكشف عن ساقيه فدلاهما في البئر فامتلأ القف فلم يكن فيه مجلس ثم جاء عثمان فقلت كما أنت حتى أستأذن لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء يصيبه فدخل فلم يجد معهم مجلسا فتحول حتى جاء مقابلهم على شفة البئر فكشف عن ساقيه ثم دلاهما في البئر فجعلت أتمنى أخالي وأدعو الله أن يأتي قال ابن المسيب فتأولت ذلك قبورهم اجتمعت ههنا وانفرد عثمان * حدثني بشر بن خالد أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان سمعت أبا وائل قال قيل لأسامة ألا تكلم هذا قال قد كلمته ما دون أن أفتح بابا أكون أول من يفتحه

تقدم اسم الحائط المذكور مع شرح الحديث في مناقب أبي بكر وقوله هنا لأكونن اليوم بواب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأمرني قال الداودي في الرواية الأخرى أمرني بحفظ الباب وهو اختلاف ليس المحفوظ إلا أحدهما وتعقب بإمكان الجمع بأنه فعل ذلك ابتداء من قبل نفسه فلما استأذن أولا لأبي بكر وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن له ويبشره بالجنة وافق ذلك اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لحفظ الباب عليه لكونه كان في حال خلوة وقد كشف عن ساقه ودلى رجليه فأمره بحفظ الباب فصادف أمره ما كان أبو موسى ألزم نفسه به قبل الأمر ويحتمل أن يكون أطلق الأمر على التقرير وقد مضى شيء من هذا في مناقب أبي بكر وقوله هنا وجلس على قف البئر في رواية غير الكشميهني في بدل على والقف ما ارتفع من متن البئر وقال الداودي ما حول البئر (قلت) والمراد هنا مكان يبنى حول البئر للجلوس والقف أيضا الشيء اليابس وفي أودية المدينة واد يقال له القف وليس مرادا هنا وقوله فدخل فجاء عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم في رواية الكشميهني فجلس بدل فجاء وقوله فامتلأ القف في رواية الكشميهني وامتلا بالواو والمراد من تخريجه هنا الإشارة إلى أن قوله في حق عثمان بلاء يصيبه هو ما وقع له من القتل الذي نشأت عنه الفتن الواقعة بين الصحابة في الجمل ثم في صفين وما بعد ذلك قال ابن بطال إنما خص عثمان بذكر البلاء مع أن عمر قتل أيضا لكون عمر لم يمتحن بمثل ما امتحن عثمان من تسلط القوم الذين أرادوا منه أن ينخلع من الإمامة بسبب ما نسبوه إليه من الجور والظلم مع تنصله من ذلك واعتذاره عن كل ما أوردوه عليه ثم هجومهم عليه داره وهتكهم ستر أهله وكل ذلك زيادة على قتله (قلت) وحاصله أن المراد بالبلاء الذي خص به الأمور الزائدة على القتل وهو كذلك (قوله قال فتأولت ذلك قبورهم) في رواية الكشميهني فأولت قال الداودي كان سعيد بن المسيب لجودته في عبارة الرؤيا يستعمل التعبير فيما يشبهها (قلت) ويؤخذ منه أن التمثيل لا يستلزم التسوية فإن المراد بقوله اجتمعوا مطلق الاجتماع لا خصوص كون أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله كما كانوا على البئر وكذا عثمان انفرد قبره عنهم ولم يستلزم أن يكون مقابلهم * الحديث الثالث (قوله عن سليمان) هو الأعمش وفي رواية أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان ومنصور وكذا للإسماعيلي عن القاسم بن زكريا عن بشر بن خالد شيخ البخاري فيه لكنه ساقه على لفظ سليمان وقال في آخره قال شعبة وحدثني منصور عن أبي وائل عن أسامة نحوا منه إلا أنه زاد فيه فتندلق أقتاب بطنه (قوله قيل لأسامة ألا تكلم هذا) كذا هنا بإبهام القائل وإبهام المشار إليه وتقدم في صفة النار من بدء الخلق من طريق سفيان بن عيينة عن الأعمش بلفظ لو أتيت فلانا فكلمته وجزاء الشرط محذوف والتقدير لكان صوابا ويحتمل أن تكون لو للتمني ووقع اسم المشار إليه عند مسلم من رواية أبي معاوية عن الأعمش عن شقيق عن أسامة قيل له ألا تدخل على عثمان فتكلمه ولأحمد عن يعلى بن عبيد عن الأعمش ألا تكلم عثمان (قوله قد كلمته ما دون أن أفتح بابا) أي كلمته فيما أشرتم إليه لكن على سبيل المصلحة والأدب في السر بغير أن يكون في كلامي ما يثير فتنة أو نحوها وما موصوفة ويجوز أن تكون موصولة (قوله أكون أول من يفتحه) في رواية الكشميهني فتحه بصيغة الفعل الماضي وكذا في رواية

الاسماعيلى وفى رواية سفيان قال انكم لترون أى تظنون أنى لا أكلمه الا أسمعتكم أى الا بحضوركم وسقطت الالف من بعض النسخ فصار بلفظ المصدر أى الا وقت حضوركم حيث تسمعون وهى رواية يعلى بن عبيد المذكورة وقوله فى رواية سفيان انى أكلمه فى السر دون ان أفتح بابا لا أكون أول من فتحه عند مسلم مثله لكن قال بعد قوله الا أسمعتكم والله لقد كلمته فيما بينى وبينه دون أن أفتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه يعنى لا أكلمه الا مع مراعاة المصلحة بكلام لا يهيج به فتنة ( قوله وما أنا بالذى أقول لرجل بعد أن يكون أميرا على رجلين أنت خير ) فى رواية الكشميهنى ايت خيرا بصيغة فعل الامر من الايتاء ونصب خيرا على المفعولية والاول أولى فقد وقع فى رواية سفيان ولا أقول لاميران كان على أميراهو بكسر همزة ان ويجوز فتحها وقوله كان على بالتشديد أميرا انه خير الناس وفى رواية أبى معاوية عند مسلم يكون على أميرا وفى رواية يعلى وان كان على أميرا ( قوله بعد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء برجل ) فى رواية سفيان بعد شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما سمعته يقول قال سمعته يقول يجاء بالرجل وفى رواية عاصم بن بهدلة عن أبى وائل عند أحمد يجاء بالرجل الذى كان يطاع فى معاصى الله فيقذف فى النار ( قوله فيطحن فيها كطحن الحمار ) فى رواية الكشميهنى كما يطحن الحمار كذا رأيت فى نسخة معتمدة فيطحن بضم أوله على البناء للمجهول وفى اخرى بفتح أوله وهو أوجه فقد تقدم فى رواية سفيان وأبى معاوية فتندلق أقتابه فيدور كما يدور الحمار وفى رواية عاصم يستدير فيها كما يستدير الحمار وكذا فى رواية أبى معاوية والاقتاب جمع قتب بكسر القاف وسكون المثناة بعدها موحدة هى الامعاء واندلاقها خروجها بسرعة يقال اندلق السيف من غمده اذا خرج من غير أن يسله أحد وهذا يشعر بان هذه الزيادة كانت أيضا عند الاعمش فلم يسمعها شعبة منه وسمع معناها من منصور كما تقدم ( قوله فيطيف به أهل النار ) أى يجتمعون حوله يقال أطاف به القوم اذا حلقوا حوله حلقة وان لم يدوروا وطافوا اذا داروا حوله وبهذا التقرير يظهر خطأ من قال انهما بمعنى واحد وفى رواية سفيان وأبى معاوية فيجتمع عليه أهل النار وفى رواية عاصم فيأتى عليه أهل طاعته من الناس ( قوله فيقولون أى فلان ) فى رواية سفيان وأبى معاوية فيقولون يا فلان وزاد ما شأنك وفى رواية عاصم أى قل أين ما كنت تأمرنا به ( قوله ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى ) فى رواية سفيان أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا ( قوله انى كنت آمر بالمعروف ولا أفعله وأنهى عن المنكر وأفعله ) فى رواية سفيان آمركم وأنهاكم وله ولابى معاوية وآتيه ولا آتيه وفى رواية يعلى بل كنت آمر وفى رواية عاصم وانى كنت آمركم بأمر وأخالفكم الى غيره قال المهلب ارادوا من اسامة أن يكلم عثمان وكان من خاصته وممن يخف عليه فى شأن الوليد بن عقبة لانه كان ظهر عليه ريح نبيذ وشهر أمره وكان أخا عثمان لامه وكان يستعمله فقال اسامة قد كلمته سرا دون أن أفتح بابا أى باب الانكار على الائمة علانية خشية ان تفترق الكلمة ثم عرفهم انه لا يداهن أحدا ولو كان أميرا بل ينصح له فى السر جهده وذكر لهم قصة الرجل الذى يطرح فى النار لكونه كان يأمر بالمعروف ولا يفعله ليتبرأ مما ظنوا به من سكوته عن عثمان فى أخيه انتهى ملخصا وجزمه بان مراد من سأل اسامة الكلام مع عثمان ان يكلمه فى شأن الوليد ما عرفت مستنده فيه وسياق مسلم من طريق جرير عن الاعمش يدفعه ولفظه عن ابى وائل كنا عند اسامة بن زيد فقال له رجل ما يمنعك ان تدخل على عثمان فتكلمه فيما يصنع قال وساق الحديث بمثله وجزم الكرمانى بان المراد ان يكلمه فيما انكره الناس على عثمان من توليه أقاربه وغير ذلك مما اشتهر وقوله ان السبب فى تحديث



وما انا بالذى اقول لرجل بعد ان يكون اميرا على رجلين انت خير بعد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء برجل فيطرح فى النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيطيف به أهل النار فيقولون اى فلان الست كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول انى كنت آمر بالمعروف ولا أفعله وأنهى عن المنكر وافعله

اسامة بذلك ليتبرأ مما ظنوه به ليس بواضح بل الذي يظهر أن اسامة كان يخشى على من ولي ولاية ولو صغرت انه لا بد له من أن يأمر الرعية بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم لا يأمن من أن يقع منه تقصير فكان اسامة يرى انه لا يتأمر على أحد والى ذلك أشار بقوله لا أقول للامير انه خير الناس أي بل غايته أن ينجو كفافا وقال عياض مراد اسامة انه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الامام لما يخشى من عاقبة ذلك بل يتلطف به وينصحه سرا فذلك أجدر بالقبول وقوله لا أقول لاحد يكون على أميرا انه خير الناس فيه ذم مداهنة الامراء في الحق واظهار ما يبطن خلافه كالمتملق بالباطل فأشار اسامة الى المداراة المحمودة والمداهنة المذمومة وضابط المداراة أن لا يكون فيها قدح في الدين والمداهنة المذمومة أن يكون فيها تزيين القبيح وتصويب الباطل ونحو ذلك وقال الطبري اختلف السلف في الامر بالمعروف فقالت طائفة يجب مطلقا واحتجوا بحديث طارق بن شهاب رفعه أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وبعموم قوله من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث وقال بعضهم يجب انكار المنكر لكن شرطه أن لا يلحق المنكر بلاء لا قبل له به من قتل ونحوه وقال آخرون ينكر بقلبه لحديث أم سلمة مرفوعا يستعمل عليكم أمراء بعدي فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع الحديث قال والصواب اعتبار الشرط المذكور ويدل عليه حديث لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه ثم فسره بان يتعرض من البلاء لما لا يطيق انتهى ملخصا وقال غيره يجب الامر بالمعروف لمن قدر عليه ولم يخف على نفسه منه ضررا ولو كان الآمر متلبسا بالمعصية لانه في الجملة يؤجر على الامر بالمعروف ولا سيما ان كان مطاعا وأما اثمه الخاص به فقد يغفره الله له وقد يؤاخذه به وأما من قال لا يأمر بالمعروف الا من ليست فيه وصمة فان أراد انه الاولى فجيد والا فيستلزم سد باب الامر اذا لم يكن هناك غيره ثم قال الطبري فان قيل كيف صار المأمورون بالمعروف في حديث اسامة المذكور في النار والجواب أنهم لم يمتثلوا ما أمروا به فعذبوا بمعصيتهم وعذب أميرهم بكونه كان يفعل ما ينهاهم عنه وفي الحديث تعظيم الامراء والادب معهم وتبليغهم ما يقول الناس فيهم ليكفوا ويأخذوا حذرهم بلطف وحسن تأدية بحيث يبلغ المقصود من غير أذية للغير ﴿ (قوله باب) كذا للجميع بغير ترجمة وسقط لابن بطال وذكر فيه ثلاثة أحاديث تتعلق بوقعة الجمل ثانيها من رواية ثلاثة وتعلقه بما قبله ظاهر فانها كانت أول وقعة تقاتل فيها المسلمون * الحديث الاول (قوله عوف) هو الاعرابي والحسن هو البصري والسند كله بصريون وقد تقدم القول في سماع الحسن من أبي بكرة في كتاب الصلح وقد تابع عوفا حميد الطويل عن الحسن أخرجه البزار وقال رواه عن الحسن جماعة وأحسنها اسنادا رواية حميد (قوله لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل) في رواية حميد عصمني الله بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع عمر بن شبة في كتاب أخبار البصرة قصة الجمل مطولة وها أنا ألخصها وأقتصر على ما أورده بسند صحيح أو حسن وأبين ما عداه فاخرج من طريق عطية بن سفيان الثقفي عن أبيه قال لما كان الغد من قتل عثمان أقبلت مع علي فدخل المسجد فاذا جماعة على وطلحة فخرج أبو جهم بن حذيفة فقال يا علي ألا ترى فلم يتكلم ودخل بيته فأتى بثريد فأكل ثم قال يقتل ابن عمي ونغلب على ملكه فخرج الى بيت المال ففتحه فلما تسامع الناس تركوا طلحة ومن طريق مغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال قال الاشتر رأيت طلحة والزبير بايعا عليا طائعين غير مكرهين ومن طريق أبي نضرة قال كان طلحة يقول انه بايع وهو مكره ومن طريق داود بن أبي هند عن

﴿باب﴾ حدثنا عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن الحسن عن أبي بكرة قال لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل

الشعبي قال لما قتل عثمان أتى الناس عليا وهو في سوق المدينة فقالوا له ابسط يدك نبايعك فقال حتى
يتشاور الناس فقال بعضهم لئن رجع الناس الى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم لم يؤمن
الاختلاف وفساد الأمة فأخذ الاشتر بيده فبايعه ومن طريق ابن شهاب قال لما قتل عثمان وكان علي
خلا بينهم فلما خشي أنهم يبايعون طلحة دعا الناس الى بيعته فلم يعدلوا به طلحة ولا غيره ثم أرسل الى طلحة
والزبير فبايعاه ومن طريق ابن شهاب ان طلحة والزبير استأذنا عليا في العمرة ثم خرجا الى مكة فلقيا
عائشة فاتفقوا على الطلب بدم عثمان حتى يقتلوا قتلته ومن طريق عوف الاعرابي قال استعمل عثمان
يعلى بن أمية على صنعاء وكان عظيم الشأن عنده فلما قتل عثمان وكان يعلى قدم حاجا فأعان طلحة
والزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا من قريش واشترى لعائشة جملا يقال له عسكر بثمانين
دينارا ومن طريق عاصم بن كليب عن أبيه قال قال علي أتدرون بمن بليت أطوع الناس في الناس عائشة
وأشد الناس الزبير وأدهى الناس طلحة وأيسر الناس يعلى بن أمية ومن طريق ابن أبي ليلى قال خرج
علي في آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومن طريق محمد بن علي بن أبي طالب قال سار علي
من المدينة ومعه تسعمائة راكب فنزل بذي قار ومن طريق قيس بن أبي حازم قال لما أقبلت عائشة
فنزلت بعض مياه بني عامر نبحت عليها الكلاب فقالت أي ماء هذا قالوا الحوأب بفتح الحاء المهملة
وسكون الواو بعدها همزة ثم موحدة قالت ما أظنني الا راجعة فقال لها بعض من كان معها بل تقدمين
فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم فقالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم كيف
باحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب وأخرج هذا أحمد وأبو يعلى والبزار وصححه ابن حبان
والحاكم وسنده على شرط الصحيح وعند أحمد فقال لها الزبير تقدمين فذكره ومن طريق عصام بن
قدامة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل
الأدبب بهمزة مفتوحة ودال ساكنة ثم موحدتين الاولى مفتوحة تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب
يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو من بعد ما كادت وهذا رواه البزار ورجاله ثقات وأخرج
البزار من طريق زيد بن وهب قال بينا نحن حول حذيفة اذ قال كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم
فرقتين يضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف قلنا يا أبا عبد الله فكيف نصنع اذا أدركنا ذلك قال انظروا
الى الفرقة التي تدعو الى أمر علي بن أبي طالب فانها على الهدى وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس
قال بلغ أصحاب علي حين ساروا معه ان أهل البصرة اجتمعوا لطلحة والزبير فشق عليهم ووقع في
قلوبهم فقال علي والذي لا اله غيره لتظهرن على أهل البصرة ولتقتلن طلحة والزبير الحديث وفي سنده
اسمعيل بن عمرو البجلي وفيه ضعف وأخرج الطبراني من طريق محمد بن قيس قال ذكر لعائشة يوم
الجمل قالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت اني جلست كما جلس غيري فكان أحب الي من
أن أكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحرث بن هشام
وفي سنده أبو معشر نجيح المدني وفيه ضعف وأخرج اسحق بن راهويه من طريق سالم المرادي سمعت
الحسن يقول لما قدم علي البصرة في أمر طلحة وأصحابه قام قيس بن عباد وعبد الله بن الكواء فقالا له
أخبرنا عن مسيرك هذا فذكر حديثا طويلا في مبايعته أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم ذكر طلحة والزبير
فقال بايعاني بالمدينة وخالفاني بالبصرة ولو أن رجلا ممن بايع أبا بكر خالفه لقاتلناه وكذلك عمر وأخرج
أحمد والبزار بسند حسن من حديث أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب انه
سيكون بينك وبين عائشة أمر قال فأنا أشقاهم يا رسول الله قال لا ولكن اذا كان ذلك فارددها الى

مأمنها وأخرج اسحق من طريق اسمعيل بن أبي خالد عن عبد السلام رجل من حيه قال خلا علي بالزبير يوم الجمل فقال انشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وأنت لاوي يدي لتقاتلنه وأنت ظالم له ثم لينصرن عليك قال قد سمعت لاجرم لا أقاتلك وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة من طريق عمر بن الهجنع بفتح الهاء والجيم وتشديد النون بعدها مهملة عن أبي بكرة وقيل له مامنعك أن تقاتل مع أهل البصرة يوم الجمل فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم هلكى لا يفلحون قائدهم امرأة في الجنة فكأن أبا بكرة اشار الى هذا الحديث فامتنع من القتال معهم ثم استصوب رأيه في ذلك الترك لما رأى غلبة علي وقد أخرج الترمذي والنسائي الحديث المذكور من طريق حميد الطويل عن الحسن البصري عن أبي بكرة بلفظ عصمني الله بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث قال فلما قدمت عائشة ذكرت ذلك فعصمني الله وأخرج عمر بن شبة من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن أن عائشة ارسلت الى ابي بكرة فقال انك لأم وان حقك لعظيم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يفلح قوم تملكهم امرأة (قوله لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان فارسا) قال ابن مالك كذا وقع مصروفا والصواب عدم صرفه وقال الكرماني هو يطلق على الفرس وعلى بلادهم فعلى الاول يصرف الا أن يراد القبيلة وعلى الثاني يجوز الامران كسائر البلاد انتهى وقد جوز بعض اهل اللغة صرف الاسماء كلها (قوله ملكوا ابنة كسرى) في رواية حميد لما هلك كسرى قال النبي صلى الله عليه وسلم من استخلفوا قالوا ابنته (قوله لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة) بالنصب على المفعولية وفي رواية حميد ولي امرهم امرأة بالرفع على انها الفاعل وكسرى المذكور هو شيرويه بن ابرويز بن هرمز واسم ابنته المذكورة بوران وقد تقدم في آخر المغازي في باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى شرح ذلك وقوله ولوا أمرهم امرأة زاد الاسماعيلي من طريق النضر بن شميل عن عوف في آخره قال أبو بكرة فعرفت أن أصحاب الجمل لن يفلحوا ونقل ابن بطال عن المهلب ان ظاهر حديث أبي بكرة يوهم توهين رأي عائشة فيما فعلت وليس كذلك لان المعروف من مذهب أبي بكرة أنه كان على رأي عائشة في طلب الاصلاح بين الناس ولم يكن قصدهم القتال لكن لما انتشبت الحرب لم يكن لمن معها بد من المقاتلة ولم يرجع أبو بكرة عن رأي عائشة وانما تفرس بانهم يغلبون لما رأى الذين مع عائشة تحت أمرها لما سمع في أمر فارس قال ويدل لذلك ان أحدا لم ينقل ان عائشة ومن معها نازعوا عليا في الخلافة ولا دعوا الى أحد منهم ليولوه الخلافة وانما أنكرت هي ومن معها على علي منعه من قتل قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم وكان علي ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا اليه فاذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتص منه فاختلفوا بحسب ذلك وخشي من نسب اليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم فانشبوا الحرب بينهم الى ان كان ما كان فلما انتصر علي عليهم حمد أبو بكرة رأيه في ترك القتال معهم وان كان رأيه كان موافقا رأي عائشة في الطلب بدم عثمان انتهى كلامه وفي بعضه نظر يظهر مما ذكرته ومما سأذكره وتقدم قريبا في باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما من حديث الاحنف انه كان خرج لينصر عليا فلقيه ابو بكرة فنهاه عن القتال وتقدم قبله بباب من قول ابي بكرة لما حرق ابن الحضرمي ما يدل على انه كان لا يرى القتال في مثل ذلك اصلا فليس هو على راي عائشة ولا على راي علي في جواز القتال بين المسلمين اصلا وانما كان رايه الكف وفاقا لسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر وغيرهم ولهذا لم يشهد صفين مع معاوية ولا علي قال ابن التين احتج بحديث ابي بكرة من قال لا يجوز ان تولى المرأة القضاء وهو قول

لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان فارسا ملكوا ابنة كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة

الجمهور وخالف ابن جرير الطبري فقال يجوز أن تقضي فيما قبل شهادتها فيه وأطلق بعض المالكية الجواز وقال ابن التين أيضا كلام أبي بكرة يدل على انه لولا عائشة لكان مع طلحة والزبير لانه لو تبين له خطؤهما لكان مع علي كذا قال وأغفل قسما ثالثا وهو أنه كان يرى الكف عن القتال في الفتنة كما تقدم تقريره وهذا هو المعتمد ولا يلزم من كونه ترك القتال مع أهل بلده للحديث المذكور أن لا يكون مانعه من القتال سبب آخر وهو ما تقدم من نهيه الاحنف عن القتال واحتجاجه بحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما كما تقدم قريبا ٭ الحديث الثاني حديث عمار في حق عائشة أخرجه من وجهين مطولا ومختصرا (قوله حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفي المسندي وأبو حصين بفتح أوله هو عثمان بن عاصم وأبو مريم المذكور أسدي كوفي هو وجميع رواة الاسناد الا شيخه وشيخ البخاري وقد وثق أبا مريم المذكور العجلي والدارقطني وماله في البخاري الا هذا الحديث (قوله لما سار طلحة والزبير وعائشة الى البصرة) ذكر عمر بن شبة بسند جيد انهم توجهوا من مكة بعد أن أهلت السنة وذكر بسند له آخر أن الوقعة بينهم كانت في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وذكر من رواية المدائني عن العلاء أبي محمد عن أبيه قال جاء رجل الى علي وهو بالزاوية فقال علام تقاتل هؤلاء قال على الحق قال فانهم يقولون انهم على الحق قال أقاتلهم على الخروج من الجماعة ونكث البيعة وأخرج الطبري من طريق عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه قال رأيت في زمن عثمان ان رجلا أميرا مريض وعند رأسه امرأة والناس يريدونه فلو نهتهم المرأة لانتهوا ولكنها لم تفعل فقتلوه ثم غزوت تلك السنة فبلغنا قتل عثمان فلما رجعنا من غزاتنا وانتهينا الى البصرة قيل لنا هذا طلحة والزبير وعائشة فتعجب الناس وسألوهم عن سبب مسيرهم فذكروا أنهم خرجوا غضبا لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه وقالت عائشة غضبنا لكم على عثمان في ثلاث امارة الفتى وضرب السوط والعصا فما أنصفناه ان لم نغضب له في ثلاث حرمة الدم والشهر والبلد قال فسرت أنا ورجلان من قومي الى علي فسلمنا عليه وسألناه فقال عدا الناس على هذا الرجل فقتلوه وأنا معتزل عنهم ثم ولوني ولولا الخشية على الدين لم أجبهم ثم استأذنني الزبير وطلحة في العمرة فأخذت عليهما العهود وأذنت لهما فعرضا أم المؤمنين لما لا يصلح لها فبلغني أمرهم فخشيت أن ينفتق في الاسلام فتق فاتبعتهم فقال أصحابه والله ما نريد قتالهم الا ان يقاتلوا وما خرجنا الا للاصلاح فذكر القصة وفيها ان أول ما وقعت الحرب أن صبيان العسكرين تسابوا ثم تراموا ثم تبعهم العبيد ثم السفهاء فنشبت الحرب وكانوا خندقوا على البصرة فقتل قوم وجرح آخرون وغلب أصحاب علي ونادى مناديه لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا جريحا ولا تدخلوا دار أحد ثم جمع الناس وبايعهم واستعمل ابن عباس على البصرة ورجع الى الكوفة وأخرج ابن أبي شيبة بسند جيد عن عبد الرحمن بن أبزى قال انتهى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي الى عائشة يوم الجمل وهي في الهودج فقال يا أم المؤمنين أتعلمين اني أتيتك عند ما قتل عثمان فقلت ما تأمريني فقلت الزم عليا فسكتت فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت أنا وأخوها محمد فاحتملنا هودجها فوضعناه بين يدي علي فأمر بها فادخلت بيتا وأخرج أيضا بسند صحيح عن زيد بن وهب قال فكف علي يده حتى بدؤه بالقتال فقاتلهم بعد الظهر فما غربت الشمس وحول الجمل أحد فقال علي لا تتمموا جريحا ولا تقتلوا مدبرا ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن وأخرج الشافعي من رواية علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال دخلت على مروان بن الحكم فقال ما رأيت أحدا أكرم غلبة من أبيك يعني عليا ما هو الا ان ولينا يوم الجمل فنادى مناديه لا يقتل مدبر ولا يذفف على جريح وأخرج الطبري

٭ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر بن عياش حدثنا أبو حصين حدثنا أبو مريم عبد الله بن زياد الاسدي قال لما سار طلحة والزبير وعائشة الى البصرة

وابن

وابن أبي شيبة واسحق من طريق عمرو بن جاوان عن الاحنف قال حججت سنة قتل عثمان فدخلت المدينة فذكر كلام عثمان في تذكيرهم بمناقبه وقد تقدم في باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما ثم ذكر اعتزاله الطائفتين قال ثم التقوا فكان أول قتيل طلحة ورجع الزبير فقتل وأخرج الطبري بسند صحيح عن علقمة قال قلت للأشتر قد كنت كارها لقتل عثمان فكيف قاتلت يوم الجمل قال ان هؤلاء بايعوا عليا ثم نكثوا عهده وكان الزبير هو الذي حرك عائشة على الخروج فدعوت الله ان يكفينيه فلقيني كفه بكفه فما رضيت لشدة ساعدي أن قمت في الركاب فضربته على رأسه ضربة فصرعته فذكر القصة وانهما سلما (قوله بعث علي عمار بن ياسر وحسن بن علي فقدما علينا الكوفة) ذكر عمر بن شبة والطبري سبب ذلك بسندهما الى ابن أبي ليلى قال كان علي أقر أبا موسى على امرة الكوفة فلما خرج من المدينة أرسل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص اليه ان انهض من قبلك من المسلمين وكن من أعواني على الحق فاستشار أبو موسى السائب بن مالك الاشعري فقال اتبع ما أمرك به قال اني لا أرى ذلك وأخذ في تخذيل الناس عن النهوض فكتب هاشم الى علي بذلك وبعث بكتابه مع محل بن خليفة الطائي فبعث علي عمار بن ياسر والحسن بن علي يستنفران الناس وأمر قرظة بن كعب على الكوفة فلما قرأ كتابه على ابي موسى اعتزل ودخل الحسن وعمار المسجد وأخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن زيد ابن وهب قال أقبل طلحة والزبير حتى نزلا البصرة فقبضا على عامل علي عليها ابن حنيف وأقبل علي حتى نزل بذي قار فأرسل عبد الله بن عباس الى الكوفة فابطؤا عليه فأرسل اليهم عمارا فخرجوا اليه (قوله فصعدا المنبر فكان الحسن بن علي فوق المنبر في اعلاه وقام عمار اسفل من الحسن فاجتمعنا اليه فسمعت عمارا يقول) زاد الاسماعيلي من وجه آخر عن ابي بكر بن عياش صعد عمار المنبر فحض الناس في الخروج الى قتال عائشة وفي رواية اسحق بن راهويه عن يحيى بن آدم بالسند المذكور فقال عمار ان امير المؤمنين بعثنا اليكم لنستنفركم فان أمنا قد سارت الى البصرة وعند عمر بن شبة عن حبان ابن بشر عن يحيى بن آدم في حديث الباب فكان عمار يخطب والحسن ساكت ووقع في رواية ابن أبي ليلى في القصة المذكورة فقال الحسن ان عليا يقول اني اذكر الله رجلا رعى لله حقا الا نفر فان كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما اخذلني والله ان طلحة والزبير لاول من بايعني ثم نكثا ولم استأثر بمال ولا بدلت حكما قال فخرج اليه اثنا عشر الف رجل (قوله ان عائشة قد سارت الى البصرة ووالله انها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم ليعلم اياه تطيعون ام هي) في رواية اسحق ليعلم انطيعه ام اياها وفي رواية الاسماعيلي من طريق احمد بن يونس عن ابي بكر بن عياش بعد قوله قد سارت الى البصرة ووالله اني لاقول لكم هذا ووالله انها لزوجة نبيكم زاد عمر بن شبة في روايته وان امير المؤمنين بعثنا اليكم وهو بذي قار ووقع عند ابن ابي شيبة من طريق شمر بن عطية عن عبد الله بن زياد قال قال عمار ان امنا سارت مسيرها هذا وانها والله زوج محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلانا بها ليعلم اياه نطيع او اياها ومراد عمار بذلك ان الصواب في تلك القصة كان مع علي وان عائشة مع ذلك لم تخرج بذلك عن الاسلام ولا ان تكون زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة فكان ذلك يعد من انصاف عمار وشدة ورعه وتحريه قول الحق وقد اخرج الطبري بسند صحيح عن ابي يزيد المديني قال قال عمار بن ياسر لعائشة لما فرغوا من الجمل ما ابعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليكم يشير الى قوله تعالى وقرن في بيوتكن فقالت ابو اليقظان قال نعم قالت والله انك ما علمت لقوال بالحق قال الحمد لله الذي قضى لي على لسانك وقوله ليعلم اياه تطيعون ام هي قال بعض الشراح الضمير في

بعث علي عمار بن ياسر وحسن بن علي فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن بن علي فوق المنبر في اعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا اليه فسمعت عمارا يقول ان عائشة قد سارت الى البصرة ووالله انها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم اياه تطيعون ام هي

حدثنا ابو نعيم حدثنا ابن ابي غنية عن الحكم عن ابي وائل قام عمار على منبر الكوفة فذكر عائشة وذكر مسيرها وقال انها زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكنها مما ابتليتم * حدثنا بدل بن المحبر حدثنا شعبة اخبرني عمرو سمعت ابا وائل يقول دخل ابو موسى وابو مسعود على عمار حيث بعثه علي الى اهل الكوفة يستنفرهم فقالا ما رايناك اتيت امرا اكره عندنا من اسراعك في هذا الامر منذ اسلمت فقال عمار ما رايت منكما منذ اسلمتما امرا اكره عندي من ابطائكما عن هذا الامر وكساهما حلة حلة ثم راحوا الى المسجد * حدثنا عبدان عن ابي حمزة عن الاعمش عن شقيق بن سلمة قال كنت جالسا مع ابي مسعود وابي موسى وعمار فقال ابو مسعود ما من اصحابك احد الا لو شئت لقلت فيه غيرك وما رايت منك شيأ منذ صحبت النبي صلى الله عليه وسلم اعيب عندي من استسراعك في هذا الامر قال عمار يا ابا مسعود وما رايت منك ولا من صاحبك هذا شيأ منذ صحبتما النبي صلى الله عليه وسلم اعيب عندي من ابطائكما في هذا الامر فقال ابو مسعود وكان موسرا يا غلام هات حلتين فاعطى احداهما ابا موسى والاخرى عمارا وقال روحا فيه الى الجمعة

باه لعلي والمناسب ان يقال أم اياها الاهي وأجاب الكرماني بان الضمائر يقوم بعضها مقام بعض انتهى وهو على بعض الآراء وقد وقع في رواية اسحق بن راهويه في مسنده عن يحيى بن آدم بسند حديث الباب ولكن الله ابتلانا بها ليعلم أنطيعه أم اياها فظهر أن ذلك من تصرف الرواة وأما قوله ان الضمير في اياه لعلي فالظاهر خلافه وانه لله تعالى والمراد اظهار المعلوم كما في نظائره (قوله عن ابن أبي غنية) بفتح الغين المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية هو عبد الملك بن حميد ماله في البخاري الا هذا الحديث وصرح بذلك أبو زرعة الدمشقي في روايته عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه أخرجه أبو نعيم الاصبهاني في مستخرجه والحكم هو ابن عتيبة والسند كله كوفيون (قوله قام عمار على منبر الكوفة) هذا طرف من الحديث الذي قبله وأراد البخاري بايراده تقوية حديث أبي مريم لكونه مما انفرد به عنه أبو حصين وقد رواه أيضا عن الحكم شعبة أخرجه الاسماعيلي وزاد في أوله قال لما بعث علي عمارا والحسن الى الكوفة يستنفرهم خطب عمار فذكره قال ابن هبيرة في هذا الحديث ان عمارا كان صادق اللهجة وكان لا تستخفه الخصومة الى أن ينتقص خصمه فانه شهد لعائشة بالفضل التام مع ما بينهما من الحرب انتهى وفيه جواز ارتفاع ذي الامر فوق من هو أسن منه وأعظم سابقة في الاسلام وفضلا لان الحسن ولد أمير المؤمنين فكان حينئذ هو الامير على من أرسلهم علي وعمار من جملتهم فصعد الحسن أعلى المنبر فكان فوق عمار وان كان في عمار من الفضل ما يقتضي رجحانه فضلا عن مساواته ويحتمل أن يكون عمار فعل ذلك تواضعا مع الحسن واكراما له من أجل جده صلى الله عليه وسلم وفعله الحسن طاعة له لا تكبرا عليه * الحديث الثالث حديث أبي موسى وأبي مسعود وعمار بن ياسر فيما يتعلق بوقعة الجمل أخرجه من طريقين (قوله أخبرني عمرو) هو ابن مرة وصرح به في رواية أحمد بن حنبل عن محمد بن جعفر وكذا الاسماعيلي في روايته من طريق عبد الله بن المبارك كلاهما عن شعبة (قوله حيث بعثه علي الى أهل الكوفة يستنفرهم) في رواية الكشميهني حين بدل حيث وفي رواية الاسماعيلي يستنفر أهل الكوفة الى أهل البصرة (قوله ما رأيناك أتيت أمرا أكره عندنا من اسراعك في هذا الامر منذ أسلمت) زاد في الرواية الثانية أن الذي تولى خطاب عمار ذلك هو أبو مسعود وهو عقبة بن عمرو الانصاري وكان يومئذ يلي لعلي بالكوفة كما كان أبو موسى يلي لعثمان (قوله وكساهما حلة) في رواية الاسماعيلي فكساهما حلة حلة وبين في الرواية التي تلي هذه ان فاعل كساهما أبو مسعود وهو في هذه الرواية محتمل فيحمل على ذلك (قوله ثم راحوا الى المسجد) في رواية الاسماعيلي ثم خرجوا الى الصلاة يوم الجمعة وفي رواية محمد بن جعفر فقام أبو مسعود فبعث الى كل واحد منهما حلة قال ابن بطال فيما دار بينهم دلالة على ان كلا من الطائفتين كان مجتهدا ويرى ان الصواب معه قال وكان أبو مسعود موسرا جوادا وكان اجتماعهم عند أبي مسعود في يوم الجمعة فكسا عمارا حلة ليشهد بها الجمعة لانه كان في ثياب السفر وهيئة الحرب فكره أن يشهد الجمعة في تلك الثياب وكره أن يكسوه بحضرة أبي موسى ولا يكسو أبا موسى فكسا أبا موسى أيضا وقوله أعيب بالعين المهملة والموحدة أفعل تفضيل من العيب وجعل كل منهم الابطاء والاسراع عيبا بالنسبة لما يعتقده فعمار لما في الابطاء من مخالفة الامام وترك امتثال فقاتلوا التي تبغي والآخران لما ظهر لهما من ترك مباشرة القتال في الفتنة وكان أبو مسعود على رأي أبي موسى في الكف عن القتال تمسكا بالاحاديث الواردة في ذلك وما في حمل السلاح على المسلم من الوعيد وكان عمار على رأي علي في قتال الباغين

والناكثين

والناكثين والتمسك بقوله تعالى فقاتلوا التي تبغي وحمل الوعيد الوارد في القتال على من كان متعديا على صاحبه ﴿ تنبيه ﴾ وقع في رواية النسفي وكذا الاسماعيلي قبل سياق سند ابن أبي غنية باب بغير ترجمة وسقط للباقين وهو الصواب لان فيه الحديث الذي قبله وان كان فيه زيادة في القصة ﴿ (قوله باب اذا أنزل الله بقوم عذابا) حذف الجواب اكتفاء بما وقع في الحديث (قوله عبد الله بن عثمان) هو عبدان وعبد الله شيخه هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد (قوله اذا أنزل الله بقوم عذابا) أي عقوبة لهم على سيئ أعمالهم (قوله أصاب العذاب من كان فيهم) في رواية أبي النعمان عن ابن المبارك أصاب به من بين اظهرهم أخرجه الاسماعيلي والمراد من كان فيهم ممن ليس هو على رأيهم (قوله ثم بعثوا على أعمالهم) اي بعث كل واحد منهم على حسب عمله ان كان صالحا فعقباه صالحة والا فسيئة فيكون ذلك العذاب طهرة للصالحين ونقمة على الفاسقين وفي صحيح ابن حبان عن عائشة مرفوعا ان الله اذا أنزل سطوته باهل نقمته وفيهم الصالحون قبضوا معهم ثم بعثوا على نياتهم واعمالهم واخرجه البيهقي في الشعب وله من طريق الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عنها مرفوعا اذا ظهر السوء في الارض انزل الله بأسه فيهم قيل يا رسول الله وفيهم أهل طاعته قال نعم ثم يبعثون الى رحمة الله تعالى قال ابن بطال هذا الحديث يبين حديث زينب بنت جحش حيث قالت انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث فيكون اهلاك الجميع عند ظهور المنكر والاعلان بالمعاصي (قلت) الذي يناسب كلامه الاخير حديث ابي بكر الصديق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقاب اخرجه الاربعة وصححه ابن حبان واما حديث ابن عمر في الباب وحديث زينب بنت جحش فمتناسبان وقد اخرجه مسلم عقبه ويجمعهما ان الهلاك يعم الطائع مع العاصي وزاد حديث ابن عمر ان الطائع عند البعث يجازى بعمله ومثله حديث عائشة مرفوعا العجب ان ناسا من امتي يؤمون هذا البيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا يا رسول الله ان الطريق قد تجمع الناس قال نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم اخرجه مسلم وله من حديث ام سلمة نحوه ولفظه فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته وله من حديث جابر رفعه يبعث كل عبد على ما مات عليه وقال الداودي معنى حديث ابن عمر ان الامم التي تعذب على الكفر يكون بينهم اهل اسواقهم ومن ليس منهم فيصاب جميعهم بآجالهم ثم يبعثون على اعمالهم ويقال اذا اراد الله عذاب امة اعقم نساءهم خمس عشرة سنة قبل ان يصابوا لئلا يصاب الولدان الذين لم يجر عليهم القلم انتهى وهذا ليس له اصل وعموم حديث عائشة يرده وقد شوهدت السفينة ملأى من الرجال والنساء والاطفال تغرق فيهلكون جميعا ومثله الدار الكبيرة تحرق والرفقة الكثيرة تخرج عليها قطاع الطريق فيهلكون جميعا او اكثرهم والبلد من بلاد المسلمين يهجمها الكفار فيبذلون السيف في اهلها وقد وقع ذلك من الخوارج قديما ثم من القرامطة ثم من الططر اخيرا والله المستعان قال القاضي عياض اورد مسلم حديث جابر يبعث كل عبد على ما مات عليه عقب حديث جابر ايضا رفعه لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله يشير الى انه مفسر له ثم اعقبه بحديث ثم بعثوا على اعمالهم مشيرا الى انه وان كان مفسرا لما قبله لكنه ليس مقصورا عليه بل هو عام فيه وفي غيره ويؤيده الحديث الذي ذكره بعده ثم يبعثهم الله على نياتهم انتهى ملخصا

﴿ باب اذا انزل الله بقوم عذابا ﴾ حدثنا عبد الله بن عثمان اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري اخبرني حمزة بن عبد الله ابن عمر انه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على اعمالهم

والحاصل أنه لا يلزم من الاشتراك في الموت الاشتراك في الثواب أو العقاب بل يجازى كل أحد بعمله على حسب نيته وجنح ابن أبي جمرة الى أن الذين يقع لهم ذلك انما يقع بسبب سكوتهم عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأما من أمر ونهى فهم المؤمنون حقا لا يرسل الله عليهم العذاب بل يدفع بهم العذاب ويؤيده قوله تعالى وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون وقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ويدل على تعميم العذاب لمن لم ينه عن المنكر وان لم يتعاطاه قوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ويستفاد من هذا مشروعية الهرب من الكفار ومن الظلمة لان الاقامة معهم من القاء النفس الى التهلكة هذا اذا لم يعنهم ولم يرض بافعالهم فان أعان أو رضى فهو منهم ويؤيده أمره صلى الله عليه وسلم بالاسراع في الخروج من ديار ثمود وأما بعثهم على أعمالهم فحكم عدل لان أعمالهم الصالحة انما يجازون بها في الآخرة وأما في الدنيا فمهما أصابهم من بلاء كان تكفيرا لما قدموه من عمل سيئ فكان العذاب المرسل في الدنيا على الذين ظلموا يتناول من كان معهم ولم ينكر عليهم فكان ذلك جزاء لهم على مداهنتهم ثم يوم القيامة يبعث كل منهم فيجازى بعمله وفي الحديث تحذير وتخويف عظيم لمن سكت عن النهى فكيف بمن داهن فكيف بمن رضى فكيف بمن عاون نسأل الله السلامة (قلت) ومقتضى كلامه ان أهل الطاعة لا يصيبهم العذاب في الدنيا بجريرة العصاة والى ذلك جنح القرطبي في التذكرة وما قدمناه قريبا أشبه بظاهر الحديث والى نحوه مال القاضي بن العربي وسيأتي ذلك في الكلام على حديث زينب بنت جحش أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث في آخر كتاب الفتن

﴿باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن على ان ابنى هذا السيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين﴾ حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا اسرائيل أبو موسى ولقيته بالكوفة جاء الى ابن شبرمة فقال ادخلني على عيسى فأعظه فكان ابن شبرمة خاف عليه فلم يفعل قال حدثنا الحسن قال

﴿ (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن على ان ابنى هذا السيد) في رواية المروزي والكشميهني سيد بغير لام وكذا لهم في مثل هذه الترجمة في كتاب الصلح وحذف ان وساق المتن هناك بلفظ ان ابنى هذا سيد وساقه هنا بحذفها فاشار في كل من الموضعين الى ما وقع في الآخر وقد أخرجه هناك عن عبد الله بن محمد عن سفيان بتمامه ثم نقل عن على بن عبد الله ما يتعلق بسماع الحسن من أبي بكرة وساقه هنا عن على بن عبد الله فلم يذكر ذلك ولم أر في شئ من طرق المتن لسيد باللام كما وقع في هذه الترجمة وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية سبعة أنفس عن سفيان بن عيينة وبين اختلاف ألفاظهم وذكر في الباب الحديث المذكور وحديثا لاسامة بن زيد (قوله حدثنا اسرائيل أبو موسى) هي كنية اسرائيل واسم أبيه موسى فهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه فيؤمن فيه من التصحيف وهو بصرى كان يسافر في التجارة الى الهند وأقام بها مدة (قوله ولقيته بالكوفة) قائل ذلك هو سفيان بن عيينة والجملة حالية (قوله وجاء الى ابن شبرمة) هو عبد الله قاضي الكوفة في خلافة أبي جعفر المنصور ومات في خلافته سنة أربع وأربعين ومائة وكان صارما عفيفا ثقة فقيها (قوله فقال أدخلني على عيسى فأعظه) بفتح الهمزة وكسر العين المهملة وفتح الظاء المشالة من الوعظ وعيسى هو ابن موسى ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ابن أخي المنصور وكان أميرا على الكوفة اذ ذاك (قوله فكأن) بالتشديد (ابن شبرمة خاف عليه) أي على اسرائيل (فلم يفعل) أي فلم يدخله على عيسى بن موسى ولعل سبب خوفه عليه أنه كان صادعا بالحق فخشى انه لا يتلطف بعيسى فيبطش به لما عنده من غرة الشباب وغرة الملك قال ابن بطال دل ذلك من صنيع ابن شبرمة على ان من خاف على نفسه سقط عنه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكانت وفاة عيسى المذكور في خلافة المهدى سنة ثمان وستين ومائة (قوله قال حدثنا الحسن) يعني البصري والقائل حدثنا هو اسرائيل المذكور وقال البزار في

مسنده بعد أن أخرج هذا الحديث عن خلف بن خليفة عن سفيان بن عيينة لا نعلم رواه عن اسرائيل غير سفيان وتعقبه مغلطاي بأن البخاري أخرجه في علامات النبوة من طريق حسين بن علي الجعفي عن أبي موسى وهو اسرائيل هذا وهو تعقب جيد ولكن لم أر فيه القصة وانما أخرج فيه الحديث المرفوع فقط (قوله لما سار الحسن بن علي الى معاوية بالكتائب) في رواية عبد الله بن محمد عن سفيان في كتاب الصلح استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال والكتائب بمثناة وآخره موحدة جمع كتيبة بوزن عظيمة وهي طائفة من الجيش تجتمع وهي فعيلة بمعنى مفعولة لان أمير الجيش اذا رتبهم وجعل كل طائفة على حدة كتبهم في ديوانه كذلك ذكر ذلك ابن التين عن الداودي ومنه قيل مكتب بني فلان قال وقوله أمثال الجبال اى لا يرى لها طرف لكثرتها كما لا يرى من قابل الجبل طرفه ويحتمل أن يريد شدة البأس وأشار الحسن البصري بهذه القصة الى ما اتفق بعد قتل علي رضي الله عنه وكان علي لما انقضى أمر التحكيم ورجع الى الكوفة تجهز لقتال أهل الشام مرة بعد أخرى فشغله أمر الخوارج بالنهروان كما تقدم وذلك في سنة ثمان وثلاثين ثم تجهز في سنة تسع وثلاثين فلم يتهيأ ذلك لافتراق آراء أهل العراق عليه ثم وقع الجد منه في ذلك في سنة أربعين فأخرج اسحق من طريق عبد العزيز بن سياه بكسر المهملة وتخفيف الياء آخر الحروف قال لما خرج الخوارج قام علي فقال أتسيرون الى الشام أو ترجعون الى هؤلاء الذين خلفوكم في دياركم قالوا بل نرجع اليهم فذكر قصة الخوارج قال فرجع علي الى الكوفة فلما قتل واستخلف الحسن وصالح معاوية كتب الى قيس بن سعد بذلك فرجع عن قتال معاوية وأخرج الطبري بسند صحيح عن يونس ابن يزيد عن الزهري قال جعل علي على مقدمة أهل العراق قيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفا بايعوه على الموت فقتل علي فبايعوا الحسن بن علي بالخلافة وكان لا يحب القتال ولكن كان يريد أن يشترط على معاوية لنفسه فعرف أن قيس بن سعد لا يطاوعه على الصلح فنزعه وأمر عبد الله بن عباس فاشترط لنفسه كما اشترط الحسن وأخرج الطبري والطبراني من طريق اسمعيل بن راشد قال بعث الحسن قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفا يعني من الاربعين فسار قيس الى جهة الشام وكان معاوية لما بلغه قتل علي خرج في عساكر من الشام وخرج الحسن بن علي حتى نزل المدائن فوصل معاوية الى مسكن وقال ابن بطال ذكر أهل العلم بالاخبار ان عليا لما قتل سار معاوية يريد العراق وسار الحسن يريد الشام فالتقيا بمنزل من أرض الكوفة فنظر الحسن الى كثرة من معه فنادى يا معاوية اني اخترت ما عند الله فان يكن هذا الامر لك فلا ينبغي لي ان انازعك فيه وان يكن لي فقد تركته لك فكبر أصحاب معاوية وقال المغيرة عند ذلك اشهد اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ابني هذا سيد الحديث وقال في آخره فجزاك الله عن المسلمين خيرا انتهى وفي صحة هذا نظر من أوجه الاول ان المحفوظ ان معاوية هو الذي بدأ بطلب الصلح كما في حديث الباب الثاني ان الحسن ومعاوية لم يتلاقيا بالعسكرين حتى يمكن ان يتخاطبا وانما تراسلا فيحمل قوله فنادى يا معاوية على المراسلة ويجمع بان الحسن راسل معاوية بذلك سرا فراسله معاوية جهرا والمحفوظ ان كلام الحسن الاخير انما وقع بعد الصلح والاجتماع كما أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في الدلائل من طريقه ومن طريق غيره بسندهما الى الشعبي قال لما صالح الحسن بن علي معاوية قال له معاوية قم فتكلم فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان اكيس الكيس التقى وان اعجز العجز الفجور ألا وان هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعاوية حق لامرئ كان احق به مني او حق لي تركته لارادة اصلاح المسلمين وحقن دمائهم

لما سار الحسن بن علي رضي الله عنهما الى معاوية بالكتائب

وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل وأخرج يعقوب بن سفيان ومن طريقه أيضا البيهقى فى الدلائل من طريق الزهرى فذكر القصة وفيها فخطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد ثم قال ايها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وذكر بقية الحديث الثالث أن الحديث لابى بكرة لا للمغيرة لكن الجمع ممكن بان يكون المغيرة حدث به عند ماسمع مراسلة الحسن بالصلح وحدث به أبو بكرة بعد ذلك وقد روى اصل الحديث جابر أورده الطبرانى والبيهقى فى الدلائل من فوائد يحيى بن معين بسند صحيح الى جابر وأورده الضياء فى الاحاديث المختارة مما ليس فى الصحيحين وعجبت للحاكم فى عدم استدراكه مع شدة حرصه على مثله قال ابن بطال سلم الحسن لمعاوية الامر وبايعه على اقامة كتاب الله وسنة نبيه ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس فسميت سنة الجماعة لاجتماع الناس وانقطاع الحرب وبايع معاوية كل من كان معتزلا للقتال كابن عمر وسعد بن أبى وقاص ومحمد بن مسلمة وأجاز معاوية الحسن بثلثمائة ألف وألف ثوب وثلاثين عبدا ومائة جمل وانصرف الى المدينة وولى معاوية الكوفة المغيرة بن شعبة والبصرة عبد الله بن عامر ورجع الى دمشق (قوله قال عمرو بن العاص لمعاوية أرى كتيبة لاتولى) بالتشديد أى لاتدبر (قوله حتى تدبر أخراها) أى التى تقابلها ونسبها اليها لتشاركهما فى المحاربة وهذا على ان يدبر من أدبر رباعيا ويحتمل أن يكون من دبر يدبر بفتح أوله وضم الموحدة أى يقوم مقامها يقال دبرته اذا بقيت بعده وتقدم فى رواية عبد الله بن محمد فى الصلح انى لارى كتائب لاتولى حتى تقتل أقرانها وهى أبين قال عياض هى الصواب ومقتضاه ان الاخرى خطأ وليس كذلك بل توجيهها ماتقدم وقال الكرمانى يحتمل أيضا ان يراد الكتيبة الاخيرة التى هى من جملة تلك الكتائب أى لاينهزمون بان ترجع الاخرى أولى (قوله قال معاوية من لذرارى المسلمين) أى من يكفلهم اذا قتل آباؤهم زاد فى الصلح فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين يعنى معاوية أى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بامور الناس من لى بنسائهم من لى بضيعتهم يشير الى أن رجال العسكرين معظم من فى الاقليمين فاذا قتلوا ضاع أمر الناس وفسد حال أهلهم بعدهم وذراريهم والمراد بقوله ضيعتهم الاطفال والضعفاء سموا باسم مايؤل اليه أمرهم لانهم اذا تركوا ضاعوا لعدم استقلالهم بامر المعاش وفى رواية الحميدى عن سفيان فى هذه القصة من لى بامورهم من لى بدمائهم من لى بنسائهم وأما قوله هنا فى جواب قول معاوية من لذرارى المسلمين فقال أنا فظاهره يوهم ان المجيب بذلك هو عمرو بن العاص ولم أر فى طرق الخبر مايدل على ذلك فان كانت محفوظة فلعلها كانت فقال انى بتشديد النون المفتوحة قالها عمرو على سبيل الاستبعاد وأخرج عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر عن الزهرى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فى بعث ذات السلاسل فذكر أخبارا كثيرة من التاريخ الى ان قال وكان قيس ابن سعد بن عبادة على مقدمة الحسن بن على فارسل اليه معاوية سجلا قد ختم فى أسفله فقال اكتب فيه ماتريد فهو لك فقال له عمرو بن العاص بل تقاتله فقال معاوية وكان خير الرجلين على رسلك يا أبا عبد الله لاتخلص الى قتل هؤلاء حتى يقتل عددهم من أهل الشام فما خير الحياة بعد ذلك وانى والله لا أقاتل حتى لا أجد من القتال بدا (قوله فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة نلقاه فنقول له الصلح) أى نشير عليه بالصلح وهذا ظاهره انهما بدآ بذلك والذى تقدم فى كتاب الصلح ان معاوية هو الذى بعثهما فيمكن الجمع بانهما عرضا أنفسهما فوافقهما ولفظه هناك (فبعث اليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس) أى ابن عبد مناف بن قصى (عبد الرحمن بن سمرة) زاد الحميدى فى

قال عمرو بن العاص لمعاوية ارى كتيبة لاتولى حتى تدبر اخراها قال معاوية من لذرارى المسلمين فقال انا فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة نلقاه فنقول له الصلح

مسنده

مسنده عن سفيان بن حبيب بن عبدشمس قال سفيان وكانت له صحبة (قلت) وهو راوى حديث لاتسأل الامارة وسيأتى شئ من خبره فى كتاب الاحكام (وعبد الله بن عامر بن كريز) بكاف وراء ثم زاى مصغر زاد الحميدى ابن حبيب بن عبدشمس وقد مضى له ذكر فى كتاب الحج وغيره وهو الذى ولاه معاوية البصرة بعد الصلح وبنو حبيب بن عبدشمس بنو عم بنى أمية بن عبدشمس ومعاوية هو ابن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية (فقال معاوية اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه) أى ماشاء من المال (وقولا له) أى فى حقن دماء المسلمين بالصلح (واطلبا اليه) أى اطلبا منه خلعه نفسه من الخلافة وتسليم الامر لمعاوية وابذلا له فى مقابلة ذلك ماشاء (قال لهما الحسن بن على انا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت فى دمائها قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال فمن لى بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيأ الاقالا نحن لك به فصالحه) قال ابن طال هذا يدل على أن معاوية كان هو الراغب فى الصلح وانه عرض على الحسن المال ورغبه فيه وحثه على رفع السيف وذكره ماوعده به جده صلى الله عليه وسلم من سيادته فى الاصلاح به فقال له الحسن انا بنو عبد المطلب اصبنا من هذا المال اى انا جبلنا على الكرم والتوسعة على اتباعنا من الاهل والموالى وكنا نتمكن من ذلك من الخلافة حتى صار ذلك لنا عادة وقوله ان هذه الامة اى العسكرين الشامى والعراقى قد عاثت بالمثلثة اى قتل بعضها بعضا فلا يكفون عن ذلك الا بالصفح عما مضى منهم والتألف بالمال واراد الحسن بذلك كله تسكين الفتنة وتفرقة المال على من لايرضيه الا المال فوافقاه على ماشرط من جميع ذلك والتزماله من المال فى كل عام والثياب والاقوات مايحتاج اليه لكل من ذكر وقوله من لى بهذا اى من يضمن لى الوفاء من معاوية فقالا نحن نضمن لان معاوية كان فوض لهما ذلك ويحتمل ان يكون قوله اصبنا من هذا المال اى فرقنا منه فى حياة على وبعده مارأينا فى ذلك صلاحا فنبه على ذلك خشية ان يرجع عليه بما تصرف فيه وفى رواية اسمعيل بن راشد عند الطبرى فبعث اليه معاوية عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمرة بن حبيب كذا قال عبد الله وكذا وقع عند الطبرانى والذى فى الصحيح اصح ولعل عبد الله كان مع اخيه عبد الرحمن قال فقدما على الحسن بالمدائن فاعطياه ماأراد وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف فى أشياء اشترطها ومن طريق عوانة بن الحكم نحوه وزاد وكان الحسن صالح معاوية على أن يجعل له مافى بيت مال الكوفة وان يكون له خراج دارابجرد وذكر محمد بن قدامة فى كتاب الخوارج بسند قوى الى أبى بصرة انه سمع الحسن بن على يقول فى خطبته عند معاوية انى اشترطت على معاوية لنفسى الخلافة بعده وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح الى الزهرى قال كاتب الحسن بن على معاوية واشترط لنفسه فوصلت الصحيفة لمعاوية وقد أرسل الى الحسن يسأله الصلح ومع الرسول صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب اليه أن اشترط ماشئت فهو لك فاشترط الحسن اضعاف ما كان سأل أولا فلما التقيا وبايعه الحسن سأله أن يعطيه مااشترط فى السجل الذى ختم معاوية فى أسفله فتمسك معاوية الا ما كان الحسن سأله أولا واحتج بانه أجاب سؤاله أول ماوقف عليه فاختلفا فى ذلك فلم ينفذ للحسن من الشرطين شئ وأخرج ابن أبى خيثمة من طريق عبد الله ابن شوذب قال لما قتل على سار الحسن بن على فى أهل العراق ومعاوية فى أهل الشام فالتقوا فكره الحسن القتال وبايع معاوية على ان يجعل العهد للحسن من بعده فكان اصحاب الحسن يقولون له ياعار المؤمنين فيقول العار خير من النار (قوله قال الحسن) هو البصرى وهو موصول بالسند المتقدم ووقع فى رجال البخارى لابى الوليد الباجى فى ترجمة الحسن بن على بن ابى

قال الحسن ولقد سمعت أبا بكرة قال

بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين

طالب ما نصه أخرج البخاري قول الحسن سمعت أبا بكرة فتأوله الدارقطني وغيره على انه الحسن بن علي لان الحسن البصري عندهم لم يسمع من أبي بكرة وحمله ابن المديني والبخاري على أنه الحسن البصري قال الباجي وعندي ان الحسن الذي قال سمعت هذا من ابي بكرة انما هو الحسن بن علي انتهى وهو عجيب منه فان البخاري قد أخرج متن هذا الحديث في علامات النبوة مجردا عن القصة من طريق حسين بن علي الجعفي عن أبي موسى وهو اسرائيل بن موسى عن الحسن عن أبي بكرة وأخرجه البيهقي في الدلائل من رواية مبارك بن فضالة ومن رواية علي بن زيد كلاهما عن الحسن عن أبي بكرة وزاد في آخره قال الحسن فلما ولي ما أهريق في سببه محجمة دم فالحسن القائل هو البصري والذي ولي هو الحسن بن علي وليس للحسن بن علي في هذا رواية وهؤلاء الثلاثة اسرائيل بن موسى ومبارك بن فضالة وعلي بن زيد لم يدرك واحد منهم الحسن بن علي وقد صرح اسرائيل بقوله سمعت الحسن وذلك فيما أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن الصلت بن مسعود عن سفيان بن عيينة عن أبي موسى وهو اسرائيل سمعت الحسن سمعت أبا بكرة وهؤلاء كلهم من رجال الصحيح والصلت من شيوخ مسلم وقد استشعر ابن التين خطأ الباجي فقال قال الداودي الحسن مع قربه من النبي صلى الله عليه وسلم بحيث توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين لا يشك في سماعه منه وله مع ذلك صحبة قال ابن التين الذي في البخاري انما أراد سماع الحسن بن أبي الحسن البصري من أبي بكرة (قلت) واصل الداودي انما أراد رد توهم من يتوهم انه الحسن بن علي فدفعه بما ذكر وهو ظاهر وانما قال ابن المديني ذلك لان الحسن كان يرسل كثيرا عمن لم يلقهم بصيغة عن فخشي ان تكون روايته عن أبي بكرة مرسلة فلما جاءت هذه الرواية مصرحة بسماعه من أبي بكرة ثبت عنده أنه سمعه منه ولم أر ما نقله الباجي عن الدارقطني من ان الحسن هنا هو ابن علي في شئ من تصانيفه وانما قال في التتبع لما في الصحيحين أخرج البخاري أحاديث عن الحسن عن أبي بكرة والحسن انما روى عن الاحنف عن أبي بكرة وهذا يقتضي انه عنده لم يسمع من أبي بكرة لكن لم أر من صرح بذلك ممن تكلم في مراسيل الحسن كابن المديني وأبي حاتم وأحمد والبزار وغيرهم نعم كلام ابن المديني يشعر بانهم كانوا يحملونه على الارسال حتى وقع هذا التصريح (قوله بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن فقال) وقع في رواية علي بن زيد عن الحسن في الدلائل للبيهقي يخطب اصحابه يوما اذ جاء الحسن بن علي فصعد اليه المنبر وفي رواية عبد الله بن محمد المذكورة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول ومثله في رواية ابن أبي عمر عن سفيان لكن قال وهو يلتفت الى الناس مرة واليه أخرى (قوله ابني هذا سيد) في رواية عبد الله بن محمد ان ابني هذا سيد وفي رواية مبارك بن فضالة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضم الحسن بن علي اليه وقال ان ابني هذا سيد وفي رواية علي بن زيد فضمه اليه وقال ألا ان ابني هذا سيد (قوله ولعل الله أن يصلح به) كذا استعمل لعل استعمال عسى لاشتراكهما في الرجاء والاشهر في خبر لعل بغير ان كقوله تعالى لعل الله يحدث (قوله بين فئتين من المسلمين) زاد عبد الله ابن محمد في روايته عظيمتين وكذا في رواية مبارك بن فضالة وفي رواية علي بن زيد كلاهما عن الحسن عند البيهقي وأخرج من طريق أشعث بن عبد الملك عن الحسن كالاول لكنه قال واني لارجو أن يصلح الله به وجزم في حديث جابر ولفظه عند الطبراني والبيهقي قال للحسن ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين قال البزار روى هذا الحديث عن أبي بكرة وعن جابر وحديث أبي بكرة أشهر

* حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال قال عمرو أخبرنى محمد بن على ان حرملة مولى اسامة أخبره قال عمرو وقد رايت حرملة قال ارسلنى اسامة الى على وقال انه سيسألك الآن فيقول ماخلف صاحبك فقل له يقول لك

وأحسن اسنادا وحديث جابر غريب وقال الدارقطنى اختلف على الحسن فقيل عنه عن أم سلمة وقيل عن ابن عيينة عن أيوب عن الحسن وكل منهما وهم ورواه داود بن أبى هند وعوف الاعرابى عن الحسن مرسلا وفى هذه القصة من الفوائد علم من أعلام النبوة ومنقبة للحسن بن على فانه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الامة وفيها رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون عليا ومن معه ومعاوية ومن معه بشهادة النبى صلى الله عليه وسلم للطائفتين بأنهم من المسلمين ومن ثم كان سفيان بن عيينة يقول عقب هذا الحديث قوله من المسلمين يعجبنا جدا أخرجه يعقوب بن سفيان فى تاريخه عن الحميدى وسعيد بن منصور عنه وفيه فضيلة الاصلاح بين الناس ولاسيما فى حقن دماء المسلمين ودلالة على رأفة معاوية بالرعية وشفقته على المسلمين وقوة نظره فى تدبير الملك ونظره فى العواقب وفيه ولاية المفضول الخلافة مع وجود الافضل لان الحسن ومعاوية ولى كل منهما الخلافة وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد فى الحياة وهما بدريان قاله ابن التين وفيه جواز خلع الخليفة نفسه اذا رأى فى ذلك صلاحا للمسلمين والنزول عن الوظائف الدينية والدنيوية بالمال وجواز أخذ المال على ذلك واعطائه بعد استيفاء شرائطه بأن يكون المنزول له أولى من النازل وأن يكون المبذول من مال الباذل فان كان فى ولاية عامة وكان المبذول من بيت المال اشترط أن تكون المصلحة فى ذلك عامة أشار الى ذلك ابن بطال قال يشترط أن يكون لكل من الباذل والمبذول له سبب فى الولاية يستند اليه وعقد من الامور يعول عليه وفيه أن السيادة لاتختص بالافضل بل هو الرئيس على القوم والجمع سادة وهو مشتق من السودد وقيل من السواد لكونه يرأس على السواد العظيم من الناس أى الاشخاص الكثيرة وقال المهلب الحديث دال على أن السيادة انما يستحقها من ينتفع به الناس لكونه علق السيادة بالاصلاح وفيه اطلاق الابن على ابن البنت وقد انعقد الاجماع على أن امرأة الجد والد الام محرمة على ابن بنته وان امرأة ابن البنت محرمة على جده وان اختلفوا فى التوارث واستدل به على تصويب رأى من قعد عن القتال مع معاوية وعلى وان كان على أحق بالخلافة وأقرب الى الحق وهو قول سعد بن أبى وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمة وسائر من اعتزل تلك الحروب وذهب جمهور أهل السنة الى تصويب من قاتل مع على لامتثال قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية ففيها الامر بقتال الفئة الباغية وقد ثبت أن من قاتل عليا كانوا بغاة وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على أنه لا يذم واحد من هؤلاء بل يقولون اجتهدوا فاخطؤا وذهب طائفة قليلة من أهل السنة وهو قول كثير من المعتزلة الى أن كلا من الطائفتين مصيب وطائفة الى أن المصيب طائفة لا بعينها * الحديث الثانى (قوله سفيان) هو ابن عيينة (قوله قال قال عمرو) هو ابن دينار (قوله أخبرنى محمد بن على) أى ابن الحسن بن على وهو أبو جعفر الباقر وفى رواية محمد بن عباد عند الاسماعيلى عن سفيان عن عمرو عن أبى جعفر (قوله أن حرملة قال) فى رواية محمد بن عباد أن حرملة مولى أسامة أخبره وحرملة هذا فى الاصل مولى أسامة بن زيد وكان يلازم زيد بن ثابت حتى صار يقال له مولى زيد بن ثابت وقيل هما اثنان وفى هذا السند ثلاثة من التابعين فى نسق عمرو وأبو جعفر وحرملة (قوله ان عمرو) بن دينار (قال فقد رأيت حرملة) فيه اشارة الى أن عمرا كان يمكنه الاخذ عن حرملة لكنه لم يسمع منه هذا (قوله أرسلنى أسامة) أى من المدينة الى على) أى بالكوفة لم يذكر مضمون الرسالة ولكن دل مضمون قوله فلم يعطنى شيأ على أنه كان أرسله يسأل عليا شيأ من المال (قوله وقال انه سيسألك الآن فيقول ماخلف صاحبك الخ) هذا هيأه اسامة

لو كنت في شدق الاسد لاحببت أن أكون معك فيه ولكن هذا أمر لم أره فلم يعطني شيأ فذهبت الى حسن وحسين وابن جعفر فأوقروا لي راحلتي ﴿باب اذا قال عند قوم شيأ ثم خرج فقال بخلافه﴾

اعتذارا عن تخلفه عن علي لعلمه ان عليا كان ينكر على من تخلف عنه ولاسيما مثل أسامة الذي هو من أهل البيت فاعتذر بانه لم يتخلف ضنا منه بنفسه عن علي ولا كراهة له وانه لو كان في أشد الاماكن هولا لاحب ان يكون معه فيه ويواسيه بنفسه ولكنه انما تخلف لاجل كراهيته في قتال المسلمين وهذا معنى قوله ولكن هذا أمر لم أره (قوله لو كنت في شدق الاسد) بكسر المعجمة ويجوز فتحها وسكون الدال المهملة بعدها قاف أي جانب فمه من داخل ولكل فم شدقان اليهما ينتهي شق الفم وعند مؤخرهما ينتهي الحنك الاعلى والاسفل ورجل أشدق واسع الشدقين ويتشدق في كلامه اذا فتح فمه وأكثر القول واتسع فيه وهو كناية عن الموافقة حتى في حالة الموت لان الذي يفترسه الاسد بحيث يجعله في شدقه في عداد من هلك ومع ذلك فقال لو وصلت الى هذا المقام لاحببت ان اكون معك فيه مواسيا لك بنفسي ومن المناسبات اللطيفة تمثيل اسامة بشيء يتعلق بالاسد ووقع في تنقيح الزركشي ان القاضي يعني عياضا ضبط الشدق بالذال المعجمة قال وكلام الجوهري يقتضي انه بالدال المهملة وقال لي بعض من لقيته من الائمة انه غلط على القاضي (قلت) وليس كذلك فانه ذكره في المشارق في الكلام على حديث سمرة الطويل في الذي يشرشر شدقه فانه ضبط الشدق بالذال المعجمة وتبعه ابن قرقول في المطالع نعم هو غلط فقد ضبط في جميع كتب اللغة بالدال المهملة والله أعلم قال ابن بطال أرسل أسامة الى علي يعتذر عن تخلفه عنه في حروبه ويعلمه انه من أحب الناس اليه وانه يحب مشاركته في السراء والضراء الا انه لا يرى قتال المسلم قال والسبب في ذلك انه لما قتل ذلك الرجل يعني الماضي ذكره في باب ومن أحياها في اوائل الديات ولامه النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك آلى على نفسه ان لا يقاتل مسلما فذلك سبب تخلفه عن علي في الجمل وصفين انتهى ملخصا وقال ابن التين انما منع عليا ان يعطي رسول اسامة شيأ لانه لعله سأل شيأ من مال الله فلم ير ان يعطيه لتخلفه عن القتال معه واعطاه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر لانهم كانوا يرونه واحدا منهم لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلسه على فخذه ويجلس الحسن على الفخذ الآخر ويقول اللهم اني أحبهما كما تقدم في مناقبه (قوله فلم يعطني شيأ) هذه الفاء هي الفصيحة والتقدير فذهبت الى علي فبلغته ذلك فلم يعطني شيأ ووقع في رواية ابن أبي عمر عن سفيان عند الاسماعيلي فجئت بها أي المقالة فأخبرته فلم يعطني شيأ (قوله فذهبت الى حسن وحسين وابن جعفر فأوقروا لي راحلتي) أي حملوا لي على راحلتي ما أطاقت حمله ولم يعين في هذه الرواية جنس ما أعطوه ولا نوعه والراحلة التي صلحت للركوب من الابل ذكرا كان أو أنثى وأكثر ما يطلق الوقر وهو بالكسر على ما يحمل البغل والحمار وأما حمل البعير فيقال له الوسق وابن جعفر هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وصرح بذلك في رواية محمد بن عباد وابن أبي عمر المذكورة وكأنهم لما علموا ان عليا لم يعطه شيأ عوضوه من أموالهم من ثياب ونحوها قدر ما تحمله راحلته التي هو راكبها ﴿ (قوله باب اذا قال عند قوم شيأ ثم خرج فقال بخلافه) ذكر فيه حديث ابن عمر ينصب لكل غادر لواء وفيه قصة لابن عمر في بيعة يزيد بن معاوية وحديث أبي برزة في انكاره على الذين يقاتلون على الملك من أجل الدنيا وحديث حذيفة في المنافقين ومطابقة الاخير للترجمة ظاهرة ومطابقة الاول لها من جهة ان في القول في الغيبة بخلاف ما في الحضور نوع غدر وسيأتي في كتاب الاحكام ترجمة ما يكره من ثناء السلطان واذا خرج قال غير ذلك وذكر فيه قول ابن عمر لمن سأله عن القول عند الامراء بخلاف ما يقال بعد الخروج عنهم كنا نعده نفاقا وقد وقع في بعض طرقه ان الامير المسؤل عنه يزيد بن معاوية كما سيأتي في الاحكام ومطابقة الثاني من جهة ان الذين عابهم أبو برزة كانوا يظهرون أنهم يقاتلون لاجل

*حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع قال لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية

القيام بامر الدين ونصر الحق وكانوا فى الباطن انما يقاتلون لاجل الدنيا ووقع لابن بطال هنا شئ فيه نظر فقال وأما قول أبى برزة فوجه موافقته للترجمة أن هذا القول لم يقله أبو برزة عند مروان حين بايعه بل بايع مروان واتبعه ثم سخط ذلك لما بعد عنه ولعله أراد منه أن يترك ما نوزع فيه طلبا لما عند الله فى الآخرة ولا يقاتل عليه كما فعل عثمان يعنى من عدم المقاتلة لا من ترك الخلافة فلم يقاتل من نازعه بل ترك ذلك وكما فعل الحسن بن على حين ترك قتال معاوية حين نازعه الخلافة فسخط أبو برزة على مروان تمسكه بالخلافة والقتال عليها فقال لابى المنهال وابنه بخلاف ما قال لمروان حين بايع له (قلت) ودعواه أن أبا برزة بايع مروان ليس بصحيح فان أبا برزة كان مقيما بالبصرة ومروان انما طلب الخلافة بالشام وذلك أن يزيد بن معاوية لما مات دعا ابن الزبير الى نفسه وبايعوه بالخلافة فاطاعه أهل الحرمين ومصر والعراق وما وراءها وبايع له الضحاك بن قيس الفهرى بالشام كلها الا الاردن ومن بها من بنى أمية ومن كان على هواهم حتى هم مروان ان يرحل الى ابن الزبير ويبايعه فمنعوه وبايعوا له بالخلافة وحارب الضحاك بن قيس فهزمه وغلب على الشام ثم توجه الى مصر فغلب عليها ثم مات فى سنته فبايعوا بعده ابنه عبد الملك وقد أخرج ذلك الطبرى واضحا وأخرج الطبرانى بعضه من رواية عروة بن الزبير وفيه ان معاوية بن يزيد بن معاوية لما مات دعا مروان لنفسه فأجابه أهل فلسطين وأهل حمص فقاتله الضحاك بن قيس بمرج راهط فقتل الضحاك ثم مات مروان وقام عبد الملك فذكر قصة الحجاج فى قتاله عبد الله بن الزبير وقتله ثم قال ابن بطال وأما ميله يعنى أبا برزة على الذى بمكة يعنى ابن الزبير فانه لما وثب بمكة بعد أن دخل فيما دخل فيه المسلمون جعل أبو برزة ذلك نكثا منه وحرصا على الدنيا وهو رأى أبو برزة فى هذه أى قصة ابن الزبير أقوى رأيا منه فى الاولى أى قصة مروان قال وكذلك القراء بالبصرة لان أبا برزة كان لا يرى قتال المسلمين أصلا فكان يرى لصاحب الحق أن يترك حقه لمن نازعه فيه ليؤجر على ذلك ويمدح بالايثار على نفسه لئلا يكون سببا لسفك الدماء انتهى مخلصا ومقتضى كلامه ان مروان لما ولى الخلافة بايعه الناس أجمعون ثم نكث ابن الزبير بيعته ودعا الى نفسه وأنكر عليه أبو برزة قتاله على الخلافة بعد أن دخل فى طاعته وبايعه وليس كذلك والذى ذكرته هو الذى تواردعليه أهل الاخبار بالاسانيد الجيدة وابن الزبير لم يبايع لمروان قط بل مروان هم أن يبايع لابن الزبير ثم ترك ذلك ودعا الى نفسه *الحديث الاول (قوله لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية) فى رواية أبى العباس السراج فى تاريخه عن أحمد بن منيع وزياد بن أيوب عن عفان عن صخر بن جويرية عن نافع لما انتزى أهل المدينة مع عبد الله بن الزبير وخلعوا يزيد بن معاوية جمع عبد الله بن عمر بنيه ووقع عند الاسماعيلى من طريق مؤمل بن اسمعيل عن حماد بن زيد فى اوله من الزيادة عن نافع ان معاوية أراد ابن عمر على أن يبايع ليزيد فأبى وقال لا أبايع لاميرين فارسل اليه معاوية بمائة ألف درهم فاخذها فدس اليه رجلا فقال له ما يمنعك أن تبايع فقال ان ذاك لذاك يعنى عطاء ذلك المال لاجل وقوع المبايعة ان دينى عندى اذا لرخيص فلما مات معاوية كتب ابن عمر الى يزيد ببيعته فلما خلع أهل المدينة فذكره (قلت) وكان السبب فيه ما ذكره الطبرى مسندا أن يزيد بن معاوية كان أمر على المدينة ابن عمه عثمان بن محمد بن أبى سفيان فأوفد الى يزيد جماعة من أهل المدينة منهم عبد الله ابن غسيل الملائكة حنظلة بن أبى عامر وعبد الله بن أبى عمرو بن حفص المخزومى فى آخرين فاكرمهم وأجازهم فرجعوا فاظهروا عيبه ونسبوه الى شرب الخمر وغير ذلك ثم وثبوا على عثمان فاخرجوه وخلعوا يزيد بن معاوية فبلغ ذلك يزيد فجهز اليهم جيشا مع مسلم بن عقبة المرى وأمره أن يدعوهم

ثلاثا فان رجعوا والا فقاتلهم فاذا ظهرت فابحها للجيش ثلاثا ثم اكفف عنهم فتوجه اليهم فوصل في ذي الحجة سنة ثلاثين فحاربوه وكان الامير على الانصار عبد الله بن حنظلة وعلى قريش عبد الله بن مطيع وعلى غيرهم من القبائل معقل بن يسار الاشجعي وكانوا اتخذوا خندقا فلما وقعت الوقعة انهزم أهل المدينة فقتل ابن حنظلة وفر ابن مطيع وأباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثا فقتل جماعة صبرا منهم معقل ابن سنان ومحمد بن ابي الجهم بن حذيفة ويزيد بن عبد الله بن زمعة وبايع الباقين على أنهم خول ليزيد وأخرج ابو بكر بن أبي خيثمة بسند صحيح الى جويرية بن اسماء سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون أن معاوية لما احتضر دعا يزيد فقال له ان لك من أهل المدينة يوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فاني عرفت نصيحته فلما ولي يزيد وفد عليه عبد الله بن حنظلة وجماعة فأكرمهم وأجازهم فرجع فحرض الناس على يزيد وعابه ودعاهم الى خلع يزيد فأجابوه فبلغ يزيد فجهز اليهم مسلم بن عقبة فاستقبلهم أهل المدينة بجموع كثيرة فهابهم أهل الشام وكرهوا قتالهم فلما نشب القتال سمعوا في جوف المدينة التكبير وذلك ان بني حارثة ادخلوا قوما من الشاميين من جانب الخندق فترك أهل المدينة القتال ودخلوا المدينة خوفا على اهلهم فكانت الهزيمة وقتل من قتل وبايع مسلم الناس على انهم خول ليزيد يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء وأخرج الطبراني من طريق محمد بن سعيد بن رمانة أن معاوية لما حضره الموت قال ليزيد قد وطأت لك البلاد ومهدت لك الناس ولست أخاف عليك الا أهل الحجاز فان رابك منهم ريب فوجه اليهم مسلم بن عقبة فاني قد جربته وعرفت نصيحته قال فلما كان من خلافهم عليه ما كان دعاه فوجهه فاباحها ثلاثا ثم دعاهم الى بيعة يزيد وانهم أعبد له قن في طاعة الله ومعصيته ومن رواية عروة بن الزبير قال لما مات معاوية أظهر عبد الله بن الزبير الخلاف على يزيد ابن معاوية فوجه يزيد مسلم بن عقبة في جيش أهل الشام وأمره ان يبدأ بقتال أهل المدينة ثم يسير الى ابن الزبير بمكة قال فدخل مسلم بن عقبة المدينة وبها بقايا من الصحابة فأسرف في القتل ثم سار الى مكة فمات في بعض الطريق وأخرج يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند صحيح عن ابن عباس قال جاء تاويل هذه الآية على رأس ستين سنة ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها يعني ادخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة في وقعة الحرة قال يعقوب وكانت وقعة الحرة في ذي القعدة سنة ثلاث وستين (قوله حشمه) بفتح المهملة ثم المعجمة قال ابن التين الحشمة (٣) العصبة والمراد هنا خدمه ومن يغضب له وفي رواية صخر بن جويرية عند نافع عن أحمد لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ثم تشهد ثم قال أما بعد (قوله ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة) زاد في رواية مؤمل بقدر غدرته وزاد في رواية صخر يقال هذه غدرة فلان أي علامة غدرته والمراد بذلك شهرته وأن يفتضح بذلك على رؤس الاشهاد وفيه تعظيم الغدر سواء كان من قبل الآمر او المأمور وهذا القدر هو المرفوع من هذه القصة وقد تقدم معناه في باب اثم الغادر للبر والفاجر في أواخر كتاب الجزية والموادعة قبيل بدء الخلق (قوله على بيع الله ورسوله) أي على شرط ما أمر الله ورسوله به من بيعة الامام وذلك أن من بايع أميرا فقد أعطاه الطاعة وأخذ منه العطية فكان شبيه من باع سلعة وأخذ ثمنها وقيل ان أصله ان العرب كانت اذا تبايعت تصافقت بالاكف عند العقد وكذا كانوا يفعلون اذا تحالفوا فسموا معاهدة الولاة والتماسك فيه بالايدي بيعة ووقع في رواية مؤمل وصخر على بيعة الله وقد أخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه من بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع فان جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر (قوله ولا غدر أعظم) في رواية صخر بن جويرية عن نافع المذكور ان من

جمع ابن عمر حشمه وولده فقال اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة وانا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله واني لا أعلم غدرا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله

(٣) قوله الحشمة العصبة هكذا في نسخ الشرح والذي في نسخ المتن حشمه بلا تاء مضافا للضمير وكلاهما صحيح في العربية اهـ مصححه

أعظم الغدر بعد الاشراك بالله أن يبايع رجل رجلا على بيع الله ثم ينكث بيعته (قوله ثم ينصب له القتال) بفتح أوله وفي رواية مؤمل نصب له يقاتله (قوله خلعه) في رواية مؤمل خلع يزيد وزاد أو خف في هذا الامر وفي رواية صخر بن جويرية فلا يخلعن أحد منكم يزيد ولا يسعى في هذا الامر (قوله ولا تابع في هذا الامر) كذا للاكثر بمثناة فوقانية ثم موحدة وللكشميهني بموحدة ثم تحتانية (قوله الا كانت الفيصل بيني وبينه) أي القاطعة وهي فيعل من فصل الشيء اذا قطعه وفي رواية مؤمل فيكون الفيصل فيما بيني وبينه وفي رواية صخر بن جويرية فيكون صيلما بيني وبينه والصيلم بمهملة مفتوحة وياء آخر الحروف ثم لام مفتوحة القطيعة وفي هذا الحديث وجوب طاعة الامام الذي انعقدت له البيعة والمنع من الخروج عليه ولو جار في حكمه وأنه لا ينخلع بالفسق وقد وقع في نسخة شعيب ابن أبي حمزة عن الزهري عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه في قصة الرجل الذي سأله عن قول الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية أن ابن عمر قال ما وجدت في نفسي في شيء من أمر هذه الامة ما وجدت في نفسي أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمر الله زاد يعقوب بن سفيان في تاريخه من وجه آخر عن الزهري قال حمزة فقلنا له ومن ترى الفئة الباغية قال ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم يعني بني أمية فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم * الحديث الثاني (قوله قوله أبو شهاب) هو عبد ربه ابن نافع وعوف هو الاعرابي والسند كله بصريون الا ابن يونس وأبو المنهال هو سيار بن سلامة (قوله لما كان ابن زياد ومروان بالشام ووثب ابن الزبير بمكة ووثب القراء بالبصرة) ظاهره ان وثوب ابن الزبير وقع بعد قيام ابن زياد ومروان بالشام وليس كذلك وانما وقع في الكلام حذف وتحريره ما وقع عند الاسماعيلي من طريق يزيد بن زريع عن عوف قال حدثنا أبو المنهال قال لما كان زمن أخرج ابن زياد يعني من البصرة وثب مروان بالشام ووثب ابن الزبير بمكة ووثب الذين يدعون القراء بالبصرة غم أبي غما شديدا وكذا أخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق عبد الله بن المبارك عن عوف ولفظه وثب مروان بالشام حيث وثب والباقي مثله ويصحح ما وقع في رواية أبي شهاب بان تزاد واو قبل قوله وثب ابن الزبير فان ابن زياد لما أخرج من البصرة توجه الى الشام فقام مع مروان وقد ذكر الطبري بأسانيده ما ملخصه ان عبيد الله بن زياد كان أميرا بالبصرة ليزيد بن معاوية وانه لما بلغته وفاته خطب لاهل البصرة وذكر ما وقع من الاختلاف بالشام فرضي أهل البصرة ان يستمر أميرا عليهم حتى يجتمع الناس على خليفة فمكث على ذلك قليلا ثم قام سلمة بن ذؤيب بن عبد الله اليربوعي يدعو الى ابن الزبير فبايعه جماعة فبلغ ذلك ابن زياد فأراد منهم كف سلمة عن ذلك فلم يجيبوه فلما خشي على نفسه القتل استجار بالحرث بن قيس بن سفيان فأردفه ليلا الى ان أتى به مسعود بن عمرو بن عدي الازدي فأجاره ثم وقع بين أهل البصرة اختلاف فأمروا عليهم عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب الملقب ببه بموحدتين الثانية ثقيلة وأمه هند بنت أبي سفيان ووقعت الحرب وقام مسعود بأمر عبيد الله ابن زياد فقتل مسعود وهو على المنبر في شوال سنة أربع وستين فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فهرب فتبعوه وانتهبوا ما وجدوا له وكان مسعود رتب معه مائة نفس يحرسونه فقدموا به الشام قبل ان يبرموا أمرهم فوجدوا مروان قد هم ان يرحل الى ابن الزبير ليبايعه ويستأمن لبني أمية فثنى رأيه عن ذلك وجمع من كان يهوى بني أمية وتوجهوا الى دمشق وقد بايع الضحاك بن قيس بها لابن الزبير وكذا النعمان بن بشير بحمص وكذا نائل بنون ومثناة ابن قيس بفلسطين ولم يبق على رأي الامويين الا حسان بن بحدل بموحدة ومهملة وزن جعفر وهو خال يزيد بن معاوية وهو بالاردن فيمن أطاعه فكانت الوقعة بين

ثم ينصب له القتال واني لا أعلم أحدا منكم خلعه ولا بايع في هذا الامر الا كانت الفيصل بيني وبينه * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن عوف عن أبي المنهال قال لما كان ابن زياد ومروان بالشام وثب ابن الزبير بمكة

مروان ومن معه و بين الضحاك بن قيس بمرج راهط فقتل الضحاك وتفرق جمعه و بايعوا حينئذ مروان بالخلافة فى ذى القعدة منها وقال أبو زرعة الدمشقى فى تاريخه حدثنا أبو مسهر عبد الاعلى بن مسهر قال بويع لمروان بن الحكم بايع له أهل الاردن وطائفة من أهل دمشق وسائر الناس زبيريون ثم اقتتل مروان وشيعة ابن الزبير بمرج راهط فغلب مروان وصارت له الشام ومصر وكانت مدته تسعة أشهر فهلك بدمشق وعهد لعبد الملك وقال خليفة بن خياط فى تاريخه حدثنا الوليد بن هشام عن أبيه عن جده وأبو اليقظان وغيرهما قالوا قدم ابن زياد الشام وقد بايعوا ابن الزبير ماخلا أهل الجابية ثم ساروا الى مرج راهط فذكر نحوه وهذا يدفع ما تقدم عن ابن بطال ان ابن الزبير بايع مروان ثم نكث (قوله ووثب القراء بالبصرة) يريد الخوارج وكانوا قد ثاروا بالبصرة بعد خروج ابن زياد ورئيسهم نافع بن الازرق ثم خرجوا الى الاهواز وقد استوفى خبرهم الطبرى وغيره و يقال انه أراد الذين بايعوا على قتال من قتل الحسين وساروا مع سليمان بن صرد وغيره من البصرة الى جهة الشام فلقيهم عبيد الله بن زياد فى جيش الشام من قبل مروان فقتلوا بعين الوردة وقد قص قصتهم الطبرى وغيره (قوله فانطلقت مع أبى الى أبى برزة الاسلمى) فى رواية يزيد بن زريع فقال لى أبى وكان يثنى عليه خيرا انطلق بنا الى هذا الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى برزة الاسلمى فانطلقت معه حتى دخلنا عليه وفى رواية عبد الله بن المبارك عن عوف فقال أبى انطلق بنا لا أبالك الى هذا الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى برزة وعند يعقوب بن سفيان عن سكين ابن عبد العزيز عن أبيه عن أبى المنهال قال دخلت مع أبى على أبى برزة الاسلمى وان فى أذنى يومئذ لقرطين وانى لغلام (قوله فى ظل علية له من قصب) زاد فى رواية يزيد بن زريع فى يوم حار شديد الحر والعلية بضم المهملة و بكسرها وكسر اللام وتشديد التحتانية هى الغرفة وجمعها علالى والاصل علوة فابدلت الواو ياء وأدغمت وفى رواية ابن المبارك فى ظل علاوة (قوله يستطعمه الحديث) فى رواية الكشميهنى بالحديث أى يستفتح الحديث و يطلب منه التحديث (قوله انى احتسبت عند الله) فى رواية الكشميهنى أحتسب وكذا فى رواية يزيد بن زريع ومعناه انه يطلب بسخطه على الطوائف المذكورين من الله الاجر على ذلك لان الحب فى الله والبغض فى الله من الايمان (قوله ساخطا) فى رواية سكين لائما (قوله انكم يامعشر العرب) فى رواية ابن المبارك العريب (قوله كنتم على الحال الذى علمتم) فى رواية يزيد بن زريع على الحال التى كنتم عليها فى جاهليتكم (قوله وان الله قد أنقذكم بالاسلام و بمحمد عليه الصلاة والسلام) فى رواية يزيد بن زريع وان الله نعشكم بفتح النون والمهملة ثم معجمة وسيأتى فى أوائل الاعتصام من رواية معتمر بن سليمان عن عوف ان أبا المنهال حدثه انه سمع أبا برزة قال ان الله يغنيكم قال أبو عبد الله هو البخارى وقع هنا يغنيكم يعنى بضم أوله وسكون المعجمة بعدها نون مكسورة ثم تحتانية ساكنة قال وانما هو نعشكم ينظر فى أصل الاعتصام كذا وقع عند المستملى ووقع عند ابن السكن نعشكم على الصواب ومعنى نعشكم رفعكم وزنه ومعناه وقيل عضدكم وقواكم (قوله ان ذاك الذى بالشام) زاد يزيد بن زريع يعنى مروان وفى رواية سكين عبد الملك بن مروان والاول أولى (قوله وان هؤلاء الذين بين أظهركم) فى رواية يزيد بن زريع وابن المبارك نحوه ان الذين حولكم الذين تزعمون انهم قراؤكم وفى رواية سكين وذكر نافع بن الازرق وزاد فى آخره فقال أبى فما تأمرنى اذا فانى لا أراك تركت أحدا قال لا أرى خير الناس اليوم الا عصابة خماص البطون من أموال الناس خفاف الظهور من دمائهم وفى رواية سكين ان احب الناس الى هذه

ووثب القراء بالبصرة فانطلقت مع أبى الى أبى برزة الاسلمى حتى دخلنا عليه فى داره وهو جالس فى ظل علية له من قصب فجلسنا اليه فأنشأ أبى يستطعمه الحديث فقال يا أبا برزة الا ترى ما وقع فيه الناس فاول شئ سمعته تكلم به انى احتسبت عند الله انى أصبحت ساخطا على أحياء قريش انكم يامعشر العرب كنتم على الحال الذى علمتم من الذلة والقلة والضلالة وان الله أنقذكم بالاسلام و بمحمد عليه الصلاة والسلام حتى بلغ بكم ما ترون وهذه الدنيا التى أفسدت بينكم ان ذاك الذى بالشام والله ان يقاتل الا على الدنيا وان هؤلاء الذين بين اظهركم والله ان يقاتلون الا على

العصابة الخمصة بطونهم من أموال الناس الخفيفة ظهورهم من دمائهم وهذا يدل على أن أبا برزة كان يرى الانعزال فى الفتنة وترك الدخول فى كل شئ من قتال المسلمين ولاسيما اذا كان ذلك فى طلب الملك وفيه استشارة أهل العلم والدين عند نزول الفتن وبذل العالم النصيحة لمن يستشيره وفيه الاكتفاء فى انكار المنكر بالقول ولو فى غيبة من ينكر عليه ليتعظ من يسمعه فيحذر من الوقوع فيه (قوله وان ذاك الذى بمكة) زاد يزيد بن زريع يعنى ابن الزبير * الحديث الثالث (قوله عن واصل الاحدب) هو ابن حيان بمهملة ثم تحتانية ثقيلة أسدى كوفى يقال له بياع السابرى بمهملة وموحدة من طبقة الاعمش ولكنه قديم الموت (قوله ان المنافقين اليوم شر منهم) فى رواية ابراهيم بن الحسين عن آدم شيخ البخارى فيه ان المنافقين اليوم هم شر منهم أخرجه أبو نعيم (قوله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الكرمانى هو متعلق بمقدر نحو ناس اذ لا يجوز ان يقال انه متعلق بالضمير القائم مقام المنافقين لان الضمير لا يعمل قال ابن بطال انما كانوا شرا ممن قبلهم لان الماضين كانوا يسرون قولهم فلا يتعدى شرهم الى غيرهم وأما الآخرون فصاروا يجهرون بالخروج على الائمة ويوقعون الشر بين الفرق فيتعدى ضررهم لغيرهم قال ومطابقته للترجمة من جهة ان جهرهم بالنفاق وشهر السلاح على الناس هو القول بخلاف ما بذلوه من الطاعة حين بايعوا أولا من خرجوا عليه آخرا انتهى وقال ابن التين أراد انهم أظهروا من الشر ما لم يظهر أولئك غير انهم لم يصرحوا بالكفر وانما هو النفث يلقونه بأفواههم فكانوا يعرفون به كذا قال ويشهد لما قال ابن بطال ما أخرجه البزار من طريق عاصم عن أبى وائل قلت لحذيفة النفاق اليوم شر أم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب بيده على جبهته وقال أوه هو اليوم ظاهر انهم كانوا يستخفون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * الحديث الرابع (قوله عن أبى الشعثاء) هو بفتح المعجمة وسكون المهملة بعدها مثلثة واسمه سليم بن أسود المحاربى (قوله عن حذيفة) لم أر لابى الشعثاء عن حذيفة فى الكتب الستة الا هذا الحديث ولم أره الا معنعنا وكانه تسمح فيه لانه بمعنى حديث زيد بن وهب عن حذيفة وهو المذكور قبله أو ثبت عنده لقيه حذيفة فى غير هذا (قوله انما كان النفاق) أى موجودا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية يحيى بن آدم عن مسعر عند الاسماعيلى كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فأما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان) كذا للاكثر وفى رواية فانما هو الكفر أو الايمان وكذا حكى الحميدى فى جمعه أنهما روايتان وأخرجه الاسماعيلى من طرق عن مسعر فانما هو اليوم الكفر بعد الايمان قال وزاد محمد بن بشر فى روايته عن مسعر فضحك عبد الله قال حبيب فقلت لابى الشعثاء مم ضحك عبد الله قال لا أدرى (قلت) لعله عرف مراده فتبسم تعجبا من حفظه أو فهمه قال ابن التين كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم وأما من جاء بعدهم فانه ولد فى الاسلام وعلى فطرته فمن كفر منهم فهو مرتد ولذلك اختلفت أحكام المنافقين والمرتدين انتهى والذى يظهر ان حذيفة لم يرد نفى الوقوع وانما أراد نفى اتفاق الحكم لان النفاق اظهار الايمان واخفاء الكفر ووجود ذلك ممكن فى كل عصر وانما اختلف الحكم لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتألفهم ويقبل ما أظهروه من الاسلام ولو ظهر منهم احتمال خلافه وأما بعده فمن أظهر شيأ فانه يؤاخذ به ولا يترك لمصلحة التألف لعدم الاحتياج الى ذلك وقيل غرضه ان الخروج عن طاعة الامام جاهلية ولا جاهلية فى الاسلام أو تفريق للجماعة فهو بخلاف قول الله تعالى ولا تفرقوا وكل ذلك غير مستور فهو كالكفر بعد الايمان ۞ (قوله باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور) بضم أوله

الدنيا وان ذاك الذى بمكة والله ان قاتل الا على الدنيا * حدثنا آدم بن ابى اياس حدثنا شعبة عن واصل الاحدب عن ابى وائل عن حذيفة بن اليمان قال ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون * حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا مسعر عن حبيب بن ابى ثابت عن ابى الشعثاء عن حذيفة قال انما كان النفاق على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فاما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان ۞ باب لا تقوم الساعة حتى يغبط اهل القبور ۞

* حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني مكانه

وفتح ثالثه على البناء للمجهول بغين معجمة ثم موحدة ثم مهملة قال ابن التين غبطه بالفتح يغبطه بالكسر غبطا وغبطة بالسكون والغبطة تمني مثل حال المغبوط مع بقاء حاله (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن اويس (قوله عن أبي الزناد) وافق مالكا شعيب بن أبي حمزة عنه كما سيأتي بعد بابين في اثناء حديث (قوله حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني مكانه) أي كنت ميتا قال ابن بطال تغبط أهل القبور وتمني الموت عند ظهور الفتن انما هو خوف ذهاب الدين بغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصي والمنكر انتهى وليس هذا عاما في حق كل أحد وانما هو خاص باهل الخير واما غيرهم فقد يكون لما يقع لاحدهم من المصيبة في نفسه أو أهله أو دنياه وان لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه ويؤيده ما أخرجه في رواية أبي حازم عن أبي هريرة عند مسلم لاتذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول ياليتني مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء وذكر الرجل فيه للغالب والافالمرأة يتصور فيها ذلك والسبب في ذلك ماذكر في رواية أبي حازم انه يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذي هو أعظم المصائب أهون على المرء فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده وبهذا جزم القرطبي وذكره عياض احتمالا وأغرب بعض شراح المصابيح فقال المراد بالدين هنا العبادة والمعنى انه يتمرغ على القبر ويتمنى الموت في حالة ليس المتمرغ فيها من عادته وانما الحامل عليه البلاء وتعقبه الطيبي بان حمل الدين على حقيقته أولى أي ليس التمني والتمرغ لامر أصابه من جهة الدين بل من جهة الدنيا وقال ابن عبد البر ظن بعضهم ان هذا الحديث معارض للنهي عن تمني الموت وليس كذلك وانما في هذا ان هذا القدر سيكون لشدة تنزل بالناس من فساد الحال في الدين أو ضعفه أو خوف ذهابه لالضرر ينزل في الجسم كذا قال وكانه يريد أن النهي عن تمني الموت هو حيث يتعلق بضرر الجسم وأما اذا كان لضرر يتعلق بالدين فلا وقد ذكره عياض احتمالا أيضا وقال غيره ليس بين هذا الخبر وحديث النهي عن تمني الموت معارضة لان النهي صريح وهذا انما فيه اخبار عن شدة ستحصل ينشأ عنها هذا التمني وليس فيه تعرض لحكمه وانما سيق للاخبار عما سيقع (قلت) ويمكن أخذ الحكم من الاشارة في قوله وليس به الدين انما هو البلاء فانه سيق مساق الذم والانكار وفيه ايماء الى انه لو فعل ذلك بسبب الدين لكان محمودا ويؤيده ثبوت تمني الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف قال النووي لا كراهة في ذلك بل فعله خلائق من السلف منهم عمر بن الخطاب وعيسى الغفاري وعمر بن عبد العزيز وغيرهم ثم قال القرطبي كان في الحديث اشارة الى أن الفتن والمشقة البالغة ستقع حتى يخف أمر الدين ويقل الاعتناء بامره ولا يبقى لاحد اعتناء الا بأمر دنياه ومعاشه نفسه ومايتعلق به ومن ثم عظم قدر العبادة أيام الفتنة كما أخرج مسلم من حديث معقل بن يسار رفعه العبادة في الهرج كهجرة الي ويؤخذ من قوله حتى يمر الرجل بقبر الرجل أن التمني المذكور انما يحصل عند رؤية القبر وليس ذلك مرادا بل فيه اشارة الى قوة هذا التمني لان الذي يتمنى الموت بسبب الشدة التي تحصل عنده قد يذهب ذلك التمني أو يخف عند مشاهدة القبر والمقبور فيتذكر هول المقام فيضعف تمنيه فاذا تمادى على ذلك دل على تأكد أمر تلك الشدة عنده حيث لم يصرفه ماشاهده من وحشة القبر وتذكر مافيه من الاهوال عن استمراره على تمني الموت وقد أخرج الحاكم من طريق أبي سلمة قال عدت أباهريرة فقلت اللهم اشف أباهريرة فقال اللهم لاترجعها ان استطعت يا أباسلمة فمت والذي نفسي بيده ليأتين على العلماء زمان الموت أحب الى أحدهم من الذهب الاحمر وليأتين أحدهم قبر أخيه فيقول ليتني مكانه وفي كتاب الفتن من رواية عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال يوشك أن تمر

الجنازة فى السوق على الجماعة فيراها الرجل فيهز رأسه فيقول يا ليتنى مكان هـذا قلت يا أبا ذر ان ذلك لمن أمر عظيم قال أجل ﴿ (قوله باب تغير الزمان حتى تعبد الاوثان) ذكر فيه حديثين * أحدهما حديث أبى هريرة (قوله عن الزهرى) فى احدى روايتى الاسماعيلى حدثنى الزهرى (قوله حتى تضطرب) أى يضرب بعضها بعضا (قوله أليات) بفتح الهمزة واللام جمع ألية بالفتح أيضا مثل جفنة وجفنات والالية العجيزة وجمعها أعجاز (قوله على ذى الخلصة) فى رواية معمر عن الزهرى عند مسلم حول ذى الخلصة (قوله وذو الخلصة طاغية دوس) أى صنمهم وقوله التى كانوا يعبدون كذا فيه بحذف المفعول ووقع فى رواية معمر وكان صنما تعبدها دوس (قوله فى الجاهلية) زاد معمر بتبالة وتبالة بفتح المثناة وتخفيف الموحدة وبعد الالف لام ثم هاء تأنيث قرية بين الطائف واليمن بينهما ستة أيام وهى التى يضرب بها المثل فيقال أهون من تبالة على الحجاج وذلك أنها أول شئ وليه فلما قرب منها سأل من معه عنها فقال هى وراء تلك الاكمة فرجع فقال لا خير فى بلد يسترها اكمة وكلام صاحب المطالع يقتضى انهما موضعان وأن المراد فى الحديث غير تبالة الحجاج وكلام ياقوت يقتضى انها هى ولذلك لم يذكرها فى المشترك وعند ابن حبان من هـذا الوجه قال معمر ان عليه الآن بيتا مبنيا مغلقا وقد تقدم ضبط ذى الخلصة فى أواخر المغازى وبيان الاختلاف فى انه واحد أو اثنان قال ابن التين فيه الاخبار بان نساء دوس يركبن الدواب من البلدان الى الصنم المذكور فهو المراد باضطراب ألياتهن (قلت) ويحتمل أن يكون المراد أنهن يتزاحمن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الاخرى عند الطواف حول الصنم المذكور وفى معنى هـذا الحديث ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمر قال لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بنى عامر على ذى الخلصة وابن عدى من رواية أبى معشر عن سعيد عن أبى هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى قال ابن بطال هـذا الحديث وما أشبهه ليس المراد به أن الدين ينقطع كله فى جميع أقطار الارض حتى لا يبقى منه شئ لانه ثبت أن الاسلام يبقى الى قيام الساعة الا أنه يضعف ويعود غريبا كما بدا ثم ذكر حديث لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق الحديث قال فتبين فى هـذا الحديث تخصيص الاخبار الاخرى وأن الطائفة التى تبقى على الحق تكون ببيت المقدس الى أن تقوم الساعة قال فبهذا تأتلف الاخبار (قلت) ليس فيما احتج به تصريح الى بقاء أولئك الى قيام الساعة وانما فيه حتى يأتى أمر الله فيحتمل أن يكون المراد بأمر الله ما ذكر من قبض من بقى من المؤمنين وظواهر الاخبار يقتضى ان الموصوفين بكونهم ببيت المقدس ان آخرهم من كان مع عيسى عليه السلام ثم اذا بعث الله الريح الطيبة فقبضت روح كل مؤمن لم يبق الا شرار الناس وقد أخرج مسلم من حديث ابن مسعود رفعه لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وذلك انما يقع بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وسائر الآيات العظام وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك اذا انقطع تناثر الخرز بسرعة وهو عند أحمد وفى مرسل أبى العالية الآيات كلها فى ستة أشهر وعن أبى هريرة فى ثمانية أشهر وقد أورد مسلم عقب حديث أبى هريرة من حديث عائشة ما يشير الى بيان الزمان الذى يقع فيه ذلك ولفظه لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى وفيه يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم وعنده فى حديث عبد الله بن عمرو رفعه يخرج الدجال فى أمتى الحديث وفيه فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال حبة من خير أو ايمان الا قبضته وفيه فيبقى شرار الناس فى خفة

﴿ باب تغير الزمان حتى تعبد الاوثان ﴾ حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى قال قال سعيد بن المسيب اخبرنى ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس على ذى الخلصة وذو الخلصة طاغية دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية

* حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه

الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الاوثان ثم ينفخ في الصور فظهر بذلك أن المراد بأمر الله في حديث لا تزال طائفة وقوع الآيات العظام التي يعقبها قيام الساعة ولا يتخلف عنها الا شيأ يسيرا ويؤيده حديث عمران بن حصين رفعه لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم حتى يقاتل آخرهم الدجال أخرجه أبو داود والحاكم ويؤخذ منه صحة ما تأولته فان الذين يقاتلون الدجال يكونون بعد قتله مع عيسى ثم يرسل عليهم الريح الطيبة فلا يبقى بعدهم الا الشرار كما تقدم ووجدت في هذا مناظرة لعقبة بن عامر ومحمد بن مسلمة فأخرج الحاكم من رواية عبد الرحمن بن شماسة ان عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية فقال عقبة بن عامر عبد الله أعلم ما تقول وأما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله أجل ويبعث الله ريحا ريحها ريح المسك ومسها مس الحرير فلا تترك أحدا في قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة فعلى هذا فالمراد بقوله في حديث عقبة حتى تأتيهم الساعة ساعتهم هم وهي وقت موتهم بهبوب الريح والله أعلم وقد تقدم بيان شيء من هذا في أواخر الرقاق عند الكلام على حديث طلوع الشمس من المغرب * الحديث الثاني (قوله حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) هو الاويسي وسليمان هو ابن بلال وثور هو ابن زيد وأبو الغيث هو سالم والسند كله مدنيون (قوله حتى يخرج رجل من قحطان) تقدم شرحه في أوائل مناقب قريش قال القرطبي في التذكرة قوله يسوق الناس بعصاه كناية عن غلبته عليهم وانقيادهم له ولم يرد نفس العصا لكن في ذكرها اشارة الى خشونته عليهم وعسفه بهم قال وقد قيل انه يسوقهم بعصاه حقيقة كما تساق الابل والماشية لشدة عنفه وعدوانه قال ولعله جهجاه المذكور في الحديث الآخر وأصل الجهجاه الصياح وهي صفة تناسب ذكر العصا (قلت) ويرد هذا الاحتمال اطلاق كونه من قحطان فظاهره انه من الاحرار وتقييده في جهجاه بانه من الموالي ما تقدم انه يكون بعد المهدي وعلى سيرته وانه ليس دونه ثم وجدت في كتاب التيجان لابن هشام ما يعرف منه ان ثبت اسم القحطاني وسيرته وزمانه فذكر أن عمران بن عامر كان ملكا متوجا وكان كاهنا معمرا وانه قال لاخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا لما حضرته الوفاة ان بلادكم ستخرب وان لله في أهل اليمن سخطتين ورحمتين فالسخطة الاولى هدم سد مأرب وتخرب البلاد بسببه والثانية غلبة الحبشة على أرض اليمن والرحمة الاولى بعثة نبي من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب أهل الشرك والثانية اذا خرب بيت الله يبعث الله رجلا يقال له شعيب بن صالح فيهلك من خربه ويخرجهم حتى لا يكون بالدنيا ايمان الا بارض اليمن انتهى وقد تقدم في الحج أن البيت يحج بعد خروج يأجوج ومأجوج وتقدم الجمع بينه وبين حديث لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت وأن الكعبة يخربها ذو السويقتين من الحبشة فينتظم من ذلك أن الحبشة اذا خربت البيت خرج عليهم القحطاني فاهلكهم وأن المؤمنين قبل ذلك يحجون في زمن عيسى بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وأن الريح التي تقبض أرواح المؤمنين تبدأ بمن بقي بعد عيسى ويتأخر أهل اليمن بعدها ويمكن أن يكون هذا مما يفسر به قوله الايمان يمان أي يتأخر الايمان بها بعد فقده من جميع الارض وقد أخرج مسلم حديث القحطاني عقب حديث تخريب الكعبة ذو السويقتين فلعله رمز الى هذا وسيأتي في أواخر الاحكام في الكلام على حديث جابر بن سمرة في الخلفاء الاثني عشر شيء يتعلق بالقحطاني وقال الاسماعيلي هنا ليس هذا

الحديث من ترجمة الباب فى شئ وذكر ابن بطال ان المهلب أجاب بان وجهه ان القحطانى اذا قام وليس من بيت النبوة ولا من قريش الذين جعل الله فيهم الخلافة فهو من أكبر تغير الزمان وتبديل الاحكام بان يطاع فى الدين من ليس أهلا لذلك انتهى وحاصله أنه مطابق لصدر الترجمة وهو تغير الزمان وتغيره أعم من أن يكون فيما يرجع الى الفسق أو الكفر وغايته ان ينتهى الى الكفر فقصة القحطانى مطابقة للتغير بالفسق مثلا وقصة ذى الخلصة للتغير بالكفر واستدل بقصة القحطانى على ان الخلافة يجوز أن تكون فى غير قريش وأجاب ابن العربى بانه انذار بما يكون من الشر فى آخر الزمان من تسور العامة على منازل الاستقامة فليس فيه حجة لانه لا يدل على المدعى ولا يعارض ما ثبت من ان الائمة من قريش انتهى وسيأتى بسط القول فى ذلك فى باب الامراء من قريش أول كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب خروج النار) اى من ارض الحجاز ذكر فيه ثلاثة احاديث * الاول (قوله وقال انس قال النبى صلى الله عليه وسلم اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب) وتقدم فى اواخر باب الهجرة فى قصة اسلام عبد الله بن سلام موصولا من طريق حميد عن انس ولفظه واما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب ووصله فى احاديث الانبياء من وجه آخر عن حميد بلفظ نار تحشر الناس والمراد بالاشراط العلامات التى يعقبها قيام الساعة وتقدم فى باب الحشر من كتاب الرقاق صفة حشر النار لهم * الحديث الثانى (قوله عن الزهرى قال سعيد بن المسيب) فى رواية ابى نعيم فى المستخرج عن سعيد بن المسيب (قوله حتى تخرج نار من ارض الحجاز) قال القرطبى فى التذكرة قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة فى ليلة الاربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وستمائة واستمرت الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت النار بقريظة بطرف الحرة ترى فى صورة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومآذن وترى رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر احمر وازرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور بين يديه وينتهى الى محط الركب العراقى واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار الى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتى المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال لى بعض اصحابنا رأيتها صاعدة فى الهواء من نحو خمسة ايام وسمعت انها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى وقال النووى تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع اهل الشام وقال ابو شامة فى ذيل الروضتين وردت فى اوائل شعبان سنة اربع وخمسين كتب من المدينة الشريفة فيها شرح امر عظيم حدث بها فيه تصديق لما فى الصحيحين فذكر هذا الحديث قال فأخبرنى بعض من أثق به ممن شاهدها أنه بلغه انه كتب بتيماء على ضوئها الكتب فمن الكتب فذكر نحو ما تقدم ومن ذلك ان فى بعض الكتب ظهر فى اول جمعة من جمادى الآخرة فى شرق المدينة نار عظيمة بينها وبين المدينة نصف يوم انفجرت من الارض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل احد وفى كتاب آخر انبجست الارض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد المدينة وهى برأى العين من المدينة وسال منها واد يكون مقداره اربع فراسخ وعرضه اربعة اميال يجرى على وجه الارض ويخرج منه مهاد وجبال صغار وفى كتاب آخر ظهر ضوؤها الى ان رأوها من مكة قال ولا اقدر اصف عظمها ولها دوى قال ابو شامة ونظم الناس فى هذا اشعارا ودام امرها اشهرا ثم خمدت والذى ظهر لى ان النار المذكورة فى حديث الباب هى التى ظهرت بنواحى المدينة كما فهمه القرطبى وغيره واما النار التى تحشر الناس فنار اخرى وقد وقع فى بعض بلاد الحجاز فى الجاهلية نحو هذه النار التى

۞باب خروج النار وقال انس قال النبى صلى الله عليه وسلم اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب۞ *حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال سعيد بن المسيب اخبرنى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز

تضيء أعناق الإبل ببصرى

* حدثنا عبد الله بن سعيد الكندى حدثنا عقبة بن خالد حدثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن جده حفص بن عاصم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات ان يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ * قال عقبة وحدثنا عبيد الله قال حدثنا ابو الزناد عن الأعرج عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله الا أنه قال يحسر عن جبل من ذهب

ظهرت بنواحى المدينة فى زمن خالد بن سنان العبسى فقام فى أمرها حتى أخمدها ومات بعد ذلك فى قصة له ذكرها أبو عبيدة معمر بن المثنى فى كتاب الجماجم وأوردها الحاكم فى المستدرك من طريق يعلى بن مهدى عن أبى عوانة عن أبى يونس عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من بنى عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه انى أطفئ عنكم نار الحدثان فذكر القصة وفيها فانطلق وهى تخرج من شق جبل من حرة يقال لها حرة أشجع فذكر القصة فى دخوله الشق والنار كأنها خيل شقر فضربها بعصاه حتى أدخلها وخرج وقد أوردت لهذه القصة طرفا من ترجمته فى كتابى فى الصحابة (قوله تضئ أعناق الابل ببصرى) قال ابن التين يعنى من آخرها يبلغ ضوؤها الى الابل التى تكون ببصرى وهى من أرض الشام وأضاء يجيء لازما ومتعديا يقال أضاءت النار وأضاءت النار غيرها وبصرى بضم الموحدة وسكون المهملة مقصور بلد بالشام وهى حوران وقال أبو البقاء أعناق بالنصب على ان تضيء متعد والفاعل النار أى تجعل على أعناق الابل ضوأ قال ولو روى بالرفع لكان متجها أى تضيء أعناق الابل به كما جاء فى حديث آخر أضاءت له قصور الشام وقد وردت فى هذا الحديث زيادة من وجه آخر أخرجه ابن عدى فى الكامل من طريق عمر بن سعيد التنوخى عن ابن شهاب عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عمر بن الخطاب يرفعه لاتقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضيء له أعناق الابل ببصرى وعمر ذكره ابن حبان فى الثقات ولينه ابن عدى والدارقطنى وهذا ينطبق على النار المذكورة التى ظهرت فى المائة السابعة وأخرج أيضا الطبرانى فى آخر حديث حذيفة بن أسيد الذى مضى التنبيه عليه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان اوركوبة تضيء منها اعناق الابل ببصرى (قلت) وركوبة ثنية صعبة المرتقى فى طريق المدينة الى الشام مربها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ذكره البكرى ورومان لم يذكره البكرى ولعل المراد رومة البئر المعروفة بالمدينة فجمع فى هذا الحديث بين النارين وان احداهما تقع قبل قيام الساعة مع جملة الامور التى اخبر بها الصادق صلى الله عليه وسلم والاخرى هى التى يعقبها قيام الساعة بغير تخلل شئ آخر وتقدم الثانية على الاولى فى الذكر لايضر والله اعلم * الحديث الثالث (قوله حدثنا عبد الله بن سعيد الكندى) هو ابو سعيد الاشج مشهور بكنيته وصفته وهو من الطبقة الوسطى الثالثة من شيوخ البخارى وعاش بعد البخارى سنة واحدة وعبيد الله هو ابن عمر بن حفص ابن عاصم بن عمر بن الخطاب العمرى (قوله عن خبيب بن عبد الرحمن) بمعجمة وموحدتين مصغر وهو ابن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف الانصارى (قوله عن جده حفص بن عاصم) اى ابن عمر بن الخطاب والضمير لعبيد الله بن عمر لا لشيخه (قوله يوشك) بكسر المعجمة أى يقرب (قوله ان يحسر) بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه والحاء والسين مهملتان اى ينكشف (قوله الفرات) اى النهر المشهور وهو بالتاء المجرورة على المشهور وقال يجوز أنه يكتب بالهاء كالتابوت والتابوه والعنكبوت والعنكبوه أفاده الكمال بن العديم فى تاريخه نقلا عن ابراهيم بن احمد بن الليث (قوله فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ) هذا يشعر بان الاخذ منه ممكن وعلى هذا فيجوز ان يكون دنانير ويجوز ان يكون قطعا ويجوز ان يكون تبرا (قوله قال عقبة) هو ابن خالد وهو موصول بالسند المذكور وقد اخرجه هو والذى قبله الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان وابى القاسم البغوى والفضل بن عبد الله المخلدى ثلاثتهم عن ابى سعيد الاشج عن الشيخين (قوله وحدثنا عبيد الله) هو ابن عمر المذكور (قوله قال حدثنا ابو الزناد) يعنى ان لعبيد الله فى هذا الحديث اسنادين (قوله يحسر عن جبل من ذهب) يعنى

ان الروايتين اتفقا الا في قوله كنز فقال الاعرج جبل وقد ساق ابو نعيم في المستخرج الحديثين بسند واحد من رواية بكر بن احمد بن مقبل عن ابي سعيد الاشج وفرقهما ولفظهما واحدا الا لفظ كنز وجبل وتسميته كنزا باعتبار حاله قبل أن ينكشف وتسميته جبلا للاشارة الى كثرته ويؤيده ما اخرجه مسلم من وجه آخر عن ابي هريرة رفعه تقيء الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيأ قال ابن التين انما نهى عن الاخذ منه لانه للمسلمين فلا يؤخذ الا بحقه قال ومن اخذه وكثر المال ندم لاخذه ما لا ينفعه واذا ظهر جبل من ذهب كسد الذهب ولم يرد (قلت) وليس الذي قاله بين والذي يظهر ان النهي عن اخذه لما ينشأ عن اخذه من الفتنة والقتال عليه وقوله واذا ظهر جبل من ذهب الخ في مقام المنع وانما يتم ما زعم من الكساد ان لو اقتسمه الناس بينهم بالسوية ووسعهم كلهم فاستغنوا اجمعين فحينئذ تبطل الرغبة فيه واما اذا حواه قوم دون قوم فحرص من لم يحصل له منه شيء باق على حاله ويحتمل ان تكون الحكمة في النهي عن الاخذ منه لكونه يقع في آخر الزمان عند الحشر الواقع في الدنيا وعند عدم الظهور او قلته فلا ينتفع بما اخذ منه ولعل هذا هو السر في ادخال البخاري له في ترجمة خروج النار ثم ظهر لي رجحان الاحتمال الاول لان مسلما اخرج هذا الحديث ايضا من طريق اخرى عن أبي هريرة بلفظ يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل عليه الناس فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي اكون انا الذي انجو واخرج مسلم ايضا عن ابي بن كعب قال لا يزال الناس مختلفة اعناقهم في طلب الدنيا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك ان يحسر الفرات عن جبل من ذهب فاذا سمع به الناس ساروا اليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون فبطل ما تخيله ابن التين وتوجه التعقب عليه ووضح ان السبب في النهي عن الاخذ منه ما يترتب على طلب الاخذ منه من الاقتتال فضلا عن الاخذ ولا مانع أن يكون ذلك عند خروج النار للمحشر لكن ليس ذلك السبب في النهي عن الاخذ منه وقد اخرج ابن ماجه عن ثوبان رفعه قال يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة فذكر الحديث في المهدي فهذا ان كان المراد بالكنز فيه الكنز الذي في حديث الباب دل على انه انما يقع عند ظهور المهدي وذلك قبل نزول عيسى وقبل خروج النار جزما والله اعلم (تنبيه) وقع عند احمد وابن ماجه من طريق محمد ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة مثل حديث الباب الى قوله من ذهب فيقتتل عليه الناس فيقتل من كل عشرة تسعة وهي رواية شاذة والمحفوظ ما تقدم من عند مسلم وشاهده من حديث ابي بن كعب من كل مائة تسعة وتسعون ويمكن الجمع باختلاف تقسيم الناس الى قسمين ۞ (قوله باب) ﴿باب﴾

كذا للجميع بغير ترجمة لكن سقط من شرح ابن بطال وذكر احاديثه في الباب الذي قبله وعلى الاول فهو كالفصل من الذي قبله وتعلقه به من جهة الاحتمال الذي تقدم وهو ان ذلك يقع في الزمان الذي يستغني فيه الناس عن المال اما لاشتغال كل منهم بنفسه عند طروق الفتنة فلا يلوي على الاهل فضلا عن المال وذلك في زمن الدجال واما بحصول الامن المفرط والعدل البالغ بحيث يستغني كل احد بما عنده عما في يد غيره وذلك في زمن المهدي وعيسى بن مريم واما عند خروج النار التي تسوقهم الى المحشر فيعز حينئذ الظهر وتباع الحديقة بالبعير الواحد ولا يلتفت احد حينئذ الى ما يثقله من المال بل يقصد نجاة نفسه ومن يقدر عليه من ولده واهله وهذا أظهر الاحتمالات وهو المناسب لصنيع البخاري والعلم عند الله تعالى وذكر ابن بطال من طريق عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر عن كعب الاحبار قال تخرج نار تحشر الناس فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى الشام قال

وفى حديث أبى سريحة بمهملات وزن عظيمة واسمه حذيفة بن أسد بفتح أوله ان آخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة خروج النار (قلت) ولفظه عند مسلم فى بعض طرقه اطلع النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ماتذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن فتطرد الناس الى محشرهم (قلت) وهذا فى الظاهر يعارض حديث انس المشار اليه فى اول الباب فان فيه ان اول اشراط الساعة نار تحشرهم من المشرق الى المغرب وفى هذا انها آخر الاشراط ويجمع بينهما بان آخريتها باعتبار ماذكر معها من الآيات وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التى لاشئ بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانتهائها النفخ فى الصور بخلاف ماذكر معها فانه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا (قوله حدثنا مسدد حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان عن شعبة ولمسدد فيه شيخ آخر أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق يوسف بن يعقوب القاضى عن مسدد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا شعبة (قوله حدثنا معبد) يعنى ابن خالد تقدم فى الزكاة عن آدم حدثنا شعبة حدثنا معبد بن خالد (قوله حارثة بن وهب) اى الخزاعى (قوله تصدقوا فسيأتى على الناس زمان) تقدم الكلام على ألفاظه فى أوائل الزكاة وقوله قال مسدد هو شيخه فى هذا الحديث (قوله يمشى الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها) يحتمل أن يكون ذلك وقع كما ذكر فى خلافة عمر بن عبد العزيز فلا يكون من اشراط الساعة وهو نظير ماوقع فى حديث عدى بن حاتم الذى تقدم فى علامات النبوة وفيه ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بملء كفه ذهبا يلتمس من يقبله فلا يجد وأخرج يعقوب بن سفيان فى تاريخه من طريق عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بسند جيد قال لا والله مامات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون فى الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيهم فلا يجد فيرجع به قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس (قلت) وهذا بخلاف حديث أبى هريرة الذى بعده كما سيأتى البحث فيه وقد تقدم فى ترجمة عيسى عليه السلام من أحاديث الانبياء حديث ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم وفيه ويفيض المال وفى رواية اخرى حتى لا يقبله أحد فيحتمل أن يكون المراد والاول أرجح لان الذى رواه عدى ثلاثة أشياء من الطرق والاستيلاء على كنوز كسرى وفقد من يقبل الصدقة من الفقراء فذكر عدى ان الاولين وقعا وشاهدهما وان الثالث سيقع فكان كذلك لكن بعد موت عدى فى زمن عمر بن عبد العزيز وسببه بسط عمر العدل وايصال الحقوق لاهلها حتى استغنوا وأما فيض المال الذى يقع فى زمن عيسى عليه السلام فسببه كثرة المال وقلة الناس واستشعارهم بقيام الساعة وبيان ذلك فى حديث أبى هريرة الذى بعده (قوله حارثة) يعنى ابن وهب صحابى هذا الحديث (قوله أخو عبيد الله بن عمر) بالتصغير (قوله لامه) هى أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم الخزاعية ذكرها ابن سعد قال وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر (قلت) وقد تقدم ذكر ذلك فى كتاب الشروط فى فى آخر باب الشروط فى الجهاد وقد أخرج الطبرانى من طريق زهير بن معاوية عن أبى اسحق حدثنا حارثة بن وهب الخزاعى وكانت أمه تحت عمر فولدت له عبيد الله بن عمر قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى فى حجة الوداع الحديث وأصله عند مسلم وأبى داود من رواية زهير وتقدم للبخارى من طريق شعبة عن ابى اسحق بدون الزيادة (قوله عن عبد الرحمن) هو الاعرج ووقع فى

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثنا معبد قال سمعت حارثة بن وهب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تصدقوا فسياتى على الناس زمان يمشى الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها * قال مسدد حارثة اخو عبيد الله بن عمر لامه قاله ابو عبد الله * حدثنا أبو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

رواية الطبرانى لهذه النسخة عن الاعرج وكذا تقدم فى الاستسقاء بعض هذا الحديث بهذا الاسناد وفيه عن عبد الرحمن الاعرج (قوله لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان) الحديث وحتى يبعث دجالون الحديث وحتى يقبض العلم الخ هكذا ساق هذه الاشراط السبعة مساق الحديث الواحد هنا واورده البيهقى فى البعث من طريق شعيب بن ابى حمزة عن ابيه فقال فى كل واحد منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اخرج البخارى هذه الاحاديث السبعة عن ابى اليمان عن شعيب (قلت) فسماها سبعة مع ان فى بعضها اكثر من واحد كقوله حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج فاذا فصلت زادت على العشرة وقد افرد البخارى من هذه النسخة حديث قبض العلم فساقه كالذى هنا فى كتاب الاستسقاء ثم قال وحتى يكثر فيكم المال فيفيض اقتصر على هذا القدر منه ثم ساقه فى كتاب الزكاة بتمامه وذكر فى علامات النبوة بهذا السند حديث لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر الحديث وفيه اشياء غير ذلك من هذا النمط وهذه المذكورات وامثالها مما اخبر صلى الله عليه وسلم بانه سيقع بعد قبل ان تقوم الساعة لكنه على اقسام احدها ما وقع على وفق ما قال والثانى ما وقعت مباديه ولم يستحكم والثالث مالم يقع منه شئ ولكنه سيقع فالنمط الاول تقدم معظمه فى علامات النبوة وقد استوفى البيهقى فى الدلائل ما ورد من ذلك بالاسانيد المقبولة والمذكور منه هنا اقتتال الفئتين العظيمتين وظهور الفتن وكثرة الهرج وتطاول الناس فى البنيان وتمنى بعض الناس الموت وقتال الترك وتمنى رؤيته صلى الله عليه وسلم ومما ورد منه حديث المقبرى عن ابى هريرة ايضا لاتقوم الساعة حتى تأخذ امتى بأخذ القرون قبلها الحديث وسيأتى فى الاعتصام وله شواهد ومن النمط الثانى تقارب الزمان وكثرة الزلازل وخروج الدجالين الكذابين وقد تقدمت الاشارة فى شرح حديث ابى موسى فى اوائل كتاب الفتن الى ما ورد فى معنى تقارب الزمان ووقع فى حديث ابى موسى عند الطبرانى بتقارب الزمان وتنقص السنون والثمرات وتقدم فى باب ظهور الفتن ويلقى الشح ومنها حديث ابن مسعود لاتقوم الساعة حتى لايقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة اخرجه مسلم وحديث حذيفة بن اسيد الذى نبهت عليه آنفا لاينافى ان قبل الساعة يقع عشر آيات فذكر منها وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب اخرجه مسلم وذكر منها الدخان وقد اختلف فيه وتقدم ذلك فى حديث ابن مسعود فى سورة الدخان وقد اخرج احمد وابو يعلى والطبرانى من حديث صحارى بضم الصاد وتخفيف الحاء المهملتين حديث لاتقوم الساعة حتى يخسف بقبائل من العرب الحديث وقد وجد الخسف فى مواضع ولكن يحتمل ان يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كان يكون اعظم منه مكانا او قدرا وحديث ابن مسعود لاتقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها اخرجه الطبرانى وفى لفظ رذالها واخرج البزار عن ابى بكرة نحوه وعند الترمذى من حديث ابى هريرة وكان زعيم القوم ارذلهم وساد القبيلة فاسقهم وقد تقدم فى كتاب العلم حديث ابى هريرة اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة وحديث ابن مسعود لاتقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض الايام فيضا اخرجه الطبرانى وعن ام الضراب مثله وزاد وتجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم وتخرب عمران الدنيا ويعمر خرابها ومن النمط الثالث طلوع الشمس من مغربها وقد تقدم من طرق اخرى عن ابى هريرة وفى بدء الخلق من حديث ابى ذر وحديث لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى وراء الحجر الحديث اخرجه مسلم من رواية سهيل بن ابى صالح عن ابى هريرة وقد تقدم

لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة

فى علامات النبوة من رواية أبى زرعة عن أبى هريرة واتفقا عليه من حديث الزهرى عن سالم عن
ابن عمر ومضى شرحه فى علامات النبوة وان ذلك يقع قبل الدجال كما ورد فى حديث سمرة عند الطبرانى
وحديث أنس ان أمام الدجال سنون خداعات يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون
فيها الامين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم فيها الرويبضة الحديث أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار وسنده
جيد ومثله لابن ماجه من حديث أبى هريرة وفيه قيل وما الرويبضة قال الرجل التافه يتكلم فى
أمر العامة وحديث سمرة لا تقوم الساعة حتى تروا أمورا عظاما لم تحدثوا بها أنفسكم وفى لفظ يتفاقم
شأنها فى أنفسكم وتسألون هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا الحديث وفيه وحتى تروا الجبال تزول
عن أماكنها أخرجه أحمد والطبرانى فى حديث طويل وأصله عند الترمذى دون المقصود منه هنا
وحديث عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا فى الطريق تسافد الحمر أخرجه البزار والطبرانى
وصححه ابن حبان والحاكم ولابى يعلى عن أبى هريرة لا تفنى هذه الامة حتى يقوم الرجل الى المرأة
فيفترشها فى الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول لو واريتها وراء هذا الحائط وللطبرانى فى
الاوسط من حديث أبى ذر نحوه وفيه يقول أمثلهم لو اعتزلتم الطريق وفى حديث أبى امامة عند
الطبرانى قوله وحتى تمر المرأة بالقوم فيقوم اليها أحدهم فيرفع بذيلها كما يرفع ذنب النعجة فيقول
بعضهم ألا واريتها وراء الحائط فهو يومئذ فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم وحديث حذيفة بن اليمان
عند ابن ماجه يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة
ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة
لا اله الا الله فنحن نقولها وحديث أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض لا اله الا الله أخرجه أحمد
بسند قوى وهو عند مسلم بلفظ الله الله وله من حديث ابن مسعود لا تقوم الساعة الا على شرار الناس
ولاحمد مثله من حديث علباء السلمى بكسر العين المهملة وسكون اللام بعدها موحدة خفيفة ومد
بلفظ حثالة بدل شرار وقد تقدمت شواهده فى باب اذا بقى حثالة من الناس وللطبرانى من وجه آخر
عنه لا تقوم الساعة على مؤمن ولاحمد بسند جيد عن عبد الله بن عمر لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله
شريطته من أهل الارض فيبقى عجاج لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا وللطيالسى عن أبى هريرة
لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس من أمتى الى الاوثان يعبدونها من دون الله وقد تقدم حديثه فى ذكر
ذى الخلصة قريبا ولابن ماجه من حديث حذيفة ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز
يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها ولمسلم وأحمد من حديث ثوبان ولا تقوم
الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتى الاوثان ولمسلم أيضا عن عائشة
لا تذهب الايام والليالى حتى تعبد اللات والعزى من دون الله الحديث وفيه ثم يبعث الله ريحا طيبة
فيتوفى بها كل مؤمن فى قلبه مثقال حبة من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم وفى
حديث حذيفة بن أسيد شاهده وفيه أن ذلك بعد موت عيسى بن مريم قال البيهقى وغيره الاشراط منها
صغار وقد مضى أكثرها ومنها كبار ستأتى (قلت) وهى التى تضمنها حديث حذيفة بن أسيد عند
مسلم وهى الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها كالحامل المتم ونزول عيسى بن مريم وخروج
يأجوج ومأجوج والريح التى تهب بعد موت عيسى فتقبض أرواح المؤمنين وقد استشكلوا على ذلك
حديث لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى يأتى أمر الله فان ظاهر الاول أنه لا يبقى أحد من
المؤمنين فضلا عن القائم بالحق وظاهر الثانى البقاء ويمكن أن يكون المراد بقوله أمر الله هبوب تلك

الريح فيكون اظهور قبل هبوبها فبهذا الجمع يزول الاشكال بتوفيق الله تعالى فاما بعد هبوبها فلا يبقى الا الشرار وليس فيهم مؤمن فعليهم تقوم الساعة وعلى هذا فآخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة هبوب تلك الريح وسأذكر في آخر الباب قول عيسى عليه السلام ان الساعة حينئذ تكون كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تضع ﴿فصل﴾ وأما قوله حتى تقتتل فئتان الحديث تقدم في كتاب الرقاق ان المراد بالفئتين علي ومن معه ومعاوية ومن معه ويؤخذ من تسميتهم مسلمين ومن قوله دعوتهما واحدة الرد على الخوارج ومن تبعهم في تكفيرهم كلا من الطائفتين ودل حديث تقتل عمارا الفئة الباغية على ان عليا كان المصيب في تلك الحرب لان أصحاب معاوية قتلوه وقد أخرج البزار بسند جيد عن زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقال كيف أنتم وقد خرج أهل دينكم يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف قالوا فما تأمرنا قال انظروا الفرقة التي تدعو الى أمر علي فالزموها فانها على الحق وأخرج يعقوب بن سفيان بسند جيد عن الزهري قال لما بلغ معاوية غلبة علي على أهل الجمل دعا الى الطلب بدم عثمان فأجابه أهل الشام فسار اليه علي فالتقيا بصفين وقد ذكر يحيى بن سليمان الجعفي أحد شيوخ البخاري في كتاب صفين في تأليفه بسند جيد عن أبي مسلم الخولاني انه قال لمعاوية أنت تنازع عليا في الخلافة أو أنت مثله قال لا واني لاعلم أنه أفضل مني وأحق بالامر ولكن ألستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوما وانا ابن عمه ووليه اطلب بدمه فأتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأتوه فكلموه فقال يدخل في البيعة ويحاكمهم الى فامتنع معاوية فسار علي في الجيوش من العراق حتى نزل بصفين وسار معاوية حتى نزل هناك وذلك في ذي الحجة سنة ست وثلاثين فتراسلوا فلم يتم لهم امر فوقع القتال الى ان قتل من الفريقين فيما ذكر ابن ابي خيثمة في تاريخه نحو سبعين الفا وقيل كانوا اكثر من ذلك ويقال كان بينهم اكثر من سبعين زحفا وقد تقدم في تفسير سورة الفتح ما زاده احمد وغيره في حديث سهل بن حنيف المذكور هناك من قصة التحكيم بصفين وتشبيه سهل بن حنيف ما وقع لهما بما وقع يوم الحديبية وأخرج ابن ابي شيبة بسند صحيح عن ابي الرضا سمعت عمارا يوم صفين يقول من سره ان تكتنفه الحور العين فليتقدم بين الصفين محتسبا ومن طريق زياد بن الحرث كنت الى جنب عمار فقال رجل كفر اهل الشام فقال عمار لا تقولوا ذلك نبينا واحد ولكنهم قوم حادوا عن الحق فحق علينا ان نقاتلهم حتى يرجعوا وذكر ابن سعد ان عثمان لما قتل وبويع علي اشار ابن عباس عليه ان يقر معاوية على الشام حتى يأخذ له البيعة ثم يفعل فيه ما شاء فامتنع فبلغ ذلك معاوية فقال والله لا الي له شيأ ابدا فلما فرغ علي من اهل الجمل ارسل جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية يدعوه الى الدخول فيما دخل فيه الناس فامتنع وارسل ابا مسلم كما تقدم فلم ينتظم الامر وسار علي في الجنود الى جهة معاوية فالتقيا بصفين في العشر الاول من المحرم واول ما اقتتلوا في غرة صفر فلما كاد اهل الشام ان يغلبوا رفعوا المصاحف بمشورة عمرو بن العاص ودعوا الى ما فيها فآل الامر الى الحكمين فجرى ما جرى من اختلافهما واستبداد معاوية بملك الشام واشتغال علي بالخوارج وعند احمد من طريق حبيب بن ابي ثابت اتيت ابا وائل فقال كنا بصفين فلما استحر القتل بأهل الشام قال عمرو لمعاوية ارسل الى علي المصحف فادعه الى كتاب الله فانه لا يأبى عليك فجاء به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون فقال علي نعم انا اولى بذلك فقال القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج يا امير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم الا نمشي عليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا فقال سهل بن حنيف يا ايها الناس اتهموا انفسكم فقد رأيتنا يوم الحديبية فذكر قصة الصلح

مع المشركين وقد تقدم بيان ذلك من هذا الوجه عن سهل بن حنيف وقد أشرت الى قصة التحكيم في باب قتل الخوارج والملحدين من كتاب استتابة المرتدين وقد أخرج ابن عساكر في ترجمة معاوية من طريق ابن منده ثم من طريق أبي القاسم ابن أخي أبي زرعة الرازي قال جاء رجل الى عمي فقال له اني أبغض معاوية قال له لم قال لانه قاتل عليا بغير حق فقال له أبو زرعة رب معاوية رب رحيم وخصم معاوية خصم كريم فما دخولك بينهما (قوله وحتى يبعث دجالون) جمع دجال وسيأتي تفسيره في الباب الذي بعده والمراد ببعثهم اظهارهم لا البعث بمعنى الرسالة ويستفاد منه ان أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وان جميع الامور بتقديره (قوله قريب من ثلاثين) وقع في بعض الاحاديث بالجزم وفي بعضها بزيادة على ذلك وفي بعضها بتحرير ذلك فاما الجزم ففي حديث ثوبان وانه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي أخرجه أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان وهو طرف من حديث أخرجه مسلم ولم يسق جميعه ولاحمد وأبي يعلى من حديث عبد الله بن عمرو بين يدي الساعة ثلاثون دجالا كذابا وفي حديث علي عند أحمد نحوه وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني نحوه وفي حديث سمرة المصدر أوله بالكسوف وفيه ولا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال أخرجه أحمد والطبراني وأصله عند الترمذي وصححه وفي حديث ابن الزبير ان بين يدي الساعة ثلاثين كذابا منهم الاسود العنسي صاحب صنعاء وصاحب اليمامة يعني مسيلمة (قلت) وخرج في زمن أبي بكر طليحة بالتصغير ابن خويلد وادعى النبوة ثم تاب ورجع الى الاسلام وتنبأت أيضا سجاح ثم تزوجها مسيلمة ثم رجعت بعده وأما الزيادة ففي لفظ لاحمد وأبي يعلى في حديث عبد الله ابن عمرو ثلاثون كذابون أو أكثر قلت ما آيتهم قال يأتونكم بسنة لم تكونوا عليها يغيرون بها سنتكم فاذا رأيتموهم فاجتنبوهم وفي رواية عبد الله بن عمرو عند الطبراني لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وسندها ضعيف وعند أبي يعلى من حديث أنس نحوه وسنده ضعيف أيضا وهو محمول ان ثبت على المبالغة في الكثرة لا على التحديد وأما التحرير ففيما أخرجه أحمد عن حذيفة بسند جيد سيكون في أمتي كذابون دجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة واني خاتم النبيين لا نبي بعدي وهذا يدل على ان رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر ويؤيده قوله في حديث الباب قريب من ثلاثين (قوله كلهم يزعم انه رسول الله) ظاهر في ان كلا منهم يدعي النبوة وهذا هو السر في قوله في آخر الحديث الماضي واني خاتم النبيين ويحتمل ان يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها وان من زاد على العدد المذكور يكون كذابا فقط لكن يدعو الى الضلالة كغلاة الرافضة والباطنية وأهل الوحدة والحلولية وسائر الفرق الدعاة الى ما يعلم بالضرورة انه خلاف ما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيده ان في حديث علي عند احمد فقال علي لعبد الله بن الكواء وانك لمنهم وابن الكواء لم يدع النبوة وانما كان يغلو في الرفض (قوله وحتى يقبض العلم) تقدم في كتاب العلم ويأتي أيضا في كتاب الاحكام (قوله وتكثر الزلازل) قد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل ولكن الذي يظهر أن المراد بكثرتها شمولها ودوامها وقد وقع في حديث سلمة بن نفيل عند أحمد وبين يدي الساعة سنوات الزلازل وله عن أبي سعيد تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة (قوله ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج) تقدم البحث في ذلك قريبا (قوله وحتى يكثر فيكم المال فيفيض) تقدم شرحه في كتاب الزكاة والتقييد بقوله فيكم يشعر بانه محمول على زمن الصحابة فيكون اشارة الى ما وقع من الفتوح واقتسامهم أموال الفرس والروم ويكون قوله

وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به

فيفيض حتى يهم رب المال اشارة الى ما وقع فى زمن عمر بن عبد العزيز فقد تقدم انه وقع فى زمنه ان الرجل كان يعرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل صدقته و يكون قوله وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا أرب لى به اشارة الى ما سيقع فى زمن عيسى بن مريم فيكون فى هذا الحديث اشارة الى ثلاثة أحوال الاولى الى كثرة المال فقط وقد كان ذلك فى زمن الصحابة ومن ثم قيل فيه يكثر فيكم وقد وقع فى حديث عوف بن مالك الذى مضى فى كتاب الجزية ذكر علامة أخرى مباينة لعلامة الحالة الثانية فى حديث عوف بن مالك رفعه اعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس وموتان ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل منه مائة دينار فيظل ساخطا الحديث وقد أشرت الى شئ من هذا عند شرحه الحالة الثانية الاشارة الى فيضه من الكثرة بحيث ان يحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال غيره وكان ذلك فى آخر عصر الصحابة وأول عصر من بعدهم ومن ثم قيل يهم رب المال وذلك ينطبق على ما وقع فى زمن عمر بن عبد العزيز الحالة الثالثة فيه الاشارة الى فيضه وحصول الاستغناء لكل أحد حتى يهم صاحب المال بكونه لا يجد من يقبل صدقته و يزداد بانه يعرضه على غيره ولو كان ممن لا يستحق الصدقة فيأبى أخذه فيقول لا حاجة لى فيه وهذا فى زمن عيسى عليه السلام ويحتمل ان يكون هذا الاخير خروج النار واشتغال الناس بامر الحشر فلا يلتفت أحد حينئذ الى المال بل يقصد ان يتخفف ما استطاع (قوله وحتى يتطاول الناس فى البنيان) تقدم فى كتاب الايمان من وجه آخر عن أبى هريرة فى سؤال جبريل عن الايمان قوله فى أشراط الساعة و يتطاول الناس فى البنيان وهى من العلامات التى وقعت عن قرب فى زمن النبوة ومعنى التطاول فى البنيان ان كل ممن كان يبنى بيتا يريد ان يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر ويحتمل ان يكون المراد المباهاة به فى الزينة والزخرفة أو أعم من ذلك وقد وجد الكثير من ذلك وهو فى ازدياد (قوله وحتى يمر الرجل بقبر الرجل) تقدم شرحه قبل بابين (قوله وحتى تطلع الشمس من مغربها) تقدم شرحه فى آخر كتاب الرقاق وذكرت هناك ما أبداه البيهقى ثم القرطبى احتمالا ان الزمن الذى لا ينفع نفسا ايمانها يحتمل ان يكون وقت طلوع الشمس من المغرب ثم اذا تمادت الايام و بعد العهد بتلك الآية عاد نفع الايمان والتوبة وذكرت من جزم بهذا الاحتمال و بينت أوجه الرد عليه ثم وقفت على حديث لعبد الله بن عمرو ذكر فيه طلوع الشمس من المغرب وفيه فمن يومئذ الى يوم القيامة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية أخرجه الطبرانى والحاكم وهو نص فى موضع النزاع و بالله التوفيق (قوله ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه) وقع عند مسلم من رواية سفيان عن أبى الزناد و يتبايعان الثوب فلا يتبايعانه حتى تقوم وللبيهقى فى البعث من طريق محمد بن زياد عن أبى هريرة ولتقومن الساعة على رجلين قد نشرا بينهما ثوبا يتبايعانه فلا يتبايعانه ولا يطويانه ونسبة الثوب اليهما فى الرواية الاولى باعتبار الحقيقة فى أحدهما والمجاز فى الآخر لان احدهما مالك والآخر مستام وقوله فى الرواية الاخرى يتبايعانه اى يتساومان فيه مالكه والذى يريد شراءه فلا يتم بينهما ذلك من بغتة قيام الساعة فلا يتبايعانه ولا يطويانه وعند عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن زياد عن ابى هريرة رفعه ان الساعة تقوم على الرجلين وهما ينشران الثوب فما يطويانه ووقع فى حديث عقبة بن عامر عند الحاكم لهذه القصة وما بعدها مقدمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فما تزال ترتفع حتى تملأ السماء ثم ينادى مناد يا أيها الناس ثلاثا يقول فى الثالثة اتى امر الله قال والذى نفسى بيده ان الرجلين لينشران الثوب بينهما فما يطويانه الحديث

وحتى يتطاول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه

(قوله ولتقومن الساعة وهو) أي الرجل (قوله يليط حوضه) بفتح أوله من الثلاثي وبضمه من الرباعي والمعنى يصلحه بالطين والمدر فيسد شقوقه ليملأه ويسقي منه دوابه يقال لاط الحوض يليطه إذا أصلحه بالمدر ونحوه ومنه قيل اللائط لمن يفعل الفاحشة وجاء في مضارعه يلوط تفرقة بينه وبين الحوض وحكى القزاز في الحوض أيضا يلوط والأصل في اللوط اللصوق ومنه كان عمر يليط أهل الجاهلية بمن ادعاهم في الإسلام كذا قال والذي يتبادر أن فاعل الفاحشة نسب الى قوم لوط والله أعلم ووقع في حديث عقبة بن عامر المذكور وإن الرجل ليمدر حوضه فما يسقي منه شيأ وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم وأصله في مسلم ثم ينفخ في الصور فيكون أول من يسمعه رجل يلوط حوضه فيصعق ففي هذا بيان السبب في كونه لا يسقي من حوضه شيأ ووقع عند مسلم والرجل يليط في حوضه فما يصدر أي يفرغ أو ينفصل عنه حتى تقوم (قوله فلا يسقي فيه) أي تقوم القيامة من قبل ان يستقي منه (قوله ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته) بالضم أي لقمته الى فيه فلا يطعمها أي تقوم الساعة من قبل ان يضع لقمته في فيه أو من قبل أن يمضغها أو من قبل ان يبتلعها وقد أخرجه البيهقي في البعث من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة رفعه تقوم الساعة على رجل أكلته في فيه يلوكها فلا يسيغها ولا يلفظها وهذا يؤيد الاحتمال الأخير وتقدم في أواخر كتاب الرقاق في باب طلوع الشمس من مغربها بسند حديث الباب بطرف منه وهو من قوله لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها وذكر بعده ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما وبعده ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه وبعده ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه وبعده ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته فزاد واحدة وهي الحلب وما أدري لم حذفها هنا مع أنه أورد الحديث هنا بتمامه إلا هذه الجملة وقد أوردها الطبراني في جملة الحديث على التفصيل الذي ذكرته في أول الكلام على هذا الحديث ثم وجدتها ثابتة في الأصل في رواية كريمة والأصيلي وسقطت لأبي ذر والقابسي وقد أخرجه البيهقي من رواية بشر بن شعيب عن أبيه بلفظ بلبن لقحته من تحتها لا يطعمه وأخرج معه الثلاثة الأخرى واللقحة بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهملة الناقة ذات الدر وهي إذا نتجت لقوح شهرين أو ثلاثة ثم لبون وهذا كله إشارة الى ان القيامة تقوم بغتة وأسرعها رفع اللقمة الى الفم وقد أخرج مسلم منه في آخر كتاب الفتن هذه الأمور الأربعة الا رفع اللقمة من طريق سفيان بن عيينة عن أبي الزناد بسنده هذا ولفظه تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الإناء الى فيه حتى تقوم والرجلان يتبايعان الثوب والرجل يليط في حوضه وقد ذكرت لفظه فيهما وقد جاء في حديث عبد الله بن عمرو وما يعرف منه المراد من التمثيل بصاحب الحوض ولفظه ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى وأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله فيصعق أخرجه مسلم وأخرج ابن ماجه وأحمد وصححه الحاكم عن ابن مسعود قال لما كان ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا الساعة فبدؤا بابراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم فرد الحديث الى عيسى فقال قد عهد الي فيما دون وجبتها فأما وجبتها فلا يعلمها الا الله فذكر خروج الدجال قال فانزل اليه فاقتله ثم ذكر خروج يأجوج ومأجوج ثم دعاءه عليهم ثم بارسال المطر فيلقي جيفهم في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم فعهد الي اذا كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا كان أو نهارا ﴿ (قوله باب ذكر الدجال) هو فعال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو التغطية وسمي الكذاب دجالا لانه يغطي الحق بباطله ويقال

ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها

﴿باب ذكر الدجال﴾

دجل البعير بالقطران اذا غطاه والاناء بالذهب اذا طلاه وقال ثعلب الدجال المموه سيف مدجل اذا طلي وقال ابن دريد سمي دجالا لانه يغطي الحق بالكذب وقيل لضربه نواحي الارض يقال دجل مخففا ومشددا اذا فعل ذلك وقيل بل قيل ذلك لانه يغطي الارض فرجع الى الاول وقال القرطبي في التذكرة اختلف في تسميته دجالا على عشرة أقوال ومما يحتاج اليه في أمر الدجال أصله وهل هو ابن صياد أو غيره وعلى الثاني فهل كان موجودا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا ومتى يخرج وما سبب خروجه ومن أين يخرج وما صفته وما الذي يدعيه وما الذي يظهر عند خروجه من الخوارق حتى تكثر أتباعه ومتى يهلك ومن يقتله فأما الاول فيأتي بيانه في كتاب الاعتصام في شرح حديث جابر انه كان يحلف ان ابن صياد هو الدجال وأما الثاني فقتضى حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم الداري الذي أخرجه مسلم انه كان موجودا في العهد النبوي وانه محبوس في بعض الجزائر وسيأتي بيان ذلك عند شرح حديث جابر أيضا وأما الثالث ففي حديث النواس عند مسلم انه يخرج عند فتح المسلمين القسطنطينية وأما سبب خروجه فأخرج مسلم في حديث ابن عمر عن حفصة انه يخرج من غضبة يغضبها وأما من أين يخرج فمن قبل المشرق جزما ثم جاء في رواية انه يخرج من خراسان اخرج ذلك احمد والحاكم من حديث ابي بكر وفي اخرى انه يخرج من اصبهان اخرجها مسلم واما صفته فمذكورة في احاديث الباب واما الذي يدعيه فانه يخرج اولا فيدعي الايمان والصلاح ثم يدعي النبوة ثم يدعي الالهية كما اخرج الطبراني من طريق سليمان بن شهاب قال نزل على عبد الله بن المعتمر وكان صحابيا فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدجال ليس به خفاء يجيء من قبل المشرق فيدعو الى الدين فيتبع ويظهر فلا يزال حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويحث على ذلك ثم يدعي انه نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه فيمكث بعد ذلك فيقول انا الله فتغشى عينه وتقطع اذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على كل مسلم فيفارقه كل احد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وسنده ضعيف (تنبيه) اشتهر السؤال عن الحكمة في عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن مع ماذكر عنه من الشر وعظم الفتنة به وتحذير الانبياء منه والامر بالاستعاذة منه حتى في الصلاة واجيب بأجوبة احدها انه ذكر في قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها فقد اخرج الترمذي وصححه عن ابي هريرة رفعه ثلاثة اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها الثاني قد وقعت الاشارة في القرآن الى نزول عيسى بن مريم في قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وفي قوله تعالى وانه لعلم للساعة وصح انه الذي يقتل الدجال فاكتفى بذكر احد الضدين عن الآخر ولكونه يلقب المسيح كعيسى لكن الدجال مسيح الضلالة وعيسى مسيح الهدى الثالث انه ترك ذكره احتقارا وتعقب بذكر يأجوج ومأجوج وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدجال والذي قبله وتعقب بأن السؤال باق وهو ما الحكمة في ترك التنصيص عليه واجاب شيخنا الامام البلقيني بانه اعتبر كل من ذكر في القرآن من المفسدين فوجد كل من ذكر انما هم ممن مضى وانقضى امره وأما من لم يجيء بعد فلم يذكر منهم احدا انتهى وهذا ينتقض بيأجوج ومأجوج وقد وقع في تفسير البغوي ان الدجال مذكور في القرآن في قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وان المراد بالناس هنا الدجال من اطلاق الكل على البعض وهذا ان ثبت احسن الاجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبي صلى الله عليه وسلم ببيانه والعلم عند الله تعالى وأما ما يظهر على يده من الخوارق فسيذكر هنا وأما متى يهلك

ومن يقتله فانه يملك بعد ظهوره على الارض كلها الا مكة والمدينة ثم يقصد بيت المقدس فينزل عيسى فيقتله أخرجه مسلم أيضا وسأذكر لفظه وفي حديث هشام بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال أخرجه الحاكم وعند الحاكم من طريق قتادة عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد رفعه انه يخرج يعني الدجال في نقص من الدنيا وخفة من الدين وسوء ذات بين فيرد كل منهل وتطوى له الارض الحديث وأخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن من طريق كعب الاحبار قال يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يرى عند المياه التي عند نهر الكسوة ثم يطلب فلا يدري أين توجه ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعي النبوة فتتفرق الناس عنه فيأتي النهر فيأمره أن يسيل اليه فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره ان ييبس فييبس ويأمر جبل طور وجبل زيتا ان ينتطحا فينتطحا ويأمر الريح أن تثير سحابا من البحر فتمطر الارض ويخوض البحر في يوم ثلاث خوضات فلا يبلغ حقويه واحدى يديه أطول من الاخرى فيمد الطويلة في البحر فتبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد وأخرج أبو نعيم في ترجمة حسان بن عطية أحد ثقات التابعين من الحلية بسند حسن صحيح اليه قال لا ينجو من فتنة الدجال الا اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة وهذا لا يقال من قبل الرأي فيحتمل ان يكون مرفوعا أرسله ويحتمل ان يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب وذكر المصنف في الباب أحد عشر حديثا * الحديث الاول (قوله يحيى) هو القطان واسمعيل هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم (قوله قال لي المغيرة بن شعبة) عند مسلم من رواية ابراهيم بن حميد عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة (قوله ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته) في رواية مسلم أكثر مما سألته (قوله وانه قال لي ما يضرك منه) في رواية مسلم قال وما ينصبك منه بنون وصاد مهملة ثم موحدة من النصب بمعنى التعب ومثله عنده من رواية يزيد بن هرون عن اسمعيل وزاد فقال لي أي بني وما ينصبك منه وعنده من طريق هشيم عن اسمعيل وما سؤالك عنه أي وما سبب سؤالك عنه وقال أبو نعيم في المستخرج معنى قوله ما ينصبك أي ما الذي يغمك منه من الغم حتى يهولك أمره (قلت) وهو تفسير باللازم والا فالنصب التعب وزنه ومعناه ويطلق على المرض لان فيه تعبا قال ابن دريد يقال نصبه المرض وأنصبه وهو تغير الحال من تعب أو وجع (قوله قلت لانهم يقولون) هو متعلق بمحذوف تقديره الخشية منه مثلا في رواية المستملي انهم يقولون وهي رواية مسلم والضمير في انهم للناس أو لاهل الكتاب (قوله جبل خبز) بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة بعدها زاي والمراد ان معه من الخبز قدر الجبل وأطلق الخبز وأراد به أصله وهو القمح مثلا زاد في رواية هشيم عند مسلم معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء وفي رواية ابراهيم بن حميد ان معه الطعام والانهار وفي رواية يزيد بن هرون ان معه الطعام والشراب (قوله ونهر ماء) بسكون الهاء وبفتحها (قوله قال بل هو أهون على الله من ذلك) سقط لفظ بل من رواية مسلم وقال عياض معناه هو أهون من أن يجعل ما يخلقه على يديه مضلا للمؤمنين ومشككا للقلوب الموقنين بل ليزداد الذين آمنوا ايمانا ويرتاب الذين في قلوبهم مرض فهو مثل قول الذي يقتله ما كنت أشد بصيرة مني فيك لا أن قوله هو أهون على الله من ذلك انه ليس شيء من ذلك معه بل المراد أهون من ان يجعل شيأ من ذلك آية على صدقه ولا سيما وقد جعل فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره يقرؤها من قرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حدثه ونقصه (قلت) الحامل على هذا

* حدثنا مسدد حدثنا يحيى حدثنا اسمعيل حدثني قيس قال قال لي المغيرة بن شعبة ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته وانه قال لي ما يضرك منه قلت لانهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال بل هو أهون على الله من ذلك

التأويل أنه ورد في حديث آخر مرفوع ومعه جبل من خبز ونهر من ماء أخرجه أحمد والبيهقي في البعث من طريق جنادة بن أبي أمية عن مجاهد قال انطلقنا الى رجل من الانصار فقلنا حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال ولا تحدثنا عن غيره فذكر حديثا فيه تمطر الارض ولا ينبت الشجر ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار ومعه جبل خبز الحديث بطوله ورجاله ثقات ولاحمد من وجه آخر عن جنادة عن رجل من الانصار معه جبال الخبز وأنهار الماء ولاحمد من حديث جابر معه جبال من خبز والناس في جهد الا من تبعه ومعه نهران الحديث فدل ماثبت من ذلك على ان قوله هو أهون على الله من ذلك ليس المراد به ظاهره وانه لا يجعل على يديه شيأ من ذلك بل هو على التأويل المذكور وسيأتي في الحديث الثامن ان معه جنة ونارا وغفل القاضي ابن العربي فقال في الكلام على حديث المغيرة عند مسلم لما قال له لن يضرك قال ان معه ماء ونارا (قلت) ولم أر ذلك في حديث المغيرة قال ابن العربي أخذ بظاهر قوله هو أهون على الله من ذلك من رد من المبتدعة الاحاديث الثابتة ان معه جنة ونارا وغير ذلك قال وكيف يرد بحديث محتمل ماثبت في غيره من الاحاديث الصحيحة ولعل الذي جاء في حديث المغيرة جاء قبل أن يبين النبي صلى الله عليه وسلم أمره ويحتمل أن يكون قوله هو أهون أي لا يجعل له ذلك حقيقة وانما هو تخييل وتشبيه على الابصار فيثبت المؤمن ويزل الكافر ومال ابن حبان في صحيحه الى الآخر فقال هذا لا يضاد خبر أبي مسعود بل معناه انه أهون على الله من أن يكون نهر ماء يجري فان الذي معه يرى انه ماء وليس بماء * الحديث الثاني (قوله حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين وفي بعض النسخ بكسرها وزيادة ياء وهو تحريف (قوله شيبان) هو ابن عبد الرحمن نسبه عباس الدوري عن سعد بن حفص شيخ البخاري فيه أخرجه الاسماعيلي ويحيى هو ابن أبي كثير (قوله يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة) في حديث أبي سعيد الآتي بعد باب ينزل بعض السباخ التي في المدينة وفي رواية حماد بن سلمة عن اسحق عن أنس فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه فيخرج اليه كل منافق ومنافقة والجرف بضم الجيم والراء بعدها فاء مكان بطريق المدينة من جهة الشام على ميل وقيل على ثلاثة أميال والمراد بالرواق الفسطاط ولابن ماجه من حديث أبي امامة نزل عند الطريق الاحمر عند منقطع السبخة (قوله (١) ترجف ثلاث رجفات) في رواية الدوري فترجف وهي أوجه وقد تقدم في آخر كتاب الحج من طريق الاوزاعي عن اسحق أتم من هذا وفيه ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وتقدم شرحه هناك والجمع بين قوله ترجف ثلاث رجفات وبين قوله في الحديث الذي يلي هذا لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال وفي حديث محجن بن الادرع عند أحمد والحاكم رفعه يجيء الدجال فيصعد أحدا فيتطلع فينظر الى المدينة فيقول لاصحابه ألا ترون الى هذا القصر الابيض هذا مسجد احمد ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب من نقابها ملكا مصلتا سيفه فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه فتخلص المدينة فذلك يوم الخلاص وفي حديث أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الذي تقدمت الاشارة اليه أول الباب وتطوى له الارض طي فروة الكبش حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها ثم يأتي ايلياء فيحاصر عصابة من المسلمين وحاصل ما وقع به الجمع ان الرعب المنفي هو الخوف والفزع حتى لا يحصل لاحد فيها بسبب نزوله قربها شئ منه أو هو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها والمراد بالرجفة الارفاق وهو اشاعة مجيئه وانه لا طاقة لاحد به فيسارع حينئذ اليه من كان يتصف بالنفاق أو الفسق فيظهر حينئذ تمام أنها تنفي خبثها * الحديث الثالث (قوله حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الخ)

* حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) قوله ترجف ثلاث رجفات هكذا بنسخ الشرح التي بايدينا والذي في المتن الذي بايدينا ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلعل ما في الشارح رواية له اهـ

قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ولها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية * حدثنا على بن عبد الله حدثنا محمد بن بشر حدثنا مسعر حدثنا سعد بن ابراهيم عن أبيه عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان * وقال ابن اسحق عن صالح بن ابراهيم عن أبيه قال قدمت البصرة فقال لي أبو بكرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بهذا

ثبت هذا للمستملي وحده هنا وسقط لسائرهم وقد مضى في آخر كتاب الحج سندا ومتنا وابراهيم بن سعد أي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وسعد هو الذي روى عنه محمد بن بشر في السند الثاني (قوله لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال) تقدم ضبط المسيح في باب الدعاء قبل السلام من كتاب الصلاة وهو قبيل كتاب الجمعة وتقدم فيه أيضا ان من قاله بالخاء المعجمة صحف والقول في سبب تسميته المسيح بما يغني عن اعادته هنا (٢) وحكى شيخنا مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس في اللغة انه اجتمع له من الاقوال في سبب تسمية الدجال المسيح خمسون قولا وبالغ القاضي ابن العربي فقال ضل قوم فرووه المسيخ بالخاء المعجمة وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح عيسى بن مريم بزعمهم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما بقوله في الدجال مسيح الضلالة فدل على أن عيسى مسيح الهدى فاراد هؤلاء تعظيم عيسى فحرفوا الحديث (قوله ولها يومئذ سبعة أبواب) قال عياض هذا يؤيد أن المراد بالانقاب في حديث أبي هريرة يعني ثاني أحاديث الباب الذي يليه الابواب وفوهات الطريق (قوله على كل باب ملكان) كذا في رواية ابراهيم بن سعد وفي رواية محمد بن بشر لكل باب ملكان وأخرجه الحاكم من رواية الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن عياض بن مسافع عن أبي بكرة قال أكثر الناس في شأن مسيلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه كذاب من ثلاثين كذابا قبل الدجال وانه ليس بلد الا يدخله رعب الدجال الا المدينة على كل نقب من أنقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح * الحديث الرابع (قوله حدثنا وهيب) بالتصغير وأيوب هو السختياني (قوله عن ابن عمر أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم) القائل أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم هو البخاري وقد سقط قوله أراه الخ للمستملي ولابي زيد المروزي وأبي أحمد الجرجاني فصارت صورته موقوفا وبذلك جزم الاسماعيلي فقال بعد أن أورده من رواية أحمد بن منصور الرمادي عن موسى بن اسماعيل شيخ البخاري بسنده الى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رواه البخاري عن موسى فلم يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم ورواه أبو نعيم في المستخرج عن الطبراني عن أحمد بن داود المكي عن موسى وصرح برفعه أيضا واقتصر المزي على ماوقع في رواية السرخسي وغيره بلفظ أراه والحديث في الاصل مرفوع فقد أخرجه مسلم من رواية حماد بن زيد عن أيوب فقال فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في أحاديث الانبياء في ترجمة عيسى بن مريم من طريق موسى بن عقبة عن نافع قال قال عبد الله هو ابن عمر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بين ظهراني الناس المسيح الدجال فذكر هذا الحديث وسياقه هناك أتم (قوله أعور العين اليمنى) في رواية غير أبي ذر أعور عين اليمنى بغير ألف ولام ومثله في رواية الطبراني وقد تقدم في ترجمة عيسى بلفظ أعور عينه اليمنى وتقدم توجيهه والبحث في اعرابه (قوله كأنها عنبة طافية) يأتي الكلام عليه في الحديث السادس هكذا وقع في هذا الموضع عند الجميع لم يذكر الموصوف بذلك ومثله في رواية الاسماعيلي لكن قال في آخره يعني الدجال ووقع في رواية الطبراني في أوله الدجال أعور عين اليمنى (قوله وقال ابن اسحق) هو محمد صاحب المغازي (قوله عن صالح بن ابراهيم) أي ابن عبد الرحمن بن عوف وهو أخو سعد بن ابراهيم (قوله عن أبيه قال قدمت البصرة) أراد بهذا التعليق ثبوت لقاء ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف لابي بكرة لان ابراهيم مدني وقد تستنكر روايته عن أبي بكرة لانه نزل البصرة من عهد عمر الى أن مات (قوله فقال لي أبو بكرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بهذا) هذا التعليق وصله الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن سلمة الحراني عن محمد بن اسحق بهذا السند وبقيته بعد قوله فلقيت أبا بكرة فقال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل قرية

(٢) قوله وحكى شيخنا الخ عبارة القاموس في مادة مسح والمسيح عيسى صلى الله عليه وسلم لبركته وذكرت في اشتقاقه خمسين قولا في شرحي لمشارق الانوار وغيره والدجال لشؤمه أو هو كسكين اه

يدخلها فزع الدجال الا المدينة يأتيها ليدخلها فيجد على بابها ملكا مصلتا بالسيف فيرده عنها قال الطبرانى لم يروه عن صالح الا ابن اسحق (قلت) وصالح المذكور ثقة مقل أخرجاله فى الصحيحين حديثا واحدا غير هذا وقوله بهذا يريد أصل الحديث والا فبين لفظ صالح بن ابراهيم ولفظ سعد بن ابراهيم مغايرات تظهر من سياقهما * الحديث الخامس (قوله حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) هو الاويسى وابراهيم هو ابن سعد وصالح هو ابن كيسان وابن شهاب هو الزهرى (قوله قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فاثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال) هكذا أورده هنا وطوله فى كتاب الجهاد من طريق معمر عن الزهرى بهذا السند وأوله ان عمر انطلق مع النبى صلى الله عليه وسلم فى رهط قبل ابن صياد القصة بطولها وفيه خبأت لك خبيا وفيه فقال عمر دعنى يا رسول الله أضرب عنقه ثم ذكر بعده قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بن كعب الى النخل التى فيها ابن صياد فذكر القصة الاخرى وفيها وهو مضطجع فى قطيفة وفيها لو تركته بين ثم ذكر بعده قال ابن عمر ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم فى الناس الحديث فجمع هذه الاحاديث الثلاثة فى أواخر كتاب الجهاد فى باب كيف يعرض الاسلام على الصبى وكذا صنع فى كتاب الادب أورده فيه من طريق شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى واقتصر فى أواخر كتاب الجنائز على الاولين ولم يذكر الثالث أورده فيه من طريق يونس ابن يزيد عن الزهرى وكذا صنع فى الشهادات أورده فيه من طريق شعيب وقد شرحتها هنالك وأورده مسلم من رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه بسنده فى هذا الباب بتمامه مشتملا على الاحاديث الثلاثة (قوله وما من نبى الا وقد أنذره قومه) زاد فى رواية معمر لقد أنذره نوح قومه وفى حديث أبى عبيدة بن الجراح عند أبى داود والترمذى وحسنه لم يكن نبى بعد نوح الا وقد أنذر قومه الدجال وعند أحمد لقد أنذره نوح أمته والنبيون من بعده أخرجه من وجه آخر عن ابن عمر وقد استشكل انذار نوح قومه بالدجال مع ان الاحاديث قد ثبتت انه يخرج بعد امور ذكرت وان عيسى يقتله بعد ان ينزل من السماء فيحكم بالشريعة المحمدية والجواب انه كان وقت خروجه أخفى على نوح ومن بعده فكانهم أنذروا به ولم يذكر لهم وقت خروجه فحذروا قومهم من فتنته ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى بعض طرقه ان يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه فانه محمول على ان ذلك كان قبل أن يتبين له وقت خروجه وعلاماته فكان يجوز أن يخرج فى حياته صلى الله عليه وسلم ثم بين له بعد ذلك حاله ووقت خروجه فاخبر به فبذلك تجتمع الاخبار وقال ابن العربى انذار الانبياء قومهم بأمر الدجال تحذير من الفتن وطمأنينة لها حتى لا يزعزعها عن حسن الاعتقاد وكذلك تقريب النبى صلى الله عليه وسلم له زيادة فى التحذير وأشار مع ذلك الى انهم اذا كانوا على الايمان ثابتين دفعوا الشبه باليقين (قوله ولكنى سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه) قيل ان السر فى اختصاص النبى صلى الله عليه وسلم بالتنبيه المذكور مع انه أوضح الادلة فى تكذيب الدجال ان الدجال انما يخرج فى أمته دون غيرها ممن تقدم من الامم ودل الخبر على ان علم كونه يختص خروجه بهذه الامة كان طوى عن غير هذه الامة كما طوى عن الجميع علم وقت قيام الساعة (قوله انه أعور وان الله ليس بأعور) انما اقتصر على ذلك مع ان ادلة الحدوث فى الدجال ظاهرة لكون العور اثر محسوس يدركه العالم والعامى ومن لا يهتدى الى الادلة العقلية فاذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة والاله يتعالى عن النقص علم انه كاذب وزاد مسلم فى رواية يونس والترمذى فى رواية معمر قال الزهرى فأخبرنى عمرو بن ثابت الانصارى انه اخبره بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يومئذ للناس وهو يحذرهم تعلمون انه لن يرى احد منكم ربه حتى يموت

* حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم عن صالح عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال انى لانذركموه وما من نبى الا وقد أنذره قومه ولكنى سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه انه أعور وان الله ليس بأعور

* حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم اطوف بالكعبة فاذا رجل آدم سبط الشعر ينطف او يهراق راسه ماء فقلت من هذا قالوا ابن مريم ثم ذهبت التفت فاذا رجل جسيم احمر جعد الراس اعور العين كان عينه عنبة طافية

وعند ابن ماجه نحو هذه الزيادة من حديث أبي امامة وعند البزار من حديث عبادة بن الصامت وفيه تنبيه على ان دعواه الربوبية كذب لان رؤية الله تعالى مقيدة بالموت والدجال يدعي انه الله و يراه الناس مع ذلك وفي هذا الحديث رد على من يزعم انه يرى الله تعالى في اليقظة تعالى الله عن ذلك ولا يرد على ذلك رؤية النبي صلى الله عليه وسلم له ليلة الاسراء لان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم فاعطاه الله تعالى في الدنيا القوة التي ينعم بها على المؤمنين في الآخرة * الحديث السادس (قوله عن عقيل) بالضم هو ابن خالد (قوله بينا أنا نائم أطوف بالكعبة) زاد في ذكر عيسى من أحاديث الانبياء عن أحمد ابن محمد المكي عن ابراهيم ابن سعد بهذا السند الى ابن عمر قال لا والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر ولكن قال بينما الحديث وزاد في رواية شعيب عن ابن شهاب رأيتني قبل قوله أطوف وهو بضم المثناة وتقدم في التعبير من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر أراني الليلة عند الكعبة وهو بفتح الهمزة وكل ذلك يقتضي انها رؤيا منام والذي نفاه ابن عمر في هذه الرواية جاء عنه اثباته في رواية مجاهد عنه قال رأيت عيسى وموسى وابراهيم فاما عيسى فاحمر جعد عريض الصدر وأما موسى فذكر الحديث وتقدم القول في ذلك في ترجمته مستوفى وان الصواب أن مجاهدا انما روى هذا عن ابن عباس (قوله فاذا رجل آدم) بالمد في رواية مالك رأيت رجلا آدم كاحسن ما أنت راء من أدم الرجال بضم الهمزة وسكون الدال (قوله سبط الشعر) بفتح المهملة وكسر الموحدة وسكونها أيضا (قوله ينطف) بكسر الطاء المهملة (أو يهراق) كذا بالشك ولم يشك في رواية شعيب وزاد في رواية مالك له لمة بكسر اللام وتشديد الميم كاحسن ما أنت راء من اللمم وفي رواية موسى بن عقبة عن نافع تضرب به لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء (قوله قد رجلها) (١) بتشديد الجيم (يقطر ماء) ووقع في رواية شعيب بين رجلين وفي رواية مالك متكئا على عواتق رجلين يطوف بالبيت وفي حديث ابن عباس ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس زاد في حديث أبي هريرة بنحوه كانما خرج من ديماس يعني الحمام وفي رواية حنظلة عن سالم عن ابن عمر يسكب رأسه أو يقطر وفي حديث جابر عند مسلم فاذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود (قوله قلت من هذا قالوا ابن مريم) في رواية مالك فسألت من هذا فقيل المسيح ابن مريم وفي رواية حنظلة فقالوا عيسى بن مريم (قوله ثم ذهبت ألتفت فاذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين) زاد في رواية مالك جعد قطط أعور وزاد شعيب أعور العين اليمنى وقد تقدم القول فيه أول الباب وفي رواية حنظلة ورأيت وراءه رجلا أحمر جعد الرأس أعور العين اليمنى ففي هذه الطرق انه أحمر ووقع في حديث عبد الله بن مغفل عند الطبراني انه آدم جعد فيمكن أن يكون أدمته صافية ولا ينافي ان يوصف مع ذلك بالحمرة لان كثيرا من الادم قد تحمر وجنته ووقع في حديث سمرة عند الطبراني وصححه ابن حبان والحاكم ممسوح العين اليسرى كانها عين أبي تحيى شيخ من الانصار انتهى وهو بكسر المثناة الفوقانية ضبطه ابن ماكولا عن جعفر المستغفري ولا تعرف الا من هذا الحديث (قوله كان عينه عنبة طافية) بياء غير مهموزة أي بارزة ولبعضهم بالهمز أي ذهب ضوؤها قال القاضي عياض رويناه عن الاكثر بغير همز وهو الذي صححه الجمهور وجزم به الاخفش ومعناه انها ناتئة نتوء حبة العنب من بين اخواتها قال وضبطه بعض الشيوخ بالهمز وأنكره بعضهم ولا وجه لانكاره فقد جاء في آخر انه ممسوح العين مطموسة وليست جحراء ولا ناتئة وهذه صفة حبة العنب اذا سال ماؤها وهو يصحح رواية الهمز (قلت) الحديث المذكور عند أبي داود يوافقه حديث عبادة بن الصامت ولفظه رجل قصير أفحج بفاء ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم جيم من الفحج

(١) قوله قد رجلها يقطر ماء هكذا في نسخ الشارح وليست هذه الجملة في نسخ التصحيح التي بأيدينا فلعلها رواية الشارح وحرر لفظها اهـ مصححه

وهو

وهو تباعد ما بين الساقين أو الفخذين وقيل تداني صدور القدمين مع تباعد العقبين وقيل هو الذي في رجله اعوجاج وفي الحديث المذكور جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة بنون ومثناة ولا جحراء بفتح الجيم وسكون المهملة ممدود أي عميقة وبتقديم الحاء أي ليست متصلبة وفي حديث عبد الله بن مغفل ممسوح العين وفي حديث سمرة مثله وكلاهما عند الطبراني ولكن في حديثهما أعور العين اليسرى ومثله لمسلم من حديث حذيفة وهذا بخلاف قوله في حديث الباب أعور العين اليمنى وقد اتفقا عليه من حديث ابن عمر فيكون أرجح والى ذلك أشار ابن عبد البر لكن جمع بينهما القاضي عياض فقال تصحح الروايتان معا بان تكون المطموسة والممسوحة هي العوراء الطافئة بالهمز أي التي ذهب ضوؤها وهي العين اليمنى كما في حديث ابن عمر وتكون الجاحظة التي كأنها كوكب وكأنها نخاعة في حائط هي الطافية بلا همز وهي العين اليسرى كما جاء في الرواية الاخرى وعلى هذا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معا فكل واحدة منهما عوراء أي معيبة فان الاعور من كل شئ المعيب وكلا عيني الدجال معيبة فاحداهما معيبة بذهاب ضوئها حتى ذهب ادراكها والاخرى بنتوئها انتهى قال النووي هو في نهاية الحسن وقال القرطبي في المفهم حاصل كلام القاضي ان كل واحدة من عيني الدجال عوراء احداهما بما أصابها حتى ذهب ادراكها والاخرى بأصل خلقها معيبة لكن يبعد هذا التأويل ان كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها في الرواية بمثل ما وصفت به الاخرى من العور فتأمله وأجاب صاحبه القرطبي في التذكرة بان الذي تأوله القاضي صحيح فان المطموسة وهي التي ليست ناتئة ولا جحراء هي التي فقدت الادراك والاخرى وصفت بان عليها ظفرة غليظة وهي جلدة تغشى العين واذا لم تقطع عميت العين وعلى هذا فالعور فيهما لان الظفرة مع غلظها تمنع الادراك أيضا فيكون الدجال أعمى أو قريبا منه الا انه جاء ذكر الظفرة في العين اليمنى في حديث سفينة وجاء في العين الشمال في حديث سمرة فالله أعلم (قلت) وهذا هو الذي أشار اليه شيخه بقوله ان كل واحدة منهما جاء وصفها بمثل ما وصفت الاخرى ثم قال في التذكرة يحتمل أن تكون كل واحدة منهما عليها ظفرة فان في حديث حذيفة انه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة قال واذا كانت الممسوحة عليها ظفرة فالتي ليست كذلك أولى قال وقد فسرت الظفرة بانها لحمة كالعلقة (قلت) وقع في حديث أبي سعيد عند أحمد وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كأنها نخاعة في حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب دري فوصف عينيه معا ووقع عند أبي يعلى من هذا الوجه اعور ذو حدقة جاحظة لا تخفى كأنها كوكب دري ولعلها ابين لان المراد بوصفها بالكوكب شدة اتقادها وهذا بخلاف وصفها بالطمس ووقع في حديث ابي بن كعب عند احمد والطبراني احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وهو يوافق وصفها بالكوكب ووقع في حديث سفينة عند احمد والطبراني أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة والذي يتحصل من مجموع الاخبار ان الصواب في طافية انه بغير همز فانها قيدت في رواية الباب بانها اليمنى وصرح في حديث عبد الله بن مغفل وسمرة وابي بكرة بان عينه اليسرى ممسوحة والطافية هي البارزة وهي غير الممسوحة والعجب ممن يجوز رواية الهمز في طافية وعدمه مع تضاد المعنى في حديث واحد فلو كان ذلك في حديثين لسهل الامر واما الظفرة فجائز ان تكون في كلا عينيه لانه لا يضاد الطمس ولا النتوء وتكون التي ذهب ضوؤها هي المطموسة والمعيبة مع بقاء ضوئها هي البارزة وتشبيهها بالنخاعة في الحائط المجصص في غاية البلاغة واما تشبيهها بالزجاجة الخضراء وبالكوكب الدري فلا ينافي ذلك فان كثيرا ممن يحدث له في عينه النتوء يبقى معه الادراك فيكون الدجال من هذا القبيل والله اعلم قال ابن العربي في اختلاف صفات الدجال بما ذكر من

قالوا هذا الدجال أقرب الناس به شبها ابن قطن رجل من خزاعة * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عروة أن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال * حدثنا عبدان أخبرني أبي عن شعبة عن عبد الملك عن ربعي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الدجال ان معه ماء ونارا فناره ماء

النقص بيان انه لا يدفع النقص عن نفسه كيف كان وانه محكوم عليه في نفسه وقال البيضاوي الظفرة لحمة تنبت عند المآق وقيل جلدة تخرج في العين من الجانب الذي يلي الانف ولا يمنع ان تكون في العين السالمة بحيث لا تواري الحدقة بأسرها بل تكون على حدتها (قوله هذا الدجال) في رواية شعيب قلت من هذا قالوا وكذا في رواية حنظلة وفي رواية مالك فقيل المسيح الدجال ولم أقف على اسم القائل معينا (قوله أقرب الناس به شبها ابن قطن) زاد في رواية شعيب وابن قطن رجل من بني المصطلق بن خزاعة وفي رواية حنظلة أشبه من رأيت به ابن قطن وزاد أحمد بن محمد المكي في روايته قال الزهري هلك في الجاهلية وقدمت هناك سياق نسبه الى خزاعة من فوائد الدمياطي وسأذكر اسمه في آخر الباب مع بقية صفته ان شاء الله تعالى واستشكل كون الدجال يطوف بالبيت وكونه يتلو عيسى بن مريم وقد ثبت انه اذا رآه يذوب وأجابوا عن ذلك بان الرؤيا المذكورة كانت في المنام ورؤيا الانبياء وان كانت وحيا لكن فيها ما يقبل التعبير وقال عياض لا اشكال في طواف عيسى بالبيت وأما الدجال فلم يقع في رواية مالك انه طاف وهي أثبت ممن روى طوافه وتعقب بان الترجيح مع امكان الجمع مردود لان سكوت مالك عن نافع عن ذكر الطواف لا يرد رواية الزهري عن سالم وسواء ثبت انه طاف أم لم يطف فرؤيته اياه بمكة مشكلة مع ثبوت انه لا يدخل مكة ولا المدينة وقد انفصل عنه القاضي عياض بان منعه من دخولها انما هو عند خروجه في آخر الزمان (قلت) ويؤيده ما دار بين أبي سعيد وبين ابن صياد فيما أخرجه مسلم وان ابن صياد قال له ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يدخل مكة ولا المدينة وقد خرجت من المدينة أريد مكة فتأوله من جزم بان ابن صياد هو الدجال على ان المنع انما هو حيث يخرج وكذا الجواب عن مشيه وراء عيسى عليه السلام * الحديث السابع حديث عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال وهو مختصر من حديث تقدم بتمامه في باب الدعاء قبل السلام وهو قبيل كتاب الجمعة أورده من طريق شعيب عن الزهري بهذا السند مطولا ثم قال وعن الزهري فذكر هذا الحديث هنا * الحديث الثامن (قوله أخبرني أبي) هو عثمان بن جبلة بفتح الجيم والموحدة ابن أبي رواد بفتح الراء وتشديد الواو (قوله عن عبد الملك) هو ابن عمير ونسب عند مسلم في رواية محمد بن جعفر عن شعبة فقال عن عبد الملك بن عمير (قوله ربعي) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة اسم بلفظ النسب وهو ابن حراش بمهملة وآخره معجمة وحذيفة هو ابن اليمان (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الدجال ان معه) كذا ذكره شعبة مختصرا وتقدم في أول ذكر بني اسرائيل من طريق أبي عوانة عن عبد الملك عن ربعي قال قال عقبة بن عمرو لحذيفة ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته يقول ان مع الدجال اذا خرج وكذا لمسلم من طريق شعيب بن صفوان عن عبد الملك (قوله ان معه ماء ونارا) عند مسلم من طريق نعيم بن أبي نعيم بن أبي هند عن ربعي اجتمع حذيفة وأبو مسعود فقال حذيفة لانا بما مع الدجال أعلم منه وفي رواية أبي مالك الاشجعي عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض والآخر رأي العين نار تأجج وفي رواية شعيب ابن صفوان فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذي يراه الناس نارا فماء بارد الحديث وفي حديث سفينة عند أحمد والطبراني معه واديان أحدهما جنة والآخر نار فناره جنة وجنته نار وفي حديث أبي امامة عند ابن ماجه وان من فتنته أن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما (قوله فناره ماء

بارد

بارد وماؤه نار) زاد محمد بن جعفر في روايته فلا تهلكوا وفي رواية أبي مالك فان أدركه أحد فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب وفي رواية شعيب بن صفوان فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب وكذا في رواية أبي عوانة وفي حديث ابي سلمة عن أبي هريرة وانه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار أخرجه أحمد وهذا كله يرجع الى اختلاف المرئي بالنسبة الى الرائي فاما أن يكون الدجال ساحرا فيخيل الشيء بصورة عكسه واما ان يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال نارا او باطن النار جنة وهذا الراجح واما ان يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار فمن اطاعه فانعم عليه بجنته يؤل أمره الى دخول نار الآخرة وبالعكس ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر الى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة وبالعكس * الحديث التاسع (قوله عن قتادة عن أنس) يأتي في التوحيد عن حفص ابن عمر عن شعبة أنبأنا قتادة سمعت أنسا (قوله ما بعث نبي الا أنذر أمته الاعور الكذاب) في رواية حفص ما بعث الله من نبي وقد تقدم بيانه في الحديث الخامس (قوله ألا انه اعور) بتخفيف اللام وهي حرف تنبيه (قوله وان ربكم ليس باعور) تقدم بيان الحكمة فيه في الحديث الخامس بما فيه مقنع (قوله وان بين عينيه مكتوب كافر) كذا للاكثر وللجمهور مكتوبا ولا اشكال فيه لانه اما اسم ان واما حال وتوجيه الاول أنه حذف اسم ان والجملة بعده مبتدأ وخبر في موضع خبر ان والاسم المحذوف اما ضمير الشان او يعود على الدجال ويجوز أن يكون كافر مبتدأ والخبر بين عينيه وعند مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة مكتوب بين عينيه ك ف ر ومن طريق هشام عن قتادة حدثني أنس بلفظ الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر اي كافر ومن طريق شعيب بن الحبحاب عن أنس مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم وفي رواية عمر بن ثابت عن بعض الصحابة يقرؤه كل من كره عمله أخرجه الترمذي وهذا أخص من الذي قبله وفي حديث أبي بكرة عند أحمد يقرؤه الامي والكاتب ونحوه في حديث معاذ عند البزار وفي حديث أبي امامة عند ابن ماجه يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ولاحمد عن جابر مكتوب بين عينيه كافر مهجاة ومثله عند الطبراني من حديث اسماء بنت عميس قال ابن العربي في قوله ك ف ر اشارة الى أن فعل وفاعل من الكفر انما يكتب بغير ألف وكذا هو في رسم المصحف وان كان أهل الخط أثبتوا في فاعل ألفا فذلك لزيادة البيان وقوله يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب اخبار بالحقيقة وذلك أن الادراك في البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المؤمن بغير بصره وان كان لا يعرف الكتابة ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة كما يرى المؤمن الادلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر فيخلق الله للمؤمن الادراك دون تعلم لان ذلك زمان تنخرق فيه العادات في ذلك ويحتمل قوله يقرؤه من كره عمله أن يراد به المؤمنون عموما ويحتمل أن يختص ببعضهم ممن قوي ايمانه وقال النووي الصحيح الذي عليه المحققون أن الكتابة المذكورة حقيقة جعلها الله علامة قاطعة بكذب الدجال فيظهر الله المؤمن عليها ويخفيها على من أراد شقاوته وحكى عياض خلافا وأن بعضهم قال هي مجاز عن سمة الحدوث عليه وهو مذهب ضعيف ولا يلزم من قوله يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب أن لا تكون الكتابة حقيقة بل يقدر الله على غير الكاتب علم الادراك فيقرأ ذلك وان لم يكن سبق له معرفة الكتابة وكان السر اللطيف في أن الكاتب وغير الكاتب يقرأ ذلك لمناسبة أن كونه أعور يدركه كل من رآه فالله أعلم * الحديث العاشر والحادي عشر (قوله فيه أبو هريرة وابن عباس)

بارد وماؤه نار قال ابن مسعود أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بعث نبي الا أنذر أمته الاعور الكذاب ألا انه أعور وان ربكم ليس باعور وان بين عينيه مكتوب كافر فيه أبو هريرة وابن عباس

عن النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ باب لا يدخل الدجال المدينة ﴾ حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن أبا سعيد قال حدثنا النبى صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا به أنه قال يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السباخ

أى يدخل فى الباب حديث أبى هريرة وحديث ابن عباس فيحتمل أن يريد أصل الباب فيتناول كلامه كل شئ ورد مما يتعلق بالدجال من حديث المذكورين ويحتمل أن يريد خصوص الحديث الذى قبله وهو أن كل نبى أنذر قومه الدجال وهو أقرب فمما ورد عن أبى هريرة فى ذلك ما تقدم فى ترجمة نوح من أحاديث الانبياء من رواية يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبى قومه انه أعور وانه يجىء معه تمثال الجنة والنار فالتى يقول انها الجنة هى النار وانى أنذركم كما أنذر به نوح قومه واخرج البزار بسند جيد عن أبى هريرة سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق يقول يخرج مسيح الضلالة فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الارض فى أربعين يوما فيلقى المؤمنون منه شدة شديدة الحديث ومما ورد فى ذلك من حديث ابن عباس ما تقدم أيضا فى الملائكة من طريق ابى العالية عن ابن عباس فى ذكر صفة موسى عليه السلام وفيه وذكر أنه رأى الدجال ووقع عند أحمد والطبرانى من طريق أخرى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى الدجال أعور هجان بكسر أوله وتخفيف الجيم أى أبيض أزهر كأن رأسه أصلة أشبه الناس بعبد العزى بن قطن فاما هلك الهلك فان ربكم ليس بأعور وفى لفظ للطبرانى ضخم فيلمانى بفتح الفاء وسكون التحتانية وفتح اللام وبعد الالف نون أى عظيم الجثة كأن رأسه اغصان شجرة يريد أن شعر رأسه كثير متفرق قائم أشبه الناس بعبد العزى بن قطن رجل من خزاعة وفى حديث النواس بن سمعان عند مسلم والترمذى وابن ماجه شاب قطط عينه قائمة ولابن ماجه كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن وعند البزار من حديث الفلتان بن عاصم أجلى الجبهة عريض النحر ممسوح العين اليسرى كأنه عبد العزى بن قطن وقد تقدم فى ترجمة عيسى سياق نسب عبد العزى ابن قطن ووقع فى حديث أبى هريرة عند أحمد نحوه لكن قال كأنه قطن بن عبد العزى وزاد فقال يا رسول الله هل يضرنى شبهه قال لا أنت مؤمن وهو كافر وهذه الزيادة ضعيفة فان فى سنده المسعودى وقد اختلط والمحفوظ أنه عبد العزى بن قطن وأنه هلك فى الجاهلية كما قال الزهرى والذى قال هل يضرنى شبهه هو أكثم بن أبى الجون وانما قاله فى حق عمرو بن لحى كما أخرجه أحمد والحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رفعه عرضت على النار فرأيت فيها عمرو بن لحى الحديث وفيه واشبه من رأيت به أكثم بن أبى الجون فقال أكثم يا رسول الله أيضرنى شبهه قال لا انك مسلم وهو كافر فاما الدجال فشبهه بعبد العزى بن قطن وشبه عينه الممسوحة بعين أبى يحيى الانصارى كما تقدم والله أعلم وفى حديث حذيفة عند مسلم جفال الشعر وهو بضم الجيم وتخفيف الفاء أى كثيره

﴿ (قوله باب لا يدخل الدجال المدينة) أى المدينة النبوية ذكر فيه ثلاثة أحاديث * الاول قوله حدثنا النبى صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال كذا ورد من هذا الوجه مبهما وقد ورد من غير هذا الوجه عن أبى سعيد ما لعله يؤخذ منه ما لم يذكر كما فى رواية أبى نضرة عن أبى سعيد انه يهودى وأنه لا يولد له وأنه لا يدخل المدينة ولا مكة اخرجه مسلم وفى رواية عطية عن ابن ابى سعيد رفعه فى صفة عين الدجال كما تقدم وفيه ومعه مثل الجنة والنار وبين يديه رجلان ينذران اهل القرى كلما خرجا من قرية دخل اوائلهما اخرجه ابو يعلى والبزار وهو عند احمد بن منيع مطول وسنده ضعيف وفى رواية ابى الوداك عن ابى سعيد رفعه فى صفة عين الدجال ايضا وفيه معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجرى فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن (قوله يأتى الدجال) اى الى ظاهر المدينة (قوله فينزل بعض السباخ) بكسر المهملة وتخفيف الموحدة جمع سبخة بفتحتين وهى الارض الرملة

التى لا تنبت لملوحتها وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة (قوله التى تلى المدينة) اى من قبل الشام (قوله فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس اومن خيار الناس) فى رواية صالح عن ابن شهاب عند مسلم اومن خير الناس وفى رواية ابى الوداك عن ابى سعيد عند مسلم فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فيلقاه مسالح الدجال فيقولون اوما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فينطلقون به الى الدجال بعد ان يريدوا قتله فاذا رآه قال يا ايها الناس هذا الدجال الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية عطية فيدخل القرى كلها غير مكة والمدينة حرمتا عليه والمؤمنون متفرقون فى الارض فيجمعهم الله فيقول رجل منهم والله لانطلقن فلانظرن هذا الذى أنذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمنعه اصحابه خشية ان يفتتن به فيأبى حتى اذا اتى ادنى مسلحة من مسالحه اخذوه فسألوه ماشأنه فيقول اريد الدجال الكذاب فيكتبون اليه بذلك فيقول ارسلوا به الى فلما رآه عرفه (قوله فيقول اشهد انك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه) فى رواية عطية انت الدجال الكذاب الذى انذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيقول له الدجال لتطيعنى فيما آمرك به أو لاشقنك شقتين فينادى يا ايها الناس هذا المسيح الكذاب (قوله فيقول الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته هل تشكون فى الامر فيقولون لا) فى رواية عطية ثم يقول الدجال لاوليائه وهذا يوضح ان الذى يجيبه بذلك اتباعه ويرد قول من قال ان المؤمنين يقولون له ذلك تقية اومرادهم لانشك اى فى كفرك وبطلان قولك (قوله فيقتله ثم يحييه) فى رواية ابى الوداك فيأمر به الدجال فيشبح فيشبع ظهره وبطنه ضربا فيقول اما تؤمن بى فيقول انت المسيح الكذاب فيؤمر به فيؤشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول قم فيستوى قائما وفى حديث النواس بن سمعان عند مسلم فيدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك وفى رواية عطية فيأمر به فيمد برجليه ثم يأمر بحديدة فتوضع على عجب ذنبه ثم يشقه شقتين ثم قال الدجال لاوليائه ارايتم ان احييت لكم هذا الستم تعلمون انى ربكم فيقولون نعم فيأخذ عصا فضرب احد شقيه فاستوى قائما فلما راى ذلك اولياؤه صدقوه واحبوه وايقنوا بذلك انه ربهم وعطية ضعيف قال ابن العربى هذا اختلاف عظيم يعنى فى قتله بالسيف وبالميشار قال فيجمع بانهما رجلان يقتل كلا منهما قتلة غير قتلة الآخر كذا قال والاصل عدم التعدد ورواية الميشار تفسر رواية الضرب بالسيف فلعل السيف كان فيه فلول فصار كالميشار واراد المبالغة فى تعذيبه بالقتلة المذكورة ويكون قوله فضربه بالسيف مفسرا لقوله انه نشره وقوله فيقطعه جزلتين اشارة الى آخر امره لما ينتهى نشره قال ابن العربى وقد وقع فى قصة الذى قتله الخضر انه وضع يده فى راسه فاقتلعه وفى اخرى فاضجعه بالسكين فذبحه فلم يكن بد من ترجيح احدى الروايتين على الاخرى لكون القصة واحدة (قلت) وقد تقدم فى تفسير الكهف بيان التوفيق بين الروايتين ايضا بحمد الله تعالى قال الخطابى فان قيل كيف يجوز ان يجرى الله الآية على يد الكافر فان احياء الموتى آية عظيمة من آيات الانبياء فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مفتر يدعى الربوبية فالجواب انه على سبيل الفتنة للعباد اذ كان عندهم ما يدل على انه مبطل غير محق فى دعواه وهو انه اعور مكتوب على جبهته كافر يقرؤه كل مسلم فدعواه داحضة مع وسم الكفر ونقص الذات والقدر اذ لو كان الها لازال ذلك عن وجهه وآيات الانبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان وقال الطبرى لا يجوز ان تعطى اعلام الرسل لاهل الكذب والافك فى الحالة التى لا سبيل لمن عاين ما اتى به فيها الا الفصل بين المحق منهم والمبطل فاما اذا كان لمن عاين

التى تلى المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خيار الناس فيقول أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته هل تشكون فى الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه

فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه

ذلك السبيل الى علم الصادق من الكاذب فمن ظهر ذلك على يده فلا ينكر اعطاء الله ذلك للكذاب فهذا بيان الذى أعطيه الدجال من ذلك فتنة لمن شاهده ومحنة لمن عاينه انتهى وفى الدجال مع ذلك دلالة بينة لمن عقل على كذبه لانه ذو أجزاء مؤلفة وتأثير الصنعة فيه ظاهر مع ظهور الآفة به من عور عينيه فاذا دعا الناس الى أنه ربهم فأسوأ حال من يراه من ذوى العقول ان يعلم انه لم يكن ليسوى خلق غيره ويعدله ويحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه فاقل ما يجب أن يقول يا من يزعم انه خالق السماء والارض صور نفسك وعدلها وأزل عنها العاهة فان زعمت ان الرب لا يحدث فى نفسه شيأ فازل ما هو مكتوب بين عينيك وقال المهلب ليس فى اقتدار الدجال على احياء المقتول المذكور ما يخالف ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم هو أهون على الله من ذلك أى من أن يمكن من المعجزات تمكينا صحيحا فان اقتداره على قتل الرجل ثم احيائه لم يستمر له فيه ولا فى غيره ولا استضر به المقتول الا ساعة تألمه بالقتل مع حصول ثواب ذلك له وقد لا يكون وجد للقتل ألما لقدرة الله تعالى على دفع ذلك عنه وقال ابن العربى الذى يظهر على يد الدجال من الآيات من انزال المطر والخصب على من يصدقه والجدب على من يكذبه واتباع كنوز الارض له وما معه من جنة ونار ومياه تجرى كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب وينجو المتيقن وذلك كله أمر مخوف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا فتنة أعظم من فتنة الدجال وكان يستعيذ منها فى صلاته تشريعا لامته وأما قوله فى الحديث الآخر عند مسلم غير الدجال أخوف لى عليكم فانما قال ذلك للصحابة لان الذى خافه عليهم أقرب اليهم من الدجال فالقريب المتيقن وقوعه لمن يخاف عليه يشتد الخوف منه على البعيد المظنون وقوعه به ولو كان أشد (قوله فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم) فى رواية أبى الوداك ما ازددت فيك الا بصيرة ثم يقول يا أيها الناس انه لا يفعل بعدى باحد من الناس وفى رواية عطية فيقول له الدجال أما تؤمن بى فيقول أنا الآن أشد بصيرة فيك منى ثم نادى فى الناس يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب من أطاعه فهو فى النار ومن عصاه فهو فى الجنة ونقل ابن التين عن الداودى أن الرجل اذا قال ذلك للدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء كذا قال والمعروف أن ذلك انما يحصل للدجال اذا رأى عيسى بن مريم (قوله فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه) فى رواية أبى الوداك فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاس فلا يستطيع اليه سبيلا وفى رواية عطية فقال له الدجال لتطيعنى أو لاذبحنك فقال والله لا أطيعك أبدا فامر به فاضجع فلا يقدر عليه ولا يتسلط عليه مرة واحدة زاد فى رواية عطية فاخذ يديه ورجليه فالقى فى النار وهى غبراء ذات دخان وفى رواية أبى الوداك فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انه قذفه الى النار وانما ألقى فى الجنة زاد فى رواية عطية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل أقرب أمتى منى وأرفعهم درجة وفى رواية أبى الوداك هذا أعظم شهادة عند رب العالمين ووقع عند أبى يعلى وعبد بن حميد من رواية حجاج بن أرطاة عن عطية انه يذبح ثلاث مرات ثم يعود ليذبحه الرابعة فيضرب الله على حلقه بصفيحة نحاس فلا يستطيع ذبحه والاول هو الصواب ووقع فى حديث عبد الله بن عمرو رفعه فى ذكر الدجال يدعو برجل لا يسلطه الله الا عليه فذكر نحو رواية أبى الوداك وفى آخره فيهوى اليه بسيفه فلا يستطيعه فيقول أخروه عنى وقد وقع فى حديث عبد الله بن معتمر ثم يدعو برجل فيما يرون فيؤمر به فيقتل ثم يقطع أعضاؤه كل عضو على حدة فيفرق بينها حتى يراه الناس ثم يجمعها ثم يضرب بعصاه فاذا هو قائم فيقول انا الله الذى أميت وأحيى قال وذلك كله سحر سحر أعين الناس ليس يعمل من ذلك شيأ وهو سند ضعيف جدا وفى رواية أبى يعلى من الزيادة قال أبو سعيد كنا نرى ذلك الرجل عمر بن الخطاب لما نعلم من

* حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن نعيم ابن عبد الله او المجمر عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال * حدثنا يحيى بن موسى حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله

قوته وجلده ووقع فى صحيح مسلم عقب رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال أبو اسحق يقال ان هذا الرجل هو الخضر كذا أطلق فظن القرطبى ان أبا اسحق المذكور هو السبيعى أحد الثقات من التابعين ولم يصب فى ظنه فان السند المذكور لم يجر لابى اسحق فيه ذكر وانما أبو اسحق الذى قال ذلك هو ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوى صحيح مسلم عنه كما جزم به عياض والنووى وغيرهما وقد ذكر ذلك القرطبى فى تذكرته أيضا قبل فكان قوله فى الموضع الثانى السبيعى سبق قلم ولعل مستنده فى ذلك ما قاله معمر فى جامعه بعد ذكر هذا الحديث قال معمر بلغنى أن الذى يقتل الدجال الخضر وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبد الرزاق عن معمر قال كانوا يرون انه الخضر وقال ابن العربى سمعت من يقول ان الذى يقتله الدجال هو الخضر وهذه دعوى لا برهان لها (قلت) وقد تمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابى عبيدة بن الجراح رفعه فى ذكر الدجال لعله ان يدركه بعض من رآنى أو سمع كلامى الحديث ويعكر عليه قوله فى رواية لمسلم تقدم التنبيه عليها شاب ممتلئ شبابا ويمكن ان يجاب بان من جملة خصائص الخضر ان لا يزال شابا ويحتاج الى دليل * الحديث الثانى حديث نعيم عن ابى هريرة على انقاب المدينة ملائكة تقدم شرحه فى فضائل المدينة أواخر كتاب الحج وتقدم هناك من حديث انس ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وكذا وقع فى حديث جابر يسيح فى الارض اربعين يوما يرد كل بلدة غيرها الا هاتين البلدتين مكة والمدينة حرمهما الله تعالى عليه يوم من ايامه كالسنة ويوم كالشهر ويوم كالجمعة وبقية ايامه كايامكم هذه اخرجه الطبرانى وهو عند احمد بنحوه بسند جيد ولفظه تطوى له الارض فى اربعين يوما الا ما كان من طيبة الحديث واصله عند مسلم من حديث النواس بن سمعان بلفظ قلنا يارسول الله فما لبثه فى الارض قال اربعون يوما فذكره وزاد قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذى كالسنة يكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يارسول الله وما اسراعه فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح وله عن عبد الله بن عمرو يخرج الدجال فى امتى فيمكث اربعين لا ادرى اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما الحديث والجزم بانها اربعون يوما مقدم على هذا الترديد فقد اخرجه الطبرانى من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو بلفظ يخرج يعنى الدجال فيمكث فى الارض اربعين صباحا يرد فيها كل منهل الا الكعبة والمدينة وبيت المقدس الحديث ووقع فى حديث سمرة المشار اليه قبل يظهر على الارض كلها الا الحرمين وبيت المقدس فيحصر المؤمنين فيه ثم يهلكه الله وفى حديث جنادة بن ابى امية اتينا رجلا من الانصار من الصحابة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انذركم المسيح الحديث وفيه يمكث فى الارض اربعين صباحا يبلغ سلطانه كل منهل لا يأتى اربعة مساجد الكعبة ومسجد الرسول ومسجد الاقصى والطور أخرجه احمد ورجاله ثقات * الحديث الثالث حديث انس (قوله يأتيها الدجال) اى المدينة (فيجد الملائكة يحرسونها) فى حديث محجن بن الادرع عند احمد والحاكم فى ذكر المدينة ولا يدخلها الدجال ان شاء الله كلما أراد دخولها تلقاه بكل نقب من انقابها ملك مصلت سيفه يمنعه عنها وعند الحاكم من طريق ابى عبد الله القراظ سمعت سعد بن مالك وأبا هريرة يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لاهل المدينة الحديث وفيه الا ان الملائكة مشتبكة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملكان يحرسانها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال قال ابن العربى يجمع بين هذا وبين قوله على كل نقب ملك ان سيف احدهما مسلول والآخر بخلافه (قوله فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله) قيل هذا الاستثناء يحتمل للتعليق ويحتمل للتبرك وهو اولى وقيل انه يتعلق بالطاعون فقط وفيه نظر وحديث محجن بن الادرع المذكور آنفا يؤيد انه لكل منهما وقال القاضى عياض

فى هذه الاحاديث حجة لاهل السنة فى صحة وجود الدجال وانه شخص معين يبتلى الله به العباد ويقدره على أشياء كاحياء الميت الذى يقتله وظهور الخصب والانهار والجنة والنار واتباع كنوز الارض له وأمره السماء فتمطر والارض فتنبت وكل ذلك بمشيئة الله ثم يعجزه الله فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ثم يبطل أمره ويقتله عيسى بن مريم وقد خالف فى ذلك بعض الخوارج والمعتزلة والجهمية فانكروا وجوده وردوا الاحاديث الصحيحة وذهب طوائف منهم كالجبائى الى انه صحيح الوجود لكن كل الذى معه مخاريق وخيالات لا حقيقة لها وألجأهم الى ذلك انه لو كان ما معه بطريق الحقيقة لم يوثق بمعجزات الانبياء وهو غلط منهم لانه لم يدع النبوة فتكون الخوارق تدل على صدقه وانما ادعى الالهية وصورة حاله تكذبه لعجزه ونقصه فلا يغتر به الارعاع الناس امالشدة الحاجة والفاقة واماتقية وخوفا من أذاه وشره مع سرعة مروره فى الارض فلا يمكث حتى يتأمل الضعفاء حاله فمن صدقه فى تلك الحال لم يلزم منه بطلان معجزات الانبياء ولهذا يقول له الذى يحييه بعد ان يقتله ما ازددت فيك الا بصيرة (قلت) ولا يعكر على ذلك ما ورد فى حديث أبى امامة عند ابن ماجه انه يبدأ فيقول انا نبى ثم يثنى فيقول أنا ربكم فانه يحمل على انه انما يظهر الخوارق بعد قوله الثانى ووقع فى حديث أبى امامة المذكور وان من فتنته أن يقول للاعرابى أرأيت ان بعثت لك أباك وأمك أتشهد انى ربك فيقول نعم فيمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه يقولان له يا بنى اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يمر بالحى فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة الا هلكت ويمر بالحى فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر والارض ان تنبت فتمطر وتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظم وأمده خواصر وادره ضروعا ۞ (قوله

باب يأجوج ومأجوج) تقدم شئ من خبرهم فى ترجمة ذى القرنين من أحاديث الانبياء وانهم من بنى آدم ثم من بنى يافث بن نوح وبه جزم وهب وغيره وقيل انهم من الترك قاله الضحاك وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الديلم وعن كعب هم من ولد آدم من غير حواء وذلك ان آدم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق منها يأجوج ومأجوج ورد بان النبى لا يحتلم وأجيب عنه بان المنفى ان يرى فى المنام انه يجامع فيحتمل ان يكون دفق الماء فقط وهو جائز كما يجوز ان يبول والاول المعتمد والا فاين كانوا حين الطوفان ويأجوج ومأجوج بغير همز لاكثر القراء وقرأ عاصم بالهمزة الساكنة فيهما وهى لغة بنى أسد وقرأ العجاج وولده رؤبة آجوج بهمزة بدل الياء وهما اسمان أعجميان عند الاكثر منعا من الصرف للعلمية والعجمة وقيل بل عربيان واختلف فى اشتقاقهما فقيل من أجيج النار وهو التهابها وقيل من الاجة بالتشديد وهى الاختلاط أوشدة الحر وقيل من الاج وهو سرعة العدو وقيل من الاجاج وهو الماء الشديد الملوحة ووزنهما يفعول ومفعول وهو ظاهر قراءة عاصم وكذا الباقين ان كانت الالف مسهلة من الهمزة فقيل فاعول من يج ومج وقيل ماجوج من ماج اذا اضطرب ووزنه أيضا مفعول أيضا قاله أبو حاتم قال والاصل موجوج وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم ويؤيد الاشتقاق وقول من جعله من ماج اذا اضطرب قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض وذلك حين يخرجون من السد وجاء فى صفتهم ما أخرجه ابن عدى وابن أبى حاتم والطبرانى فى الاوسط وابن مردويه من حديث حذيفة رفعه قال يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهو من رواية يحيى بن سعيد العطار عن محمد بن اسحق عن الاعمش والعطار ضعيف جدا ومحمد بن اسحق قال ابن عدى ليس هو صاحب المغازى بل هو العكاشى قال والحديث موضوع وقال ابن أبى حاتم منكر (قلت) لكن

﴿باب يأجوج ومأجوج﴾

لبعضه شاهد صحيح أخرجه ابن حبان من حديث ابن مسعود رفعه ان يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفا من الذرية وللنسائي من رواية عمرو بن أوس عن أبيه رفعه ان يأجوج ومأجوج يجامعون ما شاؤا ولا يموت رجل منهم الا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج الحاكم وابن مردويه من طريق عبد الله بن عمرو ان يأجوج ومأجوج من ذرية آدم ووراءهم ثلاث أمم وان يموت منهم رجل الا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام مثله وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عمرو قال الجن والانس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس ومن طريق شريح بن عبيد عن كعب قال هم ثلاثة أصناف صنف أجسادهم كالارز بفتح الهمزة وسكون الراء ثم زاي هو شجر كبار جدا وصنف أربعة أذرع في أربعة أذرع وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالاخرى ووقع نحو هذا في حديث حذيفة وأخرج أيضا هو والحاكم من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس يأجوج ومأجوج شبرا شبرا وشبرين شبرين وأطولهم ثلاثة أشبار وهم من ولد آدم ومن طريق أبي هريرة رفعه ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة وفي سنده ضعف ومن رواية سعيد بن بشير عن قتادة قال يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين وكانت منهم قبيلة غائبة في الغزو وهم الاتراك فبقوا دون السد وأخرج ابن مردويه من طريق السدي قال الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجا ووقع في فتاوى الشيخ محيي الدين يأجوج ومأجوج من أولاد آدم لا من حواء عند جماهير العلماء فيكونون اخوانا لاب كذا قال ولم نر هذا عن أحد من السلف الا عن كعب الاحبار ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية نوح ونوح من ذرية حواء قطعا (قوله وحدثنا اسمعيل) هو ابن أويس عبد الله الاصبحي وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد وسليمان هو ابن بلال ومحمد بن أبي عتيق نسب لجده وهو محمد بن عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكرة وهذا السند كله مدنيون وهو أنزل من الذي قبله بدرجتين ويقال انه أطول سند في البخاري فانه تساعي وغفل الزركشي فقال فيه أربع نسوة صحابيات وليس كما قال بل فيه ثلاثة كما قدمت ايضاحه في أوائل الفتن في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعرب وذكرت هناك الاختلاف على سفيان بن عيينة في زيادة حبيبة بنت أم حبيبة في الاسناد (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا) بفتح الفاء وكسر الزاي في رواية ابن عيينة استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول فيجمع على أنه دخل عليها بعد أن استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فزعا وكانت حمرة وجهه من ذلك الفزع وجمع بينهما في رواية سليمان بن كثير عن الزهري عند أبي عوانة فقال فزعا محمرا وجهه (قوله ويل للعرب من شر قد اقترب) خص العرب بذلك لانهم كانوا حينئذ معظم من أسلم والمراد بالشر ما وقع بعده من قتل عثمان ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الامم كالقصعة بين الاكلة كما وقع في الحديث الآخر يوشك أن تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة على قصعتها وان المخاطب بذلك العرب قال القرطبي ويحتمل أن يكون المراد بالشر ما أشار اليه في حديث أم سلمة ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا أنزل من الخزائن فاشار بذلك الى الفتوح التي فتحت بعده فكثرت الاموال في أيديهم فوقع التنافس الذي جر الفتن وكذلك التنافس على الامرة فان معظم ما أنكروه على عثمان توليه أقاربه من بني أمية وغيرهم حتى أفضى ذلك الى قتله وترتب على قتله من القتال بين المسلمين ما اشتهر واستمر

* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح وحدثنا اسمعيل حدثني أخي عن سليمان عن محمد ابن أبي عتيق عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة حدثته عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب

(قوله فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج) المراد بالردم السد الذي بناه ذو القرنين وقد قدمت صفته في ترجمته من أحاديث الأنبياء (قوله مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها) أي جعلهما مثل الحلقة وقد تقدم في رواية سفيان بن عيينة وعقد سفيان تسعين أو مائة وفي رواية سليمان بن كثير عن الزهري عند أبي عوانة وابن مردويه مثل هذه وعقد تسعين ولم يعين الذي عقد أيضا وفي رواية مسلم عن عمرو الناقد عن ابن عيينة وعقد سفيان عشرة ولابن حبان من طريق شريح بن يونس عن سفيان وحلق بيده عشرة ولم يعين ان الذي حلق هو سفيان وأخرجه من طريق يونس عن الزهري بدون ذكر العقد وكذا تقدم في علامات النبوة من رواية شعيب وفي ترجمة ذي القرنين من طريق عقيل وسيأتي في الحديث الذي بعده وعقد وهيب تسعين وهو عند مسلم أيضا قال عياض وغيره هذه الروايات متفقة الا قوله عشرة (قلت) وكذا الشك في المائة لان صفاتها عند أهل المعرفة بعقد الحساب مختلفة وان اتفقت في أنها تشبه الحلقة فعقد العشرة أن يجعل طرف السبابة اليمنى في باطن طي عقدة الابهام العليا وعقد التسعين أن يجعل طرف السبابة اليمنى في أصلها ويضمها ضما محكما بحيث تنطوي عقدتاها حتى تصير مثل الحية المطوقة ونقل ابن التين عن الداودي أن صورته أن يجعل السبابة في وسط الابهام ورده ابن التين بما تقدم فانه المعروف وعقد المائة مثل عقد التسعين لكن بالخنصر اليسرى فعلى هذا فالتسعون والمائة متقاربان ولذلك وقع فيهما الشك وأما العشرة فمغايرة لهما قال القاضي عياض لعل حديث أبي هريرة متقدم فزاد الفتح بعده القدر المذكور في حديث زينب (قلت) وفيه نظر لانه لو كان الوصف المذكور من أصل الرواية لاتجه ولكن الاختلاف فيه من الرواة عن سفيان بن عيينة ورواية من روى عنه تسعين أو مائة أتقن وأكثر من رواية من روى عشرة واذا اتحد مخرج الحديث ولا سيما في أواخر الاسناد بعد الحمل على التعدد جدا قال ابن العربي في الاشارة المذكورة دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم عقد الحساب حتى أشار بذلك لمن يعرفه وليس في ذلك ما يعارض قوله في الحديث الآخر انا أمة لا نحسب ولا نكتب فان هذا انما جاء لبيان صورة معينة خاصة (قلت) والاولى ان يقال المراد بنفي الحساب ما يتعاناه أهل صناعته من الجمع والفذلكة والضرب ونحو ذلك ومن ثم قال ولا نكتب وأما عقد الحساب فانه اصطلاح للعرب تواضعوه بينهم ليستغنوا به عن التلفظ وكان أكثر استعمالهم له عند المساومة في البيع فيضع أحدهما يده في يد الآخر فيفهمان المراد من غير تلفظ لقصد ستر ذلك عن غيرهما ممن يحضرهما فشبه صلى الله عليه وسلم قدر ما فتح من السد بصفة معروفة عندهم وقد أكثر الشعراء التشبيه بهذه العقود ومن ظريف ما وقفت عليه من النظم في ذلك قول بعض الادباء

رب برغوث ليلة بت منه * وفؤادي في قبضة التسعين
أسرته يد الثلاثين حتى * ذاق طعم الحمام في السبعين

وعقد الثلاثين ان يضم طرف الابهام الى طرف السبابة مثل من يمسك شيأ لطيفا كالابرة وكذلك البرغوث وعقد السبعين ان يجعل طرف ظفر الابهام بين عقدتي السبابة من باطنها ويلوي طرف السبابة عليها مثل ناقد الدينار عند النقد وقد جاء في خبر مرفوع ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم وهو فيما أخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وصححاه من طريق قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة رفعه في السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا فيعيده الله كأشد ما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم قال الذي عليهم

فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها قالت زينب بنت جحش فقلت يارسول الله أفنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث

ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس الحديث (قلت) أخرجه الترمذي والحاكم من رواية أبي عوانة وعبد بن حميد من رواية حماد بن سلمة وابن حبان من رواية سليمان التيمي كلهم عن قتادة ورجاله رجال الصحيح الا أن قتادة مدلس وقد رواه بعضهم عنه فادخل بينهما واسطة أخرجه ابن مردويه لكن وقع التصريح في رواية سليمان التيمي عن قتادة بأن أبا رافع حدثه وهو في صحيح ابن حبان وأخرجه ابن ماجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال حدث أبو رافع وله طريق آخر عن أبي هريرة أخرجه عبد بن حميد من طريق عاصم عن أبي صالح عنه لكنه موقوف قال ابن العربي في هذا الحديث ثلاث آيات الاولى ان الله منعهم ان يوالوا الحفر ليلا ونهارا الثانية منعهم أن يحاولوا الرقى على السد بسلم أو آلة فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم اياه ويحتمل أن تكون أرضهم لا خشب فيها ولا آلات تصلح لذلك (قلت) وهو مردود فان في خبرهم عند وهب في المبتدأ أن لهم أشجارا وزروعا وغير ذلك من الآلات فالاول أولى وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق ابن عمرو بن أوس عن جده رفعه ان يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤا وشجر يلقحون ما شاؤا الحديث الثالثة انه صدهم عن ان يقولوا ان شاء الله حتى يجيء الوقت المحدود (قلت) وفيه ان فيهم أهل صناعة وأهل ولاية وسلاطة ورعية تطيع من فوقها وأن فيهم من يعرف الله ويقر بقدرته ومشيئته ويحتمل أن تكون تلك الكلمة تجري على لسان ذلك الوالي من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها وقد أخرج عبد بن حميد من طريق كعب الاحبار نحو حديث أبي هريرة وقال فيه فاذا بلغ الامر ألقي على بعض ألسنتهم نأتي ان شاء الله غدا فنفرغ منه وأخرج ابن مردويه من حديث حذيفة نحو حديث أبي هريرة وفيه فيصبحون وهو أقوى منه بالامس حتى يسلم رجل منهم حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن غدا نفتحه ان شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتح الحديث وسنده ضعيف جدا (قوله قالت زينب بنت جحش) هذا يخصص رواية سليمان بن كثير بلفظ قالوا انهلك ويعين ان اللافظ بهذا السؤال هي زينب بنت جحش راوية الحديث (قوله انهلك) بكسر اللام في رواية يزيد بن الاصم عن ميمونة عن زينب بنت جحش في نحو هذا الحديث فرج الليلة من ردم يأجوج ومأجوج فرجة قلت يا رسول الله أيعذبنا الله وفينا الصالحون (قوله وفينا الصالحون) كأنها أخذت ذلك من قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (قوله قال نعم اذا كثر الخبث) بفتح المعجمة والموحدة ثم مثلثة فسروه بالزنا وبأولاد الزنا وبالفسوق والفجور وهو أولى لانه قابله بالصلاح قال ابن العربي فيه البيان بأن الخير يهلك بهلاك الشرير اذا لم يغير عليه خبثه وكذلك اذا غير عليه لكن حيث لا يجدي ذلك ويصر الشرير على عمله السيء ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير ثم يحشر كل أحد على نيته وكأنها فهمت من فتح القدر المذكور من الردم أن الامر ان تمادى على ذلك اتسع الخرق بحيث يخرجون وكان عندها علم ان في خروجهم على الناس اهلاكا عاما لهم وقد ورد في حالهم عند خروجهم ما أخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وقتله على يد عيسى قال ثم يأتيه قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك اذ أوحى الله الى عيسى اني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار فيرغب عيسى نبي الله وأصحابه الى الله فيرسل عليهم النغف بفتح النون والغين المعجمة ثم فاء في رقابهم فيصبحون فرسى بفتح الفاء وسكون الراء بعدها مهملة مقصور كموت نفس

واحدة ثم يهبط عيسى نبي الله وأصحابه الى الارض فلا يجدون فى الارض موضع شبر الاملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بحتها فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن ومسلم فيبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة (قلت) والزلفة بفتح الزاى واللام وقيل بتسكينها وقيل بالقاف هى المرآة بكسر الميم وقيل المصنع الذى يتخذ لجمع الماء والمراد ان الماء يعم جميع الارض فينظفها حتى تصير بحيث يرى الرائى وجهه فيها وفى رواية لمسلم أيضا فيه ويقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دما وأخرج الحاكم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة نحوه فى قصة يأجوج ومأجوج وسنده صحيح وعند عبد بن حميد من حديث عبد الله ابن عمرو فلا يمرون بشئ الا أهلكوه ومن حديث أبي سعيد رفعه يفتح يأجوج ومأجوج فيعمون الارض وتنحاز منهم المسلمون فيظهرون على أهل الارض فيقول قائلهم هؤلاء أهل الارض قد فرغنا منهم فيهز آخر حربته الى السماء فترجع مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا أهل السماء فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم دواب كنغف الجراد فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا * الحديث الثانى (قوله وهيب) هو ابن خالد وابن طاوس هو عبد الله (قوله بفتح الردم) كذا هنا وتقدم فى ترجمة ذى القرنين عن مسلم بن ابراهيم عن وهيب فتح بضم الفاء وكسر المثناة وهى رواية أحمد عن عفان عن وهيب (قوله مثل هذه وعقد وهيب تسعين) أخرجه أبو عوانة من طريق أحمد بن اسحق الحضرمى عن وهيب فقال فيه وعقد تسعين ولم يعين الذى عقد فأوهم أنه مرفوع وقد تبين من رواية عفان ومن وافقه ان الذى عقد تسعين هو وهيب وهو موافق لما تقدم فى حديث أم حبيبة من رواية شريح بن يونس عند ابن حبان وسبق الكلام على ذلك مفصلا وقد جاء عن أبي هريرة مثل أول حديث أم حبيبة لكن فيه زيادة رواها الاعمش عن سهيل بن ابى صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال الاعمش لا أراه الا قد رفعه ويل للعرب من شر قد اقترب أفلح من كف يده قال أحمد حدثنا محمد بن عبيد حدثنا الاعمش بهذا قال ووقفه أبو معاوية يعنى عن الاعمش بهذا السند عن أبي هريرة ﴿خاتمة﴾ اشتمل كتاب الفتن من الاحاديث المرفوعة على مائة حديث وحديث الموصول منها سبعة وثمانون والباقية معلقات ومتابعات المكرر منها فيه وفيما مضى ثمانون والخالص احدى وعشرون وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث ابن مسعود وشر الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء وحديث أنس لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه وحديث عمار وابن مسعود فى قصة الجمل وحديث أبي برزة فى الانكار على من يقاتل للدنيا وحديث حذيفة فى المنافقين وحديثه فى النفاق وحديث أنس فى المدينة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم خمسة عشر اثرا والله أعلم

﴿حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يفتح الردم ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد وهيب تسعين (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿كتاب الاحكام﴾

﴿قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الاحكام﴾

كذا للجميع وسقط لفظ باب بعده لغير أبى ذر والاحكام جمع حكم والمراد بيان آدابه وشروطه وكذا الحاكم ويتناول لفظ الحاكم الخليفة والقاضى فذكر ما يتعلق بكل منهما والحكم الشرعى عند الاصوليين خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير ومادة الحكم من الاحكام وهو الاتقان

للشيء ومنعه من العيب ﴿ (قوله باب قول الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) في هذا اشارة من المصنف الى ترجيح القول الصائر الى أن الآية نزلت في طاعة الامراء خلافا لمن قال نزلت في العلماء وقد رجح ذلك أيضا الطبري وتقدم في تفسيرها في سورة النساء بسط القول في ذلك وقال ابن عيينة سألت زيد بن أسلم عنها ولم يكن بالمدينة أحد يفسر القرآن بعد محمد بن كعب مثله فقال اقرأ ما قبلها تعرف فقرأت ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل الآية فقال هذه في الولاة والنكتة في اعادة العامل في الرسول دون أولي الامر مع ان المطاع في الحقيقة هو الله تعالى كون الذي يعرف به ما يقع به التكليف هما القرآن والسنة فكان التقدير أطيعوا الله فيما نص عليكم في القرآن وأطيعوا الرسول فيما بين لكم من القرآن وما ينصه عليكم من السنة أو المعنى أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحي المتعبد بتلاوته وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الوحي الذي ليس بقرآن ومن بديع الجواب قول بعض التابعين لبعض الامراء من بني أمية لما قال له أليس الله أمركم أن تطيعوني في قوله وأولي الامر منكم فقال له أليس قد نزعت عنكم يعني الطاعة اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله قال الطيبي أعاد الفعل في قوله وأطيعوا الرسول اشارة الى استقلال الرسول بالطاعة ولم يعده في أولي الامر اشارة الى أنه يوجد فيهم من لا تجب طاعته ثم بين ذلك بقوله فان تنازعتم في شيء كأنه قيل فان لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما تخالفتم فيه الى حكم الله ورسوله وذكر فيه حديثين *أحدهما حديث أبي هريرة (قوله عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد (قوله من أطاعني فقد أطاع الله) هذه الجملة منتزعة من قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله أي لاني لا آمر الا بما أمر الله به فمن فعل ما آمره به فانما أطاع من أمرني ان آمره ويحتمل ان يكون المعنى لان الله امر بطاعتي فمن اطاعني فقد اطاع امر الله له بطاعتي وفي المعصية كذلك والطاعة هي الاتيان بالمأمور به والانتهاء عن المنهي عنه والعصيان بخلافه (قوله ومن اطاع اميري فقد اطاعني) في رواية همام والاعرج وغيرهما عند مسلم ومن اطاع الامير ويمكن رد اللفظين لمعنى واحد فان كل من يأمر بحق وكان عادلا فهو امير الشارع لانه تولى بامره وبشريعته ويؤيده توحيد الجواب في الامرين وهو قوله فقد اطاعني اى عمل بما شرعته وكان الحكمة في تخصيص اميره بالذكر انه المراد وقت الخطاب ولانه سبب ورود الحديث واما الحكم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ووقع في رواية همام ايضا ومن يطع الامير فقد اطاعني بصيغة المضارعة وكذا ومن يعص الامير فقد عصاني وهو ادخل في ارادة تعميم من خوطب ومن جاء من بعد ذلك قال ابن التين قيل كانت قريش ومن يليها من العرب لا يعرفون الامارة فكانوا يمتنعون على الامراء فقال هذا القول يحثهم على طاعة من يؤمرهم عليهم والانقياد لهم اذا بعثهم في السرايا واذا ولاهم البلاد فلا يخرجوا عليهم لئلا تفترق الكلمة (قلت) هي عبارة الشافعي في الام ذكره في سبب نزولها وعجبت لبعض شيوخنا الشراح من الشافعية كيف قنع بنسبة هذا الكلام الى ابن التين معبرا عنه بصيغة قيل وابن التين انما أخذه من كلام الخطابي ووقع عند احمد وابي يعلى والطبراني من حديث ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فقال ألستم تعلمون ان من اطاعني فقد اطاع الله وان من طاعة الله طاعتي قالوا بلى نشهد قال فان من طاعتي ان تطيعوا امراءكم وفي لفظ أئمتكم وفي الحديث وجوب طاعة ولاة الامور وهي مقيدة بغير الامر بالمعصية

باب قول الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم * حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني

كما تقدم فى أوائل الفتن والحكمة فى الامر بطاعتهم المحافظة على اتفاق الكلمة لما فى الافتراق من الفساد * الحديث الثانى (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبى أويس (قوله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا وقع هنا وكذا فى العتق من طريق يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر كذلك ووقع عند الطبرانى من طريق محمد بن ابراهيم بن دينار عن عبيد الله بن عمر بهذا فقال عن ابن عمر أن أبا لبابة بن عبد المنذر أخبره فذكر حديث النهى عن قتل الجنان التى فى البيوت وقال كلكم راع الحديث هكذا أورده فى مسند أبى لبابة ولكن تقدم فى العتق أيضا من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديث الباب فدل على ان قوله وقال معطوف على ابن عمر لا على أبى لبابة وثبت أنه من مسند ابن عمر لا من مرسله (قوله الا كلكم راع) كذا فيه والا بتخفيف اللام حرف افتتاح وسقطت من رواية نافع وسالم عن ابن عمر والراعى هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما اؤتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه (قوله فالامام الذى على الناس) أى الامام الاعظم ووقع فى رواية عبيد الله بن عمر الماضية فى العتق فالامير بدل الامام وكذا فى رواية موسى بن عقبة فى النكاح ولم يقل الذى على الناس (قوله راع وهو مسؤل عن رعيته) فى رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه الماضية فى الجمعة الامام راع ومسؤل عن رعيته وكذا فى الجميع بحذف وهو وهى مقدرة وثبتت فى الاستقراض (قوله والرجل راع على أهل بيته) (١) فى رواية سالم فى أهل بيته (قوله والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده) فى رواية عبيد الله بن عمر على بيت بعلها وفى رواية سالم فى بيت زوجها ومثله لموسى لكن قال على (قوله وعبد الرجل راع على مال سيده) فى رواية سالم والخادم راع فى مال سيده وفى رواية عبيد الله والعبد بدل الخادم وزاد سالم فى روايته وحسبت أنه قال وفى رواية الاستقراض سمعت هؤلاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسب النبى صلى الله عليه وسلم قال والرجل راع فى مال أبيه ومسؤل عن رعيته قال الخطابى اشتركوا أى الامام والرجل ومن ذكر فى التسمية أى فى الوصف بالراعى ومعانيهم مختلفة فرعاية الامام الاعظم حياطة الشريعة باقامة الحدود والعدل فى الحكم ورعاية الرجل أهله سياسته لامرهم وايصالهم حقوقهم ورعاية المرأة تدبير أمر البيت والاولاد والخدم والنصيحة للزوج فى كل ذلك ورعاية الخادم حفظ ما تحت يده والقيام بما يجب عليه من خدمته (قوله الا فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته) فى رواية أيوب فى النكاح مثله وفى رواية سالم فى الجمعة وكلكم وفى الاستقراض فكلكم ومثله فى رواية نافع قال الطيبى فى هذا الحديث ان الراعى ليس مطلوبا لذاته وانما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك فينبغى ان لا يتصرف الا بما أذن الشارع فيه وهو تمثيل ليس فى الباب ألطف ولا أجمع ولا أبلغ منه فانه أجمل أولا ثم فصل وأتى بحرف التنبيه مكررا قال والفاء فى قوله الا فكلكم جواب شرط محذوف وختم بما يشبه الفذلكة اشارة الى استيفاء التفصيل وقال غيره دخل فى هذا العموم المنفرد الذى لا زوج له ولا خادم ولا ولد فانه يصدق عليه أنه راع على جوارحه حتى يعمل المأمورات ويجتنب المنهيات فعلا ونطقا واعتقادا فجوارحه وقواه وحواسه رعيته ولا يلزم من الاتصاف بكونه راعيا أن لا يكون مرعيا باعتبار آخر وجاء فى حديث أنس مثل حديث ابن عمر فزاد فى آخره فأعدوا للمسئلة جوابا قالوا وما جوابها قال أعمال البر أخرجه ابن عدى والطبرانى فى الاوسط وسنده حسن وله من حديث أبى هريرة ما من راع الا يسئل يوم القيامة أقام أمر الله أم أضاعه ولابن عدى بسند صحيح عن أنس ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ ذلك أو ضيعه واستدل به على أن المكلف يؤاخذ بالتقصير فى أمر من هو فى حكمه وترجم له فى

* حدثنا اسمعيل حدثنى مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالامام الاعظم الذى على الناس راع وهو مسؤل عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤل عن رعيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسؤلة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤل عنه الا فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته

١ قول الشارح فالامام الذى على الناس كذا بالنسخ التى بايدينا والذى فى نسخ الصحيح ما تراه ولعلها رواية بدليل تفسيره اه مصححه

النكاح باب قوا أنفسكم وأهليكم نارا وعلى ان للعبد أن يتصرف فى مال سيده باذنه وكذا المرأة والولد وترجم لكراهة التطاول على الرقيق وتقدم توجيهه هناك وفى هذا الحديث بيان كذب الخبر الذى افتراه بعض المتعصبين لبنى امية قرأت فى كتاب القضاء لابى على الكرابيسى أنبأنا الشافعى عن عمه هو محمد بن على قال دخل ابن شهاب على الوليد بن عبد الملك فسأله عن حديث ان الله اذا استرعى عبدا الخلافة كتب له الحسنات ولم يكتب له السيآت فقال له هذا كذب ثم تلا يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض الى قوله بما نسوا يوم الحساب فقال الوليد ان الناس ليغروننا عن ديننا ۞ (قوله باب) بالتنوين (الامراء من قريش) كذا للاكثر وفى رواية نقلها عياض عن ابن أبى صفرة الامر بسكون الميم أمر قريش قال وهو تصحيف (قلت) ووقع فى نسخة لابى ذر عن الكشميهنى مثل ما نقل عن ابن أبى صفرة والاول هو المعروف ولفظ الترجمة لفظ حديث أخرجه يعقوب بن سفيان وأبو يعلى والطبرانى من طريق سكين بن عبد العزيز حدثنا سيار بن سلامة أبو المنهال قال دخلت مع أبى على أبى برزة الاسلمى فذكر الحديث الذى أوله انى أصبحت ساخطا على أحياء قريش وفيه ان ذاك الذى بالشام ان يقاتل الا على الدنيا وفى آخره سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الامراء من قريش الحديث وقد تقدم التنبيه عليه فى الفتن فى باب اذا قال عند قوم شيأ ثم خرج فقال بخلافه وفى لفظ للطبرانى الائمة بدل الامراء وله شاهد من حديث على رفعه الا ان الامراء من قريش ما أقاموا ثلاثا الحديث أخرجه الطبرانى وأخرجه الطيالسى والبزار والمصنف فى التاريخ من طريق سعد بن ابراهيم عن أنس بلفظ الائمة من قريش ما اذا حكموا فعدلوا الحديث وأخرجه النسائى والبخارى أيضا فى التاريخ وأبو يعلى من طريق بكير الجزرى عن أنس وله طرق متعددة عن أنس منها للطبرانى من رواية قتادة عن أنس بلفظ ان الملك فى قريش الحديث وأخرج أحمد هذا اللفظ مقتصرا عليه من حديث أبى هريرة ومن حديث أبى بكر الصديق بلفظ الائمة من قريش ورجاله رجال الصحيح لكن فى سنده انقطاع واخرجه الطبرانى والحاكم من حديث على بهذا اللفظ الاخير ولما لم يكن شئ منها على شرط المصنف فى الصحيح اقتصر على الترجمة وأورد الذى صح على شرطه مما يؤدى معناه فى الجملة وذكر فيه حديثين * الاول (قوله كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث) قال صالح جزرة الحافظ لم يقل احد فى روايته عن الزهرى عن محمد بن جبير الا ما وقع فى رواية نعيم بن حماد عن عبد الله بن المبارك يعنى التى ذكرها البخارى عقب هذا قال صالح ولا اصل له من حديث ابن المبارك وكانت عادة الزهرى اذا لم يسمع الحديث يقول كان فلان يحدث وتعقبه البيهقى بما اخرجه من طريق يعقوب بن سفيان عن حجاج ابن ابى منيع الرصافى عن جده عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم واخرجه الحسن بن رشيق فى فوائده من طريق عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل عن الزهرى عن محمد بن جبير (قوله انه بلغ معاوية) لم أقف على اسم الذى بلغه ذلك (قوله وهم عنده) اى محمد بن جبير ومن كان وفد معه على معاوية بالشام حينئذ وكان ذلك لما بويع بالخلافة عندما سلم له الحسن بن على فأرسل اهل المدينة جماعة منهم اليه ليبايعوه (قوله فى وفد من قريش) لم اقف على اسمائهم قال ابن التين وفد فلان على الامير اى ورد رسولا والوفد بالسكون جمع وافد كصحب وصاحب (قلت) ورويناه فى فوائد (١) ابى يعلى الموصلى قال حدثنا يحيى بن معين حدثنا ابو اليمان عن شعيب فقال فيه عن محمد بن جبير ايضا وكذا هو فى مسند الشاميين للطبرانى من رواية بشر بن شعيب عن ابيه (قوله ان عبد الله بن عمرو) اى ابن العاص (قوله انه يكون ملك من قحطان) لم اقف على لفظ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص

﴿باب الامراء من قريش﴾ حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى قال كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث انه بلغ معاوية وهم عنده فى وفد من قريش ان عبد الله بن عمرو يحدث انه سيكون ملك من قحطان

(١) قوله فى فوائد ابى يعلى فى نسخة مسند ابى يعلى وحرر

فغضب فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال اما بعد فانه بلغنى ان رجالا منكم يحدثون أحاديث ليست فى كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولئك جهالكم فاياكم والامانى التى تضل أهلها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله فى النار على وجهه ما أقاموا الدين

فى ذلك وهل هو مرفوع أو موقوف وقد مضى فى الفتن قريبا من حديث أبى هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه أورده فى باب تغيير الزمان حتى تعبد الاوثان وفى ذلك إشارة الى أن ملك القحطانى يقع فى آخر الزمان عند قبض الايمان ورجوع كثير ممن يبقى بعدهم الى عبادة الاوثان وهم المعبر عنهم بشرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة كما تقدم تقريره هنالك وذكرت له هنالك شاهدا من حديث ابن عمر فان كان حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا موافقا لحديث أبى هريرة فلا معنى لانكاره أصلا وان كان لم يرفعه وكان فيه قدر زائد يشعر بان خروج القحطانى يكون فى أوائل الاسلام فمعاوية معذور فى انكار ذلك عليه وقد ذكرت نبذة من اخبار القحطانى فى شرح حديث أبى هريرة فى الفتن وقال ابن بطال سبب انكار معاوية انه حمل حديث عبد الله بن عمرو على ظاهره وقد يكون معناه ان قحطانيا يخرج فى ناحية من النواحى فلا يعارض حديث معاوية والمراد بالامر فى حديث معاوية الخلافة كذا قال ونقل عن المهلب انه يجوز ان يكون ملك يغلب على الناس من غير ان يكون خليفة وانما أنكر معاوية خشية ان يظن أحد ان الخلافة تجوز فى غير قريش فلما خطب بذلك دل على ان الحكم عندهم كذلك اذ لم ينقل ان أحدا منهم أنكر عليه (قلت) ولا يلزم من عدم انكارهم صحة انكار معاوية ما ذكره عبد الله بن عمرو فقد قال ابن التين الذى أنكره معاوية فى حديثه ما يقويه لقوله ما أقاموا الدين فربما كان فيهم من لا يقيمه فيتسلط القحطانى عليه وهو كلام مستقيم (قوله فانه بلغنى ان رجالا منكم يحدثون أحاديث ليست فى كتاب الله ولا تؤثر) أى تنقل (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى هذا الكلام ان معاوية كان يراعى خاطر عمرو بن العاص فما آثر أن ينص على تسمية ولده بل نسب ذلك الى رجال بطريق الابهام ومراده بذلك عبد الله بن عمرو ومن وقع منه التحديث بما يضاهى ذلك وقوله ليست فى كتاب الله أى القرآن وهو كذلك فليس فيه تنصيص على ان شخصا بعينه أو بوصفه يتولى الملك فى هذه الامة المحمدية وقوله لا يؤثر فيه تقوية لان عبد الله بن عمرو لم يرفع الحديث المذكور اذ لو رفعه لم يتم نفى معاوية ان ذلك لا يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل أبا هريرة لم يحدث بالحديث المذكور حينئذ فانه كان يتوقى مثل ذلك كثيرا وانما وقع منه التحديث به فى حالة دون حالة وحيث يأمن الانكار عليه ويحتمل أن يكون مراد معاوية غير عبد الله بن عمرو فلا يكون ذلك نصا على ان عبد الله بن عمرو لم يرفعه (قوله وأولئك جهالكم) أى الذين يتحدثون بأمور من أمور الغيب لا يستندون فيها الى الكتاب ولا السنة (قوله فاياكم والامانى) بالتشديد ويجوز التخفيف (قوله التى تضل أهلها) بضم أول تضل من الرباعى وأهلها بالنصب على المفعولية وروى بفتح أول تضل ورفع أهلها والامانى جمع أمنية راجع الى التمنى وسيأتى تفسيره فى آخر كتاب الاحكام ومناسبة ذكر ذلك تحذير من يسمع من القحطانيين من التمسك بالخبر المذكور فتحدثه نفسه ان يكون هو القحطانى وقد تكون له قوة وعشيرة فيطمع فى الملك ويستند الى هذا الحديث فيضل لمخالفته الحكم الشرعى فى ان الائمة من قريش (قوله فانى سمعت) لما أنكر وحذر أراد ان يبين مستنده فى ذلك (قوله ان هذا الامر فى قريش) قد ذكرت شواهد هذا المتن فى الباب الذى قبله (قوله لا يعاديهم أحد الا كبه الله فى النار على وجهه) أى لا ينازعهم أحد فى الامر الا كان مقهورا فى الدنيا معذبا فى الآخرة (قوله ما أقاموا الدين) أى مدة اقامتهم أمور الدين قيل يحتمل ان يكون مفهومه فاذا لم يقيموه لا يسمع لهم وقيل يحتمل ان لا يقام عليهم وان كان لا يجوز ابقاؤهم على ذلك ذكرهما ابن التين ثم قال وقد أجمعوا انه أى الخليفة اذا دعا الى كفر أو بدعة أنه يقام عليه واختلفوا اذا

غصب الاموال وسفك الدماء وانتهك هل يقام عليه أولا انتهى وما ادعاه من الاجماع على القيام فيما اذا دعا الخليفة الى البدعة مردود الا ان حمل على بدعة تؤدى الى صريح الكفر والا فقد دعا المأمون والمعتصم والواثق الى بدعة القول بخلق القرآن وعاقبوا العلماء من أجلها بالقتل والضرب والحبس وأنواع الاهانة ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك ودام الامر بضع عشرة سنة حتى ولى المتوكل الخلافة فابطل المحنة وأمر باظهار السنة وما نقله من الاحتمال فى قوله ما أقاموا الدين خلاف ما تدل عليه الاخبار الواردة فى ذلك الدالة على العمل بمفهومه أو أنهم اذا لم يقيموا الدين يخرج الامر عنهم وقد ورد فى حديث أبى بكر الصديق نظير ما وقع فى حديث معاوية ذكره محمد بن اسحق فى الكتاب الكبير فذكر قصة سقيفة بنى ساعدة وبيعة أبى بكر وفيها فقال أبو بكر وان هذا الامر فى قريش ما أطاعوا الله واستقاموا على أمره وقد جاءت الاحاديث التى أشرت اليها على ثلاثة أنحاء الاول وعيدهم باللعن اذا لم يحافظوا على المأمور به كما فى الاحاديث التى ذكرتها فى الباب الذى قبله حيث قال الامراء من قريش ما فعلوا ثلاثا ما حكموا فعدلوا الحديث وفيه فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله وليس فى هذا ما يقتضى خروج الامر عنهم الثانى وعيدهم بان يسلط عليهم من يبالغ فى أذيتهم فعند أحمد وأبى يعلى من حديث ابن مسعود رفعه يا معشر قريش انكم أهل هذا الامر ما لم تحدثوا فاذا غيرتم بعث الله عليكم من يلحاكم كما يلحى القضيب ورجاله ثقات الا انه من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عم أبيه عبد الله بن مسعود ولم يدركه هذه رواية صالح بن كيسان عن عبيد الله وخالفه حبيب بن أبى ثابت فرواه عن القاسم بن محمد بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبى مسعود الانصارى ولفظه لا يزال هذا الامر فيكم وأنتم ولاته الحديث أخرجه أحمد وفى سماع عبيد الله من أبى مسعود نظر مبنى على الخلاف فى سنة وفاته وله شاهد من مرسل عطاء بن يسار أخرجه الشافعى والبيهقى من طريقه بسند صحيح الى عطاء ولفظه قال لقريش انتم أولى الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا أن تعدلوا عنه فتلحون كما تلحى هذه الجريدة وليس فى هذا ايضا تصريح بخروج الامر عنهم وان كان فيه اشعار به الثالث الاذن فى القيام عليهم وقتالهم والايذان بخروج الامر عنهم كما أخرجه الطيالسى والطبرانى من حديث ثوبان رفعه استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا فضعوا سيوفكم على عواتقكم فأبيدوا خضراءهم فان لم تفعلوا فكونوا زراعين أشقياء ورجاله ثقات الا ان فيه انقطاعا لان راويه سالم بن أبى الجعد لم يسمع من ثوبان وله شاهد فى الطبرانى من حديث النعمان بن بشير بمعناه واخرج أحمد من حديث ذى مخبر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الموحدة بعدها راء وهو ابن أخى النجاشى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان هذا الامر فى حمير فنزعه الله منهم وصيره فى قريش وسيعود اليهم وسنده جيد وهو شاهد قوى لحديث القحطانى فان حمير يرجع نسبها الى قحطان وبه يقوى ان مفهوم حديث معاوية ما أقاموا الدين انهم اذا لم يقيموا الدين خرج الامر عنهم ويؤخذ من بقية الاحاديث ان خروجه عنهم انما يقع بعد ايقاع ما هددوا به من اللعن أولا وهو الموجب للخذلان وفساد التدبير وقد وقع ذلك فى صدر الدولة العباسية ثم التهديد بتسليط من يؤذيهم عليهم ووجد ذلك فى غلبة مواليهم بحيث صاروا معهم كالصبى المحجور عليه يقتنع بلذاته ويباشر الامور غيره ثم اشتد الخطب فغلب عليهم الديلم فضايقوهم فى كل شئ حتى لم يبق للخليفة الا الخطبة واقتسم المتغلبون الممالك فى جميع الاقاليم ثم طرأ عليهم طائفة بعد طائفة حتى انتزع الامر منهم فى جميع الاقطار ولم يبق للخليفة مجرد الاسم فى بعض الامصار (قوله تابعه نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن الزهرى)

*تابعه نعيم عن ابن المبارك عن معمر عن الزهرى

عن محمد بن جبير * حدثنا احمد بن يونس حدثنا عاصم بن محمد سمعت ابى يقول قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى منهم اثنان

(عن محمد بن جبير) يعنى عن معاوية به وقد رويناه موصولا فى معجم الطبرانى الكبير والاوسط قال حدثنا بكر بن سهل حدثنا نعيم بن حماد فذكره مثل رواية شعيب الا انه قال بعد قوله فغضب فقال سمعت ولم يذكر ما قبل قوله سمعت وقال فى روايته كب على وجهه بضم الكاف مبنيا لما لم يسم فاعله قال الطبرانى فى الاوسط لم يروه عن معمر الا ابن المبارك تفرد به نعيم وكذا اخرجه الذهلى فى الزهريات عن نعيم وقال كبه الله * الحديث الثانى (قوله عاصم بن محمد) اى ابن زيد بن عبد الله بن عمر (قوله قال ابن عمر) هو جد الراوى عنه (قوله لا يزال هذا الامر فى قريش) اى الخلافة يعنى لا يزال الذى يليها قرشيا (قوله ما بقى منهم اثنان) قال ابن هبيرة يحتمل ان يكون على ظاهره وانهم لا يبقى منهم فى آخر الزمان الا اثنان امير ومؤمر عليه والناس لهم تبع (قلت) فى رواية مسلم عن شيخ البخارى فى هذا الحديث ما بقى من الناس اثنان وفى رواية الاسماعيلى ما بقى فى الناس اثنان وأشار باصبعيه السبابة والوسطى وليس المراد حقيقة العدد وانما المراد به انتفاء ان يكون الامر فى غير قريش ويحتمل ان يحمل المطلق على المقيد فى الحديث الاول ويكون التقدير لا يزال هذا الامر أى لا يسمى بالخليفة الامن يكون من قريش الا أن يسمى به أحد من غيرهم غلبة وقهرا واما ان يكون المراد بلفظ الامر وان كان لفظه لفظ الخبر ويحتمل ان يكون بقاء الامر فى قريش فى بعض الاقطار دون بعض فان بالبلاد اليمنية وهى النجود منها طائفة من ذرية الحسن بن على لم تزل مملكة تلك البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة واما من بالحجاز من ذرية الحسن بن على وهم امراء مكة وأمراء ينبع ومن ذرية الحسين بن على وهم أمراء المدينة فانهم وان كانوا من صميم قريش لكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك الديار المصرية فبقى الامر فى قريش بقطر من الاقطار فى الجملة وكبير أولئك أى أهل اليمن يقال له الامام ولا يتولى الامامة فيهم الامن يكون عالما متحريا للعدل وقال الكرمانى لم يخل الزمان عن وجود خليفة من قريش اذ فى المغرب خليفة منهم على ما قيل وكذا فى مصر (قلت) الذى فى مصر لا شك فى كونه قرشيا لانه من ذرية العباس والذى فى صعدة وغيرها من اليمن لا شك فى كونه قرشيا لانه من ذرية الحسين بن على واما الذى فى المغرب فهو حفصى من ذرية ابى حفص صاحب ابن تومرت وقد انتسبوا الى عمر بن الخطاب وهو قرشى ولحديث ابن عمر شاهد من حديث ابن عباس أخرجه البزار بلفظ لا يزال هذا الدين واصبا ما بقى من قريش عشرون رجلا وقال النووى حكم حديث ابن عمر مستمر الى يوم القيامة ما بقى من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم فمن زمنه الى الآن لم تزل الخلافة فى قريش من غير مزاحمة لهم على ذلك ومن تغلب على الملك بطريق الشوكة لا ينكر أن الخلافة فى قريش وانما يدعى ان ذلك بطريق النيابة عنهم انتهى وقد أورد عليه ان الخوارج فى زمن بنى أمية تسموا بالخلافة واحدا بعد واحد ولم يكونوا من قريش وكذلك ادعى الخلافة بنو عبيد وخطب لهم بمصر والشام والحجاز ولبعضهم بالعراق أيضا وأزيل الخلافة ببغداد قدر سنة وكانت مدة بنى عبيد بمصر سوى ما تقدم لهم بالمغرب تزيد على مائتى سنة وادعى الخلافة عبد المؤمن صاحب ابن تومرت وليس بقرشى وكذلك كل من جاء بعده بالمغرب الى اليوم والجواب عنه أما عن بنى عبيد فانهم كانوا يقولون انهم من ذرية الحسين بن على ولم يبايعوه الا على هذا الوصف والذين أثبتوا نسبتهم ليسوا بدون من نفاه وأما سائر من ذكر ومن لم يذكر فهم من المتغلبين وحكمهم حكم البغاة فلا عبرة بهم وقال القرطبى هذا الحديث خبر عن المشروعية أى لا تنعقد الامامة الكبرى الا لقرشى مهما وجد منهم أحد وكانه جنح الى انه خبر بمعنى الامر وقد ورد الامر بذلك فى حديث جبير بن مطعم رفعه قدموا قريشا ولا

تقدموها أخرجه البيهقي وعند الطبراني من حديث عبد الله بن حنطب ومن حديث عبد الله بن السائب مثله وفي نسخة أبي اليمان عن شعيب عن أبي هريرة عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة مرسلا انه بلغه مثله وأخرجه الشافعي من وجه آخر عن ابن شهاب انه بلغه مثله وفي الباب حديث أبي هريرة رفعه الناس تبع لقريش في هذا الشأن أخرجاه في الصحيحين من رواية المغيرة بن عبد الرحمن ومسلم أيضا من رواية سفيان بن عيينة كلاهما عن الاعرج عن أبي هريرة وتقدم في مناقب قريش وأخرجه مسلم أيضا من رواية همام عن أبي هريرة ولاحمد من رواية أبي سلمة عن أبي هريرة مثله لكن قال في هذا الامر وشاهده عند مسلم عن جابر كالاول وعند الطبراني من حديث سهل بن سعد وعند أحمد وابن أبي شيبة من حديث معاوية وعند البزار من حديث علي وأخرج أحمد من طريق عبد الله بن أبي الهزيل قال لما قدم معاوية الكوفة قال رجل من بكر بن وائل لئن لم تنته قريش لنجعلن هذا الامر في جمهور من جماهير العرب غيرهم فقال عمرو بن العاص كذبت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قريش قادة الناس قال ابن المنير وجه الدلالة من الحديث ليس من جهة تخصيص قريش بالذكر فانه يكون مفهوم لقب ولا حجة فيه عند المحققين وانما الحجة وقوع المبتدأ معرفا باللام الجنسية لان المبتدأ بالحقيقة ههنا هو الامر الواقع صفة لهذا وهذا لا يوصف الا بالجنس فمقتضاه حصر جنس الامر في قريش فيصير كانه قال لا أمر الا في قريش وهو كقوله الشفعة فيما لم يقسم والحديث وان كان بلفظ الخبر فهو بمعنى الامر كانه قال ائتموا بقريش خاصة وبقية طرق الحديث تؤيد ذلك ويؤخذ منه ان الصحابة اتفقوا على افادة المفهوم للحصر خلافا لمن أنكر ذلك والى هذا ذهب جمهور أهل العلم ان شرط الامام أن يكون قرشيا وقيد ذلك طوائف ببعض قريش فقالت طائفة لا يجوز الا من ولد علي وهذا قول الشيعة ثم اختلفوا اختلافا شديدا في تعيين بعض ذرية علي وقالت طائفة يختص بولد العباس وهو قول أبي مسلم الخراساني وأتباعه ونقل ابن حزم ان طائفة قالت لا يجوز الا في ولد جعفر بن أبي طالب وقالت أخرى في ولد عبد المطلب وعن بعضهم لا يجوز الا في بني أمية وعن بعضهم لا يجوز الا في ولد عمر قال ابن حزم ولا حجة لاحد من هؤلاء الفرق وقالت الخوارج وطائفة من المعتزلة يجوز أن يكون الامام غير قرشي وانما يستحق الامامة من قام بالكتاب والسنة سواء كان عربيا أم عجميا وبالغ ضرار بن عمرو فقال تولية غير القرشي أولى لانه يكون أقل عشيرة فاذا عصى كان أمكن لخلعه وقال أبو بكر بن الطيب لم يعرج المسلمون على هذا القول بعد ثبوت حديث الائمة من قريش وعمل المسلمون به قرنا بعد قرن وانعقد الاجماع على اعتبار ذلك قبل ان يقع الاختلاف (قلت) قد عمل بقول ضرار من قبل ان يوجد من قام بالخلافة من الخوارج على بني أمية كقطري بفتح القاف والطاء المهملة ودامت فتنتهم حتى أبادهم المهلب بن أبي صفرة أكثر من عشرين سنة وكذا تسمى بأمير المؤمنين من غير الخوارج ممن قام على الحجاج كابن الاشعث ثم تسمى بالخلافة من قام في قطر من الاقطار في وقت ما فتسمى بالخلافة وليس من قريش كبني عباد وغيرهم بالاندلس كعبد المؤمن وذريته ببلاد المغرب كلها وهؤلاء ضاهوا الخوارج في هذا ولم يقولوا بأقوالهم ولا تمذهبوا بآرائهم بل كانوا من أهل السنة داعين اليها وقال عياض اشتراط كون الامام قرشيا مذهب العلماء كافة وقد عدوها في مسائل الاجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها خلاف وكذلك من بعدهم في جميع الامصار قال ولا اعتداد بقول الخوارج ومن وافقهم من المعتزلة لما فيه من مخالفة المسلمين (قلت) ويحتاج من نقل الاجماع الى تأويل ما جاء عن عمر من ذلك فقد

اخرج احمد عن عمر بسند رجاله ثقات انه قال ان ادركني اجلي وابو عبيدة حي استخلفته فذكر الحديث وفيه فان ادركني أجلي وقد مات ابو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل الحديث ومعاذ بن جبل انصاري لا نسب له في قريش فيحتمل ان يقال لعل الاجماع انعقد بعد عمر على اشتراط ان يكون الخليفة قرشيا أو تغير اجتهاد عمر في ذلك والله أعلم وأما ما احتج به من لم يعين الخلافة في قريش من تأمير عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة واسامة وغيرهم في الحروب فليس من الامامة العظمى في شئ بل فيه انه يجوز للخليفة استنابة غير القرشي في حياته والله أعلم واستدل بحديث ابن عمر على عدم وقوع ما فرضه الفقهاء من الشافعية وغيرهم انه اذا لم يوجد قرشي يستخلف كناني فان لم يوجد فمن بني اسماعيل فان لم يوجد منهم أحد مستجمع الشرائط فعجمي وفي وجه جرهمي والا فمن ولد اسحق قالوا وانما فرض الفقهاء ذلك على عادتهم في ذكر ما يمكن ان يقع عقلا وان كان لا يقع عادة أو شرعا (قلت) والذي حمل قائل هذا القول عليه انه فهم منه الخبر المحض وخبر الصادق لا يتخلف وأما من حمله على الامر فلا يحتاج الى هذا التأويل واستدل بقوله قدموا قريشا ولا تقدموها وغيره من أحاديث الباب على رجحان مذهب الشافعي لورود الامر بتقديم القرشي على من ليس قرشيا قال عياض ولا حجة فيها الان المراد بالائمة في هذه الاحاديث الخلفاء والا فقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم سالما مولى أبي حذيفة في امامة الصلاة ووراءه جماعة من قريش وقدم زيد بن حارثة وابنه اسامة بن زيد ومعاذ بن جبل وعمرو بن العاص في التأمير في كثير من البعوث والسرايا ومعهم جماعة من قريش وتعقبه النووي وغيره بان في الاحاديث ما يدل على ان للقرشي مزية على غيره فيصح الاستدلال به لترجيح الشافعي على غيره وليس مراد المستدل به ان الفضل لا يكون الا للقرشي بل المراد ان كونه قرشيا من أسباب الفضل والتقدم كما أن من أسباب الفضل والتقدم الورع والفقه والقراءة والسن وغيرها فالمستويان في جميع الخصال اذا اختص أحدهما بخصلة منها دون صاحبه ترجح عليه فيصح الاستدلال على تقديم الشافعي على من ساواه في العلم والدين من غير قريش لان الشافعي قرشي وعجب قول القرطبي في المفهم بعد ان ذكر ما ذكره عياض ان المستدل بهذه الاحاديث على ترجيح الشافعي صحبته غفلة قارنها من صميم التقليد طيشة كذا قال ولعل الذي أصابته الغفلة من لم يفهم مراد المستدل والعلم عند الله تعالى (قوله

﴿باب أجر من قضى بالحكمة لقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾

باب أجر من قضى بالحكمة) سقط لفظ أجر من رواية أبي زيد المروزي وعلى تقدير ثبوتها فليس في الباب ما يدل عليه فيمكن أن يؤخذ من لازم الاذن في تغبيط من قضى بالحكمة فانه يقتضي ثبوت الفضل فيه وما ثبت فيه الفضل ترتب عليه الاجر والعلم عند الله (قوله لقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) وجه الاستدلال بالآية لما ترجم به أن منطوق الحديث دل على أن من قضى بالحكمة كان محمودا حتى انه لا حرج على من تمنى أن يكون له مثل الذي له من ذلك ليحصل له مثل ما يحصل له من الاجر وحسن الذكر ومفهومه يدل على أن من لم يفعل ذلك فهو على العكس من فاعله وقد صرحت الآية بأنه فاسق واستدلال المصنف بها يدل على انه يرجح قول من قال انها عامة في أهل الكتاب وفي المسلمين وحكى ابن التين عن الداودي أن البخاري اقتصر على هذه الآية دون ما قبلها عملا بقول من قال ان الآيتين قبلها نزلتا في اليهود والنصارى وتعقبه ابن التين بانه لا قائل بذلك قال ونسق الآية لا يقتضي ما قال (قلت) وما نفاه ثابت عن بعض التابعين في تفسير الطبري وغيره ويظهر أن يقال ان الآيات وان كان سببها أهل الكتاب لكن عمومها يتناول غيرهم لكن لما تقرر من قواعد الشريعة أن

مرتكب المعصية لا يسمى كافرا ولا يسمى أيضا ظالما لان الظلم قد فسر بالشرك بقيت الصفة الثالثة
فمن ثم اقتصر عليها وقال اسمعيل القاضي في أحكام القرآن بعد أن حكى الخلاف في ذلك ظاهر الآيات
يدل على أن من فعل مثل ما فعلوا واخترع حكما يخالف به حكم الله وجعله دينا يعمل به فقد لزمه مثل ما لزمهم
من الوعيد المذكور حاكما كان أو غيره وقال ابن بطال مفهوم الآية أن من حكم بما أنزل الله
استحق جزيل الاجر ودل الحديث على جواز منافسته فاقتضى أن ذلك من أشرف الاعمال وأجل
ما يتقرب به الى الله ويؤيده حديث عبد الله بن أبي أوفى رفعه الله مع القاضي ما لم يجر الحديث أخرجه
ابن المنذر (قلت) وأخرجه ايضا ابن ماجه والترمذي واستغربه وصححه ابن حبان والحاكم
(قوله حدثنا شهاب بن عباد) هو ابن عمر العبدي وابراهيم بن حميد هو الرؤاسي بضم الراء وتخفيف
الهمزة ثم مهملة واسمعيل هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن ابي حازم وعبد الله هو ابن مسعود والسند كله
كوفيون (قوله لا حسد الا في اثنتين) رجل بالجر ويجوز الرفع على الاستئناف والنصب باضمار اعني
(قوله على هلكته) بفتحات اي على اهلاكه اي انفاقه في الحق (قوله وآخر آتاه الله حكمة) في رواية
ابن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد الماضية في كتاب العلم ورجل آتاه الله الحكمة وقد مضى شرحه
مستوفى هناك وأن المراد بالحكمة القرآن كما في حديث ابن عمر أو اعم من ذلك وضابطها ما منع الجهل
وزجر عن القبيح قال ابن المنير المراد بالحسد هنا الغبطة وليس المراد بالنفي حقيقته والا لزم الخلف
لان الناس حسدوا في غيرهما تين الخصلتين وغبطوا من فيه سواهما فليس هو خبرا وانما الحكم ومعناه
حصر المرتبة العليا من الغبطة في هاتين الخصلتين فكأنه قال هما آكد القربات التي يغبط بها وليس
المراد نفي اصل الغبطة مما سواهما فيكون من مجاز التخصيص اي لا غبطة كاملة لتأكيد أجر متعلقها
الا الغبطة بهاتين الخصلتين وقال الكرماني الخصلتان المذكورتان هنا غبطة لا حسد لكن قد يطلق
أحدهما على الآخر أو المعنى لا حسد الا فيهما وما فيهما ليس بحسد فلا حسد فهو كما قيل في قوله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وفي الحديث الترغيب في ولاية القضاء لمن استجمع شروطه وقوى
على أعمال الحق ووجد له أعوانا لما فيه من الامر بالمعروف ونصر المظلوم واداء الحق لمستحقه وكف يد
الظالم والاصلاح بين الناس وكل ذلك من القربات ولذلك تولاه الانبياء ومن بعدهم من الخلفاء الراشدين
ومن ثم اتفقوا على انه من فروض الكفاية لان امر الناس لا يستقيم بدونه فقد اخرج البيهقي بسند
قوي ان ابا بكر لما ولي الخلافة ولى عمر القضاء وبسند آخر قوي ان عمر استعمل عبد الله بن مسعود
على القضاء وكتب عمر الى عماله استعملوا صالحيكم على القضاء واكفوهم وبسند آخر لين ان معاوية
سأل ابا الدرداء وكان يقضي بدمشق من لهذا الامر بعدك قال فضالة بن عبيد وهؤلاء من اكابر الصحابة
وفضلائهم وانما فر منه من فر خشية العجز عنه وعند عدم المعين عليه وقد يتعارض الامر حيث
يقع توليه من يشتد به الفساد اذا امتنع المصلح والله المستعان وهذا حيث يكون هناك غيره ومن ثم كان
السلف يمتنعون منه ويفرون اذا طلبوا اليه واختلفوا هل يستحب لمن استجمع شرائطه وقوي عليه اولا
والثاني قول الاكثر لما فيه من الخطر والغرر ولما ورد فيه من التشديد وقال بعضهم ان كان من اهل العلم
وكان خاملا بحيث لا يحمل عنه العلم أو كان محتاجا وللقاضي رزق من جهة ليست بحرام استحب له ليرجع
اليه في الحكم بالحق وينتفع بعلمه وان كان مشهورا فالاولى له الاقبال على العلم والفتوى وأما ان لم يكن في
البلد من يقوم مقامه فانه يتعين عليه لكونه من فروض الكفاية لا يقدر على القيام به غيره فيتعين عليه
وعن احمد لا يأثم لانه لا يجب عليه اذا أضر به نفع غيره ولا سيما من لا يمكنه عمل الحق لانتشار الظلم

* حدثنا شهاب بن عباد
حدثنا ابراهيم بن حميد عن
اسمعيل عن قيس عن عبد
الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا حسد
الا في اثنتين رجل آتاه الله
مالا فسلطه على هلكته في
الحق وآخر آتاه الله حكمة
فهو يقضي بها ويعلمها

(قوله باب السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية) انما قيده بالامام وان كان فى أحاديث الباب الامر بالطاعة لكل أمير ولو لم يكن اماما لان محل الامر بطاعة الامير أن يكون مؤمرا من قبل الامام وذكر فيه أربعة أحاديث * الاول (قوله عن أبى التياح) بمثناة مفتوحة وتحتانية مشددة وآخره مهملة وهو يزيد بن حميد الضبعى وتقدم فى الصلاة من وجه آخر التصريح بقول شعبة حدثنى أبو التياح (قوله اسمعوا وأطيعوا وان استعمل) بضم المثناة على البناء للمجهول أى جعل عاملا بان أمر إمارة عامة على البلد مثلا أو ولى فيها ولاية خاصة كالامامة فى الصلاة أو جباية الخراج أو مباشرة الحرب فقد كان فى زمن الخلفاء الراشدين من يجتمع له الامور الثلاثة ومن يختص ببعضها (قوله حبشى) بفتح المهملة والموحدة بعدها معجمة منسوب الى الحبشة ومضى فى الصلاة فى باب امامة العبد عن محمد بن بشار عن يحيى القطان بلفظ اسمعوا واطيعوا وان استعمل حبشى وفيه بعد باب من رواية غندر عن شعبة بلفظ قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر اسمع وأطع ولو لحبشى وقد أخرج مسلم من طريق غندر عن شعبة باسناد آخر الى أبى ذر أنه انتهى الى الربذة فاذا عبد يؤمهم فذهب يتأخر لاجل أبى ذر فقال أبو ذر أوصانى خليلى فذكر نحوه وظهرت بهذه الرواية الحكمة فى تخصيص أبى ذر بالامر فى هذه الرواية وقد جاء فى حديث آخر الامر بذلك عموما ولمسلم أيضا من حديث أم الحصين اسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله (قوله كان رأسه زبيبة) واحدة الزبيب المأكول المعروف الكائن من العنب اذا جف وانما شبه رأس الحبشى بالزبيبة لتجمعها ولكون شعره أسود وهو تمثيل فى الحقارة وبشاعة الصورة وعدم الاعتداد بها وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى كتاب الصلاة ونقل ابن بطال عن المهلب قال قوله اسمعوا وأطيعوا لا يوجب أن يكون المستعمل للعبد الامام قرشى لما تقدم ان الامامة لا تكون الا فى قريش وأجمعت الامة على أنها لا تكون فى العبيد (قلت) ويحتمل ان يسمى عبدا باعتبار ما كان قبل العتق وهذا كله انما هو فيما يكون بطريق الاختيار وأما لو تغلب عبد حقيقة بطريق الشوكة فان طاعته تجب اخمادا للفتنة مالم يأمر بمعصية كما تقدم تقريره وقيل المراد ان الامام الاعظم اذا استعمل العبد الحبشى على امارة بلد مثلا وجبت طاعته وليس فيه ان العبد الحبشى يكون هو الامام الاعظم وقال الخطابى قد يضرب المثل بما لا يقع فى الوجود يعنى وهذا من ذاك أطلق العبد الحبشى مبالغة فى الامر بالطاعة وان كان لا يتصور شرعا ان يلى ذلك * الحديث الثانى (قوله حماد) هو ابن زيد والجعد هو أبو عثمان وأبو رجاء هو العطاردى وتقدم الكلام على هذا السند فى أوائل الفتن (قوله يرويه) هو فى معنى قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم كذلك فى اوائل الفتن من طريق عبد الوارث عن الجعد وتقدمت مباحثه هناك * الحديث الثالث (قوله عن عبيد الله) هو ابن عمر العمرى وعبد الله صحابيه هو ابن عمر (قوله فيما أحب وكره) فى رواية أبى ذر فيما أحب أو كره (قوله مالم يؤمر بمعصية) هذا يقيد ما أطلق فى الحديثين الماضيين من الامر بالسمع والطاعة ولو لحبشى ومن الصبر على ما يقع من الامير مما يكره والوعيد على مفارقة الجماعة (قوله فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) أى لا يجب ذلك بل يحرم على من كان قادرا على الامتناع وفى حديث معاذ عند أحمد لا طاعة لمن لم يطع الله وعنده وعند البزار فى حديث عمران بن حصين والحكم بن عمرو الغفارى لا طاعة فى معصية الله وسنده قوى وفى حديث عبادة بن الصامت عند أحمد والطبرانى لا طاعة لمن عصى الله تعالى وقد تقدم البحث فى هذا الكلام على حديث عبادة فى الامر بالسمع والطاعة الا ان تروا كفرا بواحا بما يغنى عن اعادته وهو فى كتاب الفتن

﴿باب السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية﴾

* حدثنا مسدد حدثنا يحيى ابن سعيد عن شعبة عن ابى التياح عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى كان رأسه زبيبة * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن الجعد عن أبى رجاء عن ابن عباس يرويه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من رأى من أميره شيأ يكرهه فليصبر فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت الامات ميتة جاهلية * حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثنى نافع عن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره مالم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابى حدثنا الاعمش حدثنا سعد بن عبيدة

عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية وامر عليهم رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوا فغضب عليهم وقال اليس قد امر النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال قد عزمت عليكم لما جمعتم حطبا واوقدتم نارا ثم دخلتم فيها فجمعوا حطبا فأوقدوا نارا فلما هموا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم الى بعض فقال بعضهم انما تبعنا النبي صلى الله عليه وسلم فرارا من النار افندخلها فبينما هم كذلك اذ خمدت النار وسكن غضبه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها ابدا انما الطاعة في المعروف ﴿باب من لم يسأل الامارة اعانه الله عليها﴾ * حدثنا حجاج بن منهال حدثنا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن ابن سمرة قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير ﴿باب من سأل الامارة وكل اليها﴾ * حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا يونس عن الحسن حدثني عبد الرحمن ابن سمرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة فان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فائت الذي هو خير وكفر عن يمينك

وملخصه انه ينعزل بالكفر اجماعا فيجب على كل مسلم القيام في ذلك فمن قوي على ذلك فله الثواب ومن داهن فعليه الاثم ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الارض * الحديث الرابع (قوله عن ابي عبد الرحمن) هو السلمي وعلي هو ابن ابي طالب (قوله وامر عليهم رجلا من الانصار) تقدم البحث فيه والجواب عمن غلط راويه في كتاب المغازي (قوله فاوقدوا نارا) كذا وقع وتقدم بيانه في المغازي والاحكام ان اميرهم غضب منهم فقال اوقدوا نارا وقوله قد عزمت عليكم لما بالتخفيف وجاء بالتشديد فقيل انها بمعنى الا وقوله خمدت بالمعجمة وفتح الميم وضبط في بعض الروايات بكسر الميم ولا يعرف في اللغة قاله ابن التين قال ومعنى خمدت سكن لهبها وان لم يطفأ جرها فان طفئ قيل همدت وقوله لو دخلوها ماخرجوا منها قال الداودي يريد تلك النار لانهم يموتون بتحريقها فلا يخرجون منها أحياء قال وليس المراد بالنار نار جهنم ولا أنهم مخلدون فيها لانه قد ثبت في حديث الشفاعة يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان قال وهذا من المعاريض التي فيها مندوحة يريد انه سيق مساق الزجر والتخويف ليفهم السامع أن من فعل ذلك خلد في النار وليس ذلك مرادا وانما أريد به الزجر والتخويف وقد تقدم له توجيهات في كتاب المغازي وكذا قوله انما الطاعة في المعروف وتقدم شرحه مستوفى في باب سرية عبد الله بن حذافة من كتاب المغازي وتقدم شيء منه أيضا في تفسير سورة النساء في قوله اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم وقد قيل انه لم يقصد دخولهم النار حقيقة وانما أشار لهم بذلك الى ان طاعة الامير واجبة ومن ترك الواجب دخل النار فاذا شق عليكم دخول هذه النار فكيف بالنار الكبرى وكان قصده انه لو رأى منهم الجد في ولوجها لمنعهم ۞ (قوله باب من لم يسال الامارة أعانه الله عليها) ذكر فيه حديث عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة ثم قال بعده باب من سأل الامارة وكل اليها وذكر الحديث المذكور وقد تقدم الكلام على سنده في كتاب كفارة الايمان وعلى قوله واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر وأما قوله لا تسأل الامارة فهو الذي في اكثر طرق الحديث ووقع في رواية يونس بن عبيد عن الحسن بلفظ لا يتمنين بصيغة النهي عن التمني مؤكدا بالنون الثقيلة والنهي عن التمني ابلغ من النهي عن الطلب (قوله عن مسئلة) اي سؤال (قوله وكلت اليها) بضم الواو وكسر الكاف مخففا ومشددا وسكون اللام ومعنى المخفف أي صرف اليها ومن وكل الى نفسه هلك ومنه في الدعاء ولا تكلني الى نفسي ووكل امره الى فلان صرفه اليه ووكله بالتشديد استحفظه ومعنى الحديث ان من طلب الامارة فاعطيها تركت اعانته عليها من اجل حرصه ويستفاد منه ان طلب ما يتعلق بالحكم مكروه فيدخل في الامارة القضاء والحسبة ونحو ذلك وان من حرص على ذلك لا يعان ويعارضه في الظاهر ما اخرجه ابو داود عن ابي هريرة رفعه من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار والجمع بينهما انه لا يلزم من كونه لا يعان بسبب طلبه انه لا يحصل منه العدل اذا ولي أو يحمل الطلب هنا على القصد وهناك على التولية وقد تقدم من حديث ابي موسى انا لا نولي من حرص ولذلك عبر في مقابله بالاعانة فان من لم يكن له من الله عون على عمله لا يكون فيه كفاية لذلك العمل فلا ينبغي ان يجاب سؤاله ومن المعلوم ان كل ولاية لا تخلو من المشقة فمن لم يكن له من الله اعانة تورط فيما دخل فيه وخسر دنياه وعقباه فمن

كان ذا عقل لم يتعرض للطلب أصلا بل اذا كان كافيا وأعطيها من غير مسئلة فقد وعده الصادق بالاعانة ولا يخفى ما في ذلك من الفضل قال المهلب جاء تفسير الاعانة عليها في حديث بلال بن مرداس عن خيثمة عن أنس رفعه من طلب القضاء واستعان عليه بالشفعاء وكل الى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده أخرجه ابن المنذر (قلت) وكذا أخرجه الترمذي من طريق أبي عوانة عن عبد الاعلى الثعلبي وأخرجه هو وأبو داود وابن ماجه من طريق أبي عوانة ومن طريق اسرائيل عن عبد الاعلى فاسقط خيثمة من السند قال الترمذي ورواية أبي عوانة أصح وقال في رواية أبي عوانة حديث حسن غريب وأخرجه الحاكم من طريق اسرائيل وصححه وتعقب بان ابن معين لين خيثمة وضعف عبد الاعلى وكذا قال الجمهور في عبد الاعلى ليس بقوي قال المهلب وفي معنى الاكراه عليه أن يدعى اليه فلا يرى نفسه أهلا لذلك هيبة له وخوفا من الوقوع في المحذور فانه يعان عليه اذا دخل فيه ويسدد والاصل فيه ان من تواضع لله رفعه الله وقال ابن التين هو محمول على الغالب والا فقد قال يوسف اجعلني على خزائن الارض وقال سليمان وهب لي ملكا قال ويحتمل أن يكون في غير الانبياء ﴿(قوله باب ما يكره من الحرص على الامارة) أي على تحصيلها ووجه الكراهة مأخوذ مما سبق في الباب الذي قبله (قوله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة) هكذا رواه ابن أبي ذئب مرفوعا وأدخل عبد الحميد بن جعفر بين سعيد وأبي هريرة رجلا ولم يرفعه وابن أبي ذئب أتقن من عبد الحميد وأعرف بحديث المقبري منه فروايته هي المعتمدة وعقبه البخاري بطريق عبد الحميد اشارة منه الى امكان تصحيح القولين فلعله كان عند سعيد عن عمر بن الحكم عن أبي هريرة موقوفا على ما رواه عنه عبد الحميد وكان عنده عن أبي هريرة بغير واسطة مرفوعا اذ وجدت عند كل من الراويين عن سعيد زيادة ورواية الوقف لا تعارض رواية الرفع لان الراوي قد ينشط فيسند وقد لا ينشط فيقف (قوله انكم ستحرصون) بكسر الراء ويجوز فتحها ووقع في رواية شبابة عن ابن أبي ذئب ستعرضون بالعين وأشار الى أنها خطأ (قوله على الامارة) يدخل فيه الامارة العظمى وهي الخلافة والصغرى وهي الولاية على بعض البلاد وهذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بالشئ قبل وقوعه فوقع كما أخبر (قوله وستكون ندامة يوم القيامة) أي لمن لم يعمل فيها بما ينبغي وزاد في رواية شبابة وحسرة ويوضح ذلك ما أخرجه البزار والطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك بلفظ أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل وفي الطبراني الاوسط من رواية شريك عن عبد الله بن عيسى عن أبي صالح عن أبي هريرة قال شريك لا أدري رفعه أم لا قال الامارة أولها ندامة وأوسطها غرامة وآخرها عذاب يوم القيامة وله شاهد من حديث شداد بن أوس رفعه بلفظ أولها ملامة وثانيها ندامة أخرجه الطبراني وعند الطبراني من حديث زيد بن ثابت رفعه نعم الشئ الامارة لمن أخذها بحقها وحلها وبئس الشئ الامارة لمن أخذها بغير حقها تكون عليه حسرة يوم القيامة وهذا يقيد ما أطلق في الذي قبله ويقيده أيضا ما أخرج مسلم عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله الا تستعملني قال انك ضعيف وانها أمانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها قال النووي هذا أصل عظيم في اجتناب الولاية ولا سيما لمن كان فيه ضعف وهو في حق من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل فانه يندم على ما فرط منه اذا جوزي بالخزي يوم القيامة وأما من كان أهلا وعدل فيها فأجره عظيم كما تظاهرت به الاخبار ولكن في الدخول فيها خطر عظيم ولذلك امتنع الاكابر منها والله أعلم (قوله فنعم المرضعة وبئست الفاطمة) قال الداودي نعم المرضعة أي في الدنيا وبئست الفاطمة أي بعد الموت لانه يصير الى

﴿باب ما يكره من الحرص على الامارة﴾ حدثنا أحمد ابن يونس حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة

المحاسبة على ذلك فهو كالذى يفطم قبل ان يستغنى فيكون فى ذلك هلاكه وقال غيره نعم المرضعة لما فيها من حصول الجاه والمال ونفاذ الكلمة وتحصيل اللذات الحسية والوهمية حال حصولها وبئست الفاطمة عند الانفصال عنها بموت أو غيره وما يترتب عليها من التبعات فى الآخرة ﴿تنبيه﴾ ألحقت التاء فى بئست دون نعم والحكم فيهما اذا كان فاعلهما مؤنثا جواز الالحاق وتركه فوقع التفنن فى هذا الحديث بحسب ذلك وقال الطيبى انما لم يلحقها بنعم لان المرضعة مستعارة للامارة وتأنيثها غير حقيقى فترك الحاق التاء بها والحاقها ببئس نظرا الى كون الامارة حينئذ داهية دهياء قال وانما أتى بالتاء فى الفاطمة والمرضعة اشارة الى تصوير تينك الحالتين المتجددتين فى الارضاع والفطام (قوله وقال محمد بن بشار) هو بندار ووقع فى مستخرج أبى نعيم ان البخارى قال حدثنا محمد بن بشار وعبد الله بن حمران هو بصرى صدوق وقد قال ابن حبان فى الثقات يخطىء وماله فى الصحيح الا هذا الموضع وعبد الحميد بن جعفر هو المدنى لم يخرج له البخارى الا تعليقا وعمر بن الحكم أى ابن ثوبان مدنى ثقة أخرج له البخارى فى غير هذا الموضع تعليقا كما تقدم فى الصيام (قوله عن أبى هريرة) أى موقوفا عليه (قوله فى حديث أبى موسى ولا من حرص عليه) بفتح المهملة والراء وقد تقدم مطولا من وجه آخر عن أبى بردة عن أبى موسى فى استتابة المرتدين وذكرت شرحه هناك وفى الحديث ان الذى يناله المتولى من النعماء والسراء دون ما يناله من البأساء والضراء اما بالعزل فى الدنيا فيصير خاملا واما بالمؤاخذة فى الآخرة وذلك أشد نسأل الله العفو قال القاضى البيضاوى فلا ينبغى لعاقل ان يفرح بلذة يعقبها حسرات قال المهلب الحرص على الولاية هو السبب فى اقتتال الناس عليها حتى سفكت الدماء واستبيحت الاموال والفروج وعظم الفساد فى الارض بذلك ووجه الندم انه قد يقتل أو يعزل أو يموت فيندم على الدخول فيها لانه يطالب بالتبعات التى ارتكبها وقد فاته ما حرص عليه بمفارقته قال ويستثنى من ذلك من تعين عليه كان يموت الوالى ولا يوجد بعده من يقوم بالامر غيره واذا لم يدخل فى ذلك يحصل الفساد بضياع الاحوال (قلت) وهذا لا يخالف ما فرض فى الحديث الذى قبله من الحصول بالطلب أو بغير طلب بل فى التعبير بالحرص اشارة الى ان من قام بالامر عند خشية الضياع يكون كمن أعطى بغير سؤال لفقد الحرص غالبا عمن هذا شأنه وقد يغتفر الحرص فى حق من تعين عليه لكونه يصير واجبا عليه وتولية القضاء على الامام فرض عين وعلى القاضى فرض كفاية اذا كان هناك غيره ۞ (قوله باب من استرعى) بضم المثناة على البناء للمجهول (قوله رعية فلم ينصح) أى لها (قوله أبو الاشهب) هو جعفر بن حيان بمهملة وتحتانية ثقيلة (قوله عن الحسن) هو البصرى وفى رواية الاسماعيلى من طريق شيبان عن أبى الاشهب حدثنا الحسن (قوله ان عبيد الله بن زياد) يعنى أمير البصرة فى زمن معاوية وولده يزيد ووقع فى رواية هشام المذكورة بعد هذه ما يدل على ان الحسن حضر ذلك من عبيد الله بن زياد عند معقل (قوله عاد معقل بن يسار) بتحتانية ثم مهملة خفيفة هو المزنى الصحابى المشهور (قوله فى مرضه الذى مات فيه) كانت وفاة معقل بالبصرة فيما ذكره البخارى فى الاوسط ما بين الستين الى السبعين وذلك فى خلافة يزيد بن معاوية (قوله فقال له معقل انى محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم عن شيبان بن فروخ عن أبى الاشهب لو علمت ان لى حياة ما حدثتك (قوله يسترعيه الله) فى نسخة الصغانى استرعاه (قوله فلم يحطها) بفتح أوله وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين أى يكلؤها أو يصنها وزنه ومعناه والاسم الحياطة يقال حاطه اذا استولى عليه وأحاط به مثله (قوله بنصحه) كذا للاكثر بهاء الضمير وفى رواية المستملى

* وقال محمد بن بشار حدثنا عبد الله بن حمران حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبرى عن عمر ابن الحكم عن أبى هريرة قوله * حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من قومى فقال أحد الرجلين أمرنا يا رسول الله وقال الآخر مثله فقال انا لا نولى هذا من سأله ولا من حرص عليه

﴿باب من استرعى رعية فلم ينصح﴾ حدثنا أبو نعيم حدثنا أبو الاشهب عن الحسن أن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار فى مرضه الذى مات فيه فقال له معقل انى محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه

بالنصيحة ووقع لمسلم فى رواية شيبان يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته (قوله لم يجد) فى نسخة الصغانى الا لم يجد بزيادة الا (رائحة الجنة) زاد فى رواية الطبرانى من حديث عبد الله بن مغفل وعرفها يوجد يوم القيامة من مسيرة سبعين عاما ووقع فى رواية مسلم الا حرم الله عليه الجنة وله مثله من طريق يونس بن عبيد عن الحسن قال الكرمانى مفهوم الحديث أنه يجدها وهو عكس المقصود والجواب ان الا مقدرة أى الا لم يجد والخبر محذوف والتقدير ما من عبد فعل كذا الا حرم الله عليه الجنة ولم يجد رائحة الجنة استئناف كالمفسر له أو ليست ما للنفى وجازت زيادة من للتأكيد فى الاثبات عند بعض النحاة وقد ثبت الا فى بعض النسخ (قلت) لم يقع الجمع بين اللفظين المتوعد بهما فى طريق واحد فقوله لم يجد رائحة الجنة وقع فى رواية أبى الاشهب وقوله حرم الله عليه الجنة وقع فى رواية هشام فكأنه أراد ان الاصل فى الحديث الجمع بين اللفظين فحفظ بعض ما لم يحفظ بعض وهو محتمل لكن الظاهر أنه لفظ واحد تصرفت فيه الرواة وزاد مسلم فى آخره قال ألا كنت حدثتنى هذا قبل اليوم قال لم أكن لاحدثك قيل سبب ذلك هو ما وصفه به الحسن البصرى من سفك الدماء ووقع فى رواية الاسماعيلى من الوجه الذى أخرجه مسلم لولا أنى ميت ما حدثتك فكأنه كان يخشى بطشه فلما نزل به الموت أراد ان يكف بذلك بعض شره عن المسلمين والى ذلك وقعت الاشارة فى رواية لمسلم من طريق أبى المليح ان عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار فقال له معقل لولا أنى فى الموت ما حدثتك وقد أخرج الطبرانى فى الكبير من وجه آخر عن الحسن قال لما قدم علينا عبيد الله بن زياد أميرا أمره علينا معاوية غلاما سفيها يسفك الدماء سفكا شديدا وفينا عبد الله بن مغفل المزنى فدخل عليه ذات يوم فقال له انته عما أراك تصنع فقال له وما أنت وذاك قال ثم خرج الى المسجد فقلنا له ما كنت تصنع بكلام هذا السفيه على رؤس الناس فقال انه كان عندى علم فاحببت أن لا أموت حتى أقول به على رؤس الناس ثم قام فما لبث أن مرض مرضه الذى توفى فيه فأتاه عبيد الله بن زياد يعوده فذكر نحو حديث الباب فيحتمل أن تكون القصة وقعت للصحابيين (قوله قال زائدة ذكره هشام) هو بحذف قال الثانية والتقدير قال الحسين الجعفى قال زائدة ذكره أى الحديث الذى سيأتى هشام وهو ابن حسان ووقع فى رواية مسلم عن القاسم بن زكريا عن الحسين الجعفى بالعنعنة فى جميع السند وحاصل الروايتين أنه أثبت الغش فى احداهما ونفى النصيحة فى الاخرى فكأنه لا واسطة بينهما ويحصل ذلك بظلمه لهم بأخذ أموالهم أو سفك دمائهم أو انتهاك أعراضهم وحبس حقوقهم وترك تعريفهم ما يجب عليهم فى أمر دينهم ودنياهم وباهمال اقامة الحدود فيهم وردع المفسدين منهم وترك حمايتهم ونحو ذلك (قوله فقال له معقل أحدثك حديثا) قد ذكرت زيادة أبى المليح عند مسلم (قوله ما من وال يلى رعية من المسلمين الخ) ووقع فى رواية أبى المليح ما من أمير بدل وال وقال فيه ثم لا يجهد له بجيم ودال مشددة من الجد بالكسر ضد الهزل وقال فيه الا لم يدخل معهم الجنة وللطبرانى فى الاوسط فلم يعدل فيهم الا كبه الله على وجهه فى النار قال ابن التين يلى جاء على غير القياس لان ماضيه ولى بالكسر ومستقبله يولى بالفتح وهو مثل ورث يرث وقال ابن بطال هذا وعيد شديد على أئمة الجور فمن ضيع من استرعاه الله أو خانهم أو ظلمهم فقد توجه اليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة فكيف يقدر على التحلل من ظلم أمة عظيمة ومعنى حرم الله عليه الجنة أى أنفذ الله عليه الوعيد ولم يرض عنه المظلومين ونقل ابن التين عن الداودى نحوه قال ويحتمل أن يكون هذا فى حق الكافر لان المؤمن لا بد له من نصيحة (قلت) وهو احتمال بعيد جدا والتعليل مردود فالكافر أيضا قد يكون ناصحا فيما تولاه ولا يمنعه ذلك

لم يجد رائحة الجنة * حدثنا اسحق بن منصور أخبرنا حسين الجعفى قال زائدة ذكره هشام عن الحسن قال أتينا معقل بن يسار نعوده فدخل علينا عبيد الله فقال له معقل أحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة

الكفر وقال غيره يحمل على المستحل والاولى انه محمول على غير المستحل وانما أريد به الزجر والتغليظ وقد وقع في رواية لمسلم بلفظ لم يدخل معهم الجنة وهو يؤيد ان المراد أنه لا يدخل الجنة في وقت دون وقت وقال الطيبي الفاء في قوله فلم يحطها وفي قوله فيموت مثل اللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله وهو غاش قيد للفعل مقصود بالذكر يريد ان الله انما ولاه على عباده ليديم لهم النصيحة لا ليغشهم حتى يموت على ذلك فلما قلب القضية استحق أن يعاقب ﴿ (قوله باب من شاق شق الله عليه) في رواية النسفي من شق بغير ألف والمعنى من أدخل على الناس المشقة أدخل الله عليه المشقة فهو من الجزاء بجنس العمل (قوله خالد) هو ابن عبد الله الطحان (قوله عن الجريري) بضم الجيم هو سعيد بن اياس ولم يخرج البخاري للعباس الجريري شيأ وهو من هذه الطبقة وخالد الطحان معدود فيمن سمع من سعيد الجريري قبل الاختلاط وكانت وفاة الجريري سنة أربع وأربعين ومائة واختلط قبل موته بثلاث سنين وقال أبو عبيد الآجري عن أبي داود من أدرك أيوب فسماعه من الجريري جيد (قلت) وخالد قد أدرك أيوب فان أيوب لما مات كان خالد المذكور ابن احدى وعشرين سنة (قوله عن طريف) بالطاء المهملة وزن عظيم (قوله أبي تميمة) بالمثناة وزن عظيمة وهو ابن مجالد بضم الميم وتخفيف الجيم الهجيمي بالجيم مصغر نسبة الى بني الهجيم بطن من تميم وكان مولاهم وهو بصري ماله في البخاري عن أحد من الصحابة الا هذا الحديث وله حديث آخر تقدم في الادب من روايته عن أبي عثمان النهدي (قوله شهدت صفوان) هو ابن محرز بن زياد التابعي الثقة المشهور من أهل البصرة (قوله وجندبا) هو ابن عبد الله البجلي الصحابي المشهور وكان من أهل الكوفة ثم تحول الى البصرة قاله الكلاباذي (قوله وأصحابه) أي أصحاب صفوان (قوله وهو) أي جندب (يوصيهم) ذكره المزي في الاطراف بلفظ شهدت صفوان وأصحابه وجندب يوصيهم ووقع في صحيح مسلم من طريق خالد بن عبد الله بن محرز عن عمه صفوان بن محرز أن جندب بن عبد الله بعث الى عسعس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير فقال اجمع لي نفرا من اخواني حتى أحدثهم فذكر القصة في تحديثه لهم بقصة الذي حمل على رجل فقال لا اله الا الله فقتله واظن أن القصتين واحدة ويجمعهما انه حذرهم من التعرض لقتل المسلم وزمن فتنة ابن الزبير كانت عقب موت يزيد بن معاوية ووقع عند الطبراني من طريق ليث بن أبي سليم عن صفوان بن محرز عن جندب بن عبد الله أنه مر بقوم فقال ائتني بنفر من قراء القرآن وليكونوا شيوخا قال فأتيته بنافع بن الازرق وأبي بلال مرداس ونفر معهما ستة أو ثمانية فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الحديث (قلت) وأخرجه أيضا من طريق الاعمش عن أبي تميمة انه انطلق مع جندب الى البصرة فقال هل كنت تدارس أحدا القرآن قلت نعم قال فأتني بهم قال فأتيته بنافع وأبي بلال مرداس ونجدة وصالح بن مشرح فأنشأ يحدث (قلت) وهؤلاء الاربعة من رؤس الخوارج الذين خرجوا الى مكة لنصر ابن الزبير لما جهز اليه يزيد بن معاوية الجيوش فشهدوا معه الحصار الاول فلما جاءهم الخبر بموت يزيد بن معاوية تسألوا ابن الزبير عن قوله في عثمان فاثنى عليه فغضبوا وفارقوه فحجوا وخرج نجدة باليمامة فغلب عليها وعلى بعض بلاد الحجاز وخرج نافع بن الازرق بالعراق فدامت فتنته مدة وأما أبو بلال مرداس فكان خرج على عبيد الله بن زياد قبل ذلك فقتله (قوله من سمع سمع الله به يوم القيامة) قلت تقدم هذا المتن من حديث جندب من وجه آخر مع شرحه في باب الرياء والسمعة من كتاب الرقاق وفيه ومن راياولم يقع فيه مقصود هذا الباب (قوله ومن شاق شق الله عليه) كذا للكشميهني والسرخسي والمستملي ومن يشاقق يشقق الله عليه

﴿ باب من شاق شق الله عليه ﴾ حدثنا اسحق الواسطي حدثنا خالد عن الجريري عن طريف ابي تميمة قال شهدت صفوان وجندبا واصحابه وهو يوصيهم فقالوا هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قال سمعته يقول من سمع سمع الله به يوم القيامة قال ومن شاق شق الله عليه يوم القيامة

بصيغة المضارعة و بفك القاف فى الموضعين وفى رواية الطبرانى عن أحمد بن زهير التسترى عن اسحق ابن شاهين شيخ البخارى فيه ومن يشاقق يشقق الله عليه (قوله فقالوا أوصنا فقال ان أول ماينتن من الانسان بطنه) يعنى بعد الموت وصرح به فى رواية صفوان بن محرز عن جندب ولفظه واعلموا ان أول ماينتن من أحدكم اذا مات بطنه (قوله فمن استطاع أن لا يأكل الا طيبا فليفعل) فى رواية صفوان فلا يدخل بطنه الا طيبا هكذا وقع هذا الحديث من هذا الوجه موقوفا وكذا أخرجه الطبرانى من طريق قتادة عن الحسن هو البصرى عن جندب موقوفا وأخرجه من طريق صفوان بن محرز وسياقه يحتمل الرفع والوقف فانه صدر بقوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الحديث واعلموا ان أول ماينتن و ينتن بنون مثناة وضم أوله من الرباعى وماضيه أنتن ونتن والنتن الرائحة الكريهة (قوله ومن استطاع ان لا يحال بينه و بين الجنة بملء كف) فى رواية الكشميهنى يحول و بلفظ ملء بغير موحدة ووقع فى رواية كريمة والاصيلى كفه (قوله من دم هراقه) أى صبه (فليفعل) قال ابن التين وقع فى روايتنا أهراقه وهو بفتح الهمزة وكسرها (قلت) هى لمن عدا أبا ذر كذا وقع هذا المتن أيضا موقوفا وكذا أخرجه الطبرانى من طريق صفوان بن محرز ومن طريق قتادة عن الحسن عن جندب موقوفا وزاد الحسن بعد قوله يهريقه كانما يذبح دجاجة كلما تقدم لباب من أبواب الجنة حال بينه و بينه ووقع مرفوعا عند الطبرانى أيضا من طريق اسمعيل بن مسلم عن الحسن عن جندب ولفظه تعلمون انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحولن بين أحدكم وبين الجنة وهو يراها ملء كف دم من مسلم اهراقه بغير حله وهذا لو لم يرد مصرحا برفعه لكان فى حكم المرفوع لانه لا يقال بالرأى وهو وعيد شديد لقتل المسلم بغير حق قال الكرمانى فى معنى قوله ملء كف من دم هو عبارة عن مقدار دم انسان واحد كذا قال ومن أين هذا الحصر والمتبادر ان ذكر ملء الكف كالمثال والا فلو كان دون ذلك لكان الحكم كذلك وعند الطبرانى من حديث الاعمش عن أبى تميمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحولن بين احدكم وبين الجنة فذكر نحو رواية الجريرى وزاد فى آخره قال فبكى القوم فقال جندب لم اركاليوم قط قوما احق بالنجاة من هؤلاء ان كانوا صادقين (قلت) ولعل هذا هو السر فى تصديره كلامه بحديث من سمع وكانه تفرس فيهم ذلك ولهذا قال ان كانوا صادقين ولقد صدقت فراسته فانهم لما خرجوا بذلوا السيف فى المسلمين وقتلوا الرجال والاطفال وعظم البلاء بهم كما تقدمت اليه الاشارة فى كتاب المحاربين قال ابن بطال المشاقة فى اللغة مشتقة من الشقاق وهو الخلاف ومنه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى والمراد بالحديث النهى عن القول القبيح فى المؤمنين وكشف مساويهم وعيوبهم وترك مخالفة سبيل المؤمنين ولزوم جماعتهم والنهى عن ادخال المشقة عليهم والاضرار بهم قال صاحب العين شق الامر عليك مشقة أضر بك انتهى وظاهره انه جعل المشقة والمشاقة بمعنى واحد وليس كذلك فقد جوز الخطابى فى هذا ان تكون المشقة من الاضرار فيحمل الناس على مايشق عليهم وان تكون من الشقاق وهو الخلاف ومفارقة الجماعة وهو ان يكون فى شق اى ناحية عن الجماعة ورجح الداودى الثانى ومن الاول قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث عائشة اللهم من ولى من امر امتى شيأ فشق عليهم فاشقق عليه اخرجه مسلم ووقع لغير ابى ذر فى آخر هذا الحديث قلت لابى عبد الله من يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جندب قال نعم جندب انتهى وابو عبد الله المذكور هو المصنف والسائل له الفربرى وقد خلت رواية النسفى عن ذلك وقد سبق من الطرق التى أوردتها ما يصرح بان جندبا هو القائل وليس فيمن سمى فى هذه القصة احد من الصحابة غيره

فقالوا اوصنا فقال ان اول ماينتن من الانسان بطنه فمن استطاع ان لا يأكل الا طيبا فليفعل ومن استطاع ان لا يحال بينه وبين الجنة بملء كف من دم هراقه فليفعل قلت لابى عبد الله من يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جندب قال نعم جندب

(قوله

* باب القضاء والفتيا في الطريق * وقضى يحيى بن يعمر في الطريق وقضى الشعبي على باب داره * حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن سالم بن أبي الجعد حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينما أنا والنبي صلى الله عليه وسلم خارجان من المسجد فلقينا رجل عند سدة المسجد فقال يا رسول الله متى الساعة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أعددت لها فكأن الرجل استكان ثم قال يا رسول الله ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت

* باب ما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب * حدثنا اسحق بن منصور أخبرنا عبد الصمد حدثنا شعبة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك يقول لامرأة من أهله تعرفين فلانة قالت نعم قال فان النبي صلى الله عليه وسلم مر بها وهي تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري

* (قوله باب القضاء والفتيا في الطريق) كذا سوى بينهما والاثران المذكوران في الترجمة صريحان فيما يتعلق بالقضاء والحديث المرفوع يؤخذ منه جواز الفتيا فيلتحق به الحكم (قوله وقضى يحيى بن يعمر) بفتح الميم هو التابعي الجليل المشهور وكان من أهل البصرة فانتقل الى مرو بأمر الحجاج فولي قضاءها ولقتيبة بن مسلم وكان من أهل الفصاحة والورع قال الحاكم قضى في أكثر مدن خراسان وكان اذا تحول الى بلد استخلف في التي انتقل منها (قوله في الطريق) وصله محمد بن سعد في الطبقات عن شبابة عن موسى بن يسار قال رأيت يحيى بن يعمر على القضاء بمرو فربما رأيته يقضي في السوق وفي الطريق وربما جاءه الخصمان وهو على حمار فيقضي بينهما وأخرج البخاري في التاريخ من طريق حميد بن أبي حكيم انه رأى يحيى بن يعمر يقضي في الطريق (قوله وقضى الشعبي على باب داره) قال ابن سعد في الطبقات أخبرنا أبو نعيم حدثنا أبو اسرائيل رأيت الشعبي يقضي عند باب الفيل بالكوفة وأخرج الكرابيسي في القضاء من وجه آخر عن الشعبي ان عليا قضى في السوق وأخرج من طريق القاسم بن عبد الرحمن انه مر على قوم وهو على راحلته فتظلموا من كري لهم فنزل فقضى بينهم ثم ركب فمضى الى منزله ثم ذكر حديث سالم بن أبي الجعد عن أنس في الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة وقد تقدم من وجه آخر عن سالم في كتاب الادب مشروحا وقوله هنا فلقينا رجل عند سدة المسجد السدة بضم السين وتشديد الدال المهملتين هي باب الدار وقيل لاسمعيل بن عبد الرحمن السدي لانه كان يبيع المقانع عند سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود وقيل هي المظلة على الباب لوقاية المطر والشمس وقيل هي الباب نفسه وقيل عتبته وقيل الساحة أمام الباب وقوله ما أعددت لها كذا لابي ذر ولغيره عددت وهو بالتشديد مثل جمع مالا وعدده أي هيأه وقوله استكان أي خضع وهو استفعل (١) من السكون الدال على الخضوع قال ابن التين لعل سبب سؤال الرجل عن الساعة اشفاقا مما يكون فيها ولو سأل استعجالا لادخل في قوله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها وقوله كبير عمل بالموحدة للاكثر وبالمثلثة لبعضهم قال ابن بطال في حديث أنس جواز سكوت العالم عن جواب السائل والمستفتي اذا كانت المسئلة لا تعرف أو كانت مما لا حاجة بالناس اليها أو كانت مما يخشى منها الفتنة أو سوء التأويل ونقل عن المهلب الفتيا في الطريق وعلى الدابة ونحو ذلك من التواضع فان كانت لضعيف فهو محمود وان كانت لرجل من أهل الدنيا أو لمن يخشى لسانه فهو مكروه (قلت) والمثال الثاني ليس بجيد فقد يترتب على المسؤل من ذلك ضرر فيجيب ليأمن من شره فيكون في هذه الحالة محمودا قال واختلف في القضاء سائرا أو ماشيا فقال اشهب لا بأس به اذا لم يشغله عن الفهم وقال سحنون لا ينبغي وقال ابن حبيب لا بأس بما كان يسيرا وأما الابتداء بالنظر ونحوه فلا قال ابن بطال وهو حسن وقول اشهب اشبه بالدليل وقال ابن التين لا يجوز الحكم في الطريق فيما يكون غامضا كذا اطلق والاشبه التفصيل وقال ابن المنير لا تصح حجة من منع الكلام في العلم في الطريق وأما الحكاية التي تحكى عن مالك في تعزيره الحاكم الذي سأله في الطريق ثم حدثه فكان يقول وددت لو زادني سياطا أو زادني تحديثا فلا يصح ثم قال ويحتمل ان يفرق بين حالة النبي صلى الله عليه وسلم وحالة غيره فان غيره في مظنة ان يتشاغل بلغو الطرقات وقد تقدم في كتاب العلم ترجمة الفتيا على الدابة ووقع في حديث جابر الطويل في حجة الوداع عند مسلم وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته ليراه الناس وليشرف لهم ليسألوه والاحاديث في سؤال الصحابة وهو سائر ماشيا وراكبا كثيرة * (قوله باب ما ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب) ذكر فيه

(١) قوله استفعل من السكون كذا في جميع الاصول التي بأيدينا وعبارة القسطلاني افتعل من السكون فتكون ألفه خارجة عن القياس او استفعل من الكون والاول أشبه بالمعنى لا بالقياس والثاني عكسه اهـ بتصرف واختصار وبهذا يعلم ما في عبارة الفتح مما عسى أن يكون من الناسخ اهـ مصححه

حديث أنس فى قصة المرأة التى جاءت تعتذر عن قولها اليك عنى لما أمرها النبى صلى الله عليه وسلم ووجدها تبكى عند قبر بالصبر فى الحديث فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا (قوله ان الصبر عند أول صدمه) فى رواية الكشميهنى هنا ان الصبر عند الصدمة الاولى وقد تقدم شرحه مستوفى فى باب زيارة القبور من كتاب الجنائز وأن المرأة لم تسم وأن المقبور كان ولدها ولم يسم أيضا وان الذى ذكر لها أن الذى خاطبها هو النبى صلى الله عليه وسلم هو الفضل بن العباس ووقع هنا ان أنس بن مالك قال لامرأة من أهله هل تعرفين فلانة يعنى صاحبة هذه القصة ولم أعرف اسم المرأة التى من أهل أنس أيضا وقولها اليك عنى أى كف نفسك ودعنى وقولها فانك خلو بكسر المعجمة وسكون اللام أى خال من همى قال المهلب لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم بواب راتب يعنى فلا يرد ما تقدم فى المناقب من حديث أبى موسى أنه كان بوابا للنبى صلى الله عليه وسلم لما جلس على القف قال فالجمع بينهما أنه اذا لم يكن فى شغل من أهله ولا انفراد لشئ من أمره أنه كان يرفع حجابه بينه وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة اليه وقال الطبرى دل حديث عمر حين استأذن له الاسود يعنى فى قصة حلفه صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل على نسائه شهرا كما تقدم فى النكاح أنه صلى الله عليه وسلم كان فى وقت خلوته بنفسه يتخذ بوابا ولولا ذلك لاستأذن عمر لنفسه ولم يحتج الى قوله يا رباح استأذن لى (قلت) ويحتمل أن يكون سبب استئذان عمر أنه خشى أن يكون وجد عليه بسبب ابنته فاراد ان يختبر ذلك باستئذانه عليه فلما أذن له اطمأن وتبسط فى القول كما تقدم بيانه وقال الكرمانى ملخصا لما تقدم معنى قوله لم يجد عليه بوابا أنه لم يكن له بواب راتب أو فى حجرته التى كانت مسكنا له أو لم يكن البواب بتعيينه بل باشرا ذلك بانفسهما يعنى أبا موسى ورباحا (قلت) الاول كاف وفى الثانى نظر لانه اذا انتفى فى الحجرة مع كونها مظنة الخلوة فانتفاؤه فى غيرها أولى وان أراد اثبات البواب فى الحجرة دون غيرها كان بخلاف حديث الباب فان المرأة انما جاءت اليه وهو فى منزل سكنه فلم تجد عليه بوابا وفى الثالث أيضا نظر لانه على تقدير أنهما فعلا ذلك من قبل أنفسهما بغير أمره لكن تقريره لهما على ذلك يفيد مشروعيته فيمكن أن يؤخذ منه الجواز مطلقا ويمكن ان يقيد بالحاجة وهو الاولى وقد اختلف فى مشروعية الحجاب للحكام فقال الشافعى وجماعة ينبغى للحاكم ان لا يتخذ حاجبا وذهب آخرون الى جوازه وحمل الاول على زمن سكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم للحاكم وقال آخرون بل يستحب ذلك حينئذ ليرتب الخصوم ويمنع المستطيل ويدفع الشرير ونقل ابن التين عن الداودى قال الذى أحدثه بعض القضاة من شدة الحجاب وادخال بطائق الخصوم لم يكن من فعل السلف انتهى فاما اتخاذ الحاجب فقد ثبت فى قصة عمر فى منازعة العباس وعلى انه كان له حاجب يقال له يرفا ومضى ذلك فى فرض الخمس واضحا ومنهم من قيد جوازه بغير وقت جلوسه للناس لفصل الاحكام ومنهم من عمم الجواز كما مضى وأما البطائق فقال ابن التين ان كان مراده البطائق التى فيها الاخبار بما جرى فصحيح يعنى انه حادث قال وأما البطائق التى تكتب للسبق ليبدأ بالنظر فى خصومة من سبق فهو من العدل فى الحكم وقال غيره وظيفة البواب أو الحاجب ان يطالع الحاكم بحال من حضر ولا سيما من الأعيان لاحتمال ان يجئ مخاصما والحاكم يظن انه جاء زائرا فيعطيه حقه من الاكرام الذى لا يجوز لمن يجئ مخاصما وايصال الخبر للحاكم بذلك اما بالمشافهة واما بالمكاتبة ويكره دوام الاحتجاب وقد يحرم فقد أخرج أبو داود والترمذى بسند جيد عن أبى مريم الاسدى انه قال لمعاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله من أمر الناس شيأ فاحتجب عن حاجتهم احتجب الله عن حاجته يوم القيامة وفى هذا الحديث

فقالت اليك عنى فانك خلو من مصيبتى قال فجاوزها ومضى فمر بها رجل فقال ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما عرفته قال انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا فقالت يا رسول الله والله ما عرفتك فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الصبر عند اول صدمة

وعبد

وعيد شديد لمن كان حاكما بين الناس فاحتجب عنهم لغير عذر لما في ذلك من تأخير ايصال الحقوق أو تضييعها واتفق العلماء على أنه يستحب تقديم الاسبق فالاسبق والمسافر على المقيم ولا سيما ان خشى فوات الرفقة وان من اتخذ بوابا أو حاجبا أن يتخذه ثقة عفيفا أمينا عارفا حسن الاخلاق عارفا بمقادير الناس ﴿ (قوله باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الامام الذى فوقه) أى الذى ولاه من غير احتياج الى استئذانه فى خصوص ذلك ذكر فيه ثلاثة أحاديث * الحديث الاول (قوله حدثنا محمد بن خالد) قال الحاكم والكلاباذى أخرج البخارى عن محمد بن يحيى الذهلى فلم يصرح به وانما يقول حدثنا محمد وتارة محمد بن عبد الله فينسبه لجده وتارة حدثنا محمد بن خالد فكأنه نسبه الى جد أبيه لانه محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس (قلت) ويؤيده أنه وقع منسوبا فى حديث آخر أخرجه عند الاكثر فى الطب عن محمد بن خالد حدثنا محمد بن وهب بن عطية فوقع فى رواية الاصيلى حدثنا محمد بن خالد الذهلى وكذا هو فى نسخة الصغانى وأخرج ابن الجارود الحديث المذكور عن محمد ابن يحيى الذهلى عن محمد بن وهب المذكور وقال خلف فى الاطراف هو محمد بن خالد بن جبلة الرافقى وتعقبه ابن عساكر فقال عندى انه الذهلى وقال المزى فى التهذيب قول خلف انه الرافقى ليس بشئ (قلت) قد ذكر أبو أحمد بن عدى فى شيوخ البخارى محمد بن خالد بن جبلة لكن عرفه بروايته عنه عن عبيد الله بن موسى والحديث الذى أشار اليه وقع فى التوحيد لكن قال فيه حدثنا محمد بن خالد فقط ولم ينسبه لجده جبلة وهو بفتح الجيم والموحدة ولا البلد الرافقة وهى بفاء ثم قاف وقد ذكر الدارقطنى أيضا فى شيوخ البخارى محمد بن خالد الرافقى وأخرج النسائى عنه فنسبه لجده فقال أخبرنا محمد بن جبلة فقال المزى فى ترجمته هو محمد بن خالد بن جبلة الرافقى وقد أخرج البخارى عن محمد بن خالد عن محمد بن موسى بن أعين حديثا فقال المزى فى التهذيب قيل هو الرافقى وقيل هو الذهلى وهو أشبه وسقط محمد بن خالد من هذا السند من أطراف أبى مسعود فقال (خ) فى الاحكام عن محمد بن عبد الله الانصارى نفسه عن أبيه قال المزى فى الاطراف كذا قال أبو مسعود يعنى والصواب ما وقع فى جميع النسخ ان بين البخارى وبين الانصارى فى هذا الحديث واسطة وهو محمد بن خالد المذكور وبه جزم خلف فى الاطراف أيضا كما تقدم والله أعلم (قلت) ويؤيد كونه عن الذهلى ان الترمذى أخرجه فى المناقب عن محمد بن يحيى وهو الذهلى به (قوله حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى) هكذا للاكثر وفى رواية أبى زيد المروزى حدثنا الانصارى محمد فقدم النسبة على الاسم ولم يسم أباه (قوله حدثنى أبى) فى رواية أبى زيد حدثنا وهو عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس وثمامة شيخه هو عم ابيه وقد اخرج البخارى عن الانصارى بلا واسطة عدة احاديث فى الزكاة والقصاص وغيرهما وروى عنه بواسطة فى عدة فى الاستسقاء وفى بدء الخلق وفى شهود الملائكة بدرا وغيرها (قوله ان قيس بن سعد) زاد فى رواية المروزى ابن عبادة وهو الانصارى الخزرجى الذى كان والده رئيس الخزرج وصنيع الترمذى يوهم انه قيس بن سعد بن معاذ فانه اخرج حديث الباب فى مناقب سعد بن معاذ فلا يغتر بذلك (قوله كان يكون بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم) قال الكرمانى فائدة تكرار لفظ الكون ارادة بيان الدوام والاستمرار انتهى وقد وقع فى رواية الترمذى وابن حبان والاسمعيلى وابى نعيم وغيرهم من طرق عن الانصارى بلفظ كان قيس بن سعد بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فظهر أن ذلك من تصرف الرواة (قوله بمنزلة صاحب الشرطة من الامير) زاد الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن محمد بن مرزوق عن الانصارى لما ينفذ من اموره وهذه الزيادة مدرجة من كلام الانصارى بين ذلك الترمذى فانه اخرج الحديث عن محمد بن مرزوق الى

﴿باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الامام الذى فوقه﴾ حدثنا محمد بن خالد الذهلى حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثنى ابى عن ثمامة عن انس أن قيس بن سعد كان يكون بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير

* حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن قرة بن خالد حدثني حميد بن هلال حدثنا أبو بردة عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه وأتبعه بمعاذ *حدثني عبدالله بن الصباح حدثنا محبوب ابن الحسن حدثنا خالد عن حميد بن هلال عن ابي بردة عن ابي موسى ان رجلا اسلم ثم تهود فأتاه معاذ بن جبل وهو عند ابي موسى فقال ما لهذا قال اسلم ثم تهود قال لا اجلس حتى اقتله قضاء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

قوله الامير ثم قال قال الانصاري لما يلي من أموره وقد خلت سائر الروايات عنها وقد ترجم ابن حبان لهذا الحديث احتراز المصطفى من المشركين في مجلسه اذا دخلوا عليه وهذا يدل على انه فهم من الحديث ان ذلك وقع لقيس بن سعد على سبيل الوظيفة الراتبة وهو الذي فهمه الانصاري راوي الحديث لكن يعكر عليه ما زاده الاسماعيلي فقال حدثنا الهيثم بن خلف عن محمد بن المثنى عن الانصاري حدثني أبي عن ثمامة قال الانصاري ولا أعلمه الا عن أنس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم كان قيس بن سعد في مقدمته بمنزلة صاحب الشرطة من الامير فكلم سعد النبي صلى الله عليه وسلم في قيس أن يصرفه من الموضع الذي وضعه فيه مخافة ان يقدم على شيء فصرفه عن ذلك ثم أخرجه الاسماعيلي عن أبي يعلى ومحمد بن أبي سويد جميعا عن محمد بن المثنى عن الانصاري بمثل لفظ محمد بن مرزوق بدون الزيادة التي في آخره قال ولم يشك في كونه عن أنس (قلت) وكذا أخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق بشر ابن آدم ابن بنت السمان عن الانصاري لكن لم ينفرد الهيثم ولا شيخه محمد بن المثنى بالزيادة المذكورة فقد أخرجه ابن منده في المعرفة عن محمد بن عيسى قال حدثنا أبو حاتم الرازي عن الانصاري بطوله فكان القدر المحقق وصله من الحديث هو الذي اقتصر عليه البخاري وأكثر من أخرج الحديث واما الزيادة فكان الانصاري يتردد في وصلها وعلى تقدير ثبوتها فلم يقع ذلك لقيس بن سعد الا في تلك المرة ولم يستمر مع ذلك فيها والشرطة بضم المعجمة والراء والنسبة اليها شرطي بضمتين وقد تفتح الراء فيهما اهم اعوان الامير والمراد بصاحب الشرطة كبيرهم فقيل سموا بذلك لانهم رذالة الجند ومنه في حديث الزكاة ولا الشرط اللئيمة اي ردىء المال وقيل لانهم الاشداء الاقوياء من الجند ومنه في حديث الملاحم وتشترط شرطة للموت اي متعاقدون على ان لا يفروا ولو ماتوا قال الازهري شرط كل شيء خياره ومنه الشرط لانهم نخبة الجند وقيل هم اول طائفة تتقدم الجيش وتشهد الوقعة وقيل سموا شرطا لان لهم علامات يعرفون بها من هيئة وملبس وهو اختيار الاصمعي وقيل لانهم اعدوا انفسهم لذلك يقال اشرط فلان نفسه لامر كذا اذا اعدها قاله ابو عبيد وقيل مأخوذ من الشريط وهو الحبل المبرم لما فيه من الشدة وقد استشكلت مطابقة الحديث للترجمة فاشار الكرماني الى انها تؤخذ من قوله دون الحاكم لان معناه عند وهذا جيد ان ساعدته اللغة وعلى هذا فكان قيسا كان من وظيفته ان يفعل ذلك بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بامره سواء كان خاصا ام عاما قال الكرماني ويحتمل ان تكون دون بمعنى غير قال وهو الذي يحتمله الحديث الثاني لا غير (قلت) فيلزم ان يكون استعمل في الترجمة دون في معنيين وفي الحديث تشبيه ما مضى بما حدث بعده لان صاحب الشرطة لم يكن موجودا في العهد النبوي عند احد من العمال وانما حدث في دولة بني امية فاراد انس تقريب حال قيس بن سعد عند السامعين فشبهه بما يعهدونه * الحديث الثاني (قوله عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه واتبعه بمعاذ) هذه قطعة من حديث طويل تقدم في استتابة المرتدين بهذا السند واوله اقبلت ومعي رجلان من الاشعريين الحديث وفيه بعد قوله لا نستعمل على عملنا من اراده ولكن اذهب انت يا ابا موسى ثم اتبعه معاذ بن جبل وفيه قصة اليهودي الذي اسلم ثم ارتد وهي التي اقتصر عليها هنا بعد هذا * الحديث الثالث (قوله محبوب) بمهملة وموحدتين ابن الحسن بن هلال بصري واسمه محمد ومحبوب لقب له وهو به اشهر وهو مختلف في الاحتجاج به وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وهو في حكم المتابعة لانه تقدم في استتابة المرتدين من وجه آخر عن حميد بن هلال (قوله حدثنا خالد) هو الحذاء (قوله ان رجلا اسلم ثم تهود) قد تقدم شرحه هناك مستوفى (قوله لا اجلس حتى اقتله قضاء الله ورسوله)

قد تقدم هناك فأمر به فقتل وبذلك يتم مراد الترجمة والرد على من زعم ان الحدود لا يقيمها عمال البلاد الا بعد مشاورة الامام الذى ولاهم قال ابن بطال اختلف العلماء فى هذا الباب فذهب الكوفيون الى أن القاضى حكمه حكم الوكيل لا يطلق يده الا فيما اذن له فيه وحكمه عند غيرهم حكم الوصى له التصرف فى كل شئ ويطلق يده على النظر فى جميع الاشياء الا ما استثنى ونقل الطحاوى عنهم ان الحدود لا يقيمها الا أمراء الامصار ولا يقيمها عامل السواد ولا نحوه ونقل ابن القاسم لا تقام الحدود فى المياه بل تجلب الى الامصار ولا يقام القصاص فى القتل فى مصر كلها الا بالفسطاط يعنى لكونها منزل متولى مصر قال أو يكتب الى والى الفسطاط بذلك أى يستأذنه وقال أشهب بل من فوض له الوالى ذلك من عمال المياه جاز له ان يفعله وعن الشافعى نحوه قال ابن بطال والحجة فى الجواز حديث معاذ فانه قتل المرتد دون ان يرفع أمره الى النبى صلى الله عليه وسلم ۞ (قوله باب هل يقضى القاضى أو يفتى وهو غضبان) فى رواية الكشميهنى الحاكم ذكر فيه ثلاثة أحاديث * أحدها (قوله كتب ابو بكرة) يعنى والد عبد الرحمن الراوى المذكور (قوله الى ابنه) كذا وقع هنا غير مسمى ووقع فى أطراف المزى الى ابنه عبيد الله وقد سمى فى رواية مسلم ولكن بغير هذا اللفظ أخرجه من طريق أبى عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن قال كتب أبى وكتبت له الى عبيد الله بن أبى بكرة ووقع فى العمدة كتب أبى وكتبت له الى ابنه عبيد الله وقد سمى الخ وهو موافق لسياق مسلم الا أنه زاد لفظ ابنه قيل معناه كتب أبو بكرة بنفسه مرة وأمر ولده عبد الرحمن أن يكتب لاخيه فكتب له مرة أخرى (قلت) ولا يتعين ذلك بل الذى يظهر ان قوله كتب أبى اى أمر بالكتابة وقوله وكتبت له أى باشرت الكتابة التى أمر بها والاصل عدم التعدد ويؤيده قوله فى المتن المكتوب انى سمعت فان هذه العبارة لابى بكرة لا لابنه عبد الرحمن فانه لا صحبة له وهو أول مولود ولد بالبصرة كما تقدم فى الكلام على قول أبى بكرة لو دخلوا على ما بهشت لهم بقصبة (قوله وكان بسجستان) فى رواية مسلم وهو قاض بسجستان وهى جملة حالية وسجستان بكسر المهملة والجيم على الصحيح بعدهما مثناة ساكنة وهى الى جهة الهند بينها وبين كرمان مائة فرسخ منها أربعون فرسخا مفازة ليس فيها ماء وينسب اليها سجستانى وسجزى بزاى بدل السين الثانية والتاء وهو على غير قياس وسجستان لا تصرف للعلمية والعجمة أو زيادة الالف والنون قال ابن سعد فى الطبقات كان زياد فى ولايته على العراق قرب أولاد أخيه لامه أبى بكرة وشرفهم وأقطعهم وولى عبيد الله بن أبى بكرة سجستان قال ومات أبو بكرة فى ولاية زياد (قوله أن لا تقضى بين اثنين وأنت غضبان) فى رواية مسلم أن لا تحكم (قوله لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان) فى رواية مسلم لا يحكم أحد والباقى سواء وفى رواية الشافعى عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك ابن عمير بسنده لا يقضى القاضى أو لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان ولم يذكر القصة والحكم بفتحتين هو الحاكم وقد يطلق على القيم بما يسند اليه قال المهلب سبب هذا النهى ان الحكم حالة الغضب قد يتجاوز بالحاكم الى غير الحق فمنع وبذلك قال فقهاء الامصار وقال ابن دقيق العيد فيه النهى عن الحكم حالة الغضب لما يحصل بسببه من التغير الذى يختل به النظر فلا يحصل استيفاء الحكم على الوجه قال وعداه الفقهاء بهذا المعنى الى كل ما يحصل به تغير الفكر كالجوع والعطش المفرطين وغلبة النعاس وسائر ما يتعلق به القلب تعلقا يشغله عن استيفاء النظر وهو قياس مظنة على مظنة وكأن الحكمة فى الاقتصار على ذكر الغضب لاستيلائه على النفس وصعوبة مقاومته بخلاف غيره وقد أخرج البيهقى بسند ضعيف عن أبى سعيد رفعه لا يقض القاضى الا وهو شبعان ريان

﴿ باب هل يقضى القاضى أو يفتى وهو غضبان ﴾
حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن عمير سمعت عبد الرحمن بن أبى بكرة قال كتب أبو بكرة الى ابنه وكان بسجستان بأن لا تقضى بين اثنين وأنت غضبان فانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان

* حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود الانصاري قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني والله لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا فيها قال فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قط أشد غضبا في موعظة منه يومئذ ثم قال يا أيها الناس ان منكم منفرين فأيكم ما صلى بالناس فليوجز فان فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة * حدثنا محمد بن أبي يعقوب الكرماني حدثنا حسان بن ابراهيم حدثنا يونس قال محمد أخبرني سالم أن عبد الله بن عمر أخبره أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها * باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه في أمر الناس اذا لم يخف الظنون والتهمة

وقول الشيخ وهو قياس مظنة على مظنة صحيح وهو استنباط معنى دل عليه النص فانه لما نهى عن الحكم حالة الغضب فهم منه ان الحكم لا يكون الا في حالة استقامة الفكر فكانت علة النهي المعنى المشترك وهو تغير الفكر والوصف بالغضب يسمى علة بمعنى انه مشتمل عليه فألحق به ما في معناه كالجائع قال الشافعي في الام أكره للحاكم أن يحكم وهو جائع أو تعب أو مشغول القلب فان ذلك يغير القلب ﴿فرع﴾ لو خالف فحكم في حال الغضب صح ان صادف الحق مع الكراهة هذا قول الجمهور وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم قضى للزبير بشراج الحرة بعد ان اغضبه خصم الزبير لكن لا حجة فيه لرفع الكراهة عن غيره لعصمته صلى الله عليه وسلم فلا يقول في الغضب الا كما يقول في الرضا قال النووي في حديث اللقطة فيه جواز الفتوى في حال الغضب وكذلك الحكم وينفذ ولكنه مع الكراهة في حقنا ولا يكره في حقه صلى الله عليه وسلم لانه لا يخاف عليه في الغضب ما يخاف على غيره وأبعد من قال يحمل على أنه تكلم في الحكم قبل وصوله في الغضب الى تغير الفكر ويؤخذ من الاطلاق انه لا فرق بين مراتب الغضب ولا أسبابه وكذا أطلقه الجمهور وفصل امام الحرمين والبغوي فقيدا الكراهة بما اذا كان الغضب لغير الله واستغرب الروياني هذا التفصيل واستبعده غيره لمخالفته لظواهر الحديث وللمعنى الذي لاجله نهى عن الحكم حال الغضب وقال بعض الحنابلة لا ينفذ الحكم في حال الغضب لثبوت النهي عنه والنهي يقتضي الفساد وفصل بعضهم بين أن يكون الغضب طرأ عليه بعد ان استبان له الحكم فلا يؤثر والا فهو محل الخلاف وهو تفصيل معتبر وقال ابن المنير أدخل البخاري حديث أبي بكرة الدال على المنع ثم حديث أبي مسعود الدال على الجواز تنبيها منه على طريق الجمع بان يجعل الجواز خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم لوجود العصمة في حقه والامن من التعدي أو ان غضبه انما كان للحق فمن كان في مثل حاله جاز والا منع وهو كما قيل في شهادة العدو ان كانت دنيوية ردت وان كانت دينية لم ترد قاله ابن دقيق العيد وغيره وفي الحديث ان الكتابة بالحديث كالسماع من الشيخ في وجوب العمل وأما في الرواية فمنع منها قوم اذا تجردت عن الاجازة والمشهور الجواز نعم الصحيح عند الاداء أن لا يطلق الاخبار بل يقول كتب الي أو كاتبني أو أخبرني في كتابه وفيه ذكر الحكم مع دليله في التعليم ويجيء مثله في الفتوى وفيه شفقة الاب على ولده واعلامه بما ينفعه وتحذيره من الوقوع فيما ينكر وفيه نشر العلم للعمل به والاقتداء وان لم يسئل العالم عنه * الحديث الثاني (قوله عبد الله) هو ابن المبارك (قوله جاء رجل) تقدم في باب تخفيف الامام من أبواب الامامة أنه لم يسم ووهم من قال انه حزم بن كعب وان المراد هنا بفلان هو معاذ بن جبل وتقدم شرح الحديث هناك مستوفى وتقدم القول في الغضب في باب الغضب في الموعظة من كتاب العلم * الحديث الثالث حديث ابن عمر في طلاق امرأته وهي حائض (قوله يونس) هو ابن يزيد الايلي (قوله فتغيظ فيه) وفي رواية الكشميهني عليه والضمير في قوله فيه يعود للفعل المذكور وهو الطلاق الموصوف وفي عليه للفاعل وهو ابن عمر وقد تقدم الحديث مشروحا في كتاب الطلاق ﴿ (قوله باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه في أمر الناس اذا لم يخف الظنون والتهمة) أشار الى قول أبي حنيفة ومن وافقه ان للقاضي أن يحكم بعلمه في حقوق الناس وليس له أن يقضي بعلمه في حقوق الله كالحدود لانها مبنية على المسامحة وله في حقوق الناس تفصيل قال ان كان ما علمه قبل ولايته لم يحكم لانه بمنزلة ما سمعه من الشهود وهو غير حاكم بخلاف ما علمه في ولايته وأما قوله اذا لم يخف الظنون والتهمة فقيد به قول من أجاز للقاضي أن يقضي بعلمه لان الذين منعوا ذلك مطلقا اعتلوا

بانه غير معصوم فيجوز أن تلحقه التهمة اذا قضى بعلمه أن يكون حكم لصديقه على عدوه فحسمت المادة فجعل المصنف محل الجواز ما اذا لم يخف الحاكم الظنون والتهمة وأشار الى أنه يلزم من المنع من أجل حسم المادة أن يسمع مثلا رجلا طلق امرأته طلاقا بائنا ثم رفعته اليه فانكر فاذا حلفه فحلف لزم أن يديمه على فرج حرام فيفسق به فلم يكن له بد من أن لا يقبل قوله ويحكم عليه بعلمه فان خشى التهمة فله أن يدفعه ويقيم شهادته عليه عند حاكم آخر وسيأتى مزيد لذلك فى باب الشهادة تكون عند الحاكم وقال الكرابيسى الذى عندى ان شرط جواز الحكم بالعلم أن يكون الحاكم مشهورا بالصلاح والعفاف والصدق ولم يعرف بكبير زلة ولم يؤخذ عليه خربة بحيث تكون أسباب التقى فيه موجودة وأسباب التهم فيه مفقودة فهذا الذى يجوز له أن يحكم بعلمه مطلقا (قلت) وكان البخارى أخذ ذلك عنه فانه من مشايخه (قوله كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لهند خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف) هذا اللفظ وصله المؤلف فى النفقات من طريق هشام بن عروة عن أبيه وقد ساق القصة فى هذا الباب بغير هذا اللفظ من طريق الزهرى عن عروة وقوله وذلك اذا كان أمرا مشهورا هذا تفسير قول من قال يقضى بعلمه مطلقا ويحتمل أن يكون المراد بالمشهور الشئ المأمور بأخذه ثم ذكر قصة هند بنت عتبة (قوله ما كان على ظهر الارض أهل خباء أحب الخ) تقدم فى السيرة النبوية فى المناقب والكلام عليه وتقدم شرح ما تضمنه الحديث المذكور فى كتاب النفقات وفيه بيان استدلال من استدل به على جواز حكم الحاكم بعلمه ورد قول المستدل به على الحكم على الغائب قال ابن بطال احتج من أجاز للقاضى أن يحكم بعلمه بحديث الباب فانه صلى الله عليه وسلم قضى لها بوجوب النفقة لها ولولدها لعلمه بانها زوجة أبى سفيان ولم يلتمس على ذلك بينة ومن حيث النظر ان علمه أقوى من الشهادة لانه يتيقن ما علمه والشهادة قد تكون كذبا وحجة من منع قوله فى حديث ام سلمة انما أقضى له بما أسمع ولم يقل بما أعلم وقال للحضرمى شاهداك أو يمينه وفيه وليس لك الا ذلك ولما يخشى من قضاة السوء ان يحكم أحدهم بما شاء ويحيل على علمه احتج من منع مطلقا بالتهمة واحتج من فصل بان الذى علمه الحاكم قبل القضاء كان على طريق الشهادة فلو حكم به لحكم بشهادة نفسه فصار بمنزلة من قضى بدعواه على غيره وأيضا فيكون كالحاكم بشاهد واحد وقد تقدم له تعليل آخر وأما فى حال القضاء ففى حديث أم سلمة فانما أقضى له على نحو ما أسمع ولم يفرق بين سماعه من شاهد أو مدع وسيأتى تفصيل المذاهب فى الحكم بالعلم فى باب الشهادة تكون عند الحاكم فى ولاية القضاء وقال ابن المنير لم يتعرض ابن بطال لمقصود الباب وذلك ان البخارى احتج لجواز الحكم بالعلم بقصة هند فكان ينبغى للشارح ان يتعقب ذلك بان لا دليل فيه لانه خرج مخرج الفتيا وكلام المفتى يتنزل على تقدير صحة انهاء المستفتى فكأنه قال ان ثبت انه يمنعك حقك جاز لك استيفاؤه مع الامكان قال وقد أجاب بعضهم بان الاغلب من احوال النبى صلى الله عليه وسلم الحكم والالزام فيجب تنزيل لفظه عليه لكن يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم ما ذكر فى قصة هند انه علم صدقها بل ظاهر الامر انه لم يسمع هذه القصة الا منها فكيف يصح الاستدلال به على حكم الحاكم بعلمه (قلت) وما ادعى نفيه بعيد فانه لو لم يعلم صدقها لم يأمرها بالاخذ واطلاعه على صدقها ممكن بالوحى دون من سواه فلا بد من سبق علم (١) ويؤيد اطلاعه على حالها من قبل أن تذكر ما ذكرت من المصاهرة ولانه قبل قولها انها زوجة ابى سفيان بغير بينة واكتفى فيه بالعلم ولانه لو كانت فتيا لقال مثلا تأخذ فلما اتى بصيغة الامر بقوله خذى دل على الحكم وسيأتى لهذا مزيد فى باب القضاء على الغائب ثم قال ابن المنير ايضا لو كان حكما لاستدعى

كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لهند خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف وذلك اذا كان امرا مشهورا

* حدثنا ابو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى حدثنى عروة أن عائشة رضى الله عنها قالت جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت يارسول الله والله ما كان على ظهر الارض اهل خباء احب الى ان يذلوا من اهل خباءك وما اصبح اليوم على ظهر الارض اهل خباء احب الى ان يعزوا من اهل خباءك ثم قالت ان ابا سفيان رجل مسيك فهل على من حرج ان اطعم من الذى له عيالنا قال لها لا حرج عليك ان تطعميهم من معروف

(١) قوله ويؤيد اطلاعه الخ كذا فى الاصول التى بايدينا وتأمل اه

معرفة المحكوم به والواقع ان المحكوم به غير معين كذا قال والله اعلم ﴿ (باب الشهادة على الخط المختوم) كذا للاكثر بمعجمة ثم مثناة وفى رواية الكشميهنى المحكوم بمهملة ثم كاف اى المحكوم به وسقطت هذه اللفظة لابن بطال ومراده هل تصح الشهادة على الخط اى بانه خط فلان وقيد بالمختوم لانه اقرب الى عدم التزوير على الخط (قوله وما يجوز من ذلك وما يضيق عليه) يريد ان القول بذلك لا يكون على التعميم اثباتا ونفيا بل لا يمنع ذلك مطلقا فتضيع الحقوق ولا يعمل بذلك مطلقا فلا يؤمن فيه التزوير فيكون جائزا بشروط (قوله وكتاب الحاكم الى عامله والقاضى الى القاضى) يشير الى الرد على من اجاز الشهادة على الخط ولم يجزها فى كتاب القاضى وكتاب الحاكم وسيأتى بيان من قاله والبحث معه فيه (قوله وقال بعض الناس كتاب الحاكم جائز الا فى الحدود ثم قال ان كان القتل خطأ فهو جائز لان هذا مال بزعمه وانما صار مالا بعد ان ثبت القتل) قال ابن بطال حجة البخارى على من قال ذلك من الحنفية واضحة لانه اذا لم يجز الكتاب بالقتل فلا فرق بين الخطا والعمد فى اول الامر وانما يصير مالا بعد الثبوت عند الحاكم والعمد ايضا ربما آل الى المال فاقتضى النظر التسوية (قوله وقد كتب عمر الى عامله فى الحدود) فى رواية ابى ذر عن المستملى والكشميهنى فى الجارود بجيم خفيفة وبعد الالف راء مضمومة وهو ابن المعلى ويقال ابن عمرو بن المعلى العبدى ويقال كان اسمه بشرا والجارود لقبه وكان الجارود المذكور قد اسلم وصحب ثم رجع الى البحرين فكان بها وله قصة مع قدامة ابن مظعون عامل عمر على البحرين اخرجها عبد الرزاق من طريق عبد الله بن عامر بن ربيعة قال استعمل عمر قدامة بن مظعون فقدم الجارود وسيد عبد القيس على عمر فقال ان قدامة شرب فسكر فكتب عمر الى قدامة فى ذلك فذكر القصة بطولها فى قدوم قدامة وشهادة الجارود وابى هريرة عليه وفى احتجاج قدامة بآية المائدة وفى رد عمر عليه وجلده الحد وسندها صحيح وقد تقدم فى آخر الحدود ونزول الجارود البصرة بعد ذلك واستشهد فى خلافة عمر سنة عشرين (قوله وكتب عمر بن عبد العزيز فى سن كسرت) وصله ابو بكر الخلال فى كتاب القصاص والديات من طريق عبد الله بن المبارك عن حكيم ابن زريق عن ابيه قال كتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا اجاز فيه شهادة رجل على سن كسرت (قوله وقال ابراهيم كتاب القاضى الى القاضى جائز اذا عرف الكتاب والخاتم) وصله ابن ابى شيبة عن عيسى بن يونس عن عبيدة عن ابراهيم (قوله وكان الشعبى يجيز الكتاب المختوم بما فيه من القاضى) وصله ابو بكر بن ابى شيبة من طريق عيسى بن ابى عزة قال كان عامر يعنى الشعبى يجيز الكتاب المختوم يجيئه من القاضى واخرج عبد الرزاق من وجه آخر عن الشعبى قال لا يشهد ولو عرف الكتاب والخاتم حتى يذكر ويجمع بينهما بان الاول اذا كان من القاضى الى القاضى والثانى فى حق الشاهد (قوله ويروى عن ابن عمر نحوه) قلت لم يقع لى هذا الاثر عن ابن عمر الى الآن (قوله وقال معاوية بن عبد الكريم الثقفى) هو المعروف بالضال بضاد معجمة ولام ثقيلة سمى بذلك لانه ضل فى طريق مكة قاله عبد الغنى بن سعيد المصرى ووثقه احمد وابن معين وابو داود والنسائى ومات سنة ثمانين ومائة وكان معمرا ادرك ابا رجاء العطاردى وقد وصل اثره هذا وكيع فى مصنفه عنه (قوله شهدت) اى حضرت (عبد الملك بن يعلى قاضى البصرة) هو الليثى تابعى ثقة وكان يزيد بن هبيرة ولاه قضاء البصرة لما ولى امارتها من قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان ذكر ذلك عمر بن شبة فى اخبار البصرة وقال انه مات وهو على القضاء وارخه ابن حبان فى الثقات سنة مائة فوهم وذكر ابن سعد انه كان قاضيا قبل الحسن ومات فى خلافة عمر بن عبد العزيز والصواب بعد الحسن وقول عمر بن شبة هو المعتمد وان ابن هبيرة هو الذى ولاه ومات على

﴿باب الشهادة على الخط المختوم وما يجوز من ذلك وما يضيق عليه وكتاب الحاكم الى عماله والقاضى الى القاضى﴾ وقال بعض الناس كتاب الحاكم جائز الا فى الحدود ثم قال ان كان القتل خطأ فهو جائز لان هذا مال بزعمه وانما صار مالا بعد ان ثبت القتل فالخطأ والعمد واحد وقد كتب عمر الى عامله فى الحدود وكتب عمر بن عبد العزيز فى سن كسرت وقال ابراهيم كتاب القاضى الى القاضى جائز اذا عرف الكتاب والخاتم وكان الشعبى يجيز الكتاب المختوم بما فيه من القاضى ويروى عن ابن عمر نحوه وقال معاوية بن عبد الكريم الثقفى شهدت عبد الملك ابن يعلى قاضى البصرة

القضاء بعد ذلك بعد المائة بستتين أو ثلاث ويقال بل عاش الى خلافة هشام بن عبد الملك فعزله خالد بن عبد الله القسري وولى ثمامة بن عبد الله بن أنس (قوله واياس بن معاوية) بكسر الهمزة وتخفيف التحتانية هو المزني المعروف بالذكاء وكان قد ولى قضاء البصرة فى خلافة عمر بن عبد العزيز ولاه عدى بن ارطاة عامل عمر عليها بعد امتناعه منه وله فى ذلك أخبار منها ماذكره الكرابيسى فى أدب القضاء قال حدثنا عبيد الله بن عائشة حدثنا عبد الله بن عمر القيسى قال قالوا لاياس لما امتنع من الولاية يا ابا واثلة اخترلنا قال لا أتقلد ذلك قيل له لو وجدت رجلا ترضاه أكنت تشير به قال نعم قيل وترضى له ان يلى اذا كان رضا قال نعم قيل له فانك خيار رضا فلم يزالوا به حتى ولى (قلت) ثم وقع بينهما فركب اياس الى عمر بن عبد العزيز فبادر عدى فولى الحسن البصرى القضاء فكتب عمر ينكر على عدى ماذكره عنه اياس ويوفق صنعه فى توليه الحسن القضاء ذكر ذلك عمر بن شبة ومات اياس سنة اثنتين وعشرين ومائة وهو ثقة عند الجميع (قوله والحسن) هو ابن أبى الحسن البصرى الامام المشهور وكان ولى قضاء البصرة مدة لطيفة ولاه عدى اميرها لما ذكرنا ومات الحسن سنة عشر ومائة (قوله وثمامة ابن عبد الله بن انس) هو الراوى المشهور وكان تابعيا ثقة ناب فى القضاء بالبصرة عن ابى بردة ثم ولى قضاء البصرة ايضا فى اوائل خلافة هشام بن عبد الملك ولاه خالد القسرى سنة ست ومائة وعزله سنة عشر وقيل سنة تسع وولى بلال بن ابى بردة ومات ثمامة بعد ذلك (قوله وبلال بن ابى بردة) اى ابن ابى موسى الاشعرى وكان صديق خالد بن عبد الله القسرى فولاه قضاء البصرة لما ولى امرتها من قبل هشام بن عبد الملك وضم اليه الشرطة فكان اميرا قاضيا ولم يزل قاضيا الى ان قتله يوسف بن عمر الثقفى لما ولى الامرة بعد خالد وعذب خالدا وعماله ومنهم بلال وذلك فى سنة عشرين ومائة ويقال انه مات فى حبس يوسف وقد اخرج له الترمذى حديثا واحدا ولم يكن محمودا فى احكامه ويقال انه كان يقول ان الرجلين ليختصمان الى فاجد احدهما اخف على قلبى فاقضى له ذكر ذلك ابو العباس المبرد فى الكامل (قوله وعبد الله بن بريدة الاسلمى) هو التابعى المشهور وكان ولى قضاء مرو بعد اخيه سليمان سنة خمس عشرة ومائة الى ان مات وهو على قضائها سنة خمس عشرة ومائة وذلك فى ولاية اسد بن عبد الله القسرى على خراسان وهو اخو خالد القسرى وحديث عبد الله بن بريدة بن الحصيب هذا فى الكتب الستة (قوله وعامر بن عبدة) هو بفتح الموحدة وقيل بسكونها ذكره ابن ماكولا بالوجهين وقيل فيه ايضا عبيدة بكسر الموحدة وزيادة ياء وجميع من فى البخارى بالسكون الا بجالة بن عبدة المقدم ذكره فى كتاب الجزية فانه بالتحريك وعامر هو البجلى ابو اياس الكوفى ووثقه ابن معين وغيره وهو من قدماء التابعين له رواية عن ابن مسعود وروى عنه المسيب بن رافع وابو اسحق وحديثه عند النسائى وكان ولى القضاء بالكوفة مرة وعمر (قوله وعباد بن منصور) اى الناجى بالنون والجيم يكنى ابا سلمة بصرى قال ابو داود ولى قضاء البصرة خمس مرات وذكر عمر بن شبة انه اول ماولى سنة سبع وعشرين ولاه يزيد بن عمر بن هبيرة فلما عزل وولى مسلم بن قتيبة عزله وولى معاوية بن عمرو ثم استعفى فأعفاه مسلم واعاد عباد بن منصور وكان عباد يرمى بالقدر ويدلس فضعفوه بسبب ذلك ويقال انه تغير وحديثه فى السنن الاربعة وعلق له البخارى شيأ ومات سنة اثنتين وخمسين ومائة (قوله يجيزون كتب القضاة بغير محضر من الشهود الخ) يعنى قوله فالتمس المخرج وهو بفتح الميم وسكون المعجمة وآخره جيم اطلب الخروج من عهدة ذلك اما بالقدح فى البينة بما يقبل فتبطل الشهادة واما بما يدل على البراءة من المشهود به (قوله واول من سأل على كتاب القاضى البينة ابن ابى ليلى) هو محمد

واياس بن معاوية والحسن وثمامة بن عبد الله بن انس وبلال بن ابى بردة وعبد الله بن بريدة الاسلمى وعامر بن عبدة وعباد بن منصور يجيزون كتب القضاة بغير محضر من الشهود فان قال الذى جىء عليه بالكتاب انه زور قيل له اذهب فالتمس المخرج من ذلك واول من سأل على كتاب القاضى البينة ابن ابى ليلى

وسوار بن عبد الله * وقال لنا أبو نعيم حدثنا عبيد الله ابن محرز جئت بكتاب من موسى بن أنس قاضي البصرة وأقمت عنده البينة أن لي عند فلان كذا وكذا وهو بالكوفة وجئت به القاسم بن عبد الرحمن فأجازه وكره الحسن وأبو قلابة أن يشهد على وصية حتى يعلم ما فيها لانه لا يدري لعل فيها جورا وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى أهل خيبر اما أن تدوا صاحبكم واما أن تؤذنوا بحرب

ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى قاضي الكوفة وامامها وليها في زمن يوسف بن عمر الثقفي في خلافة الوليد ابن يزيد ومات سنة ثمان وأربعين ومائة وهو صدوق اتفقوا على ضعف حديثه من قبل سوء حفظه وقال الساجي كان يمدح في قضائه فاما في الحديث فليس بحجة وقال أحمد فقه ابن أبي ليلى أحب الى من حديثه وحديثه في السنن الاربعة وأغفل المزي ان يعلم له في التهذيب علامة تعليق البخاري كما أغفل ان يترجم لسوار بن عبد الله المذكور بعده أصلا مع انه أعلم لكل من ذكره معاوية بن عبد الكريم هنا ممن لم يخرج له شيأ موصولا (قوله وسوار بن عبد الله) بفتح المهملة وتشديد الواو وهو العنبري نسبة الى بني العنبر من بني تميم قال ابن حبان في الثقات كان فقيها ولاه المنصور قضاء البصرة سنة ثمان وثلاثين ومائة فبقي على قضائها الى أن مات في ذي القعدة سنة ست وخمسين وحفيده سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله ولي قضاء الرصافة ببغداد والجانب الشرقي وحديثه في السنن الثلاثة ومات سنة خمس وأربعين ومائتين (قوله وقال لنا أبو نعيم) هو الفضل بن دكين (قوله حدثنا عبيد الله) بالتصغير (ابن محرز) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الراء بعدها زاي هو كوفي ما رأيت له راويا غير أبي نعيم وما له في البخاري سوى هذا الاثر ولم يزد المزي في ترجمته على ما تضمنه هذا الاثر (قوله جئت بكتاب من موسى بن أنس قاضي البصرة) أي ابن مالك التابعي المشهور وكان ولي قضاء البصرة في ولاية الحكم بن أيوب الثقفي وهو ثقة حديثه في الكتب الستة وقال ابن حبان في الثقات مات بعد أخيه النضر بالبصرة وكانت وفاة النضر قبل وفاة الحسن البصري سنة ثمان أو تسع ومائة (قوله فجئت به القاسم بن عبد الرحمن) أي ابن عبد الله ابن مسعود المسعودي يكنى أبا عبد الرحمن وقال العجلي ثقة وكان على قضاء الكوفة زمن عمر بن عبد العزيز وكان لا يأخذ على القضاء أجرا وكان ثقة صالحا وهو تابعي قال ابن المديني لم يلق من الصحابة الا جابر بن سمرة ويقال انه مات سنة ست عشرة ومائة (قوله فاجازه) بجيم وزاي أي أمضاه وعمل به

﴿تنبيه﴾ وقع في المغني لابن قدامة يشترط في قول أئمة الفتوى ان يشهد بكتاب القاضي الى القاضي شاهدان عدلان ولا تكفي معرفة خط القاضي وختمه وحكي عن الحسن وسوار والحسن العنبري انهم قالوا اذا كان يعرف خطه وختمه قبله وهو قول أبي ثور (قلت) وهو خلاف ما نقله البخاري عن سوار انه أول من سأل البينة وينضم الى من ذكرهم ابن قدامة سائر من ذكرهم البخاري من قضاة الامصار من التابعين فمن بعدهم (قوله وكره الحسن) هو البصري وأبو قلابة هو الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء (قوله ان يشهد) بفتح أوله والفاعل محذوف أي الشاهد (قوله على وصية حتى يعلم ما فيها) أما اثر الحسن فوصله الدارمي من رواية هشام بن حسان عنه قال لا تشهد على وصية حتى تقرأ عليك ولا تشهد على من لا تعرف وأخرجه سعيد بن منصور من طريق يونس بن عبيد عن الحسن نحوه وأما اثر أبي قلابة فوصله ابن أبي شيبة ويعقوب بن سفيان جميعا من طريق حماد بن زيد عن أيوب قال قال أبو قلابة في الرجل يقول اشهدوا على ما في هذه الصحيفة قال لا حتى يعلم ما فيها زاد يعقوب وقال لعل فيها جورا وفي هذه الزيادة بيان السبب في المنع المذكور وقد وافق الداودي من المالكية هذا القول فقال هذا هو الصواب انه لا يشهد على وصية حتى يعرف ما فيها وتعقبه ابن التين بانها اذا كان فيها جور لم يمنع التحمل لان الحاكم قادر على رده اذا أوجب حكم الشرع رده وما عداه يعمل به فليس خشية الجور فيها مانعا من التحمل وانما المانع الجهل بما يشهد به قال ووجه الجور أن كثيرا من الناس يرغب في اخفاء أمره لاحتمال أن لا يموت فيحتاط بالاشهاد ويكون حاله مستمرا على الاخفاء (قوله وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى أهل خيبر الخ) هذا طرف من حديث

سهل بن أبى حثمة فى قصة حويصة ومحيصة وقتل عبد الله بن سهل بخيبر وقد تقدم شرحه مستوفى فى الديات فى باب القسامة ويأتى بهذا اللفظ فى باب كتابة الحاكم الى عماله بعد احد وعشرين بابا (قوله وقال الزهرى فى الشهادة على المرأة من الستر) أى من ورائه (قوله ان عرفتها فاشهد) وصلها أبو بكر بن أبى شيبة من طريق جعفر بن برقان عن الزهرى بنحوه ومقتضاه انه لا يشترط ان يراها حالة الاشهاد بل يكفى ان يعرفها بأى طريق فرض وفى ذلك خلاف أشير اليه فى كتاب الشهادات (قوله لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى الروم) كان ذلك فى سنة ست كما تقدم بيانه فى شرح حديث أبى سفيان الطويل المذكور فى بدء الوحى (قوله قالوا انهم لا يقرؤن كتابا الا مختوما) لم أعرف اسم القائل بعينه (قوله فاتخذ خاتما الخ) تقدم شرحه مستوفى فى أواخر اللباس وجملة ما تضمنته هذه الترجمة بآثارها ثلاثة أحكام الشهادة على الخط وكتاب القاضى الى القاضى والشهادة على الاقرار بما فى الكتاب وظاهر صنيع البخارى جواز جميع ذلك فاما الحكم الاول فقال ابن بطال اتفق العلماء على ان الشهادة لا تجوز للشاهد اذا رأى خطه الا اذا تذكر تلك الشهادة فان كان لا يحفظها فلا يشهد فانه من شاء انتقش خاتما ومن شاء كتب كتابا وقد فعل مثله فى أيام عثمان فى قصة مذكورة فى سبب قتله وقد قال الله تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون وأجاز مالك الشهادة على الخط ونقل ابن شعبان عن ابن وهب انه قال لا آخذ بقول مالك فى ذلك وقال الطحاوى خالف مالكا جميع الفقهاء فى ذلك وعدوا قوله فى ذلك شذوذا لان الخط قد يشبه الخط وليست شهادة على قول منه ولا معاينة وقال محمد ابن الحرث الشهادة على الخط خطأ فقد قال مالك فى رجل قال سمعت فلانا يقول رأيت فلانا قتل فلانا أو طلق امرأته أو قذف لا يشهد على شهادته الا ان أشهده قال فالخط أبعد من هذا وأضعف قال والشهادة على الخط فى الحقيقة استشهاد الموتى وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم لا يقضى فى دهرنا بالشهادة على الخط لان الناس قد أحدثوا ضروبا من الفجور وقد قال مالك تحدث للناس أقضية على نحو ما أحدثوا من الفجور وقد كان الناس فيما مضى يجيزون الشهادة على خاتم القاضى ثم رأى مالك ان ذلك لا يجوز فهذه أقوال جماعة من أئمة المالكية توافق الجمهور وقال أبو على الكرابيسى فى كتاب أدب القضاء له أجاز الشهادة على الخط قوم لا نظر لهم فان الكتاب يشبهون الخط بالخط حتى يشكل ذلك على أعلمهم انتهى واذا كان هذا فى ذلك العصر فكيف بمن جاء بعدهم وهم أكثر مسارعة الى الشر ممن مضى وأدق نظرا فيه وأكثر هجوما عليه وأما الحكم الثانى فقال ابن بطال اختلفوا فى كتب القضاة فذهب الجمهور الى الجواز واستثنى الحنفية الحدود وهو قول الشافعى والذى احتج به البخارى على الحنفية قوى لانه لم يصر مالا الا بعد ثبوت القتل قال وما ذكره عن القضاة من التابعين من اجازة ذلك حجتهم فيه ظاهرة من الحديث لان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى الملوك ولم ينقل انه أشهد أحدا على كتابه قال ثم اجمع فقهاء الامصار على ما ذهب اليه سوار وابن أبى ليلى من اشتراط الشهود لما دخل الناس من الفساد فاحتيط للدماء والاموال وقد روى عبد الله بن نافع عن مالك قال كان من أمر الناس القديم اجازة الخواتيم حتى ان القاضى ليكتب للرجل الكتاب فما يزيد على ختمه فيعمل به حتى اتهموا فصار لا يقبل الا بشاهدين وأما الحكم الثالث فقال ابن بطال اختلفوا اذا أشهد القاضى شاهدين على ما كتبه ولم يقرأه عليهما ولا عرفهما بما فيه فقال مالك يجوز ذلك وقال أبو حنيفة والشافعى لا يجوز لقوله تعالى وما شهدنا الا بما علمنا قال وحجة مالك ان الحاكم اذا أقر انه كتابه فالغرض من الشهادة عليه ان يعلم القاضى المكتوب اليه ان هذا كتاب القاضى

وقال الزهرى فى الشهادة على المرأة من الستر ان عرفتها فاشهدوا الا تعرفها فلا تشهد * حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن انس بن مالك قال لما اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى الروم قالوا انهم لا يقرؤن كتابا الا مختوما فاتخذ النبى صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة كانى انظر الى وبيصه ونقشه محمد رسول الله

اليه وقد يثبت عند القاضي من أمور الناس ما لا يحب ان يعلمه كل أحد كالوصية اذا ذكر الموصي
مافرط فيه مثلا قال وقد أجاز مالك أيضا ان يشهدا على الوصية المختومة وعلى الكتاب المطوى
ويقولان للعا لم نشهد على اقراره بما في هذا الكتاب والحجة في ذلك كتب النبي صلى الله عليه وسلم
الى عماله من غير ان يقرأها على من حملها وهي مشتملة على الاحكام والسنن وقال الطحاوي يستفاد
من حديث أنس ان الكتاب اذا لم يكن مختوما فالحجة بما فيه قائمة لكونه صلى الله عليه وسلم أراد
ان يكتب اليهم وانما اتخذ الخاتم لقولهم انهم لا يقبلون الكتاب الا اذا كان مختوما فدل على ان كتاب
القاضي حجة مختوما كان أو غير مختوم واختلف في الحكم بالخط المجرد كان يرى القاضي خطه بالحكم
فيطلب منه المحكوم له العمل به فالاكثر ليس له ان يحكم حتى يتذكر الواقعة كما في الشاهد وهو قول
الشافعي وقيل ان كان المكتوب في حرز الحاكم أو الشاهد منذ حكم فيه أو تحمل الى ان طلب منه الحكم
أو الشهادة جاز ولو لم يتذكر والا فلا وقيل اذا تيقن انه خطه ساغ له الحكم والشهادة وان لم يتذكر
والاوسط أعدل المذاهب وهو قول أبي يوسف ومحمد ورواية عن أحمد ورجحها كثير من اتباعه والاول
قول مالك ورواية عن أحمد قال ابن المنير لم يتعرض الشارح لمقصود الباب لان البخاري استدل على
الخط بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الروم ولقائل ان يقول ان مضمون الكتاب دعاؤهم الى
الاسلام وذلك أمر قد اشتهر لثبوت المعجزة والقطع بصدقه فيما دعا اليه فلم يلزمهم بمجرد الخط فانه عند
القائل به انما يفيد ظنا والاسلام لا يكتفى فيه بالظن اجماعا فدل على ان العلم حصل بمضمون الخط مقرونا
بالتواتر السابق على الكتاب فكان الكتاب كالتذكرة والتوكيد في الانذار مع ان حامل الكتاب قد
يحتمل ان يكون اطلع على ما فيه وأمر بتبليغه والحق ان العمدة على أمره المعلوم مع قرائن الحال
المصاحبة لحامل الكتاب ومسئلة الشهادة على الخط مفروضة في الاكتفاء بمجرد الخط قال والفرق بين
الشهادة على الخط وبين كتاب القاضي الى القاضي في ان القائل بالاول أقل من القائل بالثاني تطرق
الاحتمال في الاول وندوره في الثاني لبعد احتمال التزوير على القاضي ولا سيما حيث تمكن المراجعة
ولذلك شاع العمل به فيما بين القضاة ونوابهم والله أعلم ﴿ قوله باب متى يستوجب الرجل
القضاء) أي متى يستحق ان يكون قاضيا قال أبو علي الكرابيسي صاحب الشافعي في كتاب آداب القضاء
لا أعلم بين العلماء ممن سلف خلافا ان أحق الناس ان يقضي بين المسلمين من بان فضله وصدقه وعلمه
وورعه قارئا لكتاب الله عالما بأكثر أحكامه عالما بسنن رسول الله حافظا لاكثرها وكذا أقوال الصحابة
عالما بالوفاق والخلاف وأقوال فقهاء التابعين يعرف الصحيح من السقيم يتبع في النوازل الكتاب فان لم
يجد فالسنن فان لم يجد عمل بما اتفق عليه الصحابة فان اختلفوا فما وجده أشبه بالقرآن ثم بالسنة ثم
بفتوى أكابر الصحابة عمل به ويكون كثير المذاكرة مع أهل العلم والمشاورة لهم مع فضل وورع ويكون
حافظا للسانه وبطنه وفرجه فهما بكلام الخصوم ثم لا بد أن يكون عاقلا مائلا عن الهوى ثم قال وهذا
وان كنا نعلم انه ليس على وجه الارض أحد يجمع هذه الصفات ولكن يجب أن يطلب من أهل كل زمان
أكملهم وأفضلهم وقال المهلب لا يكفي في استحباب القضاء ان يرى نفسه أهلا لذلك بل ان يراه الناس
أهلا لذلك وقال ابن حبيب عن مالك لا بد ان يكون القاضي عالما عاقلا قال ابن حبيب فان لم يكن علم
فعقل وورع لانه بالورع يقف وبالعقل يسأل وهو اذا طلب العلم وجده واذا طلب العقل لم يجده قال
ابن العربي واتفقوا على انه لا يشترط ان يكون غنيا والاصل قوله تعالى ولم يؤت سعة من المال
قال ان الله اصطفاه عليكم الآية قال والقاضي لا يكون في حكم الشرع الاغنيا لان غناه في بيت المال

﴿ باب متى يستوجب الرجل القضاء ﴾

فاذا منع من بيت المال واحتاج كان تولية من يكون غنيا أولى من توليه من يكون فقيرا لانه يصير فى مظنـة من يتعرض لتناول مالا يجوز تناوله (قلت) وهذا قاله بالنسبة الى الزمان الذى كان فيه ولم يدرك زمانه هـذا الذى صار من يطلب القضاء فيه يصرح بان سبب طلبه الاحتياج الى ما يقوم بأوده مع العلم بانه لا يحصل له شئ من بيت المال واتفقوا على اشتراط الذكورية فى القاضى الا عن الحنفيـة واستثنوا الحدود وأطلق ابن جرير وحجة الجمهور الحديث الصحيح ما أفلح قوم ولوا أمورهم امرأة وقد تقـدم ولان القاضى يحتاج الى كمال الرأى ورأى المرأة ناقص ولاسيما فى محافل الرجال (قوله وقال الحسن) هو البصرى (قوله أخـذ الله على الحكام أن لا يتبعوا الهوى ولا يخشوا الناس ولا يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ثم قرأ يا داود انا جعلناك خليفـة فى الارض الى يوم الحساب وقرأ انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور الى قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون) قلت فأراد من آية يا داود قوله ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وأراد من آية المائدة بقيـة ما ذكر وأطلق على هـذه المناهى أمرا اشارة الى أن النهى عن الشئ أمر بضـده ففى النهى عن الهوى أمر بالحكم بالحق وفى النهى عن خشـية الناس أمر بخشـية الله ومن لازم خشـية الله الحكم بالحق وفى النهى عن بيع آياته الامر باتباع مادلت عليـه وانما وصف الثمن بالقلة اشارة الى أنه وصف لازم له بالنسبة للعوض فانه أغلى من جميع ما حوته الدنيا (قوله بما استحفظوا استودعوا من كتاب الله الآية) ثبت هـذا للمستملى وهو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله أى بما استودعوا استحفظته كذا استودعته اياه (قوله وقرأ) أى الحسن البصرى المذكور (وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث الى آخرها) رويناه موصولا فى حليـة الاولياء لابى نعيم من رواية محمد بن ابراهيم الحافظ المعروف بمربع بموحـدة ومهملة وزن محمد قال حدثنا سـعيد هو ابن سليمان الواسطى حدثنا أبو العوام هو عمران القطان عن قتادة عن الحسـن وهو ابن أبى الحسن البصرى فذكره ومعنى أخـذ الله على الحكام عهد اليهم (قوله فحمد سليمان ولم يلم داود ولولا ما ذكر الله من أمر هـذين) يعنى داود وسليمان وقوله لرأيت فى رواية الكشميهنى لرويت أن القضاة هلكوا يعنى لما تضمنته الآيتان الماضيتان أن من لم يحكم بما أنزل الله كافر فدخل فى عمومـه العامد والمخطئ وكذا قوله تعالى ان الذين يضلون عن سبيل الله يشمل العامـد والمخطئ فاستدل بالآية الاخرى فى قصة الحرث ان الوعيد خاص بالعامد فاشار الى ذلك بقوله فانه أثنى على هذا بعلمه أى بسبب علمه أى معرفته وفهمه وجه الحكم والحكم به وعذر بفتح الذال المعجمة هذا باجتهاده ورويناه بعضه فى تفسـير ابن أبى حاتم وفى المجالسـة لابى بكر الدينورى وفى أمالى الصولى جميعا يزيد بعضهم على بعض من طريق حماد بن سلمة عن حميد الطويل قال دخلنا مع الحسن على اياس بن معاوية حين استقضى قال فبكى اياس وقال يا أبا سعيد يعنى الحسن البصرى المذكور يقولون القضاة ثلاثة رجل اجتهد فاخطأ فهو فى النار ورجل مال مع الهوى فهو فى النار ورجل اجتهد فاصاب فهو فى الجنة فقال الحسن ان فيما قص الله عليك من نبأ سليمان ما يرد على من قال هـذا وقرأ وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث الى قوله شاهـدين قال فحمد سليمان لصوابه ولم يذم داود لخطئه ثم قال ان الله أخـذ على الحكام عهدا بأن لا يشتروا به ثمنا ولا يتبعوا فيـه الهوى ولا يخشوا فيـه أحدا ثم تلا يا داود انا جعلناك خليفة الى آخر الآية قلت والحـديث الذى أشار اليـه اياس أخرجـه أصحاب السنن من حـديث بريدة ولكن عنـدهم الثالث قضى بغير علم وقـد جمعت طرقه فى جزء مفرد وليس فى شئ منها انه اجتهـد فأخطأ وسيأتى حكم من اجتهـد فاخطأ بعـد أبواب واسـتدل بهذه القصـة على ان للنبى ان يجتهد فى

وقال الحسن اخذ الله على الحكام ان لا يتبعوا الهوى ولا يخشوا النـاس ولا يشتروا بآياتى ثمنا قليـلا ثم قرأ يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحـق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وقرا انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشونى ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون بما استحفظوا استودعوا من كتاب الله الآية وقرا وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهـم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فحمد سليمان ولم يلم داود ولولا ما ذكر الله من امر هذين لرايت ان القضاة هلكوا فانه اثنى على هذا بعلمه وعذر هذا باجتهاده

الاحكام ولا ينتظر نزول الوحي لان داود عليه السلام على ماورد اجتهد في المسئلة المذكورة قطعا لانه لو كان قضى فيها بالوحي ماخص الله سليمان بفهمها دونه وقد اختلف من أجاز للنبي أن يجتهد هل يجوز عليه الخطأ في اجتهاده فاستدل من أجاز ذلك بهذه القصة وقد اتفق الفريقان على انه لو أخطأ في اجتهاده لم يقر على الخطا وأجاب من منع الاجتهاد انه ليس في الآية دليل على أن داود اجتهد ولا أخطأ وانما ظاهرها ان الواقعة اتفقت فعرضت على داود وسليمان فقضى فيها سليمان لان الله فهمه حكمها ولم يقض فيها داود بشيء ويرد على من تمسك بذلك بما ذكره أهل النقل في صورة هذه الواقعة وقد تضمن أثر الحسن المذكور انهما جميعا حكما وقد تعقب ابن المنير قول الحسن البصري ولم يذم داود بأن فيه نقصا لحق داود وذلك ان الله تعالى قد قال وكلا آتينا حكما وعلما فجمعهما في الحكم والعلم وميز سليمان بالفهم وهو علم خاص زاد على العام بفصل الخصومة قال والاصح في الواقعة ان داود أصاب الحكم وسليمان أرشد الى الصلح ولا يخلو قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما ان يكون عاما أو في واقعة الحرث فقط وعلى التقدير ين يكون أثنى على داود فيها بالحكم والعلم فلا يكون من قبيل عذر المجتهد اذا أخطأ لان الخطأ ليس حكما ولا علما وانما هو ظن غير مصيب وان كان في غير الواقعة فلا يكون تعالى أخبر في هذه الواقعة بخصوصها عن داود باصابة ولا خطا وغايته انه أخبر بتفهيم سليمان ومفهومه لقب والاحتجاج به ضعيف فلا يقال فهمها سليمان دون داود وانما خص سليمان بالتفهيم لصغر سنه فيستغرب ما يأتي به (قلت) ومن تأمل مانقل في القصة ظهر له ان الاختلاف بين الحكمين كان في الاولوية لا في العمد والخطا ويكون معنى قول الحسن حمد سليمان أي لموافقته الطريق الارجح ولم يذم داود لاقتصاره على الطريق الراجح وقد وقع لعمر رضي الله عنه قريب مما وقع لسليمان وذلك ان بعض الصحابة مات وخلف مالا له نماء وديونا فأراد أصحاب الديون بيع المال في وفاء الدين لهم فاسترضاهم عمر بان يؤخروا التقاضي حتى يقبضوا ديونهم من النماء ويتوفر لايتام المتوفى أصل المال فاستحسن ذلك من نظره ولو أن الخصوم امتنعوا لما منعهم من البيع وعلى هذا التفصيل يمكن تنزيل قصة أصحاب الحرث والغنم والله أعلم وتقدم في أحاديث الانبياء شرح القصة التي وقعت لداود وسليمان في المرأتين اللتين أخذ الذئب ابن احداهما واختلاف حكم داود وسليمان في ذلك وتوجيه حكم داود بما يقرب مما ذكرهنا في هذه القصة ووقعت لهما قصة ثالثة في التفرقة بين الشهود في قصة المرأة التي اتهمت بانها تحمل على نفسها فشهد عليها أربعة بذلك فأمر داود برجمها فعمد سليمان وهو غلام فصور مثل قصتها بين الغلمان ثم فرق بين الشهود وامتحنهم فتخالفوا فدرأ عنها ووقعت لهما رابعة في قصة المرأة التي صب في دبرها ماء البيض وهي نائمة وقيل انها زنت فأمر داود برجمها فقال سليمان يشوى ذلك الماء فان اجتمع فهو بيض والا فهو مني فشوى فاجتمع وأخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن مسروق قال كان حرثهم عنبا نفشت فيه الغنم أي رعت ليلا فقضى داود بالغنم لهم فمروا على سليمان فاخبروه الخبر فقال سليمان لا ولكن أقضي بينهم ان يأخذوا الغنم فيكون لهم لبنها وصوفها ومنفعتها ويقوم هؤلاء على حرثهم حتى اذا عاد كما كان ردوا عليهم غنمهم وأخرجه الطبري من وجه آخر لين فقال فيه عن مسروق عن ابن مسعود وأخرجه ابن مردويه والبيهقي من وجه آخر عن ابن مسعود وسنده حسن وعن معمر عن قتادة قضى داود ان يأخذوا الغنم ففهمها الله سليمان فقال خذوا الغنم فلكم ماخرج من رسلها وأولادها وصوفها الى الحول وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أعطاهم داود رقاب الغنم بالحرث فحكم سليمان بجزة الغنم وألبانها لاهل الحرث وعليهم

رعايتها ويحرث لهم اهل الغنم حتى يكون كهيئته يوما كل ثم يدفع لاهله و يأخذون غنمهم واخرج الطبري القصة من طريق على بن زيد عن خليفة عن ابن عباس نحوه ومن طريق قتادة قال ذكر لنا فذكر نحوه ومن طريق العوفي عن عطية عن ابن عباس ولكن قال فيها قال سليمان ان الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه كل عام فله من صاحب الغنم ان يبيع من اولادها وصوفها حتى يستوفى ثمن حرثه فقال داود قد اصبت واخرج ابن مردويه من طريق الحسن عن الاحنف بن قيس نحو الاول قال ابن التين قيل علم سليمان ان قيمة ما افسدت الغنم مثل ما يصير اليهم من لبنها وصوفها وقال ايضا ورد في قصة ناقة البراء التى افسدت في حائط ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان الذى افسدت المواشى بالليل ضمانه على اهلها اى ضمان قيمته هذا خلاف شرع سليمان قال فلو تراضيا بالدفع عن قيمة ما أفسدت فالمشهور انه لا يجوز حتى يعرفا القيمة (قلت) ورواية العوفي ان كانت محفوظة ترفع الاشكال والا فالجواب ما نقل ابن التين اولا ولا يكون بين الشرعين مخالفة (قوله وقال مزاحم) بضم الميم وتخفيف الزاى وبعد الالف حاء مهملة (ابن زفر) بزاى وفاء وزن عمر هو الكوفي ويقال مزاحم ابن ابى مزاحم ثقة اخرج له مسلم (قوله قال لنا عمر بن عبد العزيز) اى الخليفة المشهور العادل (قوله خمس اذا اخطأ القاضي منهن خطة) بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء كذا لابى ذر عن غير الكشميهني وله عنه خصلة بفتح اوله وسكون الصاد المهملة وكذا في رواية الباقين وهما بمعنى (قوله وصمة) بفتح الواو وسكون الصاد المهملة اى عيبا (قوله ان يكون) تفسير لحال القاضي المذكور (قوله فهما) بفتح الفاء وكسر الهاء وهو من صيغ المبالغة ويجوز تسكين الهاء ايضا ووقع في رواية المستملي فقيها والاول اولى لان خصلة الفقه داخلة في خصلة العلم وهي مذكورة بعد (قوله حليما) اى يغضى على من يؤذيه ولا يبادر الى الانتقام ولا ينافي ذلك قوله بعد ذلك صليبا لان الاول في حق نفسه والثاني في حق غيره (قوله عفيفا) اى يعف عن الحرام فانه اذا كان عالما ولم يكن عفيفا كان ضرره اشد من ضرر الجاهل (قوله صليبا) بصاد مهملة وباء موحدة من الصلابة بوزن عظيم اى قويا شديدا يقف عند الحق ولا يميل مع الهوى ويستخلص حق المحق من المبطل ولا يحابيه (قوله عالما سؤولا عن العلم) هى خصلة واحدة اى يكون مع ما يستحضره من العلم مذاكرا له غيره لاحتمال ان يظهر له ما هو اقوى مما عنده وهذا الاثر وصله سعيد بن منصور في السنن عن عباد بن عباد ومحمد بن سعد في الطبقات عن عفان كلاهما قال حدثنا مزاحم بن زفر قال قدمنا على عمر بن عبد العزيز في خلافته وفد من اهل الكوفة فسألنا عن بلادنا وقاضينا وامره وقال خمس اذا اخطأ ورواه يحيى بن سعيد الانصاري عن عمر بن عبد العزيز بلفظ آخر اخرجه ايضا محمد بن سعد في الطبقات عن محمد بن عبد الله الاسدى هو ابو احمد الزبيرى عن سفيان هو الثورى عن يحيى بن سعيد عن عمر بن عبد العزيز قال لا ينبغي للقاضي ان يكون قاضيا حتى يكون فيه خمس خصال عفيف حليم عالم بما كان قبله يستشير ذوى الراى لا يبالي بملامة الناس وجاء في استحباب الاستشارة آثار جياد واخرج يعقوب بن سفيان بسند جيد عن الشعبي قال من سره ان يأخذ بالوثيقة من القضاء فليأخذ بقضاء عمر فانه كان يستشير (قوله باب رزق الحاكم والعاملين عليها) هو من اضافة المصدر الى المفعول والرزق ما يرتبه الامام من بيت المال لمن يقوم بمصالح المسلمين وقال المطرزى الرزق ما يخرجه الامام كل شهر للمرتزقة من بيت المال والعطاء ما يخرجه كل عام ويحتمل ان يكون قوله والعاملين عليها عطفا على الحاكم اى ورزق العاملين عليها اى على الحكومات ويحتمل ان يكون اورد الجملة على الحكاية يريد الاستدلال على جواز اخذ الرزق بآية الصدقات

وقال مزاحم بن زفر قال لنا عمر بن عبد العزيز خمس اذا أخطأ القاضي منهن خطة كانت فيه وصمة أن يكون فهما حليما عفيفا صليبا عالما سؤولا عن العلم

﴿ باب رزق الحاكم والعاملين عليها ﴾

وهم من جملة المستحقين لها لعطفهم على الفقراء والمساكين بعد قوله إنما الصدقات قال الطبري ذهب الجمهور الى جواز أخذ القاضي الاجرة على الحكم لكونه يشغله الحكم عن القيام بمصالحه غير ان طائفة من السلف كرهت ذلك ولم يحرموه مع ذلك وقال أبو علي الكرابيسي لا بأس للقاضي ان يأخذ الرزق على القضاء عند أهل العلم قاطبة من الصحابة ومن بعدهم وهو قول فقهاء الامصار لا أعلم بينهما اختلافا وقد كره ذلك قوم منهم مسروق ولا أعلم أحدا منهم حرمه وقال المهلب وجه الكراهة أنه في الاصل محمول على الاحتساب لقوله تعالى لنبيه قل لا أسألكم عليه أجرا فأرادوا أن يجري الامر فيه على الاصل الذي وضعه الله لنبيه ولئلا يدخل فيه من لا يستحقه فيتحيل على أموال الناس وقال غيره أخذ الرزق على القضاء اذا كانت جهة الاخذ من الحلال جائز اجماعا ومن تركه انما تركه تورعا وأما اذا كانت هناك شبهة فالاولى الترك جزما ويحرم اذا كان المال يؤخذ لبيت المال من غير وجهه واختلف اذا كان الغالب حراما وامامن غير بيت المال ففي جواز الاخذ من المتحاكمين خلاف ومن أجازه شرط فيه شروطا لابد منها وقد جر القول بالجواز الى الغاء الشروط وفشا ذلك في هذه الاعصار بحيث تعذر ازالة ذلك والله المستعان (قوله كان شريح القاضي يأخذ على القضاء أجرا) هو شريح بن الحرث بن قيس النخعي الكوفي قاضي الكوفة ولاه عمر ثم قضى لمن بعده بالكوفة دهرا طويلا وله مع علي أخبار في ذلك وموثقة مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ويقال ان له صحبة مات قبل الثمانين وقد جاوز المائة وهذا الاثر وصله عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق مجالد عن الشعبي بلفظ كان مسروق لا يأخذ على القضاء أجرا وكان شريح يأخذ (قوله وقالت عائشة يأكل الوصي بقدر عمله) (١) قلت وصله ابن أبي شيبة من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قالت أنزل الله ذلك في والي مال اليتيم يقوم عليه بما يصلحه ان كان محتاجا ان يأكل منه (قوله وأكل أبو بكر وعمر) أما أثر أبي بكر فوصله أبو بكر بن أبي شيبة من طريق ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال قد علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة اهلي وقد شغلت بأمر المسلمين الحديث وفيه قصة عمر وقد أسنده البخاري في البيوع من هذا الوجه وبقيته فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه وفيه ان عمر لما ولي أكل هو وأهله من المال واحترف في مال نفسه واما اثر عمر فوصله ابن ابي شيبة وابن سعد من طريق حارثة بن مضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء بعدها موحدة قال قال عمر اني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة قيم اليتيم ان استغنيت عنه تركت وان افتقرت اليه أكلت بالمعروف وسنده صحيح واخرج الكرابيسي بسند صحيح عن الاحنف قال كنا بباب عمر فذكر قصة وفيها فقال عمر أنا أخبركم بما أستحل ما أحج عليه وأعتمر وحلتي الشتاء والقيظ وقوتي وقوت عيالي كرجل من قريش ليس بأعلاهم ولا أسفلهم ورخص الشافعي وأكثر اهل العلم وعن أحمد لا يعجبني وان كان فبقدر عمله مثل ولي اليتيم واتفقوا على انه لا يجوز الاستئجار عليه (قوله ابن أخت نمر) بفتح النون وكسر الميم بعدها راء هو الصحابي المشهور وتقدم ذكره مرارا من آخرها في الحدود وادرك من زمان النبي صلى الله عليه وسلم ست سنين وحفظ عنه وهو من أواخر الصحابة موتا وآخر من مات منهم بالمدينة وقيل محمود بن الربيع وقيل محمود بن لبيد (قوله ان حويطب بن عبد العزى) أي ابن ابي قيس بن عبد شمس القرشي العامري كان من اعيان قريش واسلم في الفتح وكان حميد الاسلام وكانت وفاته بالمدينة سنة اربع وخمسين من الهجرة وهو ابن مائة وعشرين سنة وهو ممن اطلق عليه انه عاش ستين في الجاهلية وستين في الاسلام

وكان شريح القاضي يأخذ على القضاء اجرا وقالت عائشة يأكل الوصي بقدر عمالته واكل ابو بكر وعمر *حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني السائب بن يزيد بن اخت نمر ان حويطب ابن عبد العزى

(١) قوله بقدر عمله رواية المتن بقدر عمالته والمعنى واحد اه مصححه

أخبره أن عبد الله بن السعدى أخبره أنه قدم على عمر فى خلافته فقال له عمر ألم أحدث أنك تلى من أعمال الناس أعمالا فاذا أعطيت العمالة كرهتها فقلت بلى فقال عمر ما تريد الى ذلك فقلت ان لى أفراسا وأعبدا وأنا بخير وأريد أن تكون عمالتى صدقة على المسلمين قال عمر لا تفعل فانى كنت أردت الذى أردت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينى العطاء فأقول أعطه أفقر اليه منى حتى أعطانى مرة مالا فقلت اعطه أفقر اليه منى فقال النبى صلى الله عليه وسلم

تجوزا ولا يتم ذلك تحقيقا لانه آن يريد بزمان الاسلام أول البعثة فيكون عاش فيها سبعا وستين أو الهجرة فيكون عاش فيه أربعا وخمسين أو زمن اسلامه هو فيكون ستا وأربعين والاول أقرب الى الاطلاق على طريقة جبر الكسر تارة والغائه أخرى (قوله ان عبد الله بن السعدى) هو عبد الله بن وقدان بن عبد شمس ويقال اسم أبيه عمرو ووقدان جده ويقال قدامة بدل وقدان وعبد شمس هو ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وهو أيضا من بنى عامر بن لؤى من قريش وانما قيل له ابن السعدى لان أباه كان مسترضعا فى بنى سعد ومات عبد الله بالمدينة سنة سبع وخمسين بعد حويطب الراوى عنه بثلاث سنين ويقال بل مات فى خلافة عمر والاول أقوى وليس له فى البخارى الا هذا الحديث الواحد ووقع عند مسلم فى رواية الليث عن بكير بن الاشج عن بسر بن سعيد عن ابن الساعدى وخالفه عمرو ابن الحرث عن بكير فقال عن ابن السعدى وهو المحفوظ ﴿تنبيه﴾ أخرج مسلم أيضا هذا الحديث من طريق عمرو بن الحرث على الزهرى عن السائب ابن يزيد عن عبد الله بن السعدى عن عمر فلم يسق لفظه بل أحال على سياق رواية سالم بن عبد الله ابن عمر عن أبيه وسقط من السند حويطب بن عبد العزى بين السائب وابن السعدى ووهم المزى فى الاطراف تبعا لخلف فاثبت حويطب بن عبد العزى فى السند فى رواية مسلم وزعم انه وقع فى روايته بن الساعدى بزيادة ألف وليس ذلك فى شئ من نسخ صحيح مسلم لا اثبات حويطب ولا الالف فى الساعدى وقد نبه على سقوط حويطب من سند مسلم أبو على الجيانى والمازرى وعياض وغيرهم ولكنه ثابت فى رواية عمرو بن الحرث فى غير كتاب مسلم كما أخرجه أبو نعيم فى المستخرج ووقع عند ابن خزيمة من طريق سلامة عن عقيل عن ابن شهاب حدثنى السائب ان حويطبا أخبره ان عبد الله بن سعد بن أبى سرح أخبره فذكره وهو وهم من سلامة قاله الرهاوى (قوله انه قدم على عمر فى خلافته فقال له عمر ألم أحدث) بضم أوله وفتح المهملة وتشديد الدال (قوله انك تلى من أعمال الناس) أى الولايات من امرة أو قضاء ووقع فى رواية بسر بن سعيد عند مسلم استعملنى عمر على الصدقة فعين الولاية (قوله العمالة) بضم المهملة وتخفيف الميم أى أجرة العمل وأما العمالة بفتح العين فهى نفس العمل (قوله ما تريد الى ذلك) أى ما غاية قصدك بهذا الرد وقد فسره بقوله وأريد أن تكون عمالتى صدقة على المسلمين (قوله فقلت ان لى أفراسا) بفاء ومهملة جمع فرس (قوله وأعبدا) للاكثر بضم الموحدة وللكشميهنى وعتادا بدل الموحدة جمع عتيد وهو المال المدخر وقد تقدم تفسيره فى كتاب الزكاة ووقع عند ابن حبان فى صحيحه من طريق قبيصة بن ذؤيب ان عمر أعطى ابن السعدى ألف دينار فذكر بقية الحديث نحو الذى هنا ورويناه فى الجزء الثالث من فوائد أبى بكر النيسابورى الزيادات من طريق عطاء الخراسانى عن عبد الله بن السعدى قال قدمت على عمر فارسل الى ألف دينار فرددتها وقلت أنا عنها غنى فذكره أيضا بنحوه واستفيد منه قدر العمالة المذكورة (قوله فانى كنت أردت الذى أردت) بالفتح على الخطاب (قوله يعطينى العطاء) أى المال الذى يقسمه الامام فى المصالح ووقع فى رواية بسر بن سعيد عند مسلم فانى عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملنى بتشديد الميم أى أعطانى أجرة عملى فقلت مثل قولك (قوله فاقول اعطه أفقر اليه منى) فى رواية سالم فاقول يارسول الله والباقى سواء قال الكرمانى جاز الفصل بين أفعل التفضيل وبين كلمة من لان الفاصل ليس أجنبيا بل هو ألصق به من الصلة لانه محتاج اليه بحسب جوهر اللفظ والصلة محتاج اليها بحسب الصيغة (قوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم خذه فتموله وتصدق به) فى رواية سالم بن عبد الله أو تصدق به بلفظ أو بدل الواو وهو أمر ارشاد على الصحيح قال ابن بطال اشار صلى الله عليه وسلم

فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه والا فلا تتبعه نفسك

*وعن الزهري قال حدثني سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال سمعت عمر يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فاقول اعطه افقر اليه مني حتى اعطاني مرة مالا فقلت أعطه من هو أفقر اليه مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذه فتموله وتصدق به فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه ومالا فلا تتبعه نفسك

على عمر بالافضل لانه وان كان مأجورا بايثاره لعطائه عن نفسه من هو أفقر اليه منه فان أخذه للعطاء ومباشرته للصدقة بنفسه أعظم لاجره وهذا يدل على عظيم فضل الصدقة بعد التمول لما في النفوس من الشح على المال (قوله غير مشرف) بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الراء بعدها فاء أي متطلع اليه يقال أشرف الشئ علاه وقد تقدم بيانه في كتاب الزكاة في باب من أعطاه الله شيأ من غير مسئلة (قوله ولا سائل) أي طالب قال النووي فيه النهي عن السؤال وقد اتفق العلماء على النهي عنه لغير الضرورة واختلف في مسئلة القادر على الكسب والاصح التحريم وقيل يباح بثلاث شروط أن لا يذل نفسه ولا يلح في السؤال ولا يؤذي المسؤل فان فقد شرط من هذه الشروط فهي حرام بالاتفاق (قوله فخذه والا فلا تتبعه نفسك) أي ان لم يجئ اليك فلا تطلبه بل اتركه وليس المراد منعه من الايثار بل لان أخذه ثم مباشرته الصدقة بنفسه أعظم لاجره كما تقدم قال النووي في هذا الحديث منقبة لعمر وبيان فضله وزهده وايثاره (قلت) وكذا الابن السعدي فقد طابق فعله فعل عمر سواء وفي سند الزهري عن السائب أربعة من الصحابة في نسق السائب وحويطب وابن السعدي وعمر وقد أشرت الى ذلك في الباب المذكور من كتاب الزكاة وذكرت ان مسلما أخرجه من طريق عمرو بن الحرث عن الزهري وأوهم كلام المزي في الاطراف ان رواية شعيب وعمرو بن الحرث متفقتان وليس كذلك فان حويطب ابن عبد العزى سقط من رواية عمرو بن الحرث عند مسلم وقد وقعت المقارضة لمسلم والبخاري في هذين الحديثين الرباعيين فاورد مسلم الرباعي الذي في سنده أربع نسوة بتمام الاربع وأورده البخاري بنقصان واحدة كما تقدم في أوائل كتاب الفتن وأورد البخاري الرباعي الذي في سنده أربعة رجال بتمام الاربعة وأورده مسلم بنقصان رجل وهذا من لطائف ما اتفق وقد وافق شعيبا على زيادة حويطب في السند الزبيدي عند النسائي وسفيان بن عيينة عنده ومعمر عند الحميدي في مسنده ثلاثتهم عن الزهري وقد جزم النسائي وأبو علي بن السكن بان السائب لم يسمعه من ابن السعدي قال النووي روينا عن الحافظ عبد القادر الرهاوي في كتابه الرباعيات ان الزبيدي وشعيب بن حمزة وعقيل بن خالد ويونس بن يزيد وعمرو بن الحرث رووه عن الزهري بذكر حويطب ثم ذكر طرقهم باسانيد مطولة قال ورواه النعمان ابن راشد عن الزهري فاسقط ذكر حويطب واختلف على معمر فرواه ابن المبارك عنه كالنعمان ورواه سفيان بن عيينة وموسى بن أعين عنه كالجماعة ورواه عبد الرزاق عن معمر فاسقط اثنين جعله عن السائب عن عمر قال والصحيح الاول (قلت) ومقتضاه ان يكون سقوط حويطب من رواية مسلم وهما منه أو من شيخه والافذكره ثابت من رواية غيره كما تقدم والله أعلم وقد نظم بعضهم السند المذكور في بيتين فقال

وفي العمالة اسناد بأربعة * من الصحابة فيه عنهم ظهرا
السائب بن يزيد عن حويطب عبد الله حدثه بذاك عن عمرا

(قوله وعن الزهري قال حدثني سالم) هو موصول بالسند المذكور أولا الى الزهري وقد أخرج النسائي عن عمرو بن منصور عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه الحديثين المذكورين بالسندين المذكورين الى عمر وأما مسلم فانه لما أخرجه من طريق يونس عن ابن شهاب ساقه على رواية سالم عن أبيه ثم عقبه برواية ابن شهاب عن السائب بن يزيد فقال مثل ذلك وليس بين السياقين تفاوت الا في قصة ابن السعدي عن عمر فلم يسقها مسلم والا مابينته وزاد سالم فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحدا شيأ ولا يرد شيأ أعطيه (قلت) وهذا بعمومه ظاهر في انه كان لا يرد ما فيه شبهة

وقد

وقد ثبت انه كان يقبل هدايا المختار بن أبي عبيد الثقفي وهو أخو صفية زوج ابن عمر بنت أبي عبيد وكان المختار غلب على الكوفة وطرد عمال عبد الله بن الزبير وأقام أميرا عليها مدة في غير طاعة خليفة وتصرف فيما يتحصل منها من المال على مايراه ومع ذلك فكان ابن عمر يقبل هداياه وكان مستنده ان له حقا في بيت المال فلا يضره على أي كيفية وصل اليه أو كان يرى ان التبعة في ذلك على الآخذ الاول أو ان للمعطى المذكور مالا آخر في الجملة وحقا ما في المال المذكور فلما لم يتميز وأعطاه له عن طيب نفس دخل في عموم قوله ما أتاك من هذا المال من غير سؤال ولا استشراف فخذه فرأى انه لا يستثنى من ذلك الا ما علمه حراما محضا قال الطبري في حديث عمر الدليل الواضح على ان لمن شغل بشيء من أعمال المسلمين أخذ الرزق على عمله ذلك كالولاة والقضاة وجباة الفيء وعمال الصدقة وشبههم لاعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر العمالة على عمله وذكر ابن المنذر ان زيد بن ثابت كان يأخذ الاجر على القضاء واحتج أبو عبيد في جواز ذلك بما فرض الله للعاملين على الصدقة وجعل لهم منها حقا لقيامهم وسعيهم فيها وحكى الطبري عن العلماء هل الامر في قوله في هذا الحديث خذه وتموله للوجوب أو للندب ثالثها ان كانت العطية من السلطان فهي حرام او مكروهة أو مباحة وان كانت من غيره فمستحبة قال النووي والصحيح انه ان غلب الحرام حرمت وكذا ان كان مع عدم الاستحقاق وان لم يغلب الحرام وكان الآخذ مستحقا فيباح وقيل يندب في عطية السلطان دون غيره والله أعلم وقال ابن المنذر وحديث ابن السعدي حجة في جواز أرزاق القضاة من وجوهها وقال ابن بطال في الحديث ان أخذ ما جاء من المال عن غير سؤال أفضل من تركه لانه يقع في اضاعة المال وقد ثبت النهي عن ذلك وتعقبه ابن المنير بانه ليس من الاضاعة في شيء لان الاضاعة التبذير بغير وجه صحيح وأما الترك توفيرا على المعطى تنزها عن الدنيا وتحرجا ان لا يكون قائما بالوظيفة على وجهها فليس من الاضاعة ثم قال والوجه في تعليل الافضلية ان الآخذ أعون في العمل وألزم للنصيحة من التارك لانه ان لم يأخذ كان عند نفسه متطوعا بالعمل فقد لا يجد جد من أخذ ركونا الى انه غير ملتزم بخلاف الذي يأخذ فانه يكون مستشعرا بان العمل واجب عليه فيجد جده فيها وقال ابن التين وفي هذا الحديث كراهة أخذ الرزق على القضاء مع الاستغناء وان المال طيبا كذا قال قال وفيه جواز الصدقة بما لم يقبض اذا كان للمتصدق واجبا ولكن قوله خذه فتموله وتصدق به يدل على ان التصدق به انما يكون بعد القبض لان المال اذا ملكه الانسان وتصدق به طيبة به نفسه كان أفضل من تصدقه به قبل قبضه لان الذي يحصل بيده هو احرص عليه مما لم يدخل في يده فان استوت عند احد الحالان فمرتبته اعلى ولذلك امره بأخذه وبين له جواز تموله ان احب او التصدق به قال وذهب بعض الصوفية الى ان المال اذا جاء بغير سؤال فلم يقبله فان الراد له يعاقب بحرمان العطاء وقال القرطبي في المفهم فيه ذم التطلع الى ما في ايدي الاغنياء والتشوف الى فضوله واخذه منهم وهي حالة مذمومة تدل على شدة الرغبة في الدنيا والركون الى التوسع فيها فنهى الشارع عن الاخذ على هذه الصورة المذمومة قمعا للنفس ومخالفة لها في هواها انتهى وتقدمت سائر مباحثه وفوائده في الباب المذكور من كتاب الزكاة ولله الحمد ۞ (قوله باب من قضى ولاعن في المسجد) الظرف يتعلق بالامرين فهو من تنازع الفعلين ويحتمل ان يتعلق بقضى لدخول لاعن فيه فانه من عطف الخاص على العام ومعنى قوله ولاعن حكم بايقاع التلاعن بين الزوجين فهو مجاز ولا يشترط ان يباشر تلقينهما ذلك بنفسه (قوله ولاعن عمر عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم) هذا ابلغ في التمسك به على جواز اللعان في المسجد وانما خص عمر المنبر لانه كان

﴿باب من قضى ولاعن في المسجد﴾ ولاعن عمر عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وقضى شريح والشعبي ويحيى بن يعمر في المسجد

يرى التغليف عند المنبر أبلغ فى التغليظ و ورد فى التحليف عنده حديث جابر لا يحلف عند منبرى الحديث و يؤخذ منه التغليظ فى الايمان بالمكان وقاسوا عليه الزمان وانما كان كذلك مع ان المحلوف به عظيم لان لا عظم الذى يشاهده الحالف تأثيرا فى التوقى عن الكذب ( قوله وقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر) فى رواية الكشميهنى على المنبر وهذا طرف من أثر مضى فى كتاب الشهادات وذكرت هناك من وصله وهو فى الموطا بلفظه على المنبر كما فى رواية الكشميهنى (قوله وقضى شريح والشعبى ويحيى بن يعمر فى المسجد )أما أثر شريح فوصله ابن أبى شيبة ومحمد بن سعد من طريق اسمعيل بن أبى خالد قال رأيت شريحا يقضى فى المسجد وعليه برنس خز وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الحكم بن عتيبة انه رأى شريحا يقضى فى المسجد وأما أثر الشعبى فوصله سعيد بن عبد الرحمن المخزومى فى جامع سفيان من طريق عبد الله بن شبرمة رأيت الشعبى جلد يهوديا فى فرية فى المسجد وكذا أخرجه عبد الرزاق عن سفيان وأما أثر يحيى بن يعمر فوصله ابن أبى شيبة من رواية عبد الرحمن ابن قيس قال رأيت يحيى بن يعمر يقضى فى المسجد وأخرج الكرابيسى فى أدب القضاء من طريق أبى الزناد قال كان سعد بن ابراهيم وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وابنه ومحمد بن صفوان ومحمد بن مصعب بن شرحبيل يقضون فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك جماعة آخرون (قوله وكان الحسن وزرارة بن أوفى يقضيان فى الرحبة خارجا من المسجد) الرحبة بفتح الراء والحاء المهملة بعدها موحدة هى بناء يكون أمام باب المسجد غير منفصل عنه هذه رحبة المسجد ووقع فيها الاختلاف والراجح ان لها حكم المسجد فيصح فيها الاعتكاف وكل ما يشترط له المسجد فان كانت الرحبة منفصلة فليس لها حكم المسجد وأما الرحبة بسكون الحاء فهى مدينة مشهورة والذى يظهر من مجموع هذه الاثار ان المراد بالرحبة هنا الرحبة المنسوبة للمسجد فقد أخرج ابن أبى شيبة من طريق المثنى بن سعيد قال رأيت الحسن وزرارة بن أوفى يقضيان فى المسجد وأخرج الكرابيسى فى أدب القضاء من وجه آخر أن الحسن وزرارة واياس بن معاوية كانوا اذا دخلوا المسجد للقضاء صلوا ركعتين قبل أن يجلسوا ثم ذكر حديث سهل بن سعد فى قصة المتلاعنين مختصرا من طريقين احداهما من رواية سفيان وهو ابن عيينة قال قال الزهرى عن سهل ابن سعد فذكره مختصرا ولفظه شهدت المتلاعنين وأنا ابن خمس عشرة سنة فرق بينهما وقد أخرجه فى كتاب اللعان مطولا وتقدمت فوائده هناك ثانيهما من رواية ابن جريج أخبرنى ابن شهاب وهو الزهرى فذكره مختصرا أيضا ولفظه ان رجلا من الانصار جاء فذكره الى قوله أيقتله فتلاعنا فى المسجد وقد تقدم مطولا وشرحه هناك أيضا قال ابن بطال استحب القضاء فى المسجد طائفة وقال مالك هو الامر القديم لانه يصل الى القاضى فيه المرأة والضعيف واذا كان فى منزله لم يصل اليه الناس لامكان الاحتجاب قال و به قال أحمد واسحق وكرهت ذلك طائفة وكتب عمر بن عبد العزيز الى القاسم بن عبد الرحمن أن لا تقضى فى المسجد فانه يأتيك الحائض والمشرك وقال الشافعى أحب الى أن يقضى فى غير المسجد لذلك وقال الكرابيسى كره بعضهم الحكم فى المسجد من أجل انه قد يكون الحكم بين مسلم ومشرك فيدخل المشرك المسجد قال ودخول المشرك المسجد مكروه ولكن الحكم بينهم لم يزل من صنيع السلف فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره ثم ساق فى ذلك آثارا كثيرة قال ابن بطال وحديث سهل بن سعد حجة للجواز وان كان الاولى صيانة المسجد وقد قال مالك كان من مضى يجلسون فى رحاب المسجد اما فى موضع الجنائز واما فى رحبة دار مروان قال وانى لاستحب ذلك فى الامصار ليصل اليه اليهودى

والنصرانى

قوله وقضى شريح الخ كذا فى النسخ التى بأيدينا ذكر وقضى شريح الخ فى المسجد وقضى مروان الى المنبر والذى فى المتن الذى شرح عليه القسطلانى تقديم وقضى شريح على وقضى مروان الخ ولعل ما فى الشارح رواية له اه

وقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر وكان الحسن وزرارة بن اوفى يقضيان فى الرحبة خارجا من المسجد * حدثنا على ابن عبد الله حدثنا سفيان قال الزهرى عن سهل بن سعد قال شهدت المتلاعنين وانا ابن خمس عشرة سنة وفرق بينهما * حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج اخبرنى ابن شهاب عن سهل اخى بنى ساعدة ان رجلا من الانصار جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ارايت رجلا وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتلاعنا فى المسجد وانا شاهد

والنصراني والحائض والضعيف وهو اقرب الى التواضع وقال ابن المنير رحبة المسجد حكم المسجد الا ان كانت منفصلة عنه والذي يظهر انها كانت منفصلة عنه ويمكن ان يكون جلوس القاضي في الرحبة المتصلة وقيام الخصوم خارجا عنها او في الرحبة المنفصلة وكان التابعي المذكور يرى ان الرحبة لا تعطى حكم المسجد ولو اتصلت بالمسجد وهو خلاف مشهور وقد وقع للشافعية في حكم رحبة المسجد اختلاف في التعريف مع اتفاقهم على صحة صلاة من في الرحبة المتصلة بالمسجد بصلاة من في المسجد قال والفرق بين الحريم والرحبة ان لكل مسجد حريما وليس لكل مسجد رحبة فالمسجد الذي يكون امامه قطعة من البقعة هي الرحبة وهي التي لها حكم المسجد والحريم هو الذي يحيط بهذه الرحبة وبالمسجد وان كان سور المسجد محيطا بجميع البقعة فهو مسجد بلا رحبة ولكن له حريم كالدور انتهى ملخصا وسكت عما اذا بنى صاحب المسجد قطعة منفصلة عن المسجد هل هي رحبة تعطى حكم المسجد وعما اذا كان في الحائط القبلي من المسجد رحاب بحيث لا تصح صلاة من صلى فيها خلف امام المسجد هل تعطى حكم المسجد والذي يظهر ان كلا منهما يعطى حكم المسجد فتصح الصلاة في الاولى ويصح الاعتكاف في الثانية وقد يفرق حكم الرحبة من المسجد في جواز اللغط ونحوه فيها بخلاف المسجد مع اعطائها حكم المسجد في الصلاة فيها فقد اخرج مالك في الموطا من طريق سالم بن عبد الله ابن عمر قال بنى عمر الى جانب المسجد رحبة فسماها البطحاء فكان يقول من اراد ان يلغط او ينشد شعرا او يرفع صوتا فليخرج الى هذه الرحبة ۞ (قوله باب من حكم في المسجد حتى اذا اتى على حد امر ان يخرج من المسجد فيقام) كأنه يشير بهذه الترجمة الى من خص جواز الحكم في المسجد بما اذا لم يكن هناك شيء يتأذى به من في المسجد او يقع به للمسجد نقص كالتلويث (قوله وقال عمر اخرجاه من المسجد وضربه ويذكر عن علي نحوه) اما اثر عمر فوصله ابن ابي شيبة وعبد الرزاق كلاهما من طريق طارق بن شهاب قال اتى عمر بن الخطاب برجل في حد فقال اخرجاه من المسجد ثم اضرباه وسنده على شرط الشيخين واما اثر علي فوصله ابن ابي شيبة من طريق ابن معقل وهو بمهملة ساكنة وقاف مكسورة ان رجلا جاء الى علي فساره فقال يا قنبر اخرجه من المسجد فاقم عليه الحد وفي سنده من فيه مقال ثم ذكر حديث ابي هريرة في قصة الذي اقر انه زنى فاعرض عنه وفيه ابك جنون قال لا قال اذهبوا به فارجموه وهذا القدر هو المراد في الترجمة ولكنه لا يسلم من خدش لان الرجم يحتاج الى قدر زائد من حفر وغيره مما لا يلائم المسجد فلا يلزم من تركه فيه ترك اقامة غيره من الحدود وقد تقدم شرحه في باب رجم المحصن من كتاب الحدود (قوله رواه يونس ومعمر وابن جريج عن الزهري عن ابي سلمة عن جابر) يريد انهم خالفوا عقيلا في الصحابي فانه جعل اصل الحديث من رواية ابي سلمة عن ابي هريرة وقول ابن شهاب اخبرني من سمع جابر بن عبد الله كنت فيمن رجمه بالمصلى وهؤلاء جعلوا الحديث كله عن جابر ورواية معمر وصلها المؤلف في الحدود وكذلك رواية يونس واما رواية ابن جريج فوصلها وتقدمت الاشارة اليها هناك ايضا حيث قال عقب رواية معمر لم يقل يونس وابن جريج فصلى عليه وتقدم شرحه مستوفى هناك ولله الحمد قال ابن بطال ذهب الى المنع من اقامة الحدود في المسجد الكوفيون والشافعي واحمد واسحق واجازه الشعبي وابن ابي ليلى وقال مالك لا بأس بالضرب بالسياط اليسيرة فاذا كثرت الحدود فليكن ذلك خارج المسجد قال ابن بطال وقول من نزه المسجد عن ذلك اولى وفي الباب حديثان ضعيفان في النهي عن اقامة الحدود في المساجد انتهى والمشهور فيه حديث مكحول عن ابي الدرداء وواثلة وأ

﴿باب من حكم في المسجد حتى اذا اتى على حد امر ان يخرج من المسجد فيقام﴾ وقال عمر اخرجاه من المسجد وضربه ويذكر عن علي نحوه * حدثنا يحيى ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابي سلمة وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فناداه فقال يا رسول الله اني زنيت فاعرض عنه فلما شهد على نفسه اربعا قال ابك جنون قال لا قال اذهبوا به فارجموه وقال ابن شهاب فاخبرني من سمع جابر بن عبد الله قال كنت فيمن رجمه بالمصلى رواه يونس ومعمر وابن جريج عن الزهري عن ابي سلمة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجم

* باب موعظة الامام للخصوم * حدثنا عبد الله ابن مسلمة عن مالك عن هشام عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن ام سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فأقضي على نحو ما اسمع فمن قضيت له بحق اخيه شيأ فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار * باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء اوقبل ذلك للخصم) وقال شريح القاضي وساله انسان الشهادة فقال ائت الامير حتى اشهد لك وقال عكرمة قال عمر لعبد الرحمن ابن عوف لو رايت رجلا على حد زنا اوسرقة وانت امير فقال شهادتك شهادة رجل من المسلمين قال صدقت وقال عمر لولا ان يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي واقر ماعز عند النبي صلى الله عليه وسلم بالزنا اربعا فامر برجمه ولم يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اشهد من حضره وقال حماد اذا اقر مرة عند الحاكم رجم وقال الحكم اربعا

أمامة مرفوعا جنبوا مساجدكم صبيانكم الحديث وفيه وإقامة حدودكم أخرجه البيهقي في الخلافيات وأصله في ابن ماجه من حديث واثلة فقط وليس فيه ذكر الحدود وسنده ضعيف ولابن ماجه من حديث ابن عمر رفعه خصال لا تنبغي في المسجد لا يتخذ طريقا الحديث وفيه ولا يضرب فيه حد وسنده ضعيف أيضا وقال ابن المنير من كره ادخال الميت المسجد للصلاة عليه خشية ان يخرج منه شئ أولى بان يقول لا يقام الحد في المسجد اذ لا يؤمن خروج الدم من المجلود وينبغي ان يكون في القتل أولى بالمنع * (قوله باب موعظة الامام الخصوم) ذكر فيه حديث أم سلمة ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض وسيأتي شرحه بعد سبعة أبواب ومناسبته للترجمة ظاهرة وبالله التوفيق * (قوله باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء أو قبل ذلك للخصم) أي هل يقضي له على خصمه بعلمه ذلك أو يشهد له عند حاكم آخر هكذا أورد الترجمة مستفهما بغير جزم لقوة الخلاف في المسئلة وان كان آخر كلامه يقتضي اختيار ان لا يحكم بعلمه فيها (قوله وقال شريح القاضي) هو ابن الحرث الماضي ذكره قريبا (قوله وسأله انسان الشهادة فقال ائت الامير حتى أشهد لك) وصله سفيان الثوري في جامعه عن عبد الله بن شبرمة عن الشعبي قال أشهد رجل شريحا ثم جاء فخاصم اليه فقال ائت الامير وأنا أشهد لك وأخرجه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن شبرمة قال قلت للشعبي يا أبا عمرو أرأيت رجلين استشهدوا على شهادة فمات أحدهما واستقضي الآخر فقال أتى شريح فيها وأنا جالس فقال ائت الامير وأنا أشهد لك (قوله وقال عكرمة قال عمر لعبد الرحمن بن عوف لو رأيت رجلا على حد الخ) وصله الثوري أيضا عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة به ووقع في الاصل لو رأيت بالفتح وأنت أمير وفي الجواب فقال شهادتك ووقع في الجامع بلفظ أرأيت بالفتح لو رأيت بالضم رجلا سرق أو زنا قال أرى شهادتك وقال أصبت بدل قوله صدقت وأخرجه ابن أبي شيبة عن شريك عن عبد الكريم بلفظ أرأيت لو كنت القاضي أو الوالي وأبصرت انسانا على حد أكنت تقيمه عليه قال لا حتى يشهد معي غيري قال أصبت لو قلت غير ذلك لم تجد وهو بضم المثناة وكسر الجيم وسكون الدال من الاجادة (قلت) وقد جاء عن أبي بكر الصديق نحو هذا وسأذكره بعد وهذا السند منقطع بين عكرمة ومن ذكره عنه لانه لم يدرك عبد الرحمن فضلا عن عمر وهذا من المواضع التي ينبه عليها من يغتر بتعميم قولهم ان التعليق الجازم صحيح فيجب تقييد ذلك بان يزاد الى من علق عنه ويبقى النظر فيما فوق ذلك (قوله وقال عمر لولا ان يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي) هذا طرف من حديث أخرجه مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر كما تقدم التنبيه عليه في باب الاعتراف بالزنا في شرح حديثه الطويل في قصة الرجم الذي هو طرف من قصة بيعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة قال المهلب استشهد البخاري لقول عبد الرحمن بن عوف المذكور قبله بقول عمر هذا انه كانت عنده شهادة في آية الرجم انها من القرآن فلم يلحقها بنص المصحف بشهادته وحده وأفصح في العلة في ذلك بقوله لولا ان يقال زاد عمر في كتاب الله فأشار الى ان ذلك من قطع الذرائع لئلا تجد حكام السوء سبيلا الى أن يدعوا العلم لمن أحبوا له الحكم بشئ (قوله وأقر ماعز عند النبي صلى الله عليه وسلم بالزنا أربعا فأمر برجمه ولم يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم أشهد من حضره) هذا طرف من الحديث الذي ذكر قبل بباب وقد تقدم موصولا من حديث أبي هريرة وحكاية الخلاف على أبي سلمة في اسم صحابيه (قوله وقال حماد) هو ابن أبي سليمان فقيه الكوفة (قوله اذا أقر مرة عند الحاكم رجم وقال الحكم) هو ابن عتيبة بمثناة ثم موحدة مصغر وهو فقيه الكوفة أيضا (قوله أربعا) أي

لا يرجم حتى يقر أربع مرات كما في حديث ماعز وقد وصله ابن أبي شيبة من طريق شعبة قال سألت حمادا عن الرجل يقر بالزنا كم يرد قال مرة قال وسألت الحكم فقال أربع مرات وقد تقدم البحث في ذلك في شرح قصة ماعز في أبواب الرجم ثم ذكر حديث أبي قتادة في قصة سلب القتيل الذي قتله في غزوة حنين وقد تقدم شرحه مستوفى هناك وقوله هنا قال فأرضه منه رواية الأكثر وعند الكشميهني مني وقوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه الي في رواية أبي ذر عن غير الكشميهني فعلم بفتح المهملة وكسر اللام بدل فقام وكذا الأكثر رواية الفربري وكذا أخرجه أبو نعيم من رواية الحسن بن سفيان عن قتيبة وهو المحفوظ في رواية قتيبة هذه ومن ثم عقبها البخاري بقوله وقال لي عبد الله عن الليث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه الي ووقع في رواية كريمة فأمر بفتح الهمزة والميم بعدها راء وعبد الله المذكور هو ابن صالح أبو صالح وهو كاتب الليث والبخاري يعتمده في الشواهد ولو كانت رواية قتيبة بلفظ فقام لم يكن لذكر رواية عبد الله بن صالح معنى قال المهلب قوله في رواية قتيبة فعلم النبي صلى الله عليه وسلم يعني علم أن أبا قتادة هو قاتل القتيل المذكور قال وهي وهم قال والصحيح فيه رواية عبد الله بن صالح بلفظ فقام قال وقد رد بعض الناس الحجة المذكورة فقال ليس في اقرار ماعز عند النبي صلى الله عليه وسلم ولا حكمه بالرجم دون أن يشهد من حضره ولا في اعطائه السلب لأبي قتادة حجة للقضاء بالعلم لأن ماعزا إنما كان اقراره عند النبي صلى الله عليه وسلم بحضرة الصحابة إذ معلوم أنه كان صلى الله عليه وسلم لا يقعد وحده فلم يحتج النبي صلى الله عليه وسلم أن يشهدهم على اقراره لسماعهم منه ذلك وكذلك قصة أبي قتادة انتهى وقال ابن المنير لا حجة في قصة أبي قتادة لأن معنى قوله فعلم النبي صلى الله عليه وسلم علم باقرار الخصم فحكم عليه فهي حجة للمذهب يعني الصائر الى جواز القضاء بالعلم فيما يقع في مجلس الحكم وقال غيره ظاهر أول القصة يخالف آخرها لأنه شرط البينة بالقتل على استحقاق السلب ثم دفع السلب لأبي قتادة بغير بينة وأجاب الكرماني بأن الخصم اعترف يعني فقام مقام البينة وبأن المال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي منه من شاء ويمنع من شاء (قلت) والأول أولى والبينة لا تنحصر في الشهادة بل كل ما كشف الحق يسمى بينة (قوله وقال أهل الحجاز الحاكم لا يقضي بعلمه شهد بذلك في ولايته أو قبلها) هو قول مالك قال أبو علي الكرابيسي لا يقضي القاضي بما علم لوجود التهمة إذ لا يؤمن على التقي أن يتطرق اليه التهمة قال وأظنه ذهب الى ما رواه ابن شهاب عن زيد بن الصلت أن أبا بكر الصديق قال لو وجدت رجلا على حد ما أقمته عليه حتى يكون معي غيري ثم ساقه بسند صحيح عن ابن شهاب قال ولا أحسب مالكا ذهب إلا الى هذا الحديث فان كان كذلك فقد قلد أكثر هذه الأمة فضلا وعلما (قلت) ويحتمل أن يكون ذهب الى الأثر المقدم ذكره عن عمر وعبد الرحمن بن عوف قال ويلزم من أجاز للقاضي أن يقضي بعلمه مطلقا أنه لو عمد الى رجل مستور لم يعهد منه فجور قط أن يرجمه ويدعي أنه رآه يزني أو يفرق بينه وبين زوجته ويزعم أنه سمعه يطلقها أو بينه وبين أمته ويزعم أنه سمعه يعتقها فان هذا الباب لو فتح لوجد كل قاض السبيل الى قتل عدوه وتفسيقه والتفريق بينه وبين من يحب ومن ثم قال الشافعي لولا قضاة السوء لقلت ان للحاكم أن يحكم بعلمه انتهى واذا كان هذا في الزمان الأول فما الظن بالمتأخر فيتعين حسم مادة تجويز القضاء بالعلم في هذه الأزمان المتأخرة لكثرة من يتولى الحكم ممن لا يؤمن على ذلك والله أعلم (قوله ولو أقر خصم عنده لآخر بحق في مجلس القضاء فانه لا يقضي عليه في قول بعضهم حتى يدعو بشاهدين فيحضرهما اقراره قال ابن التين ما ذكره عن عمر وعبد الرحمن هو قول مالك وأكثر أصحابه وقال بعض

* حدثنا قتيبة حدثنا الليث ابن سعد عن يحيى بن عمر ابن كثير عن أبي محمد مولى أبي قتادة أن أبا قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من له بينة على قتيل قتله فله سلبه فقمت لألتمس بينة على قتيل فلم أر أحدا يشهد لي فجلست ثم بدا لي فذكرت أمره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من جلسائه سلاح هذا القتيل الذي يذكر عندي قال فأرضه منه فقال أبو بكر كلا لا يعطه أصيبغ من قريش ويدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه الي فاشتريت منه خرافا فكان أول مال تأثلته قال عبد الله عن الليث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فأداه الي وقال أهل الحجاز الحاكم لا يقضي بعلمه شهد بذلك في ولايته أو قبلها ولو أقر خصم عنده لآخر بحق في مجلس القضاء فانه لا يقضي عليه في قول بعضهم حتى يدعو بشاهدين فيحضرهما اقراره

اصحابه يحكم بما علمه فيما أقر به أحد الخصمين عنده فى مجلس الحكم وقال ابن القاسم وأشهب لا يقضى بما يقع عنده فى مجلس الحكم الا اذا شهد به عنده وقال ابن المنير مذهب مالك ان من حكم بعلمه يقضى على المشهور والا ان كان علمه حادثا بعد الشروع فى المحاكمة ففى قولان وأما ما أقر به عنده فى مجلس الحكم فيحكم ما لم ينكر الخصم بعد اقراره وقيل الحكم عليه فان ابن القاسم قال لا يحكم عليه حينئذ ويكون شاهدا وقال ابن الماجشون يحكم بعلمه وفى المذهب تفاريع طويلة فى ذلك ثم قال ابن المنير وقول من قال لا بد أن يشهد عليه فى المجلس شاهدان يؤول الى الحكم بالاقرار لانه لا يخلو ان يؤديا اولا ان أديا فلا بد من الاعذار فان أعذر احتيج الى الاثبات وتسلسلت القضية وان لم يحتج رجع الى الحكم بالاقرار وان لم يؤديا فهى كالعدم وأجاب غيره ان فائدة ذلك ردع الخصم عن الانكار لانه اذا عرف ان هناك من يشهد امتنع من الانكار خشية التعزير بخلاف ما اذا أمن ذلك (قوله وقال بعض اهل العراق ما سمع أو رآه فى مجلس القضاء قضى به وما كان فى غيره لم يقض الا بشاهدين يحضرهما اقراره) بضم أوله من الرباعى (قلت) وهذا قول أبى حنيفة ومن تبعه ويوافقهم مطرف وابن الماجشون وأصبغ وسحنون من المالكية قال ابن التين وجرى به العمل ويوافقه ما أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن سيرين قال اعترف رجل عند شريح بامر ثم أنكره فقضى عليه باعترافه فقال أتقضى على بغير بينة فقال شهد عليك ابن أخت خالتك يعنى نفسه (قوله وقال آخرون منهم بل يقضى به لانه مؤتمن) بفتح الميم اسم مفعول وانما يراد بالشهادة معرفة الحق فعلمه أكبر من الشهادة وهو قول أبى يوسف ومن تبعه ووافقهم الشافعى قال أبو على الكرابيسى قال الشافعى بمصر فيما بلغنى عنه ان كان القاضى عدلا لا يحكم بعلمه فى حد ولا قصاص الا ما أقر به بين يديه ويحكم بعلمه فى كل الحقوق مما علمه قبل أن يلى القضاء أو بعد ما ولى فقيد ذلك بكون القاضى عدلا اشارة الى انه ربما ولى القضاء من ليس بعدل بطريق التغلب (قوله وقال بعضهم) يعنى أهل العراق (يقضى بعلمه فى الاموال ولا يقضى فى غيرها) هو قول أبى حنيفة وأبى يوسف فيما نقله الكرابيسى عنه اذا رأى الحاكم رجلا يزنى مثلا لم يقض بعلمه حتى تكون بينة تشهد بذلك عنده وهى رواية عن أحمد قال أبو حنيفة القياس انه يحكم فى ذلك كله بعلمه ولكن أدع القياس واستحسن ان لا يقضى فى ذلك بعلمه ﴿تنبيه﴾ اتفقوا على انه يقضى فى قبول الشاهد ورده بما يعلمه منه من تجريح أو تزكية ومحصل الآراء فى هذه المسئلة سبعة ثالثها فى زمن قضائه خاصة رابعها فى مجلس حكمه خامسها فى الاموال دون غيرها سادسها مثله وفى القذف أيضا وهو عن بعض المالكية سابعها فى كل شئ الا فى الحدود وهذا هو الراجح عند الشافعية وقال ابن العربى لا يقضى الحاكم بعلمه والاصل فيه عندنا الاجماع على انه لا يحكم بعلمه فى الحدود ثم احدث بعض الشافعية قولا مخرجا انه يجوز فيها أيضا حين رأوا انها لازمة لهم كذا قال فجرى على عادته فى التهويل والاقدام على نقل الاجماع مع شهرة الاختلاف (قوله وقال القاسم لا ينبغى للحاكم ان يقضى قضاء بعلمه) فى رواية الكشميهنى يمضى (قوله دون علم غيره) أى اذا كان وحده عالما به لا غيره (قوله ولكن) بالتشديد وفى نسخة بالتخفيف وتعرض بالرفع (قوله وايقاعا) عطف على تعريضا (١) أو نصب على انه مفعول معه والعامل فيه متعلق الظرف والقاسم المذكور كنت أظن انه ابن محمد بن أبى بكر الصديق احد الفقهاء السبعة من أهل المدينة لانه اذا أطلق فى الفروع الفقهية انصرف الذهن اليه لكن رأيت فى رواية عن أبى ذر انه القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وهو الذى تقدم ذكره قريبا فى باب الشهادة على الخط فان كان كذلك فقد خالف أصحابه الكوفيين ووافق أهل

المدينة

وقال بعض اهل العراق ما سمع اورآه فى مجلس القضاء قضى به وما كان فى غيره لم يقض الا بشاهدين يحضرهما اقراره وقال آخرون منهم بل يقضى به لانه مؤتمن وانه يراد من الشهادة معرفة الحق فعلمه اكثر من الشهادة وقال بعضهم يقضى بعلمه فى الاموال ولا يقضى فى غيرها وقال القاسم لا ينبغى للحاكم ان يقضى قضاء بعلمه دون علم غيره مع ان علمه اكثر من شهادة غيره ولكن فيه تعرضا لتهمة نفسه عند المسلمين وايقاعا لهم فى الظنون

(١) قوله على تعريضا كذا بالنسخ التى بايدينا والاولى على تعرضا بدليل قوله فيه ولكن وتعرض بالرفع فانه يفيد انه بنصب تعرضا اه

المدينة فى هذا الحكم والله أعلم ( قوله وقد كره النبى صلى الله عليه وسلم الظن فقال انما هذه صفية ) هو طرف من الحديث الذى وصله بعد وقوله فى الطريق الموصولة عن على بن الحسين أى ابن على بن أبى طالب وهو الملقب زين العابدين ( قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم أتته صفية بنت حيى ) هذا صورته مرسل ومن ثم عقبه البخارى بقوله رواه شعيب وابن مسافر وابن أبى عتيق واسحق بن يحيى عن الزهرى عن على أى ابن الحسين عن صفية يعنى فوصلوه فتحمل رواية ابراهيم بن سعد على ان على ابن حسين تلقاه عن صفية وقد تقدم مثل ذلك فى رواية سفيان عن الزهرى مع شرح حديث صفية مستوفى فى كتاب الاعتكاف فانه ساقه هنالك تاما وأورده هنا مختصرا ورواية شعيب وهو ابن أبى حمزة وصلها المصنف فى الاعتكاف أيضا وفى كتاب الادب ورواية ابن مسافر وهو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى وصلها أيضا فى الصوم وفى فرض الخمس ورواية ابن عتيق وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وصلها المصنف فى الاعتكاف وأوردها فى الادب أيضا مقرونة برواية شعيب ورواية اسحق بن يحيى وصلها الذهلى فى الزهريات ورواه عن الزهرى أيضا معمر فاختلف عليه فى وصله وارساله تقدم موصولا فى صفة ابليس من رواية عبد الرزاق عنه ومرسلا فى فرض الخمس من رواية هشام بن يوسف عن معمر وأوردها النسائى موصولة من رواية موسى بن أعين عن معمر ومرسلة من رواية ابن المبارك عنه ووصلها أيضا عن الزهرى عثمان بن عمر بن موسى التيمى عند ابن ماجه وأبى عوانة فى صحيحه وعبد الرحمن بن اسحق عند أبى عوانة أيضا وهشيم عند سعيد بن منصور وآخرون ووجه الاستدلال بحديث صفية لمن منع الحكم بالعلم انه صلى الله عليه وسلم كره أن يقع فى قلب الانصار بين من وسوسة الشيطان شئ فمراعاة نفى التهمة عنه مع عصمته تقتضى مراعاة نفى التهمة عمن هو دونه وقد تقدم فى باب من رأى للقاضى أن يحكم بعلمه بيان حجة من أجاز ومن منع بما يغنى عن اعادته هنا ﴿ (قوله باب أمر الوالى اذا وجه اميرين الى موضع ان يتطاوعا ولا يتعاصيا) بمهملتين وياء تحتانية ولبعضهم بمعجمتين وموحدة ذكر فيه حديث ابى بردة بعث النبى صلى الله عليه وسلم ابى يعنى اباموسى ومعاذ بن جبل وقد تقدم الكلام عليه فى كتاب الديات وقبل ذلك فى اواخر المغازى (قوله بشرا) تقدم شرحه فى المغازى (قوله وتطاوعا) اى توافقا فى الحكم ولا تختلفا لان ذلك يؤدى الى اختلاف اتباعكما فيفضى الى العداوة ثم المحاربة والمرجع فى الاختلاف الى ما جاء فى الكتاب والسنة كما قال تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول وسيأتى مزيد بيان لذلك فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى ( قوله وقال النضر وابوداود ويزيد بن هرون ووكيع عن شعبة عن سعيد بن ابى بردة عن ابيه عن جده ) يعنى موصولا ورواية النضر وابى داود ووكيع تقدم الكلام عليها فى اواخر المغازى فى باب بعث ابى موسى ومعاذ الى اليمن ورواية يزيد بن هرون وصلها ابو عوانة فى صحيحه والبيهقى قال ابن بطال وغيره فى الحديث الحض على الاتفاق لما فيه من ثبات المحبة والالفة والتعاون على الحق وفيه جواز نصب قاضيين فى بلد واحد فيقعد كل منهما فى ناحية وقال ابن العربى كان النبى صلى الله عليه وسلم اشركهما فيما ولاهما فكان ذلك اصلا فى تولية اثنين قاضيين مشتركين فى الولاية كذا جزم به قال وفيه نظر لان محل ذلك فيما اذا نفذ حكم كل منهما فيه الكن قال ابن المنير يحتمل ان يكون ولاهما ليشتركا فى الحكم فى كل واقعة ويحتمل ان يستقل كل منهما بما يحكم به ويحتمل ان يكون لكل منهما عمل يخصه والله اعلم كيف كان وقال ابن التين الظاهر اشتراكهما لكن جاء فى غير هذه الرواية انه اقر كلا منهما على مخلاف والمخلاف الكورة وكان اليمن مخلافين

وقد كره النبى صلى الله عليه وسلم الظن فقال انما هذه صفية * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسى حدثنا ابراهيم ابن سعد عن ابن شهاب عن على ابن حسين ان النبى صلى الله عليه وسلم أتته صفية بنت حيى فلما رجعت انطلق معها فمر به رجلان من الانصار فدعاهما فقال انما هى صفية قالا سبحان الله قال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم رواه شعيب وابن مسافر وابن ابى عتيق واسحق بن يحيى عن الزهرى عن على يعنى ابن حسين عن صفية عن النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ باب امر الوالى اذا وجه اميرين الى موضع ان يتطاوعا ولا يتعاصيا ﴾ حدثنا محمد بن بشار حدثنا العقدى حدثنا شعبة عن سعيد بن ابى بردة قال سمعت ابى قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم ابى ومعاذ بن جبل الى اليمن فقال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا فقال له ابو موسى انه يصنع بارضنا البتع فقال كل مسكر حرام وقال النضر وابو داود ويزيد بن هرون ووكيع عن شعبة عن سعيد ابن ابى بردة عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم

﴿باب اجابة الحاكم الدعوة﴾ وقد اجاب عثمان بن عفان عبد المغيرة بن شعبة * حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني منصور عن ابي وائل عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فكوا العاني واجيبوا الداعي ﴿باب هدايا العمال﴾ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهري انه سمع عروة اخبرنا ابو حميد الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني اسد

(قلت) وهذا هو المعتمد والرواية التي أشار اليها تقدمت في غزوة حنين باللفظ المذكور وتقدم في المغازي ان كلا منهما كان اذا سار في عمله زار رفيقه وكان عمل معاذ النجود وما تعالى من بلاد اليمن وعمل أبي موسى التهائم وما انخفض منها فعلى هذا فأمره صلى الله عليه وسلم لهما أن يتطاوعا ولا يتخالفا محمول على ما اذا اتفقت قضية يحتاج الامر فيها الى اجتماعهما والى ذلك أشار في الترجمة ولا يلزم من قوله تطاوعا ولا تختلفا ان يكونا شريكين كما استدل به ابن العربي وقال أيضا فاذا اجتمعا فان اتفقا في الحكم والا تباحثا حتى يتفقا على الصواب والا رفعا الامر لمن فوقهما وفي الحديث الامر بالتيسير في الامور والرفق بالرعية وتحبيب الايمان اليهم وترك الشدة لئلا تنفر قلوبهم ولا سيما فيمن كان قريب العهد بالاسلام أو قارب حد التكليف من الاطفال ليتمكن الايمان من قلبه ويتمرن عليه وكذلك الانسان في تدريب نفسه على العمل اذا صدقت ارادته لا يشدد عليها بل يأخذها بالتدريج والتيسير حتى اذا أنست بحالة ودامت عليها نقلها لحال آخر وزاد عليها أكثر من الاولى حتى يصل الى قدر احتمالها ولا يكلفها بما لعلها تعجز عنه وفيه مشروعية الزيارة واكرام الزائر وأفضلية معاذ في الفقه على أبي موسى وقد جاء أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل أخرجه الترمذي وغيره من حديث أنس ۞ (قوله باب اجابة الحاكم الدعوة) الاصل فيه عموم الخبر وورود الوعيد في الترك من قوله ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله وقد تقدم شرحه في أواخر النكاح وقال العلماء لا يجيب الحاكم دعوة شخص بعينه دون غيره من الرعية لما في ذلك من كسر قلب من لم يجبه الا ان كان له عذر في ترك الاجابة كرؤية المنكر الذي لا يجاب الى ازالته فلو كثرت بحيث تشغله عن الحكم الذي تعين عليه ساغ له أن لا يجيب (قوله وقد أجاب عثمان بن عفان عبد المغيرة بن شعبة) لم أقف على اسم العبد المذكور والاثر رويناه موصولا في فوائد أبي محمد بن صاعد وفي زوائد البر والصلة لابن المبارك بسند صحيح الى أبي عثمان النهدي ان عثمان بن عفان أجاب عبد المغيرة بن شعبة دعاه وهو صائم فقال أردت أن أجيب الداعي وأدعو بالبركة ثم ذكر حديث أبي موسى (فكوا العاني) بمهملة ثم نون هو الاسير (وأجيبوا الداعي) وهو طرف من حديث تقدم في الوليمة وغيرها بأتم من هذا قال ابن بطال عن مالك لا ينبغي للقاضي أن يجيب الدعوة الا في الوليمة خاصة ثم ان شاء أكل وان شاء ترك والترك أحب الينا الا انه أنزه الا أن يكون لاخ في الله أو خالص قرابة أو مودة وكره مالك لاهل الفضل أن يجيبوا كل من دعاهم انتهى وقد تقدم تفصيل أحكام اجابة الدعوة في الوليمة وغيرها بما يغني عن اعادته ۞ (قوله باب هدايا العمال) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد وأبو عوانة من طريق يحيى ابن سعيد الانصاري عن عروة عن أبي حميد رفعه هدايا العمال غلول وهو من رواية اسمعيل بن عياش عن يحيى وهو من روايته اسمعيل عن الحجازيين وهي ضعيفة ويقال انه اختصره من حديث الباب كما تقدم بيان ذلك في الهبة وأورد فيه قصة ابن اللتبية وقد تقدم بعض شرحها في الهبة وفي الزكاة وفي ترك الحيل وفي الجمعة وتقدم شئ مما يتعلق بالغلول في كتاب الجهاد (قوله سفيان) هو ابن عيينة (قوله عن الزهري) فذكر في آخره ما يدل على أن سفيان سمعه من الزهري وهو قوله قال سفيان قصه علينا الزهري ووقع في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان حدثنا الزهري وأخرجه أبو نعيم من طريقه وعند الاسماعيلي من طريق محمد بن منصور عن سفيان قال قصه علينا الزهري وحفظناه (قوله انه سمع عروة) في رواية شعيب عن الزهري في الايمان والنذور أخبرني عروة (قوله استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني أسد) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة كذا وقع هنا وهو يوهم انه

يقال له ابن الاتبية على صدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدى لى فقام النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر قال سفيان ايضا فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال العامل نبعثه فيأتى فيقول هذا لك وهذا لى

بفتح السين نسبة الى بنى أسد بن خزيمة القبيلة المشهورة او الى بنى أسد بن عبد العزى بطن من قريش وليس كذلك وانما قلت انه توهمه لان الازدى تلازمه الالف واللام فى الاستعمال اسماء وانسابا بخلاف بنى أسد فبغير ألف ولام فى الاسم ووقع فى رواية الاصيلى هنا من بنى الاسد بزيادة الالف واللام ولا اشكال فيها مع سكون السين وقد وقع فى الهبة عن عبد الله بن محمد الجعفى عن سفيان استعمل رجلا من الازد وكذا قال أحمد والحميدى فى مسنديهما عن سفيان ومثله لمسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وغيره عن سفيان وفى نسخة بالسين المهملة بدل الزاى ثم وجدت ما يزيل الاشكال ان ثبت وذلك ان أصحاب الانساب ذكروا ان فى الازد بطنا يقال لهم بنو أسد بالتحريك ينسبون الى أسد بن شريك بالمعجمة مصغرا ابن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم وبنو فهم بطن شهير من الازد فيحتمل ان ابن الاتبية كان منهم فيصح أن يقال فيه الازدى بسكون الزاى والاسدى بسكون السين وبفتحها من بنى أسد بفتح السين ومن بنى الازد أو الاسد بالسكون فيهما لاغير وذكروا ممن ينسب كذلك مسددا شيخ البخارى (قوله يقال له ابن الاتبية) كذا فى رواية أبى ذر بفتح الهمزة والمثناة وكسر الموحدة وفى الهامش باللام بدل الهمزة كذلك ووقع كالاول لسائرهم وكذا تقدم فى الهبة وفى رواية مسلم باللام المفتوحة ثم المثناة الساكنة وبعضهم بفتحها وقد اختلف على هشام بن عروة عن أبيه أيضا انه باللام أو بالهمزة كما سيأتى قريبا فى باب محاسبة الامام عماله بالهمزة ووقع لمسلم باللام وقال عياض ضبطه الاصيلى بخطه فى هذا الباب بضم اللام وسكون المثناة وكذا قيده ابن السكن قال وهو الصواب وكذا قال ابن السمعانى ابن اللتبية بضم اللام وفتح المثناة ويقال بالهمز بدل اللام وقد تقدم أن اسمه عبد الله واللتبية أمه لم نقف على تسميتها (قوله على صدقة) وقع فى الهبة على الصدقة وكذا لمسلم وتقدم فى الزكاة تعيين من استعمل عليهم (قوله فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدى لى فى رواية معمر عن الزهرى عند مسلم فجاء بالمال فدفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا مالكم وهذه هدية أهديت لى وفى رواية هشام الآتية قريبا فلما جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وحاسبه قال هذا الذى لكم وهذه هدية أهديت لى وفى رواية أبى الزناد عن عروة عند مسلم فجاء بسواد كثير وهو بفتح المهملة وتخفيف الواو فجعل يقول هذا لكم وهذا أهدى لى وأوله عند أبى عوانة بعث مصدقا الى اليمن فذكره والمراد بالسواد الاشياء الكثيرة والاشخاص البارزة من حيوان وغيره ولفظ السواد يطلق على كل شخص ولابى نعيم فى المستخرج من هذا الوجه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتوفى منه وهذا يدل على ان قوله فى الرواية المذكورة فلما جاء حاسبه اى امر من يحاسبه ويقبض منه وفى رواية ابى نعيم ايضا فجعل يقول هذا لكم وهذا لى حتى ميزه قال يقولون من اين هذا لك قال أهدى لى فجاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم بما أعطاهم (قوله فقام النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر) زاد فى رواية هشام قبل ذلك فقال الا جلست فى بيت ابيك وبيت امك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ثم قام فخطب (قوله قال سفيان ايضا فصعد المنبر) يريد ان سفيان كان تارة يقول قام وتارة صعد ووقع فى رواية شعيب ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم عشية بعد الصلاة وفى رواية معمر عند مسلم ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا وفى رواية ابى الزناد عند ابى نعيم فصعد المنبر وهو مغضب (قوله ما بال العامل نبعثه فيأتى فيقول) فى رواية الكشميهنى يقول بحذف الفاء وفى رواية شعيب فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول ووقع فى رواية هشام بن عروة فانى استعمل الرجل منكم على امور مما ولانى الله (قوله هذا لك وهذا لى) فى رواية عبد الله بن محمد هذا لكم وهذا اهدى لى وفى رواية هشام فيقول هذا الذى لكم وهذه هدية اهديت لى وقد تقدم ما فى رواية ابى

الزناد من الزيادة (قوله فهلا جلس فى بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا) فى رواية هشام حتى تأتيه هديته ان كان صادقا (قوله والذى نفسى بيده) تقدم شرحه فى أوائل كتاب الايمان والنذور (قوله لا يأتى بشئ الا جاء به يوم القيامة) يعنى لا يأتى بشئ يحوزه لنفسه ووقع فى رواية عبد الله بن محمد لا يأخذ أحد منها شيأ وفى رواية أبى بكر بن أبى شيبة لا ينال أحد منكم منها شيأ وفى رواية أبى الزناد عند أبى عوانة لا يغل منه شيأ الا جاء به وكذا وقع فى رواية شعيب عند المصنف وفى رواية معمر عند الاسماعيلى كلاهما بلفظ لا يغل بضم الغين المعجمة من الغلول وأصله الخيانة فى الغنيمة ثم استعمل فى كل خيانة (قوله يحمله على رقبته) فى رواية أبى بكر على عنقه وفى رواية هشام لا يأخذ أحدكم منها شيأ قال هشام بغير حقه ولم يقع قوله قال هشام عند مسلم فى رواية أبى اسامة المذكورة وأورده من رواية ابن نمير عن هشام بدون قوله بغير حقه وهذا مشعر بادراجها (قوله ان كان) اى الذى غله (بعيرا له رغاء) بضم الراء وتخفيف المعجمة مع المد صوت البعير (قوله خوار) بأتى ضبطه (قوله أو شاة تيعر) بفتح المثناة الفوقانية وسكون التحتانية بعدها مهملة مفتوحة ويجوز كسرها ووقع عند ابن التين أو شاة لها يعار ويقال يعار قال وقال القزاز هو يعار بغير شك يعنى بفتح التحتانية وتخفيف المهملة وهو صوت الشاة الشديد قال واليعار ليس بشئ كذا فيه وكذا لم أره هنا فى شئ من نسخ الصحيح وقال غيره اليعار بضم أوله صوت المعز يعرت العنز تيعر بالكسر وبالفتح يعارا اذا صاحت (قوله ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى ابطيه) وفى رواية عبد الله بن محمد عفرة ابطه بالافراد ولابى ذر عفر بفتح أوله ولبعضهم بفتح الفاء أيضا بلاهاء وكالاول فى رواية شعيب بلفظ حتى انا لننظر الى والعفرة بضم المهملة وسكون الفاء تقدم شرحها فى كتاب الصلاة وحاصله ان العفر بياض ليس بالناصع (قوله ألا) بالتخفيف (هل بلغت) بالتشديد (ثلاثا) أى أعادها ثلاث مرات وفى رواية عبد الله بن محمد فى الهبة اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت ثلاثا وفى رواية مسلم قال اللهم هل بلغت مرتين ومثله لابى داود ولم يقل مرتين وصرح فى رواية الحميدى بالثالثة اللهم بلغت والمراد بلغت حكم الله اليكم امتثالا لقوله تعالى له بلغ واشارة الى ما يقع فى القيامة من سؤال الامم هل بلغهم أنبياؤهم ما أرسلوا به اليهم (قوله وزاد هشام) هو من مقول سفيان وليس تعليقا من البخارى وقد وقع فى رواية الحميدى عن سفيان حدثنا الزهرى وهشام بن عروة قالا حدثنا عروة بن الزبير وساقه عنهما مسافا واحدا وقال فى آخره قال سفيان زاد فيه هشام (قوله سمع أذنى) بفتح السين المهملة وكسر الميم وأذنى بالافراد قرينة قوله وأبصرته عينى قال عياض بسكون الصاد المهملة والميم وفتح الراء والعين للاكثر وحكى عن سيبويه قال العرب تقول سمع أذنى زيدا بضم العين قال عياض والذى فى ترك الحيل وجهه النصب على المصدر لانه لم يذكر المفعول وقد تقدم القول فى ذلك فى ترك الحيل ووقع عند مسلم فى رواية أبى اسامة بصر وسمع بالسكون فيهما والتثنية فى أذنى وعينى وعنده فى رواية ابن نمير بصر عيناى وسمع أذناى وفى رواية ابن جريج عن هشام عند أبى عوانة بصر عينا أبى حميد وسمع أذناه (قلت) وهذا يتعين ان يكون بضم الصاد وكسر الميم وفى رواية مسلم من طريق أبى الزناد عن عروة قلت لابى حميد أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فيه الى أذنى قال النووى معناه انى أعلمه علما يقينا لا أشك فى علمى به (قوله وسلوا زيد بن ثابت فانه سمعه معى) فى رواية الحميدى فانه كان حاضرا معى وفى رواية الاسماعيلى من طريق معمر عن هشام يشهد على ما أقول زيد بن ثابت يحك منكبه منكبى رأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى رأيت وشهد مثل الذى شهدت وقد

فهلا جلس فى بيت ابيه وامه فينظر أيهدى له ام لا والذى نفسى بيده لا يأتى بشئ الا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء اوبقرة لها خوار اوشاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرتى ابطيه الا هل بلغت ثلاثا قال سفيان قصه علينا الزهرى وزاد هشام عن ابيه عن ابى حميد قال سمع اذناى وابصرته عينى وسلوا زيد ابن ثابت فانه سمعه معى

ذكرت في الايمان والنذور واني لم أجده من حديث زيد بن ثابت (قوله ولم يقل الزهري سمع أذني) هو مقول سفيان أيضا (قوله خوار صوت والجؤار من تجأرون كصوت البقرة) هكذا وقع هنا في رواية أبي ذر عن الكشميهني والاول بضم الخاء المعجمة يفسر قوله في حديث أبي حميد بقرة لها خوار وهو في الرواية بالخاء المعجمة ولبعضهم بالجيم وأشار الى ما في سورة طه عجلا جسدا له خوار وهو صوت العجل ويستعمل في غير البقر من الحيوان وأما قوله والجؤار فهو بضم الجيم وواو مهموزة ويجوز تسهيلها وأشار بقوله يجأرون الى ما في سورة قد أفلح بالعذاب اذا هم يجأرون قال ابو عبيدة يرفعون أصواتهم كما يجأر الثور والحاصل انه بالجيم وبالخاء المعجمة بمعنى الا انه بالخاء للبقر وغيرها من الحيوان وبالجيم للبقر والناس قال الله تعالى فاليه تجأرون وفي قصة موسى له جؤار الى الله بالتلبية أي صوت عال وهو عند مسلم من طريق داود بن أبي هند عن أبي العالية عن ابن عباس وقيل أصله في البقر واستعمل في الناس ولعل المصنف أشار أيضا الى قراءة الاعمش عجلا جسدا له جؤار بالجيم وفي الحديث من الفوائد ان الامام يخطب في الامور المهمة واستعمال أما بعد في الخطبة كما تقدم في الجمعة ومشروعية محاسبة المؤتمن وقد تقدم البحث فيه في الزكاة ومنع العمال من قبول الهدية ممن له عليه حكم وتقدم تفصيل ذلك في ترك الحيل ومحل ذلك اذا لم يأذن له الامام في ذلك لما أخرجه الترمذي من رواية قيس بن أبي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لا تصيبن شيأ بغير اذني فانه غلول وقال المهلب فيه انها اذا أخذت تجعل في بيت المال ولا يختص العامل منها الا بما أذن له فيه الامام وهو مبني على ان ابن اللتبية أخذ منه ما ذكر انه أهدى له وهو ظاهر السياق ولا سيما في رواية معمر قبل ولكن لم أر ذلك صريحا ونحوه قول ابن قدامة في المغني لما ذكر الرشوة وعليه ردها لصاحبها ويحتمل ان تجعل في بيت المال لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر ابن اللتبية برد الهدية التي أهديت له لمن اهداها وقال ابن بطال يلحق بهدية العامل الهدية لمن له دين ممن عليه الدين ولكن له أن يحاسب بذلك من دينه وفيه ابطال كل طريق يتوصل بها من يأخذ المال الى محاباة المأخوذ منه والانفراد بالمأخوذ وقال ابن المنير يؤخذ من قوله هلا جلس في بيت أبيه وامه جواز قبول الهدية ممن كان يهاديه قبل ذلك كذا قال ولا يخفى ان محل ذلك اذا لم يزد على العادة وفيه ان من رأى متأولا أخطأ في تأويل يضر من أخذ به ان يشهر القول للناس ويبين خطأه ليحذر من الاغترار به وفيه جواز توبيخ المخطئ واستعمال المفضول في الامارة والامامة والامانة مع وجود من هو افضل منه وفيه استشهاد الراوي والناقل بقول من يوافقه ليكون اوقع في نفس السامع وابلغ في طمأنينته والله اعلم ۞ (قوله باب استقضاء الموالي) اي توليتهم القضاء (واستعمالهم) اي على امرة البلاد حربا او خراجا او صلاة (قوله كان سالم مولى ابي حذيفة) تقدم التعريف به في الرضاع (قوله يؤم المهاجرين الاولين) اي الذين سبقوا بالهجرة الى المدينة (قوله فيهم ابو بكر وعمر وابو سلمة) اي ابن عبد الاسد المخزومي زوج ام سلمة ام المؤمنين قبل النبي صلى الله عليه وسلم وزيد اي ابن حارثة وعامر بن ربيعة اي العنزي بفتح المهملة والنون بعدها زاي وهو مولى عمر وقد تقدم في كتاب الصلاة في ابواب الامامة من رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر لما قدم المهاجرون الاولون العصبة موضع بقباء قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤمهم سالم مولى ابي حذيفة وكان اكثرهم قرآنا فافاد سبب تقديمه للامامة وقد تقدم شرحه مستوفى هناك في باب امامة المولى والجواب عن استشكال عد ابي بكر الصديق فيهم لانه انما هاجر صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في حديث ابن عمر ان ذلك كان قبل مقدم النبي صلى الله

ولم يقل الزهري سمع اذني * خوار صوت والجؤار من تجأرون كصوت البقرة ﴿باب استقضاء الموالي واستعمالهم﴾ حدثنا عثمان بن صالح حدثنا عبيد الله بن وهب قال اخبرني ابن جريج ان نافعا اخبره ان ابن عمر رضي الله عنهما اخبره قال كان سالم مولى ابي حذيفة يؤم المهاجرين الاولين واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء فيهم ابو بكر وعمر وابو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة

قول الشارح سمع اذني الخ | هذه روايته واما رواية القسطلاني التي شرح عليها سمع أذناي بالتثنية كما ترى اهـ

﴿باب العرفاء للناس﴾
* حدثنا اسمعيل بن أبي أويس حدثني اسمعيل بن ابراهيم عن عمه موسى بن عقبة قال ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير ان مروان بن الحكم والمسور ابن مخرمة أخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين أذن لهم المسلمون في عتق سبي هوازن فقال اني لا أدري من أذن فيكم ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أن الناس قد طيبوا وأذنوا

عليه وسلم وذكرت جواب البيهقي بانه يحتمل ان يكون سالم استمر يؤمهم بعد أن تحول النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ونزل بدار أبي أيوب قبل بناء مسجده بها فيحتمل ان يقال فكان أبو بكر يصلي خلفه اذا جاء الى قباء وقد تقدم في باب الهجرة الى المدينة من حديث البراء ابن عازب اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس ثم قدم بلال وسعد وعمار ثم قدم عمر ابن الخطاب في عشرين وذكرت هناك ان ابن اسحق سمى منهم ثلاثة عشر نفسا وان البقية يحتمل ان يكونوا من الذين ذكرهم ابن جريج وذكرت هناك الاختلاف فيمن قدم مهاجرا من المسلمين وان الراجح انه أبو سلمة بن عبد الاسد فعلى هذا لا يدخل أبو بكر ولا أبو سلمة في العشرين المذكورين وقد تقدم أيضا في اول الهجرة ان ابن اسحق ذكر ان عامر بن ربيعة أول من هاجر ولا ينافي ذلك حديث الباب لانه كان يأتم بسالم بعد أن هاجر سالم ومناسبة الحديث للترجمة من جهة تقديم سالم وهو مولى على من ذكر من الاحرار في امامة الصلاة ومن كان رضا في أمر الدين فهو رضا في أمور الدنيا فيجوز ان يولى القضاء والامرة على الحرب وعلى جباية الخراج واما الامامة العظمى فمن شروط صحتها ان يكون الامام قرشيا وقد مضى البحث في ذلك في أول كتاب الاحكام ويدخل في هذا ما اخرجه مسلم من طريق ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحرث لقي عمر بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال من استعملت عليهم فقال ابن أبزى يعني ابن عبد الرحمن قال استعملت عليهم مولى قال انه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض فقال عمر ان نبيكم قد قال ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين ۞ (قوله باب العرفاء للناس) بالمهملة والفاء جمع عريف بوزن عظيم وهو القائم بامر طائفة من الناس من عرفت بالضم وبالفتح على القوم أعرف بالضم فانا عارف وعريف أي وليت امر سياستهم وحفظ امورهم وسمي بذلك لكونه يتعرف أمورهم حتى يعرف بها من فوقه عند الاحتياج وقيل العريف دون المنكب وهو دون الامير (قوله اسماعيل بن ابراهيم) هو ابن عقبة والسند كله مدنيون (قوله قال ابن شهاب) في رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال لي ابن شهاب اخرجها ابو نعيم (قوله حين أذن لهم المسلمون في عتق سبي هوازن) في رواية النسائي من طريق محمد بن فليح حتى أذن له بالافراد وكذا للاسماعيلي وأبي نعيم ووجهه الاول ان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه أو من اقامه في ذلك وهذه القطعة مقتطعة من قصة السبي الذي غنمه المسلمون في وقعة حنين ونسبوا الى هوازن لانهم كانوا رأس تلك الوقعة وقد تقدمت الاشارة الى ذلك وتفصيل الامر فيه في وقعة حنين وأخرجها هناك مطولة من رواية عقيل عن ابن شهاب وفيه واني رأيت أني أرد اليهم سبيهم فمن أحب ان يطيب بذلك فليفعل وفيه فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال أنا لا ندري الى آخره (قوله من أذن فيكم) في رواية الكشميهني منكم وكذا للنسائي والاسماعيلي (قوله فأخبروه ان الناس قد طيبوا وأذنوا) تقدم في غزوة حنين ما يؤخذ منه ان نسبة الاذن وغيره اليهم حقيقة ولكن سبب ذلك مختلف فالاغلب الاكثر طابت أنفسهم ان يردوا السبي لاهله بغير عوض وبعضهم رده بشرط التعويض ومعنى طيبوا وهو بالتشديد حملوا أنفسهم على ترك السبايا حتى طابت بذلك يقال طيبت نفسي بكذا اذا حملتها على السماح به من غير اكراه فطابت بذلك ويقال طيبت بنفس فلان اذا كلمته بكلام يوافقه وقيل هو من قولهم طاب الشئ اذا صار حلالا وانما عداه بالتضعيف ويؤيده قوله فمن أحب أن يطيب ذلك أي يجعله حلالا وقولهم طيبنا فيحمل عليه قول العرفاء انهم طيبوا قال ابن بطال في الحديث مشروعية اقامة العرفاء لان الامام لا يمكنه ان يباشر جميع الامور بنفسه فيحتاج الى اقامة من يعاونه ليكفيه ما يقيمه فيه قال

والامر والنهى اذ توجه الى الجميع يقع التوكل فيه من بعضهم فربما وقع التفريط فاذا اقام على كل قوم عريفا لم يسع كل أحد الا القيام بما أمر به وقال ابن المنير فى الحاشية يستفاد منه جواز الحكم بالاقرار بغير شهادة فان العرفاء ما أشهدوا على كل فرد فرد شاهدين بالرضا وانما أقر الناس عندهم وهم نواب للامام فاعتبر ذلك وفيه أن الحاكم يرفع حكمه الى حاكم آخر مشافهة فينفذه اذا كان كل منهما فى محل ولايته (قلت) وقع فى سير الواقدى أن أبارهم الغفارى كان يطوف على القبائل حتى جمع العرفاء واجتمع الامناء على قول واحد وفيه أن الخبر الوارد فى ذم العرفاء لا يمنع اقامة العرفاء انه محمول ان ثبت على أن الغالب على العرفاء الاستطالة ومجاوزة الحد وترك الانصاف المفضى الى الوقوع فى المعصية والحديث المذكور أخرجه أبو داود من طريق المقدام بن معديكرب رفعه العرافة حق ولابد للناس من عريف والعرفاء فى النار ولاحمد وصححه ابن خزيمة من طريق عباد بن أبى على عن أبى حازم عن أبى هريرة رفعه ويل للامراء ويل للعرفاء قال الطيبى قوله والعرفاء فى النار ظاهر أقيم مقام المضمر يشعر بأن العرافة على خطر ومن باشرها غير آمن من الوقوع فى المحذور المفضى الى العذاب فهو كقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا فينبغى للعاقل أن يكون على حذر منها لئلا يتورط فيما يؤديه الى النار (قلت) ويؤيد هذا التأويل الحديث الآخر حيث توعد الامراء بما توعد به العرفاء فدل على أن المراد بذلك الاشارة الى أن كل من يدخل فى ذلك لا يسلم وان الكل على خطر والاستثناء مقدر فى الجميع وأما قوله العرافة حق فالمراد به أصل نصبهم فان المصلحة تقتضيه لما يحتاج اليه الامير من المعاونة على ما يتعاطاه بنفسه ويكفى فى الاستدلال لذلك وجودهم فى العهد النبوى كما دل عليه حديث الباب ﴿ (قوله باب ما يكره من ثناء السلطان) الاضافة فيه للمفعول أى من الثناء على السلطان بحضرته بقرينة قوله واذا خرج أى من عنده قال غير ذلك وقع عند ابن بطال من الثناء على السلطان وكذا عند ابن أبى نعيم عن ابى احمد الجرجانى عن الفربرى وقد تقدم معنى هذه الترجمة فى اواخر كتاب الفتن اذا قال عند قوم شيأ ثم خرج فقال بخلافه وهذه اخص من تلك (قوله قال أناس لابن عمر) قلت سمى منهم عروة بن الزبير ومجاهد وأبو اسحق الشيبانى ووقع عند الحسن بن سفيان من طريق معاذ عن عاصم عن أبيه دخل رجل على ابن عمر أخرجه أبو نعيم من طريقه (قوله انا ندخل على سلطاننا) فى رواية الطيالسى عن عاصم سلاطيننا بصيغة الجمع (قوله فنقول لهم) أى نثنى عليهم فى رواية الطيالسى فنتكلم بين أيديهم بشئ ووقع عند ابن أبى شيبة من طريق أبى الشعثاء قال دخل قوم على ابن عمر فوقعوا فى يزيد بن معاوية فقال أتقولون هذا فى وجوههم قالوا بل نمدحهم ونثنى عليهم وفى رواية عروة بن الزبير عند الحرث بن أبى اسامة والبيهقى قال أتيت ابن عمر فقلت انا نجلس الى أئمتنا هؤلاء فيتكلمون فى شئ نعلم ان الحق غيره فنصدقهم فقال كنا نعد هذا نفاقا فلا أدرى كيف هو عندكم لفظ البيهقى فى رواية الحرث يا أبا عبد الرحمن انا ندخل على الامام يقضى بالقضاء نراه جورا فنقول تقبل الله فقال انا نحن معاشر محمد فذكر نحوه وفى كتاب الايمان لعبد الرحمن بن عمر الاصبهانى بسنده عن عريب الهمدانى قلت لابن عمر فذكر نحوه وعريب بمهملة وموحدة وزن عظيم وللخرائطى فى المساوى من طريق الشعبى قلت لابن عمر انا ندخل على أمرائنا فنمدحهم فاذا خرجنا قلنا لهم خلاف ذلك فقال كنا نعد هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاقا وفى مسند مسدد من رواية يزيد بن أبى زياد عن مجاهد ان رجلا قدم على ابن عمر فقال له كيف أنتم وأبو أنيس الضحاك بن قيس قال اذا لقيناه قلنا له ما يحب واذا وليناعنه قلنا له غير ذلك قال ذاك

﴿ باب ما يكره من ثناء السلطان واذا خرج قال غير ذلك ﴾ حدثنا أبو نعيم حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال اناس لابن عمر انا ندخل على سلطاننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عندهم قال

ما كنا نعده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من النفاق وفي الاوسط للطبراني من طريق الشيباني يعني ابا اسحق وسليمان بن فيروز الكوفي (١) (قوله كنا نعدها) بضم العين من العد هكذا اختصره ابوذر وله عن الكشميهني تعد هذا وعند غير ابي ذر مثله وزادوا نفاقا وعند ابن بطال ذلك بدل هذا ومثله الاسماعيلي من طريق يزيد بن هرون عن عاصم بن محمد وعنده من النفاق وزاد قال عاصم فسمعني اخي يعني عمر احدث بهذا الحديث فقال قال ابي قال ابن عمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا اخرجه الطيالسي في مسنده عن عاصم بن محمد الى قوله نفاقا قال عاصم فحدثني عن اخي عن ابي ان ابن عمر قال كنا نعده نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في الاطراف للمزي ما نصه خ في الاحكام عن ابي نعيم عن عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه به قال ورواه معاذ بن معاذ عن عاصم وقال في آخره فحدثت به اخي عمر فقال ان اباك كان يزيد فيه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قوله وقال معاذ الى آخره لم يذكره ابو مسعود فيحتمل ان يكون نقله من كتاب خلف ولم اره في شئ من الروايات التي وقعت لنا عن الفربري ولا غيره عن البخاري وقد قال الاسماعيلي عقب الزيادة المذكورة ليس في حديث البخاري على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله عن يزيد بن ابي حبيب) هو المصري من صغار التابعين (قوله عن عراك) بكسر العين المهملة وتخفيف الراء وآخره كاف هو ابن مالك الغفاري المدني فالسند دائر بين مصري ومدني (قوله ان شر الناس ذو الوجهين) تقدم في باب ما قيل في ذي الوجهين من كتاب الادب من وجه آخر عن ابي هريرة بلفظ من شر الناس وتقدم شرحه وسائر فوائده هناك وتعرض ابن بطال هنا لذكر ما يعارض ظاهره من قوله صلى الله عليه وسلم للذي استأذن عليه بئس أخو العشيرة فلما دخل الان له القول وتكلم على الجمع بينهما وحاصله انه حيث ذمه كان لقصد التعريف بحاله وحيث تلقاه بالبشر كان لتأليفه او لاتقاء شره فما قصد بالحالتين الا نفع المسلمين ويؤيده انه لم يصفه في حال لقائه بانه فاضل ولا صالح وقد تقدم الكلام عليه ايضا في باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا من كتاب الادب وتقدم أيضا فيه بيان ما يجوز من الاغتياب في باب آخر بعد ذلك

❁ (قوله باب القضاء على الغائب) أي في حقوق الآدميين دون حقوق الله بالاتفاق حتى لو قامت البينة على غائب بسرقة مثلا حكم بالمال دون القطع قال ابن بطال أجاز مالك والليث والشافعي وأبو عبيد وجماعة الحكم على الغائب واستثنى ابن القاسم عن مالك ما يكون للغائب فيه حجج كالارض والعقار الا ان طالت غيبته أو انقطع خبره وأنكر ابن الماجشون صحة ذلك عن مالك وقال العمل بالمدينة على الحكم على الغائب مطلقا حتى لو غاب بعد أن توجه عليه الحكم قضي عليه وقال ابن أبي ليلى وأبو حنيفة لا يقضى على الغائب مطلقا وأما من هرب او استتر بعد اقامة البينة فينادي القاضي عليه ثلاثا فان جاء والا أنفذ الحكم عليه وقال ابن قدامة أجازه أيضا ابن شبرمة والاوزاعي واسحق وهو أحد الروايتين عن أحمد ومنعه أيضا الشعبي والثوري وهي الرواية الاخرى عن أحمد قال واستثنى أبو حنيفة من له وكيل مثلا فيجوز الحكم عليه بعد الدعوى على وكيله واحتج من منع بحديث علي رفعه لا تقض لاحد الخصمين حتى تسمع من الآخر وهو حديث حسن أخرجه ابو داود والترمذي وغيرهما وبحديث الامر بالمساواة بين الخصمين وبأنه لو حضر لم تسمع بينة المدعي حتى يسأل المدعى عليه فاذا غاب فلا تسمع وبانه لو جاز الحكم مع غيبته لم يكن الحضور واجبا عليه واجاب من أجاز بان ذلك كله لا يمنع الحكم على الغائب لان حجته اذا حضر قائمة فتسمع ويعمل بمقتضاها ولو أدى الى نقض الحكم السابق وحديث علي محمول على الحاضرين وقال ابن العربي حديث علي انما هو مع امكان السماع

كنا نعدها نفاقا ❊ حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عراك عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه

❁ باب القضاء على الغائب ❁

❊ حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن هشام عن ابيه عن عائشة ان هندا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان اباسفيان رجل شحيح واحتاج ان آخذ من ماله قال صلى الله عليه وسلم خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف

(١) هنا بياض ببعض النسخ

فاما

﴿ باب من قضى له بحق أخيه فلا يأخذه ﴾ فان قضاء الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير ان زينب بنت أبي سلمة أخبرته ان أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع خصومة بباب حجرته فخرج اليهم فقال انما أنا بشر وانه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فاحسب انه صادق فأقضي له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم

فأما مع تعذره بغيب فلا يمنع الحكم كما لو تعذر باغماء أو جنون أو حجر أو صغر وقد عمل الحنفية بذلك في الشفعة والحكم على من عنده للغائب مال ان يدفع منه نفقة زوج الغائب ثم ذكر المصنف حديث عائشة في قصة هند وقد احتج بها الشافعي وجماعة لجواز القضاء على الغائب وتعقب بأن أبا سفيان كان حاضرا في البلد وتقدم بيان مستوفى في كتاب النفقات مع شرح الحديث المذكور ولله الحمد وذكر ابن التين فيه من الفوائد غير ما تقدم خروج المرأة في حوائجها وان صوتها ليس بعورة (قلت) وفي كل منهما نظر أما الاول فلانه جاء ان هندا كانت جاءت البيعة فوقع ذكر النفقة تبعا وأما الثاني فحال الضرورة مستثنى وانما النزاع حيث لاضرورة ( **قوله باب** ) بالتنوين (من قضى له) بضم أوله (بحق أخيه) أي خصمه فهي أخوة بالمعنى الاعم وهو الجنس لان المسلم والذمي والمعاهد والمرتد في هذا الحكم سواء فهو مطرد في الاخ من النسب ومن الرضاع وفي الدين وغير ذلك ويحتمل أن يكون تخصيص الاخوة بالذكر من باب التهييج وانما عبر بقوله بحق أخيه مراعاة للفظ الخبر ولذلك قال فلا يأخذه لانه بقية الخبر وهذا اللفظ وقع في رواية هشام بن عروة عن أبيه وقد تقدم في ترك الحيل من طريق الثوري عنه ( **قوله** فان قضاء الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا ) هذا الكلام أخذه من قول الشافعي فانه لما ذكر هذا الحديث قال فيه دلالة على أن الامة انما كلفوا القضاء على الظاهر وفيه أن قضاء القاضي لا يحرم حلالا ولا يحل حراما ( **قوله** عن صالح) هو ابن كيسان وصرح به في رواية الاسماعيلي ( **قوله** سمع خصومة) في رواية شعيب عن الزهري سمع جلبة خصام والجلبة بفتح الجيم واللام اختلاط الاصوات ووقع في رواية يونس عند مسلم جلبة خصم بفتح الخاء وسكون الصاد وهو اسم مصدر يستوي فيه الواحد والجمع والمثنى مذكرا ومؤنثا ويجوز جمعه وتثنيته كما في رواية الباب خصوم وكما في قوله تعالى هذان خصمان ولمسلم من طريق معمر عن هشام لجبة بتقديم اللام على الجيم وهي لغة فيها فأما الخصوم فلم أقف على تعيينهم ووقع التصريح بأنهما كانا اثنين في رواية عبد الله بن رافع عن أم سلمة عند أبي داود ولفظه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان يختصمان وأما الخصومة فبين في رواية عبد الله بن رافع انها كانت في مواريث لهما وفي لفظ عنده في مواريث وأشياء قد درست ( **قوله** بباب حجرته) في رواية شعيب ويونس عند مسلم عند بابه والحجرة المذكورة هي منزل أم سلمة ووقع عند مسلم في رواية معمر بباب أم سلمة ( **قوله** انما أنا بشر) البشر الخلق يطلق على الجماعة والواحد بمعنى انه منهم والمراد انه مشارك للبشر في أصل الخلقة ولو زاد عليهم بالمزايا التي اختص بها في ذاته وصفاته والحصر هنا مجازي لانه يختص بالعلم الباطن ويسمى قصر قلب لان أتى به ردا على من زعم ان من كان رسولا فانه يعلم كل غيب حتى لا يخفى عليه المظلوم ( **قوله** وانه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض) في رواية سفيان الثوري في ترك الحيل وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ومثله لمسلم من طريق أبي معاوية وتقدم البحث في المراد بقوله ألحن في ترك الحيل ( **قوله** فاحسب انه صادق ) هذا يؤذن أن في الكلام حذفا تقديره وهو في الباطن كاذب وفي رواية معمر فأظنه صادقا ( **قوله** فأقضي له بذلك ) في رواية أبي داود من طريق الثوري فأقضي له عليه على نحو مما أسمع ومثله في رواية أبي معاوية وفي رواية عبد الله بن رافع اني انما أقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه ( **قوله** فمن قضيت له بحق مسلم ) في رواية مالك ومعمر فمن قضيت له بشيء من حق أخيه وفي رواية الثوري فمن قضيت له من أخيه شيأ وكأنه ضمن قضيت معنى أعطيت ووقع عند أبي داود عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه فمن قضيت له من حق

أخيه بشئ فلا يأخذه وفى رواية عبد الله بن رافع عند الطحاوى والدارقطنى فمن قضيت له بقضية أراها يقطع بها قطعة ظلما فانما يقطع له بها قطعة من نار اسطاما يأتى بها فى عنقه يوم القيامة والاسطام بكسر الهمزة وسكون المهملة والطاء المهملة قطعة فكأنها للتأكيد (قوله فانما هى) الضمير للحالة أو القصة (قوله قطعة من النار) أى الذى قضيت له به بحسب الظاهر اذا كان فى الباطن لا يستحقه فهو عليه حرام يؤل به الى النار وقوله قطعة من النار تمثيل يفهم منه شدة التعذيب على من يتعاطاه فهو من مجاز التشبيه كقوله تعالى انما يأكلون فى بطونهم نارا (قوله فليأخذها أو ليتركها) فى رواية يونس فليحملها أو ليذرها فى رواية مالك عن هشام فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار قال الدارقطنى هشام وان كان ثقة لكن الزهرى أحفظ منه وحكاه الدارقطنى عن شيخه أبى بكر النيسابورى (قلت) ورواية الزهرى ترجع الى رواية هشام فان الامر فيه للتهديد لا لحقيقة التخيير بل هو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال ابن التين هو خطاب للمقضى له ومعناه انه أعلم من نفسه هل هو محق أو مبطل فان كان محقا فليأخذ وان كان مبطلا فليترك فان الحكم لا ينقل الاصل عما كان عليه ﴿تنبيه﴾ زاد عبد الله بن رافع فى آخر الحديث فبكى الرجلان وقال كل منهما حقى لك فقال لهما النبى صلى الله عليه وسلم أما اذا فعلتما فاقتسما وتوخيا الحق ثم استهما ثم تحاللا وفى هذا الحديث من الفوائد اثم من خاصم فى باطل حتى استحق به فى الظاهر شيأ هو فى الباطن حرام عليه وفيه ان من ادعى مالا ولم يكن له بينة فحلف المدعى عليه وحكم الحاكم ببراءة الحالف انه لا يبرأ فى الباطن وان المدعى لو أقام بينة بعد ذلك تنافى دعواه سمعت وبطل الحكم وفيه ان من احتال لامر باطل بوجه من وجوه الحيل حتى يصير حقا فى الظاهر ويحكم له به انه لا يحل تناوله فى الباطن ولا يرتفع عنه الاثم بالحكم وفيه ان المجتهد قد يخطئ فيرد به على من زعم ان كل مجتهد مصيب وفيه ان المجتهد اذا أخطأ لا يلحقه اثم بل يؤجر كما سيأتى وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان يقضى بالاجتهاد فيما لم ينزل عليه فيه شئ وخالف فى ذلك قوم وهذا الحديث من اصرح ما يحتج به عليهم وفيه انه ربما اداه اجتهاده الى امر فيحكم به ويكون فى الباطن بخلاف ذلك لكن مثل ذلك لو وقع لم يقر عليه صلى الله عليه وسلم لثبوت عصمته واحتج من منع مطلقا بانه لو جاز وقوع الخطأ فى حكمه للزم أمر المكلفين بالخطأ لثبوت الامر باتباعه فى جميع أحكامه حتى قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وبان الاجماع معصوم من الخطاء فالرسول اولى بذلك لعلو رتبته والجواب عن الاول ان الامر اذا استلزم ايقاع الخطا لا محذور فيه لانه موجود فى حق المقلدين فانهم مامورون باتباع المفتى والحاكم ولو جاز عليه الخطا والجواب عن الثانى ان الملازمة مردودة فان الاجماع اذا فرض وجوده دل على ان مستندهم ما جاء عن الرسول فرجع الاتباع الى الرسول لا الى نفس الاجماع والحديث حجة لمن اثبت انه قد يحكم بالشئ فى الظاهر ويكون الامر فى الباطن بخلافه ولا مانع من ذلك اذ لا يلزم منه محال عقلا ولا نقلا واجاب من منع بان الحديث يتعلق بالحكومات الواقعة فى فصل الخصومات المبنية على الاقرار او البينة ولا مانع من وقوع ذلك فيها ومع ذلك فلا يقر على الخطأ وانما الممتنع ان يقع فيه الخطا ان يخبر عن امر بان الحكم الشرعى فيه كذا ويكون ذلك ناشئا عن اجتهاده فانه لا يكون الا حقا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى الآية واجيب بان ذلك يستلزم الحكم الشرعى فيعود الاشكال كما كان ومن حجج من اجاز ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم فيحكم باسلام من تلفظ بالشهادتين ولو كان فى نفس الامر يعتقد خلاف ذلك والحكمة فى ذلك مع انه كان يمكن

فانما هى قطعة من النار فليأخذه او ليتركها *حدثنا اسمعيل قال حدثنى مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت كان عتبة بن ابى وقاص عهد الى اخيه سعد بن ابى وقاص ان ابن وليدة زمعة منى فاقبضه اليك فلما كان عام الفتح اخذه سعد فقال ابن اخى قد كان عهد الى فيه فقام اليه عبد بن زمعة فقال أخى وابن وليدة ابى ولد على فراشه فتساوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يارسول الله ابن اخى كان عهد الى فيه وقال عبد ابن زمعة أخى وابن وليدة ابى ولد على فراشه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة احتجبى منه لما رآى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقى الله تعالى

اطلاعه بالوحى على كل حكومة أنه لما كان مشرعا كان يحكم بما شرع للمكلفين و يعتمده الحكام بعده
ومن ثم قال انما أنا بشر أى فى الحكم بمثل ما كلفوا به والى هذه النكتة أشار المصنف بايراده حديث
عائشة فى قصة ابن وليدة زمعة حيث حكم صلى الله عليه وسلم بالولد لعبد بن زمعة وألحقه بزمعة ثم لما
رأى شبهه بعتبة أمر سودة ان تحتجب منه احتياطا ومثله قوله فى قصة المتلاعنين لما وضعت التى لوعنت
ولدا يشبه الذى رميت به لولا الايمان لكان لى ولها شأن فأشار البخارى الى أنه صلى الله عليه وسلم حكم
فى ابن وليدة زمعة بالظاهر ولو كان فى نفس الامر ليس من زمعة ولا يسمى ذلك خطأ فى الاجتهاد ولا
هو من موارد الاختلاف فى ذلك وسبقه الى ذلك الشافعى فانه لما تكلم على حديث الباب قال وفيه أن
الحكم بين الناس يقع على ما يسمع من الخصمين بما لفظوا به وان كان يمكن ان يكون فى قلوبهم غير
ذلك وانه لا يقضى على أحد بغير ما لفظ به فمن فعل ذلك فقد خالف كتاب الله وسنة نبيه قال ومثل
هذا قضاؤه لعبد بن زمعة بابن الوليدة فلما رأى الشبه بينا بعتبة قال احتجبى منه يا سودة انتهى ولعل
السر فى قوله انما أنا بشر امتثال قول الله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم أى فى اجراء الاحكام على الظاهر
الذى يستوى فيه جميع المكلفين فأمر أن يحكم بمثل ما أمروا أن يحكموا به ليتم الاقتداء به وتطيب
نفوس العباد للانقياد الى الاحكام الظاهرة من غير نظر الى الباطن والحاصل ان هنا مقامين احدهما
طريق الحكم وهو الذى كلف المجتهد بالتبصر فيه وبه يتعلق الخطأ والصواب وفيه البحث والآخر
ما يبطنه الخصم ولا يطلع عليه الا الله ومن شاء من رسله فلم يقع التكليف به قال الطحاوى ذهب قوم
الى أن الحكم بتمليك مال أو ازالة ملك أو اثبات نكاح أو فرقة أو نحو ذلك ان كان فى الباطن كما هو فى
الظاهر نفذ على ما حكم به وان كان فى الباطن على خلاف ما استند اليه الحاكم من الشهادة أو غيرها لم
يكن الحكم موجبا للتمليك ولا الازالة ولا النكاح ولا الطلاق ولا غيرها وهو قول الجمهور ومعهم
أبو يوسف وذهب آخرون الى ان الحكم ان كان فى مال وكان الامر فى الباطن بخلاف ما استند اليه
الحاكم من الظاهر لم يكن ذلك موجبا لحله للمحكوم له وان كان فى نكاح أو طلاق فانه ينفذ باطنا
وظاهرا وحملوا حديث الباب على ما ورد فيه وهو المال واحتجوا لما عداه بقصة المتلاعنين فانه صلى
الله عليه وسلم فرق بين المتلاعنين مع احتمال ان يكون الرجل قد صدق فيما رماها به قال فيؤخذ من
هذا ان كل قضاء ليس فيه تمليك مال انه على الظاهر ولو كان الباطن بخلافه وان حكم الحاكم يحدث فى
ذلك التحريم والتحليل بخلاف الاموال وتعقب بان الفرقة فى اللعان انما وقعت عقوبة للعلم بان أحدهما
كاذب وهو أصل برأسه فلا يقاس عليه وأجاب غيره من الحنفية بان ظاهر الحديث يدل على ان ذلك
مخصوص بما يتعلق بسماع كلام الخصم حيث لا بينة هناك ولا يمين وليس النزاع فيه وانما النزاع فى الحكم
المرتب على الشهادة وبان من فى قوله فمن قضيت له شرطية وهى لا تستلزم الوقوع فيكون من فرض
مالم يقع وهو جائز فيما تعلق به غرض وهو هنا محتمل لان يكون للتهديد والزجر عن الاقدام على أخذ
أموال الناس باللسن والابلاغ فى الخصومة وهو وان جاز أن يستلزم عدم نفوذ الحكم باطنا فى العقود
والفسوخ لكنه لم يسق لذلك فلا يكون فيه حجة لمن منع وبان الاحتجاج به يستلزم انه صلى الله
عليه وسلم يقر على الخطأ لانه لا يكون ما قضى به قطعة من النار الا اذا استمر الخطأ والا فمتى فرض انه
يطلع عليه فانه يجب ان يبطل ذلك الحكم ويرد الحق لمستحقه وظاهر الحديث يخالف ذلك فاما ان
يسقط الاحتجاج به ويؤول على ما تقدم واما أن يستلزم استمرار التقرير على الخطأ وهو باطل
والجواب عن الاول انه خلاف الظاهر وكذا الثانى والجواب عن الثالث ان الخطأ الذى لا يقر عليه

هو الحكم الذى صدر عن اجتهاده فيما لم يوح اليه فيه وليس النزاع فيه وانما النزاع فى الحكم الصادر منه بناء على شهادة زور أو يمين فاجرة فلا يسمى خطأ للاتفاق على وجوب العمل بالشهادة و بالايمان والا لكان الكثير من الاحكام يسمى خطأ وليس كذلك كما تقدمت الاشارة اليه فى حديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحديث انى لم أومر بالتنقيب عن قلوب الناس وعلى هذا فالحجة من الحديث ظاهرة فى شمول الخبر الاموال والعقود والفسوخ والله أعلم ومن ثم قال الشافعى انه لافرق فى دعوى حل الزوجة لمن أقام بتزويجها بشاهدى زور وهو يعلم بكذبهما و بين من ادعى على حر أنه فى ملكه وأقام بذلك شاهدى زور وهو يعلم حريته فاذا حكم له الحاكم بأنه ملكه لم يحل له أن يسترقه بالاجماع قال النووى والقول بان حكم الحاكم يحل ظاهرا و باطنا مخالف لهذا الحديث الصحيح وللاجماع السابق على قائله ولقاعدة اجمع العلماء عليها ووافقهم القائل المذكور وهو ان الابضاع أولى بالاحتياط من الاموال وقال ابن العربى ان كان حاكما نفذ على المحكوم له أو عليه وان كان مفتيا لم يحل فان كان المفتى له مجتهدا يرى بخلاف ما أفتاه به لم يجز والا جاز والله أعلم قال و يستفاد من قوله وتوخيا الحق جواز الابراء من المجهول لان التوخى لا يكون فى المعلوم وقال القرطبى شنعوا على من قال ذلك قديما وحديثا لمخالفة الحديث الصحيح ولان فيه صيانة المال وابتذال الفروج وهى أحق ان يحتاط لها وتصان واحتج بعض الحنفية بما جاء عن على أن رجلا خطب امرأة فأبت فادعى انه تزوجها وأقام شاهدين فقالت المرأة انهما شهدا بالزور فزوجنى أنت منه فقد رضيت فقال شاهداك زوجاك وأمضى عليها النكاح وتعقب بانه لم يثبت عن على واحتج المذكور من حيث النظر بان الحاكم قضى بحجة شرعية فيما له ولاية الانشاء فيه فجعل الانشاء تحرزا عن الحرام والحديث صريح فى المال وليس النزاع فيه فان القاضى لا يملك دفع مال زيد الى عمرو و يملك انشاء العقود والفسوخ فانه يملك بيع أمة زيد مثلا من عمرو حال خوف الهلاك للحفظ وحال الغيبة و يملك انشاء النكاح على الصغيرة والفرقة على العنين فيجعل الحكم انشاء احترازا عن الحرام ولانه لولم ينفذ باطنا فلو حكم بالطلاق لبقيت حلالا للزوج الاول باطنا وللثانى ظاهرا فلو ابتلى الثانى مثل ما ابتلى الاول حلت للثالث وهكذا فتحل لجمع متعدد فى زمن واحد ولا يخفى فحشه بخلاف ما اذا قلنا بنفاذه باطنا فانها لاتحل الا لواحد انتهى وتعقب بأن الجمهور انما قالوا فى هذا بتحريم على الثانى مثلا اذا علم ان الحكم ترتب على شهادة الزور فاذا اعتمد الحكم وتعمد الدخول بها فقد ارتكب محرما كما لو كان الحكم بالمال فأكله ولو ابتلى الثانى كان حكم الثالث كذلك والفحش انما لزم من الاقدام على تعاطى المحرم فكان كما لو زنوا ظاهرا واحدا بعد واحد وقال ابن السمعانى شرط صحة الحكم وجود الحجة واصابة المحل واذا كانت البينة فى نفس الامر شهود زور لم تحصل الحجة لان حجة الحكم هى البينة العادلة فان حقيقة الشهادة اظهار الحق وحقيقة الحكم انفاذ ذلك واذا كان الشهود كذبة لم تكن شهادتهم حقا قال فان احتجوا بان القاضى حكم بحجة شرعية أمر الله بها وهى البينة العادلة فى عمله ولم يكلف بالاطلاع على صدقهم فى باطن الامر فاذا حكم بشهادتهم فقد امتثل ما أمر به فلو قلنا لا ينفذ فى باطن الامر للزم ابطال ما وجب بالشرع لان صيانة الحكم عن الابطال مطلوبة فهو بمنزلة القاضى فى مسئلة اجتهادية على مجتهد لا يعتقد ذلك فانه يجب عليه قبول ذلك وان كان لا يعتقده صيانة للحكم وأجاب ابن السمعانى بأن هذه الحجة للنفوذ ولهذا لا يأثم القاضى وليس من ضرورة وجوب القضاء نفوذ القضاء حقيقة فى باطن الامر وانما يجب صيانة القضاء عن الابطال اذا صادف حجة صحيحة والله أعلم ﴿ فرع ﴾ لو كان المحكوم

له يعتقد خلاف ما حكم له به الحاكم هل يحل له أخذ ما حكم له به أو لا كمن مات ابن ابنه وترك أخا شقيقا فرفعه لقاض يرى في الجد رأي أبي بكر الصديق فحكم له بجميع الارث دون الشقيق وكان الجد المذكور يرى رأي الجمهور نقل ابن المنذر عن الاكثر أنه يجب على الجد أن يشارك الاخ الشقيق عملا بمعتقده والخلاف في المسئلة مشهور واستدل بالحديث لمن قال ان الحاكم لا يحكم بعلمه بدليل الحصر في قوله انما أقضي له بما أسمع وقد تقدم البحث فيه قبل وفيه أن التعمق في البلاغة بحيث يحصل اقتدار صاحبها على تزيين الباطل في صورة الحق وعكسه مذموم فان المراد بقوله أبلغ أي أكثر بلاغة ولو كان ذلك في التوصل الى الحق لم يذم وانما يذم من ذلك ما يتوصل به الى الباطل في صورة الحق فالبلاغة اذن لا تذم لذاتها وانما تذم بحسب التعلق الذي يمدح بسببه وهي في حد ذاتها ممدوحة وهذا كما يذم صاحبها اذا طرأ عليه بسببها الاعجاب وتحقير غيره ممن لم يصل الى درجته ولا سيما ان كان الغير من أهل الصلاح فان البلاغة انما تذم من هذه الحيثية بحسب ما ينشأ عنها من الامور الخارجية عنها ولا فرق في ذلك بين البلاغة وغيرها بل كل فطنة توصل الى المطلوب محمودة في حد ذاتها وقد تذم أو تمدح بحسب متعلقها واختلف في تعريف البلاغة فقيل أن يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه وقيل ايصال المعنى الى الغير بأحسن لفظ وقيل الايجاز مع الافهام والتصرف من غير اضمار وقيل قليل لا يبهم وكثير لا يسأم وقيل اجمال اللفظ واتساع المعنى وقيل تقليل اللفظ وتكثير المعنى وقيل حسن الايجاز مع اصابة المعنى وقيل سهولة اللفظ مع البديهة وقيل لمحة دالة أو كلمة تكشف عن البغية وقيل الايجاز من غير عجز والاطناب من غير خطأ وقيل النطق في موضعه والسكوت في موضعه وقيل معرفة الفصل والوصل وقيل الكلام الدال أوله على آخره وعكسه وهذا كله عن المتقدمين وعرف أهل المعاني والبيان البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال والفصاحة وهي خلوه عن التعقيد وقالوا المراد بالمطابقة ما يحتاج اليه المتكلم بحسب تفاوت المقامات كالتأكيد وحذفه والحذف وعدمه أو الايجاز والاسهاب ونحو ذلك والله أعلم وفيه الرد على من حكم بما يقع في خاطره من غير استناد الى أمر خارجي من بينة ونحوها واحتج بان الشاهد المتصل به أقوى من المنفصل عنه ووجه الرد عليه كونه صلى الله عليه وسلم أعلى في ذلك من غيره مطلقا ومع ذلك فقد دل حديثه هذا على انه انما يحكم بالظاهر في الامور العامة فلو كان المدعى صحيحا لكان الرسول أحق بذلك فانه أعلم انه تجري الاحكام على ظاهرها ولو كان يمكن ان الله يطلعه على غيب كل قضية وسبب ذلك ان تشريع الاحكام واقع على يده فكأنه أراد تعليم غيره من الحكام أن يعتمدوا ذلك نعم لو شهدت البينة مثلا بخلاف ما يعلمه علما حسيا بمشاهدة أو سماع يقينيا أو ظنيا راجحا لم يجز له ان يحكم بما قامت به البينة ونقل بعضهم الاتفاق وان وقع الاختلاف في القضاء بالعلم كما تقدم في باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء وفي الحديث أيضا موعظة الامام الخصوم ليعتمدوا الحق والعمل بالنظر الراجح وبناء الحكم عليه وهو أمر اجماعي للحاكم والمفتي والله سبحانه وتعالى أعلم (قوله باب الحكم في البئر ونحوها) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود في نزول قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا وفيه قول الاشعث في نزلت وفي رجل خاصمته في بئر وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الايمان والنذور قال ابن بطال هذا الحديث حجة في أن حكم الحاكم في الظاهر لا يحل الحرام ولا يبيح المحظور لانه صلى الله عليه وسلم حذر أمته عقوبة من اقتطع من حق أخيه شيأ بيمين فاجرة والآية المذكورة

﴿ باب الحكم في البئر ونحوها ﴾ حدثنا اسحق ابن نصر حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن منصور والاعمش عن أبي وائل قال قال عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحلف على يمين صبر يقتطع مالا وهو فيها فاجر الا لقي الله وهو عليه غضبان فأنزل الله ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية فجاء الاشعث وعبد الله يحدثهم فقال في نزلت وفي رجل خاصمته في بئر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألك بينة قلت لا قال فليحلف قلت اذا يحلف فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله الآية

* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عروة ابن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته عن أمها أم سلمة قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم جلبة خصام عند بابه فخرج اليهم فقال لهم انما أنا بشر وانه يأتيني الخصم فلعل بعضا أن يكون أبلغ من بعض أقضي له بذلك واحسب انه صادق فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من نار فليأخذها أو ليدعها ﴿باب بيع الامام على الناس أموالهم وضياعهم﴾ وقد باع النبي صلى الله عليه وسلم مدبرا من نعيم بن النحام * حدثنا ابن نمير حدثنا محمد بن بشر حدثنا اسمعيل حدثنا سلمة بن كهيل عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا من أصحابه أعتق غلاما عن دبر لم يكن له مال غيره فباعه بثمانمائة درهم ثم أرسل بثمنه اليه ﴿ باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم في الامراء حديثا ﴾ حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد

من أشد وعيد جاء في القرآن فيؤخذ من ذلك ان من تحيل على أخيه وتوصل الى شئ من حقه بالباطل فانه لايحل له لشدة الاثم فيه قال ابن المنير وجه دخول هذه الترجمة في القصة مع أنه لافرق بين البئر والدار والعبد حتى ترجم على البئر وحدها انه أراد الرد على من زعم ان الماء لايملك فحقق بالترجمة انه يملك لوقوع الحكم بين المتخاصمين فيها انتهى وفيه نظر من وجهين احدهما انه لم يقتصر في الترجمة على البئر بل قال ونحوها والثاني لو اقتصر لم يكن فيه حجة على من منع بيع الماء لانه يجوز بيع البئر ولا يدخل الماء وليس في الخبر تصريح بالماء فكيف يصح الرد ﴿ (قوله باب) بالتنوين (القضاء في قليل المال وكثيره سواء) قال ابن المنير كانه خشي غائلة التخصيص في الترجمة التي قبل هذه فترجم بان القضاء عام في كل شئ قل أو جل ثم ذكر فيه حديث أم سلمة المذكور قبل بباب لقوله فيه فمن قضيت له بحق مسلم وهو يتناول القليل والكثير وكأنه أشار بهذه الترجمة الى الرد على من قال ان للقاضي ان يستنيب بعض من يريد في بعض الامور دون بعض بحسب قوة معرفته ونفاذ كلمته في ذلك وهو منقول عن بعض المالكية أو على من قال لا يجب اليمين الا في قدر معين من المال ولا تجب في الشئ التافه أو على من كان من القضاة لا يتعاطى الحكم في الشئ التافه بل اذا رفع اليه رده الى نائبه مثلا قاله ابن المنير قال وهو نوع من الكبر والاول أليق بمراد البخاري (قوله وقال ابن عيينة) هو سفيان الهلالي (عن ابن شبرمة) هو عبد الله الضبي القضاء في قليل المال وكثيره سواء) ولم يقع لي هذا الاثر موصولا ﴿ (قوله باب بيع الامام على الناس أموالهم وضياعهم) قال ابن المنير اضاف البيع الى الامام ليشير الى ان ذلك يقع في مال السفيه أو في وفاء دين الغائب أو من يمتنع أو غير ذلك ليتحقق أن للامام التصرف في عقود الاموال في الجملة (قوله وقد باع النبي صلى الله عليه وسلم مدبرا من نعيم بن النحام) قال ابن المنير ذكر في الترجمة الضياع ولم يذكر الا بيع العبد فكانه أشار الى قياس العقار على الحيوان ثم أسند حديث جابر قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من أصحابه أعتق غلاما له عن دبر لم يكن له مال غيره فباعه بثمانمائة درهم ثم أرسل بثمنه اليه وقد مضى شرحه في كتاب العتق ووقع هنا للكشميهني عن دين بفتح الدال وسكون التحتانية بعدها نون بدل قوله عن دبر بضم الدال والموحدة * هاراء والثاني هو المعروف والمشهور في الروايات كلها والاول تصحيف قال المهلب انما يبيع الامام على الناس أموالهم اذا رأى منهم سفها في أموالهم وأما من ليس بسفيه فلا يباع عليه شئ من ماله الا في حق يكون عليه يعني اذا امتنع من أداء الحق وهو كما قال لكن قصة بيع المدبر ترد على هذا الحصر وقد أجاب عنها بان صاحب المدبر لم يكن له مال غيره فلما رآه أنفق جميع ماله وأنه تعرض بذلك للتهلكة نقض عليه فعله ولو كان لم ينفق جميع ماله لم ينقض فعله كما قال للذي كان يخدع في البيوع قل لاخلابة لانه لم يفوت على نفسه جميع ماله انتهى فكأنه كان في حكم السفيه فلذلك باع عليه ماله والله أعلم ﴿ (قوله باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم في الامراء حديثا) أي لم يلتفت وزنه ومعناه وهو افتعال من الكرث بفتح اوله وسكون ثانيه وآخره مثلثة وهو المشقة ويستعمل نفيه في موضع عدم المبالاة قال المهلب معنى هذه الترجمة ان الطاعن اذا لم يعلم حال المطعون عليه فرماه بما ليس فيه لا يعبأ بذلك الطعن ولا يعمل به وقيده في الترجمة بمن لا يعلم اشارة الى أن من طعن بعلم انه يعمل به فلو طعن بأمر محتمل كان ذلك راجعا الى رأى الامام وعلى هذا يتنزل فعل عمر مع سعد حتى عزله مع براءته مما رماه به أهل الكوفة وأجاب المهلب بان عمر لم يعلم من مغيب سعد ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم من زيد واسامة يعني فكان سبب عزله قيام الاحتمال وقال غيره كان رأى عمر احتمال أخف المفسدتين فرأى ان عزل سعدا أسهل من فتنة يثيرها من قام عليه

من أهل تلك البلد وقد قال عمر فى وصيته لم أعزله لضعف ولا لخيانة وقال ابن المنير ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم بسلامة العاقبة فى امرة أسامة فلم يلتفت لطعن من طعن وأما عمر فسلك سبيل الاحتياط لعدم قطعه بمثل ذلك وذكر حديث ابن عمر فى بعث أسامة وقد تقدم شرحه مستوفى فى أواخر الوفاة النبوية من كتاب المغازى (قوله فطعن فى امارته) بضم الطاء على البناء للمجهول وقوله ان تطعنوا فى امارته فقد كنتم تطعنون فى امارة أبيه أى ان طعنتم فيه فأخبركم بانكم طعنتم من قبل فى أبيه التقدير ان تطعنوا فى امارته فقد أثمتم بذلك لان طعنكم بذلك ليس حقا كما كنتم تطعنون فى امارة أبيه وظهرت كفايته وصلاحيته للامارة وانه كان مستحقا لها فلم يكن لطعنكم مستند فلذلك لا اعتبار بطعنكم فى امارة ولده ولا التفات اليه وقد قيل انما طعنوا فيه لكونه مولى وقيل انما كان الطاعن فيه من ينسب الى النفاق وفيه نظر لان من جملة من سمى ممن طعن فيه عياش بتحتانية وشين معجمة ابن أبى ربيعة المخزومى وكان من مسلمة الفتح لكنه كان من فضلاء الصحابة فعلى هذا فالخطاب بقوله ان تطعنوا العموم الطاعنين سواء اتحد الطاعن فيهما ام اختلف وقوله ان كان لخليقا اى مستحقا وقوله للامرة بكسر الهمزة وفى رواية الكشميهنى للامارة وهما بمعنى ﴿(قوله باب الالد الخصم) بفتح المعجمة وكسر الصاد المهملة وقد تقدم بيان المراد به فى كتاب المظالم وفى تفسير سورة البقرة وقوله وهو الدائم فى الخصومة من تفسير المصنف ويحتمل ان يكون المراد الشديد الخصومة فان الخصيم من صيغ المبالغة فيحتمل الشدة ويحتمل الكثرة وقوله لدا عوجا وقع فى رواية الكشميهنى ألدا أعوج وهو يرد على ابن المنير حيث صحف هذه اللفظة فقال قوله ادا عوجا لا اعلم لهذا فى هذه الترجمة وجها الا ان كان أراد ان الالد مشتق من اللدد وهو الاعوجاج والانحراف عن الحق وأصله من اللديد وهو جانب الوادى ويطلق على جانب الفم ومنه اللدود وهو صب الدواء منحرفا عن وسط الفم الى جانبه فاراد أن يبين أن العوج يستعمل فى المعانى كما يستعمل فى الاعيان فمن استعماله فى المعانى اللدود والادوهو قوله تعالى لقد جئتم شيأ ادا أى شيأ منحرفا عن الصواب ومعوجا عن سمة الاعتدال (قلت) ولم أرها فى شئ من نسخ البخارى هنا الا باللام وقد تقدم فى تفسير سورة مريم نقله عن ابن عباس انه قال ادا عظيما وعن مجاهد انه قال لدا عوجا وذكرت هناك من وصلهما ووجدت فى تفسير عبد بن حميد من طريق معمر عن قتادة فى قوله تعالى قوما لدا قال جدلا بالباطل ومن طريق سليمان التيمى عن قتادة قال الجدل الخصم ومن طريق مجاهد قال لا يستقيمون وهذا نحو قوله عوجا وأسند ابن أبى حاتم من طريق اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله وتنذر به قوما لدا قال عوجا عن الحق وهو بضم العين وسكون الواو وفيه تقوية لما وقع فى نسخ الصحيح واللد بضم اللام وتشديد الدال جمع ألد وقد أسند ابن أبى حاتم عن الحسن انه قال اللد الخصم وكانه تفسير باللازم لان من أعوج عن الحق كان كانه لم يسمع وعن محمد بن كعب قال الالد الكذاب وكأنه أراد أن من يكثر المخاصمة يقع فى الكذب كثيرا وتفسير الالد بالاعوج على ما وقع عند الكشميهنى يحمل على انحرافه عن الحق وتفسير الالد بالشديد الخصومة لانه كلما أخذ عليه جانب من الحجة أخذ فى آخر او لاعماله لديه وهما جانبا فمه فى المخاصمة وقال أبو عبيدة فى كتاب المجاز فى قوله قوما لدا واحدهم ألد وهو الذى يدعى الباطل ولا يقبل الحق وذكر حديث عائشة فى الالد وقد سبق شرحه وقوله أبغض الرجال الخ قال الكرمانى الابغض هو الكافر فمعنى الحديث أبغض الرجال الكفار الكافر المعاند أو بغض الرجال المخاصمين (قلت) والثانى هو المعتمد وهو أعم من أن يكون كافرا أو مسلما فان كان كافرا فأفعل التفضيل فى حقه على حقيقتها فى العموم وان كان

فطعن فى امارته وقال ان تطعنوا فى امارته فقد كنتم تطعنون فى امارة ابيه من قبله وايم الله ان كان لخليقا للامرة وان كان لمن أحب الناس الى وان هذا لمن احب الناس الى بعده ﴿باب الالد الخصم﴾ وهو الدائم فى الخصومة لدا عوجا ﴿حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج سمعت ابن ابى مليكة يحدث عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الرجال الى الله الالد الخصم

* باب اذا قضى الحاكم بجور او خلاف أهل العلم فهو رد * حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالدا ح وحدثني أبو عبد الله نعيم بن حماد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فقالوا صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل ويأسر ودفع الى كل رجل منا أسيره فأمر كل رجل منا أن يقتل أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد مرتين * باب الامام يأتي قوما فيصلح بينهم * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد حدثنا أبو حازم المديني عن سهل بن سعد الساعدي قال كان قتال بين بني عمرو فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر ثم أتاهم يصلح بينهم فلما حضرت صلاة العصر فأذن بلال وأقام وأمر أبا بكر فتقدم وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الصلاة فشق الناس حتى قام خلف أبي بكر فتقدم في الصف الذي يليه قال وصفح القوم وكان أبو بكر اذا دخل في الصلاة لم يلتفت حتى يفرغ فلما رأى التصفيح لا يمسك عليه التفت فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فأومأ اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان امضه وأومأ بيده هكذا ولبث أبو بكر هنيه فحمد الله على قول النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشى القهقرى فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تقدم فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فلما قضى صلاته قال يا أبا بكر ما منعك اذ أومأت اليك أن لا تكون مضيت قال لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم النبي صلى الله عليه وسلم وقال للقوم اذا نابكم أمر فليسبح الرجال وليصفح النساء

ذكرته

مسلما فسبب البغض ان كثرة المخاصمة تفضي غالبا الى ما يذم صاحبه أو يخص في حق المسلمين بمن خاصم في باطل ويشهد للاول حديث كفى بك اثما ان لا تزال مخاصما أخرجه الطبراني عن أبي امامة بسند ضعيف وورد الترغيب في ترك المخاصمة فعند أبي داود من طريق سليمان بن حبيب عن أبي امامة رفعه أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا وله شاهد عند الطبراني من حديث معاذ ابن جبل والربض بفتح الراء والموحدة بعدها ضاد معجمة الاسفل * (قوله باب اذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو رد) أي مردود (قوله حدثنا محمود) هو ابن غيلان وقوله وحدثني أبو عبد الله نعيم بن حماد كذا لابي ذر عن ابن عمر ولغيره قال أبو عبد الله وهو المصنف حدثني نعيم وساق غير أبي ذر أيضا السند الى قوله عن ابن عمر بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالدا ووقع في رواية عبد الرزاق بسنده الى سالم وهو ابن عبد الله بن عمر عن أبيه وقد تقدم شرح هذا الحديث في المغازي في باب بعث خالد الى بني جذيمة والغرض منه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد يعني من قتله الذين قالوا صبأنا قبل ان يستفسرهم عن مرادهم بذلك القول فان فيه اشارة الى تصويب فعل ابن عمر ومن تبعه في تركهم متابعة خالد على قتل من أمرهم بقتلهم من المذكورين وقال الخطابي الحكمة في تبرئه صلى الله عليه وسلم من فعل خالد مع كونه لم يعاقبه على ذلك لكونه مجتهدا أن يعرف انه لم يأذن له في ذلك خشية أن يعتقد أحد أنه كان باذنه ولينزجر غير خالد بعد ذلك عن مثل فعله اه ملخصا وقال ابن بطال الاثم وان كان ساقطا عن المجتهد في الحكم اذا تبين انه بخلاف جماعة أهل العلم لكن الضمان لازم للمخطىء عند الاكثر مع الاختلاف هل يلزم ذلك عاقلة الحاكم أو بيت المال وقد تقدمت الاشارة الى شيء من ذلك في كتاب الديات والذي يظهر ان التبرؤ من الفعل لا يستلزم اثم فاعله ولا الزامه الغرامة فان اثم المخطىء مرفوع وان كان فعله ليس بمحمود * (قوله باب الامام يأتي قوما فيصلح بينهم) في رواية الكشميهني ليصلح باللام بدل الفاء (قوله كان قتال بين بني عمرو) في رواية مالك عن أبي حازم الماضية في أبواب الامامة ان النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم وقد تقدم شرحه مستوفى هناك وذكره هناك بلفظ فليصفق والتصفيق ووقع هنا بلفظ فليصفح والتصفيح وهما بمعنى وقوله في هذه الطريق فلما حضرت صلاة العصر فأذن وأقام قال الكرماني جواب الفاء في قوله فلما محذوف سواء كانت لما شرطية او ظرفية والتقدير جاء المؤذن (قلت) انما اختصره البخاري وقد أخرجه أبو داود عن عمرو بن عوف عن حماد فقال فيه بعد قوله ثم أتاهم ليصلح بينهم فقال لبلال ان حضرت صلاة العصر ولم آتك فمر أبا بكر فليصل بالناس فلما حضرت العصر أذن بلال ثم أقام فذكره وقوله ان أمضه فعل أمر بالمضي والهاء للسكت وقوله هكذا اي أشار اليه بالمكث في مكانه وقوله يحمد الله في رواية الكشميهني فحمد الله بالفاء بدل التحتانية وفي قوله لم يكن لابن أبي قحافة هضم لنفسه وتواضع حيث لم يقل لي ولا لابي بكر وعادة العرب اذا عظمت الرجل

﴿ باب يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا ﴾ حدثنا محمد بن عبيد الله أبو ثابت حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت قال بعث الى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر أتانى فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وانى أخشى أن يستحر القتل بقراء القرآن فى المواطن كلها فيذهب قرآن كثير وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت كيف أفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر عمر ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد قال أبو بكر وانك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن واجمعه قال زيد فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل على مما كلفنى من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر هو والله خير فلم يزل يحث مراجعتى حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر أبى بكر وعمر ورأيت فى ذلك الذى رأيا فتتبعت القرآن أجمعه من العسب والرقاع واللخاف وصدور الرجال فوجدت آخر سورة التوبة لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها مع خزيمة أو أبى خزيمة فألحقتها فى سورتها فكانت الصحف عند أبى بكر حياته حتى توفاه الله عز وجل ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر قال محمد بن عبيد الله اللخاف يعنى الخزف ﴿ باب كتاب الحاكم الى عماله والقاضى الى أمنائه ﴾ حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبى ليلى ح وحدثنا اسمعيل حدثنى مالك عن أبى ليلى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل عن سهل بن أبى حثمة أنه أخبره هو ورجال من كبراء قومه ان عبد الله بن سهل ومحيصة خرجا الى خيبر من جهد أصابهم فأخبر محيصة ان عبد الله قتل وطرح فى فقير أو عين فأتى يهود فقال أنتم والله قتلتموه قالوا ما قتلناه والله ثم أقبل حتى قدم على قومه فذكر لهم فأقبل هو وأخوه حويصة وهو أكبر منه وعبد الرحمن بن سهل فذهب ليتكلم وهو الذى كان بخيبر فقال لمحيصة كبر كبر يريد السن فتكلم حويصة ثم تكلم محيصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أن يدوا صاحبكم واما أن يؤذنوا بحرب فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم به فكتب ما قتلناه فقال رسول الله صلى

---

ذكرته باسمه وكنيته أو لقبه وفى غير ذلك تنسبه الى أبيه ولا تسميه قال ابن المنير فقه الترجمة التنبيه على جواز مباشرة الحاكم الصلح بين الخصوم ولا يعد ذلك تصحيفا فى الحكم وعلى جواز ذهاب الحاكم الى موضع الخصوم للفصل بينهم اما عند عظم الخطب واما ليكشف ما لا يحاط به الا بالمعاينة ولا يعد ذلك تخصيصا ولا تمييزا ولا وهنا ﴿ تنبيه ﴾ وقع فى نسخة الصغانى فى آخر هذا الحديث قال أبو عبد الله لم يقل هذا الحرف يا بلال فمر أبا بكر غير حماد ﴿ قوله باب يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا ﴾ أى كاتب الحكم وغيره ذكر فيه حديث زيد بن ثابت فى قصته مع أبى بكر وعمر فى جمع القرآن وقد تقدم شرحه مستوفى فى فضائل القرآن والغرض منه قول أبى بكر لزيد انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقوله فى آخره قال محمد بن عبيد الله بالتصغير وهو شيخ البخارى الذى روى عنه هذا الحديث فسر اللخاف التى ذكرت فى هذا الحديث وهى بكسر اللام وتخفيف الخاء المعجمة بالخزف وهى بفتح الخاء المعجمة والزاى بعدها فاء وقد تقدم بيان الاختلاف فى تفسيرها هناك وحكى ابن بطال عن المهلب فى هذا الحديث أن العقل أصل الخلال المحمودة لانه لم يصف زيدا بأكثر من العقل وجعله سببا لائتمانه ورفع التهمة عنه (قلت) وليس كما قال فان أبا بكر ذكر عقب الوصف المذكور وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم اكتفى بوصفه بالعقل لانه لو لم تثبت أمانته وكفايته وعقله لما استكتبه النبى صلى الله عليه وسلم الوحى وانما وصفه بالعقل وعدم الاتهام دون ما عداهما اشارة الى استمرار ذلك له والا فمجرد قوله لا نتهمك مع قوله عاقل لا يكفى فى ثبوت الكفاية والامانة فكم من بارع فى العقل والمعرفة وجدت منه الخيانة قال وفيه اتخاذ الكاتب للسلطان والقاضى وأن من سبق له علم بأمر يكون أولى به من غيره اذا وقع وعند البيهقى بسند حسن عن عبد الله بن الزبير أن النبى صلى الله عليه وسلم استكتب عبد الله بن الارقم فكان يكتب له الى الملوك فبلغ من أمانته عنده انه كان يأمره أن يكتب ويختم ولا يقرؤه ثم استكتب زيد بن ثابت فكان يكتب الوحى ويكتب الى الملوك وكان اذا غابا كتب جعفر بن أبى طالب وكتب له أيضا أحيانا جماعة من الصحابة ومن طريق عياض الاشعرى عن أبى موسى انه استكتب نصرانيا فانتهره عمر وقرأ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية فقال أبو موسى والله ما توليته وانما كان يكتب فقال أما وجدت فى أهل الاسلام من يكتب لا تدنهم اذ أقصاهم الله ولا تأتمنهم اذ خونهم الله ولا تعزهم بعد أن أذلهم الله ﴿ قوله باب كتاب الحاكم الى عماله ﴾ بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو الوالى على بلد مثلا لجمع خراجها أو زكواتها أو الصلاة بأهلها أو التأمير على جهاد عدوها (قوله والقاضى الى أمنائه) اى الذين يقيمهم فى ضبط أمور الناس ذكر فيه

الله عليه وسلم حويصة ومحيصة وعبد الرحمن أتحلفون وتستحقون دم صاحبكم فقالوا لا قال افتحلف لكم

يهود فقالوا ليسوا بمسلمين فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة حتى ادخلت الدار قال سهل فركضتني منها ناقة ❁باب هل يجوز للحاكم ان يبعث رجلا وحده للنظر في الامور ❁حدثنا آدم حدثنا ابن ابى ذئب حدثنا الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابى هريرة و زيد بن خالد الجهنى قالا جاء اعرابى فقال يارسول الله اقض بيننا بكتاب الله فقام خصمه فقال صدق فاقض بيننا بكتاب الله فقال الاعرابى ان ابنى كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فقالوا لى على ابنك الرجم ففديت ابنى منه بمائة من الغنم ووليدة ثم سألت اهل العلم فقالوا انما على ابنك جلد مائة وتغريب عام فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاقضين بينكما بكتاب الله اما الوليدة والغنم فرد عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واما انت يا انيس لرجل فاغد على امرأة هذا فارجمها فغدا عليها انيس فرجمها ❁باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد ❁وقال خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت ان النبى صلى الله عليه وسلم أمره ان يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم كتبه واقرأته كتبهم اذا كتبوا اليه.

حديث سهل بن أبى حثمة فى قصة عبد الله بن سهل وقتله بخيبر وقيام حويصة ومن معه فى ذلك والغرض منه قوله فيه فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم أى الى أهل خيبر به أى بالخبر الذى نقل اليه وقد تقدم بيانه مع شرح الحديث فى باب القسامة وقوله هنا فكتب ماقتلناه فى رواية الكشميهنى فكتبوا بصيغة الجمع وهو أولى ووجه الكرمانى الاول بأن المراد به الحى المسمى باليهود قال وفيه تكلف (قلت) وأقرب منه أن يراد الكاتب عنهم لان الذى يباشر الكتابة انما هو واحد فالتقدير فكتب كاتبهم قال ابن المنير ليس فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كتب الى نائبه ولا الى أمينه وانما كتب الى الخصوم أنفسهم لكن يؤخذ من مشروعية مكاتبة الخصوم والبناء على ذلك جواز مكاتبة النواب والكتاب فى حق غيرهم بطريق الاولى ❁(قوله باب هل يجوز للحاكم أن يبعث رجلا وحده للنظر فى الامور) كذا للاكثر وفى رواية المستملى والكشميهنى ينظر وكذا عند أبى نعيم ذكر فيه حديث أبى هريرة وزيد بن خالد فى قصة العسيف وقد مضى شرحه مستوفى والغرض منه قوله عليه الصلاة والسلام واغد يا أنيس على امرأة هذا وقد تقدم الاختلاف فى ان أنيسا كان حاكما أو مستخبرا والحكمة فى ايراده الترجمة بصيغة الاستفهام الاشارة الى خلاف محمد بن الحسن فانه قال لا يجوز للقاضى أن يقول أقر عندى فلان بكذا لشئ يقضى به عليه من قتل أو مال أو عتق أو طلاق حتى يشهد معه على ذلك غيره وادعى ان مثل هذا الحكم الذى فى حديث الباب خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم قال وينبغى أن يكون فى مجلس القاضى ابدا عدلان يسمعان من يقر ويشهدان على ذلك فينفذ الحكم بشهادتهما انتهى ما نقله ابن بطال وقال المهلب فيه حجة لمالك فى جواز انفاذ الحاكم رجلا واحدا فى الاعذار وفى ان يتخذ واحدا يثق به يكشف عن حال الشهود فى السر كما يجوز قبول الفرد فيما طريقه الخبر لا الشهادة قال وقد استدل به قوم فى جواز تنفيذ الحكم دون اعذار الى المحكوم عليه قال وهذا ليس بشئ لان الاعذار يشترط فيما كان الحكم فيه بالبينة لا ما كان بالاقرار كما فى هذه القصة لقوله فان اعترفت (قلت) وقد تقدم شئ من مسئلة الاعذار عند شرح هذا الحديث ❁(قوله باب ترجمة الحكام) فى رواية الكشميهنى الحاكم بالافراد (قوله وهل يجوز ترجمان واحد) يشير الى الاختلاف فى ذلك فالاكتفاء بالواحد قول الحنفية ورواية عن أحمد واختارها البخارى وابن المنذر وطائفة وقال الشافعى وهى الرواية الراجحة عند الحنابلة اذا لم يعرف الحاكم لسان الخصم لم يقبل فيه الا عدلين لانه نقل ما خفى على الحاكم اليه فيما يتعلق بالحكومة فيشترط فيه العدد كالشهادة ولانه أخبر الحاكم بما لم يفهمه فكان كنقل الاقرار اليه من غير مجلسه (قوله وقال خارجة ابن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت) هو أبوه (قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب اليهود) فى رواية الكشميهنى اليهودية بزيادة النسبة والمراد بالكتاب الخط (قوله حتى كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم كتبه) يعنى اليهم (وأقرأته كتبهم) أى التى يكتبونها اليه وهذا التعليق من الاحاديث التى لم يخرجها البخارى الا معلقة وقد وصله مطولا فى كتاب التاريخ عن اسمعيل بن أبى أويس حدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد قال أتى بى النبى صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فاعجب بى فقيل له هذا غلام من بنى النجار قد قرأ فيما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة فاستقرأنى فقرأت ق فقال لى تعلم كتاب يهود فانى ما آمن يهود على كتابى فتعلمته فى نصف

شهر حتى كتبت له الى يهود واقرأ له اذا كتبوا اليه ووقع لنا بعلو فى فوائد الفاكهى عند ابن أبى ميسرة حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه فذكره وفيه فما مر بى سوى خمس عشرة ليلة حتى تعلمته واخرجه ابو داود والترمذى من رواية عبد الرحمن بن ابى الزناد قال الترمذى حسن صحيح وقد رواه الاعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت ان النبى صلى الله عليه وسلم امره ان يتعلم السريانية (قلت) وهذه الطريق وقعت لى بعلو فى فوائد هلال الحفار قال حدثنا الحسين بن عياش حدثنا يحيى بن ايوب بن السرى حدثنا جرير عن الاعمش فذكره وزاد فتعلمتها فى سبعة عشر يوما واخرجه احمد واسحق فى مسنديهما وابو بكر بن ابى داود فى كتاب المصاحف من طريق الاعمش واخرجه ابو يعلى من طريقه وعنده انى اكتب الى قوم فاخاف ان يزيدوا على او ينقصوا فتعلم السريانية فذكره وله طريق اخرى اخرجها ابن سعد وفى كل ذلك رد على من زعم ان عبد الرحمن ابن ابى الزناد تفرد به نعم لم يروه عن أبيه عن خارجة الا عبد الرحمن فهو تفرد نسبى وقصة ثابت يمكن ان تتحد مع قصة خارجة بأن من لازم تعلم كتابة اليهود تعلم لسانهم ولسانهم السريانية لكن المعروف ان لسانهم العبرانية فيحتمل ان زيدا تعلم اللسانين لاحتياجه وقد اعترض بعضهم على ابن الصلاح ومن تبعه فى ان الذى يجزم به البخارى يكون على شرط الصحيح وقد جزم بهذا مع ان عبد الرحمن بن ابى الزناد قد قال فيه ابن معين ليس ممن يحتج به اصحاب الحديث ليس بشئ وفى رواية عنه ضعيف وعنه هو دون الدراوردى وقال يعقوب بن شيبة صدوق وفى حديثه ضعف سمعت على بن المدينى يقول حديثه بالمدينة مقارب وبالعراق مضطرب وقال صالح بن احمد عن ابيه مضطرب الحديث وقال عمرو بن على نحو قول على وقالا كان عبد الرحمن بن مهدى يخط على حديثه وقال ابو حاتم والنسائى لا يحتج بحديثه ووثقه جماعة غيرهم كالعجلى والترمذى فيكون غاية امره انه مختلف فيه فلا يتجه الحكم بصحة ما ينفرد به بل غايته ان يكون حسنا وكنت سألت شيخى الامامين العراقى والبلقينى عن هذا الموضع فكتب لى كل منهما بأنهما لا يعرفان له متابعا وعولا جميعا على انه عند البخارى ثقة فاعتمده وزاد شيخنا العراقى ان صحة ما يجزم به البخارى لا يتوقف ان يكون على شرطه وهو تنقيب جيد ثم ظفرت بعد ذلك بالمتابع الذى ذكرته فانتفى الاعتراض من اصله ولله الحمد (قوله وقال عمر) اى ابن الخطاب (وعنده على) اى ابن ابى طالب (وعبد الرحمن) اى ابن عوف (وعثمان) اى ابن عفان (ماذا تقول هذه) اى المرأة التى وجدت حبلى (قال عبد الرحمن بن حاطب فقلت تخبرك بصاحبها الذى صنع بها) وصله عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طرق عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابيه نحوه (قوله وقال ابو جمرة كنت اترجم بين ابن عباس وبين الناس) هذا طرف من حديث اخرجه المؤلف فى العلم من رواية شعبة عن ابى جمرة فذكره وبعده فقال ان وفد عبد القيس اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فى قصتهم وهو عند النسائى بزيادة بعد قوله وبين الناس فأتته امرأة فسألته عن نبيذ الجر فنهى عنه وقال ان وفد عبد القيس الحديث (قوله وقال بعض الناس لا بد للحاكم من مترجمين) نقل صاحب المطالع انه روى بصيغة الجمع وبصيغة التثنية ووجه الاول بأن الالسنة قد تكثر فيحتاج الى تكثير المترجمين (قلت) والثانى هو المعتمد والمراد ببعض الناس محمد بن الحسن فانه الذى اشترط ان لا بد فى الترجمة من اثنين ونزلها منزلة الشهادة وخالف اصحابه الكوفيين ووافقه الشافعى فتعلق بذلك مغلطاى فقال فيه رد لقول من قال ان البخارى اذا قال قال بعض الناس يريد الحنفية وتعقبه الكرمانى فقال يحمل على الاغلب او اراد هنا

وقال عمر وعنده على وعبد الرحمن وعثمان ماذا تقول هذه قال عبد الرحمن بن حاطب فقلت تخبرك بصاحبها الذى صنع بها *وقال ابو جمرة كنت اترجم بين ابن عباس وبين الناس *وقال بعض الناس لا بد للحاكم من مترجمين *حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى اخبرنى عبيد الله بن عبد الله ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه فى ركب من قريش ثم قال لترجمانه قل لهم انى سائل هذا فان كذبنى فكذبوه فذكر الحديث فقال للترجمان قل له ان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين

بعض الحنفية لان محمدا قائل بذلك ولا يمنع ذلك ان يوافقه الشافعي كما لا يمنع ان يوافق الحنفية في غير هذه المسئلة بعض الائمة ثم ذكر طرفا من حديث أبي سفيان في قصة هرقل وقد أخرجه في بدء الوحي بهذا السند مطولا والغرض منه قوله ثم قال لترجمانه قل له الخ قال ابن بطال لم يدخل البخاري حديث هرقل حجة على جواز الترجمان المشترك لان ترجمان هرقل كان على دين قومه وانما أدخله ليدل على ان الترجمان كان يجري عند الامم مجرى الخبر لا مجرى الشهادة وقال ابن المنير وجه الدليل من قصة هرقل مع ان فعله لا يحتج به ان مثل هذا صواب من رأيه لان كثيرا مما أورده في هذه القصة صواب موافق للحق فموضع الدليل تصويب حملة الشريعة لهذا وأمثاله من رأيه وحسن تفطنه ومناسبة استدلاله وان كان غلبت عليه الشقاوة انتهى وتكملة هذا ان يقال يؤخذ من صحة استدلاله فيما يتعلق بالنبوة والرسالة انه كان مطلعا على شرائع الانبياء فتحمل تصرفاته على وفق الشريعة التي كان متمسكا بها كما سأذكره من عند الكرماني والذي يظهر لي ان مستند البخاري تقرير ابن عباس وهو من الائمة الذين يقتدى بهم على ذلك ومن ثم احتج باكتفائه بترجمة أبي جمرة له فالاثران راجعان لابن عباس أحدهما من تصرفه والآخر من تقريره واذا انضم الى ذلك فعل عمر ومن معه من الصحابة ولم ينقل عن غيرهم خلافه قويت الحجة ولما نقل الكرماني كلام ابن بطال تعقبه بأن قال أقول وجه الاحتجاج انه كان يعني هرقل نصرانيا وشرع من قبلنا حجة لنا ما لم ينسخ قال وعلى قول من قال انه أسلم فالامر ظاهر (قلت) بل هو أشد اشكالا لانه لا حجة في فعله عند أحد اذ ليس صحابيا ولو ثبت انه أسلم فالمعتمد ما تقدم والله أعلم قال ابن بطال أجاز الاكثر ترجمة واحد وقال محمد بن الحسن لا بد من رجلين أو رجل وامرأتين وقال الشافعي هو كالبينة وعن مالك روايتان قال وحجة الاول ترجمة زيد بن ثابت وحده للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي جمرة لابن عباس وأن الترجمان لا يحتاج الى أن يقول أشهد بل يكفيه مجرد الاخبار وهو تفسير ما يسمعه من الذي يترجم عنه ونقل الكرابيسي عن مالك والشافعي الاكتفاء بترجمان واحد وعن أبي حنيفة الاكتفاء بواحد وعن أبي يوسف اثنين وعن زفر لا يجوز أقل من اثنين وقال الكرماني الحق ان البخاري لم يحرر هذه المسئلة اذ لا نزاع لاحد أن يكفي ترجمان واحد عن الاخبار وانه لا بد من اثنين عند الشهادة فيرجع الخلاف الى انها أخبار أو شهادة فلو سلم الشافعي انها أخبار لم يشترط العدد ولو سلم الحنفي انها شهادة لقال بالعدد والصور المذكورة في الباب كلها اخبارات أما المكتوبات فظاهر وأما قصة المرأة وقول أبي جمرة فأظهر فلا محل لان يقال على سبيل الاعتراض وقال بعض الناس بل الاعتراض عليه أوجه فانه نصب الادلة في غير ما ترجم عليه وهو ترجمة الحاكم اذ لا حكم فيما استدل به انتهى وهو أولى بان يقال في حقه انه ما حرر فان أصل ما احتج به اكتفاء النبي صلى الله عليه وسلم بترجمة زيد بن ثابت واكتفائه به وحده واذا اعتمد عليه في قراءة الكتب التي ترد وفي كتابة ما يرسله الى من يكاتبه التحق به اعتماده عليه فيما يترجم له عمن حضر من أهل ذلك اللسان فاذا اكتفى بقوله في ذلك وأكثر تلك الامور يشتمل على تلك الاحكام وقد يقع فيما طريقه منها الاخبار ما يترتب عليه الحكم فكيف لا تتجه الحجة به للبخاري وكيف يقال انه ما حرر المسئلة وقد ترجم المحب الطبري في الاحكام ذكر اتخاذ مترجم والاكتفاء بواحد واورد فيه حديث زيد بن ثابت وما علقه البخاري عن عمر وعن ابن عباس ثم قال احتج بظاهر هذه الاحاديث من ذهب الى جواز الاقتصار على مترجم واحد ولم يتعقبه واما قصة المراة مع عمر فظاهر السياق انها كانت فيما يتعلق بالحكم لانه درأ الحد عن المراة لجهلها بتحريم الزنا بعد ان ادعى عليها او كاد يقيم عليها الحد واكتفى في ذلك باخبار واحد يترجم له عن لسانها واما قصة ابي جمرة مع

﴿ باب محاسبة الامام عماله ﴾ حدثنا محمد حدثنا عبدة حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن ابي حميد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل ابن اللتبية على صدقات بني سليم فلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وحاسبه قال هذا الذي لكم وهذه هدية أهديت لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني استعمل رجالا منكم على أمور مما ولاني الله فيأتي أحدكم فيقول هذا لكم وهذه هدية أهديت لي فهلا جلس في بيت أبيه وبيت أمه حتى تأتيه هديته ان كان صادقا فوالله لا يأخذ أحدكم منها شيأ قال هشام بغير حقه الا جاء الله يحمله يوم القيامة ألا فلأعرفن ما جاء الله رجل ببعير له رغاء أو ببقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه ألا هل بلغت ﴿ باب بطانة الامام وأهل مشورته ﴾ البطانة الدخلاء حدثنا أصبغ أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه

ابن عباس وقصة هرقل فانهما وان كانا في مقام الاخبار المحض فلعله اعاد ذكرهما استظهارا وتأكيدا وأما دعواه ان الشافعي لو سلم أنها اخبار لما اشترط العدد الخ فصحيح ولكن ليس فيه ما يمنع من نصب الخلاف مع من يشترط العدد وأقل ما فيه انه اطلاق في موضع التقييد فيحتاج الى التنبيه عليه والى ذلك يشير البخاري بتقييده بالحاكم فيؤخذ منه ان غير الحاكم يكتفي بالواحد لانه اخبار محض وليس النزاع فيه وانما النزاع فيما يقع عند الحاكم فان غالبه يؤل الى الحكم ولا سيما عند من يقول ان تصرف الحاكم بمجرده حكم وقد قال ابن المنذر القياس يقتضي اشتراط العدد في الاحكام لان كل شئ غاب عن الحاكم لا يقبل فيه الا البينة الكاملة والواحد ليس بينة كاملة حتى يضم اليه كمال النصاب غير أن الحديث اذا صح سقط النظر وفي الاكتفاء بزيد بن ثابت وحده حجة ظاهرة لا يجوز خلافها انتهى ويمكن ان يجاب أن ليس غير النبي صلى الله عليه وسلم من الحكام في ذلك مثله لامكان اطلاعه على ما غاب عنه بالوحي بخلاف غيره بل لا بد له من أكثر من واحد فمهما كان طريقه الاخبار يكتفي فيه بالواحد ومهما كان طريقه الشهادة لا بد فيه من استيفاء النصاب وقد نقل الكرابيسي ان الخلفاء الراشدين والملوك بعدهم لم يكن لهم الا ترجمان واحد وقد نقل ابن التين من رواية ابن عبد الحكم لا يترجم الا حر عدل واذا أقر المترجم بشئ فأحب الى أن يسمع ذلك منه شاهدان ويرفعان ذلك الى الحاكم ﴿ (قوله باب محاسبة الامام عماله) ذكر فيه حديث أبي حميد في قصة ابن اللتبية وقد مضى شرحه مستوفى في باب هدايا العمال وقوله حدثنا محمد حدثنا عبدة محمد هو ابن سلام وعبدة هو ابن سليمان وقوله فهلا في رواية غير الكشميهني في الموضعين ألا بفتح الهمزة وهما بمعنى والمقصود هنا قوله فلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وحاسبه أي على ما قبض وصرف ﴿ (قوله باب بطانة الامام وأهل مشورته) بضم المعجمة وسكون الواو وفتح الراء من يستشيره في أموره (قوله البطانة الدخلاء) هو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا البطانة الدخلاء والخبال الشر انتهى والدخلاء بضم ثم فتح جمع دخيل وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته ويفضي اليه بسره ويصدقه فيما يخبره به مما يخفى عليه من أمر رعيته ويعمل بمقتضاه وعطف أهل مشورته على البطانة من عطف الخاص على العام وقد ذكرت حكم المشورة في باب متى يستوجب الرجل القضاء وأخرج أبو داود في المراسيل من رواية عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين أن رجلا قال يا رسول الله ما الحزم قال ان تشاور ذا لب ثم تطيعه ومن رواية خالد بن معدان مثله غير أنه قال ذا رأى قال الكرماني فسر البخاري البطانة بالدخلاء فجعله جمعا انتهى ولا محذور في ذلك (قوله ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة) في رواية صفوان بن سليم ما بعث الله من نبي ولا بعده من خليفة والرواية التي في الباب تفسير المراد بهذا وأن المراد ببعث الخليفة استخلافه ووقع في رواية الاوزاعي ومعاوية بن سلام ما من وال وهي أعم (قوله بطانة تأمره بالمعروف) في رواية سليمان بالخير وفي رواية معاوية بن سلام بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وهي تفسير المراد بالخير (قوله وتحضه عليه) بالحاء المهملة وضاد معجمة ثقيلة أي ترغبه فيه وتؤكده عليه (قوله وبطانة تأمره بالشر) في رواية الاوزاعي وبطانة لا تألوه خبالا وقد استشكل هذا التقسيم بالنسبة للنبي لانه وان جاز عقلا ان يكون فيمن يداخله من يكون من أهل الشر لكنه لا يتصور منه ان يصغي اليه ولا يعمل بقوله لوجود العصمة وأجيب بان في بقية الحديث الاشارة الى سلامة النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك بقوله

فالمعصوم من عصم الله تعالى * وقال سليمان عن يحيى اخبرني ابن شهاب بهذا وعن ابن ابي عتيق وموسى عن ابن شهاب مثله * وقال شعيب عن الزهري حدثني ابو سلمة عن ابي سعيد قوله

فالمعصوم من عصم الله تعالى فلا يلزم من وجود من يشير على النبي صلى الله عليه وسلم بالشر أن يقبل منه وقيل المراد بالبطانتين في حق النبي الملك والشيطان واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أعانني عليه فأسلم وقوله لا تألوه خبالا أي لا تقصر في افساد أمره لعمل مصلحتهم وهو اقتباس من قوله تعالى لا يألونكم خبالا ونقل ابن التين عن أشهب انه ينبغي للحاكم ان يتخذ من يستكشف له أحوال الناس في السر وليكن ثقة مأمونا فطنا عاقلا لان المصيبة انما تدخل على الحاكم المأمون من قبوله قول من لا يوثق به اذا كان هو حسن الظن به فيجب عليه ان يتثبت في مثل ذلك (قوله فالمعصوم من عصم الله) في رواية بعضهم من عصمه الله بزيادة الضمير وهو مقدر في الرواية الاخرى ووقع في رواية الاوزاعي ومعاوية بن سلام ومن وقي شرها فقد وقي وهو من الذي غلب عليه منهما وفي رواية صفوان ابن سليم فمن وقي بطانة السوء فقد وقي وهو بمعنى الاول والمراد به اثبات الامور كلها لله تعالى فهو الذي يعصم من شاء منهم فالمعصوم من عصمه الله لا من عصمته نفسه اذ لا يوجد من تعصمه نفسه حقيقة الا ان كان الله عصمه وفيه اشارة الى ان ثم قسما ثالثا وهو أن من يلي أمور الناس قد يقبل من بطانة الخير دون بطانة الشر دائما وهذا اللائق بالنبي ومن ثم عبر في آخر الحديث بلفظة العصمة وقد يقبل من بطانة الشر دون بطانة الخير وهذا قد يوجد ولا سيما ممن يكون كافرا وقد يقبل من هؤلاء تارة ومن هؤلاء تارة فان كان على حد سواء فلم يتعرض له في الحديث لوضوح الحال فيه وان كان الاغلب عليه القبول من أحدهما فهو ملحق به ان خيرا فخير وان شرا فشر وفي معنى حديث الباب حديث عائشة مرفوعا من ولي منكم عملا فأراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر أعانه قال ابن التين يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين الوزيرين ويحتمل أن يكون الملك والشيطان وقال الكرماني يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين النفس الامارة بالسوء والنفس اللوامة المحرضة على الخير اذ لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية انتهى والحمل على الجميع أولى الا انه جائز أن لا يكون لبعضهم الا البعض وقال المحب الطبري البطانة الاولياء والاصفياء وهو مصدر وضع موضع الاسم يصدق على الواحد والاثنين والجمع مذكرا ومؤنثا (قوله وقال سليمان) هو ابن بلال (عن يحيى) هو ابن سعيد الانصاري (أخبرني ابن شهاب بهذا) وصله الاسماعيلي من طريق أيوب بن سليمان بن بلال عن أبي بكر ابن أبي أويس عن سليمان بن بلال قال قال يحيى بن سعيد أخبرني ابن شهاب قال فذكر مثله (قوله وعن ابن أبي عتيق وموسى عن ابن شهاب مثله) هو معطوف على يحيى بن سعيد وابن أبي عتيق هو محمد بن عبد الله بن ابي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وموسى هو ابن عقبة قال الكرماني روى سليمان عن الثلاثة لكن الفرق بينهما ان المروي في الطريق الاول هو المذكور بعينه وفي الثاني هو مثله (قلت) ولا يظهر بين هذين فرق والذي ظهر أن سر الافراد ان سليمان ساق لفظ يحيى ثم عطف عليه رواية الآخرين وأحال بلفظهما عليه فأورده البخاري على وفقه وقد وصله البيهقي من طريق أبي بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن أبي عتيق وموسى بن عقبة به وأخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن الحسن المخزومي عن سليمان بن بلال عنهما به ومحمد بن الحسن المخزومي ضعيف جدا كذبه مالك وهو أحد المواضع التي يستدل بها على ان المستخرج لا يطرد كون رجاله من رجال الصحيح (قوله وقال شعيب) هو ابن أبي حمزة عن الزهري الخ وقوله قوله يعني انه لم يرفعه بل جعله من كلام أبي سعيد وهو بالنصب على نزع الخافض أي من قوله ورواية شعيب هذه الموقوفة وصلها الذهلي في جمعه حديث الزهري وقال الاسماعيلي لم تقع بيدي (قلت) وقد رويناها في فوائد

على بن محمد الجكانى بكسر الجيم وتشديد الكاف ثم نون عن أبى اليمان مرفوعة (قوله وقال الاوزاعى ومعاوية بن سلام حدثنى الزهرى حدثنى أبو سلمة عن أبى هريرة) يريد انهما خالفا من تقدم فجعلاه عن أبى هريرة بدل أبى سعيد وخالفا شعيبا أيضا فى وقفه فرفعاه فأما رواية الاوزاعى فوصلها أحمد وابن حبان والحاكم والاسماعيلى من رواية الوليد بن مسلم عنه وأخرجه الاسماعيلى أيضا من رواية عبد الحميد بن حبيب عن الاوزاعى فقال عن الزهرى ويحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة (قلت) فعلى هذا فلعل الوليد حمل رواية الزهرى على رواية يحيى فكأنه عند يحيى عن أبى سلمة عن أبى هريرة وعند الزهرى عن يحيى عن أبى سعيد فلعل الاوزاعى حدث به مجموعا فظن الراوى عنه انه عنده عن كل منهما بالطريقين فاما أفرد أحد الطريقين انقلبت عليه لكن رواية معمر التى بعدها قد تدفع هذا الاحتمال ويقرب انه عند الزهرى عن أبى سلمة عنهما جميعا وقد قيل عن الاوزاعى عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن بدل أبى سلمة أخرجه اسحق فى مسنده من طريق الفضل بن يونس عن الاوزاعى والفضل صدوق وقال ابن حبان لما ذكره فى الثقات ربما أخطأ فكان هذا من ذلك وأما رواية معاوية بن سلام وهو بتشديد اللام فوصلها النسائى والاسماعيلى من رواية معمر بالتشديد أيضا ابن يعمر بفتح أوله وسكون المهملة حدثنا معاوية بن سلام حدثنا الزهرى حدثنى أبو سلمة ان أبا هريرة قال فذكره (قوله وقال ابن أبى حسين وسعيد بن زياد عن أبى سلمة عن أبى سعيد قوله) أى وقفاه أيضا وابن أبى حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين النوفلى المكى وسعيد بن زياد هو الانصارى المدنى من صغار التابعين روى عن جابر وحديثه عنه عند أبى داود والنسائى وماله راو الا سعيد بن أبى هلال وقد قال فيه أبو حاتم الرازى مجهول وماله فى البخارى ذكر الا فى هذا الموضع (قوله وقال عبيد الله بن أبى جعفر حدثنى صفوان عن أبى سلمة عن أبى أيوب) اما عبيد الله فهو المصرى واسم أبى جعفر يسار بتحتانية ومهملة خفيفة وعبيد الله تابعى صغير وقد وصل هذه الطريق النسائى والاسماعيلى من طريق الليث عن عبيد الله بن أبى جعفر حدثنا صفوان بن سليم هو المدنى عن أبى سلمة عن أبى ايوب الانصارى فذكره قال الكرمانى محصل ماذكره البخارى ان الحديث مرفوع من رواية ثلاثة انفس من الصحابة انتهى وهذا الذى ذكره انما هو بحسب الصورة الواقعة واما على طريقة المحدثين فهو حديث واحد واختلف على التابعى فى صحابيه فاما صفوان فجزم بأنه عن ابى ايوب واما الزهرى فاختلف عليه هل هو ابو سعيد او ابو هريرة واما الاختلاف فى وقفه ورفعه فلا تأثير له لان مثله لا يقال من قبل الاجتهاد فالرواية الموقوفة لفظا مرفوعة حكما ويرجح كونه عن ابى سعيد موافقة ابن ابى حسين وسعيد بن زياد لمن قال عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى سعيد واذا لم يبق الا الزهرى وصفوان فالزهرى احفظ من صفوان بدرجات فمن ثم يظهر قوة نظر البخارى فى اشارته الى ترجيح طريق ابى سعيد فلذلك ساقها موصولة واورد البقية بصيغ التعليق اشارة الى ان الخلاف المذكور لا يقدح فى صحة الحديث اما على الطريقة التى بينتها من الترجيح واما على تجويز ان يكون الحديث عند ابى سلمة على الاوجه الثلاثة ومع ذلك فطريق ابى سعيد ارجح والله اعلم ووجدت فى الادب المفرد للبخارى ما يترجح به رواية ابى سلمة عن ابى هريرة فانه اخرجه من طريق عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة كذلك فى آخر حديث طويل ۞ (قوله باب كيف يبايع الامام الناس) المراد بالكيفية الصيغ القولية لا الفعلية بدليل ماذكره فيه من الاحاديث الستة وهى البيعة على السمع والطاعة وعلى الهجرة وعلى الجهاد وعلى الصبر وعلى عدم الفرار ولو وقع الموت وعلى بيعة النساء وعلى

* وقال الاوزاعى ومعاوية ابن سلام حدثنى الزهرى حدثنى ابو سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم * وقال ابن ابى حسين وسعيد بن زياد عن ابى سلمة عن ابى سعيد قوله * وقال عبيد الله بن ابى جعفر حدثنى صفوان عن ابى سلمة عن ابى ايوب قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ﴿باب كيف يبايع الامام الناس﴾ حدثنا اسمعيل حدثنى مالك عن يحيى بن سعيد قال اخبرنى عبادة بن الوليد اخبرنى ابى عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى المنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا ولا نخاف فى الله لومة لائم * حدثنا عمرو بن على حدثنا خالد بن الحرث حدثنا حميد عن انس رضى الله عنه قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى غداة باردة والمهاجرون والانصار يحفرون الخندق فقال

اللهم ان الخير خير الآخرة
فاغفر للانصار والمهاجرة

فأجابوا

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا ابدا

* حدثنا عبد الله بن

الاسلام وكل ذلك وقع عند البيعة بينهم فيه القول * الحديث الاول حديث عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة الحديث وقد تقدم شرحه فى اوائل كتاب الفتن مستوفى * الحديث الثانى حديث أنس والمراد منه قوله نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا وقد تقدم بأتم مما هنا مشروحا فى غزوة الخندق من كتاب المغازى * الحديث الثالث حديث ابن عمر فى البيعة على السمع والطاعة وفيه يقول لنا فيما استطعتم ووقع فى رواية المستملى والسرخسى فيما استطعت بالافراد والاول هو الذى فى الموطأ وهو يقيد ما اطلق فى الحديثين قبله وكذلك حديث جرير وهو الرابع وسيار فى السند بفتح المهملة وتشديد التحتانية هو ابن وردان واما حديث ابن عمر فذكر له طريقا قبل حديث جرير وآخر بعده وفيهما معا اقر بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت وهو منتزع من حديثه الاول فالثلاثة فى حكم حديث واحد وقوله فى رواية مسدد عن يحيى هو القطان ان ابن عمر قال انى اقر الخ بين فى رواية عمرو بن على انه كتب بذلك الى عبد الملك ومن ثم قال فى آخره وان بنى قد اقروا بمثل ذلك فهو اخبار من ابن عمر عن بنيه بأنه سبق منهم الاقرار المذكور بحضرته كتب به ابن عمر الى عبد الملك وقوله قد اقروا بمثل ذلك زاد الاسماعيلى من طريق بندار عن يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى كلاهما عن سفيان فى آخره والسلام وقوله فى الرواية الثانية كتب اليه عبد الله بن عمر الى عبد الله عبد الملك امير المؤمنين انى اقر بالسمع والطاعة الخ ووقع فى رواية الاسماعيلى من وجه آخر عن سفيان بلفظ رايت ابن عمر يكتب وكان اذا كتب يكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى اقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك وقال فى آخره ايضا والسلام قال الكرمانى قال اولا اليه وثانيا الى عبد الملك ثم بالعكس وليس تكرارا والثانى هو المكتوب لا المكتوب اليه اى كتب هذا وهو الى عبد الملك وتقديره من ابن عمر الى عبد الملك وقوله حيث اجتمع الناس على عبد الملك يريد ابن مروان بن الحكم والمراد بالاجتماع اجتماع الكلمة وكانت قبل ذلك مفرقة وكان فى الارض قبل ذلك اثنان كل منهما يدعى له بالخلافة وهما عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير فاما ابن الزبير فكان اقام بمكة وعاذ بالبيت بعد موت معاوية وامتنع من المبايعة ليزيد بن معاوية فجهز اليه يزيد الجيوش مرة بعد اخرى فمات يزيد وجيوشه محاصرون ابن الزبير ولم يكن ابن الزبير ادعى الخلافة حتى مات يزيد فى ربيع الاول سنة اربع وستين فبايعه الناس بالخلافة بالحجاز وبايع اهل الآفاق لمعاوية بن يزيد بن معاوية فلم يعش الا نحو اربعين يوما ومات فبايع معظم الآفاق لعبد الله بن الزبير وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق والمشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق ولم يتخلف عن بيعته الا جميع بنى امية ومن يهوى هواهم وكانوا بفلسطين فاجتمعوا على مروان بن الحكم فبايعوه بالخلافة وخرج بمن اطاعه الى جهة دمشق والضحاك بن قيس قد بايع فيها لابن الزبير فاقتتلوا بمرج راهط فقتل الضحاك وذلك فى ذى الحجة منها وغلب مروان على الشام ثم لما انتظم له ملك الشام كله توجه الى مصر فحاصر بها عبد الرحمن بن جحدر عامل ابن الزبير حتى غلب عليها فى ربيع الآخر سنة خمس وستين ثم مات فى سنته فكانت مدة ملكه ستة اشهر وعهد الى ابنه عبد الملك بن مروان فقام مقامه وكمل له ملك الشام ومصر والمغرب ولابن الزبير ملك الحجاز والعراق والمشرق الا ان المختار بن ابى عبيد غلب على الكوفة وكان يدعو الى المهدى من اهل البيت فاقام على ذلك نحوا سنتين ثم سار اليه مصعب بن الزبير اميرا البصرة لاخيه فحاصره حتى قتل فى شهر رمضان سنة سبع وستين وانتظم امر العراق كله لابن الزبير فدام ذلك الى سنة احدى وسبعين فسار عبد الملك الى مصعب فقاتله حتى قتله فى

يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كنا اذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتم * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثنا عبد الله ابن دينار قال شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك قال كتب انى اقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك امير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت وان بنى قد اقروا بمثل ذلك * حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم اخبرنا سيار عن الشعبى عن جرير ابن عبد الله قال بايعت النبى صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فلقننى فيما استطعت والنصح لكل مسلم * حدثنا عمرو ابن على حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثنى عبد الله بن دينار قال لما بايع الناس عبد الملك كتب اليه عبد الله بن عمر الى عبد الله عبد الملك امير المؤمنين انى اقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك امير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت وان بنى قد اقروا بذلك

جمادى الآخرة منها وملك العراق كله ولم يبق مع ابن الزبير الا الحجاز واليمن فقط فجهز اليه عبد الملك الحجاج فحاصره فى سنة اثنتين وسبعين الى أن قتل عبد الله بن الزبير فى جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وكان عبد الله بن عمر فى تلك المدة امتنع أن يبايع لابن الزبير أو لعبد الملك كما كان امتنع أن يبايع لعلى أو معاوية ثم بايع لمعاوية لما اصطلح مع الحسن بن على واجتمع عليه الناس وبايع لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه ثم امتنع من المبايعة لاحد حال الاختلاف الى أن قتل ابن الزبير وانتظم الملك كله لعبد الملك فبايع له حينئذ فهذا معنى قوله لما اجتمع الناس على عبد الملك وأخرج يعقوب بن سفيان فى تاريخه من طريق سعيد بن حرب العبدى قال بعثوا الى ابن عمر لما بويع ابن الزبير فمد يده وهى ترعد فقال والله ما كنت لاعطى بيعتى فى فرقة ولا أمنعها من جماعة ثم لم يلبث ابن عمر أن توفى فى تلك السنة بمكة وكان عبد الملك وصى الحجاج ان يقتدى به فى مناسك الحج كما تقدم فى كتاب الحج فدس الحجاج عليه الحربة المسمومة كما تقدم بيان ذلك فى كتاب العيدين فكان ذلك سبب موته رضى الله عنه * الحديث الخامس حديث سلمة فى المبايعة على الموت ذكره مختصرا وقد تقدم بتمامه فى كتاب الجهاد فى باب البيعة على الحرب أن لا يفروا * الحديث السادس (قوله حدثنا جويرية) بالجيم مصغر جارية هو ابن أسماء الضبعى وهو عم عبد الله بن محمد بن أسماء الراوى عنه (قوله ان الرهط الذين ولاهم عمر) أى عينهم فجعل الخلافة شورى بينهم أى ولاهم التشاور فيمن يعقد له الخلافة منهم وقد تقدم بيان ذلك مفصلا فى مناقب عثمان فى الحديث الطويل الذى أورده من طريق عمرو بن ميمون الاودى أحد كبار التابعين فى ذكر قتل عمر وقولهم لعمر لما طعنه أبو لؤلؤة استخلف فقال ما أحد أحق بهذا الامر من هؤلاء الرهط فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وفيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط وأورده الدارقطنى فى غرائب مالك من طريق سعيد بن عامر عن جويرية مطولا وأوله عنده لما طعن عمر قيل له استخلف قال وقد رأيت من حرصهم ما رأيت الى أن قال هذا الامر بين ستة رهط من قريش فذكرهم وبدأ بعثمان ثم قال وعلى وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبى وقاص وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان قدم فيهن فهو شريككم فى الامر وقال ان الناس لن يعدوكم أيها الثلاثة فان كنت يا عثمان فى شئ من أمر الناس فاتق الله ولا تحملن بنى أمية وبنى أبى معيط على رقاب الناس وان كنت يا على فاتق الله ولا تحملن بنى هاشم على رقاب الناس وان كنت يا عبد الرحمن فاتق الله ولا تحملن أقاربك على رقاب الناس قال ويتبع الاقل الاكثر ومن تأمر من غير أن يؤمر فاقتلوه قال الدارقطنى أغرب سعيد بن عامر عن جويرية بهذه الالفاظ وقد رواه عبد الله بن محمد بن أسماء عن عمه فلم يذكرها يشير الى رواية البخارى قال وتابع عبد الله بن محمد ابراهيم بن طهمان وسعيد الزبيرى وحبيب ثلاثتهم عن مالك (قلت) وساق الثلاثة لكن رواية حبيب مختصرة والآخرين موافقتان لرواية عبد الله بن محمد بن أسماء وقد أخرج ابن سعد بسند صحيح من طريق الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال دخل الرهط على عمر قبل أن ينزل به فسمى الستة فذكر قصة الى أن قال فانما الامر الى ستة الى عبد الرحمن وعثمان وعلى والزبير وطلحة وسعد وكان طلحة غائبا فى أمواله بالسراة وهو بفتح المهملة وراء خفيفة بلاد معروفة بين الحجاز والشام فبدأ فى هذا بعبد الرحمن قبل الجميع وبعثمان قبل على فدل على انه فى السياق الاول لم يقصد الترتيب (قوله فقال لهم عبد الرحمن الخ) تقدم بيان ذلك فى مناقب عثمان بأتم من سياقه وفيه ما يدل على حضور طلحة وان سعدا جعل أمره الى عبد الرحمن والزبير الى على وطلحة الى عثمان وفيه قول عبد الرحمن أيكم يبرأ من هذا الامر ويكون له

* حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا حاتم عن يزيد قال قلت لسلمة على اى شئ بايعتم النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت * حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية عن مالك عن الزهرى أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن المسور ابن مخرمة أخبره أن الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا فقال لهم عبد الرحمن لست بالذى أنافسكم عن هذا الامر ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن

فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحدا من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالى حتى اذا كانت الليلة التى أصبحنا منها فبايعنا عثمان قال المسور طرقنى عبد الرحمن بعد هجع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت فقال أراك نائما فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكثير نوم انطلق فادع الزبير وسعدا فدعوتهما له فشاورهما ثم دعانى فقال ادع لى عليا فدعوته فناجاه حتى ابهار الليل ثم قام على من عنده وهو على طمع وقد كان عبد الرحمن يخشى من على شيأ ثم قال ادع لى عثمان فدعوته فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح فلما صلى للناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل الى من كان حاضرا من المهاجرين والانصار وأرسل الى أمراء الاجناد وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال أما بعد يا على انى قد نظرت فى أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا

الاختيار فيمن بقى فاتفقوا عليه فتروى بعد ذلك فى عثمان أو على وقوله أنافسكم بالنون والفاء المهملة أى أنازعكم فيه اذ ليس لى فى الاستقلال فى الخلافة رغبة وقوله عن هذا الامر أى من جهته ولاجله وفى رواية الكشميهنى على بدل عن وهى أوجه (قوله فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم) يعنى أمر الاختيار منهم (قوله فمال الناس) فى رواية سعيد بن عامر فانثال الناس وهى بنون ومثلثة أى قصدوه كلهم شيأ بعد شئ وأصل النثل الصب يقال نثل كنانته أى صب ما فيها من السهام (قوله ولا يطأ عقبه) بفتح العين وكسر القاف بعدها موحدة أى يمشى خلفه وهى كناية عن الاعراض (قوله ومال الناس على عبد الرحمن) أعادها لبيان سبب الميل وهو قوله يشاورونه تلك الليالى زاد الزبيدى فى روايته عن الزهرى يشاورونه ويناجونه تلك الليالى لا يخلو به رجل ذو رأى فيعدل بعثمان أحدا (قوله بعد هجع) بفتح الهاء وسكون الجيم بعدها عين مهملة أى بعد طائفة من الليل يقال لقيته بعد هجع من الليل كما تقول بعد هجعة والهجع والهجعة والهجيع والمهجوع بمعنى وقد أخرجه البخارى فى التاريخ الصغير من طريق يونس عن الزهرى بلفظ بعد هجيع بوزن عظيم (قوله فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث) كذا للاكثر وللمستملى الليلة ويؤيد الاول قوله فى رواية سعيد بن عامر والله ما حلت فيها غمضا منذ ثلاث وفى رواية ابراهيم بن طهمان عند الاسماعيلى فى هذه الليالى وقوله بكثير نوم بالمثلثة وبالموحدة أيضا وهو مشعر بأنه لم يستوعب الليل سهرا بل نام لكن يسيرا منه والاكتحال كناية عن دخول النوم جفن العين كما يدخلها الكحل ووقع فى رواية يونس ما ذاقت عيناى كثير نوم (قوله فادع الزبير وسعدا فدعوتهما له فشاورهما) فى رواية المستملى فسارهما بمهملة وتشديد الراء ولم أر فى هذه الرواية لطلحة ذكرا فلعله كان شاوره قبلهما (قوله حتى ابهار الليل) بالموحدة ساكنة وتشديد الراء معناه انتصف وبهرة كل شئ وسطه وقيل معظمه وقد تقدم القول فيه فى كتاب الصلاة زاد سعيد بن عامر فى روايته فجعل يناجيه ترتفع أصواتهما أحيانا فلا يخفى على شئ مما يقولان ويخفيان أحيانا (قوله ثم قام على من عنده وهو على طمع) أى أن يوليه وقوله وقد كان عبد الرحمن يخشى من على شيأ قال ابن هبيرة أظنه أشار الى الدعابة التى كانت فى على أو نحوها ولا يجوز أن يحمل على أن عبد الرحمن خاف من على على نفسه (قلت) والذى يظهر لى انه خاف ان بايع لغيره أن لا يطاوعه والى ذلك الاشارة بقوله فيما بعد فلا تجعل على نفسك سبيلا ووقع فى رواية سعيد بن عامر فاصبحنا وما أراه يبايع الا لعلى يعنى مما ظهر له من قرائن تقديمه (قوله ثم قال ادع لى عثمان) ظاهر فى انه تكلم مع على فى تلك الليلة قبل عثمان ووقع فى رواية سعيد بن عامر عكس ذلك وانه قال له أولا اذهب فادع عثمان وفيه فخلا به وفيه لا أفهم من قولهما شيأ فاما أن تكون احدى الروايتين وهما واما أن يكون ذلك تكرر منه فى تلك الليلة فمرة بدأ بهذا ومرة بدأ بهذا (قوله وأرسل الى أمراء الاجناد وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر) أى قدموا الى مكة فحجوا مع عمر ورافقوه الى المدينة وهم معاوية امير الشام وعمير بن سعد أمير حمص والمغيرة بن شعبة امير الكوفة وأبو موسى الاشعرى أمير البصرة وعمرو ابن العاص أمير مصر (قوله فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن) وفى رواية ابراهيم بن طهمان جلس عبد الرحمن على المنبر وفى رواية سعيد بن عامر فلما صلى صهيب بالناس صلاة الصبح جاء عبد الرحمن يتخطى حتى صعد المنبر فجاء رسول سعد يقول لعبد الرحمن ارفع رأسك وانظر لامة محمد وبايع لنفسك (قوله أما بعد) زاد سعيد بن عامر فاعلن عبد الرحمن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا على انى نظرت فى أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان أى لا يجعلون له مساويا بل يرجحونه (قوله فلا تجعلن على نفسك سبيلا) أى من الملامة اذا لم توافق الجماعة وهذا ظاهر فى ان عبد الرحمن لم يتردد عند البيعة فى عثمان لكن قد

تقدم فی روایة عمرو بن میمون التصریح بأنه بدأ بعلی فأخذ بیده فقال لك قرابة من رسول الله صلی الله علیه وسلم والقدم فی الاسلام ماقد علمت والله علیك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطیعن ثم خلا بالآخرة فقال له مثل ذلك فلما اخذ المیثاق قال ارفع یدك یاعثمان فبایعه وبایع له علی وطریق الجمع بینهما ان عمرو بن میمون حفظ مالم یحفظه الآخر ویحتمل ان یکون الآخر حفظه لکن طوی بعض الرواة ذکره ویحتمل ان یکون ذلك وقع فی اللیل لما تکلم معهما واحد بعد واحد فأخذ علی کل منهما العهد والمیثاق فلما اصبح عرض علی علی فلم یوافقه علی بعض الشروط وعرض علی عثمان فقبل ویؤیده روایة عاصم بن بهدلة عن ابی وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف کیف بایعتم عثمان وترکتم علیا فقال ماذنبی بدأت بعلی فقلت له ابایعك علی کتاب الله وسنة رسوله وسیرة ابی بکر وعمر فقال فیما استطعت وعرضتها علی عثمان فقبل اخرجه عبد الله بن احمد فی زیادات المسند عن سفیان بن وکیع عن ابی بکر بن عیاش عنه وسفیان بن وکیع ضعیف وقد اخرج احمد من طریق زائدة عن عاصم عن ابی وائل قال قال الولید بن عقبة لعبد الرحمن بن عوف مالك جفوت امیر المؤمنین یعنی عثمان فذکر قصة وفیها قول عثمان واما قوله سیرة عمر فانی لا اطیقها ولا هو وفی هذا اشارة الی انه بایعه علی ان یسیر سیرة عمر فعاتبه علی ترکها ویمکن ان یاخذ من هذا ضعف روایة سفیان بن وکیع اذ لو کان استخلف بشرط ان یسیر بسیرة عمر لم یکن ما اجاب به عذرا فی الترك قال ابن التین وانما قال لعلی ذلك دون من سواه لان غیره لم یکن یطمع فی الخلافة مع وجوده ووجود عثمان وسکوت من حضر من اهل الشوری والمهاجرین والانصار وامراء الاجناد دلیل علی تصدیقهم عبد الرحمن فیما قال وعلی الرضا بعثمان (قلت) وقد اخرج ابن ابی شیبة من طریق حارثة بن مضرب قال حججت فی خلافة عمر فلم ارهم یشکون ان الخلیفة بعده عثمان واخرج یعقوب بن شبة فی مسنده من طریق صحیح الی حذیفة قال قال لی عمر من تری قومك یؤمرون بعدی قال قلت قد نظر الناس الی عثمان وشهروه لها واخرج البغوی فی معجمه وخیثمة فی فضائل الصحابة بسند صحیح عن حارثة بن مضرب حججت مع عمر فکان الحادی یحدو ان الامیر بعده عثمان بن عفان (قوله فقال) ای عبد الرحمن مخاطبا لعثمان (ابایعك علی سنة الله وسنة رسوله والخلیفتین من بعده فبایعه عبد الرحمن) فی الکلام حذف تقدیره فقال نعم فبایعه عبد الرحمن واخرج الذهلی فی الزهریات وابن عساکر فی ترجمة عثمان من طریقه ثم من روایة عمران بن عبد العزیز عن محمد بن عبد العزیز بن عمر الزهری عن الزهری عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن ابیه قال کنت اعلم الناس بامر الشوری لانی کنت رسول عبد الرحمن بن عوف فذکر القصة وفی آخره فقال هل انت یاعلی مبایعی ان ولیتك هذا الامر علی سنة الله وسنة رسوله وسنة الماضین قبل قال لا ولکن علی طاقتی فاعادها ثلاثا فقال عثمان انا یا ابا محمد ابایعك علی ذلك قالها ثلاثا فقام عبد الرحمن واعتم ولبس السیف فدخل المسجد ثم رقی المنبر فحمد الله واثنی علیه ثم اشار الی عثمان فبایعه فعرفت ان خالی اشکل علیه امرهما فاعطاه احدهما وثیقة ومنعه الآخر اباها واستدل بهذه القصة الاخیرة علی جواز تقلید المجتهد وان عثمان وعبد الرحمن کانا یریان ذلك بخلاف علی واجاب من منعه وهم الجمهور بان المراد بالسیرة ما یتعلق بالعدل ونحوه لا التقلید فی الاحکام الشرعیة واذا فرعنا علی جواز تجزئ الاجتهاد احتمل ان یراد بالاقتداء بهما فیما لم یظهر للتابع فیه الاجتهاد فیعمل بقولهما للضرورة قال الطبری لم یکن فی اهل الاسلام احد له من المنزلة فی الدین والهجرة والسابقة والعقل والعلم والمعرفة بالسیاسة ما للستة الذین جعل عمر الامر شوری بینهم فان قیل کان بعض هؤلاء

فقال ابایعك علی سنة الله وسنة رسوله والخلیفتین من بعده فبایعه عبد الرحمن وبایعه الناس المهاجرون والانصار وامراء الاجناد والمسلمون

﴿ باب من بايع مرتين ﴾
حدثنا أبو عاصم عن يزيد
ابن أبي عبيدة عن سلمة قال
بايعنا النبي صلى الله عليه
وسلم تحت الشجرة فقال
لي يا سلمة ألا تبايع قلت
قلت يا رسول الله قد بايعت
في الاول قال وفي الثاني

الستة أفضل من بعض وكان رأى عمر أن الاحق بالخلافة أرضاهم دينا وانه لا تصح ولاية المفضول مع وجود الفاضل فالجواب انه لو صرح بالافضل منهم لكان قد نص على استخلافه وهو قصد أن لا يتقلد العهدة في ذلك فجعلها في ستة متقاربين في الفضل لانه يتحقق انهم لا يجتمعون على تولية المفضول ولا يألون المسلمين نصحا في النظر والشورى وان المفضول منهم لا يتقدم على الفاضل ولا يتكلم في منزلة وغيره أحق بها منه وعلم رضا الامة بمن رضى به الستة ويؤخذ منه بطلان قول الرافضة وغيرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على ان الامامة في أشخاص بأعيانهم اذ لو كان كذلك لما أطاعوا عمر في جعلها شورى ولقال قائل منهم ما وجه التشاور في أمر كفيناه ببيان الله لنا على لسان رسوله ففي رضا الجميع بما أمرهم به دليل على ان الذي كان عندهم من العهد في الامامة أوصاف من وجدت فيه استحقها وادراكها يقع في الاجتهاد وفيه ان الجماعة الموثوق بديانتهم اذا عقدوا عقد الخلافة لشخص بعد التشاور والاجتهاد لم يكن لغيرهم أن يحل ذلك العقد اذ لو كان العقد لا يصح الا باجتماع الجميع لقال قائل لا معنى لتخصيص هؤلاء الستة فلما لم يعترض منهم معترض بل رضوا وبايعوا دل ذلك على صحة ما قلناه انتهى ملخصا من كتاب ابن بطال ويتحصل منه جواب من ظن انه يلزم منه ان عمر كان يرى جواز ولاية المفضول مع وجود الفاضل والذي يظهر من سيرة عمر في أمرائه الذين كان يؤمرهم في البلاد أنه كان لا يراعي الافضل في الدين فقط بل يضم اليه مزيد المعرفة بالسياسة مع اجتناب ما يخالف الشرع منها فلاجل هذا استخلف معاوية والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص مع وجود من هو أفضل من كل منهم في أمر الدين والعلم كأبي الدرداء في الشام وابن مسعود في الكوفة وفيه ان الشركاء في الشئ اذا وقع بينهم التنازع في أمر من الامور يسندون أمرهم الى واحد ليختار لهم بعد أن يخرج نفسه من ذلك الامر وفيه ان من أسند اليه ذلك يبذل وسعه في الاختيار ويهجر أهله وليله اهتماما بما هو فيه حتى يكمله وقال ابن المنير في الحديث دليل على ان الوكيل المفوض له ان يوكل وان لم ينص له على ذلك لان الخمسة أسندوا الامر لعبد الرحمن وأفردوه به فاستقل مع ان عمر لم ينص لهم على الانفراد قال وفيه تقوية لقول الشافعي في المسئلة الفلانية قولان أي انحصر الحق عندي فيهما وأنا في مهلة النظر في التعيين وفيه ان احداث قول زائد على ما أجمع عليه لا يجوز وهو كاحداث سابع في أهل الشورى قال وفي تأخير عبد الرحمن مؤامرة عثمان عن مؤامرة علي سياسة حسنة منتزعة من تأخير يوسف تفتيش رحل أخيه في قصة الصاع ابعادا للتهمة وتغطية للحدس لانه رأى أن لا ينكشف اختياره لعثمان قبل وقوع البيعة ﴿ (قوله باب من بايع مرتين) أي في حالة واحدة (قوله عن سلمة) تقدم في باب البيعة في الحرب من كتاب الجهاد من رواية المكي بن ابراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة باتم من هذا السياق وفيه بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عدلت الى ظل شجرة فلما خف الناس قال يا ابن الاكوع ألا تبايع (قوله قد بايعت في الاول قال وفي الثاني) والمراد بذلك الوقت وفي رواية الكشميهني في الاولى بالتأنيث قال وفي الثانية والمراد الساعة أو الطائفة ووقع في رواية مكي فقلت قد بايعت يا رسول الله قال وأيضا فبايعته الثانية وزاد فقلت له يا أبا مسلم على أي شئ كنتم تبايعون يومئذ قال على الموت وقد تقدم البحث في ذلك هناك وقال المهلب فيما ذكره ابن بطال أراد ان يؤكد بيعة سلمة لعلمه بشجاعته وعنائه في الاسلام وشهرته بالثبات فلذلك أمره بتكرير المبايعة ليكون له في ذلك فضيلة (قلت) ويحتمل ان يكون سلمة لما بادر الى المبايعة ثم قعد قريبا واستمر الناس يبايعون الى أن خفوا أراد صلى الله عليه وسلم منه ان يبايع لتتوالى المبايعة معه ولا يقع

فيها تخلل لان العادة في مبدأ كل أمر أن يكثر من يباشره فيتوالى فاذا تناهى قد يقع بين من يجيء آخر تخلل ولا يلزم من ذلك اختصاص سلمة بما ذكر والواقع ان الذى أشار اليه ابن بطال من حال سلمة في الشجاعة وغيرها لم يكن ظهر بعد لانه انما وقع منه بعد ذلك في غزوة ذي قرد حيث استعاد السرح الذى كان المشركون أغاروا عليه فاستلب ثيابهم وكان آخر أمره أن أسهم له النبي صلى الله عليه وسلم سهم الفارس والراجل فالاولى ان يقال تفرس فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فبايعه مرتين وأشار بذلك الى أنه سيقوم في الحرب مقام رجلين فكان كذلك وقال ابن المنير يستفاد من هذا الحديث ان اعادة لفظ العقد في النكاح وغيره ليس فسخا للعقد الاول خلافا لمن زعم ذلك من الشافعية (قلت) الصحيح عندهم انه لا يكون فسخا كما قال الجمهور ۞ (قوله باب بيعة الاعراب) أى مبايعتهم على الاسلام والجهاد (قوله ان اعرابيا) تقدم التنبيه على اسمه في فضل المدينة وأواخر الحج (قوله على الاسلام) ظاهر في ان طلبه الاقالة كان فيما يتعلق بنفس الاسلام ويحتمل ان يكون في شئ من عوارضه كالهجرة وكانت في ذلك الوقت واجبة ووقع الوعيد على من رجع أعرابيا بعد هجرته كما تقدم التنبيه عليه قريبا والوعك بفتح الواو وسكون المهملة وقد تفتح بعدها كاف الحمى وقيل ألمها وقيل ارعادها وقال الاصمعي أصله شدة الحر فاطلق على حر الحمى وشدتها (قوله أقلني بيعتي فأبى) تقدم في فضل المدينة من رواية الثوري عن ابن المنكدر أنه أعاد ذلك ثلاثا وكذا سيأتي بعد باب (قوله فخرج) أى من المدينة راجعا الى البدو (قوله المدينة كالكير الخ) ذكر عبد الغنى بن سعيد في كتاب الاسباب له عند ذكر حديث المدينة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الحديد أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله في هذه القصة وفيه نظر والاشبه انه قاله في قصة الذين رجعوا عن القتال معه يوم أحد كما تقدم بيان ذلك في غزوة أحد من كتاب المغازى (قوله تنفي) بفتح أوله (خبثها) بمعجمة وموحدة مفتوحتين (قوله وتنصع) تقدم ضبطه في فضل المدينة وبيان الاختلاف فيه قال ابن التين انما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من اقالته لانه لا يعين على معصية لان البيعة في أول الامر كانت على ان لا يخرج من المدينة الا باذن فخروجه عصيان قال وكانت الهجرة الى المدينة فرضا قبل فتح مكة على كل من أسلم ومن لم يهاجر لم يكن بينه وبين المؤمنين موالاة لقوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا فلما فتحت مكة قال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ففي هذا اشعار بان مبايعة الاعرابى المذكور كانت قبل الفتح وقال ابن المنير ظاهر الحديث ذم من خرج من المدينة وهو مشكل فقد خرج منها جمع كثير من الصحابة وسكنوا غيرها من البلاد وكذا من بعدهم من الفضلاء والجواب ان المذموم من خرج عنها كراهة فيها ورغبة عنها كما فعل الاعرابى المذكور وأما المشار اليهم فانما خرجوا لمقاصد صحيحة كنشر العلم وفتح بلاد الشرك والمرابطة في الثغور وجهاد الاعداء وهم مع ذلك على اعتقاد فضل المدينة وفضل سكناها وسيأتي شئ من هذا في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب بيعة الصغير) أى هل تشرع أولا قال ابن المنير الترجمة موهمة والحديث يزيل ايهامها فهو دال على عدم انعقاد بيعة الصغير ذكر فيه حديث عبد الله بن هشام التيمى وهو طرف من حديث تقدم بكماله في كتاب الشركة من رواية عبد الله بن وهب عن سعيد بن أبي أيوب وفيه فقالت يا رسول الله بايعه فقال هو صغير فمسح رأسه ودعا له (قوله وكان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله) هو عبد الله بن هشام المذكور وهذا الاثر الموقوف صحيح بالسند المذكور الى عبد الله وقد تقدم الحكم المذكور في

﴿باب بيعة الاعراب﴾

حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان اعرابيا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأصابه وعك فقال أقلني بيعتي فأبى ثم جاءه فقال أقلني بيعتي فأبى فخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها

﴿باب بيعة الصغير﴾

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا سعيد بن أبي أيوب قال حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به أمه زينب ابنة حميد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله بايعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو صغير فمسح رأسه ودعا له وكان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله

﴿باب من بايع ثم استقال البيعة﴾ حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن محمد بن المنكدر عن جابر ابن عبد الله ان أعرابيا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأصاب الاعرابى وعك بالمدينة فأتى الاعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أقلنى بيعتى فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء فقال أقلنى بيعتى فأبى ثم جاءه فقال أقلنى بيعتى فابى فخرج الاعرابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها

﴿باب من بايع رجلا لايبايعه الاللدنيا﴾ حدثنا عبدان عن أبى حمزة عن الاعمش عن أبى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع اماما لايبايعه الاللدنيا ان أعطاه مايريد وفى له والالم يف له ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا فصدقه فاخذها ولم يعط بها

باب الاضحية عن المسافر والنساء والنقل عمن قال لاتجزىء أضحية الرجل عن نفسه وعن أهل بيته واعاذكر البخارى مع أن من عادته انه يحذف الموقوفات غالبا لان المتن قصير وفيه اشارة الى ان عبد الله ابن هشام عاش بعد النبى صلى الله عليه وسلم زمانا ببركة دعائه له وقد تقدم مايتعلق به من ذلك فى كتاب الدعوات ﴿(قوله باب من بايع ثم استقال البيعة) ذكر فيه حديث جابر فى قصة الاعرابى وقد تقدم شرحه قبل بباب ﴿(قوله باب من بايع رجلا لايبايعه الاللدنيا) أى ولا يقصد طاعة الله فى مبايعة من يستحق الامامة (قوله عن أبى حمزة) بالمهملة والزاى هو محمد بن ميمون السكرى (قوله عن أبى صالح) فى رواية عبد الواحد بن زياد عن الاعمش سمعت أبا صالح يقول سمعت أبا هريرة كما تقدم فى كتاب الشرب (قوله ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة) زاد جرير عن الاعمش ولا ينظر اليهم وسقط من روايته يوم القيامة وقدم فى الشهادات وفى رواية عبد الواحد لا ينظر الله اليهم يوم القيامة وسقط من روايته ولا يكلمهم وثبت الجميع لابى معاوية عن الاعمش عند مسلم على وفق الآية التى فى آل عمران وقال فى آخر الحديث ثم قرأ هذه الآية ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا يعنى الى آخر الآية (قوله رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل) فى رواية عبد الواحد رجل كان له فضل ماء منعه من ابن السبيل والمقصود واحد وان تغاير المفهومان لتلازمهما لانه اذا منعه من الماء فقد منع الماء منه وقد تقدم الكلام عليه فى كتاب الشرب ووقع فى رواية أبى معاوية بالفلاة وهى المراد بالطريق فى هذه الرواية وفى رواية عمرو بن دينار عن أبى صالح فى الشرب أيضا ورجل منع فضل ماء فيقول الله تعالى له اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل مالم تعمل يداك وقد تقدم الكلام عليه فى الشرب أيضا وتقدم شئ من فوائده فى كتاب ترك الحيل (قوله ورجل بايع اماما) فى رواية عبد الواحد امامه (قوله ان أعطاه مايريد وفى له) فى رواية عبد الواحد رضى (قوله والالم يف له) فى رواية عبد الواحد سخط (قوله ورجل بايع رجلا) فى رواية المستملى والسرخسى يبايع بصيغة المضارعة وفى رواية عبد الواحد أقام سلعة بعد العصر وفى رواية جرير ورجل ساوم رجلا سلعة بعد العصر (قوله فحلف بالله) فى رواية عبد الواحد فقال والله الذى لا اله غيره (قوله لقد أعطى بها كذا وكذا) وقع مضبوطا بضم الهمزة وكسر الطاء على البناء للمجهول وكذا قوله فى آخر الحديث ولم يعط بضم أوله وفتح الطاء وفى بعضها بفتح الهمزة والطاء على البناء للفاعل والضمير للحالف وهى أرجح ووقع فى رواية عبد الواحد بلفظ لقد أعطيت بها وفى رواية أبى معاوية فحلف له بالله لاخذها بكذا أى لقد أخذها وفى رواية عمرو بن دينار عن أبى صالح لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وضبط بفتح الهمزة والطاء وفى بعضهم بضم أوله وكسر الطاء والاول أرجح (قوله فصدقه وأخذها) أى المشترى (ولم يعط بها) أى القدر الذى حلف انه أعطى عوضها وفى رواية أبى معاوية فصدقه وهو على غير ذلك ﴿تنبيهان﴾ أحدهما خالف الاعمش فى سياق هذا المتن عمرو بن دينار عن أبى صالح فمضى فى الشرب ويأتى فى التوحيد من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة نحو صدر حديث الباب وقال فيه ورجل على سلعة الحديث ورجل منع فضل ماء الحديث ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم قال الكرمانى ذكر عوض الرجل الثانى وهو المبايع للامام آخر وهو الحالف ليقتطع مال المسلم وليس ذلك باختلاف لان التخصيص بعدد لاينفى مازاد عليه انتهى ويحتمل ان يكون كل من الراويين حفظ مالم يحفظ الآخر لان المجتمع من الحديثين أربع خصال وكل من الحديثين مصدر بثلاثة فكأنه كان فى الاصل أربعة فاقتصر كل من الراويين على واحد

ضمه مع الاثنين اللذين توافقا عليهما فصار في رواية كل منهما ثلاثة ويؤيده ما سيأتي في التنبيه الثاني * ثانيهما أخرج مسلم هذا الحديث من رواية الاعمش أيضا لكن عن شيخ له آخر بسياق آخر فذكر من طريق أبي معاوية ووكيع جميعا عن الاعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة كصدر حديث الباب لكن قال شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر والظاهر أن هذا حديث آخر أخرجه من هذا الوجه عن الاعمش فقال عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة المنان الذي لا يعطي شيأ الا منه والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وليس هذا الاختلاف على الاعمش فيه بقادح لانها ثلاثة أحاديث عنده بثلاثة طرق ويجتمع من مجموع هذه الاحاديث تسع خصال ويحتمل ان تبلغ عشرا لان المنفق سلعته بالحلف الكاذب مغاير للذي حلف لقد أعطي بها كذا لان هذا خاص بمن يكذب في أخبار الشراء والذي قبله اعم منه فتكون خصلة أخرى قال النووي قيل معنى لا يكلمهم الله تكليم من رضي عنه باظهار الرضا بل بكلام يدل على السخط وقيل المراد انه يعرض عنهم وقيل لا يكلمهم كلاما يسرهم وقيل لا يرسل اليهم الملائكة بالتحية ومعنى لا ينظر اليهم يعرض عنهم ومعنى نظره لعباده رحمته لهم ولطفه بهم ومعنى لا يزكيهم لا يطهرهم من الذنوب وقيل لا يثني عليهم والمراد بابن السبيل المسافر المحتاج الى الماء لكن يستثنى منه الحربي والمرتد اذا اصرا على الكفر فلا يجب بذل الماء لهما وخص بعد العصر بالحلف لشرفه بسبب اجتماع ملائكة الليل والنهار وغير ذلك واما الذي بايع الامام بالصفة المذكورة فاستحقاقه هذا الوعيد لكونه غش امام المسلمين ومن لازم غش الامام غش الرعية لما فيه من التسبب الى اثارة الفتنة ولا سيما ان كان ممن يتبع على ذلك انتهى ملخصا وقال الخطابي خص وقت العصر بتعظيم الاثم فيه وان كانت اليمين الفاجرة محرمة في كل وقت لان الله عظم شان هذا الوقت بان جعل الملائكة تجتمع فيه وهو وقت ختام الاعمال والامور بخواتيمها فغلظت العقوبة فيه لئلا يقدم عليها تجرأ فان من تجرأ عليها فيه اعتادها في غيره وكان السلف يحلفون بعد العصر وجاء ذلك في الحديث ايضا وفي الحديث وعيد شديد في نكث البيعة والخروج على الامام لما في ذلك من تفرق الكلمة ولما في الوفاء من تحصين الفروج والاموال وحقن الدماء والاصل في مبايعة الامام ان يبايعه على ان يعمل بالحق ويقيم الحدود ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فمن جعل مبايعته لمال يعطاه دون ملاحظة المقصود في الاصل فقد خسر خسرانا مبينا ودخل في الوعيد المذكور وحاق به ان لم يتجاوز الله عنه وفيه ان كل عمل لا يقصد به وجه الله واريد به عرض الدنيا فهو فاسد وصاحبه آثم والله الموفق * (قوله باب بيعة النساء) ذكر فيه اربعة احاديث * الاول (قوله رواه ابن عباس) كأنه يريد ما تقدم في العيدين من طريق الحسن بن مسلم عن طاوس عن ابن عباس شهدت الفطر فذكر الحديث وفيه خرج النبي صلى الله عليه وسلم كأني انظر اليه حين يجلس بيده ثم قبل يشقهم حتى جاء النساء معه بلال فقال يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية ثم قال حين فرغ منها انتن على ذلك وقد تقدم فوائده هنالك في تفسير الممتحنة * الحديث الثاني حديث عبادة بن الصامت في مبايعتهم النبي صلى الله عليه وسلم على مثل ما في هذه الآية وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الايمان اوائل الكتاب ووقع في بعض طرقه عن عبادة قال اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخذ على النساء ان لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزني الحديث اخرجه مسلم من طريق الاشعث الصنعاني عن عبادة والى هذه الطريق اشار في هذه الترجمة قال

﴿ باب بيعة النساء ﴾ رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب اخبرني ابو ادريس الخولاني انه سمع عبادة ابن الصامت يقول قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس تبايعوني على ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيأ فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيأ فستره الله فامره الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه فبايعناه على ذلك

* حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية لا يشركن بالله شيأ قالت ومامست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة الا امراة يملكها * حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن ايوب عن حفصة عن ام عطية قالت بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا ان لا يشركن بالله شيأ ونهانا عن النياحة فقبضت امراة منا يدها فقالت فلانة اسعدتني وانا اريد ان اجزيها فلم يقل شيأ فذهبت ثم رجعت فما وفت امراة الا ام سليم وام العلاء وابنة ابي سبرة امراة معاذ او ابنة ابي سبرة وامراة معاذ * باب من نكث بيعة * وقال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية * حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر سمعت جابرا قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بايعني على الاسلام فبايعه على الاسلام ثم جاء الغد محموما فقال اقلني فأبى فلما ولى قال المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها * باب الاستخلاف * حدثنا يحيي بن يحيي اخبرنا سليمان بن بلال عن يحيي بن سعيد قال سمعت القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضي الله عنها وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك فقالت عائشة واثكلياه والله اني لاظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض ازواجك

كفارة.

ابن المنير أدخل حديث عبادة في ترجمة بيعة النساء لانها وردت في القرآن في حق النساء فعرفت بهن ثم استعملت في الرجال الحديث * الثالث حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية لا يشركن بالله شيأ كذا أورده مختصرا وقد أخرجه البزار من طريق عبد الرزاق بسند حديث الباب الى عائشة قالت جاءت فاطمة بنت عتبة أي ابن ربيعة بن عبد شمس أخت هند بنت عتبة تبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عليها أن لا تزني فوضعت يدها على رأسها حياء فقالت لها عائشة بايعي أيتها المرأة فوالله ما بايعناه الا على هذا قالت فنعم اذا وقد تقدمت فوائد هذا الحديث في تفسير سورة الممتحنة وفي أول هذا الحديث هنالك زيادة غير الزيادة التي ذكرتها هنا من عند البزار (قوله قالت ومامست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها) هذا القدر أفرده النسائي فأخرجه عن محمد بن يحيي عن عبد الرزاق بسند حديث الباب بلفظ لكن مامس وقال يد امرأة قط وكذا أفرده مالك عن الزهري بلفظ مامس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط الا أن يأخذ عليها فاذا أخذ عليها فأعطته قال اذهبي فقد بايعتك أخرجه مسلم قال النووي هذا الاستثناء منقطع وتقدير الكلام مامس يد امرأة قط ولكن يأخذ عليها البيعة ثم يقول لها اذهبي الخ قال وهذا التقدير مصرح به في الرواية الاخرى فلا بد منه انتهى وقد ذكرت في تفسير الممتحنة من خالف ظاهر ماقالت عائشة من اقتصاره في مبايعته صلى الله عليه وسلم النساء على الكلام وما ورد أنه بايعهن بحائل أو بواسطة بما يغني عن اعادته ويعكر على ما جزم به من التقدير وقد يؤخذ من قول أم عطية في الحديث الذي بعده فقبضت امرأة يدها ان بيعة النساء كانت أيضا بالايدي فتخالف مانقل عن عائشة من هذا الحصر وأجيب بما ذكر من الحائل ويحتمل انهن كن يشرن بايديهن عند المبايعة بلا مماسة وقد أخرج اسحق بن راهويه بسند حسن عن أسماء بنت يزيد مرفوعا اني لا أصافح النساء وفي الحديث ان كلام الاجنبية مباح سماعه وان صوتها ليس بعورة ومنع لمس بشرة الاجنبية من غير ضرورة لذلك الحديث الرابع (قوله عن أيوب) هو السختياني وحفصة هي بنت سيرين أخت محمد والسند كله بصريون وتقدم شرح حديث أم عطية هذا في كتاب الجنائز مستوفى وفيه تسمية النسوة المذكورات في هذا الحديث وتقدم مايتعلق بالكلام على قولها أسعدتني في تفسير الممتحنة * (قوله باب من نكث بيعة) في رواية الكشميهني بيعته بزيادة الضمير (قوله وقال الله تعالى) في رواية غير أبي ذر وقوله تعالى (قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية) ساق في رواية أبي ذر الى قوله فانما ينكث على نفسه ثم قال الى قوله فسيؤتيه أجرا عظيما وساق في رواية كريمة الآية كلها ذكر فيه حديث جابر في قصة الاعرابي وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا في باب بيعة الاعراب وورد في الوعيد على نكث البيعة حديث ابن عمر لا أعلم غدرا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال وقد تقدم في أواخر كتاب الفتن وجاء نحوه عند مرفوعا بلفظ من أعطى بيعة ثم نكثها لقي الله وليست معه يمينه أخرجه الطبراني بسند جيد وفيه حديث أبي هريرة رفعه الصلاة كفارة الا من ثلاث الشرك بالله ونكث الصفقة الحديث وفيه تفسير نكث الصفقة أن تعطي رجلا بيعتك ثم تقاتله أخرجه أحمد * (قوله باب الاستخلاف) أى تعيين الخليفة عند موته خليفة بعده أو يعين جماعة ليتخير وا منهم واحدا ذكر فيه خمسة أحاديث * الحديث الاول (قوله عن يحيي بن سعيد) هو الانصاري والسند كله مدنيون وقد تقدم مايتعلق بالسند في كتاب

كفارة المرض وتقدم الكثير من فوائد المتن هنالك (قوله فاعهد) أي أعين القائم بالامر بعدى هذا هو الذى فهمه البخارى فترجم به وان كان العهد أعم من ذلك لكن وقع فى رواية عروة عن عائشة بلفظ ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتابا وقال فى آخره ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وفى رواية لمسلم أدعى لى أبا بكر أكتب كتابا فانى أخاف أن يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وفى رواية للبزار معاذ الله ان تختلف الناس على أبى بكر فهذا يرشد الى ان المراد الخلافة وأفرط المهلب فقال فيه دليل قاطع فى خلافة أبى بكر والعجب انه تقرر بعد ذلك أنه ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يستخلف * الحديث الثانى (قوله سفيان) هو الثورى ومحمد بن يوسف الراوى عنه هو الفريابى (قوله قيل لعمر ألا تستخلف) فى رواية مسلم من طريق أبى أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر حضرت أبى حين أصيب قالوا استخلف واورده من وجه آخر ان قائل ذلك هو ابن عمر راوى الحديث اخرجه من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان حفصة قالت له اعلمت ان اباك غير مستخلف قال فحلفت ان اكلمه فى ذلك فذكر القصة وانه قال له لو كان لك راعى غنم ثم جاءك وتركها لرأيت ان قد ضيع فرعاية الناس اشد وفيه قول عمر فى جواب ذلك ان الله يحفظ دينه (قوله ان استخلف الخ) فى رواية سالم ان لا استخلف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف وان استخلف فان ابا بكر قد استخلف قال عبد الله فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر فعلمت انه لم يعدل برسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وانه غير مستخلف واخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن عبيد الله واظنه ابن عمير قال قال اناس لعمر الا تعهد قال اى ذلك آخذ وقد تبين لى اى الفعل والترك وهو مشكل ويزيله ان دليل الترك من فعله صلى الله عليه وسلم واضح ودليل الفعل يؤخذ من عزمه الذى حكته عائشة فى الحديث الذى قبله وهو لا يعزم الا على جائز فكان عمر قال ان استخلف فقد عزم صلى الله عليه وسلم على الاستخلاف فدل على جوازه وان اترك فقد ترك فدل على جوازه وفهم ابو بكر من عزمه الجواز فاستعمله واتفق الناس على قبوله قاله ابن المنير (قلت) والذى يظهر ان عمر رجح عنده الترك لانه الذى وقع منه صلى الله عليه وسلم بخلاف العزم وهو يشبه عزمه صلى الله عليه وسلم على التمتع فى الحج وفعله الافراد فرجح الافراد (قوله فأثنوا عليه فقال راغب وراهب) قال ابن بطال يحتمل امرين احدهما ان الذين اثنوا عليه اما راغب فى حسن رايى فيه وتقريبى له واما راهب من اظهار ما يضمره من كراهته او المعنى راغب فيما عندى وراهب منى او المراد الناس راغب فى الخلافة وراهب منها فان وليت الراغب فيها خشيت ان لا يعان عليها وان وليت الراهب منها خشيت ان لا يقوم بها وذكر القاضى عياض توجيها آخر انهما وصفان لعمر اى راغب فيما عند الله راهب من عقابه فلا اعول على ثنائكم وذلك يشغلنى عن العناية بالاستخلاف عليكم (قوله وددت انى نجوت منها) اى من الخلافة (كفافا) بفتح الكاف وتخفيف الفاء اى مكفوفا عنى شرها وخيرها وقد فسره فى الحديث بقوله لالى ولا على وقد تقدم نحو هذا من قول عمر فى مناقبه فى مراجعته لابى موسى فيما عملوه بعد النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابى اسامة لوددت لو ان حظى منها الكفاف (قوله لا اتحملها حيا وميتا) فى رواية ابى اسامة اتحمل امركم حيا وميتا وهو استفهام انكار حذفت منه اداته وقد بين عذره فى ذلك لكنه لما اثر فيه قول عبد الله بن عمر حيث مثل له امر الناس بالغنم مع الراعى خص الامر بالستة وامرهم ان يختاروا منهم واحدا وانما خص الستة لانه اجتمع فى كل واحد منهم امران كونه معدودا فى اهل بدر ومات النبى صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وقد صرح بالثانى الحديث الماضى فى مناقب عثمان واما

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد هممت او اردت ان ارسل الى ابى بكر وابنه فاعهد ان يقول القائلون او يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون او يدفع الله ويأبى المؤمنون * حدثنا محمد بن يوسف اخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال قيل لعمر الا تستخلف قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير منى ابو بكر وان اترك فقد ترك من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنوا عليه فقال راغب وراهب وددت انى نجوت منها كفافا لالى ولا على لا اتحملها حيا وميتا

الاول فاخرجه ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن أبزى عن عمر قال هذا الامر فى أهل بدر ما بقى
منهم أحد ثم فى أهل أحد ثم فى كذا وليس فيها لطليق ولا لمسلمة الفتح شئ وهذا مصير منه الى اعتبار
تقديم الافضل فى الخلافة قال ابن بطال ما حاصله أن عمر سلك فى هذا الامر مسلكا متوسطا خشية الفتنة
فرأى أن الاستخلاف ضبط لامر المسلمين فجعل الامر معقودا موقوفا على الستة لئلا يترك الاقتداء
بالنبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فأخذ من فعل النبى صلى الله عليه وسلم طرفا وهو ترك التعيين ومن
فعل أبى بكر طرفا وهو العقد لاحد الستة وان لم ينص عليه انتهى ملخصا قال وفى هذه القصة دليل على
جواز عقد الخلافة من الامام المتولى لغيره بعده وأن أمره فى ذلك جائز على عامة المسلمين لاطباق
الصحابة ومن معهم على العمل بما عهده أبو بكر لعمر وكذا لم يختلفوا فى قبول عهد عمر الى الستة
قال وهو شبيه بايصاء الرجل على ولده لكون نظره فيما يصلح أتم من غيره فكذلك الامام انتهى وفيه
رد على من جزم كالطبرى وقبله بكر بن أخت عبد الواحد وبعده ابن حزم بأن النبى صلى الله عليه وسلم
استخلف أبا بكر قال ووجهه جزم عمر بأنه لم يستخلف لكن تمسك من خالفه باطباق الناس على تسمية
أبى بكر خليفة رسول الله واحتج الطبرى أيضا بما أخرجه بسند صحيح من طريق اسمعيل بن أبى
خالد عن قيس بن أبى حازم رأيت عمر يجلس الناس ويقول اسمعوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت)
ونظيره ما فى الحديث الخامس من قول أبى بكر حتى يرى الله خليفة نبيه ورد بان الصيغة يحتمل أن
تكون من مفعول ومن فاعل فلا حجة فيها ويترجح كونها من فاعل جزم عمر بأنه لم يستخلف وموافقة
ابن عمر له على ذلك فعلى هذا فمعنى خليفة رسول الله الذى خلفه فقام بالامر بعده فسمى خليفة رسول
الله لذلك أو ان عمر أطلق على أبى بكر خليفة رسول الله بمعنى انه أشار الى ذلك بما تضمنه حديث الباب
وغيره من الادلة وان لم يكن فى شئ منها تصريح لكن مجموعها يؤخذ منه ذلك فليس فى ذلك خلاف
لما روى ابن عمر عن عمر وكذا فيه رد على من زعم من الراوندية ان النبى صلى الله عليه وسلم نص
على العباس وعلى قول الروافض كلها انه نص على على ووجه الرد عليهم اطباق الصحابة على متابعة
أبى بكر ثم على طاعته فى مبايعة عمر ثم على العمل بعهد عمر فى الشورى ولم يدع العباس ولا على أنه صلى
الله عليه وسلم عهد له بالخلافة وقال النووى وغيره أجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى
انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لانسان حيث لا يكون هناك استخلاف غيره وعلى جواز جعل الخليفة
الامر شورى بين عدد محصور أو غيره وأجمعوا على أنه يجب نصب خليفة وعلى أن وجوبه بالشرع
لا بالعقل وخالف بعضهم كالاصم وبعض الخوارج فقالوا لا يجب نصب الخليفة وخالف بعض المعتزلة فقالوا
يجب بالعقل لا بالشرع وهما باطلان أما الاصم فاحتج ببقاء الصحابة بلا خليفة مدة التشاور أيام السقيفة
وأيام الشورى بعد موت عمر ولا حجة له فى ذلك لانهم لم يطبقوا على الترك بل كانوا ساعين فى نصب
الخليفة آخذين فى النظر فيمن يستحق عقدها له ويكفى فى الرد على الاصم أنه محجوج باجماع من قبله
وأما القول الآخر ففساده ظاهر لان العقل لا مدخل له فى الايجاب والتحريم ولا التحسين والتقبيح
وانما يقع ذلك بحسب العادة انتهى وفى قول المذكور مدة التشاور أيام السقيفة خدش يظهر من
الحديث الذى بعده وأنهم بايعوا أبا بكر فى أول يوم لتصريحه فيه بان عمر خطب الغد من يوم توفى
النبى صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر فقال فقوموا فبايعوه وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك فى
سقيفة بنى ساعدة فلم يكن بين الوفاة النبوية وعقد الخلافة لابى بكر الا دون اليوم والليلة وقد تقدم
ايضاح ذلك فى مناقب ابى بكر رضى الله عنه * الحديث الثالث (قوله هشام) هو ابن يوسف الصنعانى

حدثنا ابراهيم بن موسى
اخبرنا هشام عن معمر عن
الزهرى اخبرنى انس بن
مالك رضى الله عنه

(قوله

(قوله انه سمع خطبة عمر الآخر حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم) هذا الذي حكاه أنس انه شاهده وسمعه كان بعد عقد البيعة لابي بكر في سقيفة بني ساعدة كما سبق بسطه وبيانه في باب رجم الحبلى من الزنا وذكر هناك انه بايعه المهاجرون ثم الانصار فكانهم لما أنهوا الامر هناك وحصلت المبايعة لابي بكر جاؤا الى المسجد النبوي فتشاغلوا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عمر لمن لم يحضر عقد البيعة في سقيفة بني ساعدة ما وقع هناك ثم دعاهم الى مبايعة أبي بكر فبايعه حينئذ من لم يكن حاضرا وكل ذلك في يوم واحد ولا يقدح فيه ما وقع في رواية عقيل عن ابن شهاب عند الاسماعيلي أن عمر قال اما بعد فاني قلت لكم أمس مقالة لانه يحمل على أن خطبته المذكورة كانت في اليوم الذي مات فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو كذلك وزاد في هذه الرواية قلت لكم أمس مقالة وانها لم تكن كما قلت والله ما وجدت الذي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن رجوت أن يعيش الخ (قوله قال) يعني عمر (كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا) ضبطه ابن بطال وغيره بفتح أوله وسكون الدال وضم الموحدة أي يكون آخرنا قال الخليل دبرت الشئ دبرا اتبعته ودبرني فلان جاء خلفي وقد فسره في الخبر بقوله يريد بذلك أن يكون آخرهم ووقع في رواية عقيل ولكن رجوت أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبر أمرنا وهو بتشديد الموحدة وعلى هذا فيقرأ الذي في الاصل كذلك والمراد بقوله يدبرنا يدبر امرنا لكن وقع في رواية عقيل ايضا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرنا وهذا كله قاله عمر معتذرا عما سبق منه حيث خطب قبل ابي بكر حين مات النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت وقد سبق ذلك واضحا (قوله فان يك محمد صلى الله عليه وسلم قد مات) هو بقية كلام عمر وزاد في رواية عقيل فاختار الله لرسوله الذي يبقى على الذي عندكم (قوله فان الله قد جعل بين اظهركم نورا تهتدون به عما هدى الله محمدا) يعني القرآن ووقع بيانه في رواية معمر عن الزهري في اوائل الاعتصام بلفظ وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا كما هدى الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية عبد الرزاق عن معمر عند ابي نعيم في المستخرج وهدى الله به محمدا فاعتصموا به تهتدوا فانما هدى الله محمدا به وفي رواية عقيل قد جعل بين اظهركم كتابه الذي هدى به محمدا صلى الله عليه وسلم فخذوا به تهتدوا (قوله وان ابا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) قال ابن التين قدم الصحبة لشرفها ولما كان غيره قد يشاركه فيها عطف عليها ما انفرد به ابو بكر وهو كونه ثاني اثنين وهي اعظم فضائله التي استحق بها ان يكون الخليفة من بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال وانه اولى الناس بأموركم (قوله فقوموا فبايعوه وكان طائفة الخ) فيه اشارة الى بيان السبب في هذه المبايعة وانه لاجل من لم يحضر في سقيفة بني ساعدة (قوله وكانت بيعة العامة على المنبر) اي في اليوم المذكور وهو صبيحة اليوم اليوم الذي بويع فيه في سقيفة بني ساعدة (قوله قال الزهري عن انس) هو موصول بالاسناد المذكور وقد اخرجه الاسماعيلي مختصرا من طريق عبد الرزاق عن معمر (قوله سمعت عمر يقول لابي بكر يومئذ صعد المنبر) في رواية عبد الرزاق عن معمر عند الاسماعيلي لقد رأيت عمر يزعج ابا بكر الى المنبر ازعاجا (قوله حتى صعد المنبر) في رواية الكشميهني حتى اصعده المنبر قال ابن التين سبب الحاح عمر في ذلك ليشاهد ابا بكر من عرفه ومن لم يعرفه انتهى وكان توقف ابي بكر في ذلك من تواضعه وخشيته (قوله فبايعه الناس عامة) اي كانت البيعة الثانية اعم واشهر واكثر من المبايعة التي وقعت في سقيفة بني ساعدة وقد تقدمت الاشارة الى بيان ذلك عند شرح اصل بيعة ابي بكر من كتاب الحدود * الحديث

انه سمع خطبة عمر الأخرى حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد وابو بكر صامت لا يتكلم قال كنت ارجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا يريد بذلك أن يكون آخرهم فان يك محمد صلى الله عليه وسلم قد مات فان الله تعالى قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به بما هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وان أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين فانه أولى المسلمين بأموركم فقوموا فبايعوه وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر * قال الزهري عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول لابي بكر يومئذ أصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة * حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله حدثنا ابراهيم ابن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فكلمته في شئ فامرها أن ترجع اليه قالت يا رسول الله أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تريد الموت قال ان لم تجديني فأتي أبا بكر

* حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب عن ابي بكر رضي الله عنه قال لوفد بزاخة تتبعون اذناب الابل حتى يرى الله خليفة نبيه صلى الله عليه وسلم والمهاجرين امرا يعذرونكم به *

الرابع حديث جبير بن مطعم الذي فيه ان لم تجديني فأتي أبا بكر وقد تقدم شرحه في أول مناقب أبي بكر الصديق وسيأتي شئ مما يتعلق به في كتاب الاعتصام * الحديث الخامس (قوله يحيى) هو القطان وسفيان هو الثوري (قوله عن أبي بكر قال لوفد بزاخة أي انه قال ولفظه انه يحذفونها كثيرا من الخط وقد وقع عند الاسماعيلي من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق قال جاء وفد بزاخة فذكر القصة وبزاخة بضم الموحدة وتخفيف الزاي وبعد الالف خاء معجمة وقع في رواية ابن مهدي المذكورة من أسد وغطفان ووقع في رواية أخرى ذكرها ابن بطال وهم من طيئ وأسد قبيلة كبيرة ينسبون الى أسد بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة كنانة بن خزيمة أصل قريش وغطفان قبيلة كبيرة ينسبون الى غطفان بفتح المعجمة ثم المهملة بعدها فاء ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وطيئ بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف بعدها أخرى مهموزة وكان هؤلاء القبائل ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا طليحة بن خويلد الاسدي وكان قد ادعى النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فأطاعوه لكونه منهم فقاتلهم خالد بن الوليد بعد أن فرغ من مسيلمة باليمامة فلما غلب عليهم بعثوا وفدهم الى أبي بكر وقد ذكر قصتهم الطبري وغيره في أخبار الردة وما وقع من مقاتلة الصحابة لهم في خلافة أبي بكر الصديق وذكر أبو عبيد البكري في معجم الاماكن ان بزاخة ماء لطيئ عن الاصمعي ولبني أسد عن أبي عمرو يعني الشيباني وقال أبو عبيدة هي رملة من وراء النباج انتهى والنباج بنون وموحدة خفيفة ثم جيم موضع في طريق الحاج من البصرة (قوله تتبعون أذناب الابل الخ) كذا ذكر البخاري هذه القطعة من الخبر مختصرة وليس غرضه منها الا قول أبي بكر خليفة نبيه وقد تقدم التنبيه على ذلك في الحديث الثالث وقد أوردها أبو بكر البرقاني في مستخرجه وساقها الحميدي في الجمع بين الصحيحين ولفظه الحديث الحادي عشر من أفراد البخاري عن طارق بن شهاب قال جاء وفد بزاخة من أسد وغطفان الى أبي بكر يسألونه الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية فقالوا هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية قال ننزع منكم الحلقة والكراع ونغنم ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا وتدون لنا قتلانا ويكون قتلاكم في النار وتتركون أقواما يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة رسوله والمهاجرين أمرا يعذرونكم به فعرض أبو بكر ما قال على القوم فقام عمر فقال قد رأيت رأيا وسنشير عليك أما ما ذكرت فنعم ما ذكرت وأما تدون قتلانا ويكون قتلاكم في النار فان قتلانا قاتلت على امر الله وأجورها على الله ليست لها ديات قال فتتابع القوم على ما قال عمر قال الحميدي اختصره البخاري فذكر طرفا منه وهو قوله لهم يتبعون أذناب الابل الى قوله يعذرونكم به واخرجه بطوله البرقاني بالاسناد الذي اخرج البخاري ذلك القدر منه انتهى ملخصا وذكره ابن بطال من وجه آخر عن سفيان الثوري بهذا السند مطولا أيضا لكن قال فيه وفد بزاخة وهم من طيئ وقال فيه فخطب أبو بكر الناس فذكر ما قالوا وقال والباقي سواء والمجلية بضم الميم وسكون الجيم بعدها لام مكسورة ثم تحتانية من الجلاء بفتح الجيم وتخفيف اللام مع المد ومعناها الخروج عن جميع المال والمخزية بخاء معجمة وزاي بوزن التي قبلها مأخوذة من الخزي ومعناها القرار على الذل والصغار والحلقة بفتح المهملة وسكون اللام بعدها قاف السلاح والكراع بضم الكاف على الصحيح وبتخفيف الراء جميع الخيل وفائدة نزع ذلك منهم أن لا يبقى لهم شوكة ليأمن الناس من جهتهم وقوله ونغنم ما أصبنا منكم اي يستمر ذلك لنا غنيمة نقسمها على الفريضة الشرعية ولا نرد عليكم من ذلك شيأ وقوله وتردون علينا ما أصبتم منا أي ما انتهبتموه من عسكر المسلمين في حالة

المحاربة وقوله تدون بفتح المثناة وتخفيف الدال المضمومة أى تحملون اليناديات هم وقوله قتلاكم فى النار أى لاديات لهم فى الدنيا لانهم ماتوا على شركهم فقتلوا بحق فلادية لهم وقوله وتتركون بضم اوله ويتبعون أذناب الابل أى فى رعايتها لانهم اذا نزعت منهم آلة الحرب رجعوا أعرابا فى البوادى لاعيش لهم الاما يعود عليهم من منافع ابلهم قال ابن بطال كانوا ارتدوا ثم تابوا فأوفدوا رسلهم الى أبى بكر يعتذرون اليه فأحب أبو بكر أن لا يقضى بينهم الا بعد المشاورة فى أمرهم فقال لهم ارجعوا واتبعوا أذناب الابل فى الصحارى انتهى والذى يظهر ان المراد بالغاية التى انظرهم اليها أن تظهر توبتهم وصلاحهم بحسن اسلامهم ﴿قوله باب﴾ كذا للجميع بغير ترجمة وسقط لفظ باب من رواية أبى ذر عن الكشميهنى والسرخسى وهو كالفصل من الذى قبله وتعلقه به ظاهر (قوله حدثنا) فى رواية كريمة حدثنى بالافراد (قوله عن عبد الملك) فى رواية سفيان بن عيينة عند مسلم عن عبد الملك بن عمير (قوله يكون اثنا عشر أميرا) فى رواية سفيان بن عيينة المذكورة لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا (قوله فقال كلمة لم اسمعها) فى رواية سفيان ثم تكلم النبى صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت على (قوله فقال ابى انه قال كلهم من قريش) فى رواية سفيان فسألت ابى ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلهم من قريش ووقع عند ابى داود من طريق الشعبى عن جابر بن سمرة سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر ولفظه لا يزال هذا الدين عزيزا الى اثنى عشر خليفة قال فكبر الناس وضجوا فقال كلمة خفيفة فقلت لابى يا ابة ما قال فذكره واصله عند مسلم دون قوله فكبر الناس وضجوا ووقع عند الطبرانى من وجه آخر فى آخره فالتفت فاذا انا بعمر بن الخطاب وابى فى اناس فأثبتوا الى الحديث واخرجه مسلم من طريق حصين بن عبد الرحمن عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابى على النبى صلى الله عليه وسلم فذكره بلفظ ان هذا الامر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة واخرجه من طريق سماك بن حرب عن جابر بن سمرة بلفظ لا يزال الاسلام عزيزا الى اثنى عشر خليفة ومثله عنده من طريق الشعبى عن جابر بن سمرة وزاد فى رواية عنه منيعا وعرف بهذه الرواية معنى قوله فى رواية سفيان ماضيا اى ماضيا امر الخليفة فيه ومعنى قوله عزيزا قويا ومنيعا بمعناه ووقع فى حديث ابى جحيفة عند البزار والطبرانى نحو حديث جابر بن سمرة بلفظ لا يزال امر امتى صالحا واخرجه ابو داود من طريق الاسود بن سعيد عن جابر بن سمرة نحوه قال وزاد فلما رجع الى منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال الهرج واخرج البزار هذه الزيادة من وجه آخر فقال فيها ثم رجع الى منزله فأتيته فقلت ثم يكون ماذا قال الهرج قال ابن بطال عن المهلب لم الق احدا يقطع فى هذا الحديث يعنى بشئ معين فقوم قالوا يكونون بتوالى امارتهم وقوم قالوا يكونون فى زمن واحد كلهم يدعى الامارة قال والذى يغلب على الظن انه عليه الصلاة والسلام اخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس فى وقت واحد على اثنى عشر اميرا قال ولو اراد غير هذا لقال يكون اثنا عشر اميرا يفعلون كذا فلما اعراهم من الخبر عرفنا انه اراد انهم يكونون فى زمن واحد انتهى وهو كلام من لم يقف على شئ من طرق الحديث غير الرواية التى وقعت فى البخارى هكذا مختصرة وقد عرفت من الروايات التى ذكرتها من عند مسلم وغيره انه ذكر الصفة التى تختص بولايتهم وهو كون الاسلام عزيزا منيعا وفى الرواية الاخرى صفة اخرى وهو ان كلهم يجتمع عليه الناس كما وقع عند ابى داود فانه اخرج هذا الحديث من طريق اسمعيل بن ابى خالد عن ابيه عن جابر بن سمرة بلفظ لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة واخرجه الطبرانى

﴿باب﴾ حدثنا محمد بن المثنى حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عبد الملك سمعت جابر بن سمرة قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يكون اثنا عشر اميرا فقال كلمة لم اسمعها فقال ابى انه قال كلهم من قريش

من وجه آخر عن الاسود بن سعيد عن جابر بن سمرة بلفظ لا تضرهم عداوة من عاداهم وقد لخص القاضي عياض ذلك فقال توجه على هذا العدد سؤالان أحدهما انه يعارضه ظاهر قوله في حديث سفينة يعني الذي أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا لان الثلاثين سنة لم يكن فيها الا الخلفاء الاربعة وأيام الحسن بن علي والثاني انه ولي الخلافة أكثر من هذا العدد قال والجواب عن الاول أنه أراد في حديث سفينة خلافة النبوة ولم يقيده في حديث جابر بن سمرة بذلك وعن الثاني انه لم يقل لا يلي الا اثنا عشر وانما قال يكون اثنا عشر وقد ولي هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم قال وهذا ان جعل اللفظ واقعا على كل من ولي والا فيحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلافة من أئمة العدل وقد مضى منهم الخلفاء الاربعة ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة وقد قيل انهم يكونون في زمن واحد يفترق الناس عليهم وقد وقع في المائة الخامسة في الاندلس وحدها ستة أنفس كلهم يتسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسية ببغداد الى من كان يدعي الخلافة في أقطار الارض من العلوية والخوارج قال ويعضد هذا التأويل قوله في حديث آخر في مسلم ستكون خلفاء فيكثرون قال ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الاثنا عشر في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة ويؤيده قوله في بعض الطرق كلهم تجتمع عليه الامة وهذا قد وجد فيمن اجتمع عليه الناس الى أن اضطرب أمر بني أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم الى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم وهذا العدد موجود صحيح اذا اعتبر قال وقد يحتمل وجوها آخر والله أعلم بمراد نبيه انتهى والاحتمال الذي قبل هذا وهو اجتماع اثني عشر في عصر واحد كلهم يطلب الخلافة هو الذي اختاره المهلب كما تقدم وقد ذكرت وجه الرد عليه ولو لم يرد الا قوله كلهم يجتمع عليه الناس فان في وجودهم في عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصح أن يكون المراد ويؤيد ما وقع عند أبي داود ما أخرجه أحمد والبزار من حديث ابن مسعود بسند حسن انه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة فقال سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل وقال ابن الجوزي في كشف المشكل قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانه وسألت عنه فلم أقع على المقصود به لان ألفاظه مختلفة ولا أشك أن التخليط فيها من الرواة ثم وقع لي فيه شيء وجدت الخطابي بعد ذلك قد أشار اليه ثم وجدت كلاما لابي الحسين بن المنادي وكلاما لغيره فأما الوجه الاول فانه أشار الى ما يكون بعده وبعد أصحابه وان حكم أصحابه مرتبط بحكمه فاخبر عن الولايات الواقعة بعدهم فكأنه أشار بذلك الى عدد الخلفاء من بني أمية وكأن قوله لا يزال الدين أي الولاية الى أن يلي اثنا عشر خليفة ثم ينتقل الى صفة أخرى أشد من الاولى وأول بني امية يزيد بن معاوية وآخرهم مروان الحمار وعدتهم ثلاثة عشر ولا يعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة فاذا اسقطنا منهم مروان ابن الحكم للاختلاف في صحبته او لانه كان متغلبا بعد ان اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير صحت العدة وعند خروج الخلافة من بني امية وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة حتى استقرت دولة بني العباس فتغيرت الاحوال عما كانت عليه تغيرا بينا قال ويؤيد هذا ما اخرجه ابو داود من حديث ابن مسعود رفعه تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين او ست وثلاثين او سبع وثلاثين فان هلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما زاد الطبراني والخطابي فقالوا سوى مامضى قال نعم قال الخطابي رحى الاسلام كناية عن الحرب شبهها بالرحى التي تطحن الحب

لما يكون فيها من تلف الارواح والمراد بالدين فى قوله يقم لهم دينهم الملك قال فيشبه أن يكون اشارة الى مدة بنى أمية فى الملك وانتقاله عنهم الى بنى العباس فكان ما بين استقرار الملك لبنى أمية وظهور الوهن فيه نحوا من سبعين سنة (قلت) لكن يعكر عليه أن من استقرار الملك لبنى أمية عند اجتماع الناس على معاوية سنة احدى وأربعين الى ان زالت دولة بنى أمية فقتل مروان بن محمد فى أوائل سنة اثنتين وثلاثين ومائة أزيد من تسعين سنة ثم نقل عن الخطيب أبى بكر البغدادى قوله تدور رحى الاسلام مثل يريد أن هذه المدة اذا انتهت حدث فى الاسلام أمر عظيم يخاف بسببه على أهله الهلاك يقال للامر اذا تغير واستحال دارت رحاه قال وفى هذا اشارة الى انتقاض مدة الخلافة وقوله يقم لهم دينهم أى ملكهم وكان من وقت اجتماع الناس على معاوية الى انتقاض ملك بنى أمية نحوا من سبعين قال ابن الجوزى ويؤيد هذا التأويل ما أخرجه الطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه اذا ملك اثنا عشر من بنى كعب بن لؤى كان النقف والنقاف الى يوم القيامة انتهى والنقف ظهر لى انه بفتح النون وسكون القاف وهو كسر الهامة عن الدماغ والنقاف بوزن فعال منه وكنى بذلك عن القتل والقتال ويؤيده قوله فى بعض طرق جابر بن سمرة ثم يكون الهرج وأما صاحب النهاية فضبطه بالثاء المثلثة بدل النون وفسره بالجد الشديد فى الخصام ولم أر فى اللغة تفسيره بذلك بل معناه الفطنة والحذق ونحو ذلك وفى قوله من بنى كعب بن لؤى اشارة الى كونهم من قريش لان لؤيا هو ابن غالب بن فهر وفيهم جماع قريش وقد يؤخذ منه أن غيرهم يكون من غير قريش فتكون فيه اشارة الى القحطانى المقدم ذكره فى كتاب الفتن قال وأما الوجه الثانى فقال أبو الحسين بن المنادى فى الجزء الذى جمعه فى المهدى يحتمل فى معنى حديث يكون اثنا عشر خليفة أن يكون هذا بعد المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان فقد وجدت فى كتاب دانيال اذا مات المهدى ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الاكبر ثم خمسة من ولد السبط الاصغر ثم يوصى آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الاكبر ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكا كل واحد منهم امام مهدى قال ابن المنادى وفى رواية أبى صالح عن ابن عباس المهدى اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلى الامر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان وعن كعب الاحبار يكون اثنا عشر مهديا ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال قال والوجه الثالث أن المراد وجود اثنى عشر خليفة فى جميع مدة الاسلام الى يوم القيامة يعملون بالحق وان لم تتوال أيامهم ويؤيده ما أخرجه مسدد فى مسنده الكبير من طريق أبى بحر أن أبا الجلد حدثه أنه لا تهلك هذه الامة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من أهل بيت محمد يعيش أحدهما أربعين سنة وعلى هذا فالمراد بقوله ثم يكون الهرج أى الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال ثم يأجوج ومأجوج الى أن تنقضى الدنيا انتهى كلام ابن الجوزى ملخصا بزيادات يسيرة والوجهان الاول والآخر قد اشتمل عليهما كلام القاضى عياض فكأنه ما وقف عليه بدليل أن فى كلامه زيادة لم يشتمل عليها كلامه وينتظم من مجموع ما ذكراه أوجه أرجحها الثالث من أوجه القاضى لتأييده بقوله فى بعض طرق الحديث الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس وايضاح ذلك أن المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته والذى وقع أن الناس اجتمعوا على أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على الى أن وقع أمر الحكمين فى صفين فسمى معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن ثم اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين

أمر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف الى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ثم اجتمعوا على أولاده الاربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولى نحو أربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لان يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته بل ثار عليه قبل ان يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان ولما مات يزيد ولى أخوه ابراهيم فغلبه مروان ثم ثار على مروان بنو العباس الى أن قتل ثم كان أول خلفاء بني العباس أبو العباس السفاح ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه ثم ولى اخوه المنصور فطالت مدته لكن خرج عنهم المغرب الاقصى باستيلاء المروانيين على الاندلس واستمرت في أيديهم متغلبين عليها الى أن تسموا بالخلافة بعد ذلك وانفرط الامر في جميع أقطار الارض الى أن لم يبق من الخلافة الا الاسم في بعض البلاد بعد أن كانوا في أيام بني عبد الملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع أقطار الارض شرقا وغربا وشمالا ويمينا مما غلب عليه المسلمون ولا يتولى أحد في بلد من البلاد كلها الامارة على شيء منها الا بأمر الخليفة ومن نظر في أخبارهم عرف صحة ذلك فعلى هذا يكون المراد بقوله ثم يكون الهرج يعني القتل الناشئ عن الفتن وقوعا فاشيا يفشو ويستمر ويزداد على مدى الايام وكذا كان والله المستعان والوجه الذي ذكره ابن المنادي ليس بواضح ويعكر عليه ما أخرجه الطبراني من طريق قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده رفعه سيكون من بعدي خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه فهذا يرد على ما نقله ابن المنادي من كتاب دانيال وأما ما ذكره عن أبي صالح فواه جدا وكذا عن كعب وأما محاولة ابن الجوزي الجمع بين حديث تدور رحى الاسلام وحديث الباب ظاهر التكلف والتفسير الذي فسره به الخطابي ثم الخطيب بعيد والذي يظهر أن المراد بقوله تدور رحى الاسلام ان تدوم على الاستقامة وان ابتداء ذلك من أول البعثة النبوية فيكون انتهاء المدة بقتل عمر في ذي الحجة سنة أربع وعشرين من الهجرة فاذا انضم الى ذلك اثنتا عشرة سنة وستة أشهر من المبعث في رمضان كانت المدة خمسا وثلاثين سنة وستة أشهر فيكون ذلك جميع المدة النبوية ومدة الخليفتين بعده خاصة ويؤيده حديث حذيفة الماضي قريبا الذي يشير الى أن باب الامن من الفتنة يكسر بقتل عمر فيفتح باب الفتن وكان الامر على ما ذكروأما قوله في بقية الحديث فان يهلكوا فسبيل من هلك وان لم يقم لهم دينهم يقم سبعين سنة فيكون المراد بذلك انقضاء أعمارهم وتكون المدة سبعين سنة اذا جعل ابتداؤها من أول سنة ثلاثين عند انقضاء ست سنين من خلافة عثمان فان ابتداء الطعن فيه الى أن آل الامر الى قتله كان بعد ست سنين مضت من خلافته وعند انقضاء السبعين لم يبق من الصحابة أحد فهذا الذي يظهر لي في معنى هذا الحديث ولا تعرض فيه لما يتعلق باثني عشر خليفة وعلى تقدير ذلك فالاولى ان يحمل قوله يكون بعدي اثنا عشر خليفة على حقيقة البعدية فان جميع من ولي الخلافة من الصديق الى عمر بن عبد العزيز أربعة عشر نفسا منهم اثنان لم تصح ولايتهما ولا تطل مدتهما وهما معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم والباقون اثنا عشر نفسا على الولاء كما أخبر صلى الله عليه وسلم وكانت وفاة عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة وتغيرت الاحوال بعده وانقضى القرن الاول الذي هو خير القرون ولا يقدح في ذلك قوله يجتمع عليهم الناس لانه يحمل على الاكثر

حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب يحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم انه يجد عرقا سمينا أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء قال محمد بن يوسف قال يونس قال محمد بن سليمان قال أبو عبد الله مرماة بين ظلف الشاة من اللحم مثل منساة وميضاة الميم مخفوضة ﴿ باب هل للامام أن يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة ونحوه ﴾ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب ابن مالك قال لما تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فذكر حديثه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا فلبثنا على ذلك خمسين ليلة وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا (بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التمني ﴾ ﴿ باب ماجاء في التمني ومن تمنى الشهادة ﴾

الاغلب لان هذه الصفة لم تفقد منهم الا في الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير مع صحة ولايتهما والحكم بان من خالفهما لم يثبت استحقاقه الا بعد تسليم الحسن و بعد قتل ابن الزبير والله أعلم وكانت الامور في غالب أزمنة هؤلاء الاثنى عشر منتظمة وان وجد في بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة الى الاستقامة نادر والله أعلم وقد تكلم ابن حبان على معنى حديث تدور رحى الاسلام فقال المراد بقوله تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين انتقال أمر الخلافة الى بني أمية وذلك ان قيام معاوية على علي بصفين حتى وقع التحكيم هو مبدأ مشاركة بني أمية ثم استمر الامر في بني أمية من يومئذ سبعين سنة فكان أول ماظهرت دعاة بني العباس بخراسان سنة ست ومائة وساق ذلك بعبارة طويلة عليه فيها مؤاخذات كثيرة أولها دعواه ان قصة الحكمين كانت في اواخر سنة ست وثلاثين وهو خلاف ما اتفق عليه اصحاب الاخبار فانها كانت بعد وقعة صفين بعدة اشهر وكانت سنة سبع وثلاثين والذي قدمته أولى بأن يحمل الحديث عليه والله اعلم ﴿ (قوله باب اخراج الخصوم واهل الريب من البيوت بعد المعرفة وقد اخرج عمر اخت ابي بكر حين ناحت) تقدمت هذه الترجمة والاثر المعلق فيها والحديث في كتاب الاشخاص وقال فيه المعاصي بدل اهل الريب وساق الحديث من وجه آخر عن ابي هريرة وتقدم شرحه مستوفى في اوائل باب صلاة الجماعة وقوله في آخر الباب قال محمد بن يوسف قال يونس قال محمد بن سليمان قال ابو عبد الله مرماة ما بين ظلف الشاة من اللحم مثل منساة وميضاة الميم مخفوضة وقد تقدم شرح المرماتين هناك ومحمد بن يوسف هذا هو الفربري راوي الصحيح عن البخاري ويونس هو ابن (٢) ومحمد بن سليمان هو ابو احمد الفارس راوي التاريخ الكبير عن البخاري وقد نزل الفربري في هذا التفسير درجتين فانه ادخل بينه و بين شيخه البخاري رجلين احدهما عن الآخر وثبت هذا التفسير في رواية ابي ذر عن المستملي وحده وقوله مثل منساة وميضاة اما منساة بالوزن الذي ذكره بغير همز فهي قراءة ابي عمرو ونافع في قوله تعالى تأكل منسأته وقال الشاعر

اذا دببت على المنساة من هرم * فقد تباعد عنك اللهو والغزل

انشده ابو عبيدة ثم قال و بعضهم يهمزها فيقول منسأته قلت وهي قراءة الباقين بهمزة مفتوحة الا ابن ذكوان فسكن الهمزة وفيها قراآت اخرى في الشواذ والمنساة العصا اسم آلة من انسأ الشئ اذا اخره وقوله الميم مخفوضة اي في كل من المنساة والميضاة اللغات المذكورة ﴿ (قوله باب هل للامام ان يمنع المجرمين واهل المعصية من الكلام معه والزيارة ونحوه) في رواية ابي احمد الجرجاني المحبوس بدل المجرمين وكذا ذكر ابن التين والاسماعيلي وهو اوجه لان المحبوس قد لا يتحقق عصيانه والاول يكون من عطف العام على الخاص وهو المطابق لحديث الباب ظاهرا وذكر فيه طرفا من حديث كعب بن مالك في قصة تخلفه عن تبوك وتوبته وقد تقدم شرحها مستوفى في اواخر كتاب المغازي بحمد الله تعالى

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ كتاب التمني ﴾

﴿ (باب ماجاء في التمني ومن تمنى الشهادة) كذا لابي ذر عن المستملي وكذا لابن بطال لكن بغير بسملة وأثبتها ابن التين لكن حذف لفظ باب وللنسفي بعد البسملة ماجاء في التمني

(٢) هكذا بياض بالاصل

حدثنا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب ان أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لولا أن رجالا يكرهون أن يتخلفوا بعدي ولا أجد ما أحملهم ما تخلفت لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم اقتل * حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده وددت اني اقاتل في سبيل الله فأقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل فكان ابو هريرة يقولهن ثلاثا اشهد بالله ﴿باب تمني الخير وقول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لي احد ذهبا﴾ حدثني اسحق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام ١٧٢ سمع ابا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان عندي احد ذهبا لاحببت ان لا يأتي علي ثلاث وعندي منه دينار ليس شيء ارصده في دين علي اجد من يقبله ﴿باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من امري ما استدبرت﴾ حدثنا يحيى ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب حدثني عروة أن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ولحللت مع الناس حين حلوا * حدثنا الحسن بن عمر حدثنا يزيد عن حبيب عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبينا بالحج وقدمنا مكة لاربع خلون من ذي الحجة فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نطوف بالبيت وبالصفا والمروة وان نجعلها عمرة ولنحل الا من كان معه هدي قال ولم يكن مع احد منا هدي غير النبي فيه صلى الله عليه وسلم وطلحة وجاء علي من اليمن معه الهدي فقال اهللت بما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ننطلق الى منى وذكر احدنا يقطر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لو استقبلت من امري ما استدبرت ما اهديت ولولا ان معي الهدي لحللت قال ولقيه سراقة وهو يرمي جمرة العقبة فقال يا رسول الله ألنا هذه خاصة قال لا بل لابد قال وكانت عائشة قدمت معه مكة وهي حائض فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تنسك المناسك كلها غير انها لا تطوف ولا تصلي حتى تطهر فلما نزلوا البطحاء قالت عائشة يا رسول الله انطلقون بحجة وعمرة وانطلق بحجة قال ثم امر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ان ينطلق معها الى التنعيم فاعتمرت عمرة في ذي الحجة بعد ايام الحج

وللقابسي بحذف الواو والبسملة وكتاب ومثله لابي نعيم عن الجرجاني ولكن أثبت الواو وزاد بعد قوله كتاب التمني والاماني واقتصر الاسماعيلي على باب ما جاء في تمني الشهادة والتمني تفعل من الامنية والجمع أماني والتمني ارادة تتعلق بالمستقبل فان كانت في خير من غير أن تتعلق بحسد فهي مطلوبة والا فهي مذمومة وقد قيل ان بين التمني والترجي عموما وخصوصا فالترجي في الممكن والتمني في أعم من ذلك وقيل التمني يتعلق بما فات وعبر عنه بعضهم بطلب ما لا يمكن حصوله وقال الراغب قد يتضمن التمني معنى الود لانه يتمنى حصول ما يود وقوله عبد الرحمن بن خالد هو ابن مسافر الفهمي المصري ونصف السند مصريون ونصفه الاعلى مدنيون والمقصود منه هنا قوله لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ووقع في الطريق الثانية وددت أني أقاتل في سبيل الله فأقتل وهي أبين ووقع في رواية الكشميهني لاقاتل بزيادة لام التأكيد ووددت من الودادة وهي ارادة وقوع الشيء على وجه مخصوص يراد وقال الراغب الود محبة الشيء وتمني حصوله فمن الاول قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى الآية ومن الثاني ودت طائفة من أهل الكتاب الآية وقد تقدم شرح حديث الباب وتوجيه تمني الشهادة مع ما يشكل على ذلك في باب تمني الشهادة من كتاب الجهاد والله أعلم * (قوله باب تمني الخير) هذه الترجمة أعم من التي قبلها لان تمني الشهادة في سبيل الله تعالى من جملة الخير وأشار بذلك الى أن التمني المطلوب لا ينحصر في طلب الشهادة وقوله وقول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لي احد ذهبا أسنده في الباب بلفظ لو كان عندي واللفظ المعلق وصله في الرقاق بلفظ لو كان لي مثل أحد ذهبا وقوله في الموصول وعندي منه دينار ليس شيء أرصده في دين علي أجد من يقبله كذا وقع وذكر الصغاني أن الصواب ليس شيأ بالنصب وقال عياض في هذا السياق نظر والصواب تقديم أجد من يقبله وتأخير ليس وما بعدها وقد اعترض الاسماعيلي فقال هذا لا يشبه التمني وغفل عن قوله عن سياق رواية همام عن أبي هريرة لاحببت فانها بمعنى وددت وقد جرت عادة البخاري ان يترجم ببعض ما ورد من طرق بعض الحديث المذكور وتقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الرقاق وتقدم كلام ابن مالك في ذلك هناك * (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت) ذكر

فيه حديث عائشة بلفظه و بعده ماسقت الهدى وقد مضى من وجه آخر أتم من هذا فى كتاب الحج ثم ذكر بعده حديث جابر وفيه انى لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت وحبيب فى السند هو ابن أبى قربية واسمه زيد وقيل غير ذلك وهو المعروف بالعلم وتقدم شرح الحديث مستوفى فى كتاب الحج وقد وقع فيه لو مجردة عن النفى ومعقبة بالنفى حيث جاء فيه لو انى استقبلت وقال بعده ولولا أن معى الهدى لاحللت وسيأتى ما قيل فيهما بعد أربعة أبواب ✻ (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا) ليت حرف من حروف التمنى يتعلق بالمستحيل غالبا و بالممكن قليلا ومنه حديث الباب فان كلا من الحراسة والمبيت بالمكان الذى تمناه قد وجد (قوله أرق) بفتح أوله وكسر الراء أى سهر وزنه ومعناه وقد تقدم بيانه فى باب الحراسة فى الغزو مع شرحه وقوله من هذا قيل سعد فى رواية الكشميهنى قال سعد وهو أولى فقد تقدم فى الجهاد بلفظ فقال أنا سعد بن أبى وقاص و يستفاد منه تعيينه ﴿تنبيه﴾ ذكر فى باب الحراسة من كتاب الجهاد ما أخرجه الترمذى من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت والله يعصمك من الناس وهو يقتضى انه لم يحرس بعد ذلك بناء على سبق نزول الآية لكن ورد فى عدة أخبار انه حرس فى بدر وفى أحد وفى الخندق وفى رجوعه من خيبر وفى وادى القرى وفى عمرة القضية وفى حنين فكان الآية نزلت متراخية عن وقعة حنين و يؤيده ما اخرجه الطبرانى فى الصغير من حديث ابى سعيد كان العباس فيمن يحرس النبى صلى صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية ترك والعباس انما لازمه بعد فتح مكة فيحمل على انها نزلت بعد حنين وحديث حراسته ليلة حنين اخرجه ابو داود والنسائى والحاكم من حديث سهل بن الحنظلية ان انس بن ابى مرثد حرس النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وتتبع بعضهم اسماء من حرس النبى صلى الله عليه وسلم فجمع منهم سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة والزبير وابو ايوب وذكوان بن عبد القيس والادرع السلمى وابن الادرع واسمه محجن و يقال سلمة وعباد بن بشر والعباس وابو ريحانة وليس كل واحد من هؤلاء فى الوقائع التى تقدم ذكرها حرسه النبى صلى الله عليه وسلم وحده بل ذكر فى مطلق الحرس فامكن ان يكون خاصا به كابى ايوب حين بنائه بصفية بعد الرجوع من خيبر وامكن ان يكون حرس اهل تلك الغزوة كانس بن ابى مرثد والعلم عند الله تعالى (قوله وقالت عائشة قال بلال ✻ الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة ✻ الخ) هذا حديث آخر تقدم موصولا بتمامه فى مقدم النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب الهجرة وموضع الدلالة منه قولها فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك اقتصر من الحديث عليها والذى فى الرواية الموصولة قالت عائشة فجئت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته ✻ (قوله باب تمنى القرآن والعلم) ذكر فيه حديث ابى هريرة لا تحاسد الا فى اثنتين وهو ظاهر فى تمنى القرآن واضاف العلم اليه بطريق الالحاق به فى الحكم وقد تقدم فى العلم من وجه آخر عن الاعمش وتقدم شرحه مستوفى فى كتاب العلم وقوله هنا فهو يتلوه آناء الليل وقع فى رواية الكشميهنى من آناء الليل بزيادة من (قوله يقول لو اوتيت) كذا فيه بحذف القائل وظاهره انه الذى اوتى القرآن وليس كذلك بل هو السامع وافصح به فى الرواية التى فى فضائل القرآن ولفظه فسمعه جار له فقال ليتنى اوتيت الخ ولفظ هذه الرواية ادخل فى التمنى لكنه جرى على عادته فى الاشارة ✻ (قوله باب ما يكره من التمنى) قال ابن عطية يجوز تمنى ما لا يتعلق بالغير اى مما يباح وعلى هذا فالنهى عن التمنى مخصوص بما يكون داعية الى الحسد والتباغض وعلى هذا يحمل قول الشافعى لولا انا نأثم بالتمنى لتمنينا ان يكون كذا ولم يرد ان كل التمنى يحصل به الاثم (قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم

﴿باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا﴾ ✻ حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثنى يحيى بن سعيد سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة قال قالت عائشة أرق النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابى يحرسنى الليلة اذ سمعنا صوت السلاح قال من هذا قال سعد يا رسول الله جئت أحرسك فنام النبى صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا غطيطه قال أبو عبد الله وقالت عائشة قال بلال

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بواد وحولى اذخر وجليل

فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم ﴿باب تمنى القرآن والعلم﴾ حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار يقول لو أوتيت مثل ما أوتى هذا لفعلت كما يفعل ورجل آتاه الله مالا ينفقه فى حقه فيقول لو أوتيت مثل ما أوتى هذا لفعلت كما يفعل حدثنا قتيبة حدثنا جرير بهذا ﴿باب ما يكره من التمنى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم

على بعض الى قوله ان الله كان بكل شئ عليما) كذا لابى ذر وساق فى رواية كريمة الآية كلها ذكر فيه ثلاثة أحاديث كلها فى الزجر عن تمنى الموت وفيه مناسبتها للآية غموض الا ان كان أراد ان المكروه من التمنى هو جنس مادلت عليه الآية ومادل عليه الحديث وحاصل مافى الآية الزجر عن الحسد وحاصل مافى الحديث الحث على الصبر لان تمنى الموت غالبا ينشأ عن وقوع أمر يختار الذى يقع به الموت على الحياة فاذا نهى عن تمنى الموت كان أمرا بالصبر على مانزل به ويجمع الحديث والآية الحث على الرضا بالقضاء والتسليم لامر الله تعالى ووقع فى حديث أنس من طريق ثابت عنه فى باب تمنى المريض الموت من كتاب المرضى بعد النهى عن تمنى الموت فان كان لابد فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى الحديث ولا يرد على ذلك مشروعية الدعاء بالمعافية مثلا لان الدعاء بتحصيل الامور الاخروية يتضمن الايمان بالغيب مع مافيه من اظهار الافتقار الى الله تعالى والتذلل له والاحتياج والمسكنة بين يديه والدعاء بتحصيل الامور الدنيوية لاحتياج الداعى اليها فقد تكون قدرت له ان دعا بها فكل من الاسباب والمسببات مقدر وهذا كله بخلاف الدعاء بالموت فليست فيه مصلحة ظاهرة بل فيه مفسدة وهى طلب ازالة نعمة الحياة ومايترتب عليها من الفوائد لاسيما لمن يكن مؤمنا فان استمرار الايمان من أفضل الاعمال والله أعلم وقوله فى الحديث الاول عاصم هو ابن سليمان المعروف بالاحول وقد سمع من أنس وربما أدخل بينهما واسطة كهذا وقع عند مسلم فى هذا الحديث من رواية عبد الواحد بن زياد عن عاصم عن النضر بن أنس قال قال أنس وأنس يومئذ حى فذكره وقوله لاتمنوا بفتح أوله وثانيه وثالثه مشددا وهى على حذف احدى التاءين وثبتت فى رواية الكشميهنى لاتتمنوا وزاد فى رواية ثابت المذكورة عن أنس لايتمنين أحدكم الموت لضر نزل به * الحديث وقد مضى الكلام عليه فى كتاب المرضى وأورده نحوه من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس فى كتاب الدعوات ومحمد فى الحديث الثانى هو ابن سلام وعبدة هو ابن سليمان وابن أبى خالد هو اسمعيل وقيس هو ابن أبى حازم والسند كله كوفيون الا شيخ البخارى وقد مضى الكلام عليه فى كتاب المرضى وقوله فى الرواية الثالثة عن الزهرى كذا لهشام بن يوسف عن معمر وقال عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة أخرجه مسلم والطريقان محفوظان لمعمر وقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى وتابعه فيه عن الزهرى شعيب وابن أبى حفصة ويونس ابن يزيد وقوله عن ابى عبيد هو سعد بن عبيد مولى بن أزهر وقد اخرجه النسائى والاسماعيلى من طريق ابراهيم ابن سعد عن الزهرى فقال عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبى هريرة لكن قال النسائى ان الاول هو الصواب (قوله لايتمنى) كذا للاكثر بلفظ النفى والمراد به النهى أو هو للنهى وأشبعت الفتحة ووقع فى رواية الكشميهنى لايتمنين بزيادة نون التأكيد ووقع فى رواية همام المشار اليها لايتمن أحدكم الموت ولايدع به قبل أن يأتيه فجمع فى النهى عن ذلك بين القصد والنطق وفى قوله قبل أن يأتيه اشارة الى الزجر عن كراهيته اذا حضر لئلا يدخل فيمن كره لقاء الله تعالى والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم عند حضور أجله اللهم ألحقنى بالرفيق الاعلى وكلامه صلى الله عليه وسلم بعد ماخير بين البقاء فى الدنيا والموت فاختار ماعند الله وقد خطب بذلك وفهمه عنه أبو بكر الصديق كما تقدم بيانه فى المناقب وحكمة النهى عنه ذلك ان فى طلب الموت قبل حلوله نوع اعتراض ومراغمة للقدر وان كانت الآجال لاتزيد ولا تنقص فان تمنى الموت لايؤثر فى زيادتها ولا نقصها ولكنه أمر قد غيب عنه وقد تقدم فى كتاب الفتن مايدل على ذم ذلك فى حديث أبى هريرة لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل يقول ياليتنى مكانه

على بعض الى قوله ان الله كان بكل شئ عليما *حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا ابو الاحوص عن عاصم عن النضر بن انس قال قال انس رضى الله عنه لولا انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاتمنوا الموت لتمنيت * حدثنا محمد حدثنا عبدة عن ابن ابى خالد عن قيس قال اتينا خباب بن الارت نعوده وقد اكتوى سبعا فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به *حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام ابن يوسف اخبرنا معمر عن الزهرى عن ابى عبيد اسمه سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن ازهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايتمنى احدكم الموت

وليس به الدين الا البلاء وقد تقدم شرح ذلك مستوفى فى باب تمنى المريض الموت من كتاب المرضى قال النووى فى الحديث التصريح بكراهة تمنى الموت لضر نزل به من فاقة أو محنة بعدو ونحوه من مشاق الدنيا فاما اذا خاف ضررا أو فتنة فى دينه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وقد فعله خلائق من السلف لذلك وفيه أن من خالف فلم يصبر على الضر وتمنى الموت لضر نزل به فليقل الدعاء المذكور (قلت) ظاهر الحديث المنع مطلقا والاقتصار على الدعاء مطلقا لكن الذى قاله الشيخ لا بأس به لمن وقع منه التمنى ليكون عونا له على ترك التمنى (قوله اما محسنا فلعله يزداد واما مسيئا فلعله يستعتب) كذا لهم بالنصب فيهما وهو على تقدير عامل نصب نحو يكون ووقع فى رواية أحمد عن عبد الرزاق بالرفع فيهما وكذا فى رواية ابراهيم بن سعد المذكورة وهى واضحة وقوله يستعتب أى يسترضى الله بالاقلاع والاستغفار والاستعتاب طلب الاعتاب والهمزة للازالة أى يطلب ازالة العتاب عاتبه لامه وأعتبه أزال عتابه قال الكرمانى وهو مما جاء على غير القياس اذ الاستفعال انما يبنى من الثلاثى لا من المزيد فيه انتهى وظاهر الحديث انحصار حال المكلف فى هاتين الحالتين وبقى قسم ثالث وهو أن يكون مخلطا فيستمر على ذلك أو يزيد احسانا أو يزيد اساءة أو يكون محسنا فينقلب مسيئا او يكون مسيئا فيزداد اساءة والجواب ان ذلك خرج مخرج الغالب لان غالب حال المؤمنين ذلك ولاسيما والمخاطب بذلك شفاها الصحابة وقد تقدم بيان ذلك مبسوطا مع شرحه هناك وقد خطر لى فى معنى الحديث ان فيه اشارة الى تغبيط المحسن باحسانه وتحذير المسئ من اساءته فكانه يقول من كان محسنا فليترك تمنى الموت وليستمر على احسانه والازدياد منه ومن كان مسيئا فليترك تمنى الموت وليقلع عن الاساءة لئلا يموت على اساءته فيكون على خطر واما من عدا ذلك مما تضمنه التقسيم فيؤخذ حكمه من هاتين الحالتين اذ لا انفكاك عن احدهما والله اعلم * (تنبيه) * اورد البخارى فى كتاب الادب فى هذه الترجمة حديث ابى هريرة رفعه اذا تمنى احدكم فلينظر ما يتمنى فانه لا يدرى ما يعطى وهو عنده من رواية عمر بن ابى سلمة عن ابى سلمة عن ابى هريرة وليس على شرطه فلم يعرج عليه فى الصحيح * (قوله باب قول الرجل) كذا للاكثر وللمستملى والسرخسى قول النبى صلى الله عليه وسلم (قوله لولا انت ما اهتدينا) اشارة الى رواية مختصرة اوردها فى باب حفر الخندق فى أوائل الجهاد من وجه آخر عن شعبة بلفظ كان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل ويقول لولا انت ما اهتدينا واورده فى غزوة الخندق من وجه آخر عن شعبة اتم سياقا وقوله هنا لولا انت ما اهتدينا وفى بعضها لولا الله هكذا وقع بحذف بعض الجزء الاول ويسمى الخرم بالخاء المعجمة والراء الساكنة وتقدم فى غزوة الخندق من وجه آخر عن شعبة بلفظ والله لولا الله ما اهتدينا وهو موافق اللفظ الترجمة ومن وجه آخر عن ابى اسحق اللهم لولا انت ما اهتدينا وفى اول هذا الجزء زيادة سبب خفيف وهو الخزم بالزاى وتقدمت الاشارة الى هذا فى كتاب الادب والرواية الوسطى سالمة من الخرم والخزم معا وقوله هنا ان الاولى وربما قال ان الملا قد بغوا علينا تقدم فى غزوة الخندق ان الاولى قد بغوا علينا ولم يتردد والاولى بهمزة مضمونة غير ممدودة واللام بعدها مفتوحة وهى بمعنى الذين وانما يتزن بلفظ الذين فكان احد الرواة ذكرها بالمعنى ومضى فى الجهاد من وجه آخر عن ابى اسحق بلفظ ان العدا وهو غير موزون ايضا ولو كان الاعادى لاتزن وعند النسائى من وجه آخر عن سلمة بن الاكوع والمشركون قد بغوا علينا وهذا موزون ذكره فى رجز عامر بن الاكوع وتقدم شرحه مستوفى فى غزوة خيبر (قوله قبل ذلك ولقد رايته وارى التراب) بسكون الالف وفتح الراء بلفظ الفعل الماضى من المواراة اى غطى وزنه ومنه كذا للجميع الا الكشميهنى فوقع فى روايته وان

اما محسنا فلعله يزداد واما مسيأ فلعله يستعتب * (باب قول الرجل لولا الله ما اهتدينا)
* حدثنا عبدان اخبرنى أبى عن شعبة حدثنا ابو اسحق عن البراء بن عازب قال كان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب يوم الاحزاب ولقد رايته وارى التراب بياض بطنه يقول
لولا انت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا
ان الاولى وربما قال
ان الملا قد بغوا علينا
اذا ارادوا فتنة ابينا ابينا
يرفع بها صوته

﴿باب﴾ كراهية تمنى لقاء العدو ورواه الاعرج عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابو اسحق عن موسى بن عقبة عن سالم أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتباله قال كتب اليه عبد الله بن ابى اوفى فقرأته فاذا فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية

﴿باب ما يجوز من اللو﴾

التراب لمواراة (قوله بياض بطنه) كذا للجميع الا الكشميهنى فقال بياض أبطيه تثنية الابط ووقع فى الرواية التى فى المغازى حتى اغبر بطنه وفى الرواية الاخرى رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عنى التراب جلدة بطنه فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة يعنى عبد الله الشاعر الانصارى الصحابى المشهور وقد تقدم فى غزوة خيبر انه من شعر عامر بن الاكوع وذكرت وجه الجمع بينهما هنالك وما فى الابيات المذكورة من زحاف وتوجيهه وتقدم ما يتعلق بحكم الشعر انشادا وانشاء فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وفى حق من دونه فى أواخر كتاب الادب بحمد الله تعالى قال ابن بطال لولا عند العرب يمتنع بها الشىء لوجود غيره تقول لولا زيد ما صرت اليك أى كان مصيرى اليك من أجل زيد وكذلك لولا الله ما اهتدينا أى كانت هدايتنا من قبل الله تعالى وقال الراغب لولا يمتنع لوقوع غيره ويلزم خبره الحذف ويستغنى بجوابه عن خبر قال وتجىء بمعنى هلا نحو لولا أرسلت الينا رسولا ومثله لوما بالميم بدل اللام وقال ابن هشام لولا تجىء على ثلاثة أوجه أحدها أن تدخل على جملة لتربط امتناع الثانية بوجود الاولى نحو لولا زيد لاكرمتك أى لولا وجوده وأما حديث لولا أن أشق فالتقدير لولا مخافة أن أشق لامرت أمر ايجاب والا لانعكس معناها اذ الممتنع المشقة والموجود الامر والوجه الثانى انها تجىء للحض وهو طلب بحث وازعاج وللعرض وهو طلب بلين وأدب فتختص بالمضارع نحو لولا تستغفرون الله والوجه الثالث انها تجىء للتوبيخ والتندم فتختص بالماضى نحو لولا جاؤا عليه باربعة شهداء أى هلا انتهى وذكر أبو عبيد الهروى فى الغريبين انها تجىء بمعنى لم وجعل منه قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت والجمهور انها من القسم الثالث وموقع الحديث من الترجمة أن هذه الصيغة اذا علق بها القول الحق لا يمنع بخلاف ما لو علق بها ما ليس بحق كمن يفعل شيأ فيقع فى محذور فيقول لولا فعلت كذا ما كان كذا فلو حقق لعلم ان الذى قدره الله لا بد من وقوعه سواء فعل أم ترك فقولها واعتقاد معناها يفضى الى التكذيب بالقدر ۞ (قوله باب كراهية تمنى لقاء العدو) تقدم فى اواخر الجهاد باب لا تتمنوا لقاء العدو وتقدم هنالك توجيهه مع جواز تمنى الشهادة وطريق الجمع بينهما لان ظاهرهما التعارض لان تمنى الشهادة محبوب فكيف ينهى عن تمنى لقاء العدو وهو يفضى الى المحبوب وحاصل الجواب ان حصول الشهادة أخص من اللقاء لامكان تحصيل الشهادة مع نصرة الاسلام ودوام عزه بكسرة الكفار واللقاء قد يفضى الى عكس ذلك فنهى عن تمنيه ولا ينافى ذلك تمنى الشهادة أو لعل الكراهية مختصة بمن يثق بقوته ويعجب بنفسه ونحو ذلك (قوله ورواه الاعرج عن أبى هريرة) علقه فى الجهاد لابى عامر وهو العقدى عن مغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن الاعرج وقد ذكرت هنالك من وصله ثم ذكرت حديث عبد الله بن أبى اوفى موصولا مختصرا وتقدم هنالك موصولا تاما فى كتاب الجهاد ۞ (قوله باب ما يجوز من اللو) قال القاضى عياض يريد ما يجوز من قول الراضى بقضاء الله لو كان كذا لكان كذا فادخل على لو الالف واللام التى للعهد وذلك غير جائز عند اهل العربية لان لو حرف وهما لا يدخلان على الحروف وكذا وقع عند بعض رواة مسلم اياك واللو فان اللو من الشيطان والمحفوظ اياك ولو فان لو بغير الالف ولام فيهما قال ووقع لبعض الشعراء تشديد واو لو وذلك لضرورة الشعر انتهى وقال صاحب المطالع لما اقامها مقام الاسم صرفها فصارت عنده كالتندم والتمنى وقال صاحب النهاية الاصل لو ساكنة الواو وهى حرف من حروف المعانى يمتنع بها الشىء لامتناع غيره غالبا فلما سمى بها زيد فيها فلما اراد اعرابها اتى فيها بالتعريف ليكون علامة لذلك ومن ثم شدد الواو وقد سمع بالتشديد منونا قال الشاعر

الام عن لو ولو كنت عالما * باذناب لولم تفتنى أوائله

﴿ وقال آخر ﴾ ليت شعرى وأين منى ليت * ان ليتا وان لوا عناء

﴿ وقال آخر ﴾ حاولت لوا فقلت لها * ان لوا اذاك أعيانا

وقال ابن مالك اذا نسب الى حرف أو غيره حكم هو للفظه دون معناه جاز ان يحكى وجاز ان يعرب بما يقتضيه العامل وان كانت على حرفين ثانيهما حرف لين وجعلت اسما ضعف ثانيهما فمن ثم قيل فى لو لو وفى فى وقال ابن مالك أيضا الاداة التى حكم لها بالاسمية فى هذا الاستعمال أن أولت بكلمة منع صرفها الا ان كانت ثلاثية ساكنة الوسط فيجوز صرفها وان أولت بلفظ صرفت قولا واحدا (قلت) ووقع فى بعض النسخ المعتمدة من رواية ابى ذر عن مشايخه مايجوز من ان لو فجعل أصلها ان لو بهمزة مفتوحة بعدها نون ساكنة ثم حرف لو فادغمت النون فى اللام وسهلت همزة ان فصارت تشبه أداة التعريف وذكر الكرمانى ان فى بعض النسخ مايجوز من لو بغير ألف ولام ولا تشديد على الاصل والتقدير مايجوز من قول لو ثم رأيته فى شرح ابن التين كذلك فلعله من اصلاح بعض الرواة لكونه لم يعرف وجهه والا فالنسخ المعتمدة من الصحيح وشروحه متواردة على الاول وقال السبكى الكبير لو انما لا تدخلها الالف ولا اللام اذا بقيت على الحرفية اما اذا سمى بها فهى من جملة الحروف التى سمعت التسمية بها من حروف الهجاء وحروف المعانى ومن شواهده قوله

وقد ما أهلكته لو كثيرا * وقبل اليوم عالجها قدار

فأضاف اليها واوا أخرى وأدغمها وجعلها فاعلا وحكى سيبويه ان بعض العرب يهمز لوا أى سواء كانت باقية على حرفيتها أو سمى بها وأما حديث اياك ولو فان لو تفتح عمل الشيطان فلا يلزم من جعلها اسم ان ان تكون خرجت عن الحرفية بل هو اخبار لفظى يقع فى الاسم والفعل والحرف كقولهم حرف عن ثنائى وحرف الى ثلاثى هو اخبار عن اللفظ على سبيل الحكاية وأما اذا أضيف اليها الالف واللام فانها تصير اسما أو تكون أخبارا عن المعنى المسمى بذلك اللفظ قال ابن بطال لو تدل عند العرب على امتناع الشئ لامتناع غيره تقول لو جاءنى زيد لاكرمته معناه انى امتنعت من اكرامه لامتناع مجئ زيد وعلى هذا جرى أكثر المتقدمين وقال سيبويه لو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره أى يقتضى فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره فلم يقع وانما عبر بقوله لما كان سيقع دون قوله لما لم يقع مع أنه أخصر لان كان للماضى ولو للامتناع ولما للوجوب والسين للتوقع وقال بعضهم هى لمجرد الربط فى الماضى مثل ان فى المستقبل وقد تجئ بمعنى ان الشرطية نحو ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم اى وان اعجبتكم وترد للتقليل نحو التمس ولو خاتما من حديد قاله صاحب المطالع وتبعه ابن هشام الخضراوى ومثل فاتقوا النار ولو بشق تمرة وتبعه ابن السمعانى فى القواطع ومثل بقوله ولو بظلف محرق وهو ابلغ فى التقليل وترد للعرض نحو لو تنزل عندنا فتصيب خيرا وللحض نحو لو فعلت كذا بمعنى افعل والاول طلب بأدب ولين والثانى طلب بقوة وشدة وذكر ابن التين عن الداودى انها تأتى بمعنى هلا ومثل بقوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا وتعقب بأنه تفسير معنى لان اللفظ لا يساعده وتأتى بمعنى التمنى نحو فلو ان لنا كرة اى فليت لنا ولهذا نصب فتكون فى جوابها كما انتصب فأفوز فى جواب ليت واختلفوا هل هى الامتناعية اشربت معنى التمنى او المصدرية او قسم برأسه ورجح الاخير ابن مالك ولا يعكر عليه ورودها مع فعل التمنى لان محل مجيئها للتمنى ان لا يصبحها فعل التمنى قال القاضى شهاب الدين الخوبى لو الشرطية لتعليق الثانى بالاول فى الماضى فتدل على انتفاء الاول اذ لو كان ثابتا للزم

ثبوت الثانى لانها الثبوت الثانى على تقدير الاول فمتى كان الاول لازما للثانى دل على امتناع الثانى
لامتناع الاول ضرورة انتفاء الملزوم وان لم يكن الاول لازما للثانى لم يدل الا على مجرد الشرط وقال
التفتازانى قد تستعمل للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود دائما فى قصد المتكلم وذلك اذا كان الشرط
مما يستبعد استلزامه لذلك الجزاء و يكون نقيض ذلك الشرط المثبت أولى باستلزامه ذلك الجزاء فيلزم
وجود استمرار الجزاء على تقدير وجود الشرط وعدمه نحو لو لم تكن تكرمنى لاثنى عليك فاذا ادعى
لزوم وجود الجزاء لهذا الشرط مع استبعاد لزومه له فوجوده عند عدم هذا الشرط بالطريق الاولى انتهى
ومن أمثلة ذلك الشعرية قول المعرى * لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * البيت فان الاحسان يستدعى
استدامة الزيارة لا تركها لكنه أراد المبالغة فى وصف الممدوح بالكرم وو صف نفسه بالعجز عن
شكره (قوله وقوله تعالى لو أن لى بكم قوة ) قال ابن بطال جواب لو محذوف كأنه قال لحلت بينكم
و بين ما جئتم له من الفساد قال وحذفه أبلغ لانه يحصر بالنفى ضروب المنع وانما أراد لوط عليه السلام وقوله تعالى لو ان لى بكم قوة
العدة من الرجال والا فهو يعلم أن له من الله ركنا شديدا ولكنه جرى على الحكم الظاهر قال وتضمنت
الآية البيان عما يوجبه حال المؤمن اذا رأى منكرا لا يقدر على ازالته انه يتحسر على فقد المعين على
دفعه و يتمنى وجوده حرصا على طاعة ربه وجزعا من استمرار معصيته ومن ثم وجب أن ينكر بلسانه
ثم بقلبه اذا لم يطق الدفع انتهى والحديث الذى ذكره السبكى هو الذى رمز اليه البخارى بقوله ما يجوز
من اللو فان فيه اشارة الى أنها فى الاصل لا يجوز الا ما استثنى وهو مخرج عند النسائى وابن ماجه
والطحاوى من طريق محمد بن عجلان عن الاعرج عن أبى هريرة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال
المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز فان
غلبك أمر فقل قدر الله وما شاء الله واياك واللو فان اللو تفتح عمل الشيطان لفظ ابن ماجه ولفظ النسائى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقى سواء الا أنه قال وما شاء واياك واللو وأخرجه الطبرى من
هذا الوجه بلفظ احرص الخ ولم يذكر ما قبله وقال فان أصابك شئ فلا تقل لو انى فعلت كذا وكذا ولكن
قدر الله وما شاء فعل فان لو مفتاح الشيطان وأخرجه النسائى والطبرى من طريق فضيل بن سليمان
عن ابن عجلان فأدخل بينه و بين الاعرج أبا الزناد ولفظه مؤمن قوى خير وأحب وفيه فقل قدر الله
وما شاء صنع قال النسائى فضيل بن سليمان ليس بقوى وأخرجه النسائى والطبرى والطحاوى من
طريق عبد الله بن المبارك عن ابن عجلان فأدخل بينه و بين الاعرج ربيعة بن عثمان ولفظ النسائى
كالاول لكن قال وأفضل وقال وما شاء صنع وأخرجه من وجه آخر عن ابن المبارك عن ربيعة قال
سمعته من ربيعة وحفظى له عن ابن عجلان عن ربيعة وكذا أخرجه الطحاوى وقال دلسه ابن
عجلان عن الاعرج وانما سمعه من ربيعة ثم رواه الثلاثة أيضا من طريق عبد الله بن ادريس عن
ربيعة بن عثمان فقال عن محمد بن يحيى بن حبان عن الاعرج بدل محمد بن عجلان ولفظ النسائى وفى
كل خير وفيه احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز واذا أصابك شئ فلا تقل لو انى فعلت كذا
وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل وهذه الطريق أصح طرق هذا الحديث وقد أخرجها مسلم من
طريق عبد الله بن ادريس أيضا واقتصر عليها ولم يخرج بقية الطرق من أجل الاختلاف على ابن
عجلان فى سنده و يحتمل أن يكون ربيعة سمعه من ابن حبان ومن ابن عجلان فان ابن المبارك حافظ
كابن ادريس وليس فى هذه الرواية لفظ اللو بالتشديد قال الطبرى طريق الجمع بين هذا النهى و بين
ما ورد من الاحاديث الدالة على الجواز أن النهى مخصوص بالجزم بالفعل الذى لم يقع فالمعنى لا تقل

* حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا ابو الزناد عن القاسم بن محمد قال ذكر ابن عباس المتلاعنين فقال عبد الله بن شداد أهي التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما امرأة بغير بينة قال لا تلك امرأة أعلنت * حدثنا علي حدثنا سفيان قال عمرو حدثنا عطاء قال أعتم النبي صلى الله عليه وسلم بالعشاء فخرج عمر فقال الصلاة يا رسول الله رقد النساء والصبيان فخرج ورأسه يقطر يقول لولا أن أشق على أمتي أو على الناس وقال سفيان أيضا على أمتي لأمرتهم بالصلاة هذه الساعة وقال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أخر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الصلاة فجاء عمر فقال يا رسول رقد النساء والولدان فخرج وهو يمسح الماء عن شقه يقول انه للوقت لولا أن أشق على أمتي وقال عمرو حدثنا عطاء ليس فيه ابن عباس أما عمرو فقال رأسه يقطر وقال ابن جريج يمسح الماء عن شقه وقال عمرو لولا ان أشق على أمتي وقال ابن جريج انه للوقت لولا ان أشق على امتي وقال ابراهيم ابن المنذر حدثنا معن حدثني محمد بن مسلم عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا يحيى ابن بكير حدثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان اشق على امتي لأمرتهم بالسواك * حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الاعلى حدثنا حميد عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال واصل النبي صلى الله عليه وسلم آخر الشهر وواصل اناس من الناس فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو مد بي الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم اني لست مثلكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني * تابعه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري وقال الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب ان سعيد بن المسيب اخبره

الشئ لم يقع لو أني فعلت كذا لوقع قاضيا بتحتم ذلك غير مضمر في نفسه شرط مشيئة الله تعالى وما ورد من قول لو محمول على ما اذا كان قائله موقنا بالشرط المذكور وهو أنه لا يقع شئ الا بمشيئة الله وارادته وهو كقول أبي بكر في الغار لو أن أحدهم رفع قدمه لابصرنا فجزم بذلك مع تيقنه ان الله قادر على أن يصرف أبصارهم عنهما بعمى أو غيره لكن جرى على حكم العادة الظاهرة وهو موقن بأنهم لو رفعوا أقدامهم لم يبصر وهما الا بمشيئة الله تعالى انتهى ملخصا وقال عياض الذي يفهم من ترجمة البخاري ومما ذكره في الباب من الاحاديث انه يجوز استعمال لو ولولا فيما يكون للاستقبال مما فعله لوجود غيره وهو من باب لو لكونه لم يدخل في الباب الا ما هو للاستقبال وما هو حق صحيح متيقن بخلاف الماضي والمنقضي أو ما فيه اعتراض على الغيب والقدر السابق قال والنهي انما هو حيث قاله معتقدا ذلك حتما وانه لو فعل ذلك لم يصبه ما أصابه قطعا فأما من رد ذلك الى مشيئة الله تعالى وانه لولا ان الله أراد ذلك ما وقع فليس من هذا قال والذي عندي في معنى الحديث ان النهي على ظاهره وعمومه لكنه نهي تنزيه ويدل عليه قوله فان لو تفتح عمل الشيطان أي يلقي في القلب معارضة القدر فيوسوس به الشيطان وتعقبه النووي بانه جاء من استعمال لو في الماضي مثل قوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما اهديت فالظاهر أن النهي عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه وأما من قاله تأسفا على ما فات من طاعة الله أو ما هو متعذر عليه منه ونحو هذا فلا بأس به وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود في الاحاديث وقال القرطبي في المفهم المراد من الحديث الذي أخرجه مسلم أن الذي يتعين بعد وقوع المقدور التسليم لامر الله والرضا بما قدر الله والاعراض عن الالتفات لما فات فانه اذا فكر فيما فاته من ذلك فقال لو اني فعلت كذا لكان كذا جاءته وساوس الشيطان فلا تزال به حتى يفضي الى الخسران فيعارض بتوهم التدبير سابق المقادير وهذا هو عمل الشيطان المنهي عن تعاطي أسبابه بقوله فلا تقل لو فان لو تفتح عمل الشيطان وليس المراد ترك النطق بلو مطلقا اذ قد نطق النبي صلى الله عليه وسلم بها في عدة أحاديث ولكن محل النهي عن اطلاقها انما هو فيما اذا أطلقت معارضة للقدر مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور لا ما اذا أخبر بالمانع على جهة ان يتعلق به فائدة في المستقبل فان مثل هذا لا يختلف في جواز اطلاقه وليس فيه فتح لعمل الشيطان ولا ما يفضي الى تحريم وذكر المصنف في هذا الباب تسعة أحاديث في بعضها النطق بلو وفي بعضها بلولا فمن الاول الحديث الاول والثاني والثالث والسادس والثامن والتاسع ومن الثاني الرابع والخامس والسابع * الحديث الاول حديث القاسم بن محمد قال ذكر ابن عباس المتلاعنين الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب اللعان والمراد منه قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما أحدا بغير بينة الحديث * الحديث الثاني (قوله حدثنا علي) هو ابن عبد الله بن المديني وسفيان هو ابن عيينة معمر وهو ابن دينار وعطاء هو ابن أبي رباح (قوله أعتم النبي صلى الله عليه وسلم) تقدم شرح المتن في كتاب الصلاة

ان أبا هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال قالوا فانك تواصل قال أيكم مثلي اني أبيت يطعمني ربي ويسقين فلما أبوا أن ينتهوا واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال لو تأخر لزدتكم كالمنكل لهم * حدثنا مسدد حدثنا أبو الاحوص 

حدثنا أشعث عن الاسود ابن يزيد عن عائشة قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر أمن البيت هو قال نعم قلت فما بالهم لم يدخلوه في البيت قال ان قومك قصرت بهم النفقة قلت فما شأن بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا ولولا ان قومك حديث عهد بالجاهلية فأخاف ان تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت وأن ألصق بابه في الارض * حدثنا أبو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار أو شعب الانصار * حدثنا موسى حدثنا وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباد ابن تميم عن عبد الله بن زيد النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبها * تابعه أبو التياح عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشعب

مستوفى وهو من رواية عمرو عن عطاء مرسل ومن رواية ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مسند كما بينه سفيان وهو القائل قال ابن جريج عن عطاء الخ وهو موصول بالسند المذكور وليس بمعلق وسياق الحميدي له في مسنده اوضح من سياق علي بن المديني فانه اخرجه عن سفيان قال حدثنا عمرو عن عطاء قال سفيان وحدثناه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فساق الحديث ثم قال الحميدي كان سفيان ربما حدث بهذا الحديث عن عمرو وابن جريج فادرجه عن ابن عباس فاذا ذكر فيه الخبر قال حدثنا أو سمعت أخبر بهذا يعني عن عمرو عن عطاء مرسلا وعن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس موصولا (قلت) وقد رواه علي هنا بالعنعنة ومع ذلك فصله فلم يدرجه وزاد فيه تفصيل سياق المتن عنهما أيضا حيث قال أما عمرو فقال رأسه يقطر وقال ابن جريج يمسح الماء عن شقه الخ وقوله وقال ابراهيم بن المنذر الخ يريد ان محمد بن مسلم وهو الطائفي رواه عن عمرو وهو ابن دينار عن عطاء موصولا بذكر ابن عباس فيه وهو مخالف لتصريح سفيان بن عيينة عن عمرو بان حديثه عن عطاء ليس فيه ابن عباس فهذا يعد من أوهام الطائفي وهو موصوف بسوء الحفظ وقد وصل حديثه الاسماعيلي من وجهين عنه هكذا وذكر ان من جملة من حدث به عن سفيان مدرجا كما قال الحميدي عبد الاعلى بن حماد وأحمد بن عبدة الضبي وأبو خيثمة وان عبدة بن عبد الرحيم وعمار بن الحسن روياه عن سفيان فاقتصرا على طريق عمرو وذكرا فيه ابن عباس فوهما في ذلك أشد من وهم عبد الاعلى وان ابن أبي عمر رواه في موضعين عن ابن عيينة مفصلا على الصواب (قلت) وكذلك أخرجه النسائي عن محمد بن منصور عن سفيان مفصلا * الحديث الثالث حديث أبي هريرة لولا ان أشق على أمتي لامرتهم بالسواك هكذا ذكره مختصرا من رواية جعفر بن ربيعة وهو المصري عن عبد الرحمن وهو الاعرج ونسبه الاسماعيلي في رواية شعيب بن الليث عن أبيه ولم يزد على ما هنالك فدل على ان هذا القدر هو الذي وقع في هذه الطريق وقد أورده المزي في الاطراف فزاد فيه عند كل صلاة ولم أر هذه الزيادة في هذه الطريق عند أحد ممن أخرجها وانما ثبتت عند البخاري في رواية مالك عن أبي الزناد عن الاعرج أورده في كتاب الجمعة ونسبه المزي الى الصلاة بغير قيد الجمعة وهو مما يتعقب عليه أيضا وعنده فيه مع بدل عند وثبت عند مسلم بلفظ عند من رواية سفيان بن عيينة عن أبي الزناد وقد تقدم الكلام على هذا المتن مستوفى هنالك ولله الحمد (تنبيه) وقع هنا في نسخة الصغاني تابعه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وهو خطأ والصواب ما وقع عند غيره ذكره هذا عقب حديث أنس المذكور عقبه * الحديث الرابع حديث أنس في النهي عن الوصال ذكر من طريق حميد وهو الطويل عن ثابت عن أنس وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصيام وقوله تابعه سليمان بن المغيرة عن ثابت الى آخره وصله مسلم من طريق أبي النضر عن سليمان بن المغيرة ووقع لنا بعلو في مسند عبد ابن حميد ووقع هذا التعليق في رواية كريمة سابقا على حديث حميد عن أنس فصار كانه طريق أخرى معلقة لحديث لولا أن أشق وهو غلط فاحش والصواب ثبوته هنا كما وقع في رواية الباقين * الحديث الخامس حديث أبي هريرة في المعنى وفيه فلما أبوا أن ينتهوا واصل بهم الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى في الصيام أيضا وقوله في السند وقال الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد يعني ابن مسافر الفهمي أمير مصر وطريقه المذكورة وصلها الدارقطني في بعض فوائده من طريق أبي صالح عنه * الحديث السادس

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿باب ما جاء فى اجازة خبر الواحد الصدوق فى الاذان والصلاة والصوم والفرائض﴾

السادس حديث عائشة فى الجدر بفتح الجيم وسكون الدال والمراد الحجر بكسر المهملة وسكون الجيم وقد تقدم شرحه فى كتاب الحج مستوفى والمراد منه هنا ولولا ان قومك حديث عهد بالجاهلية وأخاف أن تنكر قلوبهم ان أدخل الجدر فى البيت كذا وقع محذوف الجواب وتقديره لفعلت * الحديث السابع حديث أبى هريرة لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار الحديث وفيه ولو سلك الناس واديا أو شعبا وقد تقدم شرحه فى غزوة حنين عند شرح حديث عبد الله بن زيد المذكور هنا بعده وهو الحديث الثامن * الحديث التاسع حديث أنس فى بعض ذلك أورده مختصرا معلقا قائلا تابعه أبو التياح عن الشعبى يعنى فى قوله لو سلك الناس واديا أو شعبا لسلكت وادى الانصار أو شعبهم وقد تقدم موصولا فى غزوة حنين أيضا بعد حديث عبد الله بن زيد المشار اليه مع الكلام عليه وتقدم شئ من ذلك فى مناقب الانصار ولله الحمد قال السبكى الكبير مقصود البخارى بالترجمة وأحاديثها ان النطق بلو لا يكره على الاطلاق وانما يكره فى شئ مخصوص يؤخذ ذلك من قوله من اللو فأشار الى التبعيض وورودها فى الاحاديث الصحيحة ولذا قال الطحاوى بعد ذكر حديث واياك واللو دل قول الله تعالى لنبيه ان يقول ولو كنت أعلم الغيب وقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من امرى ما استدبرت وقوله فى الحديث الآخر ورجل يقول لو ان الله آتانى مثل ما آتى فلانا لعملت مثل ما عمل على ان لو ليست مكروهة فى كل الاشياء ودل قوله تعالى عن المنافقين لو كان لنا من الامر شئ ورده عليهم بقوله لو كنتم فى بيوتكم على ما يباح من ذلك قال ووجدنا العرب تذم اللو وتحذر منه فتقول احذر اللو واياك ولو يريدون قوله لو علمت ان هذا خير لعملته وفى حديث سلمان الايمان بالقدر ان تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولا تقول لشئ أصابك لو فعلت كذا أى لكان كذا قال السبكى وقد تأملت اقتران قوله احرص على ما ينفعك بقوله واياك واللو فوجدت الاشارة الى محل لو المذمومة وهى نوعان أحدهما فى الحال ما دام فعل الخير ممكنا فلا يترك لاجل فقد شئ آخر فلا تقول لو ان كذا كان موجودا لفعلت كذا مع قدرته على فعله ولو لم يوجد ذاك بل يفعل الخير ويحرص على عدم فواته والثانى من فاته أمر من أمور الدنيا فلا يشغل نفسه بالتلهف عليه لما فى ذلك من الاعتراض على المقادير وتعجيل تحسر لا يغنى شيأ ويشتغل به عن استدراك ما لعله يجدى فالذم راجع فيما يؤل فى الحال الى التفريط وفيما يؤل فى الماضى الى الاعتراض على القدر وهو أقبح من الاول فان انضم اليه الكذب فهو أقبح مثل قول المنافقين لو استطعنا لخرجنا معكم وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم وكذا قولهم لو أطاعونا ما قتلوا ثم قال وكل ما فى القرآن من لو التى من كلام الله تعالى كقوله تعالى قل لو كنتم فى بيوتكم ولو كنتم فى بروج مشيدة ونحوهما فهو صحيح لانه تعالى عالم به واما التى للربط فليس الكلام فيها ولا المصدرية الا ان كان متعلقها مذموما كقوله تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا لان الذى ود وهو وقع خلافه انتهى ملخصا ۞ (قوله باب ما جاء فى اجازة خبر الواحد) هكذا عند الجميع بلفظ باب الا فى نسخة الصغانى فوقع فيها كتاب أخبار الآحاد ثم قال باب ما جاء الى آخرها فاقتضى انه من جملة كتاب الاحكام وهو واضح وبه يظهر ان الاولى فى التمنى ان يقال باب لا كتاب أو يؤخر عن هذا الباب وقد سقطت البسملة لابى ذر والقابسى والجرجانى وثبتت هنا قبل الباب فى رواية كريمة والاصيلى ويحتمل ان يكون هذا من جملة أبواب الاعتصام فانه من جملة متعلقاته فلعل بعض من بيض الكتاب قدمه عليه ووقع فى بعض النسخ قبل البسملة كتاب خبر الواحد وليس بعمدة والمراد بالاجازة جواز العمل به والقول بانه حجة وبالواحد هنا حقيقة الوحدة واما فى اصطلاح الاصوليين

فالمراد به مالم يتواتر وقصد الترجمة الرد به على من يقول ان الخبر لا يحتج به الا اذا رواه أكثر من شخص واحد حتى يصير كالشهادة ويلزم منه الرد على من شرط أربعة أو أكثر فقد نقل الاستاذ أبو منصور البغدادي ان بعضهم اشترط في قبول خبر الواحد ان يرويه ثلاثة عن ثلاثة الى منتهاه واشترط بعضهم أربعة عن أربعة وبعضهم خمسة عن خمسة وبعضهم سبعة عن سبعة انتهى وكان كل قائل منهم يرى ان العدد المذكور يفيد التواتر أو يرى تقسيم الخبر الى متواتر وآحاد ومتوسط بينهم وفات الاستاذ ذكر من اشترط اثنين عن اثنين كالشهادة على الشهادة وهو منقول عن بعض المعتزلة ونقله المازري وغيره عن أبي علي الجبائي ونسب الى الحاكم أبي عبد الله وأنه ادعى انه شرط الشيخين ولكنه غلط على الحاكم كما أوضحته في الكلام على علوم الحديث وقوله الصدوق قيد لابد منه والا فقابله وهو الكذوب لا يحتج به اتفاقا وامامن لم يعرف حاله فثالثها يجوز ان اعتضد وقوله والفرائض بعد قوله في الاذان والصلاة والصوم من عطف العام على الخاص وأفرد الثلاثة بالذكر للاهتمام بها قال الكرماني ليعلم ان ماهو في العمليات لا في الاعتقاديات والمراد بقبول خبره في الاذان انه اذا كان مؤتمنا فاذن تضمن دخول الوقت فجازت صلاة ذلك الوقت وفي الصلاة الاعلام بجهة القبلة وفي الصوم الاعلام بطلوع الفجر أو غروب الشمس وقوله والاحكام بعد قوله والفرائض من عطف العام على عام أخص منه لان الفرائض فرد من الاحكام (قوله وقول الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الآية) وقع في رواية كريمة سياق الآية الى قوله يحذرون وهو المراد بقوله في رواية غيرها الآية وهذا مصير منه الى أن لفظ طائفة يتناول الواحد فما فوقه ولا يختص بعدد معين وهو منقول عن ابن عباس وغيره كالنخعي ومجاهد نقله الثعلبي وغيره وعن عطاء وعكرمة وابن زيد أربعة وعن ابن عباس أيضا من أربعة الى أربعين وعن الزهري ثلاثة وعن الحسن عشرة وعن مالك أقل الطائفة أربعة كذا أطلق ابن التين ومالك انما قاله فيمن يحضر رجم الزاني وعن ربيعة خمسة وقال الراغب لفظ طائفة يراد بها الجمع والواحد طائف ويراد بها الواحد فيصح أن يكون كراوية وعلامة ويصح أن يراد به الجمع وأطلق على الواحد وقال عطاء الطائفة اثنان فصاعدا وقواه أبو اسحق الزجاج بان لفظ طائفة يشعر بالجماعة وأقلها اثنان وتعقب بان الطائفة في اللغة القطعة من الشيء فلا يتعين فيه العدد وقرر بعضهم الاستدلال بالآية الاولى على وجه آخر فقال لما قال فلولا نفر من كل فرقة وكان أقل الفرقة ثلاثة وقد علق النفر بطائفة منهم فأقل من ينفر واحد ويبقى اثنان وبالعكس (قوله ويسمى الرجل طائفة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فلو اقتتل رجلان) في رواية الكشميهني الرجلان (دخلا في معنى الآية) وهذا الاستدلال سبقه الى الحجة به الشافعي وقبله مجاهد ولا يمنع ذلك قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين لكون سياقه يشعر بان المراد أكثر من واحد لانا لم نقل ان الطائفة لا تكون الا واحدا (قوله وقوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وجه الدلالة منها يؤخذ من مفهومي الشرط والصفة فانهما يقتضيان قبول خبر الواحد وهذا الدليل يورد للتقوي لا للاستقلال لان المخالف قد لا يقول بالمفاهيم واحتج الائمة أيضا بآيات أخرى وبالاحاديث المذكورة في الباب واحتج من منع بان ذلك لا يفيد الا الظن وأجيب بان مجموعها يفيد القطع كالمتواتر المعنوي وقد شاع فاشيا عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد من غير نكير فاقتضى الاتفاق منهم على القبول ولا يقال لعلهم عملوا بغيرها أو عملوا بها لكنها أخبار مخصوصة بشيء مخصوص لانا نقول العلم حاصل من سياقها بانهم انما عملوا بها لظهورها لا لخصوصها (قوله وكيف بعث النبي صلى الله عليه وسلم أمراءه واحدا

وقول الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الآية ويسمى الرجل طائفة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فلو اقتتل رجلان دخلا في معنى الآية وقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وكيف بعث النبي صلى الله عليه وسلم أمراءه واحدا

بعد واحد فان سها أحد منهم رد الى السنة) سيأتي في أواخر الكلام على خبر الواحد باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث من الامراء والرسل واحدا بعد واحد فزاد فيه بعث الرسل والمراد بقوله واحدا بعد واحد تعدد الجهات المبعوث اليها بتعدد المبعوثين وحمله الكرماني على ظاهره فقال فائدة بعث الآخر بعد الاول ليرده الى الحق عند سهوه ولا يخرج بذلك عن كونه خبر واحد وهو استدلال قوي لثبوت خبر الواحد من فعله صلى الله عليه وسلم لان خبر الواحد لو لم يكف قبوله ما كان في ارساله معنى وقد نبه عليه الشافعي أيضا كما ذكره وأيده بحديث ليبلغ الشاهد الغائب وهو في الصحيحين وبحديث نضر الله امرأ سمع مني حديثا فأداه وهو في السنن واعترض بعض المخالفين بان ارسالهم انما كان لقبض الزكاة والفتيا ونحو ذلك وهي مكابرة فان العلم حاصل بارسال الامراء لاعم من قبض الزكاة وابلاغ الاحكام وغير ذلك ولو لم يشتهر من ذلك الا تأمير معاذ بن جبل وأمره له وقوله له انك تقدم على قوم أهل كتاب فأعلمهم ان الله فرض عليهم الخ والاخبار طافحة بان أهل كل بلد منهم كانوا يتحاكمون الى الذي أمر عليهم ويقبلون خبره ويعتمدون عليه من غير التفات الى قرينة وفي أحاديث هذا الباب كثير من ذلك واحتج بعض الائمة بقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك مع أنه كان رسولا الى الناس كافة ويجب عليه تبليغهم فلو كان خبر الواحد غير مقبول لتعذر بلاغ الشريعة الى الكل ضرورة لتعذر خطاب جميع الناس شفاها وكذا تعذر ارسال عدد التواتر اليهم وهو مسلك جيد ينضم الى ما احتج به الشافعي ثم البخاري واحتج من رد خبر الواحد بتوقفه صلى الله عليه وسلم في قبول خبر ذي اليدين ولا حجة فيه لانه عارض علمه وكل خبر واحد اذا عارض العلم لم يقبل وبتوقف أبي بكر وعمر في حديثي المغيرة في الجدة وفي ميراث الجنين حتى شهد بهما محمد بن مسلمة وبتوقف عمر في خبر أبي موسى في الاستئذان حتى شهد له أبو سعيد وبتوقف عائشة في خبر ابن عمر في تعذيب الميت ببكاء الحي وأجيب بان ذلك انما وقع منهم اما عند الارتياب كما في قصة أبي موسى فانه أورد الخبر عند انكار عمر عليه رجوعه بعد الثلاث وتوعده فاراد عمر الاستثبات خشية أن يكون دفع بذلك عن نفسه وقد أوضحت ذلك بدلائله في كتاب الاستئذان واما عند معارضة الدليل القطعي كما في انكار عائشة حيث استدلت بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وهذا كله انما يصح ان يتمسك به من يقول لا بد من اثنين عن اثنين والا فمن يشترط أكثر من ذلك فجميع ما ذكر قبل عائشة حجة عليه لانهم قبلوا الخبر من اثنين فقط ولا يصل ذلك الى التواتر والاصل عدم وجود القرينة اذ لو كانت موجودة ما احتيج الى الثاني وقد قبل ابو بكر خبر عائشة في أن النبي صلى الله عليه وسلم مات يوم الاثنين وقبل عمر خبر عمرو بن حزم في ان دية الاصابع سواء وقبل خبر الضحاك بن سفيان في توريث المرأة من دية زوجها وقبل خبر عبد الرحمن بن عوف في امر الطاعون وفي اخذ الجزية من المجوس وقبل خبر سعد بن ابي وقاص في المسح على الخفين وقبل عثمان خبر الفريعة بنت سنان اخت ابي سعيد في اقامة المعتدة عن الوفاة في بيتها الى غير ذلك ومن حيث النظر ان الرسول عليه الصلاة والسلام بعث لتبليغ الاحكام وصدق خبر الواحد ممكن فيجب العمل به احتياطا وان اصابة الظن بخبر الصدوق غالبة ووقوع الخطأ فيه نادر فلا تترك المصلحة البالغة خشية المفسدة النادرة وان مبنى الاحكام على العمل بالشهادة وهي لا تفيد القطع بمجردها وقد رد بعض من قبل خبر الواحد ما كان منه زائدا على القرآن وتعقب بانهم قبلوه في وجوب غسل المرفق في الوضوء وهو زائد وحصول عمومه بخبر الواحد كنصاب السرقة ورده بعضهم بما تعم به البلوى وفسروا ذلك بما يتكرر وتعقب بانهم عملوا به في مثل ذلك كايجاب الوضوء بالقهقهة في

بعد واحد فان سها أحد منهم رد الى السنة

الصلاة و بالتى ء والرعاف وكل هذا مبسوط فى أصول الفقه اكتفيت هنا بالاشارة اليه وجملة ماذكره المصنف هنا اثنان وعشرون حديثا * الحديث الاول حديث مالك بن الحويرث بمهملة ومثلثة مصغر ابن حشيش بمهملة ومعجمتين وزن عظيم ويقال ابن أشيم بمعجمة وزن أحمر من بنى سعد بن ليث ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة حجازى سكن البصرة ومات بها سنة أربع وسبعين بتقديم السين على الصواب (قوله عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفى وأيوب هو السختيانى والسند كله بصريون (قوله أتينا النبى صلى الله عليه وسلم) أى وافدين عليه سنة الوفود وقد ذكر ابن سعد ما يدل على ان وفادة بنى ليث رهط مالك بن الحويرث المذكور كانت قبل غزوة تبوك وكانت تبوك فى شهر رجب سنة تسع (قوله ونحن شببة) بمعجمة وموحدتين وفتحات جمع شاب وهو من كان دون الكهولة وتقدم بيان أول الكهولة فى كتاب الاحكام وفى رواية وهيب فى الصلاة أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نفر من قومى والنفر عدد لا واحد له من لفظه وهو من ثلاثة الى عشرة ووقع فى رواية فى الصلاة أنا وصاحب لى وجمع القرطبى باحتمال تعدد الوفادة وهو ضعيف لان مخرج الحديثين واحد والاصل عدم التعدد والاولى فى الجمع انهم حين أذن لهم فى السفر كانوا جميعا فلعل مالكا ورفيقه عادا الى توديعه فاعاد عليهما بعض ما أوصاهم به تأكيدا وأفاد ذلك زيادة بيان أقل ما تنعقد به الجماعة (قوله متقاربون) أى فى السن بل فى أعم منه فقد وقع عند أبى داود من طريق مسلمة بن محمد عن خالد الحذاء وكنا يومئذ متقاربين فى العلم ولمسلم كنا متقاربين فى القراءة ومن هذه الزيادة يؤخذ الجواب عن كونه قدم الاسن فليس المراد تقديمه على الاقرأ بل فى حال الاستواء فى القراءة ولم يستحضر الكرمانى هذه الزيادة فقال يؤخذ استواؤهم فى القراءة من القصة لانهم أسلموا وهاجروا معا وصحبوا ولازموا عشرين ليلة فاستووا فى الاخذ وتعقب بان ذلك لا يستلزم الاستواء فى العلم للتفاوت فى الفهم اذ لا تنصيص على الاستواء (قوله رقيقا) بقافين وبفاء ثم قاف ثبت ذلك عند رواة البخارى على الوجهين وعند رواة مسلم بقافين فقط وهما متقاربان فى المعنى المقصود هنا (قوله اشتهينا أهلنا) فى رواية الكشميهنى أهلينا بكسر اللام وزيادة ياء وهو جمع أهل ويجمع مكسرا على أهال بفتح الهمزة مخففا ووقع فى رواية فى الصلاة اشتقنا الى أهلنا بدل اشتهينا أهلنا وفى رواية وهيب فلما رأى شوقنا الى أهالينا والمراد بأهل كل منهم زوجته أو أعم من ذلك (قوله سألنا) بفتح اللام أى النبى صلى الله عليه وسلم سأل المذكورين (قوله ارجعوا الى أهليكم) انما أذن لهم فى الرجوع لان الهجرة كانت قد انقطعت بفتح مكة فكانت الاقامة بالمدينة باختيار الوافد فكان منهم من يسكنها ومنهم من يرجع بعد أن يتعلم ما يحتاج اليه (قوله وعلموهم ومروهم) بصيغة الامر ضد النهى والمراد به أعم من ذلك لان النهى عن الشئ أمر بفعل خلاف ما نهى عنه اتفاقا وعطف الامر على التعليم لكونه أخص منه أو هو استئناف كان سائلا قال ماذا نعلمهم فقال مروهم بالطاعات وكذا وكذا ووقع فى رواية حماد بن زيد عن أيوب كما تقدم فى أبواب الامامة مروهم فليصلوا صلاة كذا فى حين كذا وصلاة كذا فى حين كذا فعرف بذلك المأمور المبهم فى رواية الباب ولم أر فى شئ من الطرق بيان الاوقات فى حديث مالك بن الحويرث فكأنه ترك ذلك لاشتهارها عندهم (قوله وذكر أشياء أحفظها ولا أحفظها) قائل هذا هو أبو قلابة راوى الخبر ووقع فى رواية أخرى أو لا أحفظها وهو للتنويع لا للشك (قوله وصلوا كما رأيتمونى أصلى) أى ومن جملة الاشياء التى حفظها أبو قلابة عن مالك قوله صلى الله عليه وسلم هذا وقد تقدم فى رواية وهيب وصلوا فقط ونسبت الى الاختصار وتمام الكلام هو الذى وقع هنا وقد تقدم أيضا تاما فى رواية اسمعيل بن علية فى كتاب

* حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب عن أبى قلابة حدثنا مالك بن الحويرث قال أتينا النبى صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيقا فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه فقال ارجعوا الى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وذكر أشياء أحفظها ولا أحفظها وصلوا كما رأيتمونى أصلى

الادب

فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم * حدثنا مسدد عن يحيى عن التيمي عن ابي عثمان عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احدكم اذان بلال من سحوره فانه يؤذن او قال ينادي بليل ليرجع قائمكم وينبه نائمكم وليس الفجر او يقول هكذا وجمع يحيى كفيه حتى يقول هكذا ومد يحيى اصبعيه السبابتين

١٨٥ * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر خمسا فقيل ازيد في الصلاة قال وما ذاك قالوا صليت خمسا فسجد سجدتين بعد ما سلم * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن ايوب عن محمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين فقال له ذو اليدين اقصرت الصلاة يا رسول الله ام نسيت فقال اصدق ذو اليدين فقال الناس نعم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين اخريين ثم سلم ثم كبر ثم سجد مثل سجوده او اطول ثم رفع ثم كبر فسجد مثل سجوده ثم رفع

الادب قال ابن دقيق العيد استدل كثير من الفقهاء في مواضع كثيرة على الوجوب بالفعل مع هذا القول وهو صلوا كما رأيتموني أصلي قال وهذا اذا أخذ مفردا عن ذكر سببه وسياقه أشعر بأنه خطاب للامة بأن يصلوا كما كان يصلي فيقوى الاستدلال به على كل فعل ثبت انه فعله في الصلاة لكن هذا الخطاب انما وقع لمالك بن الحويرث وأصحابه بأن يوقعوا الصلاة على الوجه الذي رأوه صلى الله عليه وسلم يصليه نعم يشاركهم في الحكم جميع الامة بشرط ان يثبت استمراره صلى الله عليه وسلم على فعل ذلك الشئ المستدل به دائما حتى يدخل تحت الامر ويكون واجبا وبعض ذلك مقطوع باستمراره عليه وأما مالم يدل دليل على وجوده في تلك الصلوات التي تعلق الامر بايقاع الصلاة على صفتها فلا نحكم بتناول الامر له والله أعلم (قوله فاذا حضرت الصلاة) أي دخل وقتها (قوله فليؤذن لكم أحدكم) هو موضع الترجمة وقد تقدم سائر شرحه في أبواب الاذان وفي أبواب الامامة بعون الله تعالى * الحديث الثاني (قوله عن يحيى) هو ابن سعيد القطان والتيمي هو سليمان بن طرخان وأبو عثمان هو النهدي والسند كله الى ابن مسعود بصريون وقوله وليس الفجر ان يقول هكذا وجمع يحيى كفيه يحيى هو القطان راويه وقد تقدم في باب الاذان قبل الفجر من أبواب الاذان من طريق زهير بن معاوية عن سليمان وفيه وليس الفجر ان تقول هكذا وقال باصبعيه الى فوق وبينت هناك ان أصل الرواية بالاشارة المقرونة بالقول وان الرواة عن سليمان تصرفوا في حكاية الاشارة واستوفيت هناك الكلام على شرحه بحمد الله تعالى وقوله فيه من سحوره وقع في بعض النسخ من سجوده بجيم ودال وهو تحريف * الحديث الثالث حديث ابن عمر في نداء بلال بليل وقد تقدم شرحه مستوفى في الباب المذكور أيضا * الحديث الرابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود في صلاته صلى الله عليه وسلم خمسا والحكم في السند هو ابن عتيبة بمثناة ثم موحدة مصغرا وابراهيم هو النخعي وعلقمة هو ابن قيس وقوله فقيل له أزيد في الصلاة تقدم ان قائل ذلك جماعتهم وانه بعد ان سلم تساروا فقال ماشأنكم قالوا يا رسول الله هل زيد في الصلاة ولم أقف على تعيين المخاطب له بذلك وقد تقدمت سائر مباحثه هناك بحمد الله تعالى قال ابن التين بوب بخبر الواحد وهذا الخبر ليس بظاهر فيما ترجم له لان المخبرين له بذلك جماعة انتهى وسيأتي جوابه في الكلام على الحديث الذي بعده * الحديث الخامس حديث ابي هريرة في قصة ذي اليدين في سجود السهو ومحمد في السند هو ابن سيرين وفيه فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة وفيه فقال اصدق ذو اليدين فقال الناس نعم وقد تقدم شرحه في أبواب سجود السهو أيضا ووجه ايراده هذا الحديث والذي قبله في اجازة خبر الواحد التنبيه على انه صلى الله عليه وسلم انما لم يقنع في الاخبار بسهوه بخبر واحد لانه عارض فعل نفسه فلذلك استفهم في قصة ذي اليدين فلما أخبره الجم الغفير بصدقه رجع اليهم وفي القصة التي قبلها أخبروه كلهم وهذا على طريقة من يرى رجوع الامام في السهو الى اخبار من يفيد خبره العلم عنده وهو رأي البخاري ولذلك أورد الخبرين هنا بخلاف من يحمل الامر على انه تذكر فلا يتجه ايراده في هذا المحل والعلم عند الله وقال الكرماني لم يخرج عن كونه خبر الواحد وان كان قد صار يفيد العلم بسبب ما حفه من القرائن وقال غيره انما استثبت النبي صلى الله عليه وسلم في خبر ذي اليدين



* حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقباء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة

حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس من ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يحب أن يوجه الى الكعبة فأنزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فوجه نحو وصلى معه رجل العصر ثم خرج فمر على قوم من الانصار فقال هو يشهد انه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم وأنه قد وجه الى الكعبة فانحرفوا وهم ركوع فى صلاة العصر * حدثنا يحيى بن قزعة حدثنى مالك عن اسحق بن عبد الله



ابن طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كنت أسقى أبا طلحة الانصارى وابا عبيدة بن الجراح وابى بن كعب شرابا من فضيخ وهو تمر فجاءهم آت فقال ان الخمر قد حرمت فقال أبو طلحة يا أنس قم الى هذه الجرار فاكسرها قال أنس فقمت الى مهراس لنا فضربتها باسفله حتى انكسرت * حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا شعبة عن أبى اسحق عن صلة عن حذيفة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاهل نجران لابعثن اليكم رجلا أمينا حق أمين فاستشرف لها اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فبعث أبا عبيدة * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن خالد عن أبى قلابة عن أنس رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن عبيد ابن حسين عن ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم قال وكان رجل من الانصار اذا غاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدته أتيته بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أتانى بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم * الحديث

لانه انفرد دون من صلى معه بما ذكر مع كثرتهم فاستبعد حفظه دونهم وجوز عليه الخطأ ولا يلزم من ذلك رد خبر الواحد مطلقا * الحديث السادس حديث ابن عمر فى تحويل القبلة وقد تقدم شرحه فى ابواب استقبال القبلة فى أوائل كتاب الصلاة والحجة منه بالعمل بخبر الواحد ظاهرة لان الصحابة الذين كانوا يصلون الى جهة بيت المقدس تحولوا عنه بخبر الذى قال لهم ان النبى صلى الله عليه وسلم امر ان يستقبل الكعبة فصدقوا خبره وعملوا به فى تحولهم عن جهة بيت المقدس وهى شامية الى جهة الكعبة وهى يمانية على العكس من التى قبلها واعترض بعضهم بأن خبر المذكور أفادهم العلم بصدقه لما عندهم من قرينة ارتقاب النبى صلى الله عليه وسلم وقوع ذلك لتكرر دعائه به والبحث انما هو فى خبر الواحد اذا تجرد عن القرينة والجواب انه اذا سلم انهم اعتمدوا على خبر الواحد كفى فى صحة الاحتجاج به والاصل عدم القرينة وأيضا فليس العمل بالخبر المحفوظ بالقرينة متفقا عليه فيصح الاحتجاج به على من اشترط العدد وأطلق وكذا من اشترط القطع وقال ان خبر الواحد لا يفيد الا الظن مالم يتواتر * الحديث السابع حديث البراء بن عازب فى تحويل القبلة أيضا وقد تقدم شرحه فى كتاب العلم وفى أبواب استقبال القبلة أيضا وبينت هنالك ان الراجح ان الذى أخبر فى حديث البراء بالتحويل لم يعرف اسمه ويحيى شيخ البخارى فيه هو ابن موسى البلخى واسرائيل هو ابن يونس وأبو اسحق هو السبيعى وهو جد اسرائيل المذكور * الحديث الثامن حديث انس كنت أسقى أبا طلحة وأبا عبيدة ابن الجراح الحديث وفيه فجاءهم آت فقال ان الخمر قد حرمت وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الاشربة وان الآتى المذكور لم يسم وان من جملة ما ورد فى بعض طرقه فوالله ما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل وهو حجة قوية فى قبول خبر الواحد لانهم أثبتوا به نسخ الشئ الذى كان مباحا حتى أقدموا من أجله على تحريمه والعمل بمقتضى ذلك * الحديث التاسع حديث حذيفة وابو اسحق فى السند هو السبيعى وشيخه صلة بكسر المهملة وتخفيف اللام هو ابن زفر يكنى أبا العلاء كوفى عبسى بالموحدة من رهط حذيفة (قوله قال لاهل نجران) تقدم بيانه فى اواخر المغازى مع شرحه وقوله استشرف بمعجمة بعد مهملة اى تطلعوا اليها ورغبوا فيها بسبب الوصف المذكور * الحديث العاشر حديث أنس لكل أمة أمين تقدم أيضا مع الذى قبله * الحديث الحادى عشر حديث عمر كان رجل من الانصار تقدم بيان اسمه فى كتاب العلم والقدر المذكور هنا طرف من حديث ساقه بتمامه فى تفسير سورة التحريم ويستفاد منه ان عمر كان يقبل خبر الشخص الواحد وقوله واذا غبت وشهد فى رواية الكشميهنى والمستملى وشهده اى حضر ما يكون عند النبى صلى الله عليه وسلم وقد نقل بعض العلماء لقبول خبر الواحد ان كل صاحب وتابع سئل عن نازلة فى الدين فأخبر السائل بما عنده فيها من الحكم انه لم يشترط عليه احد منهم أن لا يعمل بما أخبره به من ذلك حتى يسأل غيره فضلا عن أن يسأل الكواف بل كان كل منهم يخبره بما عنده فيعمل بمقتضاه ولا ينكر عليه ذلك فدل على اتفاقهم على وجوب العمل بخبر الواحد

*حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن زبيد عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث جيشا وامر عليهم رجلا فأوقد نارا وقال ادخلوها فأرادوا ان يدخلوها وقال آخرون انما فررنا منها فذكروا للنبى صلى الله عليه وسلم فقال للذين ارادوا ان يدخلوها لو دخلوها لم يزالوا فيها الى يوم القيامة وقال للآخرين لا طاعة فى المعصية انما الطاعة فى المعروف *حدثنا زهير ابن حرب حدثنا يعقوب ابن ابراهيم



حدثنا ابى عن صالح عن ابن شهاب ان عبيد الله بن عبد الله اخبره ان ابا هريرة وزيد بن خالد اخبراه ان رجلين اختصما الى النبى صلى الله عليه وسلم *وحدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى اخبرنى عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قام رجل من الاعراب فقال يا رسول الله اقض لى بكتاب الله فقام خصمه فقال صدق يا رسول الله اقض له بكتاب الله وائذن لى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قل فقال ان ابنى كان عسيفا على هذا والعسيف الاجير فزنى بامرأته فأخبرونى ان على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة من الغنم ووليدة ثم سألت اهل العلم فاخبرونى ان على امرأته الرجم وانما على ابنى جلد مائة وتغريب عام فقال والذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما الوليدة والغنم فردوها واما ابنك فعليه جلد مائة وتغريب عام اما انت يا انيس لرجل من اسلم فاغد على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا عليها انيس فاعترفت فرجمها *باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم الزبير طليعة وحده *حدثنا على ابن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله قال ندب النبى صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال لكل نبى حوارى وحوارى الزبير قال سفيان حفظته من ابن المنكدر وقال له ايوب يا ابا بكر حدثهم عن جابر فان القوم يعجبهم ان تحدثهم عن جابر فقال فى ذلك المجلس سمعت جابرا فتتابع بين

*الحديث الثانى عشر حديث على (قوله وامر عليهم رجلا) هو عبد الله بن حذافة وقد تقدم شرحه مستوفى فى اواخر المغازى وتقدم القول فى وجوب طاعة الامير فيما فيه طاعة لا فيما فيه معصية فى اوائل الاحكام وقوله فيه لا طاعة فى المعصية فى رواية الكشميهنى فى معصية وخفيت مطابقة هذا الحديث للترجمة على ابن التين فقال ليس فيه ما بوب له لانهم لم يطيعوه فى دخول النار (قلت) لكنهم كانوا مطيعين له فى غير ذلك وبه يتم المراد *الحديث الثالث عشر حديث ابى هريرة وزيد بن خالد فى قصة العسيف اورده من رواية صالح وهو ابن كيسان ومن رواية شعيب وهو ابن ابى حمزة كلاهما عن الزهرى ويعقوب بن ابراهيم السند الاول هو ابن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب المحاربين وبينت فيه الذى قال والعسيف الاجير وانه مدرج فى هذه الطريق قال ابن القيم فى الرد على من رد خبرا واحدا اذا كان زائدا على القرآن ما ملخصه السنة مع القرآن على ثلاثة اوجه احدها ان توافقه من كل وجه فيكون من توارد الادلة ثانيها ان تكون بيانا لما اريد بالقرآن ثالثها ان تكون دالة على حكم سكت عنه القرآن وهذا الثالث يكون حكما مبتدأ من النبى صلى الله عليه وسلم فتجب طاعته فيه ولو كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يطاع الا فيما وافق القرآن لم تكن له طاعة خاصة وقد قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد تناقض من قال انه لا يقبل الحكم الزائد على القرآن الا ان كان متواترا او مشهورا فقد قالوا بتحريم المرأة على عمتها وخالتها وتحريم ما يحرم من النسب بالرضاعة وخيار الشرط والشفعة والرهن الحضر وميراث الجدة وتخيير الامة اذا عتقت ومنع الحائض من الصوم والصلاة ووجوب الكفارة على من جامع وهو صائم فى رمضان ووجوب احداد المعتدة عن الوفاة وتجويز الوضوء بنبيذ التمر وايجاب الوتر وان اقل الصداق عشرة دراهم وتوريث بنت الابن السدس مع البنت واستبراء المسبية بحيضة وان اعيان بنى الام يتوارثون ولا يقاد الوالد بالولد واخذ الجزية من المجوس وقطع رجل السارق فى الثانية وترك الاقتصاص من الجرح قبل الاندمال والنهى عن بيع الكالئ بالكالئ وغيرها مما يطول شرحه وهذه الاحاديث كلها آحاد وبعضها ثابت وبعضها غير ثابت ولكنهم قسموها الى ثلاثة اقسام ولهم فى ذلك تفاصيل يطول شرحها ومحل بسطها اصول الفقه وبالله التوفيق ۞ (قوله باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم الزبير طليعة وحده) ذكر فيه حديث جابر وهو الحديث الرابع عشر من اجازة خبر الواحد وقد تقدم شرحه فى كتاب الجهاد وقوله حفظته من ابن المنكدر يعنى محمدا وقال له ايوب يعنى السختيانى يا ابا بكر هى كنية محمد بن المنكدر ويكنى ايضا ابا عبد الله وله اخ آخر يقال له ابو بكر بن المنكدر اسمه كنيته وقوله ندب أى دعا وطلب وقوله انتدب اى اجاب فاسرع وقوله فتتابع كذا لهم بمثناتين وللكشميهنى فتتابع بتاء واحدة وقوله بين احاديث فى رواية الكشميهنى اربعة احاديث (قوله

قلت لسفيان) يعنى ابن عيينه والقائل هو على بن المدينى شيخ البخارى فيه (قوله فان الثورى يقول يوم قريظة) قلت لم أره عند أحد ممن أخرجه من رواية سفيان الثورى عن محمد بن المنكدر بلفظ يوم قريظة الا عند ابن ماجه فانه أخرجه عن على بن محمد عن وكيع كذلك فلعل ابن المدينى حمله عن وكيع فقال وقد أخرجه البخارى فى الجهاد عن أبى نعيم وفى المغازى عن محمد ابن كثير واخرجه مسلم فى المناقب وابن ماجه من طريق وكيع والترمذى من رواية أبى داود الحفرى ومسلم أيضا والنسائى من رواية أبى اسامة كلهم عن سفيان الثورى بهذه القصة فاما مسلم فلم يسق لفظه بل أحال به على رواية سفيان بن عيينة وأما البخارى فقال فى كل منهما يوم الاحزاب وكذا الباقون ووقع فى رواية هشام بن عروة عن ابن المنكدر عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق من يأتينى بخبر بنى قريظة فلعل هذا سبب الوهم ثم وجدت الاسماعيلى نبه على ذلك فقال انما طلب النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق خبر بنى قريظة ثم ساق من طريق فليح بن سليمان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق من يأتيه بخبر بنى قريظة قال فالحديث صحيح يعنى تحمل رواية من قال يوم قريظة أى اليوم الذى اراد أن يعلم فيه خبرهم لا اليوم الذى غزاهم فيه وذلك مراد سفيان بقوله انه يوم واحد (قوله قال سفيان) هو ابن عيينة (هو يوم واحد) يعنى يوم الخندق ويوم قريظة وهذا انما يصح على اطلاق اليوم على الزمان الذى يقع فيه الامر الكبير سواء قلت أيامه أو كثرت كما يقال يوم الفتح ويراد به الايام التى أقام فيها النبى صلى الله عليه وسلم بمكة لما فتحها وكذا وقعة الخندق دامت أياما آخرها لما انصرفت الاحزاب ورجع النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى منازلهم جاءه جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر فامره بالخروج الى بنى قريظة فخرجوا وقال لا يصلين أحد العصر الا فى بنى قريظة ثم حاصرهم أياما حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ وقد تقدم جميع ذلك مبينا فى كتاب المغازى ❁ (قوله باب قول الله لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم) كذا للجميع (قوله فاذا أذن له واحد جاز) وجه الاستدلال به أنه لم يقيده بعدد فصار الواحد من جملة ما يصدق عليه وجود الاذن وهو متفق على العمل به عند الجمهور حتى اكتفوا فيه بخبر من لم تثبت عدالته لقيام القرينة فيه بالصدق ثم ذكر فيه حديثين احدهما حديث أبى موسى فى استئذانه على النبى صلى الله عليه وسلم لما كان فى الحائط لابى بكر ثم لعمر ثم لعثمان وفى كل منهما قال ائذن له وهو الحديث الخامس عشر والثانى حديث عمر فى قصة المشربة وفيه فقلت أى للغلام الاسود قل هذا عمر بن الخطاب فاذن لى وهو طرف من حديث طويل تقدم فى تفسير سورة التحريم وهو السادس عشر وأراد البخارى أن صيغة يؤذن لكم على البناء للمجهول تصح للواحد فما فوقه وأن الحديث الصحيح بين الاكتفاء بالواحد على مقتضى ما تناوله لفظ الآية فيكون فيه حجة لقبول خبر الواحد وقد تقدم شرح حديث أبى موسى فى المناقب وتقدم شرح ما يتعلق بآية الاستئذان مستوعبا فى تفسير سورة الاحزاب وقال ابن التين قوله هنا فى حديث أبى موسى وأمرنى بحفظ الباب مغاير لقوله فى الرواية الماضية ولم يأمرنى بحفظه وأحدهما وهم (قلت) بل هما جميعا محفوظان فالنفى كان أول ما جاء فدخل النبى صلى الله عليه وسلم الحائط فجلس أبو موسى فى الباب وقال لأكونن اليوم بواب النبى صلى الله عليه وسلم فقوله ولم يأمرنى بحفظه كان فى تلك الحالة ثم لما جاء أبو بكر واستأذن له فأمره ان يأذن له أمره حينئذ بحفظ الباب تقريرا له على ما فعله ورضى به اما تصريحا فيكون الامر له بذلك حقيقة وأما لمجرد التقرير فيكون الامر مجازا وعلى الاحتمالين لا وهم وقد تقدم له توجيه آخر فى

أحاديث سمعت جابرا قلت لسفيان فان الثورى يقول يوم قريظة فقال كذا حفظته منه كما أنك جالس يوم الخندق قال سفيان هو يوم واحد وتبسم سفيان ❁ باب قول الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم ❁ فاذا أذن لهم واحد جاز حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن أيوب عن عن أبى عثمان عن أبى موسى أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائطا وأمرنى بحفظ الباب فجاء رجل يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاذا ابو ثم جاء عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عثمان فقال ائذن له وبشره بالجنة ❁ حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله حدثنا سليمان ابن بلال عن يحيى عن عبيد بن حنين سمع ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم قال جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة له وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسود على رأس الدرجة فقلت قل هذا عمر بن الخطاب فأذن لى

مناقب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ۞ (قوله باب ما كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الامراء والرسل واحدا بعد واحد) تقدم بيانه في أول هذه الابواب مجملا وقد سبق الى ذلك أيضا الشافعي فقال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرايا وعلى كل سرية واحد وبعث رسله الى الملوك الى كل ملك واحد ولم تزل كتبه تنفذ الى ولاته بالامر والنهي فلم يكن أحد من ولاته يترك انفاذ أمره وكذا كان الخلفاء بعده انتهى فأما أمراء السرايا فقد استوعبهم محمد بن سعد في الترجمة النبوية وعقد لهم بابا سماهم فيه على الترتيب وأما أمراء البلاد التي فتحت فانه صلى الله عليه وسلم أمر على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي وعلى عمان عمرو بن العاص وعلى نجران أبا سفيان بن حرب وأمر على صنعاء وسائر جبال اليمن باذان ثم ابنه شهر وفيروز والمهاجر بن أبي أمية وأبان بن سعيد بن العاص وأمر على السواحل أبا موسى وعلى الجند وما معها معاذ بن جبل وكان كل منهما يقضي في عمله ويسير فيه وكانا ربما التقيا كما تقدم وأمر أيضا عمرو بن سعيد بن العاص على وادي القرى ويزيد بن أبي سفيان على تيماء وثمامة بن اثال على اليمامة فأما أمراء السرايا والبعوث فكانت امرتهم تنتهي بانتهاء تلك الغزوة وأما أمراء القرى فانهم استمروا فيها ومن أمرائه أبو بكر على الحج سنة تسع وعلى لقسمة الغنيمة وافراد الخمس باليمن وقراءة سورة براءة على المشركين في حجة أبي بكر وأبو عبيدة لقبض الجزية من البحرين وعبد الله بن رواحة لخرص خيبر الى أن استشهد في غزوة مؤتة ومنهم عماله لقبض الزكوات كما تقدم قريبا في قصة ابن اللتبية وأما رسله الى الملوك فسمى منهم دحية وعبد الله بن حذافة وهما في هذه الترجمة وأخرج مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رسله الى الملوك يعني الذين كانوا في عصره (قلت) وقد استوعبهم محمد بن سعد أيضا وأفردهم بعض المتأخرين في جزء تتبعهم من أسد الغابة لابن الاثير ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث* الاول (قوله وقال ابن عباس بعث النبي صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي بكتابه الى عظيم بصرى ان يدفعه الى قيصر) هو طرف من الحديث الطويل المذكور في بدء الوحي وتقدم شرحه هناك وتسميته عظيم بصرى وكيفية ارسال الكتاب المذكور الى هرقل وهذا التعليق ثبت في رواية الكشميهني وحده هنا* الحديث الثاني (قوله يونس) هو ابن يزيد الايلي (قوله بعث بكتابه الى كسرى فأمره ان يدفعه الى عظيم البحرين) كذا هنا والضمير في قوله فأمره للمبعوث الذي دل عليه قوله بعث وقد تقدم في أواخر المغازي وان الرسول عبد الله بن حذافة السهمي الذي تقدمت قصته قريبا في السرية وقوله فحسبت ان ابن المسيب القائل هو ابن شهاب كما تقدم بيانه هناك (قوله ان يمزقوا كل ممزق) فيه تلميح بما أخبر الله تعالى انه فعل باهل سبا وأجاب الله تعالى هذه الدعوة فسلط شيرويه على والده كسرى أبرويز الذي مزق الكتاب فقتله وملك بعده فلم يبق الا يسيرا حتى مات والقصة مشهورة ﴿تنبيه﴾ وقع للزركشي هنا خبط فانه قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى كذا وقع في الامهات ولم يذكر فيه دحية بعد قوله بعث والصواب اثباته وقد ذكره في رواية الكشميهني تعليقا فقال قال ابن عباس بعث النبي صلى الله عليه وسلم دحية بكتابه الى عظيم بصرى وان يدفعه الى قيصر وهو الصواب انتهى وكأنه توهم أن القصتين واحدة وحمله على ذلك كونهما من رواية ابن عباس والحق أن المبعوث لعظيم بصرى هو دحية والمبعوث لعظيم البحرين وان لم يسم في هذه الرواية فقد سمي في غيرها وهو عبد الله بن حذافة ولو لم يكن في الدليل على المغايرة بينهما الا بعد ما بين بصرى والبحرين فان بينهما نحو شهر وبصرى كانت في مملكة هرقل ملك الروم

---

(باب ما كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الامراء والرسل واحدا بعد واحد) وقال ابن عباس بعث النبي صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي بكتابه الى عظيم بصرى ان يدفعه الى قيصر * حدثنا يحيى بن بكير حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب أنه قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى فأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين يدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه كسرى مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن يزيد بن أبي عبيد حدثنا سلمة بن الاكوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أسلم أذن في قومك أو في الناس يوم عاشوراء ان من أكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم

والبحرين كانت في مملكة كسرى ملك الفرس وإنما نبهت على ذلك مع وضوحه خشية أن يغتر به من من ليس له اطلاع على ذلك * الحديث الثالث حديث سلمة بن الاكوع في صيام يوم عاشوراء وقد تقدم شرحه في كتاب الصيام ويحيى المذكور في السند هو ابن سعيد القطان والرجل من أسلم هو هند ابن أسماء بن حارثة كما تقدم والله أعلم * (قوله باب وصاة النبي صلى الله عليه وسلم وفود العرب ان يبلغوا من وراءهم) الوصاة بالقصر بمعنى الوصية والواو مفتوحة ويجوز كسرها وقد تقدم بيان ذلك في أوائل كتاب الوصايا وذكر فيه حديثين أحدهما (قوله قاله مالك بن الحويرث) يشير الى حديثه المذكور قريبا أول هذه الابواب * الثاني (قوله وحدثني اسحق) هو ابن راهويه كذا ثبت في رواية أبي ذر فأغنى عن تردد الكرماني هل هو اسحق بن منصور أو ابن ابراهيم والنضر هو ابن شميل وأبو جمرة بالجيم (قوله كان ابن عباس يقعدني على سريره) قد تقدم السبب في ذلك في باب ترجمان الحاكم وانه كان يترجم بينه وبين الناس لما يستفتونه ووقع في رواية اسحق بن راهويه في مسنده ان النضر ابن شميل وعبد الله بن ادريس قالا حدثنا شعبة فذكره وفيه يجلسني معه على السرير فأترجم بينه وبين الناس (قوله ان وفد عبد القيس) تقدم شرح قصتهم في كتاب الايمان ثم في كتاب الاشربة والغرض منه قوله في آخره احفظوهن وأبلغوهن من وراءكم فان الامر بذلك يتناول كل فرد فلولا أن الحجة تقوم بتبليغ الواحد ما حضهم عليه * (قوله باب خبر المرأة الواحدة) ذكر فيه حديث ابن عمر وبه يتم ما في البابين قبله تكملة الاحاديث اثنين وعشرين حديثا (قوله عن توبة) بمثناة مفتوحة وسكون الواو بعدها موحدة هو ابن كيسان يسمى أبا المورع بتشديد الراء والاهمال والعنبري بفتح المهملة والموحدة بينهما نون ساكنة نسبة الى بني العنبر بطن شهير من بني تميم (قوله أرأيت حديث الحسن) أي البصري والرؤية هنا بصرية والاستفهام للانكار كان الشعبي ينكر على من يرسل الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى أن الحامل لفاعل ذلك طلب الاكثار من التحديث عنه والا لكان يكتفي بما سمعه موصولا وقال الكرماني مراد الشعبي ان الحسن مع كونه تابعيا كان يكثر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمر مع كونه صحابيا يحتاط ويقل من ذلك مهما أمكن (قلت) وكان ابن عمر اتبع رأي أبيه في ذلك فانه كان يحض على قلة التحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لوجهين أحدهما خشية الاشتغال عن تعلم القرآن وتفهم معانيه والثاني خشية أن يحدث عنه بما لم يقله لانهم لم يكونوا يكتبون فاذا طال العهد لم يؤمن النسيان وقد أخرج سعيد بن منصور بسند آخر صحيح عن الشعبي عن قرظة بن كعب عن عمر قال أقلوا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم وتقدم شيء مما يتعلق بهذا في كتاب العلم وقوله وقاعدت ابن عمر الجملة حالية والمراد انه جلس معه المدة المذكورة وقوله قريبا من سنتين أو سنة ونصف ووقع عند ابن ماجه من طريق عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي قال جالست ابن عمر سنة فيجمع بان مدة مجالسته كانت سنة وكسرا فألغى الكسر تارة وجبر أخرى وكان الشعبي جاور بالمدينة أو بمكة والا فهو كوفي وابن عمر لم تكن له اقامة بالكوفة (قوله فلم أسمعه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا) أشار الى الحديث الذي يريد أن يذكره وكأنه استحضره بذهنه اذ ذاك (قوله كان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سعد فذهبوا يأكلون من لحم) هكذا أورد القصة مختصرة وأوردها في الذبائح مبينة وتقدم لفظه هناك وعند الاسماعيلي من طريق

القيس لما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الوفد قالوا ربيعة قال مرحبا بالوفد والقوم غير خزايا ولا ندامى قالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك كفار مضر فمرنا بأمر ندخل به الجنة ونخبر به من وراءنا فسألوا عن الاشربة فنهاهم عن أربع وأمرهم بأربع أمرهم بالايمان بالله قال هل تدرون ما الايمان بالله قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وأظن فيه صيام رمضان وتؤتوا من المغانم الخمس ونهاهم عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير وربما قال المقير قال احفظوهن وابلغوهن من وراءكم * باب خبر المرأة الواحدة * حدثنا محمد بن الوليد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن توبة العنبري قال قال لي الشعبي أرأيت حديث الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم وقاعدت ابن عمر قريبا من سنتين أو سنة ونصف فلم أسمعه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا قال كان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سعد فذهبوا يأكلون من لحم

معاذعن شعبة فأتو بلحم ضب (قوله فنادتهم امرأة من بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) هي ميمونة وقد تقدم بيانه في كتاب (قوله فانه حلال أوقال لا بأس به شك فيه) هو قول شعبة والذي شك في أي اللفظين قال هو توبة الراوي عن ابن عمر بين ذلك محمد بن جعفر في روايته عن شعبة أخرجه أحمد في مسنده عنه وقد تقدم الكلام على لحم الضب في كتاب الصيد والذبائح مستوفى في رواية عبدالله بن دينار عن ابن عمر في الضب لا احله ولا احرمه وانها لا تخالف قوله هنا فانه حلال ولكنه ليس من طعامي أي ليس من المألوف له فلذلك ترك أكله لا لكونه حراما ﴿خاتمة﴾ اشتمل كتاب الاحكام وما بعده من التمني واجازة خبر الواحد من الاحاديث المرفوعة على مائة حديث وثلاثة وستين حديثا المعلق منها وما في حكمه سبعة وثلاثون طريقا وسائرها موصول المكرر منه فيه وفيما مضى مائة حديث وتسعة وأربعون حديثا والخالص اربعة عشر حديثا شاركه مسلم في تخريجها سوى حديث أبي هريرة انكم ستحرصون وحديث ابي أيوب في البطانة وحديث ابي هريرة وحديث ابن عمر في بيعة عبد الملك وحديث عمر في بيعة أبي بكر الثانية وحديث أبي بكر في قصة وفد بزاخة وفي التمني سبعة وعشرون حديثا كلها مكررة منها ستة طرق معلقة وفي خبر الواحد اثنان وعشرون حديثا كلها مكررة منها طريق واحد معلق وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم ثمانية وخمسون أثرا والله سبحانه وتعالى أعلم

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة﴾

الاعتصام افتعال من العصمة والمراد امتثال قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا الآية قال الكرماني هذه الترجمة منتزعة من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا لان المراد بالحبل الكتاب والسنة على سبيل الاستعارة والجامع كونهما سببا للمقصود وهو الثواب والنجاة من العذاب كما ان الحبل سبب لحصول المقصود به من السقي وغيره والمراد بالكتاب القرآن المتعبد بتلاوته وبالسنة ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريره وما هم بفعله والسنة في أصل اللغة الطريقة وفي اصطلاح الاصوليين والمحدثين ما تقدم وفي اصطلاح بعض الفقهاء ما يرادف المستحب قال ابن بطال لا عصمة لاحد الا في كتاب الله أو في سنة رسوله أو في اجماع العلماء على معنى في أحدهما ثم تكلم على السنة باعتبار ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي بيانه بعد باب ثم ذكر فيه خمسة أحاديث ＊ الحديث الاول (قوله سفيان عن مسعر وغيره) أما سفيان فهو ابن عيينة ومسعر هو ابن كدام بكسر الكاف وتخفيف الدال والغير الذي أبهم معه لم أر من صرح به الا انه يحتمل ان يكون سفيان الثوري فان أحمد أخرجه من روايته عن قيس بن مسلم وهو الجدلي بفتح الجيم والمهملة كوفي يكنى أبا عمرو وكان عابدا ثقة ثبتا وقد نسب الى الارجاء وفي الرواة قيس بن مسلم آخر لكنه شامي غير مشهور روى عن عبادة بن الصامت وحديثه عنه في كتاب خلق الافعال للبخاري وطارق بن شهاب هو الاحمسي معدود في الصحابة لانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كبير لكن لم يثبت له منه سماع (قوله قال رجل من اليهود) تقدم الكلام عليه في كتاب الايمان وفي تفسير سورة المائدة مع شرح سائر الحديث وحاصل جواب عمر انا اتخذنا ذلك اليوم عيدا على وفق ما ذكرت (قوله سمع سفيان مسعرا ومسعر قيسا وقيس طارقا) هو كلام البخاري يشير الى ان العنعنة المذكورة في هذا السند محمولة عنده على السماع

فنادتهم امرأة من بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لحم ضب فامسكوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واطعموا فانه حلال أوقال لا بأس به شك فيه ولكنه ليس من طعامي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة﴾

＊حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن مسعر وغيره عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال رجل من اليهود لعمر يا أمير المؤمنين لو أن علينا نزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر اني لاعلم أي يوم نزلت هذه الآية نزلت يوم عرفة في يوم جمعة ＊ سمع سفيان مسعرا ومسعر قيسا وقيس طارقا

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أنه سمع عمر الغد حين بايع المسلمون أبا بكر واستوى على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد قبل أبي بكر فقال أما بعد فاختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا ولما هدى الله به رسوله * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال ضمني اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الكتاب * حدثنا عبد الله بن صباح حدثنا معتمر قال سمعت عوفا ان ابا المنهال حدثه انه سمع ابا برزة قال ان الله يغنيكم او نعشكم بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم * قال ابو عبد الله وقع هنا يغنيكم وانما هو نعشكم ينظر في اصل كتاب الاعتصام * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر كتب الى عبد الله بن مروان يبايعه واقر لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت

* باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم *

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن بن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نائم رايتني اتيت بمفاتيح خزائن الارض

لاطلاعه على سماع كل منهم من شيخه وقوله سبحانه اليوم أكملت لكم دينكم ظاهره يدل على أن أمور امور الدين كملت عند هذه المقالة وهي قبل موته صلى الله عليه وسلم بنحو ثمانين يوما فعلى هذا لم ينزل بعد ذلك من الاحكام شيء وفيه نظر وقد ذهب جماعة الى ان المراد بالاكمال ما يتعلق باصول الاركان لا ما يتفرع عنها ومن ثم لم يكن فيها متمسك لمنكري القياس ويمكن دفع حجتهم على تقدير تسليم الاول بان استعمال القياس في الحوادث متلقى من أمر الكتاب ولو لم يكن الا عموم قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وقد ورد أمره بالقياس وتقريره عليه فاندرج في عموم ما وصف بالكمال ونقل ابن التين عن الداودي انه قال في قوله تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم قال أنزل سبحانه وتعالى كثيرا من الامور مجملا ففسر نبيه ما احتيج اليه في وقته وما لم يقع في وقته وكل تفسيره الى العلماء بقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم * الحديث الثاني (قوله انه سمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الغد حين بايع المسلمون أبا بكر رضي الله عنه) حين يتعلق بسمع والذي يتعلق بالغد محذوف وتقديره من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم بيانه في باب الاستخلاف في أواخر كتاب الاحكام وسياقه هناك أتم وزاد في هذه الرواية فاختار الله لرسوله الذي عنده على الذي عندكم أي الذي عنده من الثواب والكرامة على الذي عندكم من النصب * الحديث الثالث حديث ابن عباس تقدم شرحه في كتاب العلم وبيان من رواه بلفظ التأويل ويأتي معنى التأويل في باب قوله تعالى بل هو قرآن مجيد من كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى * الحديث الرابع حديث ابي برزة وهو مختصر من الحديث الطويل المذكور في اوائل كتاب الفتن في باب اذا قال عند قوم شيأ ثم خرج فقال بخلافه وقد تقدم شرحه مستوفى هناك وقوله هنا ان الله يغنيكم بالاسلام كذا وقع بضم اوله ثم غين معجمة ساكنة ثم نون ونبه ابو عبد الله وهو المصنف على ان الصواب بنون ثم عين مهملة مفتوحتين ثم شين معجمة (قوله ينظر في اصل كتاب الاعتصام) فيه اشارة الى انه صنف كتاب الاعتصام مفردا وكتب منه هنا ما يليق بشرطه في هذا الكتاب كما صنع في كتاب الادب المفرد فلما راى هذه اللفظة مغايرة لما عنده انه الصواب أحال على مراجعة ذلك الاصل وكانه كان في هذه الحالة غائبا عنه فامر بمراجعته وان يصلح منه وقد وقع له نحو هذا في تفسير أنقض ظهرك ونبهت عليه في تفسير سورة ألم نشرح ونقل ابن التين عن الداودي ان ذكر حديث أبي برزة هذا هنا انما يستفاد منه تثبيت خبر الواحد وهو غفلة منه فان حكم تثبيت خبر الواحد انقضى وعقب للاعتصام بالكتاب والسنة من قوله ان الله نعشكم بالكتاب ظاهرة جدا والله أعلم * الحديث الخامس حديث ابن عمر في مكاتبته لعبد الملك بالبيعة له وقد تقدم باتم من هذا السياق مع شرحه في باب كيف يبايع الامام من اواخر كتاب الاحكام ومن ثم يظهر المعطوف عليه بقوله هنا واقر لك وبينت هناك ان ذلك كان بعد قتل عبد الله بن الزبير والغرض منه هنا استعمال سنة الله ورسوله في جميع الامور ۞ (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم) وذكر فيه حديثين لابي هريرة أحدهما بلفظ الترجمة وزاد ونصرت بالرعب وبينا أنا نائم رايتني اتيت بمفاتيح خزائن الارض وتقدم تفسير جوامع الكلم في باب المفاتيح في اليد من كتاب التعبير وفيه تفسيرها عن الزهري وحاصله انه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني وجزم غير الزهري بان المراد بجوامع الكلم القرآن بقرينة قوله بعثت

والقرآن

والقرآن هو الغاية في ايجاز اللفظ واتساع المعاني وتقدم شرح نصرت بالرعب في كتاب التيمم (قوله فوضعت في يدي) أي المفاتيح وتقدم تفسير المراد بها في باب النفخ في المنام من كتاب التعبير (قوله قال أبو هريرة) هو موصول بالسند المذكور أولا وقوله فقد ذهب أي مات وقوله وأنتم تلغثونها أو ترغثونها أو كلمة تشبهها فالاولى بلام ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة ثم مثلثة والثانية مثلها لكن بدل اللام راء وهي من الرغث كناية عن سعة العيش وأصله من رغث الجدي أمه اذا ارتضع منها وارغثته هي أرضعته ومن ثم قيل رغوث وأما باللام فقيل انها لغة فيها وقيل تصحيف وقيل مأخوذة من اللغيث بوزن عظيم وهو الطعام المخلوط بالشعير ذكره صاحب المحكم عن ثعلب والمراد يأكلونها كيفما اتفق وفيه بعد وقال ابن بطال وأما اللغث باللام فلم أجده فيما تصفحت من اللغة انتهى ووجدت في حاشية من كتابه هما لغتان صحيحتان فصيحتان معناهما الاكل النهم وأفاد الشيخ مغلطاي عن كتاب المنتهى لابي المعالي اللغوي لغث طعامه ولغث بالغين والعين أي المعجمة والمهملة اذا فرقه قال واللغيث ما يبقى في المكيل من الحب فعلى هذا فالمعنى وأنتم تأخذون المال فتفرقونه بعد ان تحوزوه واستعار للمال ما للطعام لان الطعام أهم ما يقتنى لاجله المال وزعم ان في بعض نسخ الصحيح وأنتم تلعقونها بمهملة ثم قاف (قلت) وهو تصحيف ولو كان له بعض اتجاه والثالثة جاءت من رواية عقيل في كتاب الجهاد بلفظ تنتثلونها بمثناة ثم نون ساكنة ثم مثناة ولبعضهم بحذف المثناة الثانية من النثل بفتح النون وسكون المثلثة وهو الاستخراج نثل كنانته استخرج ما فيها من السهام وجرابه نفض ما فيه والبئر أخرج ترابها فمعنى تنتثلونها تستخرجون ما فيها وتتمتعون به قال ابن التين عن الداودي هذا المحفوظ في هذا الحديث قال النووي يعني ما فتح على المسلمين من الدنيا وهو يشمل الغنائم والكنوز وعلى الاول اقتصر الاكثر ووقع عند بعض رواة مسلم بالميم بدل النون الاولى وهو تحريف * الحديث الثاني (قوله عن سعيد) هو ابن أبي سعيد المقبري واسم أبي سعيد كيسان (قوله ما مثله أومن أمن عليه البشر) أوشك من الراوي فالاولى بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الميم من الامن والثانية بالمد وفتح الميم من الايمان وحكي ابن قرقول ان في رواية القابسي بفتح الهمزة وكسر الميم بغير مد من الامان وصوبها ابن التين فلم يصب وقوله وانما كان الذي أوتيته في رواية المستملي أوتيت بحذف الهاء وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في أوائل فضائل القرآن بحمد الله تعالى ومعنى الحصر في قوله انما كان الذي أوتيته ان القرآن أعظم المعجزات وأفيدها وأدومها لاشتماله على الدعوة والحجة ودوام الانتفاع به الى آخر الدهر فلما كان لا شئ يقاربه فضلا عن ان يساويه كان ما عداه بالنسبة اليه كان لم يقع قيل يؤخذ من ايراد البخاري هذا الحديث عقب الذي قبله ان الراجح عنده ان المراد بجوامع الكلم القرآن وليس ذلك بلازم فان دخول القرآن في قوله بعثت بجوامع الكلم لا شك فيه وانما النزاع هل يدخل غيره من كلامه من غير القرآن وقد ذكروا من أمثلة جوامع الكلام في القرآن قوله تعالى ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون وقوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون الى غير ذلك ومن أمثلة جوامع الكلم من الاحاديث النبوية حديث عائشة كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وحديث كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل متفق عليهما وحديث أبي هريرة واذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وسيأتي شرحه قريبا وحديث المقدام ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه * الحديث أخرجه الاربعة وصححه ابن حبان والحاكم الى غير ذلك مما يكثر بالتتبع وانما يسلم ذلك فيما لم تتصرف الرواة في ألفاظه والطريق الى معرفة ذلك ان تقل مخارج الحديث وتتفق ألفاظه والا فان مخارج الحديث اذا كثرت قل

فوضعت في يدي قال أبو هريرة فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تلغثونها او ترغثونها أو كلمة تشبهها * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا أعطي من الآيات ما مثله أومن أوآمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله الي فارجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة

ان تتفق ألفاظه تواردا أكثر الرواة على الاقتصار على الرواية بالمعنى بحسب ما ظهر لاحدهم أنه واف به والحامل لاكثرهم على ذلك انهم كانوا لا يكتبون و بطول الزمان فيتعلق المعنى بالذهن فيرتسم فيه ولا يستحضر اللفظ فيحدث بالمعنى لمصلحة التبليغ ثم يظهر من سياق ماهو أحفظ منه انه لم يوف بالمعنى

﴿باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله تعالى واجعلنا للمتقين اماما﴾ قال أئمة يقتدي بمن قبلنا و يقتدي بنا من بعدنا وقال ابن عون ثلاث احبهن لنفسي ولاخواني هذه السنة ان يتعلموها ويسألوا عنها والقرآن ان يتفهموه ويسألوا الناس عنه ويدعو الناس الامن خير

(قوله باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي قبولها والعمل بما دلت عليه فأما أقواله صلى الله عليه وسلم فتشتمل على أمر ونهي وأخبار وسيأتي حكم الامر والنهي في باب مفرد وأما أفعاله فيأتي أيضا في باب مفرد قوله (قوله وقول الله تعالى واجعلنا للمتقين اماما قال أئمة نقتدي بمن قبلنا ويقتدي بنا من بعدنا كذا للجميع بابهام القائل وقد ثبت ذلك من قول مجاهد أخرجه الفريابي والطبري وغيرهما من طريقه بهذا اللفظ بسند صحيح وأخرجه ابن أبي حاتم من طريقه بسند صحيح أيضا قال يقول اجعلنا أئمة في التقوى حتى نأتم بمن كان قبلنا و يأتم بنا من بعدنا وللطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ان المعنى اجعلنا أئمة التقوى لاهله يقتدون بنا لفظ الطبري وفي رواية ابن أبي حاتم اجعلنا أئمة هدى ليهتدى بنا ولا تجعلنا أئمة ضلالة لانه قال تعالى لاهل السعادة وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقال لاهل الشقاوة وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ورجح الطبري انهم سألوا ان يكونوا للمتقين أئمة ولم يسألوا ان يجعل المتقين لهم أئمة ثم تكلم الطبري على افراد اماما مع ان المراد جماعة بما حاصله ان الامام اسم جنس فيتناول الواحد فما فوقه وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن قتادة في قوله واجعلنا للمتقين اماما أي قادة في الخير ودعاة هدى يؤتم بنا في الخير وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي ليس المراد ان نؤم الناس وانما أرادوا اجعلنا أئمة لهم في الحلال والحرام يقتدون بنا فيه ومن طريق جعفر بن محمد معناه اجعلني رضا فاذا قلت صدقوني وقبلوا مني ﴿تنبيه﴾ اقتصر شيخنا ابن الملقن في شرحه تبعا لمن تقدمه على عزو التفسير المذكور أولا للحسن البصري ولم أره عنه مسندا والثاني للضحاك وقد صح عن ابن عباس ورواه ابن أبي حاتم عن عكرمة وسعيد بن جبير ونقله ابن أبي حاتم أيضا عن أبي صالح وعبد الله بن شوذب (قوله وقال ابن عون) هو عبد الله البصري من صغار التابعين (ثلاث أحبهن لنفسي الخ) وصله محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة والجوزقي من طريقه قال محمد بن نصر حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا سليم بن أخضر سمعت ابن عون يقول غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ثلاث أحبهن لنفسي الحديث ووصله أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق القعنبي سمعت حماد بن زيد يقول قال ابن عون (قوله ولاخواني) في رواية حماد ولاصحابي (قوله هذه السنة) أشار الى طريقة النبي صلى الله عليه وسلم اشارة نوعية لا شخصية وقوله ان يتعلموها ويسألوا عنها في رواية يحيى بن يحيى هذا الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتبعه ويعمل بما فيه (قوله والقرآن أن يتفهموه ويسألوا الناس عنه) في رواية يحيى فيتدبروه بدل فيتفهموه وهو المراد (قوله ويدعوا الناس الا من خير) كذا للاكثر بفتح الدال من يدعوا وهو من الودع بمعنى الترك ووقع في رواية الكشميهني بسكون الدال من الدعاء وكذا هو في نسخة الصغاني و يؤيد الاول ان في رواية يحيى بن يحيى ورجل أقبل على نفسه ولها عن الناس الا من خير لان في ترك الشر خيرا كثيرا قال الكرماني قال في القرآن يتفهموه وفي السنة يتعلموها لان الغالب ان المسلم يتعلم القرآن في أول أمره فلا يحتاج الى الوصية بتعلمه فلهذا أوصى بتفهم معناه وادراك منطوقه انتهى ويحتمل أن يكون السبب ان القرآن قد جمع بين دفتي المصحف ولم تكن السنة يومئذ جمعت فاراد بتعلمها جمعها ليتمكن من تفهمها بخلاف القرآن فانه مجموع فليبادر لتفهمه ثم ذكر فيه

عشر حديثا * الحديث الاول (قوله عمرو بن عباس) بموحدة ثم مهملة هو الباهلي بصري يكنى أبا عثمان من طبقة علي بن المديني وعبد الرحمن هو ابن مهدي وسفيان هو الثوري وواصل هو ابن حيان وتقدم تصريح الثوري عنه بالتحديث في كتاب الحج وأبو وائل هو شقيق بن سلمة (قوله جلست الى شيبة) هو ابن عثمان بن طلحة العبدري حاجب الكعبة وقد تقدم نسبه في شرح حديثه في باب كسوة الكعبة من كتاب الحج وليس له في الصحيحين الا هذا الحديث عند البخاري وحده (قوله ان لا أدع فيها) الضمير للكعبة وان لم يجر لها ذكر لان المراد بالمسجد في قول أبي وائل جلست الى شيبة في هذا المسجد نفس الكعبة فكأنه أشار اليها فقد تقدم في رواية الحج في هذا الحديث على كرسي في الكعبة أي عند بابها كما جرت به عادة الحجبة قال ابن بطال أراد عمر قسمة المال في مصالح المسلمين فلما ذكره شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر بعده لم يتعرضا له لم يسعه خلافهما ورأى ان الاقتداء بهما واجب (قلت) وتمامه ان تقرير النبي صلى الله عليه وسلم منزل منزلة حكمه باستمرار ما ترك تغييره فيجب الاقتداء به في ذلك لعموم قوله تعالى واتبعوه وأما أبو بكر فدل عدم تعرضه على انه لم يظهر له من قوله صلى الله عليه وسلم ولا من فعله ما يعارض التقرير المذكور ولو ظهر له لفعله لا سيما مع احتياجه للمال لقلته في مدته فيكون عمر مع وجود كثرة المال في أيامه أولى بعدم التعرض * الحديث الثاني حديث حذيفة في الامانة تقدم شرحه في كتاب الفتن * الحديث الثالث (قوله حدثنا عمرو بن مرة) هو الجملي بفتح الجيم وتخفيف الميم ومرة شيخه هو ابن شراحيل ويقال له مرة الطيب بالتشديد وهو الهمداني بسكون الميم وليس هو والد عمرو الراوي عنه (قوله وأحسن الهدى هدى محمد) بفتح الهاء وسكون الدال للاكثر وللكشميهني بضم الهاء مقصور ومعنى الاول الهيئة والطريقة والثاني ضد الضلال (قوله وشر الامور محدثاتها الخ) تقدم هذا الحديث بدون هذه الزيادة في كتاب الادب وذكرت ما يدل على ان البخاري اختصره هناك ومما أنبه عليه هنا قبل شرح هذه الزيادة أن ظاهر سياق هذا الحديث انه موقوف لكن القدر الذي له حكم الرفع منه قوله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم فان فيه اخبارا عن صفة من صفاته صلى الله عليه وسلم وهو أحد اقسام المرفوع وقل من نبه على ذلك وهو كالمتفق عليه لتخريج المصنفين المقتصرين على الاحاديث المرفوعة الاحاديث الواردة في شمائله صلى الله عليه وسلم فان أكثرها يتعلق بصفة خلقه وذاته كوجهه وشعره وكذا بصفة خلقه كحلمه وصفحه وهذا مندرج في ذلك مع ان الحديث المذكور جاء عن ابن مسعود مصرحا فيه بالرفع من وجه آخر اخرجه اصحاب السنن لكن ليس هو على شرط البخاري واخرجه مسلم من حديث جابر مرفوعا ايضا بزيادة فيه وليس هو على شرطه ايضا وقد بينت ذلك في كتاب الادب في باب الهدى الصالح والمحدثات بفتح الدال جمع محدثة والمراد بها ما احدث وليس له اصل في الشرع ويسمى في عرف الشرع بدعة وما كان له اصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة فان كل شئ احدث على غير مثال يسمى بدعة سواء كان محمودا او مذموما وكذا القول في المحدثة وفي الامر المحدث الذي ورد في حديث عائشة من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد كما تقدم شرحه ومضى بيان ذلك قريبا في كتاب الاحكام وقد وقع في حديث جابر المشار اليه وكل بدعة ضلالة وفي حديث العرباض بن سارية واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وهو حديث اوله وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة فذكره وفيه هذا اخرجه احمد وابو داود والترمذي وصححه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وهذا الحديث في المعنى قريب من حديث عائشة المشار اليه

*حدثنا عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن واصل عن ابي وائل قال جلست الى شيبة في هذا المسجد قال جلس الى عمر في مجلسك هذا فقال هممت ان لا ادع فيها صفراء ولا بيضاء الا قسمتها بين المسلمين قلت ما انت بفاعل قال لم قلت لم يفعله صاحباك قال هما المرآن يقتدى بهما * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال سألت الاعمش فقال عن زيد بن وهب سمعت حذيفة يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامانة نزلت من السماء في جذر قلوب الرجال ونزل القرآن فقرؤا القرآن وعلموا من السنة *حدثنا آدم بن ابي اياس حدثنا شعبة اخبرنا عمرو ابن مرة سمعت مرة الهمداني يقول قال عبد الله ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين

وهو من جوامع الكلم قال الشافعي البدعة بدعتان محمودة ومذمومة فما وافق السنة فهو محمود وما خالفها فهو مذموم اخرجه ابو نعيم بمعناه من طريق ابراهيم بن الجنيد عن الشافعي وجاء عن الشافعي ايضا اخرجه البيهقي في مناقبه قال المحدثات ضربان ما احدث يخالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهذه بدعة الضلال وما احدث من الخير لا يخالف شيأ من ذلك فهي محدثة غير مذمومة انتهى وقسم بعض العلماء البدعة الى الاحكام الخمسة وهو واضح وثبت عن ابن مسعود انه قال قد اصبحتم على الفطرة وانكم ستحدثون ويحدث لكم فاذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدى الاول فمما حدث تدوين الحديث ثم تفسير القرآن ثم تدوين المسائل الفقهية المولدة عن الرأى المحض ثم تدوين ما يتعلق بأعمال القلوب فأما الاول فأنكره عمر وابو موسى وطائفة ورخص فيه الاكثرون واما الثاني فأنكره جماعة من التابعين كالشعبي واما الثالث فأنكره الامام احمد وطائفة يسيرة وكذا اشتد انكار احمد للذي بعده ومما حدث ايضا تدوين القول في اصول الديانات فتصدى لها المثبتة والنفاة فبالغ الاول حتى شبه وبالغ الثاني حتى عطل واشتد انكار السلف لذلك كأبي حنيفة وأبي يوسف والشافعي وكلامهم في ذم اهل الكلام مشهور وسببه انهم تكلموا فيما سكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وثبت عن مالك انه لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر شئ من الاهواء يعني بدع الخوارج والروافض والقدرية وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الامور التي أنكرها أئمة التابعين واتباعهم ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان وجعلوا كلام الفلاسفة أصلا يردون اليه ما خالفه من الآثار بالتأويل ولو كان مستكرها ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذي رتبوه هو أشرف العلوم وأولاها بالتحصيل وان من لم يستعمل ما اصطلحوا عليه فهو عامي جاهل فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما احدثه الخلف وان لم يكن له منه بد فليكتف منه بقدر الحاجة ويجعل الاول المقصود بالاصالة والله الموفق وقد أخرج أحمد بسند جيد عن غضيف بن الحرث قال بعث الى عبد الملك بن مروان فقال انا قد جمعنا الناس على رفع الايدي على المنبر يوم الجمعة وعلى القصص بعد الصبح والعصر فقال أما انهما أمثل بدعكم عندي ولست بمجيبكم الى شئ منهما لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أحدث قوم بدعة الا رفع من السنة مثلها فتمسك بسنة خير من احداث بدعة انتهى واذا كان هذا جواب هذا الصحابي في امر له أصل في السنة فما ظنك بما لا أصل له فيها فكيف بما يشتمل على ما يخالفها وقد مضى في كتاب العلم أن ابن مسعود كان يذكر الصحابة كل خميس لئلا يملوا ومضى في كتاب الرقاق ان ابن عباس قال حدث الناس كل جمعة فان أبيت فمرتين ونحوه وصية عائشة لعبيد بن عمير والمراد بالقصص التذكير والموعظة وقد كان ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم يكن يجعله راتبا كخطبة الجمعة بل بحسب الحاجة وأما قوله في حديث العرباض فان كل بدعة ضلالة بعد قوله واياكم ومحدثات الامور فانه يدل على ان المحدث يسمى بدعة وقوله كل بدعة ضلالة قاعدة شرعية كلية بمنطوقها ومفهومها أما منطوقها فكان يقال حكم كذا بدعة وكل بدعة ضلالة فلا تكون من الشرع لان الشرع كله هدى فان ثبت ان الحكم المذكور بدعة صحت المقدمتان وانتجتا المطلوب والمراد بقوله كل بدعة ضلالة ما أحدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام وقوله في آخر حديث ابن مسعود وان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين اراد ختم موعظته بشئ من القرآن يناسب الحال وقال ابن عبد السلام في أواخر القواعد البدعة خمسة اقسام فالواجبة كالاشتغال بالنحو الذي يفهم به كلام الله ورسوله لان حفظ الشريعة واجب ولا يتأتى الا بذلك

فيكون

فيكون من مقدمة الواجب وكذا شرح الغريب وتدوين أصول الفقه والتوصل الى تمييز الصحيح والسقيم والمحرمة ما رتبه من خالف السنة من القدرية والمرجئة والمشبهة والمندوبة كل احسان لم يعهد عينه في العهد النبوي كالاجتماع على التراويح وبناء المدارس والربط والكلام في التصوف المحمود وعقد مجالس المناظرة ان أريد بذلك وجه الله والمباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في المستلذات من أكل وشرب وملبس ومسكن وقد يكون بعض ذلك مكروها أو خلاف الاولى والله أعلم * الحديث الرابع والخامس حديث أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني في قصة العسيف قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاقضين بينكما بكتاب الله وهذا يوهم ان الخطاب لهما وليس كذلك وانما هو لوالد العسيف والذي استأجره لما ماجا كما بسبب زنا العسيف بامرأة الذي استأجره والقدر المذكور هنا طرف من القصة المذكورة واقتصر البخاري هنا عليه لدخوله في غرضه ان السنة يطلق عليها كتاب الله لانها بوحيه وتقديره لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد تقدم تقرير ذلك مع شرح الحديث في كتاب المحاربين المتعلق ببيان الحدود * الحديث السادس (قوله فليح) بالفاء والمهملة مصغر هو ابن سليمان المدني وشيخه هلال بن علي هو الذي يقال له ابن أبي ميمونة (قوله كل أمتي يدخل الجنة الا من أبى) بفتح الموحدة أي امتنع وظاهره أن العموم مستمر لان كلا منهم لا يمتنع من دخول الجنة ولذلك قالوا ومن يأبى فبين لهم أن اسناد الامتناع اليهم عن الدخول مجاز عن الامتناع عن سنته وهو عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في أول الاحكام حديث أبي هريرة أيضا مرفوعا من أطاعني فقد أطاع الله وتقدم شرحه مستوفى أخرج أحمد والحاكم من طريق صالح بن كيسان عن الاعرج عن أبي هريرة رفعه لتدخلن الجنة الا من أبى وشرد على الله شراد البعير وسنده على شرط الشيخين وله شاهد عن أبي امامة عند الطبراني وسنده جيد والموصوف بالاباء وهو الامتناع ان كان كافرا فهو لا يدخل الجنة أصلا وان كان مسلما فالمراد منعه من دخولها مع أول داخل الا من شاء الله تعالى * الحديث السابع (قوله محمد بن عبادة) بفتح المهملة وتخفيف الموحدة واسم جده البختري بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح المثناة من فوق ثقة واسطي يكنى أبا جعفر ماله في البخاري الا هذا الحديث وآخر تقدم في كتاب الادب وهو من الطبقة الرابعة من شيوخ البخاري ويزيد شيخه هو ابن هرون (قوله حدثنا سليم بن حيان وأثنى عليه) أما سليم فبفتح المهملة وزن عظيم وأبوه بمهملة ثم تحتانية ثقيلة والقائل وأثنى عليه هو محمد وفاعل أثنى هو يزيد (قوله قال حدثنا أو سمعت) القائل ذلك سعيد بن ميناء والشاك هو سليم بن حيان شك في أي الصيغتين قالها شيخه سعيد ويجوز في جابر ان يقرأ بالنصب وبالرفع والنصب أولى (قوله جاءت ملائكة) لم أقف على أسمائهم ولا أسماء بعضهم ولكن في رواية سعيد بن أبي هلال المعلقة عقب هذا عند الترمذي أن الذي حضر في هذه القصة جبريل وميكائيل ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رأيت في المنام كان جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي فيحتمل انه كان مع كل منهما غيره واقتصر في هذه الرواية على من باشر الكلام منهم ابتداء وجوابا ووقع في حديث ابن مسعود عند الترمذي وحسنه وصححه ابن خزيمة أن النبي صلى الله عليه وسلم توسد فخذه فرقد وكان اذا نام نفخ قال فبينا أنا قاعد اذا أنا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم بما بهم من الجمال فجلست طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه (قوله ان لصاحبكم هذا مثلا قال فاضربوا له مثلا) كذا للاكثر وسقط لفظ قال من رواية أبي ذر (قوله فقال بعضهم انه نائم الى قوله يقظان) قال الرامهرمزي هذا تمثيل

* حدثنا مسدد حدثنا سفيان حدثنا الزهري عن عبيد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاقضين بينكما بكتاب الله * حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال ابن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من أبى قالوا يا رسول الله ومن يأبى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى * حدثنا محمد بن عبادة أخبرنا يزيد حدثنا سليم بن حيان واثنى عليه حدثنا سعيد بن ميناء حدثنا او سمعت جابر بن عبد الله يقول جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا قال فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا

يرادبه حياة القلب وصحة خواطره يقال رجل يقظ اذا كان ذكي القلب وفي حديث ابن مسعود فقالوا بينهم ما رأينا عبدا قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي ان عينيه تنامان وقلبه يقظان اضربوا له مثلا وفي رواية سعيد بن ابي هلال فقال أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمع اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ونحوه في حديث ربيعة الجرشي عند الطبراني زاد احمد في حديث ابن مسعود فقالوا اضربوا امثالا ونؤول او نضرب ونؤول وفيه ليعقل قلبك (قوله مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة) في حديث ابن مسعود مثل سيد بنى قصرا وفي رواية احمد بنيانا حصينا ثم جعل مادبة فدعا الناس الى طعامه وشرابه فمن جاءبها كل من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه اوقال عذبه وفي رواية احمد عذبه عذابا شديدا والمادبة بسكون الهمزة وضم الدال بعدها موحدة وحكى الفتح وقال ابن التين عن ابي عبد الملك الضم والفتح لغتان فصيحتان وقال الرامهرمزي نحوه في حديث القرآن مادبة الله قال وقال لي ابو موسى الحامض من قاله بالضم اراد الوليمة ومن قاله بالفتح اراد ادب الله الذي ادب به عباده (قوله) فعلى هذا يتعين الضم (قوله وبعث داعيا) في رواية سعيد ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من تركه (قوله فقال بعضهم اولوها له يفقهها) قيل يؤخذ منه حجة لاهل التعبير ان التعبير اذا وقع في المنام اعتمد عليه قال ابن بطال قوله أولوها له يدل على ان الرؤيا على ماعبرت في النوم انتهى وفيه نظر لاحتمال الاختصاص بهذه القصة لكون الرائي النبي صلى الله عليه وسلم والمرئي الملائكة فلا يطرد ذلك في حق غيرهم (قوله فقال بعضهم انه نائم) هكذا وقع ثلاث مرة (قوله فقالوا الدار الجنة) اى الممثل بها زاد في رواية سعيد بن ابي هلال فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول الله وفي حديث ابن مسعود عند احمد اما السيد فهو رب العالمين واما البنيان فهو الاسلام والطعام الجنة ومحمد الداعي فمن اتبعه كان في الجنة (قوله فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله) اى لانه رسول صاحب المادبة فمن اجابه ودخل في دعوته اكل من المادبة وهو كناية عن دخول الجنة ووقع بيان ذلك في رواية سعيد ولفظه وانت يا محمد رسول الله فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها (قوله ومحمد فرق بين الناس) كذا لابي ذر بتشديد الراء فعلا ماضيا ولغيره بسكون الراء والتنوين وكلاهما متجه قال الكرماني ليس المقصود من هذا التمثيل تشبيه المفرد بالمفرد بل تشبيه المركب بالمركب مع قطع النظر عن مطابقة المفردات من الطرفين انتهى وقد وقع في غير هذه الطريق ما يدل على المطابقة المذكورة زاد في حديث ابن مسعود فلما استيقظ قال سمعت ما قال هؤلاء هل تدري من هم قلت الله ورسوله اعلم قال هم الملائكة والمثل الذي ضربوا الرحمن بنى الجنة ودعا اليها عباده الحديث ﴿تنبيه﴾ تقدم في كتاب الادب من وجه آخر عن سليم بن حيان بهذا الاسناد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء كرجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة الحديث وهو حديث آخر وتمثيل آخر فالحديث الذي في الادب يتعلق بالنبوة وكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وهذا يتعلق بالدعاء الى الاسلام وباحوال من اجاب او امتنع وقد وهم من خلطهما كابي نعيم في المستخرج فانه لما ضاق عليه مخرج حديث الباب ولم يجده مرويا عنده اورد حديث اللبنة ظنا منه انهما حديث واحد وليس كذلك لما بينته وسلم الاسماعيلي من ذلك فانه لما لم يجده في مروياته اورده من روايته عن الفربري بالاجازة عن البخاري بسنده وقد روى يزيد بن هرون بهذا السند حديث اللبنة اخرجه ابو الشيخ في كتاب الامثال من طريق احمد بن سنان الواسطي عنه وساق بهذا السند حديث مثلي



مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد اطاع الله ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس

ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا الحديث لكنه عن ابى هريرة لا عن جابر وقد ذكر الرامهرمزى حديث الباب فى كتاب الامثال معلقا فقال وروى يزيد بن هرون فساق السند ولم يوصل سنده بيزيد واورد معناه من مرسل الضحاك بن مزاحم (قوله تابعه قتيبة عن ليث) يعنى ابن سعد (عن خالد) يعنى ابن يزيد وهو ابو عبد الرحيم المصرى احد الثقات (قوله عن سعيد بن ابى هلال عن جابر قال خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم) هكذا اقتصر على هذا القدر من الحديث وظاهره ان بقية الحديث مثله وقد بينت ما بينهما من الاختلاف وقد وصله الترمذى عن قتيبة بهذا السند ووصله ايضا الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان وأبو نعيم من طريق ابى العباس السراج كلاهما عن قتيبة ونسبا السراج فى روايته الليث وشيخه كما ذكرته قال الترمذى بعد تخريجه هذا حديث مرسل سعيد بن أبى هلال لم يدرك جابر بن عبد الله (قلت) وفائدة ايراد البخارى له رفع التوهم عمن يظن ان طريق سعيد بن ميناء موقوفة لانه لم يصرح برفع ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فأتى بهذه الطريق لتصريحها ثم قال الترمذى وجاء من غير وجه عن النبى صلى الله عليه وسلم باسناد اصح من هذا قال وفى الباب عن ابن مسعود ثم ساقه بسنده الى ابن مسعود وصححه وقد بينت ما فيه ايضا بحمد الله تعالى ووصف الترمذى له بأنه مرسل يريد انه منقطع بين سعيد وجابر وقد اعتضد هذا المنقطع بحديث ربيعة الجرشى عند الطبرانى فانه بنحو سياقه وسنده جيد وسعيد بن أبى هلال غير سعيد بن ميناء الذى فى السند الاول وكل منهما مدنى لكن ابن ميناء تابعى بخلاف ابن أبى هلال والجمع بينهما اما بتعدد المرئى وهو واضح أو بأنه منام واحد حفظ فيه بعض الرواة ما لم يحفظ غيره وتقدم طريق الجمع بين اقتصاره على جبريل وميكائيل فى حديث وذكره الملائكة بصيغة الجمع فى الجانبين الدال على الكثرة فى آخر وظاهر رواية سعيد بن ابى هلال أن الرؤيا كانت فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم لقوله خرج علينا فقال انى رأيت فى المنام وفى حديث ابن مسعود ان ذلك كان بعد ان خرج الى الجن فقرأ عليهم ثم أغفى عند الصبح فجاؤا اليه حينئذ ويجمع بأن الرؤيا كانت على ما وصف ابن مسعود فلما رجع الى منزله خرج على اصحابه فقصها وما عدا ذلك فليس بينهما منافاة اذ وصف الملائكة برجال حسان يشير الى انهم تشكلوا بصورة الرجال وقد أخرج أحمد والبزار والطبرانى من طريق على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس نحو أول حديث سعيد بن ابى هلال لكن لم يسم الملكين وساق المثل على غير سياق من تقدم قال ان مثل هذا ومثل أمته كمثل قوم سفر انتهوا الى رأس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به فبيناهم كذلك اذ أتاهم رجل فقال أرأيتم ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء أتتبعونى قالوا نعم فانطلق بهم فأوردهم فأكلوا وشربوا وسمنوا فقال لهم ان بين أيديكم رياضا هى اعشب من هذه وحياضا أروى من هذه فاتبعونى فقالت طائفة صدق والله لنتبعنه وقالت طائفة قد رضينا بهذا نقيم عليه وهذا ان كان محفوظا قوى الحمل على التعدد اما للمنام واما لضرب المثل ولكن على بن زيد ضعيف من قبل حفظه قال ابن العربى فى حديث ابن مسعود ان المقصود المادبة وهو ما يؤكل ويشرب ففيه رد على الصوفية الذين يقولون لا مطلوب فى الجنة الا الوصال والحق ان لا وصال لنا الا بانقضاء الشهوات الجثمانية والنفسانية والمحسوسة والمعقولة وجماع ذلك كله فى الجنة انتهى وليس ما ادعاه من الرد بواضح قال وفيه ان من أجاب الدعوة اكرم ومن لم يجبها أهين وهو خلاف قولهم من دعوناه فلم يجبنا فله الفضل علينا فان اجابنا فلنا الفضل عليه فانه مقبول فى النظر واما حكم العبد مع المولى فهو كما تضمنه هذا الحديث * الحديث الثامن (قوله سفيان) هو الثورى وابراهيم هو النخعى

* تابعه قتيبة عن ليث عن خالد عن سعد بن ابى هلال عن جابر خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم

يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا فان أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا * حدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن عقيل عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر لابي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه فقال عمر فوالله ما هو الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق * قال ابن بكير وعبد الله عن الليث عناقا وهو أصح * حدثنا اسمعيل حدثني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل



وهمام هو ابن الحرث ورجال السند كلهم كوفيون (قوله يا معشر القراء) بضم القاف وتشديد الراء مهموز جمع قارئ والمراد بهم العلماء بالقرآن والسنة العباد وسيأتي ايضاحه في الحديث الحادي عشر (قوله استقيموا) أي اسلكوا طريق الاستقامة وهي كناية عن التمسك بأمر الله تعالى فعلا وتركا وقوله فيه سبقتم هو بفتح أوله كما جزم به ابن التين وحكى غيره ضمه والاول المعتمد زاد محمد بن يحيى الذهلي عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه فان استقمتم فقد سبقتم أخرجه أبو نعيم في المستخرج وقوله سبقا بعيدا أي ظاهرا ووصفه بالبعد لانه غاية شأو السابقين والمراد انه خاطب بذلك من أدرك أوائل الاسلام فاذا تمسك بالكتاب والسنة سبق الى كل خير لان من جاء بعده ان عمل بعمله لم يصل الى ما وصل اليه من سبقه الى الاسلام والا فهو أبعد منه حسا وحكما (قوله فان أخذتم يمينا وشمالا) أي خالفتم الامر المذكور وكلام حذيفة منتزع من قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والذي له حكم الرفع من حديث حذيفة هذا الاشارة الى فضل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار الذين مضوا على الاستقامة فاستشهدوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أو عاشوا بعده على طريقته فاستشهدوا أو ماتوا على فرشهم * الحديث التاسع حديث أبي موسى في النذير العريان وقد تقدم شرحه مستوفى في باب الانتهاء عن المعاصي من كتاب الرقاق وبريد بموحدة وراء مصغر هو ابن عبد الله بن أبي بردة وأبو بردة شيخه هو جده وهو ابن أبي موسى الاشعري * الحديث العاشر حديث أبي هريرة في قصة أبي بكر في قتال أهل الردة وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا (قوله في آخره قال ابن بكير) يعني يحيى بن عبد الله بن بكير المصري (وعبد الله) يعني كاتب الليث وهو ابن صالح الخ ومراده ان قتيبة حدثه عن الليث بالسند المذكور فيه بلفظ لو منعوني كذا (١) ووقع هنا في رواية الكشميهني كذا وكذا وحدثه به يحيى وعبد الله عن الليث بالسند المذكور بلفظ عناقا وقوله وهو أصح أي من رواية من روى عقالا كما تقدمت الاشارة اليه في كتاب الزكاة أو أبهمه كالذي وقع هنا * الحديث الحادي عشر (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس كما جزم به المزي واسم أبي أويس عبد الله المدني الاصبحي وابن وهب عبد الله المصري ويونس هو ابن يزيد الايلي (قوله قدم عيينة) بتحتانية ونون مصغرا (ابن حصن) بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين ثم نون (ابن حذيفة بن بدر) يعني الفزاري معدود في الصحابة وكان في الجاهلية موصوفا بالشجاعة والجهل والجفاء وله ذكر في المغازي ثم أسلم في الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا فأعطاه مع المؤلفة واياه عنى العباس بن مرداس السلمي بقوله

أتجعل نهبي ونهب العبيـــد بين عيينة والاقرع

وله ذكر مع الاقرع بن حابس سيأتي قريبا في باب ما يكره من التعمق وله قصة مع أبي بكر وعمر حين سأل أبا بكر أن يعطيه أرضا يقطعه اياها فمنعه عمر وقد ذكره البخاري في التاريخ الصغير وسماه

(١) قوله لو منعوني كذا الخ كذا في النسخ والرواية المسوقة هنا عن قتيبة ليس فيها لفظ كذا كما ترى فلعل هناك رواية أخرى فحررها اه مصححه

على ابن اخيه الحر بن قيس ابن حصن وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء اصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا اوشبانا فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي هل لك وجه عند هذا الامير فتستاذن لي عليه قال ساستاذن لك عليه قال ابن عباس فاستاذن لعيينة فلما دخل قال يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم ان يقع به فقال الحر يا امير المؤمنين

النبي صلى الله عليه وسلم الاحمق المطاع وكان عيينة ممن وافق طليحة الاسدي لما ادعى النبوة فلما غلبهم المسلمون في قتال أهل الردة فر طليحة وأسر عيينة فأتى به أبو بكر فاستتابه فتاب وكان قدومه الى المدينة على عمر بعد ان استقام أمره وشهد الفتوح وفيه من جفاء الاعراب شئ (قوله على ابن أخيه الحر) بلفظ ضد العبد ابن قيس والد الحر لم أر له ذكرا في الصحابة وكأنه مات في الجاهلية والحر ذكره في الصحابة أبو علي ابن السكن وابن شاهين وفي العتبية عن مالك قدم عيينة بن حصن المدينة فنزل على ابن أخ له أعمى فبات يصلي فلما أصبح غدا الى المسجد فقال عيينة كان ابن أخي عندي أربعين سنة لا يطيعني فما أسرع ما أطاع قريشا وفي هذا اشعار بان أباه مات في الجاهلية (قوله وكان من النفر الذين يدنيهم عمر) بين بعد ذلك السبب بقوله (وكان القراء) أي العلماء العباد (اصحاب مجلس عمر) فدل على ان الحر كان متصفا بذلك وتقدم في آخر سورة الاعراف ضبط قوله اوشبانا وانه بالوجهين وقوله ومشاورته بالشين المعجمة وبفتح الواو ويجوز كسرها (قوله هل لك وجه عند هذا الامير) هذا من جملة جفاء عيينة اذ كان من حقه ان ينعته بامير المؤمنين ولكنه لا يعرف منازل الاكابر (قوله فتستاذن لي عليه) اي في خلوة والا فعمر كان لا يحتجب الا وقت خلوته وراحته ومن ثم قال له ساستاذن لك عليه اي حتى تجتمع به وحدك (قوله قال ابن عباس فاستاذن لعيينة) اي الحر وهو موصول بالاسناد المذكور (قوله فلما دخل قال يا ابن الخطاب) في رواية شعيب عن الزهري الماضية في آخر تفسير الاعراف فقال هي بكسر ثم سكون وفي بعضها هيه بكسر الهاء بينهما تحتانية ساكنة قال النووي بعد ان ضبطها هكذا هي كلمة تقال في الاستزادة ويقال بالهمزة بدل الهاء الاولى وسبق الى ذلك قاسم بن ثابت في الدلائل كما نقله صاحب المشارق فقال في قول ابن الزبير ايها قوله ايه بهمز مكسور مع التنوين كلمة استزادة من حديث لا يعرف وتقول ايها عنا بالنصب اي كف قال وقال يعقوب يعني ابن السكيت تقول لمن استزدته من عمل او حديث ايه فان وصلت نونت فقلت ايه حدثنا وحكاه كذا في النهاية وزاد فاذا قلت ايها بالنصب فهو امر بالسكوت وقال الليث قد تكون كلمة استزادة وقد تكون كلمة زجر كما يقال ايه عنا اي كف وقال الكرماني هيه هنا بكسر الهاء الاولى وفي بعض النسخ بهمزة بدلها وهو من اسماء الافعال تقال لمن تستزيده كذا قال ولم يضبط الهاء الثانية ثم قال وفي بعض النسخ هي بحذف الهاء الثانية والمعنى واحد او هو ضمير لمحذوف اي هي داهية او القصة هذه انتهى واقتصر شيخنا ابن الملقن في شرحه على قوله هي يا ابن الخطاب يعني التهديد له ووقع في تنقيح الزركشي فقال هيء يا ابن الخطاب بكسر الهاء وآخره همزة مفتوحة تقول للرجل اذا استزدته هيه وايه انتهى وقوله وآخره همزة مفتوحة لا وجه له ولعله من الناسخ اوسقط من كلامه شئ والذي يقتضيه السياق انه اراد بهذه الكلمة الزجر وطلب الكف لا الازدياد وقد تقدم شئ من الكلام على هذه الكلمة في مناقب عمر وقوله يا ابن الخطاب هذا أيضا من جفائه حيث خاطبه بهذه المخاطبة وقوله والله ما تعطينا الجزل بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها لام اي الكثير واصل الجزل ما عظم من الحطب (قوله ولا تحكم) في رواية غير الكشميهني وما بالميم بدل اللام (قوله حتى هم بان يقع به) اي يضربه وفي رواية شعيب عن الزهري في التفسير حتى هم به وفي رواية فيه حتى هم ان يوقع به (قوله فقال الحر يا امير المؤمنين) في رواية شعيب المذكورة فقال له الحر وفي رواية الاسماعيلي من طريق بشر بن شعيب عن ابيه عن الزهري فقال الحر بن قيس قلت يا امير المؤمنين وهذا يقتضي ان يكون من رواية ابن عباس عن الحر وانه ما حضر القصة بل حملها عن صاحبها وهو الحر وعلى هذا فينبغي أن يترجم للحر في

رجال البخاري ولم أر من قاله (قوله ان الله قال لنبيه) فذكر الآية ثم قال وان هذا من الجاهلين أي فأعرض عنه (قوله فوالله ما جاوزها) هو كلام ابن عباس فيما أظن وجزم شيخنا ابن الملقن بانه كلام الحر وهو محتمل ويؤيده رواية الاسماعيلي المشار اليها ومعنى ما جاوزها ما عمل بغير ما دلت عليه بل عمل بمقتضاها ولذلك قال وكان وقافا عند كتاب الله أي يعمل بما فيه ولا يتجاوزه وفي هذا تقوية لما ذهب اليه الاكثر ان هذه الآية محكمة قال والطبري بعد ان أورد أقوال السلف في ذلك وان منهم من ذهب الى أنها منسوخة بآية القتال والاولى بالصواب أنها غير منسوخة لان الله أتبع ذلك تعليمه نبيه محاجة المشركين ولا دلالة على النسخ فكأنها نزلت لتعريف النبي صلى الله عليه وسلم عشرة من لم يؤمر بقتاله من المشركين أو أريد به تعليم المسلمين وأمرهم بأخذ العفو من اخلاقهم فيكون تعليما من الله لخلقه صفة عشرة بعضهم بعضا فيما ليس بواجب فاما الواجب فلا بد من عمله فعلا أو تركا انتهى ملخصا وقال الراغب خذ العفو معناه خذ ما سهل تناوله وقيل تعاط العفو مع الناس والمعنى خذ ما عفى لك من أفعال الناس وأخلاقهم وسهل من غير كلفة ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى ينفروا وهو كحديث يسروا ولا تعسروا ومنه قول الشاعر

خذي العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين اغضب

وأخرج ابن مردويه من حديث جابر وأحمد من حديث عقبة بن عامر لما نزلت هذه الآية سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا محمد ان ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أشرف أخلاق الدنيا والآخرة قالوا وما ذاك فذكره قال الطيبي ما ملخصه امر الله نبيه في هذه الآية بمكارم الاخلاق فامر امته بنحو ما امره الله به ومحصلهما الامر بحسن المعاشرة مع الناس وبذل الجهد في الاحسان اليهم والمداراة معهم والاغضاء عنهم وبالله التوفيق وقد تقدم الكلام على معنى العرف المأمور به في الآية مستوفى في التفسير * الحديث الثاني عشر (قوله حين خسفت الشمس) في رواية المستملي كسفت وقوله فأجبنا في رواية الكشميهني فاجبناه وآمنا أي فاجبنا محمدا وآمنا بما جاء وقد تقدم شرح حديث اسماء بنت ابي بكر هذا مستوفى في صلاة الكسوف * الحديث الثالث عشر (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن ابي اويس كما جزم به الحافظ ابو اسمعيل الهروي وذكر في كتابه ذم الكلام انه تفرد به عن مالك وتابعه على روايته عن مالك عبد الله بن وهب كذا قال وقد ذكر الدارقطني معهما اسحق بن محمد الفروي وعبد العزيز الاويسي وهما من شيوخ البخاري واخرجه في غرائب مالك التي ليست في الموطأ من طرق هؤلاء الاربعة ومن طريق أبي قرة موسى بن طارق ومن طريق الوليد بن مسلم ومن طريق محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة ثلاثتهم عن مالك ايضا فكملوا سبعة ولم يخرج البخاري هذا الحديث الا في هذا الموضع من رواية مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة واخرجه مسلم من رواية المغيرة بن عبد الرحمن وسفيان وابو عوانة من رواية ورقاء ثلاثتهم عن ابي الزناد ومسلم من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن ومن رواية همام بن منبه ومن رواية ابي صالح ومن رواية محمد بن زياد واخرجه الترمذي من رواية ابي صالح كلهم عن ابي هريرة وسأذكر ما في روايتهم من فائدة زائدة (قوله دعوني) في رواية مسلم ذروني وهي بمعنى دعوني وذكر مسلم سبب هذا الحديث من رواية محمد بن زياد فقال عن ابي هريرة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله لو قلت

ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن هشام ابن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء ابنة ابي بكر رضي الله عنهما انها قالت اتيت عائشة حين خسفت الشمس والناس قيام وهي قائمة تصلي فقلت ما للناس فاشارت بيدها نحو السماء فقالت سبحان الله فقلت آية قالت برأسها ان نعم فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حمد الله واثنى عليه ثم قال ما من شئ لم اره الا وقد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار واوحى الي انكم تفتنون في القبور قريبا من فتنة الدجال فاما المؤمن او المسلم لا ادري اي ذلك قالت اسماء فيقول محمد جاءنا بالبينات فاجبناه وآمنا فيقال صالحا علمنا انك موقن واما المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسماء فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيأ فقلته * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوني

نعم

نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ماتركتكم الحديث وأخرجه الدارقطني مختصرا وزاد فيه فنزلت يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وله شاهد عن ابن عباس عند الطبري في التفسير وفيه لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ماتركتكم الحديث وفيه فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء ان تبد لكم الآية وسيأتي بسط القول فيما يتعلق بالسؤال في الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى (قوله ماتركتكم) أي مدة تركي اياكم بغير أمر بشئ ولا نهي عن شئ وانما غاير بين اللفظين لانهم أماتوا الفعل الماضي واسم الفاعل منهما واسم مفعولهما وأثبتوا الفعل المضارع وهو يذر وفعل الامر وهو ذر ومثله دع و يدع ولكن سمع ودع كما قرئ به في الشاذ في قوله تعالى ماودعك ربك وماقلى قرأ بذلك ابراهيم بن أبي عبلة وطائفة وقال الشاعر

ونحن ودعنا آل عمرو بن عامر * فرائس أطراف المثقفة السمر

ويحتمل ان يكون ذكر ذلك على سبيل التفنن في العبارة والا لقال اتركوني والمراد بهذا الامر ترك السؤال عن شئ لم يقع خشية أن ينزل به وجوبه أو تحريمه وعن كثرة السؤال لما فيه غالبا من التعنت وخشية ان تقع الاجابة بامر يستثقل فقد يؤدي لترك الامتثال فتقع المخالفة قال ابن فرج معنى قوله ذروني ماتركتكم لاتكثروا من الاستفصال عن المواضع التي تكون مفيدة لوجه ماظهر ولو كانت صالحة لغيره كما ان قوله حجوا وان كان صالحا للتكرار فينبغي ان يكتفي بما يصدق عليه اللفظ وهو المرة فان الاصل عدم الزيادة ولا تكثروا التنقيب عن ذلك لانه قد يفضي الى مثل ماوقع لبني اسرائيل اذ أمروا ان يذبحوا البقرة فلو ذبحوا أي بقرة كانت لامتثلوا ولكنهم شددوا فشدد عليهم وبهذا تظهر مناسبة قوله فانما هلك من كان قبلكم الى آخره بقوله ذروني ماتركتكم وقد أخرج البزار وابن أبي حاتم في تفسيره من طريق أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعا لو اعترض بنو اسرائيل أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم وفي السند عباد بن منصور وحديثه من قبيل الحسن وأورده الطبري عن ابن عباس موقوفا وعن أبي العالية مقطوعا واستدل به على أن لاحكم قبل ورود الشرع وان الاصل في الاشياء عدم الوجوب (قوله فانما أهلك) بفتحات وقال بعد ذلك سؤالهم بالرفع على انه فاعل أهلك وفي رواية غير الكشميهني أهلك بضم أوله وكسر اللام وقال بعد ذلك بسؤالهم أي بسبب سؤالهم وقوله واختلافهم بالرفع وبالجر على الوجهين ووقع في رواية همام عند أحمد بلفظ فانما هلك وفيه بسؤالهم ويتعين الجر في اختلافهم (١) وفي رواية الزهري فانما هلك وفيه سؤالهم ويتعين الرفع في واختلافهم وأما قول النووي في أربعينه واختلافهم برفع الفاء لا بكسرها فانه باعتبار الرواية التي ذكرها وهي التي من طريق الزهري (قوله فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه) في رواية محمد بن زياد فانتهوا عنه هكذا رأيت هذا الامر على تلك المقدمة والمناسبة فيه ظاهرة ووقع في أول رواية الزهري المشار اليها مانهيتكم عنه فاجتنبوه فاقتصر عليها النووي في الاربعين وعزا الحديث للبخاري ومسلم فتشاغل بعض شراح الاربعين بمناسبة تقديم النهي على ماعداه ولم يعلم ان ذلك من تصرف الرواة وان اللفظ الذي أورده البخاري هنا أرجح من حيث الصناعة الحديثية لانهما اتفقا على اخراج طريق أبي الزناد دون طريق الزهري وان كان سند الزهري مما عد في أصح الاسانيد فان سند أبي الزناد أيضا مما عد فيها فاستويا وزادت رواية أبي الزناد اتفاق الشيخين وظن القاضي تاج الدين في شرح المختصر ان الشيخين اتفقا على هذا اللفظ فقال بعد قول ابن الحاجب الندب أي احتج من قال ان الامر للندب بقوله اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم فقال الشارح رواه البخاري ومسلم ولفظهما وما

ماتركتكم فانما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه

(١) قوله وفي رواية الزهري الخ كذا في النسخ التي بايدينا ولفظ رواية الزهري من صحيح مسلم فانما هلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فتأمل ماهنا وحرر اه مصححه

أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم وهذا انما هو لفظ مسلم وحده ولكنه اغتر بما ساقه النووى فى الاربعين ثم ان هذا النهى عام فى جميع المناهى ويستثنى من ذلك ما يكره المكلف على فعله كشرب الخمر وهذا على رأى الجمهور وخالف قوم فتمسكوا بالعموم فقالوا الاكراه على ارتكاب المعصية لا يبيحها والصحيح عدم المؤاخذة اذا وجدت صورة الاكراه المعتبرة واستثنى بعض الشافعية من ذلك الزنا فقال لا يتصور الاكراه عليه وكأنه أراد التمادى فيه والا فلا مانع ان ينعظ الرجل بغير سبب فيكره على الايلاج حينئذ فيولج فى الاجنبية فان مثل ذلك ليس بمحال ولو فعله مختارا لكان زانيا فتصور الاكراه على الزنا واستدل به من قال لا يجوز التداوى بشئ محرم كالخمر ولا دفع العطش به ولا اساغة لقمة من غص به والصحيح عند الشافعية جواز الثالث حفظا للنفس فصار كأكل الميتة لمن اضطر بخلاف التداوى فانه ثبت النهى عنه نصا فى مسلم عن وائل رفعه انه ليس بدواء ولكنه داء ولابى داود عن أبى الدرداء رفعه ولا تداووا بحرام وله عن أم سلمة مرفوعا ان الله لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم عليها وأما العطش فانه لا ينقطع بشربها ولانه فى معنى التداوى والله أعلم والتحقيق ان الامر باجتناب المنهى على عمومه ما لم يعارضه اذن فى ارتكاب منهى كأكل الميتة للمضطر وقال الفاكهانى لا يتصور امتثال اجتناب المنهى حتى يترك جميعه فلو اجتنب بعضه لم يعد ممتثلا بخلاف الامر يعنى المطلق فان من أتى بأقل ما يصدق عليه الاسم كان ممتثلا انتهى ملخصا وقد أجاب هنا ابن فرج بان النهى يقتضى الامر فلا يكون ممتثلا لمقتضى النهى حتى لا يفعل واحدا من آحاد ما يتناوله النهى بخلاف الامر فانه على عكسه ومن ثم نشأ الخلاف هل الامر بالشئ نهى عن ضده وبان النهى عن الشئ أمر بضده (قوله واذا أمرتكم بشئ) فى رواية مسلم بأمر (فأتوا منه ما استطعتم) أى افعلوا قدر استطاعتكم ووقع فى رواية الزهرى وما أمرتكم به وفى رواية همام المشار اليها واذا أمرتكم بالامر فائتمروا ما استطعتم وفى رواية محمد بن زياد فافعلوا قال النووى هذا من جوامع الكلم وقواعد الاسلام ويدخل فيه كثير من الاحكام كالصلاة لمن عجز عن ركن منها أو شرط فيأتى بالمقدور وكذا الوضوء وستر العورة وحفظ بعض الفاتحة واخراج بعض زكاة الفطر لمن لم يقدر على الكل والامساك فى رمضان لمن أفطر بالعذر ثم قدر فى أثناء النهار الى غير ذلك من المسائل التى يطول شرحها وقال غيره فيه ان من عجز عن بعض الامور لا يسقط عنه المقدور وعبر عنه بعض الفقهاء بان الميسور لا يسقط بالمعسور كما لا يسقط ما قدر عليه من أركان الصلاة بالعجز عن غيره وتصح توبة الاعمى عن النظر المحرم والمجبوب عن الزنا لان الاعمى والمجبوب قادران على الندم فلا يسقط عنهما بعجزهما عن العزم على عدم العود اذ لا يتصور منهما العود عادة فلا معنى للعزم على عدمه واستدل به على ان من أمر بشئ فعجز عن بعضه ففعل المقدور أنه يسقط عنه ما عجز عنه وبذلك استدل المزنى على أن ما وجب أداؤه لا يجب قضاؤه ومن ثم كان الصحيح ان القضاء بامر جديد واستدل بهذا الحديث على ان اعتناء الشرع بالمنهيات فوق اعتنائه بالمأمورات لانه أطلق الاجتناب فى المنهيات ولو مع المشقة فى الترك وقيد فى المأمورات بقدر الطاقة وهذا منقول عن الامام أحمد فان قيل ان الاستطاعة معتبرة فى النهى أيضا اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها فجوابه ان الاستطاعة تطلق باعتبارين كذا قيل والذى يظهر ان التقييد فى الامر بالاستطاعة لا يدل على المدعى من الاعتناء به بل هو من جهة الكف اذ كل أحد قادر على الكف لولا داعية الشهوة مثلا فلا يتصور عدم الاستطاعة عن الكف بل كل مكلف قادر على الترك بخلاف الفعل فان العجز عن تعاطيه محسوس فمن ثم قيد فى الامر بحسب الاستطاعة دون النهى

واذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم

وعبر الطوفي في هذا الموضع بان ترك المنهي عنه عبارة عن استصحاب حال عدمه أو الاستمرار على عدمه وفعل المأمور به عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود وقد نوزع بان القدرة على استصحاب عدم المنهي عنه قد تتخلف واستدل له بجواز أكل المضطر الميتة وأجيب بان النهي في هذا عارضه الاذن بالتناول في تلك الحالة وقال ابن فرج في شرح الاربعين قوله فاجتنبوه هو على اطلاقه حتى يوجد ما يبيحه كأكل الميتة عند الضرورة وشرب الخمر عند الاكراه والاصل في ذلك جواز التلفظ بكلمة الكفر اذا كان القلب مطمئنا بالايمان كما نطق به القرآن انتهى والتحقيق ان المكلف في ذلك كله ليس منهيا في تلك الحال وأجاب الماوردي بان الكف عن المعاصي ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو يشق فلذلك لم يبح ارتكاب المعصية ولو مع العذر لانه ترك والترك لا يعجز المعذور عنه وأباح ترك العمل بالعذر لان العمل قد يعجز المعذور عنه وادعى بعضهم ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم يتناول امتثال المأمور واجتناب المنهي وقد قيد بالاستطاعة واستويا فحينئذ يكون الحكمة في تقييد الحديث بالاستطاعة في جانب الامر دون النهي ان العجز يكثر تصوره في الامر بخلاف النهي فان تصور العجز فيه محصور في الاضطرار وزعم بعضهم ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم نسخ بقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته والصحيح ان لا نسخ بل المراد بحق تقاته امتثال أمره واجتناب نهيه مع القدرة لا مع العجز واستدل به على أن المكروه يجب اجتنابه لعموم الامر باجتناب المنهي عنه فشمل الواجب والمندوب وأجيب بان قوله فاجتنبوه يعمل به في الايجاب والندب بالاعتبارين ويجيء مثل هذا السؤال وجوابه في الجانب الآخر وهو الامر وقال الفا كهاني النهي يكون تارة مع المانع من النقيض وهو المحرم وتارة لا معه وهو المكروه وظاهر الحديث يتناولهما واستدل به على ان المباح ليس مأمورا به لان التأكيد في الفعل انما يناسب الواجب والمندوب وكذا عكسه وأجيب بان من قال المباح مأمور به لم يرد الامر بمعنى الطلب وانما أراد بالمعنى الاعم وهو الاذن واستدل به على ان الامر لا يقتضي التكرار ولا عدمه وقيل يقتضيه وقيل يتوقف فيما زاد على مرة وحديث الباب قد يتمسك به لذلك لما في سببه ان السائل قال في الحج أكل عام فلو كان مطلقه يقتضي التكرار أو عدمه لم يحسن السؤال ولا العناية بالجواب وقد يقال انما سأل استظهارا واحتياطا وقال المازري يحتمل أن يقال ان التكرار انما احتمل من جهة ان الحج في اللغة قصد فيه تكرار فاحتمل عند السائل التكرار من جهة اللغة لا من صيغة الامر وقد تمسك به من قال بايجاب العمرة لان الامر بالحج اذا كان معناه تكرار قصد البيت بحكم اللغة والاشتقاق وقد ثبت في الاجماع ان الحج لا يجب الا مرة فيكون العود اليه مرة أخرى دالا على وجوب العمرة واستدل به على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في الاحكام لقوله ولو قلت نعم لوجبت وأجاب من منع باحتمال أن يكون أوحي اليه ذلك في الحال واستدل به على ان جميع الاشياء الاباحة حتى يثبت المنع من قبل الشارع واستدل به على النهي عن كثرة المسائل والتعمق في ذلك قال البغوي في شرح السنة المسائل على وجهين أحدهما ما كان على وجه التعليم لما يحتاج اليه من أمر الدين فهو جائز بل مأمور به لقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر الآية وعلى ذلك تنزل أسئلة الصحابة عن الانفال والكلالة وغيرهما ثانيهما ما كان على وجه التعنت والتكلف وهو المراد في هذا الحديث والله أعلم ويؤيده ورود الزجر في الحديث عن ذلك وذم السلف فعند أحمد من حديث معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات قال الاوزاعي هي شداد المسائل وقال الاوزاعي أيضا ان الله اذا أراد أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه المغاليط فلقد رأيتهم أقل

الناس علما وقال ابن وهب سمعت مالكا يقول المراء في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل وقال ابن العربي كان النهي عن السؤال في العهد النبوي خشية أن ينزل ما يشق عليهم فاما بعد فقد أمن ذلك لكن أكثر النقل عن السلف بكراهة الكلام في المسائل التي لم تقع قال وانه لمكروه ان لم يكن حراما الا للعلماء فانهم فرعوا ومهدوا فنفع الله من بعدهم بذلك ولاسيما مع ذهاب العلماء ودروس العلم انتهى ملخصا وينبغي أن يكون محل الكراهة للعالم اذا شغله ذلك عما هو أعم منه وكان ينبغي تلخيص ما يكثر وقوعه مجردا عما يندر ولاسيما في المختصرات ليسهل تناوله والله المستعان وفي الحديث اشارة الاشتغال بالاهم المحتاج اليه عاجلا عما لا يحتاج اليه في الحال فكأنه قال عليكم بفعل الاوامر واجتناب النواهي فاجعلوا اشتغالكم بها عوضا عن الاشتغال بالسؤال عما لم يقع فينبغي للمسلم أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله ثم يجتهد في تفهم ذلك والوقوف على المراد به ثم يتشاغل بالعمل به فان كان من العلميات يتشاغل بتصديقه واعتقاد حقيقته وان كان من العمليات بذل وسعه في القيام به فعلا وتركا فان وجد وقتا زائدا على ذلك فلا بأس بان يصرفه في الاشتغال بتعرف حكم ما سيقع على قصد العمل به أن لو وقع فاما ان كانت الهمة مصروفة عند سماع الامر والنهي الى فرض أمور قد تقع وقد لا تقع مع الاعراض عن القيام بمقتضى ما سمع فان هذا مما يدخل في النهي فالتفقه في الدين انما يحمد اذا كان للعمل لا للمراء والجدال وسيأتي بسط ذلك قريبا ان شاء الله تعالى ❁ (قوله

﴿باب ما يكره من كثرة السؤال ومن تكلف ما لا يعنيه وقول تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم﴾

باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) كأنه يريد أن يستدل بالآية على المدعى من الكراهة وهو مصير منه الى ترجيح بعض ما جاء في تفسيرها وقد ذكرت الاختلاف في سبب نزولها في تفسير سورة المائدة وترجيح ابن المنير أنه في كثرة المسائل عما كان وعما لم يكن وصنيع البخاري يقتضيه والاحاديث التي ساقها في الباب تؤيده وقد اشتد انكار جماعة من الفقهاء ذلك منهم القاضي أبو بكر بن العربي فقال اعتقد قوم من الغافلين منع السؤال عن النوازل الى أن تقع تعلقا بهذه الآية وليس كذلك لانها مصرحة بان المنهي عنه ما تقع المساءة في جوابه ومسائل النوازل ليست كذلك انتهى وهو كما قال لان ظاهرها اختصاص ذلك بزمان نزول الوحي ويؤيده حديث سعد الذي صدر به المصنف الباب من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسئلته فان مثل ذلك قد أمن وقوعه ويدخل في معنى حديث سعد ما أخرجه البزار وقال سنده صالح وصححه الحاكم من حديث أبي الدرداء رفعه ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن ينسى شيئا ثم تلا هذه الآية وما كان ربك نسيا وأخرج الدارقطني من حديث أبي ثعلبة رفعه ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها وله شاهد من حديث سلمان أخرجه الترمذي وآخر من حديث ابن عباس أخرجه أبو داود وقد أخرج مسلم وأصله في البخاري كما تقدم في كتاب العلم من طريق ثابت عن أنس قال كنا نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء وكان يعجبنا أن يجيء الرجل العاقل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع فذكر الحديث ومضى في قصة اللعان من حديث ابن عمر فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها ولمسلم عن النواس بن سمعان قال أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة بالمدينة ما يمنعني من الهجرة الا المسئلة كان أحدنا اذا هاجر لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ومراده انه قدم وافدا فاستمر بتلك الصورة ليحصل المسائل خشية ان يخرج من صفة الوفد الى استمرار الاقامة فيصير مهاجرا فيمتنع عليه

السؤال وفيه إشارة الى أن المخاطب بالنهى عن السؤال غير الاعراب وفودا كانوا أو غيرهم وأخرج أحمد عن أبي أمامة قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الآية كنا قد اتقينا ان نسأله صلى الله عليه وسلم فأتينا اعرابيا فرشوناه بردا وقلنا سل النبي صلى الله عليه وسلم ولأبي يعلى عن البراء ان كان ليأتي على السنة أريد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشئ فأتهيب وان كنا لنتمنى الاعراب أى قدومهم ليسألوا فيسمعوهم أجوبة سؤالات الاعراب فيستفيدوها وأما ما ثبت فى الاحاديث من أسئلة الصحابة فيحتمل أن يكون قبل نزول الآية ويحتمل أن النهى فى الآية لا يتناول ما يحتاج اليه مما تقرر حكمه أو ما لهم بمعرفته حاجة راهنة كالسؤال عن الذبح بالقصب والسؤال عن وجوب طاعة الامراء اذا أمروا بغير الطاعة والسؤال عن أحوال يوم القيامة وما قبلها من الملاحم والفتن والاسئلة التى فى القرآن كسؤالهم عن الكلالة والخمر والميسر والقتال فى الشهر الحرام واليتامى والمحيض والنساء والصيد وغير ذلك لكن الذين تعلقوا بالآية فى كراهية كثرة المسائل عما لم يقع أخذوه بطريق الالحاق من جهة ان كثرة السؤال لما كانت سببا للتكليف بما يشق فحقها ان تجتنب وقد عقد الامام الدارمى فى أوائل مسنده لذلك بابا أورد فيه عن جماعة من الصحابة والتابعين آثارا كثيرة فى ذلك منها عن ابن عمر لا تسألوا عما لم يكن فانى سمعت عمر يلعن السائل عما لم يكن وعن عمر أحرج عليكم أن تسألوا عما لم يكن فان لنا فيما كان شغلا وعن زيد بن ثابت انه كان اذا سئل عن الشئ يقول كان هذا فان قيل لا قال دعوه حتى يكون وعن أبي بن كعب وعن عمار نحو ذلك وأخرج أبو داود فى المراسيل من رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة مرفوعا ومن طريق طاوس عن معاذ رفعه لا تعجلوا بالبلية قبل نزولها فانكم ان تفعلوا لم يزل فى المسلمين من اذا قال سدد أو وفق وان عجلتم تشتت بكم السبل وهما مرسلان يقوى بعض بعضا ومن وجه ثالث عن أشياخ الزبير بن سعيد مرفوعا لا يزال فى أمتى من اذا سئل سدد وارشد حتى يتساءلوا عما لم ينزل الحديث نحوه قال بعض الائمة والتحقيق فى ذلك ان البحث عما لا يوجد فيه نص على قسمين أحدهما ان يبحث عن دخوله فى دلالة النص على اختلاف وجوهها فهذا مطلوب لا مكروه بل ربما كان فرضا على من تعين عليه من المجتهدين ثانيهما ان يدقق النظر فى وجوه الفروق فيفرق بين متماثلين بفرق ليس له اثر فى الشرع مع وجود وصف الجمع او بالعكس بأن يجمع بين متفرقين بوصف طردى مثلا فهذا الذى ذمه السلف وعليه ينطبق حديث ابن مسعود رفعه هلك المتنطعون أخرجه مسلم فرأوا ان فيه تضييع الزمان بما لا طائل تحته ومثله الاكثار من التفريع على مسئلة لا أصل لها فى الكتاب ولا السنة ولا الاجماع وهى نادرة الوقوع جدا فيصرف فيها زمانا كان صرفه فى غيرها اولى ولا سيما ان لزم من ذلك اغفال التوسع فى بيان ما يكثر وقوعه وأشد من ذلك فى كثرة السؤال البحث عن أمور مغيبة ورد الشرع بالايمان بها مع ترك كيفيتها ومنها ما لا يكون له شاهد فى عالم الحس كالسؤال عن وقت الساعة وعن الروح وعن مدة هذه الامة الى امثال ذلك مما لا يعرف الا بالنقل الصرف والكثير منه لم يثبت فيه شئ فيجب الايمان به من غير بحث وأشد من ذلك ما يوقع كثرة البحث عنه فى الشك والحيرة وسيأتى مثال ذلك فى حديث أبي هريرة رفعه لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله وهو ثامن احاديث هذا الباب وقال بعض الشراح مثال التنطع فى السؤال حتى يفضى بالمسؤل الى الجواب بالمنع بعد ان يفتى بالاذن ان يسأل عن السلع التى توجد فى الاسواق هل يكره شراؤها ممن هى فى يده من قبل البحث عن مصيرها اليه اولا فيجيبه بالجواز فان عاد فقال اخشى ان يكون من نهب أو غصب ويكون ذلك الوقت قد

حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سعيد حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عامر بن سعيد ابن أبي وقاص عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم من أجل مسئلته

وقع شئ من ذلك في الجملة فيحتاج ان يجيبه بالمنع ويقيد ذلك ان ثبت شئ من ذلك حرم وان تردد كره أو كان خلاف الاولى ولو سكت السائل عن هذا التنطع لم يرد المفتي على جوابه بالجواز واذا تقرر ذلك فمن يسد باب المسائل حتى فاته معرفة كثير من الاحكام التي يكثر وقوعها فانه يقل فهمه وعلمه ومن توسع في تفريع المسائل وتوليدها ولاسيما فيما يقل وقوعه أو يندر ولاسيما ان كان الحامل على ذلك المباهاة والمغالبة فانه يذم فعله وهو عين الذي كرهه السلف ومن أمعن في البحث عن معاني كتاب الله محافظا على ما جاء في تفسيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه الذين شاهدوا التنزيل وحصل من الاحكام ما يستفاد من منطوقه ومفهومه وعن معاني السنة وما دلت عليه كذلك مقتصرا على ما يصلح للحجة منها فانه الذي يحمد وينتفع به وعلى ذلك يحمل عمل فقهاء الامصار من التابعين فمن بعدهم حتى حدثت الطائفة الثانية فعارضتها الطائفة الاولى فكثر بينهم المراء والجدال وتولدت البغضاء وتسموا خصوما وهم من أهل دين واحد والوسط هو المعتدل من كل شئ والى ذلك يشير قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الماضي فانما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فان الاختلاف يجر الى عدم الانقياد وهذا كله من حيث تقسيم المشتغلين بالعلم واما العمل بما ورد في الكتاب والسنة والتشاغل به فقد وقع الكلام في أيهما أولى والانصاف ان يقال كلما زاد على ما هو في حق المكلف فرض عين فالناس فيه على قسمين من وجد في نفسه قوة على الفهم والتحرير فتشاغله بذلك أولى من اعراضه عنه وتشاغله بالعبادة لما فيه من النفع المتعدي ومن وجد في نفسه قصورا فاقباله على العبادة أولى لعسر اجتماع الامرين فان الاول لو ترك العلم لاوشك ان يضيع بعض الاحكام باعراضه والثاني لو أقبل على العلم وترك العبادة فاته الامران لعدم حصول الاول له واعراضه به عن الثاني والله الموفق ثم المذكور في الباب تسعة أحاديث بعضها يتعلق بكثرة المسائل وبعضها يتعلق بتكلف ما لا يعني السائل وبعضها بسبب نزول الآية * الحديث الاول وهو يتعلق بالقسم الثاني وكذا الحديث الثاني والخامس (قوله حدثنا سعيد) هو ابن أبي أيوب كذا وقع من وجهين آخرين عند الاسماعيلي وأبي نعيم وهو الخزاعي المصري يكنى أبا يحيى واسم أبي أيوب مقلاص بكسر الميم وسكون القاف وآخره مهملة كان سعيد ثقة ثبتا وقال ابن يونس كان فقيها ونقل عن ابن وهب انه قال فيه كان فهما (قلت) وروايته عن عقيل وهو ابن خالد تدخل في رواية الاقران فانه من طبقته وقد أخرج مسلم هذا الحديث من رواية معمر ويونس وابن عيينه وابراهيم بن سعد كلهم عن ابن شهاب وساقه على لفظ ابراهيم بن سعد ثم ابن عيينة (قوله عن أبيه) في رواية يونس انه سمع سعدا (قوله ان أعظم المسلمين جرما) زاد في رواية مسلم ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما قال الطيبي فيه من المبالغة انه جعله عظيما ثم فسره بقوله جرما ليدل على انه نفسه جرم قال وقوله في المسلمين أي في حقهم (قوله عن شئ) في رواية سفيان أمر (قوله لم يحرم) زاد مسلم على الناس وله في رواية ابراهيم بن سعد لم يحرم على المسلمين وله في رواية معمر رجل سأل عن شئ ونقر عنه وهو بفتح النون وتشديد القاف بعدها راء أي بالغ في البحث عنه والاستقصاء (قوله فحرم) بضم اوله وتشديد الراء وزاد مسلم عليهم وله من رواية سفيان على الناس وأخرج البزار من وجه آخر عن سعد بن أبي وقاص قال كان الناس يتساءلون عن الشئ من الامر فيسألون النبي صلى الله عليه وسلم وهو حلال فلا يزالون يسألونه عنه حتى يحرم عليهم قال ابن بطال عن المهلب ظاهر الحديث يتمسك به القدرية في أن الله يفعل شيأ من أجل شئ وليس كذلك بل هو على كل شئ قدير فهو فاعل السبب والمسبب كل ذلك بتقديره ولكن الحديث

محمول على التحذير مما ذكر فعظم جرم من فعل ذلك لكثرة الكارهين لفعله وقال غيره أهل السنة لا ينكرون امكان التعليل وانما ينكرون وجوبه فلا يمتنع أن يكون المقدر الشئ الفلاني تعلق به الحرمة ان سئل عنه فقد سبق القضاء بذلك لا ان السؤال علة للتحريم وقال ابن التين قيل الجرم اللاحق به الحاق المسلمين المضرة لسؤاله وهي منعهم التصرف فيما كان حلالا قبل مسئلته وقال عياض المراد بالجرم هنا الحدث على المسلمين لا الذي هو بمعنى الاثم المعاقب عليه لان السؤال كان مباحا ولهذا قال سلوني وتعقبه النووي فقال هذا الجواب ضعيف بل باطل والصواب الذي قاله الخطابي والتيمي وغيرهما أن المراد بالجرم الاثم والذنب وحملوه على من سأل تكلفا وتعنتا فيما لا حاجة له به اليه وسبب تخصيصه ثبوت الامر بالسؤال عما يحتاج اليه لقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر فمن سأل عن نازلة وقعت له لضرورته اليها فهو معذور فلا اثم عليه ولا عتب فكل من الامر بالسؤال والزجر عنه مخصوص بجهة غير الاخرى قال ويؤخذ منه ان من عمل شيأ أضر به غيره كان آثما وسبك منه الكرماني سؤالا وجوابا فقال السؤال ليس بجريمة ولئن كانت فليس بكبيرة ولئن كانت فليس بأكبر الكبائر وجوابه ان السؤال عن الشئ بحيث يصير سببا لتحريم شئ مباح هو أعظم الجرم لانه صار سببا لتضييق الامر على جميع المكلفين فالقتل مثلا كبيرة ولكن مضرته راجعة الى المقتول وحده أو الى من هو منه بسبيل بخلاف صورة المسئلة فضررها عام للجميع وتلقى هذا الاخير من الطيبي استدلالا وتمثيلا وينبغي أن يضاف اليه ان السؤال المذكور انما صار كذلك بعد ثبوت النهي عنه فالاقدام عليه حرام فيترتب عليه الاثم ويتعدى ضرره بعظم الاثم والله أعلم ويؤيد ما ذهب اليه الجماعة من تاويل الحديث المذكور ما أخرجه الطبري من طريق محمد بن زياد عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لمن سأله عن الحج أفي كل عام لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم وله من طريق أبي عياض عن أبي هريرة ولو تركتموه لكفرتم وبسند حسن عن أبي أمامة مثله وأصله في مسلم عن أبي هريرة بدون الزيادة واطلاق الكفر اما على من جحد الوجوب فهو على ظاهره واما على من ترك مع الاقرار فهو على سبيل الزجر والتغليظ ويستفاد منه عظم الذنب بحيث يجوز وصف من كان السبب في وقوعه بأنه وقع في أعظم الذنوب كما تقدم تقريره والله أعلم وفي الحديث أن الاصل في الاشياء الاباحة حتى يرد الشرع بخلاف ذلك * الحديث الثاني (قوله حدثنا اسحق) هو ابن منصور لقوله حدثنا عفان واسحق بن راهويه انما يقول أنا ولان ابا نعيم أخرجه من طريق أبي خيثمة عن عفان ولو كان في مسند اسحق لما عدل عنه (قوله اتخذ حجرة) بالراء للاكثر وللمستملي بالزاي وهما بمعنى (قوله من صنيعكم) في رواية السرخسي صنعكم بضم أوله وسكون النون وهما بمعنى وقد تقدم بعض من شرح هذا الحديث في الباب الذي قبل باب ايجاب التكبير فذكر أبواب صفة الصلاة وساقه هناك عن عبد الاعلى عن وهيب وتقدمت سائر فوائده في شرح حديث عائشة في معناه في باب ترك قيام الليل من ابواب التهجد ولله الحمد والذي يتعلق بهذه الترجمة من هذا الحديث ما يفهم من انكاره صلى الله عليه وسلم ما صنعوا من تكلف ما لم يأذن لهم فيه من التجميع في المسجد في صلاة الليل * الحديث الثالث وهو يتعلق بالقسم الاول وكذا الرابع والثامن والتاسع حديث أبي موسى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثروا عليه المسئلة غضب عرف من هذه الاسئلة ما تقدم في تفسير المائدة في بيان المسائل المراد بقوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ومنها سؤال من سال أين ناقتي وسؤال من سال عن البحيرة والسائبة وسؤال من سال عن وقت الساعة وسؤال من سال عن الحج

* حدثنا اسحق حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة سمعت أبا النضر يحدث عن بسر ابن سعيد عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في المسجد من حصير فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليالي حتى اجتمع اليه ناس ففقدوا صوته ليلة فظنوا أنه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج اليهم فقال ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا أيها الناس في بيوتكم فان أفضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة * حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أبو أسامة عن بريد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثروا عليه المسئلة غضب

أجيب كل عام وسؤال من سأل أن يحول الصفا ذهبا وقد وقع فى حديث أنس من رواية هشام وغيره عن قتادة عنه فى الدعوات وفى الفتن سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسئلة ومعنى أحفوه وهو بالمهملة والفاء أكثروا عليه حتى جعلوه كالحافى يقال أحفاه فى السؤال اذا ألح عليه (قوله وقال سلونى) فى حديث أنس المذكور فصعد المنبر فقال لا تسألونى عن شئ الا بينته لكم وفى رواية سعيد بن بشير عن قتادة عند أبى حاتم فخرج ذات يوم حتى صعد المنبر وبين فى رواية الزهرى المذكورة فى هذا الباب وقت وقوع ذلك وأنه بعد أن صلى الظهر ولفظه خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة ثم قال من أحب ان يسأل عن شئ فليسأل عنه فذكر نحوه (قوله فقام رجل فقال يا رسول الله من أبى) بين فى حديث أنس من رواية الزهرى اسمه وفى رواية قتادة سبب سؤاله قال فقام رجل كان اذا لاحى أى خاصم دعى الى غير أبيه وذكرت اسم السائل الثانى وانه سعد وانى نقلته من ترجمة سهيل بن أبى صالح من تمهيد ابن عبد البر وزاد فى رواية الزهرى الآتية بعد حديثين فقام اليه رجل فقال أين مدخلى يا رسول الله قال النار ولم أقف على اسم هذا الرجل فى شئ من الطرق كأنهم أبهموا عمدا للستر عليه وللطبرانى من حديث أبى فراس الاسلمى نحوه وزاد وسأله رجل فى الجنة أنا قال فى الجنة ولم أقف على اسم هذا الآخر ونقل ابن عبد البر عن رواية مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته لا يسألنى أحد عن شئ الا أخبرته ولو سألنى عن أبيه فقام عبد الله بن حذافة وذكر فيه عتاب أمه له وجوابه وذكر فيه فقام رجل فسأل عن الحج فذكره وفيه فقام سعد مولى شيبة فقال من أنا يا رسول الله قال أنت سعد بن سالم مولى شيبة وفيه فقام رجل من بنى أسد فقال أين أنا قال فى النار فذكر قصة عمر قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الآية ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال وبهذه الزيادة يتضح ان هذه القصة سبب نزول لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم فان المساءة فى حق هذا جاءت صريحة بخلافها فى حق عبد الله بن حذافة فانها بطريق الجواز أى لو قدر أنه فى نفس الامر لم يكن لابيه فبين أباه الحقيقى لافتضحت أمه كما صرحت بذلك أمه حين عاتبته على هذا السؤال كما تقدم فى كتاب الفتن (قوله فلما رأى عمر ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب) بين فى حديث أنس ان الصحابة كلهم فهموا ذلك ففى رواية هشام فاذا كل رجل لافا رأسه فى ثوبه يبكى وزاد فى رواية سعيد بن بشير وظنوا أن ذلك بين يدى أمر قد حضر وفى رواية موسى ابن أنس عن أنس الماضية فى تفسير المائدة فغطوا رؤسهم لهم حنين زاد مسلم من هذا الوجه فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان أشد منه (قوله فقال انا نتوب الى الله عز وجل) زاد فى رواية الزهرى فبرك عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وفى رواية قتادة من الزيادة نعوذ بالله من شر الفتن وفى مرسل السدى عند الطبرى فى نحو هذه القصة فقام اليه عمر فقبل رجله وقال رضينا بالله ربا فذكر مثله وزاد وبالقرآن اماما فاعف عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضى وفى هذا الحديث غير ما يتعلق بالترجمة مراقبة الصحابة أحوال النبى صلى الله عليه وسلم وشدة اشفاقهم اذا غضب خشية أن يكون لامر يعم فيعمهم وادلال عمر عليه وجواز تقبيل رجل الرجل وجواز الغضب فى الموعظة وبروك الطالب بين يدى من يستفيد منه وكذا التابع بين يدى المتبوع اذا سأله فى حاجة ومشروعية التعوذ من الفتن عند وجود شئ قد يظهر منه قرينة وقوعها واستعمال المزاوجة فى الدعاء فى قوله اعف عفا الله عنك والا فالنبى صلى الله عليه وسلم معفو عنه قبل ذلك قال ابن عبد البر سئل مالك عن معنى النهى عن كثرة

وقال سلونى فقام رجل فقال يا رسول الله من أبى قال أبوك حذافة ثم قام آخر فقال يا رسول الله من أبى فقال أبوك سالم مولى شيبة فلما رأى عمر ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب قال انا نتوب الى الله عز وجل

السؤال

السؤال فقال ما أدرى أنهى عن الذى أنتم فيه من السؤال عن النوازل أوعن مسئلة الناس المال قال ابن عبد البر الظاهر الاول وأما الثانى فلا معنى للتفرقة بين كثرته وقلته لاحيث يجوز ولاحيث لايجوز قال وقيل كانوا يسألون عن الشئ ويلحون فيه الى أن يحرم قال وأكثر العلماء على أن المراد كثرة السؤال عن النوازل والاغلوطات والتوليدات كذا قال وقد تقدم الالمام بشئ من ذلك فى كتاب العلم * الحديث الرابع (قوله حدثنا موسى) هو ابن اسمعيل وعبد الملك هو ابن عمير (قوله وكتب اليه) هو معطوف على قوله فكتب اليه وهو موصول بالسند المذكور وقد أفرد كثير من الرواة أحد الحديثين عن الآخر والغرض من ايراده هنا انه كان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وقد تقدم البحث فى المراد بكثرة السؤال فى كتاب الرقاق هل هو خاص بالمال أو بالاحكام أو لاعم من ذلك والاولى حمله على العموم لكن قد يلبس للسائل به احتياج كما تقدم ذكره وتقدم شرح الحديث الاول فى الدعوات والثانى فى الرقاق * الحديث الخامس (قوله عن أنس كنا عند عمر فقال نهينا عن التكلف) هكذا أورده مختصرا وذكر الحميدى انه جاء فى رواية أخرى عن ثابت عن أنس ان عمر قرأ فاكهة وأبا فقال ما الاب ثم قال ما كلفنا أو قال ما أمرنا بهذا (قلت) هو عند الاسماعيلى من رواية هشام عن ثابت وأخرجه من طريق يونس بن عبيد عن ثابت بلفظ ان رجلا سأل عمر بن الخطاب عن قوله وفاكهة وأبا ما الاب فقال عمر نهينا عن التعمق والتكلف وهذا أولى أن يكمل به الحديث الذى أخرجه البخارى وأولى منه ما أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق أبى مسلم الكجى عن سليمان بن حرب شيخ البخارى فيه ولفظه عن أنس كنا عند عمر وعليه قميص فى ظهره أربع رقاع فقرأ وفاكهة وأبا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم قال مه نهينا عن التكلف وقد أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره عن سليمان بن حرب بهذا السند مثله سواء وأخرجه أيضا عن سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة بدل حماد بن زيد وقال بعد قوله فما الاب ثم قال يا ابن أم عمر ان هذا لهو التكلف وما عليك أن لاتدرى ما الاب وسليمان ابن حرب سمع من الحمادين لكنه اختص بحماد بن زيد فاذا أطلق قوله حدثنا حماد فهو ابن زيد واذا روى عن حماد بن سلمة نسبه وأخرج عبد بن حميد أيضا من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى عن أنس انه أخبره انه سمع عمر يقول فأنبتنا فيها حبا وعنبا الآية الى قوله وأبا قال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم رمى عصا كانت فى يده ثم قال هذا لعمر الله التكلف اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب وأخرجه الطبرى من وجهين آخرين عن الزهرى وقال فى آخره اتبعوا ما بين لكم فى الكتاب وفى لفظ ما بين لكم فعليكم به وما لا فدعوه وأخرج عبد بن حميد أيضا من طريق ابراهيم النخعى عن عبد الرحمن بن يزيد ان رجلا سأل عمر عن فاكهة وأبا فلما رآهم عمر يقولون أقبل عليهم بالدرة ومن وجه آخر عن ابراهيم النخعى قال قرأ أبو بكر الصديق وفاكهة وأبا فقيل ما الاب فقيل كذا وكذا فقال ابو بكر ان هذا لهو التكلف أى أرض تقلنى أو أى سماء تظلنى اذا قلت فى كتاب الله بما لا أعلم وهذا منقطع بين النخعى والصديق وأخرج أيضا من طريق ابراهيم التيمى ان أبا بكر سئل عن الاب ما هو فقال أى سماء تظلنى فذكر مثله وهو منقطع أيضا لكن أحدهما يقوى الآخر وأخرج الحاكم فى تفسير آل عمران من المستدرك من طريق حميد عن أنس قال قرأ عمر وفاكهة وأبا فقال بعضهم كذا وقال بعضهم كذا فقال عمر دعونا من هذا آمنا به كل من عند ربنا وأخرج الطبرى من طريق موسى بن أنس نحوه ومن طريق معاوية بن قرة ومن طريق قتادة كلاهما عن أنس كذلك وقد جاء ان ابن عباس فسر الاب عند عمر فأخرج عبد بن حميد أيضا من طريق سعيد بن

* حدثنا موسى حدثنا ابو عوانة حدثنا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة قال كتب معاوية الى المغيرة اكتب الى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكتب اليه انه كان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وكان ينهى عن عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس كنا عند عمر فقال نهينا عن التكلف

* حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى وحدثنى محمود حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى اخبرنى انس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر ان بين يديها امورا عظاما ثم قال من احب ان يسال عن شىء فليسال عنه فوالله لا تسالونى عن شىء الا اخبرتكم به مادمت فى مقامى هذا قال انس فاكثر الانصار البكاء واكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول سلونى فقال انس فقام اليه رجل فقال اين مدخلى يارسول الله قال النار فقام عبد الله ابن حذافة فقال من ابى يارسول الله قال ابوك حذافة قال ثم اكثر ان يقول سلونى سلونى فبرك عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى والذى نفسى بيده لقد عرضت على الجنة والنار آنفا فى عرض هذا الحائط وانا اصلى فلم ار كاليوم فى الخير والشر * حدثنا محمد بن عبد الرحيم اخبرنا روح بن عبادة حدثنا شعبة اخبرنى موسى بن انس قال سمعت انس بن مالك قال قال رجل يا نبى الله من ابى قال ابوك فلان فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشياء الآية

* حدثنا الحسن بن صباح حدثنا شبابة حدثنا ورقاء عن عبد الله بن عبد الرحمن سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خالق كل شىء

جبير قال كان عمر يدنى ابن عباس فذكر نحو القصة الماضية فى تفسير اذا جاء نصر الله وفى آخرها وقال تعالى انا صببنا الماء صبا الى قوله وأبا قال فالسبعة رزق لبنى آدم والاب ما تأكل الانعام ولم يذكر أن عمر أنكر عليه ذلك وأخرج الطبرى بسند صحيح عن عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس قال الاب ما تنبته الارض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس وأخرج عن عدة من التابعين نحوه ثم أخرج من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس بسند صحيح قال الاب الثمار الرطبة وهذا اخرجه ابن ابى حاتم بلفظ وفاكهة وأبا قال الثمار الرطبة وكان سقط منه واليابسة فقد اخرج ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس بسند حسن الاب الحشيش للبهائم وفيه قول آخر اخرجاه من طريق عطاء قال كل شىء ينبت على وجه الارض فهو اب فعلى هذا فهو من العام بعد الخاص ومن طريق الضحاك قال الاب كل شىء انبتت الارض سوى الفاكهة وهذا اعم من الاول وذكر بعض اهل اللغة ان الاب مطلق المرعى استشهد بقول الشاعر

له دعوة ميمونة ريحها الصبا * بها ينبت الله الحصيدة والابا

وقيل الاب يابس الفاكهة وقيل انه ليس بعربى ويؤيده خفاؤه على مثل ابى بكر وعمر ﴿تنبيه﴾ فى اخراج البخارى هذا الحديث فى آخر الباب مصير منه الى ان قول الصحابى امرنا ونهينا فى حكم المرفوع ولو لم يضفه الى النبى صلى الله عليه وسلم ومن ثم اقتصر على قوله نهينا عن التكلف وحذف القصة * الحديث السادس وهو يتعلق بالقسم الثالث وكذا الرابع حديث انس وهو فى معنى الحديث الرابع وقد مضى شرحه اورده من وجهين عن الزهرى وساقه هنا على لفظ معمر وفى باب وقت الظهر من كتاب الصلاة بلفظ شعيب وهما متقاربان ووقع هنا فاكثر الانصار البكاء فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره فاكثر الناس وهى الصواب وكذا وقع فى رواية معمر وغيره ووقع هنا فذكر الساعة وذكر ان بين يديها امورا عظاما وفى رواية شعيب وذكر ان فيها امورا عظاما وزاد هنا فقام رجل فقال اين مدخلى الى آخره ووقع هنا وبمحمد رسولا وفى رواية شعيب وبمحمد نبيا ووقع هنا فسكت حين قال ذلك عمر ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم اولى وسقط هذا كله من رواية شعيب قال المبرد يقال للرجل اذا افلت من معضلة اولى لك اى كدت تهلك وقال غيره هى بمعنى التهديد والوعيد * الحديث السابع حديث انس ايضا من رواية ابنه موسى عنه واورده مختصرا وقد تقدم مافيه * الحديث الثامن (قوله ورقاء) بقاف ممدود هو ابن عمر اليشكرى وشيخه عبد الله بن عبد الرحمن هو ابن معمر بن حزم الانصارى ابو طوالة بضم الطاء المهملة مشهور بكنيته (قوله لن يبرح الناس يتساءلون) فى رواية المستملى يسألون وعند مسلم فى رواية عروة عن ابى هريرة لا يزال الناس يتساءلون (قوله هذا الله خالق كل شىء) فى رواية عروة هذا خلق الله الخلق ولمسلم ايضا وهو فى رواية البخارى فى بدء الخلق من رواية عروة ايضا يأتى الشيطان العبد او احدكم فيقول من خلق كذا وكذا حتى يقول من خلق ربك وفى لفظ لمسلم من خلق السماء من خلق الارض فيقول الله ولاحمد والطبرانى من حديث خزيمة بن ثابت مثله ولمسلم من طريق محمد بن سيرين عن ابى هريرة حتى يقولوا هذا الله خلقنا وله فى رواية يزيد بن الاصم عنه حتى يقولوا الله خالق كل شىء وفى رواية المختار بن فلفل عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان امتك لا تزال تقول ما كذا وكذا

وكذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق وللبزار من وجه آخر عن أبي هريرة لا يزال الناس يقولون كان الله قبل كل شئ فمن كان قبله قال التوربشتي قوله هذا خلق الخلق يحتمل أن يكون هذا مفعولا والمعنى حتى يقال هذا القول وان يكون مبتدأ حذف خبره أي هذا الامر قد علم وعلى اللفظ الاول يعني رواية أنس عند مسلم هذا الله مبتدأ وخبر أو هذا مبتدأ والله عطف بيان وخلق الخلق خبره قال الطيبي والاول أولى ولكن تقديره هذا مقرر معلوم وهو ان الله خلق الخلق وهو شئ وكل شئ مخلوق فمن خلقه فيظهر ترتيب ما بعد الفاء على ما قبلها (قوله فمن خلق الله) في رواية بدء الخلق من خلق ربك زاد فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وفي لفظ لمسلم فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله وزاد في أخرى ورسله ولابي داود والنسائي من الزيادة فقولوا الله أحد الله الصمد السورة ثم ليتفل عن يساره ثم ليستعذ ولاحمد من حديث عائشة فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه ولمسلم في رواية أبي سلمة عن أبي هريرة نحو الاول وزاد فبينما انا في المسجد اذ جاءني ناس من الاعراب فذكر سؤالهم عن ذلك وانه رماهم بالحصار قال صدق خليلي وله في رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة صدق الله ورسوله قال ابن بطال في حديث أنس الاشارة الى ذم كثرة السؤال لانها تفضي الى المحذور كالسؤال المذكور فانه لا ينشأ الا عن جهل مفرط وقد ورد بزيادة من حديث أبي هريرة بلفظ لا يزال الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق الله فاذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله وفي رواية ذاك صريح الايمان ولعل هذا هو الذي أراد الصحابي فيما أخرجه أبو داود من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال جاء ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه فقالوا يا رسول الله انا نجد في أنفسنا الشئ يعظم أن نتكلم به ما نحب ان لنا الدنيا وانا تكلمنا به فقال أوقد وجدتموه ذاك صريح الايمان ولابن أبي شيبة من حديث ابن عباس جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أحدث نفسي بالامر لان أكون حممة أحب الي من أن أتكلم به فقال الحمد لله الذي رد أمره الى الوسوسة ثم نقل الخطابي المراد بصريح الايمان هو الذي يعظم في نفوسهم ان تكلموا به ويمنعهم من قبول ما يلقي الشيطان فلولا ذلك لم يتعاظم في أنفسهم حتى أنكروه وليس المراد أن الوسوسة نفسها صريح الايمان بل هي من قبل الشيطان وكيده وقال الطيبي قوله نجد في أنفسنا الشئ أي القبيح نحو ما تقدم في حديث أنس وأبي هريرة وقوله يعظم أن نتكلم به أي للعلم بأنه لا يليق أن نعتقده وقوله ذاك صريح الايمان أي علمكم بقبيح تلك الوساوس وامتناع قبولكم ووجودكم النفرة عنها دليل على خلوص ايمانكم فان الكافر يصر على ما في قلبه من المحال ولا ينفر عنه وقوله في الحديث الآخر فليستعذ بالله ولينته أي يترك التفكر في ذلك الخاطر ويستعيذ بالله اذا لم يزل عنه التفكر والحكمة في ذلك ان العلم باستغناء الله تعالى عن كل ما يوسوسه الشيطان أمر ضروري لا يحتاج للاحتجاج والمناظرة فان وقع شئ من ذلك فهو من وسوسة الشيطان وهي غير متناهية فمهما عورض بحجة يجد مسلكا آخر من المغالطة والاسترسال فيضيع الوقت ان سلم من فتنته فلا تدبير في دفعه أقوى من الالجاء الى الله تعالى بالاستعاذة به كما قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية وقال في شرح الحديث الذي فيه فليقل الله الاحد الصفات الثلاث منبهة على أن الله تعالى لا يجوز أن يكون مخلوقا اما احد فمعناه الذي لا ثاني له ولا مثل فلو فرض مخلوقا لم يكن احدا على الاطلاق وسيأتي مزيد لهذا في شرح حديث عائشة في اول كتاب التوحيد وقال المهلب قوله صريح الايمان يعني الانقطاع في اخراج الامر الى ما لا نهاية له فلا

فمن خلق الله * حدثنا محمد ابن عبيد بن ميمون حدثنا عيسى ابن يونس عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يسمعكم ما تكرهون فقاموا اليه فقالوا يا ابا القاسم حدثنا عن الروح فقام ساعة ينظر فعرفت انه يوحى اليه فتأخرت عنه حتى صعد الوحي ثم قال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي

بد عند ذلك من ايجاب خالق لاخالق له لان المتفكر العاقل يجد المخلوقات كلها خالقها الاثر الصنعة فيها والحدث الجارى عليها والخالق بخلاف هذه الصفة فوجب ان يكون لكل منها خالق لاخالق له فهذا هو صريح الايمان لا البحث الذى هو من كيد الشيطان المؤدى الى الحيرة وقال ابن بطال فان قال الموسوس فما المانع ان يخلق الخالق نفسه قيل له هذا ينقض بعضه بعضا لانك اثبت خالقا واوجبت وجوده ثم قلت يخلق نفسه فاوجبت عدمه والجمع بين كونه موجودا معدوما فاسد لتناقضه لان الفاعل يتقدم وجوده على وجود فعله فيستحيل كون نفسه فعلا له قال وهذا واضح فى حل هذه الشبهة وهو يفضى الى صريح الايمان انتهى ملخصا موضحا وحديث ابى هريرة اخرجه مسلم فعزوه اليه اولى ولفظه انا نجد فى انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الايمان واخرج بعده من حديث ابن مسعود سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان وحديث ابن عباس اخرجه ابو داود والنسائى وصححه ابن حبان وقال ابن التين لو جاز لمخترع الشئ ان يكون له مخترع لتسلسل فلا بد من الانتهاء الى موجد قديم والقديم من لا يتقدمه شئ ولا يصح عدمه وهو فاعل لا مفعول وهو الله تبارك وتعالى قال الكرمانى ثبت ان معرفة الله بالدليل فرض عين او كفاية والطريق اليها بالسؤال عنها متعين لانها مقدمتها لكن لما عرف بالضرورة ان الخالق غير مخلوق او بالكسب الذى يقارب الصدق كان السؤال عن ذلك تعنتا فيكون الذم يتعلق بالسؤال الذى يكون على سبيل التعنت والا فالتوصل الى معرفة ذلك وازالة الشبهة عنه صريح الايمان اذ لا بد من الانقطاع الى من يكون له خالق دفعا للتسلسل وقد تقدم نحو هذا فى صفة ابليس من بدء الخلق وما ذكره من ثبوت الوجوب ياتى البحث فيه ان شاء الله تعالى فى اول كتاب التوحيد ويقال ان نحو هذه المسئلة وقعت فى زمن الرشيد فى قصة له مع صاحب الهند وانه كتب اليه هل يقدر الخالق ان يخلق مثله فسأل اهل العلم فبدر شاب فقال هذا السؤال محال لان المخلوق محدث والمحدث لا يكون مثل القديم فاستحال ان يقال يقدر ان يخلق مثله او لا يقدر كما يستحيل ان يقال فى القادر العالم يقدر ان يصير عاجزا جاهلا * الحديث التاسع حديث ابن مسعود فى سؤال اليهود عن الروح وقد تقدم شرحه مستوفى فى تفسير سورة سبحان وقوله فى هذه الرواية فقام ساعة فنظر فعرفت انه يوحى اليه فتاخرت حتى صعد الوحى ظاهر فى انه اجابهم فى ذلك الوقت وهو يرد على ما وقع فى مغازى موسى ابن عقبة وسير سليمان التيمى ان جوابه تأخر ثلاثة ايام وفى سيرة ابن اسحق انه تاخر خمسة عشر يوما وسياتى البحث فى شئ منه بعد ادار بعة ابواب ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب الاقتداء بافعال النبى صلى الله عليه وسلم) الاصل فيه قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وقد ذهب جمع الى وجوبه لدخوله فى عموم الامر بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وبقوله فاتبعونى يحببكم الله وبقوله تعالى فاتبعوه فيجب اتباعه فى فعله كما يجب فى قوله حتى يقوم دليل على الندب او الخصوصية وقال آخرون يحتمل الوجوب والندب والاباحة فيحتاج الى القرينة والجمهور للندب اذا ظهر وجه القربة وقيل ولو لم يظهر ومنهم من فصل بين التكرار وعدمه وقال آخرون ما يفعله صلى الله عليه وسلم ان كان بيانا لمجمل فحكمه حكم ذلك المجمل وجوبا او ندبا او اباحة فان ظهر وجه القربة فللندب وما لم يظهر فيه وجه التقرب فللاباحة واما تقريره على ما يفعل بحضرته فيدل على الجواز والمسئلة مبسوطة فى اصول الفقه ويتعلق بها تعارض قوله وفعله ويتفرع من ذلك حكم الخصائص وقد افردت بالتصنيف ولشيخ شيوخنا الحافظ صلاح الدين العلائى فيه مصنف جليل وحاصل

﴿باب الاقتداء بافعال النبى صلى الله عليه وسلم﴾

ماذكر فيه ثلاثة أقوال أحدها يقدم القول لأن له صيغة تتضمن المعاني بخلاف الفعل ثانيها الفعل لأنه لا يطرقه من الاحتمال ما يطرق القول ثالثها يفزع إلى الترجيح وكل ذلك محله ما لم تقم قرينة تدل على الخصوصية وذهب الجمهور إلى الأول والحجة له أن القول يعبر به عن المحسوس والمعقول بخلاف الفعل فيختص بالمحسوس فكان القول أتم وبأن القول متفق على أنه دليل بخلاف الفعل ولأن القول يدل بنفسه بخلاف الفعل فيحتاج إلى واسطة وبأن تقديم الفعل يفضي إلى ترك العمل بالقول والعمل بالقول يمكن معه العمل بما دل عليه الفعل فكان القول أرجح بهذه الاعتبارات (قوله حدثنا سفيان) هو الثوري كما جزم به المزي (قوله عن ابن عمر) في رواية الإسماعيلي من وجه آخر عن أبي نعيم بسنده سمعت ابن عمر (قوله فاتخذ الناس خواتيم من ذهب) وفيه فنبذه وقال إني لم ألبسه أبدا فنبذ الناس خواتيمهم اقتصر على هذا المثال لاشتماله على تأسيهم به في الفعل والترك وقد تقدم شرح ما يتعلق بخاتم الذهب في كتاب اللباس قال ابن بطال بعد أن حكى الاختلاف في أفعاله عليه الصلاة والسلام محتجا لمن قال بالوجوب بحديث الباب لأنه خلع خاتمه فخلعوا خواتيمهم ونزع نعله في الصلاة فنزعوا ولما أمرهم عام الحديبية بالتحلل وتأخروا عن المبادرة رجاء أن يأذن لهم في القتال وأن ينصروا فيكملوا عمرتهم قالت له أم سلمة أخرج إليهم واحلق واذبح ففعل فتابعوه مسرعين فدل ذلك على أن الفعل أبلغ من القول ولما نهاهم عن الوصال قالوا إنك تواصل فقال إني أطعم وأسقى فلولا أن لهم الاقتداء به لقال وما في مواصلتي ما يبيح لكم الوصال لكنه عدل عن ذلك وبين لهم وجه اختصاصه بالمواصلة انتهى وليس في جميع ما ذكره ما يدل على المدعي من الوجوب بل على مطلق التأسي به والعلم عند الله تعالى ● (قوله باب ما يكره من التعمق والتنازع) زاد غير أبي ذر في العلم وهو يتعلق بالتنازع والتعمق معا كأن قوله والغلو في الدين والبدع يتناولهما وقوله لقول الله تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق صدر الآية يتعلق بفروع الدين وهي المعبر عنه في الترجمة بالعلم وما بعده يتعلق بأصوله فأما التعمق فهو بالمهملة وبتشديد الميم ثم قاف ومعناه التشديد في الأمر حتى يتجاوز الحد فيه وقد وقع شرحه في الكلام على الوصال في الصيام حيث قال حتى يدع المتعمقون تعمقهم وأما التنازع فمن المنازعة وهي في الأصل المجاذبة ويعبر بها عن المجادلة والمراد بها المجادلة عند الاختلاف في الحكم إذا لم يتضح الدليل والمذموم منه اللجاج بعد قيام الدليل وأما الغلو فهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا في الشيء يغلو غلوا وغلا السعر يغلو غلاء إذا جاوز العادة والسهم يغلو غلوا بفتح ثم سكون إذا بلغ غاية ما يرمى وورد النهي عنه صريحا فيما أخرجه النسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق أبي العالية عن ابن عباس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا في حصى الرمي وفيه وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من قبلكم الغلو في الدين وأما البدع فهو جمع بدعة وهي كل شيء ليس له مثال تقدم فيشمل لغة ما يحمد ويذم ويختص في عرف أهل الشرع بما يذم وإن وردت في المحمود فعلى معناها اللغوي واستدلاله بالآية ينبني على أن لفظ أهل الكتاب للتعميم ليتناول غير اليهود والنصارى أو يحمل على أن تناولها من عدا اليهود والنصارى بالإلحاق ذكر فيه سبعة أحاديث * الحديث الأول حديث أبي هريرة في النهي عن الوصال وقد تقدم شرحه في كتاب الصيام وقوله هنا لو تأخر الهلال لزدتكم وقع في حديث أنس الماضي في كتاب التمني ولو مد لي في الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم وإلى هذه الرواية أشار في الترجمة لكنه جرى على عادته في إيراد ما لا يناسب الترجمة

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني اتخذت خاتما من ذهب فنبذه وقال إني لن ألبسه أبدا فنبذ الناس خواتيمهم

﴿باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع لقوله يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا قالوا إنك تواصل قال إني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني فلم ينتهوا عن الوصال قال فواصل بهم النبي صلى الله عليه وسلم يومين أو ليلتين ثم رأوا الهلال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تأخر الهلال لزدتكم كالمنكي لهم

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثني إبراهيم التيمي حدثني أبي قال خطبنا علي رضي الله عنه على منبر من آجر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة فقال والله ما عندنا من كتاب يقرأ إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل وإذا فيها المدينة حرم من عير



إلى كذا فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وإذا فيه ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وإذا فيها من والى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا * حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا مسلم عن مسروق قال قالت عائشة رضي الله عنها صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه وتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني أعلمهم بالله وأشدهم له خشية * حدثنا محمد ابن مقاتل أخبرنا وكيع عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم أشار أحدهما بالأقرع بن حابس التميمي الحنظلي أخي بني مجاشع وأشار الآخر بغيره فقال أبو بكر لعمر إنما أردت خلافي فقال عمر ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى قوله عظيم قال ابن أبي مليكة قال ابن الزبير

ظاهرا إذا ورد في بعض طرقه ما يدل على ذلك وقد تقدم نحو هذا في كتاب الصيام بزيادة فيه وقوله كالمنكي بضم الميم وسكون النون وبعد الكاف ياء ساكنة من النكاية كذا لأبي ذر عن السرخسي وعن المستملي براء بدل الياء من الإنكار وعلى هذا فاللام في لهم بمعنى على وعن الكشميهني بفتح النون وتشديد الكاف المكسورة بعدها لام من النكال وهي رواية الباقين وقد مضى في كتاب الصيام من طريق شعيب عن الزهري بلفظ كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا * الحديث الثاني (قوله حدثني أبي) هو يزيد بن شريك التيمي (قوله خطبنا علي بن أبي طالب على منبر من آجر) بالمد وضم الجيم هو الطوب المشوي ويقال بغير زيادة واو وهو فارسي معرب (قوله فنشرها) أي فتحها (قوله فإذا فيها) يحتمل أن يكون علي دفعها لمن قرأها ويحتمل أن يكون قرأها بنفسه (قوله المدينة حرم) تقدم شرح ما يتعلق بذلك في أواخر الحج مستوعبا (قوله ذمة المسلمين واحدة) تقدم ما يتعلق بذلك أيضا في الجزية والموادعة وقوله فمن أخفر بالخاء المعجمة والفاء أي غدر به والهمزة للتعدية أي أزال عنه الخفر وهو الستر (قوله من والى قوما بغير إذن مواليه) تقدم ما يتعلق به في الفرائض وتقدم في أواخر كتاب الفرائض أن الصحيفة المذكورة تشتمل على أشياء غير هذه من القصاص والعقول وغير ذلك والغرض بإيراد الحديث هنا لعن من أحدث حدثا فإنه وإن قيد في الخبر بالمدينة فالحكم عام فيها وفي غيرها إذا كان من متعلقات الدين وقد تقدم شرح ذلك في باب حرم المدينة في أواخر كتاب الحج وقال الكرماني مناسبة حديث علي للترجمة لعله من جهة أنه يستفاد من قول علي ما عندنا من كتاب يقرأ الخ تبكيت من تنطع في الكلام وجاء بغير ما في الكتاب والسنة كذا قال * الحديث الثالث (قوله عن الأعمش حدثنا مسلم) هو ابن صبيح بمهملة وموحدة مصغر وآخره مهملة وهو أبو الضحى مشهور بكنيته أكثر من اسمه وقد وقع عند مسلم مصرحا به في رواية جرير عن الأعمش فقال عن أبي الضحى به وهذا يغني عن قول الكرماني يحتمل أن يكون ابن صبيح ويحتمل أن يكون ابن أبي عمران البطين فإنهما يرويان عن مسروق ويروي عنهما الأعمش والسند المذكور إلى مسروق كلهم كوفيون (قوله قال قالت عائشة) في رواية مسلم من عدة طرق عن الأعمش بسنده عن عائشة (قوله ترخص فيه وتنزه عنه قوم) قد تقدم في باب من لم يواجه الناس من كتاب الأدب هذا الحديث بسنده ومتنه وشرحته هناك والمراد منه هنا أن الخير في الاتباع سواء كان ذلك في العزيمة أو الرخصة وأن استعمال الرخصة بقصد الاتباع في المحل الذي وردت أولى من استعمال العزيمة بل ربما كان استعمال العزيمة حينئذ مرجوحا كما في إتمام الصلاة في السفر وربما كان مذموما إذا كان رغبة عن السنة كترك المسح على الخفين وأومأ ابن بطال إلى أن الذي تنزهوا عنه القبلة للصائم وقال غيره لعله الفطر في السفر ونقل ابن التين عن الداودي أن التنزه عما ترخص فيه النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم الذنوب لأنه يرى نفسه أتقى لله من رسوله وهذا إلحاد (قلت) لا شك في إلحاد من اعتقد ذلك ولكن الذي اعتل به من أشير إليهم في الحديث أنه غفر له ما تقدم وما تأخر أي فإذا ترخص في شيء لم يكن مثل غيره ممن لم يغفر له ذلك فيحتاج الذي لم يغفر له إلى الأخذ بالعزيمة والشدة لينجو فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه وإن كان غفر الله له لكنه مع ذلك أخشى الناس لله وأتقاهم فمهما فعله صلى الله عليه وسلم من عزيمة ورخصة فهو فيه في غاية التقوى والخشية

والخشيه لم يحمله التفضل بالمغفرة على ترك الجد فى العمل قياما بالشكر ومهما ترخص فيه فانما هو للاعانة على العزيمة ليعملها بنشاط وأشار بقوله اعلمهم الى القوة العلميه وبقوله أشدهم له خشية الى القوة العمليه أى انا أعلمهم بالفضل وأولاهم بالعمل به * الحديث الرابع حديث ابن أبى مليكة فى قصة أبى بكر وعمر فى تأمير الاقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد على بنى تميم وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم وقد تقدم شرحه مستوفى فى تفسير سورة الحجرات وان المقصود منه قوله تعالى فى أول السورة لاتقدموا بين يدى الله ورسوله ومن هنا تظهر مناسبته للترجمة وقال ابن التين عن الداودى ان هذا الحديث مرسل لم يتصل منه سوى شئ يسير ومن نظر ما تقدم فى الحجرات استغنى بما فيه عن تعقب كلامه وقوله وقال ابن أبى مليكة قال ابن الزبير هو موصول بالسند المذكور قبله وقد وقعت هذه الزيادة فى رواية المستملى وقد تقدم فى تفسير الحجرات بعد قوله فأنزل الله تعالى يا أيها الذين امنوا لاترفعوا أصواتكم الآية فقال ابن الزبير فذكره (قوله فكان عمر بعد ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر اذا حدث النبى صلى الله عليه وسلم الخ) هكذا فصل بين قوله فكان عمر فى هذه الرواية وبين قوله اذا حدث بهذه الجملة وهى ولم يذكر ذلك عن أبيه وأخرها فى الرواية الماضية فى الحجرات ولفظه فما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه (قوله حدثه كأخى السرار) أما السرار فبكسر السين المهملة وتخفيف الراء أى الكلام السر ومنه المساررة وأما قوله كأخى فقال ابن الاثير معنى قوله كأخى السرار كصاحب السرار قاله الخطابى ونقل عن ثعلب ان المعنى كالسرار ولفظ أخى صلة قال والمعنى كالمناجى سرا انتهى وقال صاحب الفائق لو قيل ان معنى قوله كأخى السرار كالمسارر لكان وجها والكاف فى محل نصب على الحال وعلى ما مضى تكون صفة لمصدر محذوف وقوله لايسمعه حتى يستفهمه تأكيد لمعنى قوله كأخى السرار أى يخفض صوته ويبالغ حتى يحتاج الى استفهامه عن بعض كلامه وقال فى الفائق الضمير فى يسمعه للكاف ان جعلت صفة للمصدر وهو منصوب المحل على الوصفية فان أعربت حالا فالضمير لها أيضا ان قدر مضاف وليس قوله لايسمعه حالا من النبى صلى الله عليه وسلم لركاكة المعنى حينئذ والله أعلم * الحديث الخامس حديث عائشة فى أمر أبى بكر بالصلاة بالناس وفيه مراجعة عائشة وحفصة وقد تقدم شرحه مستوفى فى أبواب الامامة من كتاب الصلاة والمقصود منه بيان ذم المخالفة وقال ابن التين وفيه ان أوامره على الوجوب وان فى مراجعته فيما يأمر به بعض المكروه (قلت) وليس ما ادعاه من دليل الوجوب ظاهرا * الحديث السادس حديث سهل بن سعد فى قصة المتلاعنين وقد مضى شرحه مستوفى فى كتاب اللعان والمقصود منه هنا فكره النبى صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها ووقع فى رواية الكشميهنى وعاب بحذف المفعول * الحديث السابع حديث مالك بن أوس فى قصة العباس وعلى ومنازعتهما عند عمر فى صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شرحه مستوفى فى فرض الخمس والمقصود منه هنا بيان كراهية التنازع ويدل عليه قول عثمان ومن معه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فان الظن بهما أنهما لم يتنازعا الا ولكل منهما مستند فى ان الحق بيده دون الآخر فأفضى ذلك بهما الى المخاصمة ثم المحاكمة التى لولا التنازع لكان اللائق بهما خلاف ذلك وقوله فى هذه الطريق اتئدوا بتشديد المثناة بعدها همزة مكسورة أى استمهلوا وقوله أنشدكم بالله فى رواية الكشميهنى أنشدكم الله بحذف الباء وهو جائز وقوله ما احتازها بالمهملة ثم الزاى وللكشميهنى بالمعجمة ثم الراء والاولى أولى وقوله وكان ينفق وللكشميهنى فكان بالفاء وهو أولى وقوله فاقبل على على فى رواية الكشميهنى ثم

فكان عمر بعد ولم يذكر ذلك عن ابيه يعنى ابا بكر اذا حدث النبى صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كأخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه * حدثنا اسمعيل حدثنى مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ام المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه مروا ابا بكر يصلى بالناس قالت عائشة قلت ان ابا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة فقلت لحفصة قولى ان ابا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكن لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل للناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لاصيب منك خيرا * حدثنا آدم حدثنا ابن ابى ذئب حدثنا الزهرى عن سهل ابن سعد الساعدى قال جاء عويمر العجلانى الى عاصم بن عدى فقال ارايت رجلا وجد مع امرأته رجلا فيقتله اتقتلونه به سل لى يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله

فكره النبي صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها فرجع عاصم فأخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم كره المسائل فقال عويمر والله لآتين النبي صلى الله عليه وسلم فجاء وقد أنزل الله تعالى القرآن خلف عاصم فقال له قد أنزل الله فيكم قرآنا فدعا بهما فتقدما فتلاعنا ثم قال عويمر كذبت عليها يارسول الله ان أمسكتها ففارقها ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بفراقها فجرت السنة في المتلاعنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به أحمر قصيرا مثل وحرة فلا أراه الا قد كذب وان جاءت به أسحم اعين ذا أليتين فلا أحسب الا قد صدق عليها فجاءت به على الامر المكروه * حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني مالك بن أوس النصري وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكرا من ذلك فدخلت على مالك فسألته فقال انطلقت حتى أدخل على عمر أتاه حاجبه يرفأ فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فدخلوا فسلموا وجلسوا فقال هل لك في علي وعباس فاذن لهما قال العباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين الظالم استبا فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال اتئدوا ٢١٨ أنشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركنا صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال الرهط قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قالا نعم قال عمر فاني محدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المال بشيء لم يعطه أحدا غيره فان الله يقول ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم الآية فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم وقد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك حياته انشدكم بالله هل تعلمون ذلك فقالوا نعم ثم قال لعلي وعباس انشدكما الله هل تعلمان ذلك قالا نعم ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتما حينئذ فاقبل على علي وعباس فقال تزعمان ان ابا بكر فيها كذا والله يعلم انه فيها صادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فقبضتها سنتين اعمل فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ثم جئتماني وكلمتكما على كلمة واحدة وأمركما جميع جئتني تسألني نصيبك من ابن اخيك واتاني هذا يسألني نصيب امرأته من ابيها فقلت ان شئتما دفعتها اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه تعملان فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها ابو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها والا فلا تكلماني فيها فقلتما ادفعها الينا بذلك فدفعتها اليكما بذلك انشدكم بالله هل دفعتها

أقبل وقوله تزعمان ان أبا بكر فيها كذا هكذا هنا وقع بالابهام وقد بينت في شرح الرواية الماضية في فرض الخمس ان تفسير ذلك وقع في رواية مسلم وخلت الرواية المذكورة عن ذلك ابهاما وتفسيرا ويؤخذ مما أذكره عن المازري وغيره من تأويل كلام العباس ما يجاب به عن ذلك وبالله التوفيق قال ابن بطال في أحاديث الباب ما ترجم له من كراهية التنطع والتنازع لاشارته الى ذم من استمر على الوصال بعد النهي ولاشارة علي الى ذم من غلا فيه فادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم خصه بامور من علم الديانة دون غيره واشارته صلى الله عليه وسلم الى ذم من شدد فيما ترخص فيه وفي قصة بني تميم ذم التنازع المؤدي الى التشاجر ونسبة أحدهما الآخر الى قصد مخالفته فان فيه اشارة الى ذم كل حالة تؤل بصاحبها الى افتراق الكلمة أو المعاداة وفي حديث عائشة اشارة الى ذم التعسف في المعاني التي خشيتها من قيام أبي بكر مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن التين معنى قوله في هذه الرواية استبا أي نسب كل واحد منهما الآخر الى أنه ظلمه وقد صرح بذلك في هذه الرواية بقوله اقض بيني وبين هذا الظالم قال ولم يرد انه يظلم الناس وانما أراد ما تأوله في خصوص هذه القصة ولم يرد ان عليا سب العباس بغير ذلك لانه صنو أبيه ولا ان العباس سب عليا بغير ذلك لانه يعرف فضله وسابقته وقال المازري هذا اللفظ لا يليق بالعباس وحاشا عليا من ذلك فهو سهو من الرواة وان كان لا بد من صحته فليؤول بان العباس تكلم بما لا يعتقد ظاهره مبالغة في الزجر وردعا لما يعتقد انه مخطيء فيه ولهذا لم ينكره عليه أحد من الصحابة لا الخليفة ولا غيره مع تشددهم في انكار المنكر وما ذاك الا انهم فهموا بقرينة الحال أنه لا يريد به الحقيقة انتهى وقد مضى بعض هذا في شرح الحديث في فرض الخمس وفيه اني لم أقف في شيء من طرق هذه القصة على كلام لعلي في ذلك وان كان المفهوم من قوله استبا بالتثنية ان يكون وقع منه في حق العباس كلام وقال غيره حاشا عليا ان يكون ظالما والعباس ان يكون ظالما

ظالما بنسبة الظلم الى على وليس بظالم وقيل فى الكلام حذف تقديره اى هذا الظالم ان لم ينصف او التقدير هذا كالظالم وقيل هى كلمة تقال فى الغضب لا يراد بها حقيقتها وقيل لما كان الظلم يفسر بانه وضع الشيء فى غير موضعه تناول الذنب الكبير والصغير وتناول الخصلة المباحة التى لا تليق عرفا فيحمل الاطلاق على الاخيرة والله اعلم ۞ (قوله باب اثم من آوى محدثا) بضم اوله وسكون الحاء المهملة وبعد الدال مثلثة اى احدث المعصية (قوله رواه على عن النبى صلى الله عليه وسلم) تقدم موصولا فى الباب الذى قبله وعبد الواحد فى حديث انس هو ابن زياد وعاصم هو ابن سليمان المعروف بالاحول وقوله قال عاصم فاخبرنى هو موصول بالسند المذكور (قوله موسى بن انس) ذكر الدارقطنى ان الصواب عن عاصم عن النضر بن انس لا عن موسى قال والوهم فيه من البخارى او شيخه قال عياض وقد اخرجه مسلم على الصواب (قلت) ان اراد انه قال عن النضر فليس كذلك فانه انما قال لما اخرجه عن حامد بن عمير عن عبد الواحد عن عاصم عن ابن انس فان كان عياض اراد ان الابهام صواب فلا يخفى ما فيه والذى سماه النضر هو مسدد عن عبد الواحد كذا اخرجه فى مسنده وابو نعيم فى المستخرج من طريقه وقد رواه عمرو بن ابى قيس عن عاصم فبين ان بعضه عنده عن انس نفسه وبعضه عن النضر بن انس عن ابيه اخرجه ابو عوانة فى مستخرجه وابو الشيخ فى كتاب الترهيب جميعا من طريقه عن عاصم عن انس قال عاصم ولم اسمع من انس او آوى محدثا فقلت للنضر ما سمعت هذا يعنى القدر الزائد من انس قال لكنى سمعته منه اكثر من مائة مرة وقد تقدم شرح حديثى الباب على وانس فى اواخر الحج فى اول فضائل المدينة فى باب حرم المدينة وذكرت هناك رواية من روى هذه الزيادة عن عاصم عن انس بدون الواسطة وانه مدرج وبالله التوفيق قال ابن بطال دل الحديث على ان من احدث حدثا او آوى محدثا فى غير المدينة انه غير متوعد بمثل ما توعد به من فعل ذلك بالمدينة وان كان قد علم ان من آوى اهل المعاصى انه يشاركهم فى الاثم فان من رضى فعل قوم وعملهم التحق بهم ولكن خصت المدينة بالذكر لشرفها لكونها مهبط الوحى وموطن الرسول عليه الصلاة والسلام ومنها انتشر الدين فى اقطار الارض فكان لها مزيد فضل على غيرها وقال غيره السر فى تخصيص المدينة بالذكر انها كانت اذ ذاك موطن النبى صلى الله عليه وسلم ثم صارت موضع الخلفاء الراشدين ۞ (قوله باب ما يذكر من ذم الراى) اى الفتوى بما يؤدى اليه النظر وهو يصدق على ما يوافق النص وعلى ما يخالفه والمذموم منه ما يوجد النص بخلافه واشار بقوله من الى ان بعض الفتوى بالراى لا تذم وهو اذا لم يوجد النص من كتاب او سنة او اجماع وقوله وتكلف القياس اى اذا لم يجد الامور الثلاثة واحتاج الى القياس فلا يتكلفه بل يستعمله على اوضاعه ولا يتعسف فى اثبات العلة الجامعة التى هى من اركان القياس بل اذا لم تكن العلة الجامعة واضحة فليتمسك بالبراءة الاصلية ويدخل فى تكلف القياس ما اذا استعمله على اوضاعه مع وجود النص وما اذا وجد النص فخالفه وتأول لمخالفته شيأ بعيدا ويشتد الذم فيه لمن ينتصر لمن يقلده مع احتمال ان لا يكون الاول اطلع على النص (قوله ولا تقف لا تقل ما ليس لك به علم) احتج لما ذكره من ذم التكلف بالآية وتفسير القفو بالقول من كلام ابن عباس فيما اخرجه الطبرى وابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لا تقف ما ليس لك به علم لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع والمعروف انه الاتباع وقد تقدم فى حديث موسى والخضر فانطلق يقفو اثره اى يتبعه وفى حديث الصيد يقتفى اثره اى يتبع وقال ابو عبيدة معناه لا تتبع ما لا تعلم وما لا يعنيك وقال الراغب الاقتفاء اتباع القفا كما ان

اليهما بذلك قال الرهط نعم فاقبل على على وعباس فقال انشدكما بالله هل دفعتها اليكما بذلك قالا نعم قال افتلتمسان منى قضاء غير ذلك فوالذى باذنه تقوم السماء والارض لا اقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها الى فانا اكفيكماها

﴿باب اثم من آوى محدثا﴾

رواه على عن النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عاصم قال قلت لانس احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال نعم ما بين كذا الى كذا لا يقطع شجرها من احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قال عاصم فاخبرنى موسى بن انس انه قال او آوى محدثا

﴿باب ما يذكر من ذم الرأى وتكلف القياس﴾

ولا تقف لا تقل ما ليس لك به علم

الارتداف اتباع الردف و يكنى بذلك عن الاغتياب وتتبع المعايب ومعنى ولا تقف ماليس لك به علم لا تحكم بالقيافة والظن والقيافة مقلوب عن الاقتفاء نحو جذب و جبذ وسبقه الى نحو هذا الاخير الفراء وقال الطبرى بعد ان نقل عن السلف ان المراد شهادة الزور أو القول بغير علم أو الرمى بالباطل هذه المعانى متقاربة وذكر قول أبي عبيدة ثم قال أصل القفو العيب ومنه حديث الاشعث بن قيس رفعه لا نقفو امنا ولا ننتفى من أبينا ومنه قول الشاعر

* ولا أقفو الحواضن ان قفينا * ثم نقل عن بعض الكوفيين ان أصله القيافة وهى اتباع الاثر وتعقب بانه لو كان كذلك لكانت القراءة بضم القاف وسكون الفاء لكن زعم انه على القلب قال والاولى بالصواب الاول انتهى والقراءة التى أشار اليها نقلت فى الشواذ عن معاذ القارىء واستدل الشافعى للرد على من يقدم القياس على الخبر بقوله تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول قال معناه والله أعلم اتبعوا فى ذلك ما قال الله ورسوله وأورد البيهقى هنا حديث ابن مسعود ليس عام الا الذى بعده شر منه لا أقول عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير لكن ذهاب العلماء ثم يحدث قوم يقيسون الامور بآرائهم فيهدم الاسلام (قوله حدثنا سعيد بن تليد) بمثناة ثم لام وزن عظيم وهو سعيد بن عيسى ابن تليد نسب الى جده يكنى أبا عيسى بن عفير بمهملة ثم نون مصغر وهو من المصريين الثقات الفقهاء وكان يكتب للحكام (قوله عبد الرحمن بن شريح) هو أبو شريح الاسكندرانى بمعجمة أوله ومهملة آخره وهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه (قوله وغيره) هو ابن لهيعة أبهمه البخارى لضعفه وجعل الاعتماد على رواية عبد الرحمن لكن ذكر الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر فى الجزء الذى جمعه فى الكلام على حديث معاذ بن جبل فى القياس ان عبد الله بن وهب حدث بهذا الحديث عن أبى شريح وابن لهيعة جميعا لكنه قدم لفظ ابن لهيعة وهو مثل اللفظ الذى هنا ثم عطف عليه رواية أبى شريح فقال بذلك (قلت) وكذلك أخرجه ابن عبد البر فى باب العلم من رواية سحنون عن ابن وهب عن ابن لهيعة فساقه ثم قال ابن وهب وأخبرنى عبد الرحمن بن شريح عن أبى الاسود عن عروة عن عبد الله بن عمرو بذلك قال ابن طاهر ما كنا ندرى هل أراد بقوله بذلك اللفظ والمعنى أو المعنى فقط حتى وجدنا مسلما أخرجه عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح وحده فساقه بلفظ مغاير للفظ الذى أخرجه البخارى قال فعرف ان اللفظ الذى حذفه البخارى هو لفظ عبد الرحمن بن شريح الذى أبرزه هنا والذى أورده هو لفظ الغير الذى أبهمه وسأذكر تفاوتهما وليس بينهما فى المعنى كبير أمر وكنت أظن ان مسلما حذف ذكر ابن لهيعة عمدا لضعفه واقتصر على عبد الرحمن بن شريح حتى وجدت الاسماعيلى أخرجه من طريق حرملة بغير ذكر ابن لهيعة فعرفت ان ابن وهب هو الذى كان يجمعهما تارة و يفرد ابن شريح تارة وعند ابن وهب فيه شيخان آخران بسند آخر أخرجه ابن عبد البر فى بيان العلم من طريق سحنون حدثنا ابن وهب حدثنا مالك وسعيد بن عبد الرحمن كلاهما عن هشام بن عروة باللفظ المشهور وقد ذكرت فى باب العلم ان هذا الحديث مشهور عن هشام بن عروة عن أبيه رواه عن هشام أكثر من سبعين نفسا وأقول هنا ان أبا القاسم عبد الاحمن بن الحافظ أبى عبد الله بن منده ذكر فى كتاب التذكرة أن الذين رووه عن الحافظ هشام أكثر من ذلك وسرد أسماءهم فزادوا على أربعمائة نفس وسبعين نفسا منهم من الكبار شعبة ومالك وسفيان الثورى والاوزاعى وابن جريج ومسعر وأبو حنيفة وسعيد بن أبى عروبة والحمادان ومعمر بل أكبر منهم مثل يحيى بن سعيد الانصارى وموسى بن عقبة والاعمش ومحمد بن عجلان وأيوب وبكير بن عبد الله بن الاشج

* حدثنا سعيد بن تليد حدثنى ابن وهب حدثنى عبد الرحمن بن شريح وغيره

عن ابي الاسود عن عروة قال حج علينا عبدالله بن عمرو فسمعته يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا ينزع العلم بعد ان اعطاكموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال

وصفوان بن سليم وأبو معشر ويحيى بن أبي كثير وعمارة بن غزية وهؤلاء العشرة كلهم من صغار التابعين وهم من اقرانه ووافق هشاما على روايته عن عروة أبو الاسود محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف بيتيم عروة وهو الذي رواه عنه ابن هيعة وأبو شريح وزواه عن عروة أيضا ولداه يحيى وعثمان وأبو سلمة بن عبد الرحمن وهو من أقرانه والزهري ووافق عروة على روايته عن عبدالله بن عمرو بن العاص عمر بن الحكم بن ثوبان أخرجه مسلم من طريقه ولم يسق لفظه لكن قال بمثل حديث هشام ابن عروة وكأنه ساقه من رواية جرير بن عبد الحميد عن هشام وسأذكر ما في رواية بعض من ذكر من فائدة زائدة (قوله عن أبي الاسود) في رواية مسلم بسنده الى ابن شريح ان أبا الاسود حدثه (قوله عن عروة) زاد حرملة في روايته ابن الزبير (قوله حج علينا) أي مر علينا حاجا (عبدالله بن عمرو فسمعته يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية مسلم قالت لي عائشة يا ابن أختي بلغني أن عبدالله بن عمرو مار بنا الى الحج فالقه فسائله فانه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا قال فلقيته فسألته عن أشياء يذكرها عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان فيما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (قوله ان الله لا ينزع العلم بعد ان أعطاكموه) في رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني أعطاهموه بالهاء ضمير الغيبة بدل الكاف ووقع في رواية حرملة لا ينتزع العلم من الناس انتزاعا وفي رواية هشام الماضية في كتاب العلم من طريق مالك عنه ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد وفي رواية سفيان بن عيينة عن هشام من قلوب العباد أخرجه الحميدي في مسنده عنه وفي رواية جرير عن هشام عند مسلم مثله لكن قال من الناس وهو الوارد في أكثر الروايات وفي رواية محمد بن عجلان عن هشام عند الطبراني ان الله لا ينزع العلم انتزاعا ينتزعه منهم بعد ان أعطاهم ولم يذكر على من يعود الضمير وفي رواية معمر عن هشام عنه الطبراني ان الله لا ينزع العلم من صدور الناس بعد ان يعطيهم اياه وأظن عبدالله بن عمرو انما حدث به جوابا عن سؤال من سأله عن الحديث الذي رواه أبو أمامة قال لما كان في حجة الوداع قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل آدم فقال يا أيها الناس خذوا من العلم قبل ان يقبض وقبل ان يرفع من الارض الحديث وفي آخره ألا ان ذهاب العلم ذهاب حملته ثلاث مرات أخرجه أحمد والطبراني والدارمي فبين عبدالله بن عمرو ان الذي ورد في قبض العلم ورفع العلم انما هو على الكيفية التي ذكرها وكذلك أخرج قاسم بن أصبغ ومن طريقه ابن عبد البر أن عمر سمع أبا هريرة يحدث بحديث يقبض العلم فقال ان قبض العلم ليس شيأ ينزع من صدور الرجال ولكنه فناء العلماء وهو عند أحمد والبزار من هذا الوجه (قوله ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم) كذا فيه والتقدير ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم ففيه بعض قلب ووقع في رواية حرملة ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم وفي رواية هشام ولكن يقبض العلم بقبض العلماء وفي رواية معمر ولكن ذهابهم قبض العلم ومعانيها متقاربة (قوله فيبقى ناس جهال) هو بفتح أول يبقى وفي رواية حرملة ويبقى في الناس رؤساء جهالا وهو بضم أول يبقى وتقدم في كتاب العلم ضبط رؤساء هل هو بصيغة جمع رأس وهي رواية الاكثر أو رئيس وفي رواية هشام حتى اذا لم يبق عالم هذه رواية أبي ذر من طريق مالك ولغيره لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا وفي رواية جرير عند مسلم حتى اذا لم يترك عالما وكذا في رواية صفوان بن سليم عند الطبراني وهي تؤيد الرواية الثانية وفي رواية محمد بن عجلان حتى اذا لم يبق عالم وكذا في رواية شعبة عن هشام وفي رواية محمد بن هشام بن عروة عن أبيه عند الطبراني فيصير للناس رؤس جهال وفي رواية معمر عن الزهري عن عروة عنده بعد أن يعطيهم

اياه ولكن يذهب العلماء كلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم (قوله يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون) بفتح أوله (ويضلون) بضمه وفى رواية حرملة يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون وفى رواية محمد بن عجلان يستفتونهم فيفتونهم والباقى مثله وفى رواية هشام بن عروة فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وهى رواية الاكثر وخالف الجميع قيس بن الربيع وهو صدوق ضعف من قبل حفظه فرواه عن هشام بلفظ لم يزل أمر بنى اسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم أبناء سبايا الامم فافتوا بالرأى فضلوا وأضلوا أخرجه البزار وقال تفرد به قيس قال والمحفوظ بهذا اللفظ ما رواه غيره عن هشام فارسله (قلت) والمرسل المذكور أخرجه الحميدى فى النوادر والبيهقى فى المدخل من طريقه عن ابن عيينة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه فذكره كرواية قيس سواء (قوله فحدثت به عائشة) زاد حرملة فى روايته فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته وقالت أحدثك أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول هذا (قوله ثم ان عبد الله بن عمرو حج بعد فقالت يا ابن أختى انطلق الى عبد الله فاستثبت لى منه الذى حدثنى عنه) فى رواية حرملة انه حج من السنة المقبلة ولفظه قال عروة حتى اذا كان قابل قالت له ان ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه حتى تسأل عن الحديث الذى ذكره لك فى العلم (قوله فجئته فسألته) فى رواية حرملة فلقيته (قوله فحدثنى به) فى رواية حرملة فذكره لى (قوله كنحو ما حدثنى) فى رواية حرملة بنحو ما حدثنى به فى مرته الاولى ووقع فى رواية سفيان بن عيينة الموصولة قال عروة ثم لبثت سنة ثم لقيت عبد الله بن عمرو فى الطواف فسألته فاخبرنى به فافادان لقاءاياه فى المرة الثانية كان بمكة وكان عروة كان حج فى تلك السنة من المدينة وحج عبد الله من مصر فبلغ عائشة ويكون قولها قد قدم أى من مصر طالبا لمكة لا أنه قدم المدينة اذ لو دخلها للقيه عروة بها ويحتمل أن تكون عائشة حجت تلك السنة وحج معها عروة فقدم عبد الله بعد فلقيه عروة بامر عائشة (قوله فعجبت فقالت والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو) فى رواية حرملة فلما أخبرتها بذلك قالت ما أحسبه الا صدق أراه لم يزد فيه شيأ ولم ينقص (قلت) ورواية الاصل تحتمل أن عائشة كان عندها علم من الحديث وظنت انه زاد فيه أو نقص فلما حدث به ثانيا كما حدث به أولا تذكرت انه على وفق ما كانت سمعت ولكن رواية حرملة التى ذكر فيها انها أنكرت ذلك وأعظمته ظاهرة فى انه لم يكن عندها من الحديث علم ويؤيد ذلك انها لم تستدل على انه حفظه الا لكونه حدث به بعد سنة كما حدث به اولا لم يزد ولم ينقص قال عياض لم تتهم عائشة عبد الله ولكن لعلها نسبت اليه انه مما قرأه من الكتب القديمة لانه كان قد طالع كثيرا منها ومن ثم قالت أحدثك انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول هذا انتهى وعلى هذا فرواية معمر له عن الزهرى عن عروة عن عبد الله بن عمر وهى فى مصنف عبد الرزاق وعند احمد والنسائى والطبرانى من طريقه ولكن الترمذى لما اخرجه من رواية عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة قال روى الزهرى هذا الحديث عن عروة عن عبد الله بن عمرو وعن عروة عن عائشة وهذه الرواية التى اشار اليها رواية يونس بن يزيد عن الزهرى عن عروة عن عائشة اخرجه ابو عوانة فى صحيحه والبزار من طريق شبيب بن سعيد عن يونس وشبيب فى حفظه شئ وقد شذ بذلك ولما اخرجه عبد الرزاق من رواية الزهرى اردفه برواية معمر عن يحيى بن ابى كثير عن عروة عن عبد الله بن عمرو قال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرفع الله العلم بقبضه ولكن يقبض العلماء الحديث وقال ابن عبد البر فى بيان العلم رواه عبد الرزاق ايضا عن معمر عن هشام بن عروه بمعنى حديث مالك (قلت) ورواية يحيى اخرجها الطيالسى عن هشام الدستوائى عنه ووجدت عن الزهرى

يستفتون فيفتون برايهم فيضلون ويضلون فحدثت به عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان عبد الله بن عمرو حج بعد فقالت يا ابن اختى انطلق الى عبد الله فاستثبت لى منه الذى حدثنى عنه فجئته فسألته فحدثنى به كنحو ما حدثنى فاتيت عائشة فاخبرتها فعجبت فقالت والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو

فيه سندا آخر أخرجه الطبراني في الاوسط من طريق العلاء بن سليمان الرقي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة فذكر مثل رواية هشام سواء لكن زاد بعد قوله وأضلوا عن سواء السبيل والعلاء بن سليمان ضعفه ابن عدي وأورده عن وجه آخر عن أبي هريرة بلفظ رواية حرملة التي مضت وسنده ضعيف ومن حديث أبي سعيد الخدري بلفظ يقبض الله العلماء ويقبض العلم معهم فتنشأ احداث ينزو بعضهم على بعض نزو العير على العير ويكون الشيخ فيهم مستضعفا وسنده ضعيف وأخرج الدارمي من حديث أبي الدرداء قوله رفع العلم ذهاب العلماء وعن حذيفة قبض العلم قبض العلماء وعند أحمد عن ابن مسعود قال هل تدرون ما ذهاب العلم ذهاب العلماء وأفاد حديث أبي أمامة الذي أشرت اليه أولا وقت تحديث النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث وفي حديث أبي أمامة من الفائدة الزائدة ان بقاء الكتب بعد رفع العلم بموت العلماء لا يغني من ليس بعالم شيأ فان في بقيته فسأله أعرابي فقال يانبي الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها أبناءنا ونساءنا وخدمنا فرفع اليه رأسه وهو مغضب فقال وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يتعلقوا منها بحرف فيما جاءهم به أنبياؤهم ولهذه الزيادة شواهد من حديث عوف بن مالك وابن عمرو وصفوان بن عسال وغيرهم وهي عند الترمذي والطبراني والدارمي والبزار بألفاظ مختلفة وفي جميعها هذا المعنى وقد فسر عمر قبض العلم بما وقع تفسيره به في حديث عبد الله بن عمرو وذلك فيما أخرجه أحمد من طريق يزيد بن الاصم عن أبي هريرة فذكر الحديث وفيه ويرفع العلم فسمعه عمر فقال أما انه ليس ينزع من صدور العلماء ولكن بذهاب العلماء وهذا يحتمل أن يكون عند عمر مرفوعا فيكون شاهدا قويا لحديث عبد الله بن عمرو واستدل بهذا الحديث على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور خلافا لاكثر الحنابلة وبعض من غيرهم لانه صريح في رفع العلم بقبض العلماء وفي ترئيس أهل الجهل ومن لازمه الحكم بالجهل واذا انتفى العلم ومن يحكم به استلزم انتفاء الاجتهاد والمجتهد وعورض هذا بحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وفي لفظ حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله ومضى في العلم كالاول بغير شك وفي رواية مسلم ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله ولم يشك وهو المعتمد وأجيب أولا بأنه ظاهر في عدم الخلو لا في نفي الجواز وثانيا بأن الدليل للاول أظهر للتصريح بقبض العلم تارة وبرفعه أخرى بخلاف الثاني وعلى تقدير التعارض فيبقى ان الاصل عدم المانع قالوا الاجتهاد فرض كفاية فيستلزم انتفاؤه الاتفاق على الباطل وأجيب بأن بقاء فرض الكفاية مشروط ببقاء العلماء فأما اذا قام الدليل على انقراض العلماء فلا لان بفقدهم تنتفي القدرة والتمكن من الاجتهاد واذا انتفى أن يكون مقدورا لم يقع التكليف به هكذا اقتصر عليه جماعة وقد تقدم في باب تغير الزمان حتى تعبد الاوثان في أواخر كتاب الفتن ما يشير الى أن محل وجود ذلك عند فقد المسلمين بهبوب الريح التي تهب بعد نزول عيسى عليه السلام فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة وهو بمعناه عند مسلم كما بينته هنالك فلا يرد اتفاق المسلمين على ترك فرض الكفاية والعمل بالجهل لعدم وجودهم وهو المعبر عنه بقوله حتى يأتي أمر الله وأما الرواية بلفظ حتى تقوم الساعة فهي محمولة على اشرافها بوجود آخر أشراطها وقد تقدم هذا بأدلته في الباب المذكور ويؤيده ما أخرجه أحمد وصححه الحاكم عن حذيفة رفعه يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب الى غير ذلك من الاحاديث وجوز الطبري ان يضمر في كل من الحديثين المحل الذي يكون فيه تلك الطائفة فالموصوفون بشرار الناس الذين يبقون بعد أن تقبض الريح من تقبضه

يكونون مثلا ببعض البلاد كالمشرق الذى هو أصل الفتن والموصوفون بانهم على الحق يكونون مثلا ببعض البلاد كبيت المقدس لقوله فى حديث معاذ انهم بالشام وفى لفظ ببيت المقدس وما قاله وان كان محتملا يرده قوله فى حديث أنس فى صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله الى غير ذلك من الاحاديث التى تقدم ذكرها فى معنى ذلك والله أعلم ويمكن أن تنزل هذه الاحاديث على الترتيب فى الواقع فيكون أولا رفع العلم بقبض العلماء المجتهدين الاجتهاد المطلق ثم المقيد ثانيا فاذا لم يبق مجتهد استووا فى التقليد لكن ربما كان بعض المقلدين أقرب الى بلوغ درجة الاجتهاد المقيد من بعض ولا سيما ان فرعنا على جواز تجزىء الاجتهاد ولكن لغلبة الجهل يقدم أهل الجهل أمثالهم واليه الاشارة بقوله اتخذ الناس رؤساجهالا وهذا لا ينفى ترئيس بعض من لم يتصف بالجهل التام كما لا يمتنع ترئيس من ينسب الى الجهل فى الجملة فى زمن أهل الاجتهاد وقد أخرج ابن عبد البر فى كتاب العلم من طريق عبد الله بن وهب سمعت خلاد بن سلمان الحضرمى يقول حدثنا دراج أبو السمح يقول يأتى على الناس زمان يسمن الرجل راحلته حتى يسير عليها فى الامصار يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها فلا يجد الا من يفتيه بالظن فيحمل على أن المراد الاغلب الاكثر فى الحالين وقد وجد هذا مشاهدا ثم يجوز أن يقبض أهل تلك الصفة ولا يبقى الا المقلد الصرف وحينئذ يتصور خلو الزمان عن مجتهد حتى فى بعض الابواب بل فى بعض المسائل ولكن يبقى من له نسبة الى العلم فى الجملة ثم يزداد حينئذ غلبة الجهل وترئيس أهله ثم يجوز أن يقبض أولئك حتى لا يبقى منهم أحد وذلك جدير بان يكون عند خروج الدجال أو بعد موت عيسى عليه السلام وحينئذ يتصور خلو الزمان عمن ينسب الى العلم أصلا ثم تهب الريح فتقبض كل مؤمن وهناك يتحقق خلو الارض عن مسلم فضلا عن عالم فضلا عن مجتهد ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة والعلم عند الله تعالى وقد تقدم فى أوائل كتاب الفتن كثير من المباحث والنقول المتعلقة بقبض العلم والله المستعان وفى الحديث الزجر عن ترئيس الجاهل لما يترتب عليه من المفسدة وقد يتمسك به من لا يجيز تولية الجاهل بالحكم ولو كان عاقلا عفيفا لكن اذا دار الامر بين العالم الفاسق والجاهل العفيف فالجاهل العفيف أولى لان ورعه يمنعه عن الحكم بغير علم فيحمله على البحث والسؤال وفى الحديث أيضا حض أهل العلم وطلبته على أخذ بعضهم عن بعض وفيه شهادة بعضهم لبعض بالحفظ والفضل وفيه حض العالم طالبه على الاخذ عن غيره ليستفيد ما ليس عنده وفيه التثبت فيما يحدث به المحدث اذا قامت قرينة الذهول ومراعاة الفاضل من جهة قول عائشة اذهب اليه ففاتحه حتى تسأله عن الحديث ولم تقل له سله عنه ابتداء خشية من استيحاشه وقال ابن بطال التوفيق بين الآية والحديث فى ذم العمل بالرأى وبين ما فعله السلف من استنباط الاحكام أن نص الآية ذم القول بغير علم فخص به من تكلم برأى مجرد عن استناد الى أصل ومعنى الحديث ذم من أفتى مع الجهل ولذلك وصفهم بالضلال والاضلال والا فقد مدح من استنبط من الاصل لقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم فالرأى اذا كان مستندا الى أصل من الكتاب أو السنة أو الاجماع فهو المحمود واذا كان لا يستند الى شئ منها فهو المذموم قال وحديث سهل بن حنيف وعمر بن الخطاب وان كان يدل على ذم الرأى لكنه مخصوص بما اذا كان معارضا للنص فكأنه قال اتهموا الرأى اذا خالف السنة كما وقع لنا حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتحلل فأحببنا الاستمرار على الاحرام وأردنا القتال لنكمل نسكنا ونقهر عدونا وخفى عنا حينئذ ما ظهر للنبى صلى الله عليه وسلم مما حمدت عقباه وعمر هو الذى كتب الى شريح انظر ما تبين لك من كتاب الله فلا تسأل

*حدثنا عبدان اخبرنا ابو حمزة سمعت الاعمش قال سألت ابا وائل هل شهدت صفين قال نعم فسمعت سهل بن حنيف يقول ح وحدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا أبو عوانة عن الاعمش عن ابى وائل قال قال سهل بن حنيف يا ايها الناس اتهموا رايكم على دينكم لقد رايتنى يوم ابى جندل ولو استطيع ان ارد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا الى امر يفظعنا الا اسهلن بنا الى امر نعرفه غير هذا الامر قال وقال ابو وائل شهدت صفين وبئست صفين

عنه احد أفان لم يتبين لك من كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالم يتبين لك من السنة فاجتهد فيه رأيك هذه رواية سيار عن الشعبى وفى رواية الشيبانى عن الشعبى عن شريح ان عمر كتب اليه نحوه وقال فى آخره اقض بما فى كتاب الله فان لم يكن فيما فى سنة رسول الله فان لم يكن فيما قضى به الصالحون فان لم يكن فان شئت فتقدم وان شئت فتأخر ولا أرى التأخر الا خيرا لك فهذا عمر أمر بالاجتهاد فدل على ان الرأى الذى ذمه ما خالف الكتاب أو السنة وأخرج ابن أبى شيبة بسند صحيح عن ابن مسعود نحو حديث عمر من رواية الشيبانى وقال فى آخره فان جاءه ما ليس فى ذلك فليجتهد رأيه فان الحلال بين والحرام بين فدع ما يريبك الى ما لا يريبك (قوله حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان وعبدان لقب وأبو حمزة بالمهملة ثم الزاى هو السكرى وساق المتن على لفظ أبى عوانة لانه ساق لفظ عبدان فى كتاب الجزية ووقعت رواية أبى عوانة مقدمة على رواية أبى حمزة وساق المتن ثم عطف عليه رواية أبى حمزة وفى آخره فسمعت سهل بن حنيف يقول ذلك (قوله قال سهل بن حنيف يا أيها الناس) قد تقدم بيان سبب خطبته بذلك فى تفسير سورة الفتح وبيان المراد بقول سهل يوم أبى جندل وقوله يفظعنا بالظاء المعجمة المكسورة بعد الفاء الساكنة أى يوقعنا فى أمر فظيع وهو الشديد فى القبح ونحوه وقوله الا أسهلن بسكون اللام بعد الهاء والنون المفتوحتين والمعنى أنزلتنا فى السهل من الارض اى أفضين بنا وهو كناية عن التحول من الشدة الى الفرج وقوله بنا فى رواية الكشميهنى بها ومراد سهل انهم كانوا اذا وقعوا فى شدة يحتاجون فيها الى القتال فى المغازى والبعوث والفتوح العمرية عمدوا الى سيوفهم فوضعوها على عواتقهم وهو كناية عن الجد فى الحرب فاذا فعلوا ذلك انتصروا وهو المراد بالنزول فى السهل ثم استثنى الحرب التى وقعت بصفين لما وقع فيها من ابطاء النصر وشدة المعارضة من حجج الفريقين اذ حجة على ومن معه ما شرع لهم من قتال أهل البغى حتى يرجعوا الى الحق وحجة معاوية ومن معه ما وقع من قتل عثمان مظلوما ووجود قتلته بأعيانهم فى العسكر العراقى فعظمت الشبهة حتى اشتد القتال وكثر القتل فى الجانبين الى ان وقع التحكيم فكان ما كان (قوله وقال أبو وائل شهدت صفين وبئست صفين) كذا لابى ذر ولغيره وبئست صفون وفى رواية النسفى مثله ولكن قال وبئست الصفون بزيادة ألف ولام والمشهور فى صفين كسر الصاد المهملة وبعضهم فتحها وجزم بالكسر جماعة من الائمة والفاء مكسورة مثقلة اتفاقا والاشهر فيها بالياء قبل النون كما فى يبرين وفلسطين وقنسرين وغيرها ومنهم من أبدل الياء واوا فى الاحوال وعلى هاتين اللغتين فاعرابها اعراب غسلين وعربون ومنهم من أعربها اعراب جمع المذكر السالم فتتصرف بحسب العوامل مثل فى عليين وما ادراك ما عليون ومنهم من فتح النون مع الواو ولزوما نقل كل ذلك ابن مالك ولم يذكر فتح النون مع الياء لزوما وقوله اتهموا رأيكم على دينكم أى لا تعملوا فى أمر الدين بالرأى المجرد الذى لا يستند الى أصل من الدين وهو كنحو قول على فيما أخرجه أبو داود بسند حسن لو كان الدين بالرأى لكان مسح اسفل الخف اولى من اعلاه والسبب فى قول سهل ذلك له تقدم بيانه فى استتابة المرتدين ان اهل الشام لما استشعروا ان اهل العراق شارفوا ان يغلبوهم وكان اكثر اهل العراق من القراء الذين يبالغون فى التدين ومن ثم صار منهم الخوارج الذين مضى ذكرهم فأنكروا على على ومن اطاعه الاجابة الى التحكيم فاستند على الى قصة الحديبية وان النبى صلى الله عليه وسلم اجاب قريشا الى المصالحة مع ظهور غلبته لهم وتوقف بعض الصحابة اولا حتى ظهر لهم ان الصواب ما أمرهم به كما مضى بيانه مفصلا فى الشروط وأول الكرمانى كلام سهل بن حنيف بحسب ما احتمله اللفظ فقال كانهم

اتهموا سهلا بالتقصير فى القتال حينئذ فقال لهم بل اتهموا أنتم رأيكم فانى لا أقصر كما لم أكن مقصرا يوم الحديبية وقت الحاجة وكما توقفت يوم الحديبية من أجل انى لا أخالف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أتوقف اليوم لاجل مصلحة المسلمين وقد جاء عن عمر نحو قول سهل ولفظه اتقوا الرأى فى دينكم أخرجه البيهقى فى المدخل هكذا مختصرا وأخرجه هو والطبرى والطبرانى مطولا بلفظ اتهموا الرأى على الدين فلقد رأيتنى أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيى اجتهادا فوالله ما آلو عن الحق وذلك يوم أبى جندل حتى قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترانى أو رضى وتأبى والحاصل أن المصير الى الرأى انما يكون عند فقد النص والى هذا يومئ قول الشافعى فيما أخرجه البيهقى بسند صحيح الى أحمد بن حنبل سمعت الشافعى يقول القياس عند الضرورة ومع ذلك فليس العامل برأيه على ثقة من أنه وقع على المراد من الحكم فى نفس الامر وانما عليه بذل الوسع فى الاجتهاد ليؤجر ولو أخطأ وبالله التوفيق وأخرج البيهقى فى المدخل وابن عبد البر فى بيان العلم عن جماعة من التابعين كالحسن وابن سيرين وشريح والشعبى والنخعى بأسانيد جياد ذم القول بالرأى المجرد ويجمع ذلك كله حديث أبى هريرة لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به أخرجه الحسن بن سفيان وغيره ورجاله ثقات وقد صححه النووى فى آخر الاربعين وأما ما أخرجه البيهقى من طريق الشعبى عن عمرو بن حريث عن عمر قال اياكم وأصحاب الرأى فانهم أعداء السنن أعيتهم الاحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلوا وأضلوا فظاهر فى أنه أراد ذم من قال بالرأى مع وجود النص من الحديث لاغفاله التنقيب عليه فهذا يلام وأولى منه باللوم من عرف النص وعمل بما عارضه من الرأى وتكلف لرده بالتأويل والى ذلك الاشارة بقوله فى الترجمة وتكلف القياس والله أعلم وقال ابن عبد البر فى بيان العلم بعد أن ساق آثارا كثيرة فى ذم الرأى ما ملخصه اختلف العلماء فى الرأى المقصود اليه بالذم فى هذه الآثار مرفوعها وموقوفها ومقطوعها فقالت طائفة هو القول فى الاعتقاد بمخالفة السنة لانهم استعملوا آراءهم وأقيستهم فى رد الاحاديث حتى طعنوا فى المشهور منها الذى بلغ التواتر كأحاديث الشفاعة وأنكروا أن يخرج أحد من النار بعد أن يدخلها وأنكروا الحوض والميزان وعذاب القبر الى غير ذلك من كلامهم فى الصفات والعلم والنظر وقال أكثر أهل العلم الرأى المذموم الذى لا يجوز النظر فيه ولا الاشتغال به هو ما كان فى نحو ذلك من ضروب البدع ثم اسند عن احمد بن حنبل قال لا تكاد ترى احدا نظر فى الرأى الا وفى قلبه دغل قال وقال جمهور اهل العلم الرأى المذموم فى الآثار المذكورة هو القول فى الاحكام بالاستحسان والتشاغل بالاغلوطات ورد الفروع بعضها الى بعض دون ردها الى اصول السنن واضاف كثير منهم الى ذلك من يتشاغل بالاكثار منها قبل وقوعها لما يلزم من الاستغراق فى ذلك من تعطيل السنن وقوى ابن عبد البر هذا القول الثانى واحتج له ثم قال ليس احد من العلماء الامة يثبت عنده حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ ثم يرده الا بادعاء نسخ او معارضة اثر غيره او اجماع او عمل يجب على اصله الانقياد اليه او طعن فى سنده ولو فعل ذلك بغير ذلك لسقطت عدالته فضلا عن ان يتخذ اماما وقد اعاذهم الله تعالى من ذلك ثم ختم الباب بما بلغه عن سهل بن عبد الله التسترى الزاهد المشهور قال ما احدث احد فى العلم شيأ الا سئل عنه يوم القيامة فان وافق السنة سلم والا فلا ۞ (قوله باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يسئل مما لم ينزل عليه الوحى فيقول لا ادرى او لم يجب حتى ينزل عليه الوحى) أى كان له اذا سئل عن الشئ الذى لم يوح اليه فيه حالان اما أن يقول لا ادرى واما ان يسكت حتى يأتيه

(باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يسئل مما لم ينزل عليه الوحى فيقول لا ادرى او لم يجب حتى ينزل عليه الوحى)

بيان

ولم يقل برأى ولا قياس لقوله تعالى بما أراك الله

بيان ذلك بالوحى والمراد بالوحى أعم من المتعبد بتلاوته ومن غيره ولم يذكر لقوله لا أدرى دليلا فان كلا من الحديثين المعلق والموصول من أمثلة الشق الثانى وأجاب بعض المتأخرين بانه استغنى بعدم جوابه به وقال الكرمانى فى قوله فى الترجمة لا أدرى حزازة اذ ليس فى الحديث ما يدل عليه ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم ذلك كذا قال وهو تساهل شديد منه فى الاقدام على نفى الثبوت كما سأبينه والذى يظهر أنه أشار فى الترجمة الى ما ورد فى ذلك ولكنه لم يثبت عنده منه شئ على شرطه وان كان يصلح للحجة كعادته فى أمثال ذلك وأقرب ما ورد عنده فى ذلك حديث ابن مسعود الماضى فى تفسير سورة ص من علم شيأ فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم الحديث لكنه موقوف والمراد منه تماهو ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه أجاب بلا أعلم أو لا أدرى وقد وردت فيه عدة أحاديث منها حديث ابن عمر جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أى البقاع خير قال لا أدرى فأتاه جبريل فسأله فقال لا أدرى فقال سل ربك فانتفض جبريل انتفاضة الحديث أخرجه ابن حبان وللحاكم نحوه من حديث جبير بن مطعم وفى الباب عن أنس عند ابن مردويه وأما حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أدرى الحدود كفارة لاهلها أم لا وهو عند الدارقطنى والحاكم فقد تقدم فى شرح حديث عبادة من كتاب العلم الكلام عليه وطريق الجمع بينه و بين حديث عبادة ووقع الالمام بشئ من ذلك فى كتاب الحدود أيضا وقال ابن الحاجب فى أوائل مختصره لثبوت لا أدرى وقد أوردت من ذلك ما تيسر فى الامالى فى تخريج أحاديث المختصر (قوله ولم يقل برأى ولا قياس) قال الكرمانى هما مترادفان وقيل الرأى التفكر والقياس الالحاق وقيل الرأى أعم ليدخل فيه الاستحسان ونحوه انتهى والذى يظهر أن الاخير مراد البخارى وهو ما دل عليه اللفظ الذى أورده فى الباب الذى قبله من حديث عبد الله بن عمرو وقال الاوزاعى العلم ما جاء عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يجئ عنهم فليس بعلم وأخرج أبو عبيد و يعقوب بن شيبة عن ابن مسعود قال لا يزال الناس مشتملين بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأكابرهم فاذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت أهواؤهم هلكوا وقال أبو عبيدة معناه ان كل ما جاء عن الصحابة وكبار التابعين لهم باحسان هو العلم الموروث وما أحدثه من جاء بعدهم هو المذموم وكان السلف يفرقون بين العلم والرأى فيقولون للسنة علم وما عداها رأى وعن أحمد يؤخذ العلم عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم عن الصحابة فان لم يكن فهو فى التابعين مخير وعنه ما جاء عن الخلفاء الراشدين فهو من السنة وما جاء عن غيرهم من الصحابة ممن قال انه سنة لم أدفعه وعن ابن المبارك ليكن المعتمد عليه الاثر وخذوا من الرأى ما يفسر لكم الخبر والحاصل ان الرأى ان كان مستندا للنقل من الكتاب أو السنة فهو محمود وان تجرد عن علم فهو مذموم وعليه يدل حديث عبد الله بن عمرو المذكور فانه ذكر بعد فقد العلم أن الجهال يفتون برأيهم (قوله لقوله) فى رواية المستملى لقول الله تعالى بما أراك الله وقد نقل ابن بطال عن المهلب ما معناه انما سكت النبى صلى الله عليه وسلم فى أشياء معضلة ليست لها أصول فى الشريعة فلا بد فيها من اطلاع الوحى والا فقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته القياس وأعلمهم كيفية الاستنباط فيما لا نص فيه حيث قال للتى سألته هل تحج عن أمها فالله أحق بالقضاء وهذا هو القياس فى لغة العرب وأما عند العلماء فهو تشبيه ما لا حكم فيه بما فيه حكم فى المعنى وقد شبه الحمر بالخيل فاجاب من سأله عن الحمر بالآية الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخرها كذا قال ونقل ابن التين عن الداودى ما حاصله ان الذى احتج به البخارى لما ادعاه من النفى حجة فى الاثبات لان المراد بقوله بما أراك الله ليس محصورا فى المنصوص بل فيه اذن فى القول بالرأى ثم ذكر قصة الذى قال ان

امرأتى ولدت غلاما أسود هل لك من ابل الى ان قال فلعله نزعه عرق وقال لما رأى شبها بزمعة احتجبى منه ياسودة ثم ذكر آثارا أدل على الاذن فى القياس وتعقبها ابن التين بان البخارى لم يرد النفى المطلق وانما أراد أنه صلى الله عليه وسلم ترك الكلام فى أشياء وأجاب بالرأى فى أشياء وقد بوب لكل ذلك بما ورد فيه وأشار الى قوله بعد ما بين باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين وذكر فيه حديث لعله نزعه عرق وحديث فدين الله أحق أن يقضى وبهذا يندفع ما فهمه المهلب والداودى ثم نقل ابن بطال الخلاف هل يجوز للنبى أن يجتهد فيما لم ينزل عليه ثالثها فيما يجرى مجرى الوحى من منام وشبهه ونقل أن لا نص لمالك فيه قال والاشبه جوازه وقد ذكر الشافعى المسئلة فى الامام وذكر أن حجة من قال انه لم يسن شيأ الا بامر وهو على وجهين اما وحى يتلى على الناس واما برسالة عن الله أن افعل كذا قول الله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية فالكتاب ما يتلى والحكمة السنة وهو ما جاء به عن الله بغير تلاوة ويؤيد ذلك قوله فى قصة العسيف لاقضين بينكما بكتاب الله أى بوحيه ومثله حديث يعلى بن أمية فى قصة الذى سأل عن العمرة وهو لابس الجبة فسكت حتى جاءه الوحى فلما سرى عنه أجابه وأخرج الشافعى من طريق طاوس أن عنده كتابا فى العقول نزل به الوحى وأخرج البيهقى بسند صحيح عن حسان بن عطية أحد التابعين من ثقات الشاميين كان جبريل ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن ويجمع ذلك كله وما ينطق عن الهوى الآية ثم ذكر الشافعى أن من وجوه الوحى ما يراه فى المنام وما يلقيه روح القدس فى روعه ثم قال ولا تعدوا السنن كلها واحدا من هذه المعانى التى وصفت انتهى واحتج من ذهب الى أنه كان يجتهد بقول الله تعالى فاعتبروا يا أولى الابصار والانبياء أفضل أولى الابصار ولما ثبت من اجر المجتهد ومضاعفته والانبياء أحق بما فيه جزيل الثواب ثم ذكر ابن بطال أمثلة مما عمل فيه صلى الله عليه وسلم بالرأى من أمر الحرب وتنفيذ الجيوش واعطاء المؤلفة وأخذ الفداء من أسارى بدر واستدل بقوله تعالى وشاورهم فى الامر قال ولا تكون المشورة الا فيما لا نص فيه واحتج الداودى بقول عمر ان الراى كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا وانما هو منا الظن والتكلف وقال الكرمانى قال المجوزون كان التوقف فيما لم يجد له اصلا يقيس عليه والا فهو مأمور به لعموم قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار انتهى وهو ملخص مما تقدم واحتج ابن عبد البر لعدم القول بالراى بما اخرجه من طريق ابن شهاب ان عمر خطب فقال يا ايها الناس ان الراى انما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا لان الله عز وجل يريه وانما هو منا الظن والتكلف وبهذا يمكن التمسك به لمن يقول كان يجتهد لكن لا يقع فيما يجتهد فيه خطأ أصلا وهذا فى حقه صلى الله عليه وسلم فاما من بعده فان الوقائع كثرت والاقاويل انتشرت فكان السلف يتحرزون من المحدثات ثم انقسموا ثلاث فرق الاولى تمسكت بالاثر وعملوا بقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين فلم يخرجوا فى فتاويهم عن ذلك واذا سئلوا عن شئ لا نقل عندهم فيه امسكوا عن الجواب وتوقفوا والثانية قاسوا ما لم يقع على ما وقع وتوسعوا فى ذلك حتى انكرت عليهم الفرقة الاولى كما تقدم ويجئ والثالثة توسطت فقدمت الاثر ما دام موجودا فاذا فقد قاسوا (قوله وقال ابن مسعود سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت حتى نزلت الآية) هو طرف من الحديث الذى مضى قريبا فى آخر باب ما يكره من كثرة السؤال موصولا الى ابن مسعود لكنه ذكره فيه بلفظ فقام ساعة ينظر واورده بلفظ فسكت فى كتاب العلم واورده فى تفسير سبحان بلفظ فامسك وفى رواية مسلم فامسك النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيأ ثم ذكر حديث جابر فى مرضه وسؤاله

[ وقال ابن مسعود سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت حتى نزلت الآية * حدثنا على ابن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت ابن المنكدر يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول مرضت فجاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى وأبو بكر وهما ماشيان فاتانى وقد اغمى على فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه على فافقت فقلت يا رسول الله وربما قال سفيان فقلت اى رسول الله كيف اقضى فى مالى كيف اصنع فى مالى قال فما اجابنى بشئ حتى نزلت آية الميراث

كيف أصنع في مالي قال فما أجابني بشيء حتى نزلت آية الميراث وهو ظاهر فيما ترجم له وقد مضى شرحه مستوفى في تفسير سورة النساء ﴿ (قوله باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل) قال المهلب مراده ان العالم اذا كان يمكنه ان يحدث بالنصوص لا يحدث بنظره ولا قياسه انتهى والمراد بالتمثيل القياس وهو اثبات مثل حكم معلوم في آخر لاشتراكهما في علة الحكم والرأي أعم وذكر فيه حديث أبي سعيد في سؤال المرأة قد ذهب الرجال بحديثك وفيه فأتاهن فعلمهن مما علمه وفيه ثم قال ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة وقد مضى شرحه مستوفى في أول كتاب الجنائز وفي العلم وقوله جاءت امرأة لم أقف على اسمها ويحتمل أن تكون هي أسماء بنت يزيد بن السكن وقوله هنا فأتاهن فعلمهن مما علمه الله تقدم هناك بلفظ فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن فأمرهن فكان فيما قال لهن فذكر نحو ما هنا ولم أر في شيء من طرقه بيان ما علمهن لكن يمكن أن يؤخذ من حديث أبي سعيد الآخر الماضي في كتاب الزكاة وفيه فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فاني رأيتكن أكثر أهل النار الحديث وفيه فقامت امرأة فقالت لم وفيه أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل وأليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم وقد مضى شرحه مستوفى هناك وان المرأة المذكورة هي أسماء قال الكرماني موضع الترجمة من الحديث قوله كن لها حجابا من النار فانه أمر توقيفي لا يعلم الا من قبل الله تعالى لا دخل للقياس والرأي فيه ﴿ (قوله باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه مسلم عن ثوبان وبعدهم لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك وله من حديث جابر مثله لكن قال يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة وله من حديث معاوية المذكور في الباب نحوه (قوله وهم أهل العلم) هو من كلام المصنف وأخرج الترمذي حديث الباب ثم قال سمعت محمد بن اسمعيل هو البخاري يقول سمعت علي بن المديني يقول هم أصحاب الحديث وذكر في كتاب خلق أفعال العباد عقب حديث أبي سعيد في قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا هم الطائفة المذكورة في حديث لا تزال طائفة من أمتي ثم ساقه وقال وجاء نحوه عن أبي هريرة ومعاوية وجابر وسلمة بن نفيل وقرة بن اياس انتهى وأخرج الحاكم في علوم الحديث بسند صحيح عن أحمد ان لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم ومن طريق يزيد بن هرون مثله وزعم بعض الشراح انه استفاد ذلك من حديث معاوية لان فيه من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وهو في غاية البعد وقال الكرماني يؤخذ من الاستقامة المذكورة في الحديث الثاني ان من جملة الاستقامة ان يكون التفقه لانه الاصل قال وبهذا ترتبط الاخبار المذكورة في حديث معاوية لان الاتفاق لا بد منه أي المشار اليه بقوله وانما انا قاسم ويعطي الله عز وجل (قوله حدثنا عبيد الله بن موسى) هو العبسي بالموحدة ثم المهملة الكوفي من كبار شيوخ البخاري وهو من اتباع التابعين وشيخه في هذا الحديث اسمعيل هو ابن ابي خالد تابعي مشهور وشيخ اسمعيل قيس هو ابن ابي حازم من كبار التابعين وهو مخضرم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ولهذا الاسناد حكم الثلاثيات وان كان رباعيا وقد تقدم بعد علامات النبوة بيابين من رواية يحيى القطان عن اسمعيل انزل من هذا بدرجة ورجال سند الباب كلهم كوفيون لان المغيرة ولي امرة الكوفة غير مرة وكانت وفاته بها وقد اتفق الرواة عن اسمعيل على انه عن قيس عن المغيرة وخالفهم ابو معاوية فقال عن سعيد بدل المغيرة فأورده ابو اسمعيل الهروي في ذم الكلام وقال الصواب قول الجماعة عن المغيرة وحديث سعد عند مسلم لكن

﴿باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل﴾ حدثنا مسدد حدثنا ابو عوانة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن ابي صالح ذكوان عن ابي سعيد جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فقال اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كان لها حجابا من النار فقالت امرأة منهن يا رسول الله اثنين قال فأعادتها مرتين ثم قال واثنين واثنين واثنين ﴿باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق وهم اهل العلم﴾ * حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسمعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

من طريق ابن عثمان عن سعد (قوله لا تزال) بالمثناة (١) أوله وفى رواية مسلم من طريق مروان الفزارى عن اسمعيل لن يزال قوم وهذه بالتحتانية والباقى مثله لكن زاد ظاهرين على الناس (قوله حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون) أى على من خالفهم أى غالبون أو المراد بالظهور انهم غير مستترين بل مشهورون والاول أولى وقد وقع عند مسلم من حديث جابر بن سمرة لن يبرح هذا الدين قائما تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة وله فى حديث عقبة بن عامر لا تزال عصابة من أمتى يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وقد ذكرت الجمع بينه وبين حديث لا تقوم الساعة الا على شرار الناس فى أواخر كتاب الفتن والقصة التى أخرجها مسلم أيضا من حديث عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشىء الا رده عليهم ومعارضة عقبة بن عامر بهذا الحديث فقال عبد الله أجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك فلا تترك نفسا فى قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة وقد أشرت الى هذا قريبا فى الكلام على حديث قبض العلم وان هذا أولى ما يتمسك به فى الجمع بين الحديثين المذكورين وذكرت ما نقله ابن بطال عن الطبرى فى الجمع بينهما ان شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة يكونون بموضع مخصوص وان موضعا آخر يكون به طائفة يقاتلون على الحق لا يضرهم من خالفهم ثم أورد من حديث أبى أمامة نحو حديث الباب وزاد فيه قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس وأطال فى تقرير ذلك وذكرت ان المراد بأمر الله هبوب تلك الريح وان المراد بقيام الساعة ساعتهم وان المراد بالذين يكونون ببيت المقدس الذين يحصرهم الدجال اذا خرج فينزل عيسى اليهم فيقتل الدجال ويظهر الدين فى زمن عيسى ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة فهذا هو المعتمد فى الجمع والعلم عند الله تعالى (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبى أويس وابن وهب هو عبد الله ويونس هو ابن يزيد وحميد هو ابن عبد الرحمن بن عوف (قوله سمعت معاوية بن أبى سفيان يخطب) فى رواية عمير بن هانئ سمعت معاوية على المنبر يقول وقد مضى فى علامات النبوة ويأتى فى التوحيد وفى رواية يزيد بن الاصم سمعت معاوية وذكر حديثا ولم أسمعه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم على منبره حديثا غيره أخرجه مسلم (قوله من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) تقدم شرح هذا فى كتاب العلم وقوله وانما أنا قاسم ويعطى الله تقدم فى العلم بلفظ والله المعطى وفى فرض الخمس من وجه آخر والله المعطى وأنا القاسم وتقدم شرحه هناك أيضا (قوله ولن يزال أمر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة أو حتى يأتى أمر الله) فى رواية عمير بن هانئ لا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله وتقدم بعد بابين من باب علامات النبوة من هذا الوجه بلفظ لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك وزاد قال عمير فقال مالك بن يخامر قال معاذ وهم بالشام وفى رواية يزيد بن الاصم ولا تزال عصابة من المسلمين ظاهرين على من ناوأهم الى يوم القيامة قال صاحب المشارق فى قوله لا يزال أهل الغرب يعنى الرواية التى فى بعض طرق مسلم وهى بفتح الغين المعجمة وسكون الراء ذكر يعقوب بن شيبة عن على بن المدينى قال المراد بالغرب الدلو أى العرب بفتح المهملتين لانهم أصحابها لا يستقى بها أحد غيرهم لكن فى حديث معاذ وهم أهل الشام فالظاهر ان المراد بالغرب البلد لان الشام غربى الحجاز كذا قال وليس بواضح ووقع فى بعض طرق الحديث المغرب بفتح الميم وسكون المعجمة وهذا يرد تأويل الغرب بالعرب لكن يحتمل أن يكون بعض رواته نقله بالمعنى الذى فهمه ان المراد الاقليم لا صفة بعض أهله وقيل المراد بالغرب أهل القوة والاجتهاد فى الجهاد يقال فى لسانه غرب بفتح

(١) قوله بالمثناة كذا فى النسخ ولعلها الفوقية بدليل المقابلة بقوله بعد وهذه بالتحتانية والذى فى القسطلانى أنها فى الفرع كأصله بالتحتية فحرر الرواية اهـ مصححه

لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون * حدثنا اسمعيل حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب أخبرنى حميد قال سمعت معاوية بن أبى سفيان يخطب قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وانما أنا قاسم ويعطى الله ولن يزال أمر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة أو حتى يأتى أمر الله

ثم سكون أى حدة ووقع فى حديث أبى أمامة عند أحمد انهم ببيت المقدس وأضاف بيت الى المقدس
وللطبرانى من حديث النهدى نحوه وفى حديث أبى هريرة فى الاوسط للطبرانى يقاتلون على أبواب
دمشق وما حولها وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين الى يوم القيامة
(قلت) ويمكن الجمع بين الاخبار بان المراد قوم يكونون ببيت المقدس وهى شامية ويسقون بالدلو
وتكون لهم قوة فى جهاد العدو وحدة وجد ❁ (تنبيه) ❁ اتفق الشراح على ان معنى قوله على من خالفهم ان
المراد علوهم عليهم بالغلبة وأبعد من ابدع فرد على من جعل ذلك منقبة لاهل الغرب انه مذمة لان
المراد بقوله ظاهرين على الحق انهم غالبون له وان الحق بين أيديهم كالميت وان المراد بالحديث ذم
الغرب وأهله لا مدحهم قال النووى فيه ان الاجماع حجة ثم قال يجوز ان تكون الطائفة جماعة متعددة
من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالامر بالمعروف والنهى
عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين فى بلد واحد بل يجوز اجتماعهم فى قطر واحد
وافتراقهم فى أقطار الارض ويجوز ان يجتمعوا فى البلد الواحد وان يكونوا فى بعض منه دون بعض
ويجوز اخلاء الارض كلها من بعضهم أولا فأولا الى أن لا يبقى الا فرقة واحدة فاذا انقرضوا جاء أمر
الله انتهى ملخصا مع زيادة فيه ونظيره ما نبه عليه ما حمل عليه بعض الائمة حديث ان الله يبعث لهذه
الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها انه لا يلزم ان يكون فى رأس كل مائة سنة واحد فقط
بل يكون الامر فيه كما ذكر فى الطائفة وهو متجه فان اجتماع الصفات المحتاج الى تجديدها لا ينحصر
فى نوع من أنواع الخير ولا يلزم ان جميع خصال الخير كلها فى شخص واحد الا ان يدعى ذلك فى عمر بن
عبد العزيز فانه كان القائم بالامر على رأس المائة الاولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها ومن
ثم اطلق احمد انهم كانوا يحملون الحديث عليه واما من جاء بعده فالشافعى وان كان متصفا بالصفات
الجميلة الا انه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفا بشئ من ذلك عند
رأس المائة هو المراد سواء تعدد ام لا ❁ (قوله باب فى قول الله تعالى او يلبسكم شيعا) ذكر
فيه حديث جابر فى نزول قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا وقد تقدم شرحه مستوفى
الانعام ووجه مناسبته لما قبله ان ظهور بعض الامة على عدوهم دون بعض يقتضى ان بينهم اختلافا حتى
انفردت طائفة منهم بالوصف لان غلبة الطائفة المذكورة ان كانت للكفار ثبت المدعى وان كانت
على طائفة من هذه الامة أيضا فهو اظهر فى ثبوت الاختلاف فذكر بعده اصل وقوع الاختلاف وانه
صلى الله عليه وسلم كان يريد ان لا يقع فاعلمه الله تعالى انه قضى بوقوعه وان كان ما قدره لا سبيل الى
رفعه قال ابن بطال اجاب الله تعالى دعاء نبيه فى عدم استئصال امته بالعذاب ولم يجبه فى ان لا يلبسهم
شيعا اى فرقا مختلفين وان لا يذيق بعضهم بأس بعض اى بالحرب والقتل بسبب ذلك وان كان ذلك من
عذاب الله لكن اخف من الاستئصال وفيه للمؤمنين كفارة ❁ (قوله باب من شبه أصلا
معلوما بأصل مبين وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم حكمهما ليفهم السائل) فى رواية الكشميهنى
والاسماعيلى والجرجانى قد بين الله بحذف الواو وبحذف النبى والاول اولى وحذف الواو يوافق
ترجمة المصنف الماضية قال بما علمه الله ليس برأى ولا تمثيل اى ان الذى ورد عنه من التمثيل انما هو
تشبيه اصل بأصل والمشبه اخفى عند السائل من المشبه به وفائدة التشبيه التقريب لفهم السائل واورده
النسائى بلفظ من شبه اصلا معلوما بأصل مبهم قد بين الله حكمهما ليفهم السائل وهذا اوضح فى المراد
ذكر فيه حديث ابى هريرة فى قصة الذى قال ان امرأتى ولدت غلاما اسود وقد تقدمت الاشارة اليه

❁ باب فى قول الله تعالى
او يلبسكم شيعا ❁ حدثنا
على بن عبد الله حدثنا
سفيان قال عمرو سمعت
جابر بن عبد الله رضى الله
عنهما يقول لما نزل على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من
فوقكم قال اعوذ بوجهك
او من تحت ارجلكم قال
اعوذ بوجهك فلما نزلت
او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم بأس بعض قال
هاتان اهون او ايسر
❁ باب من شبه اصلا معلوما
بأصل مبين وقد بين النبى
صلى الله عليه وسلم حكمهما
ليفهم السائل ❁ حدثنا
اصبغ بن الفرج حدثنى
ابن وهب عن يونس عن
ابن شهاب عن ابى سلمة
ابن عبد الرحمن عن ابى
هريرة ان اعرابيا اتى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان امرأتى ولدت
غلاما اسود وانى انكرته
فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل لك من ابل
قال نعم قال فما الوانها قال
حمر قال هل فيها من اورق
قال ان فيها لورقا قال فانى
ترى ذلك جاءها قال يارسول
الله عرق نزعها ولم يرخص
له فى الانتفاء منه

قريبا وتقدم شرحه مستوفى فى كتاب اللعان وحديث ابن عباس فى قصة المرأة التى ذكرت ان أمها نذرت ان تحج فماتت أفأحج عنها وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا أيضا وتقدم شرحه مستوفى فى الحج قال ابن بطال التشبيه والتمثيل هو القياس عند العرب وقد احتج المزنى بهذين الحديثين على من أنكر القياس قال وأول من أنكر القياس ابراهيم النظام وتبعه بعض المعتزلة وممن ينسب الى الفقه داود بن على وما اتفق عليه الجماعة هو الحجة فقد قاس الصحابة فمن بعدهم من التابعين وفقهاء الامصار وبالله التوفيق وتعقب بعضهم الاولية التى ادعاها ابن بطال بان انكار القياس ثبت عن ابن مسعود من الصحابة ومن التابعين عن عامر الشعبى من فقهاء الكوفة وعن محمد بن سيرين من فقهاء البصرة وقال الكرمانى عقد هذا الباب وما فيه يدل على صحة القياس وانه ليس مذموما لكن لو قال من شبه أمرا معلوما وافق اصطلاح أهل القياس قال وأما الباب الماضى المشعر بذم القياس وكراهته فطريق الجمع بينهما ان القياس على نوعين صحيح وهو المشتمل على جميع الشرائط وفاسد وهو بخلاف ذلك فالمذموم هو الفاسد وأما الصحيح فلا مذمة فيه بل هو مأمور به انتهى وقد ذكر الشافعى شرط من له ان يقيس فقال يشترط ان يكون عالما بالاحكام من كتاب الله تعالى وبناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه ويستدل على ما احتمل التأويل بالسنة وبالاجماع فان لم يكن فبالقياس على ما فى الكتاب فان لم يكن فبالقياس على ما فى السنة فان لم يكن فبالقياس على ما اتفق عليه السلف واجماع الناس ولم يعرف له مخالف قال ولا يجوز القول فى شئ من العلم الا من هذه الاوجه ولا يكون لاحد ان يقيس حتى يكون عالما بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف واجماع الناس واختلاف العلماء ولسان العرب ويكون صحيح العقل ليفرق بين المشتبهات ولا يعجل ويستمع ممن خالفه ليتنبه بذلك على غفلة ان كانت وان يبلغ غاية جهده وينصف من نفسه حتى يعرف من اين قال ما قال والاختلاف على وجهين فما كان منصوصا لم يحل فيه الاختلاف عليه وما كان يحتمل التأويل أو يدرك قياسا فذهب المتأول أو القائس الى معنى يحتمل وخالفه غيره لم أقل انه يضيق عليه ضيق المخالف للنص واذا قاس من له القياس فاختلفوا وسع كلا ان يقول بمبلغ اجتهاده ولم يسعه اتباع غيره فيما أداه اليه اجتهاده وقال ابن عبد البر فى بيان العلم بعد ان ساق هذا الفصل قد أتى الشافعى رحمه الله فى هذا الباب بما فيه كفاية وشفاء والله الموفق وقال ابن العربى وغيره القرآن هو الاصل فان كانت دلالته خفية نظر فى السنة فان بينته والا فالجلى من السنة وان كانت الدلالة منها خفية نظر فيما اتفق عليه الصحابة فان اختلفوا رجح فان لم يوجد عمل بما يشبه نص الكتاب ثم السنة ثم الاتفاق ثم الراجح كما تقدمت عنه فى شرح حديث أنس لا يأتى عام الا والذى بعده شر منه فى اوائل كتاب الفتن وأنشد ابن عبد البر لابى محمد اليزيدى النحوى المقرىء المشهور براوية أبى عمرو بن العلاء من أبيات طويلة فى اثبات القياس

لا تكن كالحمار يحمل أسفا * را كما قد قرأت فى القرآن
ان هذا القياس فى كل أمر * عند أهل العقول كالميزان
لا يجوز القياس فى الدين الا * لفقيه لدينه صوان
ليس يغنى عن جاهل قول راو * عن فلان وقوله عن فلان
ان أتاه مسترشد أفتاه * بحديثين فيهما معنيان
ان من يحمل الحديث ولا يعـ * ـرف فيه المراد كالصيدلانى
حكم الله فى الجزاء ذوى عد * ل الذى الصيد بالذى يريان

*حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان أمى نذرت أن تحج فماتت قبل ان تحج أفأحج عنها قال نعم حجى عنها أرأيت لو كان على امك دين أكنت قاضيته قالت نعم قال فاقضوا الذى له فان الله احق بالوفاء

لم يوقت ولم يسم ولكن * قال فيه فليحكم العدلان
ولنا في النبي صلى عليه الله * والصالحون كل اوان
اسوة في مقاله لمعاذ * اقض بالرأي ان اتى الخصمان
وكتاب الفاروق يرحمه الله * الى الاشعري في تبيان
قس اذا اشكلت عليك امور * ثم قل بالصواب والعرفان

(٢) وتعقب بعضهم الاولية التي ادعاها ابن بطال بان انكار القياس ثبت عن ابن مسعود من الصحابة ومن التابعين عن عامر الشعبي من فقهاء الكوفة وعن محمد بن سيرين من فقهاء البصرة وذلك مشهور عنهم نقله ابن عبد البر ومن قبله الدارمي وغيره عنهم وعن غيرهم والمذهب المعتدل ما قاله الشافعي ان القياس مشروع عند الضرورة لانه اصل برأسه ☀ (قوله باب ما جاء في اجتهاد القضاء) كذا لابي ذر والنسفي وابن بطال وطائفة القضاء بفتح أوله والمد واضافة الاجتهاد اليه بمعنى الاجتهاد فيه والمعنى الاجتهاد في الحكم بما انزل الله تعالى او فيه حذف تقديره اجتهاد متولي القضاء ووقع في رواية غيرهم القضاة بصيغة الجمع وهو واضح لكن سيأتي بعد قليل الترجمة لاجتهاد الحاكم فيلزم التكرار والاجتهاد بذل الجهد في الطلب واصطلاحا بذل الوسع للتوصل الى معرفة الحكم الشرعي (قوله بما انزل الله لقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون) كذا للاكثر وللنسفي بما انزل الله الآية وترجم في اوائل الاحكام للحديث الاول من الباب اجر من قضى بالحكمة لقول الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون وفيه اشارة الى ان الوصف بالصفتين ليس واحدا خلافا لمن قال احداهما في النصارى والاخرى في المسلمين والاولى لليهود والاظهر العموم واقتصر المصنف على تلاوة الآيتين لامكان تناولهما المسلمين بخلاف الاولى فانها في حق من استحل الحكم بخلاف ما انزل الله تعالى واما الآخرتان فهما اعم من ذلك (قوله ومدح النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الحكمة حين يقضي بها ويعلمها ولا يتكلف من قبله) يجوز في مدح فتح الدال على انه فعل ماض ويجوز تسكينها على انه اسم والحاء مجرورة وهو مضاف للفاعل واختلف في ضبط قبله فللاكثر بفتح الموحدة بعد القاف المكسورة اي من جهته وللكشميهني بتحتانية ساكنة بدل الموحدة اي من كلامه وعند النسفي من نفسه (قوله ومشاورة الخلفاء وسؤالهم اهل العلم) ذكر فيه حديثين الاول للشق الاول والثاني للثاني ☀ الاول حديث ابن مسعود لا حسد الا في اثنتين وقد تقدم سندا ومتنا في اول كتاب الاحكام وترجم له اجر من قضى بالحكمة وتقدم الكلام عليه ثمة ☀ ثانيهما حديث المغيرة قال سأل عمر عن املاص المرأة وقد تقدم شرحه مستوفى في اواخر الديات اخرجه عاليا عن عبيد الله بن موسى عن هشام بن عروة ومن وجهين آخرين عن هشام وقوله هنا حدثنا محمد هو ابن سلام كما جزم به ابن السكن وقد اخرج البخاري في النكاح حديثا عن محمد بن سلام منسوبا لابيه عند الجميع عن ابي معاوية فهذه قرينة تؤيد قول ابن السكن واحتمال كونه محمد بن المثنى بعيد وان كان اخرج في الطهارة عن محمد ابن خازم بمعجمتين حديثا وهو ابو معاوية لكن المهمل انما يحمل على من يكون لمن اهمله به اختصاص واختصاص البخاري بمحمد بن سلام مشهور وقوله في آخره تابعه ابن ابي الزناد يعني عبد الرحمن (عن ابيه) وهو عبد الله بن ذكوان وهو بكنيته اشهر وسقط هذا للنسفي (قوله عن عروة عن المغيرة) كذا للاكثر وهو الصواب ووقع في رواية الكشميهني عن الاعرج عن ابي هريرة وهو غلط فقد

صلى الله عليه وسلم صاحب الحكمة حين يقضي بها ويعلمها ولا يتكلف من قبله ومشاورة الخلفاء وسؤالهم أهل العلم ☀ حدثنا شهاب بن عباد حدثنا ابراهيم ابن حميد عن أسمعيل عن قيس عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها ☀ حدثنا محمد أخبرنا أبو معاوية حدثنا هشام عن أبيه عن المغيرة بن شعبة قال سأل عمر بن الخطاب عن املاص المرأة وهي التي يضرب بطنها فتلقي جنينا فقال ايكم سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فيه شيأ فقلت انا فقال ما هو قلت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه غرة عبد او امة فقال لا تبرح حتى تجيئني بالمخرج فيما قلت فخرجت فوجدت محمد بن مسلمة فجئت به فشهد معي أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه غرة عبد او امة ☀ تابعه ابن ابي الزناد عن ابيه عن عروة عن المغيرة



(٢) قوله وتعقب بعضهم الخ هذه العبارة مكررة بلفظها مع ما سبق اهـ مصححه

روينا موصولا عن البخاري نفسه وهو في الجزء الثالث عشر من فوائد الاصبهانيين عن المحاملي قال حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي حدثني ابن ابي الزناد عن ابيه عن عروة عن المغيرة وكذلك اخرجه الطبراني من وجه آخر عن عبد الرحمن بن ابي الزناد ولم ينبه الحميدي في الجمع ولا المزي في الاطراف ولا احد من الشراح على هذا الموضع قال ابن بطال لا يجوز للقاضي الحكم الا بعد طلب حكم الحادثة من الكتاب او السنة فان عدمه رجع الى الاجماع فان لم يجده نظر هل يصح الحمل على بعض الاحكام المقررة لعلة تجمع بينهما فان وجد ذلك لزمه القياس عليها الا ان عارضتها علة اخرى فيلزمه الترجيح فان لم يجد علة استدل بشواهد الاصول وغلبة الاشباه فان لم يتوجه له شيء من ذلك رجع الى حكم العقل قال هذا قول ابن الطيب يعني ابا بكر الباقلاني ثم اشار الى انكار كلامه الاخير بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقد علم الجميع بان النصوص لم تحط بجميع الحوادث فعرفنا ان الله قد ابان حكمها بغير طريق النص وهو القياس ويؤيد ذلك قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم لان الاستنباط هو الاستخراج وهو بالقياس لان النص ظاهر ثم ذكر في الرد على منكري القياس والزمهم التناقض لان من اصلهم اذا لم يوجد النص الرجوع الى الاجماع قال فيلزمهم ان يأتوا بالاجماع على ترك القول بالقياس ولا سبيل لهم الى ذلك فوضح ان القياس انما ينكر اذا استعمل مع وجود النص او الاجماع لا عند فقد النص والاجماع وبالله التوفيق ۞ (قوله

**باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن) بمثناتين مفتوحتين ثم موحدة مكسورة وعين مهملة مضمومة ونون ثقيلة واصله تتبعون (سنن) بالمهملة والنون بعدها نون اخرى (من كان قبلكم) بفتح اللام واللفظ الحديث الثاني (قوله عن المقبري) هو سعيد وسماه الاسماعيلي في روايته عن ابراهيم ابن شريك عن احمد بن يونس شيخ البخاري (قوله لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتي باخذ القرون قبلها) كذا هنا بموحدة مكسورة والف مهموزة وخاء معجمة ثم معجمة والاخذ بفتح الالف وسكون الخاء على الاشهر هو السيرة يقال اخذ فلان باخذ فلان اي سار بسيرته وما اخذ اخذه اي ما فعل فعله ولا قصد قصده وقيل الالف مثلثة وقراه بعضهم اخذ بفتح الخاء جمع اخذه بكسر اوله مثل كسرة وكسر ووقع في رواية الاصيلي على ما حكاه ابن بطال بما اخذ القرون بموحدة وما الموصولة واخذ بلفظ الفعل الماضي وهي رواية الاسماعيلي وفي رواية النسفي مأخذ بميم مفتوحة وهمزة ساكنة والقرون جمع قرن بفتح القاف وسكون الراء الامة من الناس ووقع في رواية الاسماعيلي من طريق عبد الله بن نافع عن ابن ابي ذئب الامم والقرون (قوله شبرا بشبر وذراعا بذراع) في رواية الكشميهني شبرا شبرا او ذراعا ذراعا (قوله فقيل يا رسول الله) في رواية الاسماعيلي من طريق عبد الصمد بن النعمان عن ابي ذئب فقال رجل ولم اقف عليه مسمى (قوله كفارس والروم) يعني الامتين المشهورتين في ذلك الوقت وهم الفرس في ملكهم كسرى والروم في ملكهم قيصر وفي رواية الاسماعيلي المذكورة كما فعلت فارس والروم (قوله ومن الناس الا اولئك) اي فارس والروم لكونهم كانوا اذ ذاك اكبر ملوك الارض واكثرهم رعية واوسعهم بلادا (قوله حدثنا محمد بن عبد العزيز) هو الرملي وابو عمر الصنعاني بمهملة ثم نون هو حفص بن ميسرة وقوله من اليمن اي هو رجل عن اليمن اي هو من صنعاء اليمن لا من صنعاء الشام وقيل المراد اصله من اليمن وهو من صنعاء الشام ونزل عسقلان (قوله لتتبعن سنن) بفتح السين للاكثر وقال ابن التين قرأناه بضمها وقال المهلب بالفتح اولى لانه الذي يستعمل فيه الذراع والشبر وهو الطريق (قلت) وليس اللفظ الاخير ببعيد

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم)* حدثنا احمد بن يونس حدثنا ابن ابي ذئب عن المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتي باخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع فقيل يا رسول الله كفارس والروم فقال ومن الناس الا اولئك* حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا ابو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم

من ذلك (قوله شبرا شبرا وذراعا ذراعا) فى رواية الكشميهنى شبرا بشبر وذراعا بذراع عكس الذى قبله قال عياض الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم فى كل شئ مما نهى الشرع عنه وذمه (قوله جحر) بضم الجيم وسكون المهملة والضب الحيوان المعروف تقدم الكلام عليه فى ذكر بنى اسرائيل (قوله قلنا) لم اقف على تعيين القائل (قوله قال فمن) هو استفهام انكار والتقدير فمن هم غير اولئك وقد اخرج الطبرانى من حديث المستورد بن شداد رفعه لاتترك هذه الامة شيأ من سنن الاولين حتى تأتيه ووقع فى حديث عبد الله بن عمرو عند الشافعى بسند صحيح لتركبن سنة من كان قبلكم حلوها ومرها قال ابن بطال اعلم صلى الله عليه وسلم ان امته ستتبع المحدثات من الامور والبدع والاهواء كما وقع للامم قبلهم وقد انذر فى احاديث كثيرة بان الآخر شر والساعة لاتقوم الا على شرار الناس وان الدين انما يبقى قائما عند خاصة من الناس (قلت) وقد وقع معظم ما انذر به صلى الله عليه وسلم وسيقع بقية ذلك وقال الكرمانى حديث ابى هريرة مغاير لحديث ابى سعيد لان الاول فسر بفارس والروم والثانى باليهود والنصارى ولكن الروم نصارى وقد كان فى الفرس يهود وذكر ذلك على سبيل المثال لانه قال فى السؤال كفارس انتهى ويعكر عليه جوابه صلى الله عليه وسلم بقوله ومن الناس الا اولئك لان ظاهره الحصر فيهم وقد اجاب عنه الكرمانى بان المراد حصر الناس المعهود من المتبوعين (قلت) ووجهه انه صلى الله عليه وسلم لما بعث كان ملك البلاد منحصرا فى الفرس والروم وجميع من عداهم من الامم من تحت ايديهم او كلا شئ بالنسبة اليهم فصح الحصر بهذا الاعتبار ويحتمل ان يكون الجواب اختلف بحسب المقام فحيث قال فارس والروم كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية وحيث قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات اصولها وفروعها ومن ثم كان فى الجواب عن الاول ومن الناس الا اولئك واما الجواب فى الثانى بالابهام فيؤيد الحمل المذكور وانه كان هناك قرينة تتعلق بما ذكرت واستدل ابن عبد البر فى باب ذم القول بالرأى اذا كان على غير اصل بما اخرجه من جامع ابن وهب اخبرنى يحيى بن ايوب عن هشام بن عروة انه سمع اباه يقول لم يزل امر بنى اسرائيل مستقيما حتى حدث فيهم المولدون ابناء سبايا الامم فاحدثوا فيهم القول بالراى واضلوا بنى اسرائيل قال وكان ابى يقول السنن السنن فان السنن قوام الدين وعن ابن وهب اخبرنى بكر بن مضر عمن سمع ابن شهاب الزهرى وهو يذكر ماوقع الناس فيه من الراى وتركهم السنن فقال ان اليهود والنصارى انما انسلخوا من العلم الذى كان بايديهم حين استقلوا الراى واخذوا فيه واخرج ابن ابى خيثمة من طريق مكحول عن انس قيل يارسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ماظهر فى بنى اسرائيل اذا ظهر الادهان فى خياركم والفحش فى شراركم والملك فى صغاركم والفقه فى رذالكم وفى مصنف قاسم بن اصبغ بسند صحيح عن عمر فساد الدين اذا جاء العلم من قبل الصغير استعصى عليه الكبير وصلاح الناس اذا جاء العلم من قبل الكبير تابعه عليه الصغير وذكر ابو عبيد ان المراد بالصغر فى هذا صغر القدر لا السن والله اعلم

(قوله باب اثم من دعا الى ضلالة اوسن سنة سيئة لقوله تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم) ورد فيما ترجم به حديثان بلفظ وليسا على شرطه واكتفى بما يؤدى معناهما وهما ماذكرهما من الآية والحديث فاما حديث من دعا الى ضلالة فأخرجه مسلم وابى داود والترمذى من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لاينقص ذلك من اجورهم شيأ ومن دعا الى

شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن (باب اثم من دعا الى ضلالة اوسن سنة سيئة) لقول الله تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الآية * حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها وربما قال سفيان من دمها لانه سن القتل اولا

ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا وأما حديث من سن سنة سيئة فأخرجه مسلم من رواية عبد الرحمن بن هلال عن جرير بن عبد الله البجلى فى حديث طويل قال فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من أجورهم شيئا ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من أوزارهم شيأ وأخرجه من طريق المنذر بن جرير عن أبيه مثله لكن قال شئ فى الموضعين بالرفع وأخرجه الترمذى من وجه آخر عن جرير بلفظ من سن سنة خير ومن سن سنة شر وأما الآية فقال مجاهد فى قوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم قال حملهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم شيأ وأخرج عن الربيع بن أنس انه فسر الآية المذكورة بحديث أبى هريرة المذكور وذكره مرسلا بغير سند وأما حديث الباب عن الله بن مسعود فقد مضى شرحه فى أول كتاب القصاص وتقدم البحث فى المراد بالمفارق للجماعة المذكور فيه قال المهلب هذا الباب والذى قبله فى معنى التحذير من الضلال واجتناب البدع ومحدثات الامور فى الدين والنهى عن مخالفة سبيل المؤمنين انتهى ووجه التحذير ان الذى يحدث البدعة قد يتهاون بها لخفة أمرها فى أول الامر ولا يشعر بما يترتب عليها من المفسدة وهو ان يلحقه اثم من عمل بها من بعده ولو لم يكن هو عمل بها بل لكونه كان الاصل فى احداثها ۞ (قوله باب ماذكر النبى صلى الله عليه وسلم وحض) بمهملة وضاد معجمة ثقيلة أى حرض بالمهملة وتشديد الراء وقوله على اتفاق أهل العلم قال الكرمانى فى بعض الروايات وما حض عليه من اتفاق وهو من باب تنازع العاملين وهما ذكر وحض (قوله وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بهما من مشاهد النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار) فى رواية الكشميهنى وما أجمع بهمزة قطع بغير تاء وعند وما كان بها بالافراد والاول أولى قال الكرمانى الاجماع هو اتفاق أهل الحل والعقد أى المجتهدين من أمة محمد على امر من الامور الدينية واتفاق مجتهدى الحرامين دون غيرهم ليس باجماع عند الجمهور وقال مالك اجماع اهل المدينة حجة قال وعبارة البخارى مشعرة بأن اتفاق أهل الحرمين كليهما اجماع (قلت) لعله اراد الترجيح به لا دعوى الاجماع واذا قال بحجية اجماع أهل المدينة وحدها مالك ومن تبعه فهم قائلون به اذا وافقهم أهل مكة بطريق الاولى وقد نقل ابن التين عن سحنون اعتبار اجماع أهل مكة مع أهل المدينة قال حتى لو اتفقوا كلهم وخالفهم ابن عباس فى شئ لم يعد اجماعا وهو مبنى على ان ندرة المخالف تؤثر فى ثبوت الاجماع (قوله ومصلى النبى صلى الله عليه وسلم والمنبر والقبر) هذه الثلاثة مجرورة عطفا على قوله مشاهد ثم ذكر فيه أربعة وعشرين حديثا * الحديث الاول حديث جابر (قوله اسمعيل) هو ابن أبى أويس (قوله السلمى) بفتح المهملة واللام (قوله ان أعرابيا) تقدم القول فى اسمه وفى أى شئ استقال منه وضبط ينصع فى أواخر الحج فى فضل المدينة وكذا قوله كالكير مع سائر شرحه ولله الحمد قال ابن بطال عن المهلب فيه تفضيل المدينة على غيرها بما خصها الله به من انها تنفى الخبث ورتب على ذلك القول بحجية اجماع أهل المدينة وتعقب بقول ابن عبد البر ان الحديث دال على فضل المدينة ولكن ليس الوصف المذكور عاما لها فى جميع الازمنة بل هو خاص بزمن النبى صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن يخرج منها رغبة عن الاقامة معه الا من لا خير فيه وقال عياض نحوه وأيده بحديث أبى هريرة الذى أخرجه مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الفضة قال والنار انما تخرج الخبث والردى وقد خرج من المدينة

﴿باب ماذكر النبى صلى الله عليه وسلم وحض على اتفاق أهل العلم وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بهما من مشاهد النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار ومصلى النبى صلى الله عليه وسلم والمنبر والقبر﴾ حدثنا اسمعيل حدثنى مالك عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله السلمى أن اعرابيا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأصاب الاعرابى وعك بالمدينة فجاء الاعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أقلنى بيعتى فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءه فقال أقلنى بيعتى فأبى ثم جاءه فقال أقلنى بيعتى فأبى فخرج الاعرابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع طيبها * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله حدثنى ابن عباس رضى

بعد

الله عنهما قال كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف فلما كان آخر حجة حجها عمر فقال عبد الرحمن بمنى لو شهدت أمير المؤمنين أتاه رجل قال ان فلان يقال لو مات أمير المؤمنين لبايعنا فلانا فقال عمر لأقومن العشية فأحذر هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغصبوهم قلت لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس يغلبون على مجلسك فأخاف ان لا ينزلوها على وجهها فيطير بها كل مطير فامهل حتى تقدم المدينة دار الهجرة ودار السنة فتخلص بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار فيحفظوا مقالتك وينزلوها على وجهها فقال والله لأقومن به في أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة فقال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل آية الرجم * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن ايوب عن محمد قال كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان فتمخط فقال بخ بخ أبو هريرة يتمخط في الكتان لقد رأيتني واني لأخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عائشة مغشيا علي فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون ومابي جنون مابي الا الجوع * حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سئل ابن عباس أشهدت العيد مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ولولا منزلتي منه ماشهدته من الصغر فأتى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت فصلى ثم خطب ولم يذكر أذانا ولا اقامة ثم أمر بالصدقة فجعل النساء يشرن الى آذانهن وحلوقهن فأمر بلالا فأتاهن ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء ماشيا وراكبا * حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو اسامة

بعد النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من خيار الصحابة وقطنوا غيرها وماتوا خارجا عنها كابن مسعود وابي موسى وعلي وأبي ذر وعمار وحذيفة وعبادة بن الصامت وأبي عبيدة ومعاذ وأبي الدرداء وغيرهم فدل على أن ذلك خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم بالقيد المذكور ثم يقع تمام اخراج الرديء منها في زمن محاصرة الدجال لها كما تقدم بيان ذلك واضحا في آخر كتاب الفتن وفيه فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فذلك يوم الخلاص * الحديث الثاني حديث ابن عباس كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف الحديث في خطبة عمر الذي تقدم بطوله مشروحا في باب رجم الحبلى من الحدود وذكر هنا منه طرفا والغرض منه هنا ما يتعلق بوصف المدينة بدار الهجرة ودار السنة ومأوى المهاجرين والانصار وقوله فيه فلما كان آخر حجة حجها عمر فقال عبد الرحمن جواب لما محذوف وقد تقدم بيانه وهو فلما رجع عبد الرحمن من عند عمر لقيني فقال وقوله فيه قال ابن عباس هو موصول بالسند المذكور وقوله فقدمنا المدينة فقال ان الله بعث محمدا بالحق حذف منه قطعة كبيرة بين قوله فقدمنا المدينة وبين قوله قال الى آخر تقدم بيانها هنالك وفيها قصة مع سعيد بن زيد وخروج عمر يوم الجمعة وخطبته بطولها وقد أدخل كثير ممن يقول بحجية اجماع أهل المدينة هذه المسئلة في مسئلة اجماع الصحابة وذلك حيث يقول لانهم شاهدوا التنزيل وحضروا الوحي وما أشبه ذلك وهما مسئلتان مختلفتان والقول بان اجماع الصحابة حجة اقوى من القول بان اجماع اهل المدينة حجة والراجح ان اهل المدينة ممن بعد الصحابة اذا اتفقوا على شيء كان القول به اقوى من القول بغيره الا ان يخالف نصا مرفوعا كما انه يرجح برواياتهم لشهرتهم بالتثبت في النقل وترك التدليس والذي يختص بهذا الباب القول بحجية قول اهل المدينة اذا اتفقوا واما ثبوت فضل المدينة وأهلها وغالب ما ذكر في الباب فليس يقوى في الاستدلال على هذا المطلوب * الحديث الثالث (قوله عن محمد) هو ابن سيرين ووقع منسوبا في رواية الترمذي عن قتيبة عن حماد بن زيد (قوله ثوبان ممشقان) بفتح الشين المعجمة الثقيلة بعدها قاف اي مصبوغان بالمشق بكسر الميم وسكون المعجمة وهو الطين الاحمر وقوله بخ بخ بموحدة ثم معجمة مكرر كلمة تعجب ومدح وفيها لغات وقد تقدم شرحه في باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الرقاق والغرض منه قوله واني لأخر ما بين المنبر والحجرة هو مكان القبر الشريف وقال ابن بطال عن المهلب وجه دخوله في الترجمة الاشارة الى انه لما صبر على الشدة التي اشار اليها من اجل ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العلم جوزي بما انفرد به من كثرة محفوظه ومنقوله من الاحكام وغيرها وذلك ببركة صبره على المدينة * الحديث الرابع حديث ابن عباس في شهوده العيد مع النبي صلى الله عليه وسلم تقدم شرحه مستوفى في صلاة العيد وسياقه هنالك أتم والغرض منه هنا ذكر المصلى حيث قال فأتى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت والدار المذكورة بنيت بعد العهد النبوي وانما عرف بها لشهرتها وقال ابن بطال عن المهلب شاهد الترجمة قول ابن عباس ولولا مكاني من الصغر ماشهدته (٢) لان معناه ان

(٢) قوله ولولا مكاني الخ هكذا وقع للشارح هنا والذي وقع في الصحيح بايدينا هنا ما تراه بالهامش فلعل ما في الشارح رواية اهـ

صغيرأهل المدينة وكبيرهم ونساءهم وخدمهم ضبطوا العلم معاينة منهم في مواطن العمل من شارعها المبين عن الله تعالى وليس لغيرهم هذه المنزلة وتعقب بان قول ابن عباس من الصغر ماشهدته اشارة منه الى أن الصغر مظنة عدم الوصول الى المقام الذي شاهد فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمع كلامه وسائر ماقصه في هذه القصة لكن لما كان ابن عمه وخالته أم المؤمنين وصل بذلك الى المنزلة المذكورة ولولا ذلك لم يصل ويؤخذ منها نفي التعميم الذي ادعاه المهلب وعلى تقدير تسليمه فهو خاص بمن شاهد ذلك وهم الصحابة فلا يشاركهم فيهم من بعدهم بمجرد كونه من أهل المدينة * الحديث الخامس حديث ابن عمر في اتيان قباء وقد تقدم شرحه في أواخر الصلاة وفيه زيادة عن ابن عمر قال ابن بطال عن المهلب المراد من هذا الحديث معاينة النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا وراكبا في قصده مسجد قباء وهو مشهد من مشاهده صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بغير المدينة * الحديث السادس (قوله عن هشام) هو ابن عروة بن الزبير ووقع منسوبا في رواية جويرية بن محمد عن أبي أسامة عند أبي نعيم (قوله عن عائشة قالت لعبد الله بن الزبير) أي انها قالت (قوله مع صواحبي) جمع صاحبة تريد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زاد الاسماعيلي من طريق عبدة بن سليمان عن هشام بالبقيع (قوله ولا تدفني مع النبي صلى الله عليه وسلم في البيت) يعارضه في الظاهر قولها في قصة دفن عمر (قوله فاني أكره أن أزكى) بفتح الكاف الثقيلة على البناء للمجهول أي ان يثني على أحد بما ليس في بل بمجرد كوني مدفونة عنده دون سائر نسائه فيظن اني خصصت بذلك من دونهن لمعنى في ليس فيهن وهذا منها في غاية التواضع * الحديث السابع (قوله وعن هشام عن أبيه) هو موصول بالسند الذي قبله وقد أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن أبي أسامة موصولا ان عمر أرسل الى عائشة هذا صورته الارسال لان عروة لم يدرك زمن ارسال عمر الى عائشة لكنه محمول على أنه حمله عن عائشة فيكون موصولا (قوله مع صاحبي) بالتثنية (قوله فقالت أي والله قال وكان الرجل اذا أرسل اليها من الصحابة) هو متعلق بقوله الرجل ولفظ الرسالة محذوف وتقديره يسألها أن يدفن معهم وجواب الشرط قالت الخ (قوله قالت لا والله لا أوثرهم بأحد أبدا) بالمثلثة من الايثار قال ابن التين كذا وقع والصواب لا أوثر أحدا بهم أبدا قال شيخنا ابن الملقن ولم يظهر لي وجه صوابه انتهى وكأنه يقول انه مقلوب وهو كذلك وبذلك صرح صاحب المطالع ثم الكرماني قال ويحتمل أن يكون المراد لا أثيرهم بأحد أي لا أنبشهم لدفن أحد والباء بمعنى اللام واستشكله ابن التين بقولها في قصة عمر لاوثرنه على نفسي وأجاب باحتمال أن يكون الذي آثرته به المكان الذي دفن فيه من وراء قبر أبيها بقرب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لا ينفي وجود مكان آخر في الحجرة (قلت) وذكر ابن سعد من طرق ان الحسن بن علي أوصى أخاه أن يدفنه عندهم ان لم يقع بذلك فتنة فصده عن ذلك بنو أمية فدفن بالبقيع وأخرج الترمذي من حديث عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم عليهما السلام يدفن معه قال أبو داود أحد رواته وقد بقي في البيت موضع قبر وفي رواية الطبراني يدفن عيسى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فيكون قبرا رابعا قال ابن بطال عن المهلب انما كرهت عائشة أن تدفن معهم خشية ان يظن أحد انها أفضل الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقد سأل الرشيد مالكا عن منزلة أبي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فقال كمنزلتهما منه بعد مماته فزكاهما بالقرب معه في البقعة المباركة والتربة التي خلق منها فاستدل على أنهما أفضل الصحابة باختصاصهما بذلك وقد احتج أبو بكر الأبهري المالكي بان المدينة أفضل من مكة بان النبي صلى الله عليه وسلم مخلوق من تربة المدينة وهو أفضل البشر فكانت تربته أفضل

عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت لعبد الله بن الزبير ادفني مع صواحبي ولا تدفني مع النبي صلى الله عليه وسلم في البيت فاني أكره ان أزكى * وعن هشام عن أبيه ان عمر ارسل الى عائشة ائذني لي ان ادفن مع صاحبي فقالت أي والله قال وكان الرجل اذا ارسل اليها من الصحابة قالت لا والله لا أوثرهم بأحد أبدا

حدثنا ايوب بن سليمان حدثنا ابو بكر بن ابى اويس عن سليمان بن بلال عن صالح  بن كيسان قال ابن شهاب اخبرنى
انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
كان يصلى العصر فيأتى
العوالى والشمس مرتفعة
وزاد الليث عن يونس
وبعد العوالى اربعة اميال
او ثلاثة * حدثنا عمرو بن
زرارة حدثنا القاسم بن مالك
عن الجعيد سمعت السائب
ابن يزيد يقول كان
الصاع على عهد النبى
صلى الله عليه وسلم مدا
وثلثا بمدكم اليوم وقد زيد
فيه سمع القاسم بن مالك
الجعيد حدثنا عبد الله بن
مسلمة عن مالك عن
اسحق بن عبد الله بن ابى
طلحة عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اللهم بارك لهم فى
مكيالهم وبارك لهم فى
صاعهم ومدهم يعنى اهل
المدينة * حدثنا ابراهيم
ابن المنذر حدثنا ابو ضمرة
حدثنا موسى ابن عقبة
عن نافع عن ابن عمر ان
اليهود جاؤا الى النبى صلى
الله عليه وسلم برجل وامراة
زنيا فامر بهما فرجما قريبا
حيث توضع الجنائز عند
المسجد * حدثنا اسمعيل
حدثنى مالك عن عمرو
مولى المطلب عن انس بن
مالك رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم ان ابراهيم حرم مكة وانى احرم ما بين لابتيها * تابعه سهل عن النبى صلى الله عليه وسلم فى احد

الترب انتهى وكون تربته افضل الترب لا نزاع فيه وانما النزاع هل يلزم من ذلك ان تكون المدينة افضل من مكة لان المجاور للشئ لو ثبت له جميع مزاياه لكان لما جاور ذلك المجاور نحو ذلك فيلزم ان يكون ما جاور المدينة افضل من مكة وليس كذلك اتفاقا كذا اجاب به بعض المتقدمين وفيه نظر * الحديث الثامن (قوله حدثنا ايوب بن سليمان) اى ابن بلال المدنى والسند كله مدنيون ولم يسمع ايوب من ابيه بل حدث عنه بواسطة وهو مقل ووثقه ابو داود وغيره وزعم ابن عبد البر انه ضعيف فوهم وانما الضعيف آخر وافق اسمه واسم ابيه (قوله فيأتى العوالى) تقدم بيانه فى كتاب المواقيت مع شرحه (قوله زاد الليث عن يونس) يعنى عن ابن شهاب عن انس ويونس هو ابن يزيد الايلى وهذه الطريق وصلها البيهقى من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثنى الليث عن يونس اخبرنى ابن شهاب عن انس فذكر الحديث بتمامه وزاد فى آخره وبعد العوالى من المدينة على اربعة اميال (قوله وبعد العوالى اربعة اميال او ثلاثة) كانه شك منه فانه عنده عن ابى صالح وهو على عادته يورده فى الشواهد والتتمات ولا يحتج به فى الاصول قال ابن بطال عن المهلب معنى الحديث ان بين العوالى ومسجد المدينة للماشى شيأ معلما من معالم ما بين الصلاتين ويستغنى الماشى فيها يوم الغيم عن معرفة الشمس وذلك معدوم فى سائر الارض قال فاذا كانت مقادير الزمان معينة بالمدينة بمكان بادالعيان ينقله العلماء الى اهل الآفاق ليتمثلوه فى اقاصى البلدان فكيف يساويهم اهل بلد غيرها وهذا الذى قاله يغنى ايراده عنه عن تكلف البحث معه فيه وبالله التوفيق * الحديث التاسع حديث السائب بن يزيد فى ذكر الصاع وقد تقدم شرحه فى كتاب كفارة الايمان وقوله فى هذه الرواية مدا وثلثا بمدكم اليوم وقع لبعضهم مد وثلث وهو على طريق من يكتب المنصوب بغير الف وقال الكرمانى او يكون فى كان ضمير الشان فيرتفع على الخبر ومناسبة هذا الحديث للترجمة ان قدر الصاع مما اجتمع عليه اهل الحرمين بعد العهد النبوى واستمر فلما زاد بنو امية فى الصاع لم يتركوا اعتبار الصاع النبوى فيما ورد فيه التقدير بالصاع من زكاة الفطر وغيرها بل استمروا على اعتباره فى ذلك وان استعملوا الصاع الزائد فى شئ غير ما وقع فيه التقدير بالصاع كما نبه عليه مالك ورجع اليه ابو يوسف فى القصة المشهورة وقوله وقد زيد فيه زاد فى رواية الاسماعيلى فى زمن عمر بن عبد العزيز (قوله سمع القاسم بن مالك الجعيد) يشير الى ما تقدم فى كفارة الايمان عن عثمان بن ابى شيبة عن القاسم حدثنا الجعيد ووقع فى رواية زياد بن ايوب عن القاسم ابن مالك قال انبأنا الجعيد اخرجه الاسماعيلى * الحديث العاشر حديث انس فى الدعاء لاهل المدينة بالبركة فى صاعهم ومدهم تقدم شرحه فى البيوع وفى كفارة الايمان وقوله فى آخره يعنى اهل المدينة قال ابن بطال عن المهلب دعاؤه صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة فى صاعهم ومدهم خصهم من البركة ما اضطر اهل الآفاق الى قصدهم فى ذلك المعيار المدعو له بالبركة ليجعلوه طريقة متبعة فى معاشهم واداء ما فرض الله عليهم * الحديث الحادى عشر حديث ابن عمر فى قصة اليهوديين اللذين زنيا تقدم شرحه فى المحاربين وسياقه هناك اتم وقوله حيث توضع الجنائز كذا للاكثر بلفظ الفعل المضارع ووقع فى رواية المستملى موضع الجنائز * الحديث الثانى عشر حديث انس فى احد هذا جبل يحبنا ونحبه وفيه ان ابراهيم حرم مكة وقد تقدم من هذا الوجه من طريق مالك فى غزوة احد هكذا مختصرا وقد تقدم باتم من هذا السياق فى الجهاد من وجه آخر عن عمرو وتقدم ما يتعلق بشرح ما ذكر هنا فى آخر الحج * الحديث الثالث عشر (قوله تابعه سهل عن النبى صلى الله عليه وسلم فى احد) يشير الى ما ذكره فى كتاب الزكاة من حديث سهل بن سعد قال احد جبل يحبنا ونحبه اورده معلقا لسليمان بن

حدثنا ابن ابي مريم حدثنا ابو غسان حدثني ابو حازم عن سهل انه كان بين جدار المسجد مما يلي القبلة وبين المنبر ممر الشاة * حدثنا عمرو بن علي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله قال سابق النبي صلى الله عليه وسلم بين الخيل فارسلت التي ضمرت منها وامدها الى الحفياء الى ثنية الوداع والتي لم تضمر امدها ثنية الوداع الى مسجد بني زريق وان عبد الله كان فيمن سابق * حدثنا قتيبة عن ليث عن نافع عن ابن عمر ح حدثنا اسحق اخبرنا عيسى وابن ادريس وابن ابي غنية عن ابي حيان عن الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت عمر على منبر النبي صلى الله عليه وسلم

بلال بسنده الى سهل عقب حديث ابن حميد الساعدي ومضى شرح المتن في آخر غزوة أحد * الحديث الرابع عشر حديث سهل بن سعد انه كان بين جدار المسجد مما يلي القبلة وبين المنبر ممر الشاة أي قدر ما تمر فيه الشاة وقد تقدم شرحه في أوائل الصلاة * الحديث الخامس عشر حديث أبي هريرة ما بين بيتي ومنبري روضة تقدم شرحه مستوفى في فضل المدينة وقوله عن حفص بن عاصم في رواية روح بن عبادة عن مالك عن خبيب أن حفص بن عاصم حدثه أخرجه النسائي وفي حديث مالك والدارقطني من طريقه وقد أخرج البخاري هذا الحديث من رواية مالك بنزوله درجة وعمرو بن علي شيخه فيه هو الفلاس وابن مهدي هو عبد الرحمن أحد الأئمة الحفاظ وليس هذا الحديث في الموطأ عند أحد من الرواة الا معن بن عيسى فيما قيل فقط ورواه عن مالك خارج الموطأ فنهم من قال فيه عن أبي هريرة فقط وهذه رواية عبد الرحمن بن مهدي وحده التي اقتصر عليها البخاري صرح الدارقطني بأنه رواها عن مالك هكذا وحده ومنهم من قال عن أبي هريرة وأبي سعيد وهذه رواية معن بن عيسى ومطرف والوليد بن مسلم ومنهم من قال عن أبي هريرة أو أبي سعيد بالشك وهذه رواية القعنبي والتنيسي والشافعي والزعفراني واختلف فيه على روح بن عبادة ومعن بن عيسى فقيل بالشك وقيل بالجمع انتهى ملخصا من كلام الاسماعيلي والدارقطني * الحديث السادس عشر حديث ابن عمر في المسابقة بين الخيل تقدم شرحه في كتاب الجهاد والحفياء بفتح المهملة وسكون الفاء بعدها تحتانية مكان معروف بالمدينة يمد ويقصر وربما قدمت الياء على الفاء وبنو زريق من الانصار بتقديم الزاي على الراء مصغر وقوله هنا فأرسلت بضم الهمزة بلفظ البناء للمجهول وفي رواية الكشميهني فارسل بفتح الهمزة والفاعل النبي صلى الله عليه وسلم أي بأمره قال ابن بطال عن المهلب في حديث سهل في مقدار ما بين الجدار والمنبر سنة متبعة في موضع المنبر ليدخل اليه من ذلك الموضع ومسافة ما بين الحفياء والثنية لمسابقة الخيل سنة متبعة يكون ذلك القدر ميدانا للخيل المضمرة عند السباق ﴿تنبيه﴾ أورد أبو ذر هذا الحديث من هذا الوجه مختصرا من المتن من قوله وأمدها الخ وساقه غيره ووقع في رواية كريمة وغيرها عقبه حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر ثم قال حدثني اسحق أنا عيسى وابن ادريس فذكر حديث عمر في الاشربة وقد أشكل أمره على بعض الشارحين فظن أنه ساق هذا السند للمتن الذي بعده وهي رواية ابن عمر عن عمر في الاشربة وهو غلط فاحش فان حديث عمر من أفراد الشعبي عن ابن عمر عن عمر وأما رواية الليث عن نافع فتتعلق بالمسابقة فهي متابعة لرواية جويرية بن أسماء عن نافع وقد أورده المصنف في الجهاد من طريق الليث أيضا وتقدم لفظه هناك وأخرجه مسلم أيضا عن قتيبة وقد أغفل المزي في الاطراف ذكر البخاري في تخريج هذه الطريق عن قتيبة واقتصر على ذكر رواية أحمد بن يونس عن الليث وذكر أن مسلما والنسائي أخرجاها عن قتيبة وسبب هذا الغلط الاجحاف في الاختصار فلو كان قال بعد قوله عن ابن عمر مثلا فذكره أو بهذا أو به لارتفع الاشكال * الحديث السابع عشر (قوله حدثنا اسحق) هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه كما جزم به أبو نعيم والكلاباذي وغيرهما وابن ادريس اسمه عبد الله وابن أبي غنية بمعجمة ونون بوزن عطية وهو يحيى بن عبد الملك ابن أبي غنية الخزاعي وأبو حيان هو يحيى بن سعيد بن حيان والسند كله كوفيون الا اسحق وابن عمر (قوله سمعت عمر على منبر النبي صلى الله عليه وسلم) كذا اقتصر من الحديث على هذا القدر لكونه الذي يحتاج اليه هنا وهو ذكر المنبر وتقدم في الاشربة من طريق يحيى القطان عن أبي حيان فزاد فيه أنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء الحديث

ومضى

ومضى هناك مشروحا* الحديث الثامن عشر (قوله أخبرنى السائب بن يزيد) هو الصحابى المعروف وتقدم له الحديث التاسع (قوله انه سمع عثمان بن عفان خطيبا على منبر النبى صلى الله عليه وسلم) هكذا اقتصر من الحديث على هذا القدر وبيض له أبو نعيم فى مستخرجه فذكر ما عند البخارى فقط ولم يوصله من طريقه ولا من غيرها وقوله خطيبا هو حال من عثمان وفى بعض الروايات خطبنا يعنى بلفظ الفعل الماضى وبقية الحديث أوهم صنيع الاسماعيلى أنه فيما يتعلق بالاذان الذى زاده عثمان فانه أخرجه هنا وليس فيه شئ يتعلق بخطبة عثمان على المنبر والحق أنه حديث آخر وقد أخرجه أبو عبيد فى كتاب الاموال من وجه آخر عن الزهرى فزاد فيه يقول هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤده الحديث وهو فى أواخر الربع الرابع منه ونقل فيه عن ابراهيم بن سعد انه أراد شهر رمضان قال أبو عبيد وجاء من وجه آخر أنه شهر الله المحرم (قلت) وقع قريب من ذلك فى حديث أنس من وجه ضعيف وقع لنا بعلو فى جزء الفلكى بلفظ كان المسلمون اذا دخل شعبان أكبوا على المصاحف وأخرجوا الزكاة ودعا الولاة أهل السجون الحديث موقوف قال ابن بطال عن المهلب فى هذين الحديثين سنة متبعة أن الخليفة يخطب على المنبر فى الامور المهملة لا يحتاجها لتصل الموعظة الى أسماع الناس اذا أشرف عليهم انتهى وفيه اشارة الى ان المنبر النبوى بقى الى ذلك العهد ولم يتغير بزيادة ولا نقص وقد جاء فى غيره أنه بقى بعد ذلك زمانا آخر* الحديث التاسع عشر حديث عائشة (قوله عبد الاعلى) هو ابن عبد الاعلى السامى بالمهملة البصرى (قوله هذا المركن) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الكاف بعدها نون قال الخليل شبه تور من أدم وقال غيره شبه حوض من نحاس وأبعد من فسره بالاجانة بكسر الهمزة وتشديد الجيم ثم نون لانه فسر الغريب بمثله والاجانة هى التى يقال لها القصرية وهى بكسر القاف وقولها فنشرع فيه جميعا أى نتناول منه بغير اناء وأصله الورود للشرب ثم استعمل فى كل حالة يتناول فيها الماء وقد تقدم بيان ذلك مع شرح الحديث فى كتاب الطهارة قال ابن بطال فيه سنة متبعة لبيان مقدار ما يكفى الزوج والمرأة اذا اغتسلا * الحديث العشرون حديث أنس من رواية عاصم الاحول عنه فى المحالفة بين قريش والانصار وفى القنوت شهرا يدعو على أحياء من بنى سليم وقد اختصره من حديثين كل منهما أتم مما ذكره هنا وقد مضى شرح الاول فى كتاب الادب وبيان الفرق بين الاخاء والحلف ومضى شرح الثانى فى كتاب الوتر وفيه بيان الوقت والسبب الذى قنت به فيه ومضى فى المغازى فى غزوة بئر معونة بيان أسماء الاحياء المذكورين من بنى سليم* الحديث الحادى والعشرون (قوله بريد) بموحدة وراء مهملة ابن عبد الله بن أبى موسى الاشعرى (قوله قدمت المدينة فلقينى عبد الله بن سلام) وقع عند عبد الرزاق بيان سبب قدوم أبى بردة الى المدينة وبيان زمان قدومه فأخرج من طريق سعيد بن أبى بردة عن أبى بردة قال أرسلنى أبى الى عبد الله بن سلام لأتعلم منه فسألنى من أنت فأخبرته فرحب بى (قوله انطلق الى المنزل) زاد فى رواية الاسماعيلى معى والالف واللام بدل من الاضافة أى تعال معى الى منزلى وقد مضى فى مناقب عبد الله بن سلام من وجه آخر عن أبى بردة أتيت المدينة فلقيت عبد الله بن سلام فقال ألا تجئ فأطعمك وتدخل فى بيتى (قوله فانطلقت معه فأسقانى سويقا وأطعمنى تمرا) قد مضى فى مناقب عبد الله ابن سلام من طريق سعيد بن أبى بردة عن أبيه بلفظ ألا تجئ فأطعمك سويقا وتمرا فكأنه استعمل الاطعام بالمعنى الاعم وليس هذا من قبيل علفتها تبنا وماء لانه امامن الاكتفاء وامامن التضمين ولا يحتاج لذلك هنا لان الطعام يستعمل فى الاكل والشرب وقد بين فى الرواية الاخرى انه أسقاه السويق

حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى اخبرنى السائب بن يزيد انه سمع عثمان بن عفان خطيبا على منبر النبى صلى الله عليه وسلم* حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الاعلى حدثنا هشام بن حسان ان هشام بن عروة حدثه عن ابيه ان عائشة قالت كان يوضع لى ولرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المركن فنشرع فيه جميعا *حدثنا مسدد حدثنا عباد ابن عباد حدثنا عاصم الاحول عن انس قال حالف النبى صلى الله عليه وسلم بين الانصار وقريش فى دارى التى بالمدينة وقنت شهرا يدعو على احياء من بنى سليم* حدثنى ابو كريب حدثنا ابو اسامة حدثنا بريد عن ابى بردة قال قدمت المدينة فلقينى عبد الله بن سلام فقال لى انطلق الى المنزل فاسقيك فى قدح شرب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصلى فى مسجد صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم فانطلقت معه فاسقانى سويقا واطعمنى تمرا

(قوله وصليت فى مسجده) زاد فى مناقب عبد الله بن سلام ذكر الربا وان من اقترض قرضا فقضاه اذا حل فأهدى له المديون هدية كانت من جملة الربا وتقدم البحث فيه هنالك ووقعت هذه الزيادة فى رواية أبى أسامة أيضا كما أخرجه الاسماعيلى من وجه آخر عن أبى كريب شيخ البخارى فيه لكن باختصار عن الذى تقدم ووهم من زعم انه من رواية أبى أحمد محمد بن يوسف المكندرى عن سفيان ابن عيينة وقد جزم المزى فى الاطراف بما قلته فكان البخارى حذفها وثبت فى رواية سعيد التى أشرت اليها نحو ذلك * الحديث الثانى والعشرون حديث عمر صل فى هذا الوادى المبارك وقد تقدم شرحه فى أواخر كتاب الحج (قوله وقال هرون بن اسمعيل حدثنا على عمرة فى حجه) يريد ان هرون خالف سعيد بن الربيع فى قوله فى أواخره وقل عمرة وحجة بواو العطف فقال عمرة فى حجة وقد تقدم هنالك من رواية الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير شيخ على بن المبارك فيه بلفظ عمرة فى حجة ورواية هرون هذا وقعت لنا موصولة فى مسند عبد بن حميد وفى أخبار المدينة النبوية لعمر بن شبة كلاهما عن هرون بن اسمعيل الخزاز بمعجمات ويجوز فى قوله عمرة وحجة الرفع والنصب * الحديث الثالث والعشرون حديث ابن عمر فى المواقيت تقدم شرحه وحاصله بيان من بلغ ابن عمر ميقات يلملم ومحمد بن يوسف شيخه فيه هو الفريابى وشيخه سفيان هو الثورى وقوله فى آخره وذكر العراق فقال لم يكن عراق يومئذ ذكر بضم أوله مبنى للمجهول ولم يسم والمجيب هو ابن عمر ووقع عند الاسماعيلى فقيل له العراق قال لم يكن يومئذ عراق وقوله لم يكن عراق يومئذ أى بأيدى المسلمين فان بلاد العراق كلها فى ذلك الوقت كانت بأيدى كسرى وعماله من الفرس والعرب فكانه قال لم يكن أهل العراق مسلمين حينئذ حتى يوقت لهم ويعكر على هذا الجواب ذكر أهل الشام فلعل مراد ابن عمر نفى العراقين وهما المصران المشهوران الكوفة والبصرة وكل منهما انما صار مصرا جامعا بعد فتح المسلمين بلاد الفرس * الحديث الرابع والعشرون حديث سالم بن عبد الله عن أبيه أى ابن عمر (قوله أرى وهو فى معرسه بذى الحليفة) تقدم شرحه فى كتاب الحج وبقيته تواتى حديث عمر المذكور قبله بحديث قال ابن بطال عن المهلب غرض البخارى بهذا الباب وأحاديثه تفضيل المدينة بما خصها الله به من معالم الدين وانها دار الوحى ومهبط الملائكة بالهدى والرحمة وشرف الله بقعتها بسكنى رسوله وجعل فيها قبره ومنبره وبينهما روضة من رياض الجنة ثم تكلم على أحاديث الباب بما تقدم نقله عنه والبحث فيه بما يغنى عن اعادته وحذفت ما بعد الحديث العاشر من كلامه لقلة جدواه وقد ظهر عنوانه فيما ذكرته عنه فى الاحاديث العشرة الاول وبالله التوفيق وفضل المدينة ثابت لا يحتاج الى اقامة دليل خاص وقد تقدم من الاحاديث فى فضلها فى آخر الحج ما فيه شفاء وانما المراد هنا تقدم أهلها فى العلم على غيرهم فان كان المراد بذلك تقديمهم فى بعض الاعصار وهو العصر الذى كان فيه النبى صلى الله عليه وسلم مقيما بها فيه والعصر الذى بعده من قبل ان يتفرق الصحابة فى الامصار فلا شك فى تقديم العصرين المذكورين على غيرهم وهو الذى يستفاد من أحاديث الباب وغيرها وان كان المراد استمرار ذلك لجميع من سكنها فى كل عصر فهو محل النزاع ولا سبيل الى تعميم القول بذلك لان الاعصار المتأخرة من بعد زمن الائمة المجتهدين لم يكن فيها بالمدينة من فاق واحدا من غيرها فى العلم والفضل فضلا عن جميعهم بل سكنها من أهل البدعة الشنعاء من لا يشك فى سوء نيته وخبث طويته كما تقدم والله أعلم ۞ (قوله باب قول الله تعالى ليس لك من الامر شئ) ذكر فيه حديث ابن عمر فى سبب نزولها وقد تقدم بيانه فى تفسير آل عمران وتقدم شئ من شرحه وتسمية المدعو عليهم فى غزوة أحد قال ابن بطال دخول هذه الترجمة فى كتاب



وصليت فى مسجده * حدثنا سعيد بن الربيع حدثنا على بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير حدثنى عكرمة عن ابن عباس ان عمر رضى الله عنه حدثه قال حدثنى النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى الليلة آت من ربى وهو بالعقيق ان صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة وحجة * وقال هرون بن اسمعيل حدثنا على عمرة فى حجة * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر وقت النبى صلى الله عليه وسلم قرنا لاهل نجد والجحفة لاهل الشام وذا الحليفة لاهل المدينة قال سمعت هذا من النبى صلى الله عليه وسلم وبلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ولاهل اليمن يلملم وذكر العراق فقال لم يكن عراق يومئذ * حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا الفضيل حدثنا موسى بن عقبة حدثنى سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه أرى وهو فى معرسه بذى الحليفة فقيل له انك ببطحاء مباركة

﴿باب قول الله تعالى ليس لك من الامر شئ﴾

الاعتصام من جهة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على المذكورين لكونهم لم يذعنوا للايمان ليعتصموا به من اللعنة وان معنى قوله ليس لك من الامر شئ هو معنى قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء انتهى ويحتمل أن يكون مراده الاشارة الى الخلافية المشهورة فى أصول الفقه وهى هل كان له صلى الله عليه وسلم أن يجتهد فى الاحكام أولا وقد تقدم بسط ذلك قبل ثمانية أبواب (قوله عبد الله) هو ابن المبارك وسالم هو ابن عبد الله بن عمر ووقع فى رواية حبان بن موسى عن ابن المبارك فى تفسير آل عمران حدثنى سالم عن ابن عمر (قوله ٢ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى صلاة الفجر ورفع رأسه) الجملة حالية أى قال ذلك حال رفع رأسه من الركوع (قوله قال اللهم ربنا ولك الحمد) قال الكرمانى جعل ذلك القول كالفعل اللازم أى يفعل القول المذكور أو هناك شئ محذوف (قلت) لم يذكر تقديره ويحتمل ان يكون بمعنى قائلا أو لفظ قال المذكور زائدا ويؤيده انه وقع فى رواية حبان بن موسى بلفظ انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع فى الركعة الاخيرة من صلاة الفجر يقول اللهم ويؤخذ منه أن محل القنوت عند رفع الرأس من الركوع لا قبل الركوع وقوله قال اللهم ربنا ولك الحمد معين لكون الرفع من الركوع لانه ذكر الاعتدال وقوله فى الاخيرة أى الركعة الآخرة وهى الثانية من صلاة الصبح كما صرح بذلك فى رواية حبان بن موسى وظن الكرمانى ان قوله فى الآخرة متعلق بالحمد وانه بقية الذكر الذى قاله النبى صلى الله عليه وسلم فى الاعتدال فقال فان قلت ما وجه التخصيص بالآخرة مع أن له الحمد فى الدنيا ثم أجاب بان نعيم الآخرة أشرف فالحمد عليه هو الحمد حقيقة أو المراد بالآخرة العاقبة أى مآل كل المحمود اليه انتهى وليس لفظ فى الآخرة من كلام النبى صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام ابن عمر ثم ينظر فى جمعه الحمد على حمود (قوله فلانا وفلانا) قال الكرمانى يعنى رعلا وذكوان وهم فى ذلك وانما سمى ناسا باعيانهم لا القبائل كما بينته فى تفسير آل عمران ﴿ (قوله باب وكان الانسان أكثر شئ جدلا وقوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن) ذكر فيه حديثين حديث على فى قول النبى صلى الله عليه وسلم ألا تصلون وجوابه بقوله انما أنفسنا بيد الله وتلاوة النبى صلى الله عليه وسلم الآية وهو متعلق بالركن الاول من الترجمة وحديث أبى هريرة فى مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم اليهود فى بيت مدراسهم وهو متعلق بالركن الثانى منها كما سأذكره قال الكرمانى الجدال هو الخصام ومنه قبيح وحسن وأحسن فما كان للفرائض فهو أحسن وما كان للمستحبات فهو حسن وما كان لغير ذلك فهو قبيح قال أو هو تابع للطريق فباعتباره يتنوع أنواعا وهذا هو الظاهر انتهى ويلزم على الاول ان يكون فى المباح قبيحا وفاته تنويع القبيح الى اقبح وهو ما كان فى الحرام وقد تقدم شرحه حديث على فى الدعوات ويؤخذ منه ان عليا ترك فعل الاولى وان كان ما احتج به متجها ومن ثم تلى النبى صلى الله عليه وسلم الآية ولم يلزمه مع ذلك بالقيام الى الصلاة ولو كان امتثل وقام لكان اولى ويؤخذ منه الاشارة الى مراتب الجدال فاذا كان فيما لا بد له منه تعين نصر الحق بالحق فان جاوز الذى ينكر عليه المامور نسب الى التقصير وان كان فى مباح اكتفى فيه بمجرد الامر والاشارة الى ترك الاولى وفيه ان الانسان طبع على الدفاع عن نفسه بالقول والفعل وانه ينبغى له ان يجاهد نفسه ان يقبل النصيحة ولو كانت فى غير واجب وان لا يدفع الا بطريق معتدلة من غير افراط ولا تفريط ونقل ابن بطال على المهلب ما ملخصه ان عليا لم يكن له ان يدفع ما دعاه النبى صلى الله عليه وسلم اليه من الصلاة بقوله ذلك بل كان عليه الاعتصام بقوله فلا حجة لاحد فى ترك المامور انتهى ومن أين له ان عليا لم يمتثل ما دعاه اليه فليس فى القصة تصريح بذلك وانما اجاب على بما ذكر

(٢) قوله سمعت رسول الخ الذى فى نسخ الصحيح بايدينا انه سمع النبى الخ فلعل ما فى الشارح رواية له اه

حدثنا احمد بن محمد اخبرنا عبد الله اخبرنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى صلاة الفجر ورفع راسه من الركوع قال اللهم ربنا ولك الحمد فى الاخيرة ثم قال اللهم العن فلانا وفلانا فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ﴿باب وكان الانسان اكثر كل شئ جدلا وقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن﴾

حدثنا أبو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري ح حدثني محمد بن سلام أخبرنا عتاب بن بشير عن اسحق عن الزهري اخبرني علي بن حسين أن حسين بن علي رضي الله عنهما أخبره أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ألا تصلون فقال علي فقلت يا رسول الله انما أنفسنا بيد الله فاذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له ذلك ولم يرجع اليه شيأ ثم سمعه وهو مدبر يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان أكثر شيء جدلا * قال أبو عبد الله يقال ما أتاك ليلا فهو طارق ويقال الطارق النجم والثاقب المضيء يقال أثقب نارك للموقد * حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة بينا نحن في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدارس فقام النبي صلى الله عليه وسلم فناداهم فقال يا معشر يهود أسلموا تسلموا فقالوا بلغت يا أبا القاسم قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أريد أسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أريد ثم قالها الثالثة فقال اعلموا انما الارض لله ورسوله واني أريد

ظلم

اعتذارا عن تركه القيام بغلبة النوم ولا يمتنع انه صلى عقب هذه المراجعة اذ ليس في الخبر ما ينفيه وقال الكرماني حرضهم النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار الكسب والقدرة الكاسبة وأجاب علي باعتبار القضاء والقدر قال وضرب النبي صلى الله عليه وسلم فخذه تعجبا من سرعة جواب علي ويحتمل أن يكون تسليما لما قال وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة في هذا الحديث من الفوائد مشروعية التذكير للغافل خصوصا القريب والصاحب لان الغفلة من طبع البشر فينبغي للمرء أن يتفقد نفسه ومن يحبه بتذكير الخير والعون عليه وفيه أن الاعتراض بأثر الحكمة لا يناسبه الجواب بأثر القدرة وأن العالم اذا تكلم بمقتضى الحكمة في أمر غير واجب أن يكتفي من الذي كلمه في احتجاجه بالقدرة يؤخذ الاول من ضربه صلى الله عليه وسلم على فخذه والثاني من عدم انكاره بالقول صريحا قال وانما لم يشافهه بقوله وكان الانسان أكثر شيء جدلا لعلمه أن عليا لا يجهل أن الجواب بالقدرة ليس من الحكمة بل يحتمل أن لهما عذرا يمنعهما من الصلاة فاستحيا علي من ذكره فاراد دفع الخجل عن نفسه وعن أهله فاحتج بالقدرة ويؤيده رجوعه صلى الله عليه وسلم عنهم مسرعا قال ويحتمل أن يكون علي أراد بما قال استدعاء جواب يزداد به فائدة وفيه جواز محادثة الشخص نفسه فيما يتعلق بغيره وجواز ضربه بعض أعضائه عند التعجب وكذا الاسف ويستفاد من القصة أن من شأن العبودية أن لا يطلب لها مع مقتضى الشرع معذرة الا الاعتراف بالتقصير والاخذ في الاستغفار وفيه فضيلة ظاهرة لعلي من جهة عظم تواضعه لكونه روى هذا الحديث مع ما يشعر به عند من لا يعرف مقداره أنه يوجب غاية العتاب فلم يلتفت لذلك بل حدث به لما فيه من الفوائد الدينية انتهى ملخصا وقوله في السند الثاني حدثني محمد وقع عند النسفي غير منسوب ووقع عند أبي ذر وغيره منسوبا محمد بن سلام وعتاب بالمهملة وتشديد المثناة وآخره موحدة وأبوه بموحدة ومعجمة وزن عظيم واسحق عند النسفي وأبي ذر غير منسوب ونسب عند الباقين ابن راشد وساق المتن على لفظه ومضى في التهجد على لفظ شعيب بن أبي حمزة ويأتي في التوحيد من طريق شعيب وابن أبي عتيق مجموعا وساقه على لفظ ابن أبي عتيق (قوله طرقه وفاطمة) زاد شعيب ليلة (قوله ألا تصلون) في رواية شعيب ألا تصليان بالتثنية والاول محمول على ضم من يتبعهما اليهما أو للتعظيم أو لان أقل الجمع اثنان وقوله حين قال له ذلك فيه التفات ومضى في رواية شعيب بلفظ حين قلت له وكذا قوله سمعه في رواية شعيب سمعته وقوله وهو مدبر بضم أوله وكسر الموحدة أي مول بتشديد اللام كما في رواية شعيب ووقع هنا عند الكشميهني وهو منصرف (قوله قال أبو عبد الله) هو المصنف (يقال ما أتاك ليلا فهو طارق) كذا لابي ذر وسقط للنسفي وثبت للباقين لكن بدون يقال وقد تقدم الكلام عليه في سورة الطارق * الحديث الثاني (قوله عن سعيد) هو ابن أبي سعيد المقبري (قوله بيت المدارس) تقدم الكلام عليه في كتاب الاكراه قريبا وقوله في آخره ذلك أريد بضم أوله بصيغة المضارعة من الارادة أي أريد أن تقروا أني بلغت لان التبليغ هو الذي أمر به ووقع في رواية أبي زيد المروزي فيما ذكره القابسي بفتح أوله وبزاي معجمة وأطبقوا على أنه تصحيف لكن وجهه بعضهم بان معناه أكرر مقالتي مبالغة في التبليغ قال المهلب بعد أن قرر أنه يتعلق بالركن الثاني من الترجمة وجه ذلك انه بلغ اليهود ودعاهم الى الاسلام والاعتصام به فقالوا بلغت ولم يذعنوا للطاعة فبالغ في تبليغهم وكرره وهذه مجادلة بالتي هي احسن وهو في ذلك موافق لقول مجاهد انها نزلت فيمن لم يؤمن منهم وله عهد أخرجه الطبري وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال المراد من

ظلم منهم من استمر على أمره وعن قتادة هو منسوخة بآية السيف انتهى والذى أخرجه الطبرى بسند صحيح عن مجاهد ان قالوا شرا فقولوا خيرا الا الذين ظلموا منهم فانتصر وامنهم وبسند فيه ضعف قال الا من ظلم من قاتل ولم يعط الجزية وأخرج بسند حسن عن سعيد بن جبير قال هم أهل الحرب من لا عهد له بالسيف ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المراد من آمن من أهل الكتاب نهى عن مجادلتهم فيما يحدثون به من الكتاب لعله يكون حقا لا تعلمه أنت ولا ينبغى أن تجادل الا الظالم منهم على دينه وبسند صحيح عن قتادة هى منسوخة بآية براءة ان يقاتلوا حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أو يؤدوا الجزية ورجح الطبرى قول من قال المراد من امتنع من أداء الجزية قال ومن أداها وان كان ظالما لنفسه باستمراره على كفره لكن المراد فى هذه الآية من ظلم أهل الاسلام فحاربهم وامتنع من الاسلام أو بذل الجزية ورد على من ادعى النسخ لكونه لا يثبت الا بدليل والله أعلم وحاصل ما رجحه انه أمر بمجادلة أهل الكتاب بالبيان والحجة بطريق الانصاف فمن عاند منهم فمفهوم الآية جواز مجادلته بغير التى هى أحسن وهى المجادلة بالسيف والله أعلم ۞ (قوله باب وكذلك جعلناكم أمة وسطا وما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة وهم أهل العلم) أما الآية فلم يقع التصريح بما وقع التشبيه به والراجح انه الهدى المدلول عليه بقوله يهدى من يشاء اى مثل الجعل الغريب الذى اختصصنا كم فيه بالهداية كما يقتضيه سياق الآية ووقع التصريح به فى حديث البراء الماضى فى تفسير سورة البقرة والوسط والعدل كما تقدم فى تفسير سورة البقرة وحاصل ما فى الآية الامتنان بالهداية والعدالة واما قوله وما أمر الى آخره فطابقته لحديث الباب خفية وكأنه من جهة الصفة المذكورة وهى العدالة لما كانت تعم الجميع لظاهر الخطاب اشار الى انها من العام الذى اريد به الخاص او من العام المخصوص لان اهل الجهل ليسوا عدولا وكذلك اهل البدع فعرف ان المراد بالوصف المذكور اهل السنة والجماعة وهم اهل العلم الشرعى ومن سواهم ولو نسب الى العلم فهى نسبة صورية لا حقيقية وورد الامر بلزوم الجماعة فى عدة احاديث منها ما اخرجه الترمذى مصححا من حديث الحرث بن الحرث الاشعرى فذكر حديثا طويلا وفيه وانا آمركم بخمس امرنى الله بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فان من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وفى خطبة عمر المشهورة التى خطب بها بالجابية عليكم بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وفيه ومن اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة وقال ابن بطال مراد الباب الحض على الاعتصام بالجماعة لقوله لتكونوا شهداء على الناس وشرط قبول الشهادة العدالة وقد ثبت لهم هذه الصفة بقوله وسطا والوسط العدل والمراد بالجماعة اهل الحل والعقد من كل عصر وقال الكرمانى مقتضى الامر بلزوم الجماعة انه يلزم المكلف متابعة ما اجمع عليه المجتهدون وهم المراد بقوله وهم اهل العلم والآية التى ترجم بها احتج بها اهل الاصول لكون الاجماع حجة لانهم عدلوا بقوله تعالى جعلناكم امة وسطا اى عدولا ومقتضى ذلك انهم عصموا من الخطا فيما اجمعوا عليه قولا وفعلا (قوله حدثنا ابو اسامة) قال الاعمش هو محذوف قال الثانية وقوله فى آخره وعن جعفر بن عون هو معطوف على قوله ابو اسامة والقائل هو اسحق بن منصور وروى هذا الحديث عن ابى اسامة بصيغة التحديث وعن جعفر بن عون بالعنعنة وهى مقتضى صنيع صاحب الاطراف واما ابو نعيم فجزم بأن رواية جعفر بن عون معلقة فقال بعد ان اخرجه من طريق ابى مسعود الرازى عن ابى اسامة وحده ومن طريق بندار عن جعفر ابن عون وحده اخرجه البخارى

اجليكم من هذه الارض فمن وجد منكم بماله شيأ فليبعه والا فاعلموا انما الارض لله ورسوله * (باب وكذلك جعلناكم امة وسطا وما امر النبى صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة وهم اهل العلم) حدثنا اسحق ابن منصور حدثنا ابو اسامة حدثنا الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يارب فتسال امته هل بلغكم فيقولون ماجاءنا من نذير فيقول من شهودك فيقول محمد وامته فيجاء بكم فتشهدون ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وعن جعفر بن عون حدثنا الاعمش عن ابى صالح عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا

عن اسحق بن منصور عن أبي اسامة وذكره عن جعفر ابن عون بلا واسطة انتهى وأخرجه الاسماعيلي من رواية بندار وقال انه مختصر واخرجه من رواية أبي معاوية عن الاعمش مطولا وقد تقدمت رواية أبي أسامة مقرونة برواية جرير بن الحميد في تفسير سورة البقرة وساقه هنالك على لفظ جرير وتقدم شرحه هنالك وفيه بيان أن الشهادة لا تختص قوم نوح بل تعم الامم ﴿ (قوله باب اذا اجتهد العامل أو الحاكم) في رواية الكشميهني العالم بدل العامل والتنويع وقد تقدم في كتاب الاحكام ترجمة اذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو مردود وهي معقودة لمخالفة الاجماع وهذه معقودة لمخالفة الرسول عليه الصلاة والسلام (قوله فاخطأ خلاف الرسول من غير علم) أي لم يتعمد المخالفة وانما خالف خطأ (قوله فحكمه مردود لقول النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) أي مردود وقد تقدم هذا الحديث موصولا في كتاب الصلح عن عائشة بلفظ آخر وانه بهذا اللفظ موصول في صحيح مسلم وتقدم شرحه هنالك قال ابن بطال مراده ان من حكم بغير السنة جهلا أو غلطا يجب عليه الرجوع الى حكم السنة وترك ما خالفها امتثالا لامر الله تعالى بايجاب طاعة رسوله وهذا هو نفس الاعتصام بالسنة وقال الكرماني المراد بالعامل عامل الزكاة وبالحاكم القاضي وقوله فاخطأ أي في أخذ واجب الزكاة أو في قضائه (قلت) وعلى تقدير ثبوت رواية الكشميهني فالمراد بالعالم المفتي أي أخطأ في فتواه قال والمراد بقوله فاخطأ خلاف الرسول أي يكون مخالفا للسنة قال وفي الترجمة نوع تعجرف (قلت) ليس فيها قلق الا في اللفظ الذي بعد قوله فاخطأ فصار ظاهر التركيب ينافي المقصود لان من أخطأ خلاف الرسول لا يذم بخلاف من أخطأ وفاقه وليس ذلك المراد وانما تمام الكلام عند قوله فاخطأ وهو متعلق بقوله اجتهد وقوله خلاف الرسول أي فقال خلاف الرسول وحذف قال يقع في الكلام كثيرا فأي عجرفة في هذا والشارح من شأنه ان يوجه كلام الاصل مهما أمكن ويغتفر القدر اليسير من الخلل تارة ويحمله على الناسخ تارة وكل ذلك في مقابلة الاحسان الكثير الباهر ولا سيما مثل هذا الكتاب ووقع في حاشية نسخة الدمياطي بخطه الصواب في الترجمة فاخطأ بخلاف الرسول انتهى وليس دعوى حذف الباء برافع للاشكال بل ان سلك طريق التغيير فلعل اللام متأخرة ويكون في الاصل خالف بدل خلاف (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس كما جزم به المزي (قوله عن أخيه) هو أبو بكر واسمه عبد الحميد ولاسمعيل في هذا الحديث شيخ آخر كما تقدم في آخر غزوة خيبر عن اسمعيل عن مالك ونزل اسمعيل في هذا السند درجة وسليمان هو ابن بلال وعبد المجيد بتقديم الميم على الجيم وذكر أبو علي الجياني ان سليمان سقط من أصل الفربري فيما ذكر أبو زيد المروزي قال والصواب اثباته فانه لا يتصل السند الا به وقد ثبت كذلك في رواية ابراهيم بن معقل النسفي قال وكذا لم يكن في كتاب ابن السكن ولا عند أبي أحمد الجرجاني (قلت) وهو ثابت عندنا في النسخة المعتمدة من رواية أبي ذر عن شيوخه الثلاثة عن الفربري وكذا في سائر النسخ التي اتصلت لنا عن الفربري فكأنها سقطت من نسخة أبي زيد فظن سقوطها من أصل شيخه وقد جزم أبو نعيم في المستخرج بان البخاري أخرجه عن اسمعيل عن أخيه عن سليمان وهو يرويه عن أبي أحمد الجرجاني عن الفربري وأما رواية ابن السكن فلم أقف عليها (قوله بعث أخا بني عدي) أي ابن النجار بطن من الاوس واسم هذا المبعوث سواد بفتح المهملة وتخفيف الواو ابن غزية بفتح المعجمة وكسر الزاي مشددا وتقدم ذلك في أواخر البيوع وتقدم بشرح المتن في المغازي وفي هذا السياق هنا زيادة قوله ولكن مثلا بمثل أو بيعوا هذا الى آخره والمذكور

هنالك

﴿باب﴾ اذا اجتهد العامل او الحاكم فاخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود لقول النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد * حدثنا اسمعيل عن اخيه عن سليمان عن عبد المجيد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف انه سمع سعيد بن المسيب يحدث ان اباسعيد الخدري وابا هريرة حدثاه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اخا بني عدي الانصاري واستعمله على خيبر فقدم بتمر جنيب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل تمر خيبر كذا قال لا والله يا رسول الله انا لنشتري الصاع بالصاعين من الجمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا ولكن مثلا بمثل او بيعوا واشتروا بثمنه من هذا وكذلك الميزان

هنالك قوله ولكن بع الى آخره ومطابقة الحديث للترجمة من جهة ان الصحابي اجتهد فيما فعل فرده النبي صلى الله عليه وسلم ونهاه عما فعل وعذره لاجتهاده ووقع في رواية عقبة بن عبد الغافر من أبي سعيد في غير هذه القصة لكن في نظير الحكم فقال صلى الله عليه وسلم أوه عين الربا لا تفعل ❁ (قوله باب أجر الحاكم اذا اجتهد فاصاب أو أخطأ) يشير الى انه لا يلزم من رد حكمه أو فتواه اذا اجتهد فاخطأ أن يأثم بذلك بل اذا بذل وسعه أجر فان أصاب ضوعف أجره لكن لو أقدم فحكم أو أفتى بغير علم لحقه الاثم كما تقدمت الاشارة اليه قال ابن المنذر وانما يؤجر الحاكم اذا أخطأ اذا كان عالما بالاجتهاد فاجتهد وأما اذا لم يكن عالما فلا واستدل بحديث القضاة ثلاثة وفيه وقاض قضى بغير حق فهو في النار وقاض قضى وهو لا يعلم فهو في النار وهو حديث أخرجه أصحاب السنن عن بريدة بالفاظ مختلفة وقد جمعت طرقه في جزء مفرد ويؤيد حديث الباب ما وقع في قصة سليمان في حكم داود عليه السلام في أصحاب الحرث وقد تقدمت الاشارة اليها فيما مضى قريبا وقال الخطابي في معالم السنن انما يؤجر المجتهد اذا كان جامعا لآلة الاجتهاد فهو الذي نعذره بالخطا بخلاف المتكلف فيخاف عليه ثم انما يؤجر العالم لان اجتهاده في طلب الحق عبادة هذا اذا أصاب وأما اذا أخطأ فلا يؤجر على الخطا بل يوضع عنه الاثم فقط كذا قال وكانه يرى أن قوله وله أجر واحد مجاز عن وضع الاثم (قوله عن محمد ابن ابراهيم بن الحرث) هو التيمي تابعي صغير ثقة مشهور ولابيه صحبة وبسر بضم الموحدة وسكون المهملة وأبو قيس مولى عمرو بن العاص لا يعرف اسمه كذا قاله البخاري وتبعه الحاكم أبو أحمد وجزم ابن يونس في تاريخ مصر بانه عبد الرحمن بن ثابت وهو أعرف بالمصريين من غيره ونقل محمد بن سحنون انه سما اباه الحكم وخطاه في ذلك وحكى الدمياطي ان اسمه سعد وعزاه لمسلم في الكنى وقد راجعت نسخا من الكنى لمسلم فلم أر ذلك فيها نسخة بخط الدارقطني الحافظ وقرأت بخط المنذري وقع عند السبتي يعني ابن حبان في صحيحه عن أبي قابوس بدل أبي قيس كذا جزم به وقد راجعت عدة نسخ من صحيح ابن حبان فوجدت فيها عن أبي قيس احداها صححها ابن عساكر وفي السند أربعة من التابعين في نسق أولهم يزيد بن عبد الله وهو المعروف بابن الهاد وما لابي قيس في البخاري الا هذا الحديث (قوله اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب) في رواية أحمد فاصاب قال القرطبي هكذا وقع في الحديث بدأ بالحكم قبل الاجتهاد والامر بالعكس فان الاجتهاد يتقدم الحكم اذ لا يجوز الحكم قبل الاجتهاد اتفاقا لكن التقدير في قوله اذا حكم اذا أراد أن يحكم فعند ذلك يجتهد قال ويؤيده أن أهل الاصول قالوا يجب على المجتهد ان يجدد النظر عند وقوع النازلة ولا يعتمد على ما تقدم له لامكان ان يظهر له خلاف غيره انتهى ويحتمل ان تكون الفاء تفسيرية لا تعقيبية وقوله فاصاب اى صادف ما في نفس الامر من حكم الله تعالى (قوله ثم اخطأ) اى ظن ان الحق في جهة فصادف ان الذي في نفس الامر بخلاف ذلك فالاول له اجران اجر الاجتهاد واجر الاصابة والآخر له اجر الاجتهاد فقط وقد تقدمت الاشارة الى وقوع الخطا في الاجتهاد في حديث ام سلمة انكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض واخرج لحديث الباب سببا من وجه آخر عن عمرو بن العاص من طريق ولده عبد الله بن عمرو عنه قال جاء رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان فقال لعمرو اقض بينهما يا عمرو فقال انت اولى بذلك مني يا رسول الله قال وان كان قال فاذا قضيت بينهما فما لي فذكر نحوه لكن قال في الاصابة فلك عشر حسنات واخرج من حديث عقبة بن عامر نحوه بغير قصة بلفظ فلك عشرة اجور وفي سند كل منهما ضعف ولم اقف على اسم من ابهم في هذين الحديثين (قوله قال فحدثت بهذا الحديث ابا

(باب اجر الحاكم اذا اجتهد فاصاب او اخطا)
* حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ المكي حدثنا حيوة ابن شريح حدثني يزيد ابن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحرث عن بسر بن سعيد عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد ثم اخطا فله اجر قال فحدثت بهذا الحديث ابا

بكر بن عمرو بن حزم فقال هكذا حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة * وقال عبد العزيز بن المطلب عن عبد الله بن أبى بكر عن أبى سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله *(باب الحجة على من قال ان أحكام النبى صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة وما كان يغيب بعضهم عن مشاهد النبى صلى الله عليه وسلم وأمور الاسلام)* حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج حدثنى عطاء عن عبيد ابن عمير قال استأذن أبو موسى على عمر فكأنه وجده مشغولا فرجع فقال عمر ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له فدعى له فقال ماحملك على ما صنعت فقال انا كنا نؤمر بهذا قال فائتنى على هذا ببينة أو لأفعلن بك فانطلق الى مجلس من الانصار فقالوا لا يشهد الا أصاغرنا فقام أبو سعيد الخدرى فقال قد كنا نؤمر بهذا فقال عمر خفى على هذا من أمر النبى صلى الله عليه وسلم ألهانى الصفق بالاسواق

بكر بن عمرو بن حزم) القائل فحدثت هو يزيد بن عبد الله أحد رواته وأبو بكر بن عمرو ونسب فى هذه الرواية لجده وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وثبت ذكره فى رواية مسلم من رواية الداودى عن يزيد ونسبه فقال يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد (قوله عن أبى هريرة) يريد بمثل حديث عمرو بن العاص (قوله وقال عبد العزيز بن المطلب) أى ابن عبد الله بن حنطب المخزومى قاضى المدينة وكنيته أبو طالب وهو من أقران مالك ومات قبله وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع الواحد المعلق وعبد الله بن أبى بكر هو والد الراوى المذكور فى السند الذى قبله أبو بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم وكان قاضى المدينة أيضا (قوله عن أبى سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم) يريد أن عبد الله بن أبى بكر خالف أباه فى روايته عن أبى سلمة وأرسل الحديث الذى وصله وقد وجدت ليزيد بن الهاد فيه متابعا أخرجه عبد الرزاق وأبو عوانة من طريقه عن معمر عن يحيى بن سعيد هو الانصارى عن أبى بكر بن محمد عن أبى سلمة عن أبى هريرة فذكر الحديث مثله بغير قصة وفيه فله أجران اثنان قال أبو بكر بن العربى تعلق بهذا الحديث من قال ان الحق فى جهة واحدة للتصريح بتخطئة واحد لا بعينه قال وهى نازلة فى الخلاف عظيمة وقال المازرى تمسك به كل من الطائفتين من قال ان الحق فى طرفين ومن قال ان كل مجتهد مصيب أما الاولى فلانه لو كان كل مصيبا لم يطلق على أحدهما الخطأ لاستحالة النقيضين فى حالة واحدة وأما المصوبة فاحتجوا بانه صلى الله عليه وسلم جعل له أجرا فلو كان لم يصب لم يؤجر وأجابوا عن اطلاق الخطا فى الخبر على من ذهل عن النص أو اجتهد فيما لا يسوغ الاجتهاد فيه من القطعيات فيما خالف الاجماع فان مثل هذا ان اتفق له الخطأ فيه نسخ حكمه وفتواه ولو اجتهد بالاجماع وهو الذى يصح عليه اطلاق الخطأ وأما من اجتهد فى قضية ليس فيها نص ولا اجماع فلا يطلق عليه الخطا وأطال المازرى فى تقرير ذلك والانتصار له وختم كلامه بان قال ان من قال ان الحق فى طرفين هو قول أكثر أهل التحقيق من الفقهاء والمتكلمين وهو مروى عن الائمة الاربعة وان حكى عن كل منهم اختلاف فيه (قلت) والمعروف عن الشافعى الاول قال القرطبى فى المفهم الحكم المذكور ينبغى ان يختص بالحاكم بين الخصمين لان هناك حقا معينا فى نفس الامر يتنازعه الخصمان فاذا قضى به لاحدهما بطل حق الآخر قطعا وأحدهما فيه مبطل لا محالة والحاكم لا يطلع على ذلك فهذه الصورة لا يختلف فيها ان المصيب واحد لكون الحق فى طرف واحد وينبغى ان يختص الخلاف بان المصيب واحد أو كل مجتهد مصيب بالمسائل التى يستخرج الحق منها بطريق الدلالة وقال ابن العربى عندى فى هذا الحديث فائدة زائدة حام واعليها فلم يسقوا وهى ان الاجر على العمل القاصر على العامل واحد والاجر على العامل المتعدى يضاعف فانه يؤجر فى نفسه وبجرله كل ما يتعلق بغيره من جنسه فاذا قضى بالحق وأعطاه لمستحقه ثبت له أجر اجتهاد وجرى له مثل أجر مستحق الحق فلو كان أحد الخصمين ألحن بحجته من الآخر فقضى له والحق فى نفس الامر لغيره كان له أجر الاجتهاد فقط (قلت) وتمامه أن يقال ولا يؤاخذ باعطاء الحق لغير مستحقه لانه لم يتعمد ذلك بل وزر المحكوم له قاصر عليه ولا يخفى ان محل ذلك ان يبذل وسعه فى الاجتهاد وهو من أهله والا فقد يلحق به الوزر ان أخل بذلك والله أعلم * (قوله باب الحجة على من قال ان أحكام النبى صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة) أى للناس لا تخفى الا على النادر (قوله وما كان يغيب بعضهم عن مشاهد النبى صلى الله عليه وسلم وأمور الاسلام) كذا للاكثر وفى رواية النسفى وعليها شرح ابن بطال مشاهده ولبعضهم مشهد بالافراد ووقع فى مستخرج أبى نعيم وما كان يفيد بعضهم بعضا بالقاء والدال من الافادة ولم أره لغيره وما

فى قوله ما كان موصولة وجوز بعضهم أن تكون نافية وانها من بقية القول المذكور وظاهر السياق يأباه وهذه الترجمة معقودة لبيان أن كثيرا من الاكابر من الصحابة كان يغيب عن بعض ما يقوله النبى صلى الله عليه وسلم أو يفعله من الاعمال التكليفية فيستمر على ما كان اطلع عليه هو اما على المنسوخ لعدم اطلاعه على ناسخه واما على البراءة الاصلية واذا تقرر ذلك قامت الحجة على من قدم عمل الصحابى الكبير ولاسيما اذا كان قد ولى الحكم على رواية غيره متمسكا بان ذلك الكبير لولا أن عنده ما هو أقوى من تلك الرواية لما خالفها ويرده أن فى اعتماد ذلك ترك المحقق للمظنون وقال ابن بطال أراد الرد على الرافضة والخوارج الذين يزعمون ان أحكام النبى صلى الله عليه وسلم وسننه منقولة عنه نقل تواتر وأنه لا يجوز العمل بما لم ينقل متواترا قال وقولهم مردود بما صح أن الصحابة كان يأخذ بعضهم عن بعض ورجع بعضهم الى ما رواه غيره وانعقد الاجماع على القول بالعمل باخبار الآحاد (قلت) وقد عقد البيهقى فى المدخل باب الدليل على انه قد يعزب على المتقدم الصحبة الواسع العلم الذى يعلمه غيره ثم ذكر حديث أبى بكر فى الجدة وهو فى الموطأ وحديث عمر فى الاستئذان وهو المذكور فى هذا الباب وحديث ابن مسعود فى الرجل الذى عقد على امرأة ثم طلقها فاراد ان يتزوج أمها فقال لا باس واجازته بيع الفضة المكسرة بالصحيحة متفاضلا ثم رجوعه عن الامرين معا لما سمع من غيره من الصحابة النهى عنهما وأشياء غير ذلك وذكر فيه حديث البراء ليس كلنا كان يسمع الحديث من النبى صلى الله عليه وسلم كانت لنا صنعة وأشغال ولكن كان الناس لا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب وسنده ضعيف (٢) وكذا حديث أنس ما كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه ولكن لم يكذب بعضنا بعضا ثم سرد ما رواه صحابى عن صحابى مما وقع فى الصحيحين وقال فى هذا دلالة على اتقانهم فى الرواية وفيه أبين الحجة وأوضح الدلالة على تثبيت خبر الواحد وان بعض السنن كان يخفى عن بعضهم وان الشاهد منهم كان يبلغ الغائب ما شهد وأن الغائب كان يقبله ممن حدثه ويعتمده ويعمل به (قلت) خبر الواحد فى الاصطلاح خلاف المتواتر سواء كان من رواية شخص واحد أو أكثر وهو المراد بما وقع فيه الاختلاف ويدخل فيه خبر الشخص الواحد دخولا أوليا ولا يرد على من عمل به ما وقع فى حديث الباب من طلب عمر من أبى موسى البينة على حديث الاستئذان فانه لم يخرج مع شهادة أبى سعيد له عن كونه خبر واحد وانما طلب عمر من أبى موسى البينة للاحتياط كما تقدم شرحه واضحا فى كتاب الاستئذان والا فقد قبل عمر حديث عبد الرحمن بن عوف فى أخذ الجزية من المجوس وحديثه فى الطاعون وحديث عمرو بن حزم فى التسوية بين الاصابع فى الدية وحديث الضحاك بن سفيان فى توريث المرأة من دية زوجها وحديث سعد بن أبى وقاص فى المسح على الخفين الى غير ذلك وتقدم فى العلم من حديث عمر أنه كان يتناوب النبى صلى الله عليه وسلم هو ورجل من الانصار فينزل هذا يوما وهذا يوما ويخبر كل منهما الآخر بما غاب عنه وكان غرضه بذلك تحصيل ما يقوم بحاله وحال عياله ليغنى عن الاحتياج لغيره وليتقوى على ما هو بصدده من الجهاد وفيه انه لا يشترط على من أمكنه المشافهة أن يعتمدها ولا يكتفى بالواسطة لثبوت ذلك من فعل الصحابة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم بغير نكير وأما حديث أبى هريرة ثانى حديثى الباب فان فيه بيان السبب فى خفاء بعض السنن على بعض كبار الصحابة وقوله وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالاسواق وهو موافق لقول عمر فى الذى قبله ألهانى الصفق بالاسواق يشير الى أنهم كانوا أصحاب تجارة وقد تقدم ذلك فى أوائل البيوع وتوجيه قول عمر ألهانى واختلف على الزهرى فى الواسطة

(٢) قوله وسنده ضعيف فى نسخة وسنده صحيح اهـ مصححه

*حدثنا علي حدثنا سفيان حدثني الزهري انه سمع من الاعرج يقول اخبرني أبو هريرة قال انكم تزعمون ان أبا هريرة يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعد اني كنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالاسواق وكانت الانصار يشغلهم القيام على أموالهم فشهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقال من يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه فلن ينسى شيأ سمعه مني

بينه وبين أبي هريرة فيه كما بينته في العلم وتقدم عنه من رواية مالك مثله لكن عندمالك زيادة ليست في رواية سفيان هذه وهي قوله ولولا آيتان من كتاب الله وفي رواية سفيان مما ليس في رواية مالك قوله والله الموعد وكذلك ما في آخره كما سأبينه وأما ابراهيم بن سعد فذكر الحديث بتمامه فهو أتم الجميع سياقا وثبت ذلك في رواية شعيب في البيوع بزيادة سأبينها لكن لم يقع عنده ذكر الآيتين وقد تقدم هذا الحديث في العلم من طريق مالك وفي المزارعة من طريق ابراهيم بن سعد كلاهما عن الزهري عن الاعرج وتقدم في أول البيوع من رواية شعيب وأخرجه مسلم من رواية يونس كلاهما عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة (قوله انكم تزعمون ان أبا هريرة يكثر الحديث) في رواية مالك ان الناس يقولون أكثر أبو هريرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابن شهاب يذكر قبل هذا حديثه عن عروة انه حدثه عن عائشة قالت ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس الى جانب حجرتي يحدث يسمعني ذلك ولو أدركته لرددت عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم فذكر الحديث ثم يقول قال شعيب بن المسيب قال يقولون ان أبا هريرة قد أكثر هكذا أخرجه مسلم من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب وحديث عائشة تقدم في الترجمة النبوية من طريق الليث عن يونس بن يزيد معلقا وتقدم شرحه هناك وتقدم أيضا في الجنائز من طريق جرير بن حازم عن نافع قال حدث ابن عمر أن أبا هريرة يقول فذكر الحديث في فضل اتباع الجنائز فقال ابن عمر أكثر علينا أبو هريرة فصدقت عائشة أبا هريرة أي في الحديث المذكور وقوله على يتعلق بقوله يكثر ولو تعلق بقوله الحديث لقال عن (قوله والله الموعد) تقدم شرحها في كتاب المزارعة زاد شعيب بن أبي حمزة في روايته ويقولون ما للمهاجرين والانصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل حديث أبي هريرة في رواية يونس عند مسلم مثل أحاديثه وزاد سأخبركم عن ذلك وتقدم في المزارعة نحو هذا ونبهت على ذلك في كتاب العلم (قوله اني كنت امرأ مسكينا) في رواية مسلم رجلا (قوله ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية مسلم أخدم (قوله على ملء بطني) بكسر الميم وبهمزة آخره أي بسبب شبعي أي ان السبب الاصلي الذي اقتضى له كثرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ملازمته له ليجد ما يأكله لانه لم يكن له شيء يتجر فيه ولا أرض يزرعها ولا يعمل فيها فكان لا ينقطع عنه خشية أن يفوته القوت فيحصل في هذه الملازمة من سماع الاقوال ورواية الافعال ما لا يحصل لغيره ممن لم يلازمه ملازمته وأعانه على استمرار حفظه لذلك ما أشار اليه من الدعوة النبوية له بذلك (قوله وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالاسواق) في رواية يونس وان اخواني من المهاجرين (قوله وكانت الانصار يشغلهم القيام على اموالهم) في رواية يونس وان اخواني من الانصار كان يشغلهم عمل أرضيهم وفي رواية شعيب عمل أموالهم وقد تقدم بيان ذلك قريبا وزاد في رواية يونس فيشهد اذا غابوا ويحفظ اذا نسوا وفي رواية شعيب وكنت امرأ مسكينا من مساكين الصفة أعي حين ينسون (قوله فشهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) في رواية شعيب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث يحدثه قوله من يبسط رداءه) في رواية الكشميهني من بسط بلفظ الفعل الماضي (قوله فلم ينس) في رواية الكشميهني فلن ينسى ونقل ابن التين انه وقع في رواية فلن ينس بالنون وبالجزم وذكر أن القزاز نقل عن بعض البصريين ان من العرب من يجزم بلن قال وما وجدت له شاهدا وأقره ابن التين ومن تبعه وقد ذكر غيره لذلك شاهدا وهو قول الشاعر

لن يخب اليوم من رجائك من * حرك من دون بابك الحلقه

وفيه نظر لانه يصح ان يكون فى الاصل لم الجازمة فتغيرت بلن لكن ان كان محفوظا فلعل الشاعر قصد لن لكونها أبلغ هنا فى المدح من لم والله أعلم وتقدم فى باب الامن من كتاب التعبير توجيه ابن مالك لنظير هذا فى قول لن ترع وحكايته عن الكسائى ان الجزم بلن لغة لبعض العرب (قوله فبسطت بردة) فى رواية شعيب نمرة وتقدم تفسيرها فى أول البيوع وذكر فى العلم بيان الاختلاف فى المراد بقوله ماانسيت شيأ سمعته منه ۞ (قوله باب من رأى ترك النكير من النبى صلى الله عليه وسلم حجة) النكير بفتح النون وزن عظيم المبالغة فى الانكار وقد اتفقوا على ان تقرير النبى صلى الله عليه وسلم لما يفعل بحضرته أو يقال ويطلع عليه بغير انكار دال على الجواز لان العصمة تنفى عنه ما يحتمل فى حق غيره مما يترتب على الانكار فلا يقر على باطل فمن ثم قال لامن غير الرسول فان سكوته لا يدل على الجواز ووقع فى تنقيح الزركشى فى الترجمة بدل قوله لامن غير الرسول لامر بحضره الرسول ولم أره لغيره وأشار ابن التين الى ان الترجمة تتعلق بالاجماع السكوتى وان الناس اختلفوا فقالت طائفة لا ينسب لساكت قول لانه فى مهلة النظر وقالت طائفة ان قال المجتهد قولا وانتشر لم يخالفه غيره بعد الاطلاع عليه فهو حجة وقيل لا يكون حجة حتى يتعدد القيل به ومحل هذا الخلاف ان لا يخالف ذلك القول نص كتاب أو سنة فان خالفه فالجمهور على تقديم النص واحتج من منع مطلقا ان الصحابة اختلفوا فى كثير من المسائل الاجتهادية فمنهم من كان ينكر على غيره اذا كان القول عنده ضعيفا وكان عنده ماهو أقوى منه من نص كتاب أو سنة ومنهم من كان يسكت فلا يكون سكوته دليلا على الجواز لتجويز ان يكون لم يتضح له الحكم فسكت لتجويز ذلك القول صوابا وان لم يظهر له وجهه (قوله حدثنا حماد بن حميد) هو خراسانى فيما ذكر أبو عبد الله بن منده فى رجال البخارى وذكر ابن رشيد فى فوائد رحلته والمزى فى التهذيب ان فى بعض النسخ القديمة من البخارى حدثنا حماد بن حميد صاحب لنا حدثنا بهذا الحديث وعبيد الله بن معاذ فى الاحياء وذكر ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل حماد بن حميد نزيل عسقلان روى عن بشر بن بكر وابى ضمرة وغيرهما وسمع منه أبو حاتم وقال شيخى فزعم أبو الوليد الباجى فى رجال البخارى انه هو الذى روى عنه البخارى هنا وهو بعيد وقد بينت ذلك فى تهذيب التهذيب وقد أخرج مسلم حديث الباب عن عبيد الله بن معاذ بلا واسطة وهو أحد الاحاديث التى نزل فيها البخارى عن مسلم أخرجها مسلم عن شيخ البخارى بواسطة بينه وبين ذلك الشيخ وهى أربعة أحاديث ليس فى الصحيح غيرها بطريق التصريح وفيه عدة أحاديث نحو الاربعين مما يتنزل منزلة ذلك وقد أفردتها فى جزء جمعت ما وقع للبخارى من ذلك فكان أضعاف أضعاف ما وقع لمسلم وذلك ان مسلما فى هذه الاربعة باق على الرواية عن الطبقة الاولى أو الثانية من شيوخه وأما البخارى فانه نزل فيها عن طبقته العالية بدرجتين مثال ذلك من هذا الحديث ان البخارى اذا روى حديث شعبة عاليا كان بينه وبينه راو واحد وقد أدخل بينه وبين شعبة فيه ثلاثة وأما مسلم فلا يروى حديث شعبة باقل من واسطتين والحديث الثانى من الاربعة مضى فى تفسير سورة الانفال أخرجه عن أحمد وعن محمد بن النضر النيسابوريين عن عبيد الله بن معاذ أيضا عن أبيه عن عن شعبة بسند آخر وأخرجه مسلم عن عبيد الله بن معاذ نفسه والحديث الثالث أخرجه فى آخر المغازى عن أحمد ابن الحسن الترمذى عن أحمد بن حنبل عن معتمر بن سليمان عن كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن ابيه فى عدد الغزوات وأخرجه مسلم عن احمد بن حنبل بهذا السند بلا واسطة والحديث الرابع وقع فى كتاب كفارة الايمان عن محمد بن عبد الرحيم وهو الحافظ المعروف

فبسطت بردة كانت على فو الذى بعثه بالحق ماانسيت شيأ سمعته منه * (باب من رأى ترك النكير من النبى صلى الله عليه وسلم حجة لامن غير الرسول) * حدثنا حماد ابن حميد حدثنا عبيد الله ابن معاذ حدثنا ابى حدثنا شعبة عن سعد ابن ابراهيم عن محمد بن المنكدر

صاعقة عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم عن أبي غسان محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن علي بن الحسين بن علي بن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة في فضل العتق وأخرجه مسلم عن داود بن رشيد نفسه وهذا مما نزل فيه البخاري عن طبقته درجتين لانه يروي حديث ابن غسان بواسطة واحدة كسعيد بن أبي مريم وهنا بينهما ثلاث وسائط وقد أشرت لكل حديث من هذه الاربعة في موضعه وجمعتها هنا تتميما للفائدة وعبيد الله بن معاذ أي ابن معاذ بن نصر بن حسان العنبري وسعد بن ابراهيم أي ابن عبد الرحمن بن عوف وروايته عن محمد بن المنكدر من الاقران لانه من طبقته (قوله رأيت جابر بن عبد الله يحلف) أي شاهدته حين حلف (قوله ان ابن الصياد) كذا لابي ذر بصيغة المبالغة ووقع ابن بطال مثله لكن بغير ألف ولام وكذا في رواية مسلم وللباقين ابن الصائد بوزن الظالم (قوله تحلف بالله قال اني سمعت عمر الى آخره) كان جابر لما سمع عمر يحلف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه فهم منه المطابقة ولكن بقي ان شرط العمل بالتقرير ان لا يعارضه التصريح بخلافه فمن قال أو فعل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم شيأ فاقره دل ذلك على الجواز فان قال النبي صلى الله عليه وسلم أو فعل خلاف ذلك دل على نسخ ذلك التقرير الا ان ثبت دليل الخصوصية قال ابن بطال قرر دليل جابر فان قيل تقدم يعني كما في الجنائز أن عمر قال للنبي صلى الله عليه وسلم في قصة ابن صياد دعني أضرب عنقه فقال ان يكن هو فلن تسلط عليه فهذا صريح في أنه تردد في أمره يعني فلا يدل سكوته عن انكاره عند حلف عمر على انه هو قال وعن ذلك جوابان أحدهما ان التردد كان قبل ان يعلمه الله تعالى بانه هو الدجال فلما أعلمه لم ينكر على عمر حلفه والثاني ان العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك وان لم يكن في الخبر شك فيكون ذلك من تلطف النبي صلى الله عليه وسلم بعمر في صرفه عن قتله انتهى ملخصا ثم ذكر ما ورد عن غير جابر مما يدل على ان ابن صياد هو الدجال كالحديث الذي أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن عمر قال لقيت ابن صياد يوما ومعه رجل من اليهود فاذا عينه قد طفئت وهي خارجة مثل عين الجمل فلما رأيتها قلت أنشدك الله يا ابن صياد متى طفئت عينك قال لا ادري والرحمن قلت كذبت لا تدري وهي في رأسك قال فمسحها ونخر ثلاثا فزعم اليهود اني ضربت بيدي صدره وقلت له اخسأ فلن تعدو قدرك فذكرت ذلك لحفصة فقالت حفصة اجتنب هذا الرجل فانما يتحدث ان الدجال يخرج عند غضبة يغضبها انتهى وقد أخرج مسلم هذا الحديث بمعناه من وجه آخر عن ابن عمر ولفظه لقيته مرتين فذكر الاولى ثم قال لقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال ما أدري فقلت قلت لا تدري وهي في رأسك قال ان شاء الله جعلها في عصاك هذه ونخر كأشد نخير حمار سمعت فزعم أصحابي اني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأنا والله ما شعرت قال وجاء حتى دخل على أم المؤمنين حفصة فحدثها فقالت ما تريد اليه ألم تسمع انه قد قال ان أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه ثم قال ابن بطال فان قيل هذا أيضا يدل على التردد في أمره فالجواب انه ان وقع الشك في أنه الدجال الذي يقتله عيسى بن مريم فلم يقع الشك في أنه أحد الدجالين الكذابين الذين أنذر بهم النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان بين يدي الساعة دجالين كذابين يعني الحديث الذي مضى مع شرحه في كتاب الفتن انتهى ومحصله عدم تسليم الجزم بانه الدجال فيعود السؤال الاول عن جواب حلف عمر ثم جابر على إنه الدجال المعهود لكن في قصة حفصة وابن عمر دليل على انهما أراد الدجال الاكبر واللام في القصة الواردة عنهما للعهد لا للجنس وقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن موسى بن عقبة عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما أشك ان المسيح الدجال هو ابن صياد ووقع لابن

صياد

قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن الصياد الدجال قلت تحلف بالله قال اني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم

صياد مع أبي سعيد الخدري قصة أخرى تتعلق بأمر الدجال فأخرج مسلم من طريق داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال صحبني ابن صياد الى مكة فقال لي ماذا لقيت من الناس يزعمون اني الدجال ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له قلت بلى قال فانه قد ولد لي قال أولست سمعته يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال فقد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة ومن طريق سليمان التيمي عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال أخذتني من ابن صياد ذمامة قال هذا عذرت الناس مالي وأنتم يا أصحاب محمد ألم يقل نبي الله صلى الله عليه وسلم انه يعني الدجال يهودي وقد أسلمت فذكر نحوه ومن طريق الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد خرجنا حجاجا ومعنا ابن صياد فنزلنا منزلا وتفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال فيه فقلت الحر شديد فلو وضعت ثيابك تحت تلك الشجرة ففعل فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس فقال اشرب يا أبا سعيد فقلت ان الحر شديد وما بي الا أني أكره أن أشرب من يده فقال لقد هممت ان آخذ حبلا فاعلقه بشجرة ثم أختنق به مما يقول لي الناس يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عليكم معشر الانصار ثم ذكر نحو ما تقدم وزاد قال أبو سعيد حتى كدت أعذره وفي آخر كل من الطرق الثلاثة انه قال اني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن قال أبو سعيد فقلت له تبا لك سائر اليوم لفظ الجريري واجاب البيهقي عن قصة ابن صياد بعد ان ذكر ما اخرجه أبو داود من حديث أبي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث أبو الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ثم يولد لهما غلام أعور أضرس وأقله نفعا ونعت أباه وامه قال فسمعنا بمولود في اليهود فذهبت انا والزبير بن العوام فدخلنا على ابويه فاذا النعت فقلنا هل لكما من ولد فقالا مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام اضرس شئ واقله نفعا الحديث قال البيهقي تفرد به علي بن زيد بن جدعان وليس بالقوي (قلت) ويوهي حديثه ان ابا بكرة انما اسلم لما نزل من الطائف حين حوصرت سنة ثمان من الهجرة وفي حديث ابن عمر الذي في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم لما توجه الى النخل التي فيها ابن صياد كان ابن صياد يومئذ كالمحتلم فمتى يدرك ابو بكرة زمان مولده بالمدينة وهو لم يسكن المدينة الا قبل الوفاة النبوية بسنتين فكيف يتأتى ان يكون في الزمن النبوي كالمحتلم فالذي في الصحيحين هو المعتمد ولعل الوهم وقع فيما يقتضي تراخي مولد ابن صياد او لا وهم فيه بل يحتمل قوله بلغنا انه ولد لليهود مولود على تأخر البلاغ وان كان مولده كان سابقا على ذلك بمدة بحيث يأتلف مع حديث ابن عمر الصحيح ثم قال البيهقي ليس في حديث جابر اكثر من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم على حلف عمر فيحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان متوقفا في امره ثم جاءه الثبت من الله تعالى بانه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الداري وبه تمسك من جزم بان الدجال غير ابن صياد وطريقه اصح وتكون الصفة التي في ابن صياد وافقت ما في الدجال (قلت) قصة تميم اخرجها مسلم من حديث فاطمة بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فذكر ان تميما الداري ركب في سفينة مع ثلاثين رجلا من قومه فلعب بهم الموج شهرا ثم نزلوا الى جزيرة فلقيتهم دابة كثيرة الشعر فقالت لهم انا الجساسة ودلتهم على رجل في الدير قال فانطلقنا سراعا فدخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رأيناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه بالحديد فقلنا ويلك ما انت فذكر الحديث وفيه انه سألهم عن نبي الاميين هل بعث وانه قال ان يطيعوه فهو خير لهم وانه سألهم عن بحيرة طبرية وعن عين زغر وعن نخل بيسان وفيه انه قال اني مخبركم عني انا المسيح واني اوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة وفي بعض طرقه عند البيهقي انه شيخ وسندها صحيح قال

البيهقي فيه ان الدجال الاكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر صلى الله عليه وسلم بخروجهم وقد خرج أكثرهم وكان الذين يجزمون بابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم والا فالجمع بينهما بعيد جدا اذ كيف يلتئم ان يكون من كان في أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم و يجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم و يسأله ان يكون في آخرها شيخا كبيرا مسجونا في جزيرة من جزائر البحر موثقا بالحديد يستفهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم هل خرج أو لا فالاولى أن يحمل على عدم الاطلاع اما عمر فيحتمل ان يكون ذلك منه قبل ان يسمع قصة تميم ثم لما سمعها لم يعد الى الحلف المذكور وأما جابر فشهد حلفه عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستصحب ما كان اطلع عليه من عمر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم لكن أخرج أبو داود من رواية الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر فذكر قصة الجساسة والدجال بنحو قصة تميم قال قال أي الوليد فقال لي ابن أبي سلمة ان في هذا أشياء ما حفظته قال شهد جابر انه ابن صياد قلت فانه قد مات قال وان مات قلت فانه أسلم قال وان أسلم قلت فانه دخل المدينة قال وان دخل المدينة انتهى وابن أبي سلمة اسمه عمر فيه مقال ولكن حديثه حسن و يتعقب به على من زعم ان جابرا لم يطلع على قصة تميم وقد تكلم ابن دقيق العيد على مسئلة التقرير في أوائل شرح الالمام فقال ما ملخصه اذا أخبر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عن أمر ليس فيه حكم شرعي فهل يكون سكوته صلى الله عليه وسلم دليلا على مطابقة ما في الواقع كما وقع لعمر في حلفه على ابن صياد هو الدجال فلم ينكر عليه فهل يدل عدم انكاره على ان ابن صياد هو الدجال كما فهمه جابر حتى صار يحلف عليه و يستند الى حلف عمر أو لا يدل فيه نظر قال والاقرب عندي انه لا يدل لان مأخذ المسئلة ومناطها هو العصمة من التقرير على باطل وذلك يتوقف على تحقق البطلان ولا يكفي فيه عدم تحقق الصحة الا أن يدعي مدع انه يكفي في وجوب البيان عدم تحقق الصحة فيحتاج الى دليل وهو عاجز عنه نعم التقرير يسوغ الحلف على ذلك على غلبة الظن لعدم توقف ذلك على العلم انتهى ملخصا ولا يلزم عن عدم تحقق البطلان ان يكون السكوت مستوي الطرفين بل يجوز ان يكون المحلوف عليه من قسم خلاف الاولى قال الخطابي اختلف السلف في أمر ابن صياد بعد كبره فروي انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا وقال النووي قال العلماء قصة ابن صياد مشكلة وأمره مشتبه لكن لا شك انه دجال من الدجاجلة والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح اليه في أمره بشئ وانما أوحي اليه بصفات الدجال وكان في ابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يقطع في أمره بشئ بل قال لعمر لا خير لك في قتله الحديث وأما احتجاجاته هو بانه مسلم الى سائر ما ذكر فلا دلالة فيه على دعواه لان النبي صلى الله عليه وسلم انما أخبر عن صفاته وقت خروجه آخر الزمان قال ومن جملة ما في قصته قوله للنبي صلى الله عليه وسلم أتشهد اني رسول الله وقوله انه يأتيه صادق وكاذب وقوله انه تنام عينه ولا ينام قلبه وقوله انه يرى عرشا على الماء وانه لا يكره ان يكون الدجال وانه يعرفه و يعرف مولده وموضعه واين هو الآن قال واما اسلامه وحجه وجهاده فليس فيه تصريح بانه غير الدجال لاحتمال ان يختم له بالشر فقد اخرج ابو نعيم الاصبهاني في تاريخ اصبهان ما يؤيد كون ابن صياد هو الدجال فساق من طريق شبيل بمعجمة وموحدة مصغرا آخره لام ابن عرزة بمهملة ثم زاي بوزن ضربة عن حسان بن عبد الرحمن عن ابيه قال لما افتتحنا اصبهان كان بين عسكرنا وبين اليهودية فرسخ فكنا نأتيها فنمتار منها فأتيتها يوما فاذا اليهود يزفنون و يضربون فسألت صديقا لي منهم فقال

ملكنا الذى نستفتح به على العرب بدخل فبت عنده على سطح فصليت الغداة فلما طلعت الشمس اذا رهج من قبل العسكر فنظرت فاذا رجل عليه قبة من ريحان واليهود يزفنون ويضربون فنظرت فاذا هو ابن صياد فدخل المدينة فلم يعد حتى الساعة (قلت) وعبد الرحمن بن حسان ما عرفته والباقون ثقات وقد اخرج ابو داود بسند صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وبسند حسن مضى التنبيه عليه فقيل انه مات (قلت) وهذا يضعف ما تقدم انه مات بالمدينة وانهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه ولا يلتئم خبر جابر هذا مع خبر حسان بن عبد الرحمن لان فتح اصبهان كان فى خلافة عمر كما اخرجه ابو نعيم فى تاريخها وبين قتل عمر ووقعة الحرة نحو اربعين سنة ويمكن الحمل على ان القصة انما شاهدها والد حسان بعد فتح اصبهان بهذه المدة ويكون جواب لما فى قوله لما افتتحنا اصبهان محذوفا تقديره صرت اتعاهدها واتردد اليها فجرت قصة ابن صياد فلا يتحد زمان فتحها وزمان دخولها ابن صياد وقد اخرج الطبرانى فى الاوسط من حديث فاطمة بنت قيس مرفوعا ان الدجال يخرج من اصبهان ومن حديث عمران بن حصين حسين اخرجه احمد بسند صحيح عن انس لكن عنده من يهودية اصبهان قال ابو نعيم فى تاريخ اصبهان كانت اليهودية من جملة قرى اصبهان وانما سميت اليهودية لانها كانت تختص بسكنى اليهود قال ولم تزل على ذلك الى ان مصرها ايوب بن زياد امير مصر فى زمن المهدى بن المنصور فسكنها المسلمون وبقيت لليهود منها قطعة منفردة واما ما اخرجه مسلم عن ابى هريرة مرفوعا قال يتبع الدجال سبعون الفا من يهود اصبهان فلعلها كانت يهودية اصبهان يريد البلد المذكور لا ان المراد جميع اهل اصبهان يهود وان القدر الذى يتبع الدجال منهم سبعون الفا وذكر نعيم بن حماد شيخ البخارى فى كتاب الفتن احاديث تتعلق بالدجال وخروجه اذا ضمت الى ما سبق ذكره فى اواخر كتاب الفتن انتظمت منها له ترجمة تامة منها ما اخرجه من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمرو بن الاسود وكثير بن مرة قالوا جميعا الدجال ليس هو انسان وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة فى بعض جزائر اليمن لا يعلم من اوثقه سليمان النبى او غيره فاذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فاذا برز اتته اتان عرض ما بين اذنيها اربعون ذراعا فيضع على ظهرها منبرا من نحاس ويقعد عليه ويتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الارض (قلت) وهذا لا يمكن معه كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء مع كونهم ثقات تلقوا ذلك من بعض كتب اهل الكتاب واخرج ابو نعيم ايضا من طريق كعب الاحبار ان الدجال تلده امه بقوص من ارض مصر قال وبين مولده ومخرجه ثلاثون سنة قال ولم ينزل خبره فى التوراة والانجيل وانما هو فى بعض كتب الانبياء انتهى واخلق بهذا الخبر ان يكون باطلا فان الحديث الصحيح ان كل نبى قبل نبينا انذر قومه الدجال وكونه يولد قبل مخرجه بالمدة المذكورة مخالف لكونه ابن صياد ولكونه موثقا فى جزيرة من جزائر البحر وذكر ابن وصيف المؤرخ ان الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال وقال بل هو شق نفسه انظره الله وكانت امه جنية عشقت اباه فاولدها وكان الشيطان يعمل له العجائب فاخذه سليمان فحبسه فى جزيرة من جزائر البحر وهذا ايضا فى غاية الوهى واقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال ان الدجال بعينه هو الذى شاهده تميم موثقا وان ابن صياد شيطان تبدى فى صورة الدجال فى تلك المدة الى ان توجه الى اصبهان فاستتر مع قرينه الى ان تجىء المدة التى قدر الله تعالى خروجه فيها ولشدة التباس الامر فى ذلك سلك البخارى مسلك الترجيح فاقتصر على حديث جابر عن عمر فى ابن صياد ولم يخرج حديث فاطمة بنت قيس فى قصة تميم وقد توهم بعضهم انه غريب فرد وليس كذلك فقد رواه

مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر أما أبو هريرة فأخرجه أحمد من رواية عامر الشعبي عن المحرز بن أبي هريرة عن أبيه بطوله وأخرجه أبو داود مختصرا وابن ماجه عقب رواية الشعبي عن فاطمة قال الشعبي فلقيت المحرز فذكره وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن أبي هريرة قال استوى النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال حدثني تميم فرأى تميما في ناحية المسجد فقال يا تميم حدث الناس بما حدثتني فذكر الحديث وفيه فاذا أحد منخريه ممدود واحدى عينيه مطموسة الحديث وفيه لأطأن الارض بقدمي هاتين الا مكة وطابا وأما حديث عائشة فهو في الرواية المذكورة عن الشعبي قال ثم لقيت القاسم بن محمد فقال أشهد على عائشة حدثتني كما حدثتك فاطمة بنت قيس وأما حديث جابر فأخرجه أبو داود بسند حسن من رواية أبي سلمة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على المنبر انه بينما أناس يسيرون في البحر فنفد طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبر فلقيتهم الجساسة فذكر الحديث وفيه سؤالهم عن نخل بيسان وفيه ان جابرا أشهد أنه ابن صياد فقلت انه قد مات قال وان مات قلت فانه أسلم قال وان أسلم قلت فانه دخل المدينة قال وان دخل المدينة وفي كلام جابر اشارة الى أن أمره ملبس وانه يجوز ان يكون ما ظهر من أمره اذ ذاك لا ينافي ما توقع منه بعد خروجه في آخر الزمان وقد اخرج أحمد من حديث أبي ذر لأن أحلف عشر مرار أن ابن صياد هو الدجال أحب الي من ان أحلف واحدة انه ليس هو وسنده صحيح ومن حديث ابن مسعود نحوه لكن قال سبعا بدل عشر مرات أخرجه الطبراني والله أعلم وفي الحديث جواز الحلف بما يغلب على الظن ومن صوره المتفق عليها عند الشافعية ومن تبعهم ان من وجد بخط أبيه الذي يعرفه ان له عند شخص مالا وغلب على ظنه صدقه ان له اذا طالبه وتوجهت عليه اليمين ان يحلف على البت انه يستحق قبض ذلك منه ۞ (قوله باب الاحكام التي تعرف بالدلائل) كذا للاكثر وفي رواية الكشميهني بالدليل بالافراد والدليل ما يرشد الى المطلوب ويلزم من العلم به العلم بوجود المدلول وأصله في اللغة من أرشد قاصد مكان ما الى طريق الموصل اليه (قوله وكيف معنى الدلالة وتفسيرها) يجوز في الدلالة فتح الدال وكسرها وحكي الضم والفتح أعلى والمراد بها في عرف الشرع الارشاد الى ان حكم الشيء الخاص الذي لم يرد فيه نص خاص داخل تحت حكم دليل آخر بطريق العموم فهذا معنى الدلالة وأما تفسيرها فالمراد به تبيينها وهو تعليم المأمور كيفية ما أمر به والى ذلك الاشارة في ثاني أحاديث الباب ويستفاد من الترجمة بيان الرأي المحمود وهو ما يؤخذ مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله بطريق التنصيص وبطريق الاشارة فيندرج في ذلك الاستنباط ويخرج الجمود على الظاهر المحض (قوله وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أمر الخيل الخ)(١) يشير الى أول أحاديث الباب ومراده أن قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة عام في العامل وفي عمله وانه صلى الله عليه وسلم لما بين حكم اقتناء الخيل واحوال مقتنيها وسئل عن الحمر اشار الى ان حكمها وحكم الخيل وحكم غيرها مندرج في العموم الذي يستفاد من الآية (قوله وسئل عن الضب الخ) يشير الى ثالث احاديث الباب ومراده بيان حكم تقريره صلى الله عليه وسلم وانه يفيد الجواز الى ان توجد قرينة تصرفه الى غير ذلك ثم ذكر فيه خمسة احاديث * الحديث الاول حديث ابي هريرة الخيل لثلاثة وقد مضى شرحه في كتاب الجهاد (قوله وسئل) اى النبي صلى الله عليه وسلم واسم السائل عن ذلك يمكن ان يفسر بصعصعة بن معاوية عم الاحنف التميمي وحديثه في ذلك عند النسائي في



وغيرها ثم سئل عن الحمرة فدلهم على قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الضب فقال لا آكله ولا احرمه واكل على مائدة النبي صلى الله عليه وسلم الضب فاستدل ابن عباس بأنه ليس بحرام * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الرجل الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال في مرج أو روضة فما اصابت في طيلها ذلك المرج والروضة كان له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت ولم يرد أن يسقي به كان ذلك حسنات له وهي لذلك الرجل أجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له ستر ورجل ربطها فخرا ورياء فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمرة قال ما انزل الله على فيها الا هذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره

(١) قوله عن امر الخيل الخ لم توجد في نسخة المتن التي بايدينا لفظة عن وحرر

حدثني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الحيض كيف تغتسل منه قال تأخذين فرصة ممسكة فتوضئين بها قالت كيف أتوضأ بها يارسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم توضئي قالت كيف أتوضأ بها يارسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم توضئين بها قالت عائشة فعرفت الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبتها الى فعلمتها * حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان أم حفيد بنت الحرث بن حزن أهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم سمنا وأقطا وأضبا فدعا بهن النبي صلى الله عليه وسلم فأكلن على مائدته فتركهن النبي صلى الله عليه وسلم كالمتقذر لهن ولو كن حراما ما أكلن على مائدته ولا أمر بأكلهن * حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عطاء بن أبي رباح

التفسير وصححه الحاكم ولفظه قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول من يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة قال ما أبالي ان لا اسمع غيرها حسبي حسبي وحكى ابن بطال عن المهلب هذا الحديث حجة في اثبات القياس وفيه نظر تقدم التنبيه عليه عند شرحه في كتاب الجهاد وأشرت اليه في باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته * الحديث الثاني (قوله حدثنا يحيى) كذا لأبي ذر غير منسوب وصنيع ابن السكن يقتضي انه ابن موسى البلخي وتقدمت اليه الاشارة في كتاب الطهارة وجزم الكلاباذي ومن تبعه كالبيهقي بانه ابن جعفر البيكندي (قوله عن منصور بن عبد الرحمن) في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان حدثنا منصور وهو عند أبي نعيم في المستخرج من طريق الحميدي وعبد الرحمن والده منصور المذكور هو ابن طلحة بن الحرث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد الدار العبدري الحجبي كما تقدم في كتاب الحيض ووقع هنا منصور بن عبد الرحمن ابن شيبة وشيبة انما هو جد منصور لامه لان اسم أمه صفية بنت شيبة بن عثمان ابن أبي طلحة الحجبي وعلى هذا فيكتب ابن شيبة بالالف ويعرب باعراب منصور لا اعراب عبد الرحمن وقد تفطن لذلك الكرماني هنا ولصفية ولابيها صحبة (قوله أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم) كذا ذكر من المتن أوله ثم تحول الى السند الثاني ومحمد بن عقبة شيخه هو الشيباني يكنى أبا عبد الله فيما جزم به الكلاباذي وحكى المزي انه يكنى أبا جعفر وهو كوفي قال أبو حاتم ليس بالمشهور وتعقب بانه روى عنه مع البخاري يعقوب ابن سفيان وأبو كريب وآخرون ووثقه مطين وابن عدي وغيرهما قال ابن حبان مات سنة خمس عشرة (قلت) فهو من قدماء شيوخ البخاري ماله عنده سوى هذا الموضع فيما ذكر الكلاباذي لكنه متعقب بان له موضعا آخر تقدم في الجمعة وآخر في غزوة المريسيع وله في الاحاديث الثلاثة عنده متابع فما أخرج له شيأ استقلالا ولكنه ساق المتن هنا على لفظه وأما لفظ ابن عيينة فيه فتقدم في الطهارة وتقدم هناك ان اسم المرأة السائلة أسماء بنت شكل بمعجمة وكاف مفتوحتين ثم لام وقيل اسم أبيها غير ذلك كما تقدم مع سائر شرحه قال ابن بطال لم تفهم السائلة غرض النبي صلى الله عليه وسلم لانها لم تكن تعرف ان تتبع الدم بالفرصة يسمى توضأ اذا اقترن بذكر الدم والأذى وانما قيل لها ذلك لكونه مما يستحيي من ذكره ففهمت عائشة غرضه فبينت لمرأة ما خفي عليها من ذلك وحاصله ان المجمل يوقف على بيانه من القرائن وتختلف الافهام في ادراكه وقد عرف أئمة الاصول المجمل بما لم تتضح دلالته ويقع في اللفظ المفرد كالقرء لاحتماله الطهر والحيض وفي المركب مثل أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح لاحتماله الزوج والولي ومن المفرد الاسماء الشرعية مثل كتب عليكم الصيام فقيل هو مجمل لصلاحيته لكل صوم ولكنه بين بقوله تعالى شهر رمضان ونحوه حديث الباب في قوله توضئي فانه وقع بيانه للسائلة بما فهمته عائشة رضي الله عنها وأقرت على ذلك والله أعلم * الحديث الثالث حديث ابن عباس (قوله أم حفيد) بمهملة وفاء مصغر اسمها هزيلة بزاي مصغر بنت الحارثة الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين وهي خالة ابن عباس وخالة خالد بن الوليد واسم كل منهما لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدة وبعد الالف أخرى (قوله وأضبا) بضم الضاد المعجمة وتشديد الموحدة جمع ضب ووقع في رواية الكشميهني بالافراد (قوله كالمتقذر لهن) بقاف ومعجمة في رواية الكشميهني له وكذا في قوله ما أكلن وتقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الأطعمة * الحديث الرابع حديث جابر في أكل الثوم والبصل (قوله وليقعد) في رواية الكشميهني



عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته وانه

أتى ببدر قال ابن وهب يعنى طبقا فيه خضرات من بقول فوجد لها ريحا فسأل عنها فأخبر بما فيها من البقول فقال قربوها فقربوها الى بعض اصحابه كان معه فلما رآه كره أكلها قال كل فانى أناجى من لا تناجى * وقال ابن عفير عن ابن وهب بقدر فيه خضرات ولم يذكر الليث وأبو صفوان عن يونس قصة القدر فلا ادرى هو من قول الزهرى أو فى الحديث * حدثنى عبيد الله بن سعد بن ابراهيم حدثنى أبى وعمى قالا حدثنا أبى عن أبيه أخبرنى محمد بن جبير أن أباه جبير بن مطعم اخبره ان امرأة من الانصار اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فى شئ فأمرها بأمر فقالت أرأيت يا رسول الله ان لم اجدك قال ان لم تجدينى فأتى ابا بكر * زاد الحميدى عن ابراهيم بن سعد كأنها تعنى الموت

أوليقه بزيادة الالف فى أوله (قوله أتى ببدر قال ابن وهب يعنى طبقا) هو موصول بسند الحديث المذكور (قوله فقربوها الى بعض أصحابه كان معه) هو منقول بالمعنى لان لفظه صلى الله عليه وسلم قربوها الى أبى أيوب فكان الراوى لم يحفظه فكنى عنه بذلك وعلى تقدير ان لا يكون النبى صلى الله عليه وسلم عينه ففيه التفات لان نسق العبارة ان يقول الى بعض أصحابى ويؤيد أنه من كلام الراوى قوله بعده كان معه (قوله فلما رآه كره أكلها) فاعل كره هو أبو أيوب وفيه حذف تقديره فلما رآه امتنع من أكلها وأمر بتقريبها اليه كره أكلها ويحتمل ان يكون التقدير فلما رآه لم يأكل منها كره أكلها وكان أبو أيوب استدل بعموم قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة على مشروعية متابعته فى جميع أفعاله فلما امتنع النبى صلى الله عليه وسلم من أكل تلك البقول تأسى به فبين له النبى صلى الله عليه وسلم وجه تخصيصه فقال انى اناجى من لا تناجى ووقع عند مسلم فى رواية له من حديث أبى أيوب كما تقدم فى شرح هذا الحديث فى أواخر كتاب الصلاة قبل كتاب الجمعة انى أخاف ان أوذى صاحبى وعند ابن خزيمة انى أستحيى من ملائكة الله وليس بمحرم قال ابن بطال قوله قربوها نص على جواز الاكل وكذا قوله فانى أناجى الى آخره (قلت) وتكملته ما ذكرته واستدل به على تفضيل الملك على البشر وفيه نظر لان المراد بمن كان صلى الله عليه وسلم يناجيه من ينزل عليه بالوحى وهو فى الاغلب الاكثر جبريل ولا يلزم من وجود دليل يدل على افضلية جبريل على مثل أبى أيوب ان يكون أفضل من أبى أيوب ولا سيما ان كان نبيا ولا يلزم من تفضيل بعض الافراد على بعض تفضيل جميع الجنس على جميع الجنس (قوله وقال ابن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بمهملة وفاء مصغر نسب لجده وهو من شيوخ البخارى وقد صرح بتحديثه له فى المكان الذى أشرت اليه وساقه على لفظه وساق عن أحمد بن صالح الذى ساقه هنا قطعة منه وزاد هناك عن الليث وأبى صفوان طرفا منه معلقا وذكرت هناك من وصلهما * الحديث الخامس (قوله حدثنا أبى وعمى) اسم عمه يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال الدمياطى مات يعقوب سنة ثمان ومائتين وكان أصغر من أخيه سعد انفرد به البخارى واتفقا على أخيه انتهى وظن بعض من نقل كلامه ان الضمير فى قوله أخيه ليعقوب ومقتضاه ان يكون اتفقا على التخريج لسعد ثم اعترض بأن الواقع خلافه وليس كما ظن والاعتراض ساقط والضمير انما هو لسعد والمتفق عليه يعقوب والضمير فى قوله لاقرب مذكور وهو سعيد لا ليعقوب المحدث عنه أولا (قوله قالا حدثنا أبى) أى قال كل منهما ذلك (قوله ان امرأة) تقدم فى مناقب الصديق شرح الحديث وانها لم تسم (قوله زاد لنا الحميدى عن ابراهيم بن سعد الخ) يريد بالسند الذى قبله والمتن كله والمزيد هو قوله كأنها تعنى الموت وقد مضى فى مناقب الصديق بلفظ حدثنا الحميدى ومحمد بن عبد الله قالا حدثنا ابراهيم بن سعد وساقه بتمامه وفيه الزيادة ويستفاد منه انه اذا قال زادنا وزاد لنا وكذا زادنى وزاد لى ويلتحق به قال لنا وقال لى وما أشبهها فهو كقوله حدثنا بالنسبة الى انه حمل ذلك عنه سماعا لانه لا يستجيزها فى الاجازة ومحل الرد ما يشعر به كلام القائل من التعميم وقد وجدله فى موضع زادنا حدثنا وذلك لا يدفع احتمال انه كان يستجيز فى الاجازة ان يقول قال لنا ولا يستجيز حدثنا قال ابن بطال استدل النبى صلى الله عليه وسلم بظاهر قولها فان لم أجدك أنها أرادت الموت فأمرها باتيان أبى بكر قال وكأنه اقترن بسؤالها حالة أفهمت ذلك وان لم تنطق بها (قلت) والى ذلك وقعت الاشارة فى الطريق المذكورة هنا التى فيها كأنها تعنى الموت لكن قولها فان لم أجدك أعم فى النفى من حال الحياة وحال الموت

ودلالته لها على أبي بكر مطابق لذلك العموم وقول بعضهم هذا يدل على ان أبا بكر هو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم صحيح لكن بطريق الاشارة لا التصريح ولا يعارض جزم عمر بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف لان مراده نفي النص على ذلك صريحا والله أعلم قال الكرماني مناسبة هذا الحديث للترجمة انه يستدل به على خلافة أبي بكر ومناسبة الحديث الذي قبله لانه يستدل به على ان الملك يتأذى بالرائحة الكريهة (قلت) في هذا الثاني نظر لانه قال في بعض طرق الحديث فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم فهذا حكم يعرف بالنص والترجمة حكم يعرف بالاستدلال فالذي قاله في خلافة أبي بكر مستقيم بخلاف هذا والذي أشرت اليه من استدلال أبي أيوب على كراهية أكل الثوم بامتناع النبي صلى الله عليه وسلم من جهة عموم التأسي أقرب مما قاله ● (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والبزار من حديث جابر ان عمر أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب وقال لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه الا أن يتبعني ورجاله موثقون الا ان في مجالد ضعفا وأخرج البزار أيضا من طريق عبد الله بن ثابت الانصاري ان عمر نسخ صحيفة من التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء وفي سنده جابر الجعفي وهو ضعيف واستعمله في الترجمة لورود ما يشهد بصحته من الحديث الصحيح وأخرج عبد الرزاق من طريق حريث بن ظهير قال قال عبد الله لا تسألوا أهل الكتاب فانهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل وأخرجه سفيان الثوري من هذا الوجه بلفظ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل وسنده حسن قال ابن بطال عن المهلب هذا النهي انما هو في سؤالهم عما لا نص فيه لان شرعنا مكتف بنفسه فاذا لم يوجد فيه نص ففي النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم ولا يدخل في النهي سؤالهم عن الاخبار المصدقة لشرعنا والاخبار عن الامم السالفة وأما قوله تعالى فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فالمراد به من آمن منهم والنهي انما هو عن سؤال من لم يؤمن منهم ويحتمل ان يكون الامر يختص بما يتعلق بالتوحيد والرسالة المحمدية وما أشبه ذلك والنهي عما سوى ذلك (قوله وقال أبو اليمان) كذا عند الجميع ولم أره بصيغة حدثنا وأبو اليمان من شيوخه فاما ان يكون أخذه عنه مذاكرة واما ان يكون ترك التصريح بقوله حدثنا لكونه أثرا موقوفا ويحتمل لأن يكون مما فاته سماعه ثم وجدت الاسماعيلي أخرجه عن عبد الله بن العباس الطيالسي عن البخاري قال حدثنا أبو اليمان ومن هذا الوجه أخرجه أبو نعيم فذكره فظهر انه مسموع له وترجح الاحتمال الثاني ثم وجدته في التاريخ الصغير للبخاري قال حدثنا أبو اليمان (قوله حميد بن عبد الرحمن) أي ابن عوف وقوله سمع معاوية وحذف انه يقع كثيرا (قوله رهطا من قريش) لم أقف على تعيينهم وقوله بالمدينة يعني لما حج في خلافته (قوله ان كان من أصدق) ان مخففة من الثقيلة ووقع في رواية أخرى لمن أصدق بزيادة اللام المؤكدة (قوله يحدثون عن أهل الكتاب) أي القدم فيشمل التوراة والصحف وفي رواية الذهلي في الزهريات عن أبي اليمان بهذا السند يتحدثون بزيادة مثناة (قوله لنبلوا) بنون ثم موحدة أي نختبر وقوله عليه الكذب أي يقع بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به قال ابن التين وهذا نحو قول ابن عباس في حق كعب المذكور بدل من قبله فوقع في الكذب قال والمراد بالمحدثين أنداد كعب ممن كان من أهل الكتاب وأسلم فكان يحدث عنهم

* (باب) قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء * وقال أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال ان كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب

* حدثني محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل اليكم الآية * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابراهيم اخبرنا ابن شهاب عبيد الله بن عبد الله ان ابن عباس رضي الله عنهما قال كيف تسالون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم احدث تقرؤنه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم لا والله راينا منهم رجلا يسالكم عن الذي انزل عليكم * (باب قول الله تعالى وامرهم شورى بينهم وشاورهم في الامر)

وكذا من نظر في كتبهم فحدث عما فيها قال ولعلهم كانوا مثل كعب الا ان كعبا كان أشد منهم بصيرة وأعرف بما يتوقاه وقال ابن حبان في كتاب الثقات أراد معاوية انه يخطئ احيانا فيما يخبر به ولم يرد انه كان كذابا وقال غيره الضمير في قوله لنبلو عليه للكتاب لا لكعب وانما يقع في كتابهم الكذب لكونهم بدلوه وحرفوه وقال عياض يصح عوده على الكتاب ويصح عوده على كعب وعلى حديثه وان لم يقصد الكذب ويتعمده اذ لا يشترط في مسمى الكذب التعمد بل هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه وليس فيه تجريح لكعب بالكذب وقال ابن الجوزي المعنى ان بعض الذي يخبر به كعب عن أهل الكتاب يكون كذبا لا أنه يتعمد الكذب والا فقد كان كعب من أخيار الاحبار وهو كعب بن ماتع بكسر المثناة بعدها مهملة ابن عمرو بن قيس من آل ذي رعين وقيل ذي الكلاع الحميري وقيل غير ذلك اسم جده ونسبه يكنى أبا اسحق كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وكان يهوديا عالما بكتبهم حتى كان يقال له كعب الحبر وكعب الاحبار وكان اسلامه في عهد عمر وقيل في خلافة أبي بكر وقيل انه أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتأخرت هجرته والاول اشهر والثاني قاله أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز وأسنده ابن منده من طريق أبي ادريس الخولاني وسكن المدينة وغزا الروم في خلافة عمر ثم تحول في خلافة عثمان الى الشام فسكنها الى أن مات بحمص في خلافة عثمان سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وثلاثين والاول أكثر قال ابن سعد ذكروه لابي الدرداء فقال ان عند ابن الحميرية لعلما كثيرا وأخرج ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال قال معاوية ألا ان كعب الاحبار أحد العلماء ان كان عنده لعلم كالبحار وان كنا فيه لمفرطين وفي تاريخ محمد بن عثمان بن أبي شيبة من طريق ابن أبي ذئب ان عبد الله بن الزبير قال ما أصبت في سلطاني شيأ الا قد أخبرني به كعب قبل أن يقع ثم ذكر فيه حديثين الحديث الاول حديث أبي هريرة (قوله كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية) تقدم بهذا السند والمتن في تفسير سورة البقرة وعلى هذا فالمراد بأهل الكتاب اليهود لكن الحكم عام فيتناول النصارى (قوله لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) هذا لا يعارض حديث الترجمة فانه نهي عن السؤال وهذا نهي عن التصديق والتكذيب فيحمل الثاني على ما اذا بدأهم أهل الكتاب بالخبر وقد تقدم توجيه النهي عن التصديق والتكذيب في تفسير سورة البقرة * الحديث الثاني (قوله حدثنا ابراهيم) هو ابن سعد بن ابراهيم المذكور قريبا (قوله كيف تسالون أهل الكتاب عن شيء) تقدم شرحه في كتاب الشهادات ووقع في رواية عكرمة عن ابن عباس عند ابن أبي شيبة عن كتبهم (قوله وكتابكم الذي أنزل على رسوله احدث) كذا وقع مختصرا هنا وتقدم بلفظ أحدث الكتب ووقع في رواية عكرمة وعندكم كتاب الله احدث الكتب عهدا بالله وتقدم توجيه أحدث وباقي وقوله لا ينهاكم اه استفهام محذوف الاداة بدليل ما تقدم في الشهادات اولا ينهاكم وقوله عن مسئلتهم في رواية الكشميهني عن مساءلتهم بضم اوله بوزن المفاعلة ۞ (قوله باب قول الله تعالى وامرهم شورى بينهم وشاورهم في الامر) هكذا وقعت هذه الترجمة مقدمة على اللتين بعدها عند ابي ذر ولغيره مؤخرة عنهما واخرها النسفي ايضا لكن سقطت عنده ترجمة النهي على التحريم وما معها فاما الآية الاولى فاخرج البخاري في الادب المفرد وابن ابي حاتم بسند قوي عن الحسن قال ما تشاور قوم قط بينهم الا هداهم الله لافضل ما يحضرهم وفي لفظ الا عزم الله لهم بالرشد او بالذي ينفع واما الآية الثانية فاخرج ابن ابي حاتم بسند حسن عن الحسن أيضا قال قد علم انه ما به اليهم حاجة ولكن اراد ان يستن به من بعده وفي حديث ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشورة

لاصحابه من النبى صلى الله عليه وسلم ورجاله ثقات الا انه منقطع وقد أشار اليه الترمذى فى الجهاد فقال
ويروى عن أبى هريرة فذكره وتقدم فى الشروط من حديث المسور بن مخرمة قوله صلى الله عليه
وسلم أشيروا على فى هؤلاء القوم وفيه جواب أبى بكر وعمر وعمله صلى الله عليه وسلم بما أشارا به وهو فى
الحديث الطويل فى صلح الحديبية (قوله وان المشاورة قبل العزم والتبين لقوله تعالى فاذا عزمت
فتوكل على الله) وجه الدلالة ما ورد عن قراءة عكرمة وجعفر الصادق بضم التاء من عزمت أى اذا
أرشدتك اليه فلا تعدل عنه فكأن المشاورة انما شرع عند عدم العزم وهو واضح وقد اختلف فى
متعلق المشاورة فقيل فى كل شئ ليس فيه نص وقيل فى الامر الدنيوى فقط وقال الداودى انما كان يشاورهم
فى أمر الحرب مما ليس فيه حكم لان معرفة الحكم انما تلتمس منه قال ومن زعم انه كان يشاورهم فى
الاحكام فقد غفل غفلة عظيمة وأما فى غير الاحكام فربما رأى غيره أو سمع ما لم يسمعه أو يره كما كان
يستصحب الدليل فى الطريق وقال غيره اللفظ وان كان عاما لكن المراد به الخصوص للاتفاق على انه
لم يكن يشاورهم فى فرائض الاحكام (قلت) وفى هذا الاطلاق نظر فقد أخرج الترمذى وحسنه وصححه
ابن حبان من حديث قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول الآية قال لى النبى صلى الله عليه
وسلم ما ترى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك
لزهيد فنزلت أأشفقتم الآية قال فبى خفف الله عن هذه الامة ففى هذا الحديث المشاورة فى بعض
الاحكام ونقل السهيلى عن ابن عباس ان المشاورة مختصة بأبى بكر وعمر ولعله من تفسير الكلبى ثم
وجدت له مستندا فى فضائل الصحابة لاسد بن موسى والمعرفة ليعقوب بن سفيان بسند لا بأس به
عن عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون وهو مختلف فى صحبته أن النبى صلى الله عليه
وسلم قال لابى بكر وعمر لو أنكما تتفقان على أمر واحد ما عصيتكما فى مشورة أبدا وقد وقع فى حديث أبى
قتادة فى نومهم فى الوادى ان تطيعوا أبا بكر وعمر ترشدوا لكن لا حجة فيه للتخصيص ووقع فى الادب
من رواية طاوس عن ابن عباس فى قوله تعالى وشاورهم فى الامر قال بعض الامر قيل وهذا تفسير
لا تلاوة ونقله بعضهم قراءة عن ابن مسعود وعد كثير من الشافعية المشاورة فى الخصائص واختلفوا فى
وجوبها فنقل البيهقى فى المعرفة الاستحباب فى النص وبه جزم أبو نصر القشيرى فى تفسيره وهو المرجح
(قوله فاذا عزم الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله) يريد انه صلى الله عليه
وسلم بعد المشورة اذا عزم على فعل أمر مما وقعت عليه المشورة وشرع فيه لم يكن لاحد بعد ذلك ان
يشير عليه بخلافه لورود النهى عن التقدم بين يدى الله ورسوله فى آية الحجرات وظهر من الجمع بين
آية المشورة وبينها تخصيص عمومها بالمشورة فيجوز التقدم لكن باذن منه حيث يستشير وفى غير صورة
المشورة لا يجوز لهم التقدم فأباح لهم القول جواب الاستشارة وزجرهم عن الابتداء بالمشورة وغيرها
ويدخل فى ذلك الاعتراض على ما يراه بطريق الاولى ويستفاد من ذلك ان أمره صلى الله عليه وسلم
اذا ثبت لم يكن لاحد ان يخالفه ولا يتحيل فى مخالفته بل يجعله الاصل الذى يرد اليه ما خالفه لا بالعكس
كما يفعل بعض المقلدين ويغفل عن قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره الآية والمشورة
بفتح الميم وضم المعجمة وسكون الواو وبسكون المعجمة وفتح الواو لغتان والاولى أرجح (قوله وشاور
النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أحد فى المقام والخروج الخ) هذا مثال لما ترجم به انه شاور فاذا
عزم لم يرجع والقدر الذى ذكره هنا مختصر من قصة طويلة لم تقع موصولة فى آخر من الجامع الصحيح
قد وصلها الطبرانى وصححها الحاكم من رواية عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن

وان المشاورة قبل العزم والتبين لقوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله فاذا عزم الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله وشاور النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أحد فى المقام والخروج فرأوا له الخروج

أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم احد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءه المشركون يوم أحد كان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم بالمدينة فيقاتلهم فيها فقال له ناس لم يكونوا شهدوا بدرا اخرج بنا يارسول الله اليهم نقاتلهم بأحد ونرجوان نصيب من الفضيلة ما أصاب أهل بدر فمازالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لبس لامته فلما لبسها ندموا وقالوا يارسول الله أقم فالرأى رأيك فقال ماينبغى لنبى أن يضع أداته بعد ان لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وكان ذكر لهم قبل ان يلبس الاداة انى رأيت انى فى درع حصينة فأولتها المدينة وهذا اسناد حسن وأخرج أحمد والدارمى والنسائى من طريق حماد بن سلمة عن أبى الزبير عن جابر نحوه وتقدمت الاشارة اليه فى كتاب التعبير وسنده صحيح ولفظ أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأنى فى درع حصينه ورأيت بقرا تنحر فأولت الدرع الحصينة المدينة الحديث وقد ساق محمد بن اسحق هذه القصة فى المغازى مطولة وفيها ان عبد الله بن أبى رأس الخزرج كان رأيه الاقامة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب وقال أطاعهم وعصانى فرجع بمن أطاعه وكانوا ثلث الناس ( قوله فلما لبس لامته ) بسكون الهمزة هى الدرع وقيل الاداة بفتح الهمزة وتخفيف الدال وهى الآلة من درع وبيضة وغيرهما من السلاح والجمع لام بسكون الهمزة مثل تمرة وتمر وقد تسهل وتجمع أيضا على لؤم بضم ثم فتح على غير قياس واستلام للقتال اذا لبس سلاحه كاملا ( قوله وشاور عليا وأسامة فيما رمى به أهل الافك عائشة فسمع منهما حتى نزل القرآن فجلد الرامين ) قال ابن بطال عن القابسى الضمير فى قوله منهما لعلى وأسامة وأما جلده الرامين فلم يأت فيه باسناد (قلت) أما أصل مشاورتهما فذكره موصولا فى الباب باختصار وتقدم فى قصة الافك مطولا فى تفسير سورة النور مشروحا وقوله فسمع منهما أى فسمع كلامهما ولم يعمل بجميعه حتى نزل الوحى أما على فاومأ الى الفراق بقوله والنساء سواها كثير وتقدم بيان عذره فى ذلك وأما أسامة فنفى ان يعلم عليها الا الخير فلم يعمل بما أومأ اليه على من المفارقة وعمل بقوله وسل الجارية فسألها وعمل بقول اسامة فى عدم المفارقة ولكنه اذن لها فى التوجه الى بيت أبيها واما قوله فجلد الرامين فلم يقع فى شئ من طرق حديث الافك فى الصحيحين ولا احدهما وهو عند احمد واصحاب السنن من رواية محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة قالت لما نزلت براءتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فدعاهم وحدهم وفى لفظ فامر برجلين وامرأة فضربوا حدهم وسموا فى رواية ابى داود مسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش قال الترمذى حسن لانعرفه الا من حديث ابن اسحق من هذا الوجه ( قلت ) ووقع التصريح بتحديثه فى بعض طرقه وقد تقدم بسط القول فى ذلك فى شرح حديث الافك فى التفسير ( قوله ولم يلتفت الى تنازعهم ولكن حكم بما امره الله ) قال ابن بطال عن القابسى كأنه اراد تنازعهما فسقطت الالف لان المراد اسامة وعلى قال الكرمانى القياس ان يقال تنازعهما الا ان يقال ان اقل الجمع اثنان او اراد بالجمع هما ومن معهما او من وافقهما على ذلك انتهى واخرج الطبرانى عن ابن عمر فى قصة الافك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن ابى طالب واسامة بن زيد وبريرة فكأنه اشار بصيغة الجمع الى ضم بريرة الى على واسامة لكن استشكله بعضهم بان ظاهر سياق الحديث الصحيح انها لم تكن حاضرة لتصريحه بانه ارسل اليها وجوابه ان المراد بالتنازع اختلاف قول المذكورين عند مسائلتهم واستشارتهم وهو اعم من ان يكونوا مجتمعين او متفرقين ويجوز ان

فلما لبس لامته وعزم قالوا أقم فلم يمل اليهم بعد العزم وقال لاينبغى لنبى يلبس لامته فيضعها حتى يحكم الله وشاور عليا وأسامة فيما رمى به أهل الافك عائشة فسمع منهما حتى نزل القرآن فجلد الرامين ولم يلتفت الى تنازعهم ولكن حكم بما امره الله

يكون مراده بقوله فلم يلتفت الى تنازعهم كلا من الفريقين فى قصتى احد والافك (قوله وكانت الائمة بعد
النبى صلى الله عليه وسلم يستشيرون الامناء من أهل العلم فى الامور المباحة ليأخذوا بأسهلها) أى اذا لم
يكن فيها نص بحكم معين وكانت على أصل الاباحة فمراده ما احتمل الفعل والترك احتمالا واحدا وأما
ما عرف وجه الحكم فيه فلا وأما تقييده بالامناء فهى صفة موضحة لان غير المؤتمن لا يستشار ولا
يلتفت لقوله وأما قوله بأسهلها فلعموم الامر بالاخذ بالتيسير والتسهيل والنهى عن التشديد الذى يدخل
المشقة على المسلم قال الشافعى انما يؤمر الحاكم بالمشورة لكون المشير ينبهه على ما يغفل عنه ويدله
على ما لا يستحضره من الدليل لا ليقلد المشير فيما يقوله فان الله لم يجعل هذا لاحد بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد ورد من استشارة الائمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة منها مشاورة أبى
بكر رضى الله عنه فى قتال أهل الردة وقد أشار اليها المصنف وأخرج البيهقى بسند صحيح عن ميمون
ابن مهران قال كان أبو بكر الصديق اذا ورد عليه أمر نظر فى كتاب الله فان وجد فيه ما يقضى به قضى
بينهم وان علمه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به وان لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة
فان أعياه ذلك دعا رؤس المسلمين وعلماءهم واستشارهم وان عمر بن الخطاب كان يفعل ذلك وتقدم قريبا
ان القراء كانوا أصحاب مجالس عمر ومشاورته ومشاورة عمر الصحابة فى حد الخمر تقدمت فى كتاب
الحدود ومشاورة عمر الصحابة فى املاص المرأة تقدمت فى الديات ومشاورة عمر فى قتال الفرس
تقدمت فى الجهاد ومشاورة عمر المهاجرين والانصار ثم قريشا لما أرادوا دخول الشام وبلغه ان
الطاعون وقع بها وقد مضى مطولا مع شرحه فى كتاب الطب ورويناه فى القطعيات من رواية اسمعيل
ابن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال جاء رجل الى معاوية فسأله عن مسئلة فقال سل عنها عليا قال وقد
شهدت عمر أشكل عليه شئ فقال ههنا على وفى كتاب النوادر للحميدى والطبقات لمحمد بن سعد من
رواية سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعنى على بن أبى طالب
ومشاورة عثمان الصحابة أول ما استخلف فيما يفعل بعبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان وغيره ظنا
منه ان لهم فى قتل أبيه مدخلا وهى عند ابن سعد وغيره بسند حسن ومشاورته الصحابة فى جمع الناس
على مصحف واحد أخرجها ابن أبى داود فى كتاب المصاحف من طرق عن على منها قوله ما فعل عثمان
الذى فعل فى المصاحف الا عن ملا منا وسنده حسن (قوله ورأى أبو بكر قتال من منع الزكاة الخ) يشير
الى حديث أبى هريرة الذى تقدم قريبا فى باب الاقتداء بالسلف (قوله وقال النبى صلى الله عليه وسلم من
بدل دينه فاقتلوه) تقدم موصولا من حديث ابن عباس فى كتاب المحاربين (قوله وكان القراء
أصحاب مشورة عمر كهولا كانوا أو شبانا) هذا طرف من حديث ابن عباس فى قصة الحر بن قيس
وعمه عيينة بن حصن وتقدم قريبا فى باب الاقتداء بالسلف أيضا بلفظ ومشاورته ووقع بلفظ ومشورته
موصولا فى التفسير وقوله فى آخره هنا وكان وقافا بقاف ثقيلة أى كثير الوقوف وهذه الزيادة لم تقع فى
الطريق الموصولة فى باب الاقتداء وانما وقعت فى التفسير ثم ذكر طرفا من حديث الافك من طريق
صالح بن كيسان عن الزهرى وقد تقدم بطوله فى كتاب المغازى واقتصر منه على موضع حاجته وهى
مشاورة على وأسامة وقال فى آخره فذكر براءة عائشة وأشار بذلك الى انه هو الذى اختصره وذكر
طرفا منه من طريق هشام بن عروة عن أبيه وقد أورد طريق أبى اسامة عن هشام التى علقها هنا مطولة
فى كتاب التفسير وقد ذكرت هناك من وصلها عن أبى أسامة وشيخه هنا فى الطريق الموصولة هو
محمد بن حرب النشائى بنون ومعجمة خفيفة ويحيى بن أبى زكريا هو يحيى بن يحيى الشامى نزيل

وكانت الائمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم يستشيرون الامناء من أهل العلم فى الامور المباحة ليأخذوا بأسهلها فاذا وضح الكتاب او السنة لم يتعدوه الى غيره اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم ورأى ابو بكر قتال من منع الزكاة فقال عمر كيف تقاتل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابعه بعد عمر فلم يلتفت ابو بكر الى مشورة اذ كان عنده حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة وارادوا تبديل الدين واحكامه وقال النبى صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وكان القراء اصحاب مشورة عمر كهولا كانوا او شبانا وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل * حدثنا الاويسى حدثنا ابراهيم ابن سعد عن صالح عن ابن شهاب

حدثني عروة وابن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله عن عائشة رضي الله عنها حين قال لها اهل الافك قالت ودعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب واسامة
ابن زيد رضي الله عنهما
حين استلبث الوحي يسألهما
وهو يستشيرهما في فراق
اهله فاما اسامة فاشار
بالذي يعلم من براءة اهله
واما علي فقال لم يضيق الله
عليك والنساء سواها كثير
وسل الجارية تصدقك
فقال هل رايت من شئ
يريبك قالت ما رايت امرا
اكثر من انها جارية
حديثة السن تنام عن
عجين اهلها فتاتي الداجن
فتأكله فقام على المنبر
فقال يا معشر المسلمين من
يعذرني من رجل بلغني
اذاه في اهلي والله ما علمت
على اهلي الا خيرا فذكر
براءة عائشة وقال ابو
اسامة عن هشام * حدثني
محمد بن حرب حدثنا يحيى
ابن ابي زكريا الغساني
عن هشام عن عروة عن
عائشة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطب
الناس فحمد الله واثنى
عليه وقال ما تشيرون علي
في قوم يسبون اهلي
ما علمت عليهم من سوء
قط وعن عروة قال لما
اخبرت عائشة بالامر قالت
يا رسول الله أتاذن لي ان
انطلق الى اهلي فاذن لها وارسل معها الغلام وقال رجل من الانصار سبحانك ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ﴿باب﴾ نهي النبي صلى الله عليه وسلم على التحريم الا ما تعرف اباحته وكذلك امره نحو قوله حين احلوا

واسط وهو أكبر من يحيى بن يحيى النيسابوري شيخ الشيخين والغساني بفتح المعجمة وتشديد المهملة نسبته مشهورة ووقع في بعض النسخ بضم العين المهملة وتخفيف الشين المعجمة وهو تصحيف شنيع وقوله فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه تقدم في رواية أبي أسامة ان ذلك كان عقب سماعه كلام بريرة وفيه قام في خطيبا أي من أجلي فتشهد وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد (قوله ما تشيرون علي) هكذا هنا بلفظ الاستفهام وتقدم في طريق أبي أسامة بصيغة الامر أشيروا علي والحاصل أنه استشارهم فيما يفعل بمن قذف عائشة فاشار عليه سعد بن معاذ وأسيد بن حضير بأنهم وافقون عند أمره موافقون له فيما يقول ويفعل ووقع النزاع في ذلك بين السعدين فلما نزل عليه الوحي ببراءتها اقام حد القذف على من وقع منه وقوله يسبون أهلي كذا هنا بالمهملة ثم الموحدة الثقيلة من السب وتقدم في التفسير بلفظ أبنوا بموحدة ثم نون وتقدم تفسيره هناك وان منهم من فسر ذلك بالسب (قوله ما علمت عليهم من سوء قط) يعني أهله وجمع باعتبار لفظ الاهل والقصة انما كانت لعائشة وحدها لكن لما كان يلزم من سبها سب أبويها ومن هو بسبيل منها وكلهم كانوا بسبب عائشة معدودين في أهله صح الجميع وقد تقدم في حديث الهجرة الطويل قول أبي بكر انما هم أهلك يا رسول الله يعني عائشة وأمها وأسماء بنت أبي بكر (قوله وعن عروة) هو موصول بالاسناد المذكور وقوله أخبرت بضم أوله على البناء للمجهول وقد تقدمت تسمية من أخبرها بذلك (قوله أتاذن لي أن أنطلق الى أهلي) في رواية أبي أسامة أرسلني الى بيت أبي (قوله وقال رجل من الانصار الخ) وقع عند ابن اسحق انه أبو أيوب الانصاري وأخرجه الحاكم من طريقه وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين وأبو بكر الآجري في طرق حديث الافك من طريق عطاء الخراساني عن الزهري عن عروة عن عائشة وتقدم في شرحه في التفسير ان أسامة بن زيد قال ذلك أيضا لكن ليس هو أنصاريا وفي روايتنا في فوائد محمد بن عبد الله المعروف بابن أخي ميمي من مرسل سعيد بن المسيب وغيره وكان رجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعا شيأ من ذلك قالا سبحانك هذا بهتان عظيم زيد بن حارثة وأبو أيوب وزيد أيضا ليس أنصاريا وفي تفسير سنيد من مرسل سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم وفي الاكليل للحاكم من طريق الواقدي ان أبي بن كعب قال ذلك وحكى عن المبهمات لابن بشكوال ولم أره أنا فيها ان قتادة بن النعمان قال ذلك فان ثبت فقد اجتمع ممن قال ذلك ستة أربعة من الانصار ومهاجريان ۞ (قوله باب نهي النبي صلى الله عليه وسلم على التحريم) اى النهي الصادر منه محمول على التحريم وهو حقيقة فيه (قوله الا ما تعرف اباحته) اى بدلالة السياق او قرينة الحال او قيام الدليل على ذلك (قوله وكذلك امره) اى يحرم مخالفته لوجوب امتثاله ما لم يقم الدليل على ارادة الندب او غيره (قوله نحو قوله حين احلوا) اى في حجة الوداع لما امرهم ففسخوا الحج الى العمرة وتحللوا من العمرة والمراد بالامر صيغة افعل والنهي لا تفعل واختلفوا في قول الصحابي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا او نهانا عنه فالراجح عند اكثر السلف ان لا فرق وقد انهى بعض الاصوليين صيغة الامر الى سبعة عشر وجها والنهي الى ثمانية اوجه ونقل القاضي ابو بكر بن الطيب عن مالك والشافعي ان الامر عندهما على الايجاب والنهي على التحريم حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك وقال ابن بطال هذا قول الجمهور وقال كثير من الشافعية وغيرهم الامر على الندب والنهي على الكراهة حتى يقوم دليل الوجوب في الامر ودليل التحريم في النهي وتوقف

وتوقف كثير منهم وسبب توقفهم وورود صيغة الامر للايجاب والندب والاباحة والارشاد وغير ذلك وحجة الجمهور ان من فعل ما أمر به استحق الحمد وان من تركه استحق الذم وكذا بالعكس فى النهى وقول الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن يصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم يشمل الامر والنهى ودل الوعيد فيه على تحريمه فعلا وتركا (قوله أصيبوا من النساء) هو اذن لهم فى جماع نسائهم اشارة الى المبالغة فى الاحلال إذ الجماع يفسد النسك دون غيره من محرمات الاحرام ووقع فى رواية حماد بن زيد عن ابن جريج فى كتاب الشركة فأمرنا فجعلناها عمرة وان نحل الى نسائنا ثم ذكر فى الباب أحاديث الاول (قوله وقالت أم عطية نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا) تقدم موصولا فى كتاب الجنائز و بينه و بين حديث جابر فرق من جهة اختلاف السببين فالقصة التى فى رواية جابر كانت اباحة بعد حظر فلا تدل على الوجوب للقرينة المذكورة لكن اراد جابر التأكيد فى ذلك والقصة التى فى حديث أم عطية نهى بعد اباحة فكان ظاهرا فى التحريم فأرادت ان تبين لهم انه لم يصرح لهم بالتحريم والصحابى أعرف بالمراد من غيره وقد تقدم شرح ذلك مستوفى فى كتاب الجنائز * الحديث الثانى (قوله حدثنا المكى بن ابراهيم عن ابن جريج قال عطاء وقال جابر قال ابو عبد الله وقال محمد بن بكر عن ابن جريج اخبرنى عطاء سمعت جابر بن عبد الله) اما قوله وقال جابر فهو معطوف على شئ محذوف يظهر مما تقدم فى باب من اهل فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم كاهلال النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب الحج وفى باب بعث على الى اليمن من اواخر المغازى بهذين السندين معلقا وموصولا ولفظه امر النبى صلى الله عليه وسلم عليا ان يقيم على احرامه فذكر هذه القصة ثم قال وقال جابر اهللنا بالحج خالصا واما التعليق فوصله الاسماعيلى من الطريق المذكورة عن محمد بن بكر وخرجه ايضا من طريق يحيى القطان عن ابن جريج وافادت رواية محمد بكر التصريح بسماع عطاء من جابر وقوله فى اناس معه فيه التفات وسياق الكلام ان يقول معى ووقع كذلك فى رواية يحيى القطان وقوله اهللنا بالحج خالصا ليس معه عمرة هو محمول على ما كانوا ابتدؤا به ثم وقع الاذن بادخال العمرة على الحج وبفسخ الحج الى العمرة فصاروا على ثلاثة انحاء مثل ما قالت عائشة منا من اهل بحج ومنا من اهل بعمرة ومنا من جمع وقد تقدم ذلك مشروحا فى كتاب الحج وقوله وقال عطاء عن جابر هو موصول بالسندين المذكورين (قوله صبح رابعة) تقدم بيانه فى حديث انس فى الباب المشار اليه (قوله قال عطاء قال جابر) هو موصول بالسند المذكور وقوله وقال محمد بن بكر عن ابن جريج هو موصول عند الاسماعيلى كما تقدم (قوله ولم يعزم عليهم) أى فى جماع نسائهم أى لان الامر المذكور انما كان للاباحة ولذلك قال جابر ولكن أحلهن لهم وقد تقدم فى الباب المذكور وقالوا أى الحل قال الحل كله (قوله فبلغه انا نقول لما لم يكن بيننا و بين عرفة الا خمس ليال) أى أولها ليلة الاحد وآخرها ليلة الخميس لان توجههم من مكة كان عشية الاربعاء فباتوا ليلة الخميس بمنى ودخلوا عرفة يوم الخميس (قوله فنأتى عرفة تقطر مذاكيرنا المذى) فى رواية المستملى المنى وكذا عند الاسماعيلى ويؤيده ما وقع فى رواية حماد بن زيد بلفظ فيروح أحدنا الى منى وذكره يقطر منيا وانما ذكر منى لانهم يتوجهون اليها قبل توجههم الى عرفة (قوله ويقول جابر بيده هكذا وحركها) أى امالها وفى رواية حماد بن زيد بلفظ فقال جابر بكفه اى اشار بكفه قال الكرمانى هذه الاشارة لكيفية التقطر ويحتمل ان تكون الى محل التقطر ووقع فى رواية الاسماعيلى قال يقول جابر كأنى انظر الى يده يحركها وهذا يحتمل ان يكون مرفوعا (قوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) زاد فى رواية حماد خطيبا فقال بلغنى ان اقواما يقولون كذا وكذا (قوله

اصيبوا من النساء وقال جابر ولم يعزم عليهم ولكن احلهن لهم وقالت ام عطية نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا * حدثنا المكى بن ابراهيم عن ابن جريج قال عطاء وقال جابر * قال ابو عبد الله وقال محمد بن بكر حدثنا ابن جريج اخبرنى عطاء سمعت جابر بن عبد الله فى اناس معه قال اهللنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحج خالصا ليس معه عمرة قال عطاء قال جابر فقدم النبى صلى الله عليه وسلم صبح رابعة مضت من ذى الحجة فلما قدمنا امرنا النبى صلى الله عليه وسلم ان نحل وقال احلوا واصيبوا من النساء قال عطاء قال جابر ولم يعزم عليهم ولكن احلهن لهم فبلغه انا نقول لما لم يكن بيننا و بين عرفة الا خمس امرنا ان نحل الى نسائنا فنأتى عرفة تقطر مذاكيرنا المذى قال ويقول جابر بيده هكذا وحركها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال قد علمتم أني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم ولولا هديي لحللت كما تحلون فحلوا فلو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت فحللنا وسمعنا وأطعنا * حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث عن الحسين عن ابن بريدة حدثني عبد الله المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل صلاة المغرب قال في الثالثة لمن شاء خشية أن يتخذها الناس سنة * (باب كراهية الاختلاف) * حدثنا اسحق أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن سلام بن أبي مطيع عن أبي عمران الجوني عن جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه قال أبو عبد الله سمع عبد الرحمن سلاما * حدثنا إسحق أخبرنا عبد الصمد حدثنا همام حدثنا أبو عمران الجوني عن جندب بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه * وقال أبو عبد الله وقال يزيد بن هرون عن هرون الاعور حدثنا أبو عمران عن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر النبي صلى الله عليه وسلم قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده قال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله واختلف أهل البيت اختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال قوموا عني * قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم

قد علمتم اني أتقاكم لله وأصدقكم) في رواية حماد والله لانا أبر وأتقى لله منهم (قوله ولولا هديي لحللت كما تحلون) في رواية الاسماعيلي لاحللت وكذا مضى في باب عمرة التنعيم من طريق حبيب المعلم عن عطاء عن جابر وهما لغتان حل وأحل وتقدم شرح الحديث هناك الا انه لم يذكر فيه كلام جابر بتمامه ولا الخطبة (قوله فحلوا) كذا فيه بصيغة الامر من حل وقوله فحللنا وسمعنا وأطعنا في رواية الاسماعيلي فأحللنا * الحديث الثالث (قوله عبد الوارث) هو ابن سعيد وحسين هو ابن ذكوان المعلم ووقع منسوبا في رواية الاسماعيلي وابن بريدة هو عبد الله وعبد الله المزني هو ابن مغفل بالمعجمة والفاء الثقيلة ووقع بيانه في كتاب الصلاة وبين الاسماعيلي سبب الاقتصار على قوله عن عبد الله دون ذكر أبيه فأخرجه من طريق محمد بن عبيد بن حسان عن عبد الوارث فقال فيه عن عبد الله المزني كالذي هنا وقال كتبته فنسيته لا أدري ابن مغفل أو ابن معقل أي بالمعجمة والفاء أو المهملة والقاف وقد تقدم شرح الحديث في باب كم بين الاذان والاقامة من كتاب الصلاة وموضع الترجمة منه قوله في آخره لمن شاء فان فيه اشارة الى أن الامر حقيقة في الوجوب فلذلك أردفه بما يدل على التخيير بين الفعل والترك فكان ذلك صارفا للحمل على الوجوب (قوله خشية أن يتخذها الناس سنة) أي طريقة لازمة لا يجوز تركها أو سنة راتبة يكره تركها وليس المراد ما يقابل الوجوب لما تقدم ۞ (قوله باب كراهية الاختلاف) ولبعضهم الخلاف أي في الاحكام الشرعية أو أعم من ذلك وسقطت هذه الترجمة لابن بطال فصار حديثها من جملة باب النهي للتحريم ووجهه بأن الامر بالقيام عند الاختلاف في القرآن للندب لا لتحريم القراءة عند الاختلاف والاولى ما وقع عند الجمهور وبه جزم الكرماني فقال في آخر حديث عبد الله بن مغفل هذا آخر ما أريد ايراده في الجامع من مسائل أصول الفقه (قوله حدثنا اسحق) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في المستخرج وقوله في آخره قال أبو عبد الله سمع عبد الرحمن يعني ابن مهدي المذكور في السند سلاما يعني بتشديد اللام وهو ابن أبي مطيع وأشار بذلك الى ما أخرجه في فضائل القرآن عن عمرو بن علي عن عبد الرحمن قال حدثنا سلام بن أبي مطيع ووقع هذا هذا الكلام للمستملي وحده (قوله وقال يزيد بن هرون الخ) وصله الدارمي عن يزيد بن هرون لكن قال عن همام ثم أخرجه عن أبي النعمان عن هرون الاعور وتقدم في آخر فضائل القرآن بيان الاختلاف على أبي عمران في سند هذا الحديث مع شرح الحديث وقال الكرماني مات يزيد بن هرون سنة ست ومائتين فالظاهر ان رواية البخاري عنه تعليق انتهى وهذا لا يتوقف فيه من اطلع على ترجمة البخاري فانه لم يرحل من بخارى الا بعد موت يزيد بن هرون بمدة (قوله في حديث ابن عباس واختلف أهل البيت اختصموا) كذا لابي ذر وهو تفسير لاختلفوا ولغيره واختصموا بالواو العاطفة وكذا تقدم في آخر المغازي (قوله قال عبيد الله) هو ابن عبد الله بن عتبة وهو موصول بالسند المذكور وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العلم وفي أواخر المغازي في باب الوفاة النبوية * (تنبيه) * وقع في بعض النسخ في هذه

الابواب الثلاثة الاخيرة تقديم وتأخير والخطب فيها سهل * (خاتمة) * اشتمل كتاب الاعتصام من الاحاديث المرفوعة وما في حكمها على مائة وسبعة وعشرين حديثا المعلق منها وما في معناه من المتابعة ستة وعشرون حديثا وسائرها موصول المكرر منها فيه وفيما مضى مائة حديث وعشرة أحاديث والباقي خالص وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أبي هريرة كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبي وحديث عمر نهينا عن التكلف وحديث أبي هريرة في مأخذ القرون وحديث عائشة في الرفق وحديثها لا أزكي به وحديث عثمان في الخطبة وحديث أبي سلمة المرسل في الاجتهاد وحديث المشاورة في الخروج الى أحد وفيه من الآثار عن الصحابة ومن بعدهم ستة عشر أثرا والله سبحانه وتعالى الهادي الى الصواب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿كتاب التوحيد﴾

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿كتاب التوحيد﴾

كذا للنسفي وحماد بن شاكر وعليه اقتصر الاكثر عن الفربري وزاد المستملي الرد على الجهمية وغيرهم وسقطت البسملة لغير أبي ذر ووقع لابن بطال وابن التين كتاب رد الجهمية وغيرهم التوحيد وضبطوا التوحيد بالنصب على المفعولية وظاهره معترض لان الجهمية وغيرهم من المبتدعة لم يردوا التوحيد وانما اختلفوا في تفسيره وحجج الباب ظاهرة في ذلك والمراد بقوله في رواية المستملي وغيرهم القدرية وأما الخوارج فتقدم ما يتعلق بهم في كتاب الفتن وكذا الرافضة تقدم ما يتعلق بهم في كتاب الاحكام وهؤلاء الفرق الاربع هم رؤس البدعة وقد سمى المعتزلة أنفسهم أهل العدل والتوحيد وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفي الصفات الالهية لاعتقادهم ان اثباتها يستلزم التشبيه ومن شبه الله بخلقه أشرك وهم في النفي موافقون للجهمية وأما أهل السنة ففسروا التوحيد بنفي التشبيه والتعطيل ومن ثم قال الجنيد فيما حكاه أبو القاسم القشيري التوحيد افراد القديم من المحدث وقال أبو القاسم التميمي في كتاب الحجة التوحيد مصدر وحد يوحد ومعنى وحدت الله اعتقدته منفردا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه وقيل معنى وحدته علمته واحدا وقيل سلبت عنه الكيفية والكمية فهو واحد في ذاته لا انقسام له وفي صفاته لا شبيه له وفي الهيته وملكه وتدبيره لا شريك له ولا رب سواه ولا خالق غيره وقال ابن بطال تضمنت ترجمة الباب ان الله ليس بجسم لان الجسم مركب من أشياء مؤلفة وذلك يرد على الجهمية في زعمهم أنه جسم كذا وجدت فيه ولعله أراد ان يقول المشبهة وأما الجهمية فلم يختلف أحد ممن صنف في المقالات انهم ينفون الصفات حتى نسبوا الى التعطيل وثبت عن أبي حنيفة انه قال بالغ جهم في نفي التشبيه حتى قال ان الله ليس بشئ وقال الكرماني الجهمية فرقة من المبتدعة ينتسبون الى جهم بن صفوان مقدم الطائفة القائلة ان لا قدرة للعبد أصلا وهم الجبرية بفتح الجيم وسكون الموحدة ومات مقتولا في زمن هشام بن عبد الملك انتهى وليس الذي أنكروه على الجهمية مذهب الجبر خاصة وانما الذي أطبق السلف على ذمهم بسببه انكار الصفات حتى قالوا ان القرآن ليس كلام الله وانه مخلوق وقد ذكر الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق ان رؤس المبتدعة أربعة الى ان قال والجهمية أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وقال لا فعل لاحد غير الله تعالى وانما ينسب الفعل الى العبد مجازا من غير أن يكون فاعلا أو مستطيعا لشئ وزعم ان علم الله

حادث وامتنع من وصف الله تعالى بانه شئ أو حي أو عالم أو مريد حتى قال لا أصفه بوصف يجوز اطلاقه على غيره قال وأصفه بانه خالق ومحيي ومميت وموحد بفتح المهملة الثقيلة لان هذه الاوصاف خاصة به وزعم ان كلام الله حادث ولم يسم الله متكلما به قال وكان جهم يحمل السلاح ويقاتل وخرج مع الحرث ابن سريج وهو بمهملة وجيم مصغر لما قام على نصر بن سيار عامل بنى أمية بخراسان فآل أمره الى أن قتله سلم بن أحوز وهو بفتح السين المهملة وسكون اللام وأبوه بمهملة وآخره زاى وزن أعور وكان صاحب شرطة نصر وقال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد بلغنى ان جهما كان يأخذ عن الجعد بن درهم وكان خالد القسري وهو أمير العراق خطب فقال انى مضح بالجعد بن درهم لانه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما (قلت) وكان ذلك في خلافة هشام بن عبد الملك فكان الكرماني انتقل ذهنه من الجعد الى الجهم فان قتل جهم كان بعد ذلك بمدة ونقل البخاري عن محمد ابن مقاتل قال قال عبد الله بن المبارك

ولا أقول بقول الجهم ان له * قولا يضارع قول الشرك أحيانا

وعن ابن المبارك انا لنحكي كلام اليهود والنصارى ونستعظم أن نحكي قول جهم وعن عبد الله بن شوذب قال ترك جهم الصلاة أربعين يوما على وجه الشك وأخرج ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية من طريق خلف بن سليمان البلخي قال كان جهم من أهل الكوفة وكان فصيحا ولم يكن له نفاذ في العلم فلقيه قوم من الزنادقة فقالوا له صف لنا ربك الذي تعبده فدخل البيت لا يخرج مدة ثم خرج فقال هو هذا الهواء مع كل شئ وأخرج ابن خزيمة في التوحيد ومن طريقه البيهقي في الاسماء قال سمعت أبا قدامة يقول سمعت أبا معاذ البلخي يقول كان جهم على معبر ترمذ وكان كوفي الاصل فصيحا ولم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم فقيل له صف لنا ربك فدخل البيت لا يخرج كذا ثم خرج بعد أيام فقال هو هذا الهواء مع كل شئ وفي كل شئ ولا يخلو منه شئ وأخرج البخاري من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة قال كلام جهم صفة بلا معنى وبناء بلا أساس ولم يعد قط في أهل العلم وقد سئل عن رجل طلق قبل الدخول فقال تعتد امرأته وأورد آثارا كثيرة عن السلف في تكفير جهم وذكر الطبري في تاريخه في حوادث سنة سبع وعشرين ان الحرث بن سريج خرج على نصر بن سيار عامل خراسان لبنى أمية وحاربه والحرث حينئذ يدعو الى العمل بالكتاب والسنة وكان جهم حينئذ كاتبه ثم تراسلا في الصلح وتراضيا بحكم مقاتل بن حيان والجهم فاتفقا على أن الامر يكون شورى حتى يتراضى أهل خراسان على أمير يحكم بينهم بالعدل فلم يقبل نصر ذلك واستمر على محاربة الحرث الى أن قتل الحرث في سنة ثمان وعشرين في خلافة مروان الحمار فيقال ان الجهم قتل في المعركة ويقال بل اسر فأمر نصر بن سيار سلم بن أحوز بقتله فادعى جهم الامان فقال له سلم لو كنت في بطنى لشققته حتى أقتلك فقتله وأخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن صالح مولى بنى هاشم قال قال سلم حين أخذه يا جهم انى لست أقتلك لانك قاتلتنى أنت عندى أحقر من ذلك ولكنى سمعتك تتكلم بكلام أعطيت الله عهدا أن لا أملكك الا قتلتك فقتله ومن طريق معتمر بن سليمان عن خلاد الطفاوي بلغ سلم بن أحوز وكان على شرطة خراسان ان جهم بن صفوان ينكر ان الله كلم موسى تكليما فقتله ومن طريق بكير بن معروف قال رأيت سلم بن أحوز حين ضرب عنق جهم فاسود وجه جهم وأسند أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة له ان قتل جهم كان في سنة اثنتين وثلاثين ومائة والمعتمد ما ذكره الطبري انه كان في سنة ثمان وعشرين وذكر ابن أبي حاتم من طريق سعيد ابن رحمة صاحب أبي اسحق الفزاري ان قصة جهم كانت سنة ثلاثين ومائة وهذا يمكن حمله

على جبر الكسر أو على ان قتل جهم تراخى عن قتل الحرث بن سريج وأما قول الكرمانى ان قتل جهم كان فى خلافة هشام بن عبد الملك فوهم لان خروج الحرث بن سريج الذى كان جهم كاتبه كان بعد ذلك ولعل مستند الكرمانى ما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق صالح بن أحمد بن حنبل قال قرأت فى دواوين هشام بن عبد الملك الى نصر بن سيار عامل خراسان اما بعد فقد نجم قبلك رجل يقال له جهم من الدهرية فان ظفرت به فاقتله ولكن لا يلزم من ذلك ان يكون قتله وقع فى زمن هشام وان كان ظهور مقالته وقع قبل ذلك حتى كاتب فيه هشام والله اعلم وقال ابن حزم فى كتاب الملل والنحل فرق المقرين بملة الاسلام خمس اهل السنة ثم المعتزلة ومنهم القدرية ثم المرجئة ومنهم الجهمية والكرامية ثم الرافضة ومنهم الشيعة ثم الخوارج ومنهم الازارقة والاباضية ثم افترقوا فرقا كثيرة فأكثر افتراق اهل السنة فى الفروع واما فى الاعتقاد ففى نبذ يسيرة واما الباقون ففى مقالاتهم ما يخالف اهل السنة الخلاف البعيد والقريب فأقرب فرق المرجئة من قال الايمان التصديق بالقلب واللسان فقط وليست العبادة من الايمان وابعدهم الجهمية القائلون بأن الايمان عقد بالقلب فقط وان اظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد الوثن من غير تقية والكرامية القائلون بان الايمان قول باللسان فقط وان اعتقد الكفر بقلبه وساق الكلام على بقية الفرق ثم قال فأما المرجئة فعمدتهم الكلام فى الايمان والكفر فمن قال ان العبادة من الايمان وانه يزيد وينقص ولا يكفر مؤمنا بذنب ولا يقول انه يخلد فى النار فليس مرجئا ولو وافقهم فى بقية مقالاتهم واما المعتزلة فعمدتهم الكلام فى الوعد والوعيد والقدر فمن قال القرآن ليس بمخلوق واثبت القدر ورؤية الله تعالى فى القيامة واثبت صفاته الواردة فى الكتاب والسنة وان صاحب الكبائر لا يخرج بذلك عن الايمان فليس بمعتزلى وان وافقهم فى سائر مقالاتهم وساق بقية ذلك الى ان قال واما الكلام فيما وصف الله به فمشترك بين الفرق الخمسة من مثبت لها وناف فرأس النفاة المعتزلة والجهمية فقد بالغوا فى ذلك حتى كادوا يعطلون ورأس المثبتة مقاتل بن سليمان ومن تبعه من الرافضة والكرامية فانهم بالغوا فى ذلك حتى شبهوا الله تعالى بخلقه تعالى الله سبحانه عن اقوالهم علوا كبيرا ونظير هذا التباين قول الجهمية ان العبد لا قدرة له اصلا وقول القدرية انه يخلق فعل نفسه (قلت) وقد افرد البخارى خلق افعال العباد فى تصنيف وذكر منه هنا اشياء بعد فراغه مما يتعلق بالجهمية

﴿باب ماجاء فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم امته الى توحيد الله تبارك وتعالى﴾

(قوله باب ماجاء فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم امته الى توحيد الله تعالى) المراد بتوحيد الله تعالى الشهادة بانه اله واحد وهذا الذى يسميه بعض غلاة الصوفية توحيد العامة وقد ادعى طائفتان فى تفسير التوحيد امرين اخترعوهما احدهما تفسير المعتزلة كما تقدم ثانيهما غلاة الصوفية فان اكابرهم لما تكلموا فى مسئلة المحو والفناء وكان مرادهم بذلك المبالغة فى الرضا والتسليم وتفويض الامر بالغ بعضهم حتى ضاهى المرجئة فى نفى نسبة الفعل الى العبد وجر ذلك بعضهم الى معذرة العصاة ثم غلا بعضهم فعذر الكفار ثم غلا بعضهم فزعم ان المراد بالتوحيد اعتقاد وحدة الوجود وعظم الخطب حتى ساء ظن كثير من اهل العلم بمتقدميهم وحاشاهم من ذلك وقد قدمت كلام شيخ الطائفة الجنيد وهو فى غاية الحسن والايجاز وقد رد عليه بعض من قال بالوحدة المطلقة فقال وهل من غير وهم فى ذلك كلام طويل ينبو عنه سمع كل من كان على فطرة الاسلام والله المستعان وذكر فى الباب اربعة احاديث * الحديث الاول حديث معاذ بن جبل فى بعثه الى اليمن اورده من طريقين الاولى اعلى من الثانية وقد اورد الطريق العالية فى كتاب الزكاة وساقها هناك على لفظ ابى عاصم راويها وذكره هناك من وجه آخر بنزول وعبد الله بن ابى الاسود شيخه فى هذا الباب هو ابن محمد بن ابى الاسود ينسب الى جده واسمه حميد بن الاسود والفضل بن العلاء يكنى ابا العلاء ويقال ابو العباس وهو كوفى نزل البصرة

* حدثنا أبو عاصم حدثنا
زكريا بن اسحق عن يحيى
ابن عبد الله بن صيفي عن
أبي معبد عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث
معاذا الى اليمن * وحدثني
عبد الله بن أبي الاسود
حدثنا الفضل بن العلاء
حدثنا اسمعيل بن أمية
عن يحيى بن عبد الله بن
صيفي انه سمع أبا معبد
مولى ابن عباس يقول
سمعت ابن عباس لما بعث
النبي صلى الله عليه وسلم
معاذا الى نحو أهل اليمن
قال له انك تقدم على قوم
من أهل الكتاب فليكن
أول ما تدعوهم الى ان
يوحدوا الله تعالى فاذا
عرفوا ذلك فأخبرهم ان الله
فرض عليهم خمس صلوات
في يومهم وليلتهم فاذا صلوا
فأخبرهم ان الله فرض
عليهم زكاة أموالهم تؤخذ
من غنيهم فترد على فقيرهم
فاذا أقروا بذلك فخذ منهم
وتوق كرائم أموال الناس

وثقه علي بن المديني وقال أبو حاتم الرازي شيخ يكتب حديثه وقال النسائي ليس به بأس وقال الدارقطني كثير الوهم (قلت) وماله في البخاري سوى هذا الموضع وقد قرنه بغيره ولكنه ساق المتن هنا على لفظه (قوله عن أبي معبد) كذا للجميع بفتح الميم وسكون المهملة ثم موحدة وفي بعض النسخ عن أبي سعيد وهو تصحيف وكان الميم انفتحت فصارت تشبه السين (قوله سمعت ابن عباس لما بعث) كذا فيه بحذف قال أو يقول وقد جرت العادة بحذفه خطا بقال يشترط النطق به (قوله لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى نحو أهل اليمن) أي الى جهة أهل اليمن وهذه الرواية تقيد الرواية المطلقة بلفظ حين بعثه الى اليمن فبينت هذه الرواية ان لفظ اليمن من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أو من اطلاق العام وارادة الخاص أو لكون اسم الجنس يطلق على بعضه كما يطلق على كله والراجح انه من حمل المطلق على المقيد كما صرحت به هذه الرواية وقد تقدمت في باب بعث أبي موسى ومعاذ الى اليمن في أواخر المغازي من رواية أبي بردة بن أبي موسى وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان وتقدم ضبط المخلاف وشرحه هناك ثم قوله الى أهل اليمن من اطلاق الكل وارادة البعض لانه انما بعثه الى بعضهم لا الى جميعهم ويحتمل ان يكون الخبر على عمومه في الدعوى الى الامور المذكورة وان كانت امرة معاذ انما كانت على جهة من اليمن مخصوصة (قوله انك تقدم على قوم من أهل الكتاب) هم اليهود وكان ابتداء دخول اليهودية اليمن في زمن أسعد ذي كرب وهو تبع الاصغر كما ذكره ابن اسحق مطولا في السيرة فقام الاسلام وبعض أهل اليمن على اليهودية ودخل دين النصرانية الى اليمن بعد ذلك لما غلبت الحبشة على اليمن وكان منهم أبرهة صاحب الفيل الذي غزا مكة وأراد هدم الكعبة حتى أجلاهم عنها سيف بن ذي يزن كما ذكره ابن اسحق مبسوطا أيضا ولم يبق بعد ذلك باليمن أحد من النصارى أصلا الا بنجران وهي بين مكة واليمن وبقي ببعض بلادها قليل من اليهود (قوله فليكن أول ما تدعوهم الى أن يوحدوا الله فاذا عرفوا ذلك) مضى في وسط الزكاة من طريق اسمعيل بن أمية عن يحيى بن عبد الله بلفظ فليكن أول ما تدعوهم اليه عبادة الله وكذا أخرجه مسلم عن الشيخ الذي أخرجه عنه البخاري وقد تمسك به من قال أول واجب المعرفة كامام الحرمين واستدل بأنه لا يتأتى الاتيان بشئ من المأمورات على قصد الامتثال ولا الانكفاف عن شئ من المنهيات على قصد الانزجار الا بعد معرفة الآمر والناهي واعترض عليه بأن المعرفة لا تتأتى الا بالنظر والاستدلال وهو مقدمة الواجب فيجب فيكون أول واجب النظر وذهب الى هذا طائفة كابن فورك وتعقب بأن النظر ذو أجزاء يترتب بعضها على بعض فيكون أول واجب جزأ من النظر وهو محكي أبي بكر بن الطيب وعن الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني أول واجب القصد الى النظر وجمع بعضهم بين هذه الاقوال بأن من قال أول واجب المعرفة أراد طلبا وتكليفا ومن قال النظر أو القصد أراد امتثالا لانه يسلم انه وسيلة الى تحصيل المعرفة فيدل ذلك على سبق وجوب المعرفة وقد ذكرت في كتاب الايمان من اعرض عن هذا من أصله وتمسك بقوله تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها وحديث كل مولود يولد على الفطرة فان ظاهر الآية والحديث أن المعرفة حاصلة بأصل الفطرة وان الخروج عن ذلك يطرأ على الشخص لقوله عليه الصلاة والسلام فأبواه يهودانه وينصرانه وقد وافق أبو جعفر السمناني وهو من رؤس الاشاعرة على هذا وقال ان هذه المسئلة بقيت في مقالة الاشعري من مسائل المعتزلة وتفرع عليها ان الواجب على كل أحد معرفة الله بالادلة الدالة عليه وانه لا يكفي التقليد في ذلك انتهى وقرأت في جزء من كلام

شيخ شيخنا الحافظ صلاح الدين العلائى ما ملخصه ان هذه المسئلة مما تناقضت فيها المذاهب وتباينت بين مفرط ومفرط ومتوسط فالطرف الاول قول من قال يكفى التقليد المحض فى اثبات وجود الله تعالى ونفى الشريك عنه وممن نسب اليه اطلاق ذلك عبيد الله بن الحسن العنبرى وجماعة من الحنابلة والظاهرية ومنهم من بالغ فحرم النظر فى الادلة واستند الى ما ثبت عن الائمة الكبار من ذم الكلام كما سيأتى بيانه والطرف الثانى قول من وقف صحة ايمان كل أحد على معرفة الادلة من علم الكلام ونسب ذلك لابى اسحق الاسفراينى وقال الغزالى أسرفت طائفة فكفروا عوام المسلمين وزعموا ان من لم يعرف العقائد الشرعية بالادلة التى حرروها فهو كافر فضيقوا رحمة الله الواسعة وجعلوا الجنة مختصة بشرذمة يسيرة من المتكلمين وذكر نحوه أبو المظفر بن السمعانى وأطال فى الرد على قائله ونقل عن أكثر أئمة الفتوى انهم قالوا لا يجوز ان تكلف العوام اعتقاد الاصول بدلائلها لان فى ذلك من المشقة أشد من المشقة فى تعلم الفروع الفقهية وأما المذهب المتوسط فذكره وسأذكره ملخصا بعد هذا وقال القرطبى فى المفهم فى شرح حديث أبغض الرجال الى الله الألد الخصم الذى تقدم شرحه فى اثناء كتاب الاحكام وهو فى أوائل كتاب العلم من صحيح مسلم هذا الشخص الذى يبغضه الله هو الذى يقصد بخصومته مدافعة الحق ورده بالاوجه الفاسدة والشبه الموهمة وأشد ذلك الخصومة فى اصول الدين كما يقع لاكثر المتكلمين المعرضين عن الطرق التى ارشد اليها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسلف أمته الى طرق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدلية وأمور صناعية مدار أكثرها على آراء سوفسطائية أو مناقضات لفظية ينشأ بسببها على الآخذ فيها شبه ربما يعجز عنها وشكوك يذهب الايمان معها وأحسنهم انفصالا عنها أجدلهم لا أعلمهم فكم من عالم بفساد الشبهة لا يقوى على حلها وكم من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها ثم ان هؤلاء قد ارتكبوا أنواعا من المحال لا يرتضيها البله ولا الاطفال لما بحثوا عن تحيز الجواهر والالوان والاحوال فاخذوا فيما أمسك عنه السلف الصالح من كيفيات تعلقات صفات الله تعالى وتعديدها واتحادها فى نفسها وهل هى الذات أو غيرها وفى الكلام هل هو متحد أو منقسم وعلى الثانى هل ينقسم بالنوع أو الوصف وكيف تعلق فى الازل بالمأمور مع كونه حادثا ثم اذا انعدم المأمور هل يبقى التعلق وهل الامر لزيد بالصلاة مثلا هو نفس الامر لعمرو بالزكاة الى غير ذلك مما ابتدعوه مما لم يأمر به الشارع وسكت عنه الصحابة ومن سلك سبيلهم بل نهوا عن الخوض فيها لعلمهم بانه بحث عن كيفية ما لا تعلم كيفيته بالعقل لكون العقول لها حد تقف عنده ولا فرق بين البحث عن كيفية الذات وكيفية الصفات ومن توقف فى هذا فليعلم انه اذا كان حجب عن كيفية نفسه مع وجودها وعن كيفية ادراك ما يدرك به فهو عن ادراك غيره أعجز وغاية علم العالم أن يقطع بوجود فاعل لهذه المصنوعات منزه عن الشبيه مقدس عن النظير متصف بصفات الكمال ثم متى ثبت النقل عنه بشئ من أوصافه وأسمائه قبلناه واعتقدناه وسكتنا عما عداه كما هو طريق السلف وما عداه لا يأمن صاحبه من الزلل ويكفى فى الردع عن الخوض فى طرق المتكلمين ما ثبت عن الائمة المتقدمين كعمر بن عبد العزيز ومالك بن انس والشافعى وقد قطع بعض الائمة بان الصحابة لم يخوضوا فى الجوهر والعرض وما يتعلق بذلك من مباحث المتكلمين فمن رغب عن طريقهم فكفاه ضلالا قال وافضى الكلام بكثير من اهله الى الشك وببعضهم الى الالحاد وببعضهم الى التهاون بوظائف العبادات وسبب ذلك اعراضهم عن نصوص الشارع وتطلبهم حقائق الامور من غيره وليس فى قوة العقل ما يدرك ما فى نصوص الشارع من الحكم التى استأثر بها وقد رجع

كثير من أئمتهم عن طريقهم حتى جاء عن امام الحرمين انه قال ركبت البحر الاعظم وغصت فى كل شئ نهى عنه أهل العلم فى طلب الحق فرارا من التقليد والآن فقد رجعت واعتقدت مذهب السلف هذا كلامه أو معناه وعنه انه قال عند موته يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت انه يبلغ بى ما بلغت ما اشتغلت به الى أن قال القرطبى ولو لم يكن فى الكلام الا مسئلتان هما من مباديه لكان حقيقا بالذم احداهما قول بعضهم ان أول واجب الشك اذ هو اللازم عن وجوب النظر أو القصد الى النظر واليه أشار الامام بقوله ركبت البحر ثانيتهما قول جماعة منهم ان من لم يعرف الله بالطرق التى رتبوها والابحاث التى حرروها لم يصح ايمانه حتى لقد أورد على بعضهم ان هذا يلزم منه تكفير أبيك وأسلافك وجيرانك فقال لا تشنع على بكثرة اهل النار قال وقد رد بعض من لم يقل بهما على من قال بهما بطريق من الرد النظرى وهو خطأ منه فان القائل بالمسئلتين كافر شرعا لجعله الشك فى الله واجبا ومعظم المسلمين كفارا حتى يدخل فى عموم كلامه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وهذا معلوم الفساد من الدين بالضرورة والا فلا يوجد فى الشرعيات ضرورى وختم القرطبى كلامه بالاعتذار عن اطالة النفس فى هذا الموضع لما شاع بين الناس من هذه البدعة حتى اغتر بها كثير من الاغمار فوجب بذل النصيحة والله يهدى من يشاء انتهى وقال الآمدى فى أبكار الافكار ذهب أبو هاشم من المعتزلة الى أن من لا يعرف الله بالدليل فهو كافر لان ضد المعرفة النكرة والنكرة كفر قال وأصحابنا مجمعون على خلافه وانما اختلفوا فيما اذا كان الاعتقاد موافقا لكن عن غير دليل فمنهم من قال ان صاحبه مؤمن عاص بترك النظر الواجب ومنهم من اكتفى بمجرد الاعتقاد الموافق وان لم يكن عن دليل وسماه علما وعلى هذا فلا يلزم من حصول المعرفة بهذا الطريق وجوب النظر وقال غيره من منع التقليد وأوجب الاستدلال لم يرد التعمق فى طرق المتكلمين بل اكتفى بما لا يخلو عنه من نشأ بين المسلمين من الاستدلال بالمصنوع على الصانع وغايته انه يحصل فى الذهن مقدمات ضرورية تتألف تألفا صحيحا وتنتج العلم لكنه لو سئل كيف حصل له ذلك ما اهتدى للتعبير به وقيل الاصل فى هذا كله المنع من التقليد فى أصول الدين وقد انفصل بعض الائمة عن ذلك بأن المراد بالتقليد أخذ قول الغير بغير حجة ومن قامت عليه حجة بثبوت النبوة حتى حصل له القطع بها فمهما سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم كان مقطوعا عنده بصدقه فاذا اعتقده لم يكن مقلدا لانه لم يأخذ بقول غيره بغير حجة وهذا مستند السلف قاطبة فى الاخذ بما ثبت عندهم من آيات القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بهذا الباب فآمنوا بالمحكم من ذلك وفوضوا أمر المتشابه منه الى ربهم وانما قال من قال ان مذهب الخلف احكم بالنسبة الى الرد على من لم يثبت النبوة فيحتاج من يريد رجوعه الى الحق أن يقيم عليه الادلة الى أن يذعن فيسلم أو يعاند فيهلك بخلاف المؤمن فانه لا يحتاج فى أصل ايمانه الى ذلك وليس سبب الاول الا جعل الاصل عدم الايمان فلزم ايجاب النظر المؤدى الى المعرفة والا فطريق السلف أسهل من هذا كما تقدم ايضاحه من الرجوع الى ما دلت عليه النصوص حتى يحتاج الى ما ذكر من اقامة الحجة على من ليس بمؤمن فاختلط الامر على من اشترط ذلك والله المستعان واحتج بعض من أوجب الاستدلال باتفاقهم على ذم التقليد وذكروا الآيات والاحاديث الواردة فى ذم التقليد وبأن كل أحد قبل الاستدلال لا يدرى اى الامرين هو الهدى وبأن كل ما لا يصح الا بالدليل فهو دعوى لا يعمل بها وبأن العلم اعتقاد الشئ على ما هو عليه من ضرورة أو استدلال وكل ما لم يكن علما فهو جهل ومن لم يكن عالما فهو ضال والجواب عن الاول ان المذموم من التقليد اخذ قول الغير بغير حجة وهذا ليس منه

حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله أوجب اتباعه في كل ما يقول وليس العمل فيما أمر به أو نهى عنه داخلا تحت التقليد المذموم اتفاقا وأما من دونه ممن اتبعه في قول قاله واعتقد انه لو لم يقله لم يقل هو به فهو المقلد المذموم بخلاف ما لو اعتقد ذلك في خبر الله ورسوله فانه يكون ممدوحا واما احتجاجهم ان احدا لا يدري قبل الاستدلال اي الامرين هو الهدى فليس بمسلم بل من الناس من تطمئن نفسه وينشرح صدره للاسلام من اول وهلة ومنهم من يتوقف على الاستدلال فالذي ذكروه هم اهل الشق الثاني فيجب عليه النظر ليقي نفسه النار لقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا ويجب على كل من استرشد أن يرشده ويبرهن له الحق وعلى هذا مضى السلف الصالح من عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده واما من استقرت نفسه الى تصديق الرسول ولم تنازعه نفسه الى طلب دليل توفيقا من الله وتيسيرا فهم الذين قال الله في حقهم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم الآية وقال فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام الآية وليس هؤلاء مقلدين لآبائهم ولا لرؤسائهم لانهم لو كفر آباؤهم أو رؤساؤهم لم يتابعوهم بل يجدون النفرة عن كل من سمعوا عنه ما يخالف الشريعة وأما الآيات والاحاديث فانما وردت في حق الكفار الذين اتبعوا من نهوا عن اتباعه وتركوا اتباع من أمروا باتباعه وانما كلفهم الله الاتيان ببرهان على دعواهم بخلاف المؤمنين فلم يرد قط انه اسقط اتباعهم حتى يأتوا بالبرهان وكل من خالف الله ورسوله فلا برهان له اصلا وانما كلف الاتيان بالبرهان تبكيتا وتعجيزا واما من اتبع الرسول فيما جاء به فقد اتبع الحق الذي امر به وقامت البراهين على صحته سواء علم هو بتوجيه ذلك البرهان أم لا وقول من قال منهم ان الله ذكر الاستدلال وامر به مسلم لكن هو فعل حسن مندوب لكل من اطاقه وواجب على كل من لم تسكن نفسه الى التصديق كما تقدم تقريره وبالله التوفيق وقال غيره قول من قال طريقة السلف اسلم وطريقة الخلف احكم ليس بمستقيم لانه ظن ان طريقة السلف مجرد الايمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه في ذلك وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات فجمع هذا القائل بين الجهل بطريقة السلف والدعوى في طريقة الخلف وليس الامر كما ظن بل السلف في غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى وفي غاية التعظيم له والخضوع لامره والتسليم لمراده وليس من سلك طريق الخلف واثقا بان الذي يتأوله هو المراد ولا يمكنه القطع بصحة تأويله واما قولهم في العلم فزادوا في التعريف عن ضرورة او استدلال وتعريف العلم انتهى عند قوله عليه فان أبوا الا الزيادة فليزدادوا عن تيسير الله له ذلك وخلقه ذلك المعنى في قلبه والا فالذي زادوه هو محل النزاع فلا دلالة فيه وبالله التوفيق وقال ابو المظفر بن السمعاني تعقب بعض اهل الكلام قول من قال ان السلف من الصحابة والتابعين لم يعتنوا بايراد دلائل العقل في التوحيد بأنهم لم يشتغلوا بالتعريفات في احكام الحوادث وقد قبل الفقهاء ذلك واستحسنوه فدونوه في كتبهم فكذلك علم الكلام ويمتاز علم الكلام بأنه يتضمن الرد على الملحدين واهل الاهواء وبه تزول الشبهة عن اهل الزيغ ويثبت اليقين لاهل الحق وقد علم الكل ان الكتاب لم تعلم حقيته والنبي لم يثبت صدقه الا بأدلة العقل واجاب اما اولا فان الشارع والسلف الصالح نهوا عن الابتداع وامروا بالاتباع وصح عن السلف انهم نهوا عن علم الكلام وعدوه ذريعة للشك والارتياب واما الفروع فلم يثبت عن احد منهم النهي عنها الا من ترك النص الصحيح وقدم عليه القياس واما من اتبع النص وقاس عليه فلا يحفظ عن احد من أئمة السلف انكار ذلك لان الحوادث في المعاملات لا تنقضي وبالناس حاجة الى معرفة الحكم فمن ثم تواردوا على استحباب الاشتغال بذلك بخلاف علم

الكلام واما ثانيا فان الدين كمل لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فاذا كان اكمله واتمه وتلقاه الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم واعتقده من تلقى عنهم واطمأنت به نفوسهم فأى حاجة بهم الى الى تحكيم العقول والرجوع الى قضاياها وجعلها اصلا والنصوص الصحيحة الصريحة تعرض عليها فتارة يعمل بمضمونها وتارة تحرف عن مواضعها لتوافق العقول واذا كان الدين قد كمل فلا تكون الزيادة فيه الانقصانا فى المعنى مثل زيادة اصبع فى اليد فانها تنقص قيمة العبد الذى يقع به ذلك وقد توسط بعض المتكلمين فقال لا يكفى التقليد بل لا بد من دليل ينشرح به الصدر وتحصل به الطمانينة العلمية ولا يشترط ان يكون بطريق الصناعة الكلامية بل يكفى فى حق كل احد بحسب ما يقتضيه فهمه انتهى والذى تقدم ذكره من تقليد النصوص كاف فى هذا القدر وقال بعضهم المطلوب من كل احد التصديق الجزمى الذى لا ريب معه بوجود الله تعالى والايمان برسله وبما جاؤا به كيفما حصل وبأى طريق اليه توصل ولو كان عن تقليد محض اذا سلم من التزلزل قال القرطبى هذا الذى عليه ائمة الفتوى ومن قبلهم من ائمة السلف واحتج بعضهم بما تقدم من القول فى اصل الفطرة وبما تواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة انهم حكموا باسلام من اسلم من جفاة العرب ممن كان يعبد الاوثان فقبلوا منهم الاقرار بالشهادتين والتزام الاحكام الاسلام من غير الزام بتعلم الادلة وان كان كثير منهم انما اسلم لوجود دليل ما فاسلم بسبب وضوحه له فالكثير منهم قد اسلموا طوعا من غير تقدم استدلال بل بمجرد ما كان عندهم من اخبار اهل الكتاب بان نبيا سيبعث وينتصر على من خالفه فلما ظهرت له العلامات فى محمد صلى الله عليه وسلم بادروا الى الاسلام وصدقوه فى كل شئ قاله ودعاهم اليه من الصلاة والزكاة وغيرهما وكثير منهم كان يؤذن له فى الرجوع الى معاشه من رعاية الغنم وغيرها وكانت انوار النبوة وبركاتها تشملهم فلا يزالون يزدادون ايمانا ويقينا وقال ابو المظفر بن السمعانى ايضا ما ملخصه ان العقل لا يوجب شيئا ولا يحرم شيئا ولا حظ له فى شئ من ذلك ولو لم يرد الشرع بحكم ما وجب على احد شئ لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وغير ذلك من الآيات فمن زعم ان دعوة رسل الله عليهم الصلاة والسلام انما كانت لبيان الفروع لزمه ان يجعل العقل هو الداعى الى الله دون الرسول ويلزمه ان وجود الرسول وعدمه بالنسبة الى الدعاء الى الله سواء وكفى بهذا ضلالا ونحن لا ننكر ان العقل يرشد الى التوحيد وانما ننكر انه يستقل بايجاب ذلك حتى لا يصح اسلام الا بطريقه مع قطع النظر عن السمعيات لكون ذلك خلاف ما دلت عليه آيات الكتاب والاحاديث الصحيحة التى تواترت ولو بالطريق المعنوى ولو كان كما يقول اولئك لبطلت السمعيات التى لا مجال للعقل فيها او اكثرها بل يجب الايمان بما ثبت من السمعيات فان عقلناه فبتوفيق الله والا اكتفينا باعتقاد حقيته على وفق مراد الله سبحانه وتعالى انتهى ويؤيد كلامه ما اخرجه ابو داود عن ابن عباس ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله الله أرسلك ان نشهد ان لا اله الا الله وان ندع اللات والعزى قال نعم فاسلم واصله فى الصحيحين فى قصة ضمام ابن ثعلبة وفى حديث عمرو بن عبسة عند مسلم انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما انت قال نبى الله قلت آلله ارسلك قال نعم قلت باى شئ قال اوحد الله لا اشرك به شيئا الحديث وفى حديث اسامة بن زيد فى قصة قتله الذى قال لا اله الا الله فانكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم وحديث المقداد فى معناه وقد تقدما فى كتاب الديات وفى كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل وكسرى وغيرهما من الملوك يدعوهم الى التوحيد الى غير ذلك من الاخبار المتواترة التواتر المعنوى الدالة على انه صلى الله عليه وسلم

لم يزد في دعائه المشركين على ان يؤمنوا بالله وحده و يصدقوه فيما جاء به عنه فمن فعل ذلك قبل منه سواء كان اذعانه عن تقدم نظر ام لا ومن توقف منهم نبهه حينئذ على النظر او اقام عليه الحجة الى ان يذعن او يستمر على عناده وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد سلك بعض ائمتنا في اثبات الصانع وحدوث العالم طريق الاستدلال بمعجزات الرسالة فانها اصل في وجوب قبول ما دعا اليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الوجه وقع ايمان الذين استجابوا للرسل ثم ذكر قصة النجاشي وقول جعفر بن ابي طالب له بعث الله الينا رسولا نعرف صدقه فدعانا الى الله وتلا علينا تنزيلا من الله لا يشبهه شيء فصدقناه وعرفنا ان الذي جاء به الحق الحديث بطوله وقد اخرجه ابن خزيمة في كتاب الزكاة من صحيحه من رواية ابن اسحق وحاله معروفة وحديثه في درجة الحسن قال البيهقي فاستدلوا باعجاز القرآن على صدق النبي فآمنوا بما جاء به من اثبات الصانع ووحدانيته وحدوث العالم وغير ذلك مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن وغيره واكتفاء غالب من اسلم بمثل ذلك مشهور في الاخبار فوجب تصديقه في كل شيء ثبت عنه بطريق السمع ولا يكون ذلك تقليدا بل هو اتباع والله اعلم وقد استدل من اشترط النظر بالآيات والاحاديث الواردة في ذلك ولا حجة فيها لان من لم يشترط النظر لم ينكر اصل النظر وانما انكر توقف الايمان على وجود النظر بالطرق الكلامية اذ لا يلزم من الترغيب في النظر جعله شرطا واستدل بعضهم بان التقليد لا يفيد العلم اذ لو افاده لكان العلم حاصلا لمن قلد في قدم العالم ولمن قلد في حدوثه وهو محال لافضائه الى الجمع بين النقيضين وهذا انما يأتي في تقليد غيره صلى الله عليه وسلم واما تقليده صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به عن ربه فلا يتناقض اصلا واعتذر بعضهم عن اكتفاء النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة باسلام من اسلم من الاعراب من غير نظر بان ذلك كان لضرورة المبادي واما بعد تقرر الاسلام وشهرته فيجب العمل بالادلة ولا يخفى ضعف هذا الاعتذار والعجب أن من اشترط ذلك من أهل الكلام ينكرون التقليد وهم أول داع اليه حتى استقر في الاذهان ان من أنكر قاعدة من القواعد التي أصلوها فهو مبتدع ولو لم يفهمها ولم يعرف مأخذها وهذا هو محض التقليد فآل أمرهم الى تكفير من قلد الرسول عليه الصلاة والسلام في معرفة الله تعالى والقول بايمان من قلدهم وكفى بهذا ضلالا وما مثلهم الا كما قال بعض السلف انهم كمثل قوم كانوا سفرا فوقعوا في فلاة ليس فيها ما يقوم به البدن من المأكول والمشروب ورأوا فيها طرقا شتى فانقسموا قسمين فقسم وجدوا من قال لهم أنا عارف بهذه الطرق وطريق النجاة منها واحدة فاتبعوني فيها تنجوا فاتبعوه فنجوا وتخلفت عنه طائفة فأقاموا الى أن وقفوا على أمارة ظهر لهم أن في العمل بها النجاة فعملوا بها فنجوا وقسم هجموا بغير مرشد ولا امارة فهلكوا فليست نجاة من اتبع المرشد بدون نجاة من أخذ بالامارة ان لم تكن أولى منها ونقلت من جزء الحافظ صلاح الدين العلائي يمكن أن يفصل فيقال من لا له أهلية لفهم شيء من الادلة أصلا وحصل له اليقين التام بالمطلوب اما بنشأته على ذلك او لنور يقذفه الله في قلبه فانه يكتفى منه بذلك ومن فيه أهلية لفهم الادلة لم يكتف منه الا بالايمان عن دليل ومع ذلك فدليل كل أحد بحسبه وتكفي الادلة المجملة التي تحصل بأدنى نظر ومن حصلت عنده شبهة وجب عليه التعلم الى أن تزول عنه قال فبهذا يحصل الجمع بين كلام الطائفة المتوسطة وأما من غلا فقال لا يكفي ايمان المقلد فلا يلتفت اليه لما يلزم منه من القول بعدم ايمان أكثر المسلمين وكذا من غلا أيضا فقال لا يجوز النظر في الادلة لما يلزم منه من أن أكابر السلف لم يكونوا من أهل النظر انتهى ملخصا واستدل بقوله فاذا عرفوا الله بأن معرفة الله بحقيقة كنهه ممكنة للبشر فان كان ذلك مقيدا بما عرف به نفسه من وجوده وصفاته اللائقة من

العلم والقدرة والارادة مثلا وتنزيهه عن كل نقيصة كالحدوث فلا باس به فاما ما عدا ذلك فانه غير معلوم للبشر واليه الاشارة بقوله تعالى ولا يحيطون به علما فاذا حمل قوله فاذا عرفوا الله على ذلك كان واضحا مع أن الاحتجاج به يتوقف على الجزم بانه صلى الله عليه وسلم نطق بهذه اللفظة وفيه نظر لان القصة واحدة ورواة هذا الحديث اختلفوا هل ورد الحديث بهذا اللفظ أو بغيره فلم يقل صلى الله عليه وسلم الا بلفظ منها ومع احتمال أن يكون هذا اللفظ من تصرف الرواة لا يتم الاستدلال وقد بينت في أواخر كتاب الزكاة ان الاكثر رووه بلفظ فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فان هم أطاعوا لك بذلك ومنهم من رواه بلفظ فادعهم الى أن يوحدوا الله فاذا عرفوا ذلك ومنهم من رواه بلفظ فادعهم الى عبادة الله فاذا عرفوا الله ووجه الجمع بينها ان المراد بالعبادة التوحيد والمراد بالتوحيد الاقرار بالشهادتين والاشارة بقوله ذلك الى التوحيد وقوله اذا عرفوا الله أى عرفوا توحيد الله والمراد بالمعرفة الاقرار والطواعية فبذلك يجمع بين هذه الالفاظ المختلفة في القصة الواحدة وبالله التوفيق وفي حديث ابن عباس من الفوائد غير ما تقدم الاقتصار في الحكم باسلام الكافر اذا أقر بالشهادتين فان من لازم الايمان بالله ورسوله التصديق بكل ما ثبت عنهما والتزام ذلك فيحصل ذلك لمن صدق بالشهادتين وأما ما وقع من بعض المبتدعة من انكار شئ من ذلك فلا يقدح في صحة الحكم الظاهر لانه ان كان مع تاويل فظاهر وان كان عنادا قدح في صحة الاسلام فيعامل بما يترتب عليه من ذلك كاجراء أحكام المرتد وغير ذلك وفيه قبول خبر الواحد ووجوب العمل به وتعقب بان مثل خبر معاذ حفته قرينة انه في زمن نزول الوحي فلا يستوى مع سائر أخبار الآحاد وقد مضى في باب اجازة خبر الواحد ما يغنى عن اعادته وفيه ان الكافر اذا صدق بشئ من أركان الاسلام كالصلاة مثلا يصير بذلك مسلما وبالغ من قال كل شئ يكفر به المسلم اذا جحده يصير الكافر به مسلما اذا اعتقده والاول أرجح كما جزم به الجمهور وهذا في الاعتقاد أما الفعل كالو صلى فلا يحكم باسلامه وهو أولى بالمنع لان الفعل لا عموم له فيدخله احتمال العبث والاستهزاء وفيه وجوب أخذ الزكاة ممن وجبت عليه وقهر الممتنع على بذلها ولو لم يكن جاحدا فان كان مع امتناعه ذا شوكة قوتل والا فان أمكن تعزيره على الامتناع عزر بما يليق به وقد ورد في تعزيره بالمال حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعا ولفظه ومن منعها يعني الزكاة فانا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا الحديث اخرجه ابوداود والنسائي وصححه ابن خزيمة والحاكم واما ابن حبان فقال في ترجمة بهز بن حكيم لولا هذا الحديث لادخلته في كتاب الثقات واجاب من صححه ولم يعمل به بان الحكم الذي دل عليه منسوخ وان الامر كان اولا كذلك ثم نسخ وضعف النووي هذا الجواب من جهة ان العقوبة بالمال لا تعرف اولا حتى يتم دعوى النسخ ولان النسخ لا يثبت الا بشرطه كمعرفة التاريخ ولا يعرف ذلك واعتمد النووي ما اشار اليه ابن حبان من تضعيف بهز وليس بجيد لانه موثق عند الجمهور حتى قال اسحق بن منصور عن يحيى بن معين بهز بن حكيم عن ابيه عن جده صحيح اذا كان دون بهز ثقة وقال الترمذي تكلم فيه شعبة وهو ثقة عند اهل الحديث وقد حسن له الترمذي عدة احاديث واحتج به احمد واسحق والبخاري خارج الصحيح وعلق له في الصحيح وقال ابو عبيد الآجري عن ابي داود وهو عندي حجة لا عند الشافعي فان اعتمد من قلد الشافعي على هذا كفاه ويؤيده اطباق فقهاء الامصار على ترك العمل به فدل على ان له معارضا راجحا وقول من قال بمقتضاه يعد في ندرة المخالف وقد دل على خبر الباب ايضا على أن الذي يقبض الزكاة الامام او من اقامه لذلك وقد اطبق الفقهاء بعد ذلك على ان لارباب الاموال الباطنة

* حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي حصين والاشعث بن سليم سمعا الاسود بن هلال عن معاذ ابن جبل قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ أتدرى ما حق الله على العباد قال الله ورسوله أعلم قال أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ أتدرى ما حقهم عليه قال الله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدرى أن رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن * زاد اسمعيل بن جعفر عن مالك عن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي سعيد أخبرنى أخى قتادة بن النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب حدثنا عمرو عن ابن أبي هلال أن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن وكانت فى حجر عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لاصحابه فى صلاته فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاى شئ يصنع ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن وأنا أحب ان أقرأ بها

مباشرة الاخراج وشذ من قال بوجوب الدفع الى الامام وهو رواية عن مالك وفى القديم للشافعى نحوه على تفصيل عنهما فيه * الحديث الثانى حديث معاذ أيضا (قوله عن أبي حصين) بفتح أوله واسمه عثمان بن عاصم الاسدى والاشعث بن سليم هو أشعث بن أبي الشعثاء المحاربى وأبوه مشهور بكنيته أكثر من اسمه (قوله أتدرى ما حق الله على العباد) تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الرقاق ودخوله فى هذا الباب من قوله لا تشركوا به شيأ فانه المراد بالتوحيد قال ابن التين يريد بقوله حق العباد على الله حقا علم من جهة الشرع لا بايجاب العقل فهو كالواجب فى تحقق وقوعه أو هو على جهة المقابلة والمشاكلة كقوله تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم * الحديث الثالث (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس وتقدم المتن فى فضل قل هو الله أحد فى كتاب فضائل القرآن من وجه آخر عن مالك مشروحا وأورده هنا لما صرح به من وصف الله تعالى بالاحدية كما فى الذى بعده وقوله هنا زاد اسمعيل ابن جعفر تقدم هناك بزيادة را وفى أوله فقال وزاد أبو معمر حدثنا اسمعيل بن جعفر وكذا وقع هنا فى بعض النسخ وفى بعضها وقال أبو معمر وتقدم هناك الاختلاف فى المراد بأبى معمر هذا وتسمية من وصله * الحديث الرابع حديث عمرة عن عائشة فيما يتعلق بسورة الاخلاص أيضا وقد تقدم معلقا فى فضائل القرآن (قوله حدثنا أحمد بن صالح) كذا للاكثر وبه جزم أبو نعيم فى المستخرج وأبو مسعود فى الاطراف ووقع فى الاطراف للمزى أن فى بعض النسخ حدثنا محمد حدثنا أحمد بن صالح (قلت) وبذلك جزم البيهقى تبعا لخلف فى الاطراف قال خلف ومحمد هذا أحسبه محمد بن يحيى الذهلى ووقع عند الاسماعيلى بعد أن ساق الحديث من رواية حرملة عن ابن وهب ذكره البخارى عن محمد بلا خبر عن أحمد بن صالح فكأنه وقع عند الاسماعيلى بلفظ قال محمد وعلى رواية الاكثر فمحمد هو البخارى المصنف والقائل قال محمد هو محمد الفربرى وذكر الكرمانى هذا احتمالا (قلت) ويحتاج حينئذ الى ابداء النكتة فى افصاح الفربرى به فى هذا الحديث دون غيره من الاحاديث الماضية والآتية (قوله حدثنا عمرو) هو ابن الحرث المصرى وابن أبي هلال هو سعيد وسماه مسلم فى روايته (قوله بعث رجلا على سرية) تقدم فى باب الجمع بين السورتين فى ركعة من كتاب الصلاة بيان الاختلاف فى تسميته وهل بينه وبين الذى كان يؤم قومه فى مسجد قباء مغايرة أو هما واحد وبيان ما يترجح من ذلك (قوله فيختم بقل هو الله أحد) قال ابن دقيق العيد هذا يدل على انه كان يقرأ بغيرها ثم يقرؤها فى كل ركعة وهذا هو الظاهر ويحتمل أن يكون المراد انه يختم بها آخر قراءته فيختص بالركعة الاخيرة وعلى الاول فيؤخذ منه جواز الجمع بين سورتين فى ركعة انتهى وقد تقدم البحث فى ذلك فى الباب المذكور من كتاب الصلاة بما يغنى عن اعادته (قوله لانها صفة الرحمن) قال ابن التين انما قال انها صفة الرحمن لان فيها أسماءه وصفاته وأسماؤه مشتقة من صفاته وقال غيره يحتمل أن يكون الصحابى المذكور قال ذلك مستندا لشئ سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم اما بطريق النصوصية واما بطريق الاستنباط وقد أخرج البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات بسند حسن عن ابن عباس أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك الذى تعبد فأنزل الله عز وجل قل هو الله أحد الى آخرها فقال هذه صفة ربى عز وجل وعن أبي بن كعب قال قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنزلت سورة الاخلاص الحديث وهو عند ابن خزيمة فى كتاب التوحيد وصححه الحاكم وفيه انه ليس شئ يولد الا يموت وليس شئ يموت الا يورث والله لا يموت ولا يورث ولم يكن له شبه ولا عدل وليس كمثله شئ قال البيهقى معنى قوله ليس كمثله شئ ليس كهو شئ

قاله اهل اللغة قال ونظيره قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به يريد بالذى آمنتم به وهى قراءة ابن عباس قال والكاف فى قوله كمثله للتأكيد فنفى الله عنه المثلية بآكد ما يكون من النفى وانشد لورقة بن نوفل فى زيد بن عمرو بن نفيل من ابيات * ودينك دين ليس دين كمثله * ثم اسند عن ابن عباس فى قوله تعالى وله المثل الاعلى يقول ليس كمثله شئ وفى قوله هل تعلم له سميا هل تعلم له شبها ومثلا وفى حديث الباب حجة لمن اثبت ان لله صفة وهو قول الجمهور وشذ ابن حزم فقال هذه لفظة اصطلح عليها اهل الكلام من المعتزلة ومن تبعهم ولم تثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من اصحابه فان اعترضوا بحديث الباب فهو من افراد سعيد بن ابى هلال وفيه ضعف قال وعلى تقدير صحته فقل هو الله احد صفة الرحمن كما جاء فى هذا الحديث ولا يزاد عليه بخلاف الصفة التى يطلقونها فانها فى لغة العرب لا تطلق الا على جوهر او عرض كذا قال وسعيد متفق على الاحتجاج به فلا يلتفت اليه فى تضعيفه وكلامه الاخير مردود باتفاق الجميع على اثبات الاسماء الحسنى قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال بعد ان ذكر منها عدة اسماء فى آخر سورة الحشر له الاسماء الحسنى والاسماء المذكورة فيها بلغة العرب صفات ففى اثبات اسمائه اثبات صفاته لانه اذا ثبت انه حى مثلا فقد وصف بصفة زائدة على الذات وهى صفة الحياة ولولا ذلك لوجب الاقتصار على ما ينبئ عن وجود الذات فقط وقد قال سبحانه وتعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فنزه نفسه عما يصفونه به من صفة النقص ومفهومه ان وصفه بصفة الكمال مشروع وقد قسم البيهقى وجماعة من ائمة السنة جميع الاسماء المذكورة فى القرآن وفى الاحاديث الصحيحة على قسمين احدهما صفات ذاته وهى ما استحقه فيما لم يزل ولا يزال والثانى صفات فعله وهى ما استحقه فيما لا يزال دون الازل قال ولا يجوز وصفه الا بما دل عليه الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة او اجمع عليه ثم منه ما اقترنت به دلالة العقل كالحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام من صفات ذاته وكالخلق والرزق والاحياء والاماتة والعفو والعقوبة من صفات فعله ومنه ما ثبت بنص الكتاب والسنة كالوجه واليد والعين من صفات ذاته وكالاستواء والنزول والمجىء من صفات فعله فيجوز اثبات هذه الصفات له لثبوت الخبر بها على وجه ينفى عنه التشبيه فصفة ذاته لم تزل موجودة بذاته ولا تزال وصفة فعله ثابتة عنه ولا يحتاج فى الفعل الى مباشرة انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون وقال القرطبى فى المفهم اشتملت قل هو الله احد على اسمين يتضمنان جميع اوصاف الكمال وهما الاحد والصمد فانهما يدلان على احدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع اوصاف الكمال فان الواحد والاحد وان رجعا الى اصل واحد فقد افترقا استعمالا وعرفا فالوحدة راجعة الى نفى التعدد والكثرة والواحد اصل العدد من غير تعرض لنفى ما عداه والاحد يثبت مدلوله ويتعرض لنفى ما سواه ولهذا يستعملونه فى النفى ويستعملون الواحد فى الاثبات يقال ما رايت احدا ورايت واحدا فالاحد فى اسماء الله تعالى مشعر بوجوده الخاص به الذى لا يشاركه فيه غيره واما الصمد فانه يتضمن جميع اوصاف الكمال لان معناه الذى انتهى سودده بحيث يصمد اليه فى الحوائج كلها وهو لا يتم حقيقة الا لله قال ابن دقيق العيد قوله لانها صفة الرحمن يحتمل ان يكون مراده ان فيها ذكر صفة الرحمن كما لو ذكر وصف فعبر عن الذكر بانه الوصف وان لم يكن نفس الوصف ويحتمل غير ذلك الا انه لا يختص ذلك بهذه السورة لكن لعل تخصيصها بذلك لانه ليس فيها الا صفات الله سبحانه وتعالى فاختصت بذلك دون غيرها (قوله اخبروه ان الله يحبه) قال ابن دقيق العيد يحتمل ان يكون سبب محبة الله له محبته لهذه السورة ويحتمل ان يكون لما دل عليه كلامه لان محبته لذكر صفات الرب دالة على صحة اعتقاده قال المازرى ومن تبعه محبة الله

فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه

لعباده

لعباده ارادته ثوابهم وتنعيمهم وقيل هى نفس الاثابة والتنعيم ومحبتهم له لا يبعد فيها الميل منهم اليه وهو مقدس عن الميل وقيل محبتهم له استقامتهم على طاعته والتحقيق أن الاستقامة ثمرة المحبة وحقيقة المحبة له ميلهم اليه لاستحقاقه سبحانه المحبة من جميع وجوهها انتهى وفيه نظر لما فيه من الاطلاق فى موضع التقييد وقال ابن التين معنى محبة المخلوقين لله ارادتهم ان ينفعهم وقال القرطبى فى المفهم محبة الله لعبده تقريبه له واكرامه وليست بميل ولا غرض كما هى من العبد وليست محبة العبد لربه نفس الارادة بل هى شئ زائد عليها فان المرء يجد من نفسه انه يحب ما لا يقدر على اكتسابه ولا على تحصيله والارادة هى التى تخصص الفعل ببعض وجوهه الجائزة ويحس من نفسه أنه يحب الموصوفين بالصفات الجميلة والافعال الحسنة كالعلماء والفضلاء والكرماء وان لم يتعلق له بهم ارادة مخصصة واذا صح الفرق فالله سبحانه وتعالى محبوب لمحبيه على حقيقة المحبة كما هو معروف عند من رزقه الله شيأ من ذلك فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من محبيه المخلصين وقال البيهقى المحبة والبغض عند بعض أصحابنا من صفات الفعل فمعنى محبته اكرام من أحبه ومعنى بغضه اهانته وأما ما كان من المدح والذم فهو من قوله وقوله من كلامه وكلامه من صفات ذاته فيرجع الى الارادة فمحبته الخصال المحمودة وفاعلها يرجع الى ارادته اكرامه وبغضه الخصال المذمومة وفاعلها يرجع الى ارادته اهانته ۞ (قوله باب قول الله تبارك وتعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى) ذكر فيه حديث جرير لا يرحم الله من لا يرحم الناس وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الادب وحديث أسامة بن زيد فى قصة ولد بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وفيه ففاضت عيناه وفيه هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الجنائز قال ابن بطال غرضه فى هذا الباب اثبات الرحمة وهى من صفات الذات فالرحمن وصف وصف الله تعالى به نفسه وهو متضمن لمعنى الرحمة كما تضمن وصفه بانه عالم معنى العلم الى غير ذلك قال والمراد برحمته ارادته نفع من سبق فى علمه انه ينفعه قال وأسماؤه كلها ترجع الى ذات واحدة وان دل كل واحد منها على صفة من صفاته يختص الاسم بالدلالة عليها وأما الرحمة التى جعلها فى قلوب عباده فهى من صفات الفعل وصفها بأنه خلقها فى قلوب عباده وهى رقة على المرحوم وهو سبحانه وتعالى منزه عن الوصف بذلك فتتأول بما يليق به وقال ابن التين الرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة وقيل هما اسمان من غير اشتقاق وقيل يرجعان الى معنى الارادة فرحمته ارادته تنعم من يرحمه وقيل راجعان الى تركه عقاب من يستحق العقوبة وقال الحليمى معنى الرحمن انه مزيح العلل لانه لما أمر بعبادته بين حدودها وشروطها فبشر وانذر وكلف ما تحمله بنيتهم فصارت العلل عنهم مزاحة والحجج منهم منقطعة قال ومعنى الرحيم انه المثيب على العمل فلا يضيع لعامل احسن عملا بل يثيب العامل بفضل رحمته أضعاف عمله وقال الخطابى ذهب الجمهور الى ان الرحمن مأخوذ من الرحمة مبنى على المبالغة ومعناه ذو الرحمة لا نظير له فيها ولذلك لا يثنى ولا يجمع واحتج له البيهقى بحديث عبد الرحمن بن عوف وفيه خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى (قلت) وكذا حديث الرحمة الذى اشتهر بالمسلسل بالاولية أخرجه البخارى فى التاريخ وابو داود والترمذى والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ الراحمون يرحمهم الرحمن الحديث ثم قال الخطابى فالرحمن ذو الرحمة الشاملة للخلق والرحيم فعيل بمعنى فاعل وهو خاص بالمؤمنين قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما واورد عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الرحمن والرحيم اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر وعن مقاتل انه نقل عن جماعة من التابعين مثله وزاد

*(باب قول الله تبارك وتعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى)* حدثنا محمد أخبرنا أبو معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب وأبى ظبيان عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله من لا يرحم الناس * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد ابن زيد عن عاصم الاحول عن أبى عثمان النهدى عن أسامة بن زيد قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته تدعوه الى ابنها فى الموت فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجع فأخبرها ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شئ عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب فأعادت الرسول أنها أقسمت ليأتينها فقام النبى صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ ابن جبل فدفع الصبى اليه ونفسه تقعقع كأنها فى شن ففاضت عيناه فقال له سعد يا رسول الله ما هذا قال هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء

فالرحمن بمعنى المترحم والرحيم بمعنى المتعطف ثم قال الخطابي لا معنى لدخول الرقة في شيء من صفات الله تعالى وكان المراد بها اللطف ومعناه الغموض لا الصغر الذي هو من صفات الاجسام (قلت) والحديث المذكور عن ابن عباس لا يثبت لانه من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه والكلبي متروك الحديث وكذلك مقاتل ونقل البيهقي عن الحسين بن الفضل البجلي انه نسب راوي حديث ابن عباس الى التصحيف وقال انما هو الرفيق بالفاء وقواه البيهقي بالحديث الذي أخرجه مسلم عن عائشة مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف وأورد له شاهدا من حديث عبد الله بن مغفل ومن طريق عبد الرحمن بن يحيى ثم قال والرحمن خاص في التسمية عام في الفعل والرحيم عام في التسمية خاص في الفعل واستدل بهذه الآية على أن من حلف باسم من أسماء الله تعالى كالرحمن والرحيم انعقدت يمينه وقد تقدم في موضعه وعلى أن الكافر اذا أقر بالوحدانية للرحمن مثلا حكم باسلامه وقد خص الحليمي من ذلك ما يقع به الاشتراك كما لو قال الطبائعي لا اله الا الحي المميت فانه لا يكون مؤمنا حتى يصرح باسم لا تأويل فيه ولو قال من ينسب الى التجسيم من اليهود لا اله الا الذي في السماء لم يكن مؤمنا كذلك الا ان كان عاميا لا يفقه معنى التجسيم فيكتفى منه بذلك كما في قصة الجارية التي سألها النبي صلى الله عليه وسلم أنت مؤمنة قالت نعم قال فأين الله قالت في السماء فقال أعتقها فانها مؤمنة وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وان من قال لا اله الا الرحمن حكم باسلامه الا ان عرف انه قال ذلك عنادا وسمى غير الله رحمانا كما وقع لاصحاب مسيلمة الكذاب قال الحليمي ولو قال اليهودي لا اله الا الله لم يكن مسلما حتى يقر بأنه ليس كمثله شيء ولو قال الوثني لا اله الا الله وكان يزعم أن الصنم يقربه الى الله لم يكن مؤمنا حتى يتبرأ من عبادة الصنم * (تنبيهات) * احدهما الذي يظهر من تصرف البخاري في كتاب التوحيد انه يسوق الاحاديث التي وردت في الصفات المقدسة فيدخل كل حديث منها في باب ويؤيده بآية من القرآن للاشارة الى خروجها عن اخبار الآحاد على طريق التنزل في ترك الاحتجاج بها في الاعتقاديات وان من أنكرها خالف الكتاب والسنة جميعا وقد أخرج ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية بسند صحيح عن سلام بن أبي مطيع وهو شيخ شيوخ البخاري أنه ذكر المبتدعة فقال ويلهم ماذا ينكرون من هذه الاحاديث والله ما في الحديث شيء الا وفي القرآن مثله يقول الله تعالى ان الله سميع بصير ويحذركم الله نفسه والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وكلم الله موسى تكليما الرحمن على العرش استوى ونحو ذلك فلم يزل أي سلام بن مطيع يذكر الآيات من العصر الى غروب الشمس وكأنه لمح في هذه الترجمة بهذه الآية الى ما ورد في سبب نزولها وهو ما أخرجه ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس ان المشركين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يا الله يا رحمن فقالوا كان محمد يأمرنا بدعاء اله واحد وهو يدعو الهين فنزلت وأخرج عن عائشة بسند آخر نحوه الثاني قوله في السند الاول حدثنا محمد كذا للاكثر قال الكرماني تبعا لابي علي الجياني هو اما ابن سلام واما ابن المثنى انتهى وقد وقع التصريح بانه ابن سلام في رواية أبي ذر عن شيوخه فتعين الجزم به كما صنع المزي في الاطراف فانه قال ح عن محمد وهو ابن سلام (قلت) ويؤيده انه عبر بقوله أنبأنا أبو معاوية ولو كان ابن المثنى لقال حدثنا لما عرف من عادة كل منهما والله اعلم ۞ (قوله باب قول الله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) كذا لابي ذر والاصيلي والحفصوي على وفق القراءة المشهورة وكذا هو عند النسفي وعليه جرى الاسماعيلي ووقع في رواية القابسي اني أنا الرزاق الى آخره وعليه جرى ابن بطال وتبعه ابن المنير والكرماني



وجزم

وجزم به الصغاني وزعم أن الذي وقع عند أبي ذر وغيره من تغيرهم ظنهم انه خلاف القراءة قال وقد ثبت ذلك قراءة عن ابن مسعود) قلت وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه كذلك كما أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الرحمن بن يزيد النخعي عن ابن مسعود قال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال أهل التفسير المعنى في وصفه بالقوة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شئ (قوله عن أبي حمزة) بالمهملة والزاي هو السكري وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق كلهم كوفيون (قوله ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله) الحديث تقدم شرحه في كتاب الادب والغرض منه قوله هنا ويرزقهم وقوله يدعون بسكون الدال وجاء تشديدها قال ابن بطال يتضمن هذا الباب صفتين لله تعالى صفة ذات وصفة فعل فالرزق فعل من أفعاله تعالى فهو من صفات فعله لان رازقا يقتضي مرزوقا والله سبحانه وتعالى كان ولا مرزوق وكل ما لم يكن ثم كان فهو محدث والله سبحانه موصوف بانه الرزاق ووصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق بمعنى انه سيرزق اذا خلق المرزوقين والقوة من صفات الذات وهي بمعنى القدرة ولم يزل سبحانه وتعالى ذا قوة وقدرة ولم تزل قدرته موجودة قائمة به موجبة له حكم القادرين والمتين بمعنى القوي وهو في اللغة الثابت الصحيح وقال البيهقي القوي التام القدرة لا ينسب اليه عجز في حالة من الاحوال ويرجع معناه الى القدرة والقادر هو الذي له القدرة الشاملة والقدرة صفة له قائمة بذاته والمقتدر هو التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شئ وفي الحديث رد على من قال انه قادر بنفسه لا بقدرة لان القوة بمعنى القدرة وقد قال تعالى ذو القوة وزعم المعتزلي ان المراد بقوله ذو القوة الشديد القوة والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار فجرى على طريقتهم في أن القدرة صفة نفسية خلافا لقول أهل السنة انها صفة قائمة به متعلقة بكل مقدور وقال غيره كون القدرة قديمة وافاضة الرزق حادثة لا يتنافيان لان الحادث هو التعلق وكونه رزق المخلوق بعد وجوده لا يستلزم التغير فيه لان التغير في التعلق فان قدرته لم تكن متعلقة باعطاء الرزق بل بكونه سيقع ثم لما وقع تعلقت به من غير ان تتغير الصفة في نفس الامر ومن ثم نشأ الاختلاف هل القدرة من صفات الذات أو من صفات الافعال فمن نظر في القدرة الى الاقتدار على ايجاد الرزق قال هي صفة ذات قديمة ومن نظر الى تعلق القدرة قال هي صفة فعل حادثة ولا استحالة في ذلك في الصفات الفعلية والاضافية بخلاف الذاتية ٭ وقوله في الحديث أصبر أفعل تفضيل من الصبر ومن أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى الصبور ومعناه الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة وهو قريب من معنى الحليم والحليم أبلغ في السلامة من العقوبة والمراد بالاذى أذى رسله وصالحي عباده لاستحالة تعلق أذى المخلوقين به لكونه صفة نقص وهو منزه عن كل نقص ولا يؤخر النقمة قهرا بل تفضلا وتكذيب الرسل في نفي الصاحبة والولد عن الله أذى لهم فأضيف الاذى لله تعالى للمبالغة في الانكار عليهم والاستعظام لمقالتهم ومنه قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة فان معناه يؤذون أولياء الله وأولياء رسوله فأقيم المضاف مقام المضاف اليه قال ابن المنير وجه مطابقة الآية للحديث اشتماله على صفتي الرزق والقوة الدالة على القدرة أما الرزق فواضح من قوله ويرزقهم وأما القوة فمن قوله أصبر فان فيه اشارة الى القدرة على الاحسان اليهم مع اساءتهم بخلاف طبع البشر فانه لا يقدر على الاحسان الى المسئ الا من جهة تكلفه ذلك شرعا وسبب ذلك ان خوف الفوت يحمله على المسارعة الى المكافأة بالعقوبة والله سبحانه وتعالى قادر على ذلك حالا ومآلا لا يعجزه شئ ولا يفوته ٭ (قوله باب قول الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وان الله عنده علم الساعة وأنزله بعلمه وما تحمل

حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى الاشعري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم ﴿ باب قول الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وان الله عنده علم الساعة وأنزله بعلمه وما تحمل

من أنثى ولا تضع الا بعلمه اليه يرد علم الساعه) أما الآية الاولى فسيأتى شئ من الكلام عليها فى آخر شرحه وأما الآية الثانية فمضى الكلام عليها فى تفسير سورة لقمان عند شرح حديث ابن عمر المذكور هنا وأما الآية الثالثة فمن الحجج البينة فى اثبات العلم لله وحرفه المعتزلى نصرة لمذهبه فقال أنزله ملتبسا بعلمه الخاص وهو تأليفه على نظم وأسلوب يعجز عنه كل بليغ وتعقب بان نظم العبارات ليس هو نفس العلم القديم بل دال عليه ولا ضرورة تحوج الى الحمل على غير الحقيقة التى هى الاخبار عن علم الله الحقيق وهو من صفات ذاته وقال المعتزلى أيضا أنزله بعلمه وهو عالم ذا ول علمه بعالم فرارا من اثبات العلم له مع تصريح الآية به وقد قال تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وتقدم فى قصة موسى والخضر ما علمى وعلمك فى علم الله ووقع فى حديث الاستخارة الماضى فى الدعوات اللهم انى أستخيرك بعلمك وأما الآية الرابعة فهى كالاولى فى اثبات العلم وأصرح وقال المعتزلى قوله بعلمه فى موضع الحال أى لا معلومة بعلمه فتعسف فيما اول وعدل عن الظاهر بغير موجب وأما الآية الخامسة فقال الطبرى معناها لا يعلم متى وقت قيامها غيره فعلى هذا فالتقدير اليه يرد علم وقت الساعة قال ابن بطال فى هذه الآيات اثبات علم الله تعالى وهو من صفات ذاته خلافا لمن قال انه عالم بلا علم ثم اذا ثبت أن علمه قديم وجب تعلقه بكل معلوم على حقيقته بدلالة هذه الآيات وبهذا التقرير يرد عليهم فى القدرة والقوة والحياة وغيرها وقال غيره ثبت ان الله مريد بدليل تخصيص الممكنات بوجود ما وجد منها بدلا من عدمه وعدم المعدوم منها بدلا من وجوده ثم اما ان يكون فعله لها بصفة يصح منها بها التخصيص والتقديم والتأخير أولا والثانى لو كان فاعلا لها الا بالصفة المذكورة لزم صدور الممكنات عنه صدورا واحدا بغير تقديم وتأخير ولا تطوير ولكان يلزم قدمها ضرورة استحالة تخلف المقتضى على مقتضاه الذاتى فيلزم كون الممكن واجبا والحادث قديما وهو محال فثبت انه فاعل بصفة يصح منه بها التقديم والتأخير فهذا برهان المعقول وأما برهان المنقول فآى من القرآن كثيرة كقوله تعالى ان ربك فعال لما يريد ثم الفاعل للمصنوعات بخلقه بالاختيار يكون متصفا بالعلم والقدرة لان الارادة وهى الاختيار مشروطة بالعلم بالمراد ووجود المشروط بدون شرطه محال ولان المختار للشئ ان كان غيره قادرا عليه تعذر عليه صدور مختاره ومراده ولما شوهدت المصنوعات صدرت عن فاعلها المختار من غير تعذر علم قطعنا انه قادر على ايجادها وسيأتى مزيد الكلام فى الارادة فى باب المشيئة والارادة بعد نيف وعشرين بابا وقال البيهقى بعد أن ذكر الآيات المذكورة فى الباب وغيرها مما هو فى معناها كان أبو اسحق الاسفراينى يقول معنى العليم يعلم المعلومات ومعنى الخبير يعلم ما كان قبل ان يكون ومعنى الشهيد يعلم الغائب كما يعلم الحاضر ومعنى المحصى لا تشغله الكثرة عن العلم وساق عن ابن عباس فى قوله تعالى يعلم السر وأخفى قال يعلم ما أسر العبد فى نفسه وما أخفى عنه مما سيفعله قبل أن يفعله ومن وجه آخر عن ابن عباس قال يعلم السر الذى فى نفسك ويعلم ما ستعمل غدا (**قوله** قال يحيى الظاهر على كل شئ علما والباطن على كل شئ علما) يحيى هذا هو ابن زياد الفراء النحوى المشهور ذكر ذلك فى كتاب معانى القرآن له وقال غيره معنى الظاهر الباطن العالم بظواهر الاشياء وبواطنها وقيل الظاهر بالادلة الباطن بذاته وقيل الظاهر بالعقل الباطن بالحس وقيل معنى الظاهر العالى على كل شئ لان من غلب على شئ ظهر عليه وعلاه والباطن الذى بطن فى كل شئ أى علم باطنه وشمل قوله أى كل شئ علم ما كان وما سيكون على سبيل الاجمال والتفصيل لان خالق المخلوقات كلها بالاختيار متصف بالعلم بهم والاقتدار عليهم أما أولا فلان الاختيار مشروط بالعلم ولا يوجد المشروط دون شرطه وأما ثانيا

من أنثى ولا تضع الا بعلمه اليه يرد علم الساعة قال يحيى الظاهر على كل شئ علما والباطن على كل شئ علما

فلان المختار للشيء لو كان غير قادر عليه لتعذر مراده وقد وجدت بغير تعذر فدل على انه قادر على ايجادها واذا تقرر ذلك لم يتخصص علمه فى تعلقه بمعلوم دون معلوم لوجوب قدمه المنافى لقبول التخصيص فثبت انه يعلم الكليات لانها معلومات والجزئيات لانها معلومات أيضا ولانه مريد لايجاد الجزئيات والارادة للشيء المعين اثباتا ونفيا مشروطة بالعلم بذلك المراد الجزئى فيعلم الجزئيات المرئيات ورؤيتهم لها على الوجه الخاص وكذا المسموعات وسائر المدركات لما علم ضرورة من وجوب الكمال له واضداد هذه الصفات نقص والنقص ممتنع عليه سبحانه وتعالى وهذا القدر كاف من الادلة العقلية وضل من زعم من الفلاسفة انه سبحانه وتعالى يعلم الجزئيات على الوجه الكلى لا الجزئى واحتجوا بامور فاسدة منها ان ذلك يؤدى الى محال وهو تغير العلم فان الجزئيات زمانية تتغير بتغير الزمان والاحوال والعلم تابع للمعلومات فى الثبات والتغير فيلزم تغير علمه والعلم قائم بذاته فتكون محلا للحوادث وهو محال والجواب ان التغير انما وقع فى الاحوال الاضافية وهذا مثل رجل قام عن يمين الاسطوانة ثم عن يسارها ثم أمامها ثم خلفها فالرجل هو الذى يتغير والاسطوانة بحالها فالله سبحانه وتعالى عالم بما كنا عليه أمس وبما نحن عليه الآن وبما نكون عليه غدا وليس هذا خبرا عن تغير علمه بل التغير جار على أحوالنا وهو عالم فى جميع الاحوال على حد واحد وأما السمعية فالقرآن العظيم طافح بما ذكرناه مثل قوله تعالى أحاط بكل شيء علما وقال لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر وقال تعالى اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وهذه النكتة أورد المصنف حديث ابن عمر فى مفاتيح الغيب وقد تقدم شرحه فى كتاب التفسير ثم ذكر حديث عائشة مختصرا وقوله فيه ومن حدثك انه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول لا يعلم الغيب الا الله كذا وقع فى هذه الرواية عن محمد بن يوسف وهو الفريابى عن سفيان وهو الثورى عن اسمعيل وهو ابن أبى خالد وقد تقدم فى تفسير سورة النجم من طريق وكيع عن اسمعيل بلفظ ومن حدثك انه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وذكر هذه الآية أنسب فى هذا الباب لموافقة حديث ابن عمر الذى قبله لكنه جرى على عادته التى أكثر منها من اختيار الاشارة على صريح العبارة وتقدم شرح ما يتعلق بالرؤية فى تفسير سورة النجم وما يتعلق بعلم الغيب فى تفسير سورة لقمان وتقدم فى تفسير سورة المائدة بهذا السند من حدثك أن محمدا كتم شيأ وأحلت بشرحه على كتاب التوحيد وسأذكره ان شاء الله تعالى فى باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ونقل ابن التين عن الداودى قال قوله فى هذا الطريق من حدثك أن محمدا يعلم الغيب ما أظنه محفوظا وما أحد يدعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم من الغيب الا ما علم انتهى وليس فى الطريق المذكورة هنا التصريح بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وانما وقع فيه بلفظ من حدثك انه يعلم وأظنه بنى على ان الضمير فى قول عائشة من حدثك انه لمحمد صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره فى الذى قبله حيث قالت من حدثك ان محمدا رأى ربه ثم قالت ومن حدثك انه يعلم ما فى غد ويعكر عليه انه وقع فى رواية ابراهيم النخعى عن مسروق عن عائشة قالت ثلاث من قال واحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية من زعم انه يعلم ما فى غد الحديث أخرجه النسائى وظاهر هذا السياق ان الضمير للزاعم ولكن ورد التصريح بانه لمحمد صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد ربه بن سعيد عن داود بن أبى

هند عن الشعبي بلفظ أعظم الفرية على الله من قال ان محمدا رأى ربه وان محمدا كتم شيأ من الوحي وان محمدا يعلم ما في غد وهو عند مسلم من طريق اسمعيل بن ابراهيم عن داود وسياقه أتم ولكن قال فيه ومن زعم انه يخبر بما يكون في غد هكذا بالضمير كما في رواية اسمعيل معطوفا على من زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيا وما أدعاه من النفي متعقب فان بعض من لم يرسخ في الايمان كان يظن ذلك حتى كان يرى ان صحة النبوة تستلزم اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على جميع المغيبات كما وقع في المغازي لابن اسحق ان ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ضلت فقال زيد بن اللصيت بصاد مهملة وآخره مثناة وزن عظيم يزعم محمد انه نبي و يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا واني والله لا أعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في شعب كذا قد حبستها شجرة فذهبوا فجاؤه بها فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يعلم من الغيب الا ما علمه الله وهو مطابق لقوله تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الآية وقد اختلف في المراد بالغيب فيها فقيل هو على عمومه وقيل ما يتعلق بالوحي خاصة وقيل ما يتعلق بعلم الساعة وهو ضعيف لما تقدم في تفسير لقمان أن علم الساعة مما استأثر الله بعلمه الى ان ذهب قائل ذلك الى ان الاستثناء منقطع وقد تقدم ما يتعلق بالغيب هناك قال الزمخشري في هذه الآية ابطال الكرامات لان الذين يضاف اليهم وان كانوا أولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وتعقب بما تقدم وقال الامام فخر الدين قوله على غيبه لفظ مفرد وليس فيه صيغة عموم فيصح ان يقال ان الله لا يظهر على غيب واحد من غيوبه أحدا الا الرسل فيحمل على وقت وقوع القيامة ويقويه ذكرها عقب قوله أقريب ما توعدون وتعقب بان الرسل لم يظهروا على ذلك وقال أيضا يجوز أن يكون الاستثناء منقطعا أي لا يظهر على غيبه المخصوص أحدا لكن من ارتضى من رسول فانه يجعل له حفظه وقال القاضي البيضاوي يخصص الرسول بالملك في اطلاعه على الغيب والاولياء يقع لهم ذلك بالالهام وقال ابن المنير دعوى الزمخشري عامة ودليله خاص فالدعوى امتناع الكرامات كلها والدليل يحتمل أن يقال ليس فيه الا نفي الاطلاع على الغيب بخلاف سائر الكرامات انتهى وتمامه ان يقال المراد بالاطلاع على الغيب علم ما سيقع قبل ان يقع على تفصيله فلا يدخل في هذا ما يكشف لهم من الامور المغيبة عنهم وما لا يخرق لهم من العادة كالمشي على الماء وقطع المسافة البعيدة في مدة لطيفة ونحو ذلك وقال الطيبي الاقرب تخصيص الاطلاع بالظهور والخفاء فاطلاع الله الانبياء على المغيب أمكن ويدل عليه حرف الاستعلاء في على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع فلا يظهر على غيبه ظهارا تاما وكشفا جليا الا لرسول يوحى اليه مع ملك وحفظة ولذلك قال فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وتعليله بقوله ليعلم ان قد أبلغوا رسالات ربهم وأما الكرامات فهي من قبيل التلويح واللمحات وليسوا في ذلك كالانبياء وقد جزم الاستاذ أبو اسحق بان كرامات الاولياء لا تضاهي ما هو معجزة للانبياء وقال أبو بكر بن فورك الانبياء مأمورون باظهارها والولي يجب عليه اخفاؤها والنبي يدعي ذلك بما يقطع به بخلاف الولي فانه لا يأمن الاستدراج في الآية رد على المنجمين وعلى كل من يدعي انه يطلع على ما سيكون من حياة أو موت أو غير ذلك لانه مكذب للقرآن وهم أبعد شيء من الارتضاع مع سلب صفة الرسلية عنهم وقوله في أول حديث ابن عمر مفاتيح الغيب الى أن قال لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله فوقع في معظم الروايات لا يعلم ما في الارحام الا الله واختلف في معنى الزيادة والنقصان على أقوال فقيل ما ينقص من الخلقة وما يزداد فيها وقيل ما ينقص من التسعة الاشهر في

* حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثني عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد الا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت الا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن اسمعيل عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب وهو يقول لا تدركه الابصار ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول لا يعلم الغيب الا الله

الحمل ومايزداد فى النفاس الى الستين وقيل ماينقص بظهور الحيض فى الحبل بنقص الولد ومايزداد على التسعة الاشهر بقدر ماحاضت وقيل ماينقص فى الحمل بانقطاع الحيض ومايزداد بدم النفاس من بعد الوضع وقيل ماينقص من الاولاد قبل ومايزداد من الاولاد بعد وقال الشيخ أبو محمد ابن أبى جمرة نفع الله به استعار للغيب مفاتيح اقتداء بما نطق به الكتاب العزيز وعنده مفاتح الغيب وليقرب الامر على السامع لان أمور الغيب لايحصيها الا عالمها وأقرب الاشياء الى الاطلاع على ماغاب الابواب والمفاتيح أيسر الاشياء افتتح الباب فاذا كان أيسر الاشياء لايعرف موضعها فما فوقها أحرى ان لايعرف قال والمراد بنفى العلم عن الغيب الحقيقى فان لبعض الغيوب أسبابا قد يستدل بها عليها لكن ليس ذلك حقيقيا قال فلما كان جميع مافى الوجود محصورا فى علمه شبهه المصطفى بالمخازن واستعار لبابها المفتاح وهو كما قال تعالى وان من شىء الا عندنا خزائنه قال والحكمة فى جعلها خمسا الاشارة الى حصر العوالم فيها فى قوله ماتغيض الارحام اشارة الى مايزيد فى النفس وينقص وخص الرحم بالذكر لكون الاكثر يعرفونها بالعادة ومع ذلك فنفى ان يعرف أحد حقيقتها فغيرها بطريق الاولى وفى قوله ولايعلم متى يأتى المطر اشارة الى أمور لعالم العلوى وخص المطر مع ان له أسبابا قد تدل بجرى العادة على وقوعه لكنه من غير تحقيق وفى قوله ولاتدرى نفس بأى أرض تموت اشارة الى أمور العالم السفلى مع ان عادة أكثر الناس ان يموت ببلده ولكن ليس ذلك حقيقة بل لو مات فى بلده لايعلم فى أى بقعة يدفن منها ولو كان هناك مقبرة لاسلافه بل قبر أعده هو له وفى قوله ولايعلم مافى غد الا الله اشارة الى أنواع الزمان ومافيها من الحوادث وعبر بلفظ غد لتكون حقيقته أقرب الازمنة واذا كان مع قربه لايعلم حقيقة مايقع فيه مع امكان الامارة والعلامة فما بعد عنه أولى وفى قوله ولايعلم متى تقوم الساعة الا الله اشارة الى علوم الآخرة فان يوم القيامة أولها واذا نفى علم الاقرب انتفى علم مابعده فجمعت الآية أنواع الغيوب وأزالت جميع الدعاوى الفاسدة وقد بين بقوله تعالى فى الآية الاخرى وهى قوله تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول ان الاطلاع على شىء من هذه الامور لايكون الا بتوفيق (١) انتهى ملخصا ۞ (قوله باب قول الله تعالى السلام المؤمن) كذا للجميع وزاد ابن بطال المهيمن وقال غرضه بهذا الباب اثبات أسماء من أسماء الله تعالى ثم ذكر بعض ماورد فى معانيها وفيما ذكره نظر سلمنا لكن وظيفة الشارح بيان وجه تخصيص هذه الاسماء الثلاثة بالذكر دون غيرها او افرادها بترجمة ويمكن ان يكون أراد بهذا القدر جميع الآيات الثلاث المذكورة فى آخر سورة الحشر فانها ختمت بقوله تعالى له الاسماء الحسنى وقد قال فى سورة الاعراف ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فكأنه بعد اثبات حقيقة القدرة والقوة والعلم أشار أن الصفات السمعية ليست محصورة فى عدد معين بدليل الآية المذكورة وأراد الاشارة الى ذكر الاسماء التى تسمى الله تعالى بها وأطلقت مع ذلك على المخلوقين فالسلام ثبت فى القرآن وفى الحديث الصحيح انه من أسماء الله تعالى وقد أطلق على التحية الواقعة بين المؤمنين والمؤمن يطلق على من اتصف بالايمان ووقعا معا من غير تخلل بينهما فى الآية المشار اليها فناسب ان يذكرهما فى ترجمة واحدة وقال أهل العلم معنى السلام فى حقه سبحانه وتعالى الذى سلم المؤمنون من عقوبته وكذا فى تفسير المؤمن الذى أمن المؤمنون من عقوبته وقيل السلام من سلم من كل نقص وبرئ من كل آفة وعيب فهى صفة سلبية وقيل المسلم على عباده لقوله سلام قولا من رب رحيم فهى صفة كلامية وقيل الذى سلم الخلق من ظلمه وقيل منه السلامة لعباده فهى صفة فعلية وقيل المؤمن الذى صدق

﴿باب قول الله تعالى السلام المؤمن﴾ حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا مغيرة حدثنا شقيق بن سلمة قال قال عبد الله كنا نصلى خلف النبى صلى الله عليه وسلم فنقول السلام على الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله هو السلام ولكن قولوا التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

(١) قوله الا بتوفيق فى نسخة أخرى الا بتوقيف والمعنى يتوجه على كل اهـ

نفسه وصدق أولياءه وتصديقه علمه بانه صادق وانهم صادقون وقيل الموحد لنفسه وقيل خالق الامن وقيل واهب الامن وقيل خالق الطمأنينة فى القلوب وأما المهيمن فان ثبت فى الرواية فقد تقدم مافيه فى التفسير ومما يستفاد أن ابن قتيبة ومن تبعه كالخطابى زعموا انه مفيعل من الامن قلبت الهمزة هاء وقد تعقب ذلك امام الحرمين ونقل اجماع العلماء على أن أسماء الله لا تصغر ونقل البيهقى عن الحليمى ان المهيمن معناه الذى لا ينقص الطائع من ثوابه شيأ ولو كثر ولا يزيد العاصى عقابا على مايستحقه لانه لا يجوز عليه الكذب وقد سمى الثواب والعقاب جزاء وله ان يتفضل بزيادة الثواب ويعفو عن كثير من العقاب قال البيهقى هذا شرح قول أهل التفسير فى المهيمن انه الامين ثم ساق من طريق التيمى عن ابن عباس فى قوله مهيمنا عليه مؤتمنا ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس المهيمن الامين ومن طريق مجاهد قال المهيمن الشاهد وقيل المهيمن الرقيب على الشئ والحافظ له وقيل الهيمنة القيام على الشئ قال الشاعر

الا ان خير الناس بعد نبيه * مهيمنه التاليه فى العرف والنكر

يريد القائم على الناس بعده بالرعاية لهم انتهى ويصح ان يريد الامين عليهم فيوافق ماتقدم ثم ذكر حديث ابن مسعود فى التشهد وسنده كله كوفيون وأحمد بن يونس هو ابن عبد الله بن يونس اليربوعى نسب لجده وزهير هو ابن معاوية الجعفى ومغيرة هو ابن مقسم الضبى وشقيق ابن سلمة هو أبو وائل مشهور بكنيته وباسمه معا وقد أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق أحمد بن يحيى الحلوانى عن احمد بن يونس فقال حدثنا زهير بن معاوية حدثنا مغيرة الضبى وساق المتن مثله سواء وضاق على الاسماعيلى مخرجه فاكتفى برواية عثمان بن ابى شيبة عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة وساقه نحوه من رواية زهير وقد أخرجه النسائى من طريق شعبة عن مغيرة بسنده وقوله فى المتن فنقول السلام على الله هكذا اختصره مغيرة وزاد فى رواية الاعمش من عباده وفى لفظ مضى فى الاستئذان قبل عباده السلام على جبريل الى آخره وقد تقدم بيان ذلك مفصلا فى كتاب الصلاة فى أواخر صفة الصلاة من قبل كتاب الجمعة ولله الحمد ۞ (قوله باب قول الله تعالى ملك الناس) قال البيهقى الملك والمالك هو الخاص الملك ومعناه فى حق الله تعالى القادر على الايجاد وهى صفة يستحقها لذاته وقال الراغب الملك المتصف بالامر والنهى وذلك يختص بالناطقين ولهذا قال ملك الناس ولم يقل ملك الاشياء قال وأما قوله ملك يوم الدين فتقديره الملك فى يوم الدين لقوله لمن الملك اليوم انتهى ويحتمل ان يكون خص الناس بالذكر فى قوله تعالى ملك الناس لان المخلوقات جماد ونام والنامى صامت وناطق والناطق متكلم وغير متكلم فاشرف الجميع المتكلم وهم ثلاثة الانس والجن والملائكة وكل من عداهم جائز دخول تحت قبضتهم وتصرفهم واذا كان المراد بالناس فى الآية المتكلم فمن ملكوه فى ملك من ملكهم فكان فى حكم مالو قال ملك كل شئ مع التنويه بذكر الاشرف وهو المتكلم (قوله فيه ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم) أى يدخل فى هذا الباب حديث ابن عمر ومراده حديثه الآتى بعد اثنى عشر بابا فى ترجمة قوله تعالى لما خلقت بيدى وسيأتى شرحه هناك ان شاء الله تعالى ثم ذكر حديث أبى هريرة يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض اخرجه من رواية يونس وهو ابن يزيد عن ابن شهاب بسنده ثم قال وقال شعيب والزبيدى وابن مسافر واسحق بن يحيى عن الزهرى وعن أبى سلمة مثله كذا وقع لابى ذر وسقط لغيره لفظ مثله وليس المراد ان أبا سلمة أرسله بل مراده انه اختلف على ابن شهاب وهو الزهرى فى شيخه فقال يونس هو سعيد بن المسيب



۞ باب قول الله تعالى ملك الناس) فيه ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم
* حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن سعيد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض * وقال شعيب والزبيدى وابن مسافر واسحق بن يحيى عن الزهرى عن أبى سلمة

﴿باب﴾ قول الله تعالى وهو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولله العزة ولرسوله

وقال الباقون أبو سلمة وكل منهما يرويه عن أبي هريرة فأما رواية شعيب وهو ابن أبي حمزة الحمصي فستأتي في الباب المشار اليه في الحديث المعلق آنفا فانه قال هناك وقال أبو اليمان أنا شعيب فذكر طرفا من المتن وقد وصله الدارمي قال حدثنا الحكم بن نافع وهو أبو اليمان فذكره وفيه سمعت أبا سلمة يقول قال أبو هريرة وكذا أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد من صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلي عن أبي اليمان وأما رواية الزبيدي بضم الزاي بعدها موحدة وهو محمد بن الوليد الحمصي فوصلها ابن خزيمة أيضا من طريق عبد الله بن سالم عنه عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة وأما طريق ابن مسافر وهو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي أمير مصر نسب لجده فتقدمت موصولة في تفسير سورة الزمر من طريق الليث بن سعد عنه كذلك وأما رواية اسحق بن يحيى وهو الكلبي فوصلها الذهلي في الزهريات قال الاسماعيلي وافق الجماعة عبيد الله بن زياد الرصافي في أبي سلمة (قلت) وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق الصدفي عن الزهري كذلك ونقل ابن خزيمة عن محمد بن يحيى الذهلي ان الطريقين محفوظان انتهى وصنيع البخاري يقتضي ذلك وان كان الذي تقتضيه القواعد ترجيح رواية شعيب لكثرة من تابعه لكن يونس كان من خواص الزهري الملازمين له قال ابن بطال قوله تعالى ملك الناس داخل في معنى التحيات لله أي الملك لله وكانه صلى الله عليه وسلم أمرهم بأن يقولوا التحيات لله امتثالا لامر ربه قل أعوذ برب الناس ملك الناس ووصفه بانه ملك الناس يحتمل وجهين أحدهما أن يكون بمعنى القدرة فيكون صفة ذات وان يكون بمعنى القهر والصرف عما يريدون فيكون صفة فعل قال وفي الحديث اثبات اليمين صفة لله تعالى من صفات ذاته وليست جارحة خلافا للمجسمة انتهى ملخصا والكلام على اليمين يأتي في الباب المشار اليه ولم يعرج على التوفيق بين الحديث والترجمة والذي يظهر لي انه أشار الى ما قاله شيخه نعيم بن حماد الخزاعي قال ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية وجدت في كتاب أبي عمر نعيم بن حماد قال يقال للجهمية أخبرونا عن قول الله تعالى بعد فناء خلقه لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه لله الواحد القهار وذلك بعد انقطاع ألفاظ خلقه بموتهم أفهذا مخلوق انتهى وأشار بذلك الى الرد على من زعم ان الله يخلق كلاما فيسمعه من شاء بان الوقت الذي يقول فيه لمن الملك اليوم لا يبقى حينئذ مخلوق حيا فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار فثبت انه يتكلم بذلك وكلامه صفة من صفات ذاته فهو غير مخلوق وعن أحمد بن مسلمة عن اسحق بن راهويه قال صح ان الله يقول بعد فناء خلقه لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول لنفسه لله الواحد القهار قال ووجدت في كتاب عندأبي عن هشام بن عبيد الله الرازي قال اذا مات الخلق ولم يبق الا الله وقال لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار قال فلا يشك أحد أن هذا كلام الله وليس بوحي الى أحد لانه لم نبق نفس فيها روح الا وقد ذاقت الموت والله هو القائل وهو المجيب لنفسه (قلت) وفي حديث الصور الطويل الذي تقدمت الاشارة اليه في أواخر كتاب الرقاق في صفة الحشر فاذا لم يبق الا الله كان آخرا كما كان أولا طوى السماء والارض ثم دحاهما ثم تلقفهما ثم قال أنا الجبار ثلاثا ثم قال لمن الملك اليوم ثلاثا ثم قال لنفسه لله الواحد القهار قال الطبري في قوله تعالى يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم يعني يقول الله لمن الملك فترك ذكر ذلك استغناء لدلالة الكلام عليه قال وقوله لله الواحد القهار ذكر ان الرب جل جلاله هو القائل ذلك مجيبا لنفسه ثم ذكر الرواية بذلك من حديث ابي هريرة الذي أشرت اليه وبالله التوفيق ۞ (قوله باب قول الله تعالى وهو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولله العزة ولرسوله) اما الآية الاولى فوقعت في عدة سور

ومن حلف بعزة الله وصفاته وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم تقول جهنم قط قط وعزتك وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة فيقول رب اصرف وجهي عن النار لا وعزتك لا أسألك غيرها قال أبو سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة أمثاله وقال أيوب وعزتك لا غنى بي عن بركتك

وتكررت في بعضها واول موضع وقع فيه وهو العزيز الحكيم في سورة ابراهيم واما مطلق العزيز الحكيم فأول ما وقع في البقرة في دعاء ابراهيم عليه السلام لاهل مكة ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية وآخرها انك انت العزيز الحكيم وتكرر العزيز الحكيم وعزيز حكيم بغير لام فيهما في عدة من السور واما الآية الثانية ففي اضافة العزة الى الربوبية اشارة الى ان المراد بها هنا القهر والغلبة ويحتمل ان تكون الاضافة للاختصاص كأنه قيل ذو العزة وانها من صفات الذات ويحتمل ان يكون المراد بالعزة هنا العزة الكائنة بين الخلق وهي مخلوقة فيكون من صفات الفعل فالرب على هذا بمعنى الخالق والتعريف في العزة للجنس فاذا كانت العزة كلها لله فلا يصح ان يكون احد معتزا الا به ولا عزة لاحد الا وهو مالكها واما الآية الثالثة فيعرف حكمها من الثانية وهي بمعنى الغلبة لانها جاءت جوابا لمن ادعى انه الاعز وان ضده الاذل فرد عليه بان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فهو كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز (قوله ومن حلف بعزة الله وصفاته) كذا للاكثر وفي رواية المستملي وسلطانه بدل وصفاته والاول اولى وقد تقدم في الايمان والنذور باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه وتقدم توجيهه هناك قال ابن بطال العزيز يتضمن العزة والعزة يحتمل ان تكون صفة ذات بمعنى القدرة والعظمة وان تكون صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته والغلبة لهم ولذلك صحت اضافة اسمه اليها قال ويظهر الفرق بين الحالف بعزة الله التي هي صفة ذاته والحالف بعزة الله التي صفة فعله بانه يحنث في الاولى دون الثانية بل هو منهي عن الحلف بها كما نهى عن الحلف بحق السماء وحق زيد (قلت) واذا اطلق الحالف انصرف الى صفة الذات وانعقدت اليمين الا ان قصد خلاف ذلك بدليل احاديث الباب وقال الراغب العزيز الذي يقهر ولا يقهر فان العزة التي لله هي الدائمة الباقية وهي العزة الحقيقية الممدوحة وقد تستعار العزة للحمية والانفة فيوصف بها الكافر والفاسق وهي صفة مذمومة ومنه قوله تعالى اخذته العزة بالاثم واما قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فمعناه من كان يريد ان يعز فليكتسب العزة من الله فانها له ولا تنال الا بطاعته ومن ثم اثبتها لرسوله وللمؤمنين فقال في الآية الاخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد ترد العزة بمعنى الصعوبة كقوله تعالى عزيز عليه ما عنتم وبمعنى الغلبة ومنه وعزني في الخطاب وبمعنى القلة كقولهم شاة عزوز اذا قل لبنها وبمعنى الامتناع ومنه قولهم ارض عزاز بفتح اوله مخففا اي صلبة وقال البيهقي العزة تكون بمعنى القوة فترجع الى معنى القدرة ثم ذكر نحو ما ذكره ابن بطال والذي يظهر ان مراد البخاري بالترجمة اثبات العزة لله ردا على من قال انه العزيز بلا عزة كما قالوا العليم بلا علم ثم ذكر في الباب خمسة احاديث * الحديث الاول (قوله وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم تقول جهنم قط قط وعزتك) هذا طرف من حديث تقدم موصولا في تفسير سورة ق مع شرحه ويأتي مزيد كلام فيه في باب قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين وقد ذكره موصولا هنا في آخر الباب والمراد منه ان النبي صلى الله عليه وسلم نقل عن جهنم انها تحلف بعزة الله واقرها على ذلك فيحصل المراد سواء كانت هي الناطقة حقيقة ام الناطق غيرها كالموكلين بها * الحديث الثاني (قوله وقال ابو هريرة الخ) هو طرف من حديث طويل تقدم مع شرحه في آخر كتاب الرقاق والمراد منه قوله لا وعزتك وتوجيهه كما في الذي قبله * الحديث الثالث (قوله قال ابو سعيد الخ) هو طرف من حديث مذكور في آخر حديث ابي هريرة الذي قبله ويستفاد منه ان ابا سعيد وافق ابا هريرة على رواية الحديث المذكور الا ما ذكره من الزيادة في قوله وعشرة امثاله * الحديث الرابع (قوله وقال ايوب عليه السلام وعزتك لا غنى بي عن بركتك) كذا في رواية

الاكثر وللمستملي لاغناء وهو بفتح الغين المعجمة ممدود او كذا لابي ذر عن السرخسي وتقدم بيانه في كتاب الايمان والنذور وهو طرف من حديث لابي هريرة وقد تقدم موصولا في كتاب الطهارة وأوله بينا أيوب يغتسل وتقدم أيضا في أحاديث الانبياء مع شرحه وتقدم توجيه الدلالة منه في الايمان والنذور ووقع في رواية الحاكم لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادا من ذهب الحديث * الحديث الخامس حديث ابن عباس (قوله أبو معمر) هو عبد الله بن عمرو المقرى بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وعبد الوارث هو ابن سعيد وحسين المعلم هو ابن ذكوان ويحيى بن يعمر بفتح أوله والميم وسكون المهملة بينهما ويجوز ضم ميمه (قوله كان يقول أعوذ بعزتك الذي لا اله الا أنت) قال الكرماني العائد للموصول محذوف لان المخاطب نفس المرجوع اليه فيحصل الارتباط ومثله

* أنا الذي سمتني أمي حيدره * لان نسق الكلام سمته أمه (قوله الذي لا يموت) بلفظ الغائب للاكثر وفي بعضها بلفظ الخطاب (قوله والجن والانس يموتون) استدل به على ان الملائكة لا تموت ولا حجة فيه لانه مفهوم لقب ولا اعتبار له وعلى تقديره فيعارضه ما هو أقوى منه وهو عموم قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه مع انه لا مانع من دخولهم في مسمى الجن لجامع ما بينهم من الاستتار عن عيون الانس وقد تقدمت بقية الكلام عليه في الدعوات وفي الايمان والنذور وفي الباب المشار اليه منه ثم ذكر حديث أنس من ثلاثة أوجه عن قتادة وقد تقدم بلفظ شعبة في تفسير ق وساقه هنا على لفظ خليفة وهو ابن خياط البصري ولقبه شباب بفتح المعجمة وتخفيف الموحدة وآخره موحدة ووقع في رواية شعبة عنه لا يزال يلقى في النار وفي رواية سعيد وهو ابن أبي عروبة وسليمان هو التيمي والد معتمر كلاهما عن قتادة لا يزال يلقى فيها والضمير في هذه الرواية لغير مذكور قبله وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع ومن طريق أبي الاشعث عن المعتمر بهذين السندين وفي أوله لا تزال جهنم يلقى فيها (قوله حتى يضع فيها رب العالمين قدمه) في رواية أبي الاشعث حتى يضع الله فيها قدمه وفي رواية عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عند مسلم حتى يضع فيها رب العزة ولم يقع في رواية شعبة بيان من يضع وتقدم في تفسير سورة ق من حديث أبي هريرة فيضع الرب قدمه عليها وذكر فيه شرحه وذكر من رواه بلفظ الرجل وشرحه أيضا (قوله وتقول (١) قدقد) بفتح القاف وسكون الدال وبكسرها أيضا بغير اشباع وذكر ابن التين انها رواية أبي ذر وتقدم في تفسير سورة ق ذكر من رواه بلفظ قط قط وبيان الاختلاف فيها أيضا وشرح معانيها مع بقية الحديث (قوله بعزتك وكرمك) كذا ثبت عند الاسماعيلي في رواية يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة ووقع في رواية عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عند مسلم بدون قوله وكرمك ويؤخذ منه مشروعية الحلف بكرم الله كما شرع الحلف بعزة الله (قوله ولا تزال الجنة تفضل) كذا لهم بصيغة الفعل المضارع ووقع في رواية المستملي بموحدة مكسورة وفاء مفتوحة وضاد معجمة ساكنة وكان الباء للمصاحبة قال الكرماني روى البخاري هذا الحديث من ثلاث طرق الاولى عن شيخه يعني ابن أبي الاسود واسمه عبد الله بن محمد بالتحديث والثانية بالقول يعني قوله وقال لي خليفة وكان ينبغي أن يزيد فيه بالقول المصاحب لحرف الجر للفرق بينه وبين القول المجرد والثالث بالتعليق يعني قوله وعن معتمر لان هذا الثالث ليس تعليقا بل هو موصول معطوف على قوله حدثنا يزيد بن زريع فالتقدير وقال لي خليفة عن معتمر وبهذا جزم أصحاب الاطراف قال المزي حديث لا تزال يلقى الحديث خ في التوحيد قال لي خليفة عن معتمر عن أبيه وقال أبو نعيم في المستخرج بعد تخريجه رواه البخاري عن خليفة عن يزيد بن زريع عن

* حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا حسين المعلم حدثني عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول أعوذ بعزتك الذي لا اله الا أنت الذي لا يموت والجن والانس يموتون * حدثنا ابن أبي الاسود حدثنا حرمي حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى في النار * وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس وعن معتمر سمعت أبي عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها الى بعض ثم تقول قد قد بعزتك وكرمك ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة

(١) قول الشارح قوله وتقول الذي في المتن ثم تقول

سعيد عن المعتمر عن أبيه قال وحديث سليمان التيمي غير مرفوع (قلت) وكذا لم يصرح الاسماعيلي برفعه لما أخرجه من طريق أبي الاشعث عن المعتمر ﴿ (قوله باب قول الله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض بالحق) كأنه أشار بهذه الترجمة الى ما ورد في تفسير هذه الآية ان معنى قوله بالحق أي بكلمة الحق وهو قوله كن ووقع في أول حديث الباب قولك الحق فكأنه أشار الى أن المراد بالقول الكلمة وهي كن والله أعلم وقد نقل ابن التين عن الداودي ان الباء هنا بمعنى اللام أي لاجل الحق وقال ابن بطال المراد بالحق هنا ضد الهزل والمراد بالحق في الاسماء الحسنى الموجود الثابت الذي لا يزول ولا يتغير وقال الراغب الحق في الاسماء الحسنى الموجد بحسب ما تقتضيه الحكمة قال ويقال لكل موجود من فعله بمقتضى الحكمة حق ويطلق على الاعتقاد في الشئ المطابق لما دل ذلك الشئ عليه في نفس الامر وعلى الفعل الواقع بحسب ما يجب قدرا أو زمانا وكذا القول ويطلق على الواجب واللازم والثابت والجائز ونقل البيهقي في كتاب الاسماء والصفات عن الحليمي قال الحق ما لا يسع انكاره ويلزم اثباته والاعتراف به ووجود الباري أولى ما يجب الاعتراف به ولا يسع جحوده اذ لا مثبت تظاهرت عليه البينة الباهرة ما تظاهرت على وجوده سبحانه وتعالى وذكر البخاري فيه حديث ابن عباس في الدعاء عند قيام الليل وفيه اللهم لك الحمد أنت رب السموات والارض وقد تقدم شرحه وبيان اختلاف ألفاظه في كتاب التهجد قبيل كتاب الجنائز وذكر في كتاب الدعوات أيضا قال ابن بطال قوله رب السموات والارض يعني خالق السموات والارض وقوله بالحق أي أنشأهما بحق وهو كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا أي عبثا وقوله في السند سفيان هو الثوري وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز المكي وقوله عن سليمان هو ابن أبي مسلم الاحول المكي وفي رواية عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرني سليمان وسيأتي وقوله في آخره حدثنا ثابت بن محمد حدثنا سفيان بهذا يعني بالسند المذكور والمتن وقوله وقال أنت الحق وقولك الحق يشير الى أن رواية قبيصة سقط منها قوله أنت الحق فان أولها قولك الحق وثبت قوله في أوله أنت الحق في رواية ثابت بن محمد كما سيأتي سياقه بتمامه في باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة وكذا في رواية عبد الرزاق المشار اليها وكذا وقع في رواية يحيى بن آدم عن سفيان الثوري عند النسائي والله أعلم ﴿ (قوله باب وكان الله سميعا بصيرا) قال ابن بطال غرض البخاري في هذا الباب الرد على من قال ان معنى سميع بصير عليم قال ويلزم من قال ذلك أن يسويه بالاعمى الذي يعلم ان السماء خضراء ولا يراها والاصم الذي يعلم ان في الناس أصواتا ولا يسمعها ولا شك ان من سمع وأبصر أدخل في صفة الكمال ممن انفرد بأحدهما دون الآخر فصح ان كونه سميعا بصيرا يفيد قدرا زائدا على كونه عليما وكونه سميعا بصيرا يتضمن انه يسمع بسمع ويبصر ببصر كما تضمن كونه عليما انه يعلم بعلم ولا فرق بين اثبات كونه سميعا بصيرا وبين كونه ذا سمع وبصر قال وهذا قول أهل السنة قاطبة انتهى واحتج المعتزلي بأن السمع ينشأ عن وصول الهواء المسموع الى العصب المفروش في أصل الصماخ والله منزه عن الجوارح وأجيب بأنها عادة أجراها الله تعالى فيمن يكون حيا فيخلقه الله عند وصول الهواء الى المحل المذكور والله سبحانه وتعالى يسمع المسموعات بدون الوسائط وكذا يرى المرئيات بدون المقابلة وخروج الشعاع فذات الباري مع كونه حيا موجودا لا تشبه الذوات فكذلك صفات ذاته لا تشبه الصفات وسيأتي مزيد لهذا في باب وكان عرشه على الماء وقال البيهقي في الاسماء والصفات السميع من له سمع يدرك به المسموعات والبصير من له بصر يدرك به المرئيات وكل منهما في حق

﴿باب قول الله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ﴾
﴿حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو من الليل اللهم لك الحمد أنت رب السموات والارض لك الحمد أنت رب السموات والارض لك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فيهن لك الحمد أنت نور السموات والارض قولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وأسررت وأعلنت أنت الهي لا اله لي غيرك ﴿حدثنا ثابت ابن محمد حدثنا سفيان بهذا وقال أنت الحق وقولك الحق ﴿باب وكان الله سميعا بصيرا﴾

قال الاعمش عن تميم عن عروة عن عائشة قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الاصوات فأنزل الله تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها

البارى صفة قائمة بذاته وقد أفادت الآية وأحاديث الباب الرد على من زعم انه سميع بصير بمعنى عليم ثم ساق حديث أبى هريرة الذى أخرجه أبو داود بسند قوى على شرط مسلم من رواية أبى يونس عن أبى هريرة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها يعنى قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها الى قوله تعالى ان الله كان سميعا بصيرا ويضع اصبعيه قال أبو يونس وضع أبو هريرة ابهامه على أذنه والتى تليها على عينه قال البيهقى وأراد بهذه الاشارة تحقيق اثبات السمع والبصر لله ببيان محلهما من الانسان يريد أن له سمعا وبصرا لا أن المراد به العلم فلو كان كذلك لاشار الى القلب لانه محل العلم ولم يرد بذلك الجارحة فان الله تعالى منزه عن مشابهة المخلوقين ثم ذكر لحديث أبى هريرة شاهدا من حديث عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ان ربنا سميع بصير وأشار الى عينيه وسنده حسن وسيأتى فى باب ولتصنع على عينى حديث ان الله ليس بأعور وأشار بيده الى عينه وسيأتى شرح ذلك هناك وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رفعه ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وفى حديث أبى جرى الهجيمى رفعه ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردتين يتبختر فيهما فنظر الله اليه فمقته * الحديث وقد مضى فى اللباس حديث ابن عمر رفعه لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء وفى الكتاب العزيز ولا ينظر اليهم وورد فى السمع قول المصلى سمع الله لمن حمده وسنده صحيح متفق عليه بل متواتر عشر وعينه فى الصلاة ثم ذكر المصنف فى الباب أربعة أحاديث أحدها (قوله قال الاعمش عن تميم) هو ابن سلمة الكوفى تابعى صغير وثقه يحيى بن معين ووصل حديثه المذكور أحمد والنسائى وابن ماجه باللفظ المذكور هنا وأخرجه ابن ماجه أيضا من رواية أبى عبيدة بن معن عن الاعمش بلفظ تبارك وسياقه أتم وليس لتميم المذكور عن عروة فى الصحيحين سوى هذا الحديث وآخر عند مسلم قال ابن التين قول البخارى قال الاعمش مرسل لانه لم يلقه قال الشيخ أبو الحسن وهذا لم يذكره فى تفسير سورة المجادلة انتهى وتسميته هذا مرسلا مخالف للاصطلاح والتعليل ليس بمستقيم فان فى الصحيح عدة أحاديث معلقة لم تذكر فى تفسير الآية التى تتعلق بها (قوله وسع سمعه الاصوات) فى رواية أبى عبيدة بن معن كل شئ بدل الاصوات قال ابن بطال معنى قولها وسع أدرك لان الذى يوصف بالاتساع يصح وصفه بالضيق وذلك من صفات الاجسام فيجب صرف قولها عن ظاهره والحديث ما يقتضى التصريح أن له سمعا وكذا جاء ذكر البصر فى الحديث الذى أخرجه مسلم عن أبى موسى مرفوعا حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره (قوله فأنزل الله تعالى على نبيه (١) قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) هكذا أخرجه وتمامه عند أحمد وغيره ممن ذكرت بعد قوله الاصوات لقد جاءت المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمه فى جانب البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله الآية ومرادها بهذا النفى مجموع القول لان فى رواية أبى عبيدة ابن معن انى لا أسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه وهى تشتكى زوجها وهى تقول أكل شبابى ونثرت له بطنى حتى اذا كبرت سنى وانقطع ولدى ظاهر منى الحديث فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله وهذا أصح ما ورد فى قصة المجادلة وتسميتها وقد أخرج أبو داود وصححه ابن حبان من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة قالت ظاهر منى زوجى أوس بن الصامت الحديث وهذا يحمل على ان اسمها كان ربما صغر وان كان محفوظا فتكون نسبت فى الرواية الاخرى لجدها وقد تظاهرت الروايات بالاول ففى مرسل محمد بن كعب القرظى عند الطبرانى كانت خولة بنت ثعلبة تحت أوس بن الصامت فقال

(١) قول الشارح قوله فأنزل الله على نبيه الذى فى المتن فأنزل الله تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم

* حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي عثمان عن أبي موسى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا اذا علونا كبرنا فقال اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا تدعون سميعا بصيرا قريبا ثم أتى على وأنا أقول في نفسي لا حول ولا قوة الا بالله فقال لي يا عبد الله ابن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة أو قال ألا أدلك به * حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب أخبرني عمرو عن يزيد عن ابي الخير سمع عبد الله ابن عمرو ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم انى ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي من عندك مغفرة انك انت الغفور الرحيم * حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني عروة ان عائشة رضي الله عنها حدثته قال النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام ناداني قال ان الله قد سمع قول قومك وماردوا عليك

لها أنت على كظهر أمي وعند ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس أن أوس ابن الصامت تظاهر من امرأته خولة بنت ثعلبة وعنده أيضا من مرسل أبي العالية كانت خولة بنت دليج تحت رجل من الانصار سيء الخلق فنازعته في شيء فقال أنت على كظهر أمي ودليج بمهملتين مصغر لعله من أجدادها وأخرج أبو داود من رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه ان جميلة كانت تحت أوس بن الصامت ووصله من وجه آخر عن عائشة والرواية المرسلة أقوى وأخرجه ابن مردويه من رواية اسمعيل بن عياش عن هشام عن أبيه عن أوس بن الصامت وهو الذي ظاهر من امرأته ورواية اسمعيل عن الحجازيين ضعيفة وهذا منها فان كان حفظه فالمراد بقوله عن أوس بن الصامت أي عن قصة أوس لا أن عروة حمله عن أوس فيكون مرسلا كالرواية المحفوظة وان كان الراوي حفظ انها جميلة فلعله كان لقبها وأما ما أخرجه النقاش في تفسيره بسند ضعيف الى الشعبي قال المرأة التي جادلت في زوجها هي خولة بنت الصامت وأمها معاذة أمة عبد الله بن أبي التي نزل فيها ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء وقوله بنت الصامت خطأ فان الصامت والد زوجها كما تقدم فلعله سقط منه شيء وتسمية أمها غريب وقد مضى ما يتعلق بالظاهر في النكاح * الحديث الثاني (قوله عن أبي عثمان) هو عبد الرحمن بن مل النهدي والسند كله بصريون وقد مضى شرح المتن في كتاب الدعوات وقوله اربعوا بفتح الموحدة أي ارفقوا بضم الفاء وحكى ابن التين انه وقع في روايته بكسر الموحدة وانه في كتب أهل اللغة و بعض كتب الحديث بفتحها وقوله فانكم لا تدعون أصم الخ قال الكرماني لو جاءت الرواية لا تدعون أصم ولا أعمى لكان أظهر في المناسبة لكنه لما كان الغائب كالاعمى في عدم الرؤية نفى لازمه ليكون أبلغ وأشمل وزاد قريبا لان البعيد وان كان ممن يسمع و يبصر لكنه لبعده قد لا يسمع ولا يبصر وليس المراد قرب المسافة لانه منزه عن الحلول كما لا يخفى ومناسبة الغائب ظاهرة من أجل النهي عن رفع الصوت قال ابن بطال في هذا الحديث نفي الآفة المانعة من السمع والآفة المانعة من النظر واثبات كونه سميعا بصيرا قريبا يستلزم أن لا تصح اضداد هذه الصفات عليه وقوله في آخره أو قال الا ادلك شك من الراوي هل قال يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة أو قال يا عبد الله بن قيس الا أدلك وقوله بعد قوله الا أدلك به أي ببقية الخبر وقد ذكره في الدعوات في باب الدعاء اذا علا عقبة فساق الحديث بهذا الاسناد بعينه وقال بعد قوله الا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله * الحديث الثالث حديث عبد الله بن عمرو أن أبا بكر يعني الصديق (١) قال يارسول الله علمني دعاء الحديث وقد تقدم في اواخر صفة الصلاة وفي الدعوات مع شرحه و بيان من جعله من رواية عبد الله بن عمرو عن ابي بكر الصديق فجعله من مسند ابي بكر واشار ابن بطال الى ان مناسبته للترجمة ان دعاء ابي بكر لما علمه النبي صلى الله عليه وسلم يقتضي ان الله سميع لدعائه ومجازيه عليه وقال غيره حديث ابي بكر ليس مطابقا للترجمة اذ ليس فيه ذكر صفتي السمع والبصر لكنه ذكر لازمهما من جهة ان فائدة الدعاء اجابة الداعي لمطلوبه فلولا ان سمعه سبحانه يتعلق بالسر كما يتعلق بالجهر لما حصلت فائدة الدعاء أو كان يقيده بمن يجهر بدعائه انتهى من كلام ابن المنير ملخصا وقال الكرماني لما كان بعض الذنوب مما يسمع و بعضها مما يبصر لم تقع مغفرته الا بعد الاسماع والابصار * (تنبيه) * المشهور في الروايات ظلما كثيرا بالمثلثة ووقع هنا للقابسي بالموحدة * الحديث الرابع حديث عائشة (قوله ان جبريل عليه السلام أتاني فقال ان الله قد سمع قول قومك وماردوا عليك) هكذا ذكر هذا القدر منه مقتصرا عليه وساقه بتمامه في بدء الخلق وتقدم شرحه هناك والمراد منه هنا قوله ان

(١) قوله يعني الصديق هكذا في نسخ الشارح ومقتضاه أنه ليس في النسخة التي شرح عليها لفظة الصديق ورواية المتن التي بيدنا ان ابا بكر الصديق

الله

الله قد سمع وقوله ماردوا عليك أى أجابوك ويحتمل ان يكون آراد ردهم مادعاهم اليه من التوحيد بعدم قبولهم وقال الكرمانى المقصود من هؤلاء الاحاديث اثبات صفتى السمع والبصر وهما صفتان قديمتان من الصفات الذاتية وعند حدوث المسموع والمبصر يقع التعلق وأما المعتزلة فقالوا انه سميع يسمع كل مسموع وبصير يبصر كل مبصر فادعوا انهما صفتان حادثتان وظواهر الآيات والاحاديث ترد عليهم وبالله التوفيق ﴿ (قوله باب قول الله تعالى قل هو القادر) قال ابن بطال القدرة من صفات الذات وقد تقدم فى باب قوله تعالى انى أنا الرزاق ان القوة والقدرة بمعنى واحد وتقدم نقل الاقوال فى ذلك والبحث فيها (قوله سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن) أى ابن الحسن ابن على بن أبى طالب وكان عبد الله كبير بنى هاشم فى وقته قال ابن سعد كان من العباد وله عارضة وهيبة وقال مصعب الزبيدى ماكان علماء المدينة يكرمون أحدا ما يكرمونه ووثقه ابن معين والنسائى وغيرهما وهو من صغار التابعين روى عن عم جده عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وله رواية عن أمه فاطمة بنت الحسين وعن غيرها ومات فى حبس المنصور سنة ثلاث وأربعين ومائة وله خمس وسبعون سنة وليس له ذكر فى البخارى الا فى هذا الموضع وقد أفصح عبد الرحمن بن أبى الموالى بالواقع فى حال تحمله ولم يتصرف فيه بأن يقول حدثنى ولا أخبرنى لكن أخرجه أبو داود من وجه آخر عنه فقال حدثنى محمد بن المنكدر وعليه فى ذلك اعتراض لاحتمال أن يكون محمد بن المنكدر لم يقصده بالتحديث وقد سلك فى ذلك النسائى والبرقانى مسلك التحرى فكان النسائى فيما سمعه فى الحالة التى لم يقصده المحدث فيها بالتحديث لا يقول حدثنا ولا أخبرنا ولا سمعت بل يقول فلان قرأه عليه وأنا أسمع وكان البرقانى يقول سمعت فلانا يقول ويجوز الاكثر اطلاق التحديث والاخبار لكون المقصود بالتحديث من جنس من سمع ولو لم يكن مقصودا فيجوز ذلك عندهم لكن بصيغة الجمع فيقول حدثنا أى حدث قوما أنا فيهم فسمعت ذلك منه حين حدث ولو لم يقصدنى بالتحديث وعلى هذا فيمتنع بالافراد بأن يقول مثلا حدثنى بل ويمتنع فى الاصطلاح أيضا لانه مخصوص بمن سمع وحده من لفظ الشيخ ومن ثم كان التعبير بالسماع أصرح الصيغ لكونه أدل على الواقع وقد تقدم حديث الباب فى صلاة الليل وفى الدعوات من وجهين آخرين عن عبد الرحمن بن أبى الموالى ذكره فى كل منهما بالعنعنة قال عن محمد بن المنكدر ولم يقل سمعت ولا حدثنا وكذا أخرجه الترمذى والنسائى وهو جائز لانها صيغة محتملة فأفادت هذه الرواية تعين أحد الاحتمالين وهو التصريح بسماعه ولهذا نزل فيه البخارى درجة لانه عنده فى الموضعين المذكورين بواسطة واحد عن عبد الرحمن وهنا وقع بينه وبين عبد الرحمن اثنان لكن سهل عليه النزول تحصيل فائدة الاطلاع على الواقع وفيها تصريح عبد الرحمن بالسماع فى موضع العنعنة فأمن مما يخشى من الانقطاع الذى تحتمله العنعنة وقد وقع لى من رواية خالد بن مخلد عن عبد الرحمن قال سمعت محمد بن المنكدر يحدث عن جابر أخرجه ابن ماجه وخالد من شيوخ البخارى فيحتمل أن لا يكون سمع منه هذا الحديث مع انه لم يصرح بما صرحت به الرواية النازلة من تسمية المقصود بالتحديث وهو عبد الله بن الحسن وقوله فى الخبر وأستقدرك بقدرتك الباء للاستعانة أو للقسم أو للاستعطاف ومعناه أطلب منك أن تجعل لى قدرة على المطلوب وقوله فاقدره بضم الدال ويجوز كسرها أى نجزه لى ورضنى بتشديد المعجمة أى اجعلنى بذلك راضيا فلا أندم على طلبه ولا على وقوعه لانى لا أعلم عاقبته وان كنت حال طلبه راضيا به وقوله ويسميه بعينه فى رواية خالد بن مخلد فيسميه ما كان من شئ يعنى أى شئ كان وقوله

*(باب قول الله تعالى قل هو القادر)* حدثنى ابرهيم بن المنذر حدثنا معن بن عيسى حدثنى عبد الرحمن بن أبى الموالى قال سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن يقول أخبرنى جابر بن عبد الله السلمى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الاستخارة فى الامور كلها كما يعلم السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم فان كنت تعلم هذا الامر ثم يسميه بعينه خيرا لى فى عاجل أمرى وآجله قال أو فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه اللهم وان كنت تعلم انه شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال فى عاجل أمرى وآجله فاصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به

ثم ليقل ظاهر في ان الدعاء المذكور يكون بعد الفراغ من الصلاة ويحتمل أن يكون الترتيب فيه بالنسبة لاذكار الصلاة ودعائها فيقول بعد الفراغ وقبل السلام وقد تقدم سائر فوائده في كتاب الدعوات ﴿ (قوله باب مقلب القلوب وقول الله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) قال الراغب تقليب الشيء تغييره من حال الى حال والتقلب التصرف وتقليب الله القلوب والبصائر صرفها من رأى الى رأى وقال الكرماني مامعناه كان يحتمل ان يكون المعنى بقوله مقلب انه يجعل القلب قلبا لكن ظاهر استعماله تنشأ عنه وبستفاد منه ان اعراض القلب كالارادة وغيرها بخلق الله تعالى وهي من الصفات الفعلية ومرجعها الى القدرة (قوله حدثنا سعيد بن سليمان) هو الواسطي نزيل بغداد يكنى أبا عثمان ويلقب سعدويه وكان أحد الحفاظ وابن المبارك هو عبد الله الامام المشهور وقد تقدم شرح حديث ابن عمر المذكور في هذا الباب في كتاب الايمان والنذور وكذا الآية ويستفاد منهما ان اعراض القلوب من ارادة وغيرها تقع بخلق الله تعالى وفيه حجة لمن أجاز تسمية الله تعالى بما ثبت في الخبر ولو لم يتواتر وجواز اشتقاق الاسم له تعالى من الفعل الثابت وقد تقدم البحث في ذلك عند ذكر الاسماء الحسنى من كتاب الدعوات ومعنى قوله ونقلب أفئدتهم نصرفها بما شئنا كما تقدم تقريره وقال المعتزلي معناه نطبع عليها فلا يؤمنون والطبع عندهم الترك فالمعنى على هذا نتركهم وما اختار والانفسهم وليس هذا معنى التقليب في لغة العرب ولان الله تمدح بالانفراد بذلك ولا مشاركة له فيه فلا يصح تفسير الطبع بالترك فالطبع عند أهل السنة خلق الكفر في قلب الكافر واستمراره عليه الى ان يموت فمعنى الحديث ان الله يتصرف في قلوب عباده بما شاء لا يمتنع عليه شيء منها ولا تفوته ارادة وقال البيضاوي في نسبة تقلب القلوب الى الله أشعار بأنه يتولى قلوب عباده ولا يكلها الى أحد من خلقه وفي دعائه صلى الله عليه وسلم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اشارة الى شمول ذلك للعباد حتى الانبياء ورفع توهم من يتوهم انهم يستثنون من ذلك وخص نفسه بالذكر اعلاما بأن نفسه الزكية اذا كانت مفتقرة الى ان تلجأ الى الله سبحانه فافتقار غيرها ممن هو دونه أحق بذلك ﴿ (قوله باب ان لله مائة اسم الا واحدة) ذكر فيه حديث أبي هريرة ان لله تسعة وتسعين اسما وقد تقدم شرحه في كتاب الدعوات وبيان من رواه باللفظ المذكور في هذه الترجمة ووقع هنا في رواية الكشميهني مائة الا واحدا بالتذكير ومائة في الحديث بدل من قوله تسعة وتسعين فعدل في الترجمة من البدل الى المبدل وهو فصيح ويستفاد منه زيادة توضيح ولان ذكر العقد أعلى من ذكر الكسور وأول العقود العشرات وثانيها المائة فلما قاربت العدة أعطيت حكمها وجبر الكسر بقوله مائة ثم أريد التحقق في العدد فاستثنى ولو لم يستثن لكان استعما الاغر يباسائغا (قوله قال ابن عباس ذو الجلال العظمة) في رواية الكشميهني العظيم وعلى الاول ففيه تفسير الجلال بالعظمة وعلى الثاني هو تفسير ذو الجلال (قوله البر اللطيف) هو تفسير ابن عباس أيضا وقد تقدم الكلام عليه وبيان من وصله عنه في تفسير سورة الطور (قوله اسما قيل معناه تسمية وحينئذ لامفهوم لهذا العدد بل له اسماء كثيرة غير هذه (قوله أحصيناه حفظناه) تقدم الكلام عليه وعلى معنى الاحصاء وبيان الاختلاف فيه في كتاب الدعوات قال الاصيلي الاحصاء للاسماء العمل بها لاعدها وحفظها لان ذلك قد يقع للكافر المنافق كما في حديث الخوارج يقرؤن القرآن لايجاوز حناجرهم وقال ابن بطال الاحصاء يقع بالقول ويقع بالعمل فالذي بالعمل ان لله أسماء يختص بها كالاحد والمتعال والقدير ونحوها فيجب الاقرار بها والخضوع عندها وله أسماء يستحب الاقتداء بها في معانيها كالرحيم والكريم

﴿باب مقلب القلوب وقول الله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾ حدثنا سعيد ابن سليمان عن ابن المبارك عن موسى بن عقبة عن سالم عن عبد الله قال أكثر ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لاومقلب القلوب ﴿باب ان لله مائة اسم الا واحدة﴾ قال ابن عباس ذو الجلال العظمة البر اللطيف * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة أحصيناه حفظناه

والعفو

﴿ باب السؤال باسماء الله تعالى والاستعاذة بها ﴾ حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء أحدكم الى فراشه فلينفضه بصنفة ثوبه ثلاث مرات وليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فاغفر لها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين * تابعه يحيى وبشر بن المفضل عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وزاد زهير وأبو ضمرة واسمعيل بن زكريا عن عبيد الله عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا مسلم حدثنا شعبة عن عبد الملك عن ربعي عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه قال اللهم باسمك أحيا وأموت واذا أصبح قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور * حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن منصور عن ربعي بن حراش عن خرشة بن الحر عن أبي ذر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه من الليل قال باسمك نموت ونحيا فاذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور

والعفو ونحوها فيستحب للعبد ان يتحلى بمعانيها ليؤدي حق العمل بها فبهذا يحصل الاحصاء العملي وأما الاحصاء القولي فيحصل بجمعها وحفظها والسؤال بها ولو شارك المؤمن غيره في العد والحفظ فان المؤمن يمتاز عنه بالايمان والعمل بها وقال ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية ذكر نعيم ابن حماد ان الجهمية قالوا ان أسماء الله مخلوقة لان الاسم غير المسمى وادعوا ان الله كان ولا وجود لهذه الاسماء ثم خلقها ثم تسمى بها قال فقلنا لهم ان الله قال سبح اسم ربك الاعلى وقال ذلكم الله ربكم فاعبدوه فاخبر أنه المعبود ودل كلامه على اسمه بما دل به على نفسه فمن زعم ان اسم الله مخلوق فقد زعم ان الله أمر نبيه ان يسبح مخلوقا ونقل عن اسحق بن راهويه عن الجهمية ان جهما قال لو قلت ان لله تسعة وتسعون اسما لعبدت تسعة وتسعين الها قال فقلنا لهم ان الله أمر عباده أن يدعوه باسمائه فقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والاسماء جمع أقله ثلاثة ولا فرق في الزيادة على الواحد بين الثلاثة وبين التسعة والتسعين ﴿ (قوله باب السؤال باسماء الله والاستعاذة بها) قال ابن بطال مقصوده بهذه الترجمة تصحيح القول بان الاسم هو المسمى فلذلك صحت الاستعاذة بالاسم كما تصح بالذات وأما شبهة القدرية التي أوردوها على تعدد الاسماء فالجواب عنها ان الاسم يطلق ويراد به المسمى كما قررناه ويطلق ويراد به التسمية وهو المراد بحديث الاسماء وذكر في الباب تسعة أحاديث كلها بالتبرك باسم الله والسؤال به والاستعاذة * الحديث الاول حديث أبي هريرة في القول عند النوم وقد تقدم شرحه في الدعوات وفيه باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه قال ابن بطال أضاف الوضع الى الاسم والرفع الى الذات فدل على ان المراد بالاسم الذات وبالذات يستعان في الرفع والوضع لا باللفظ (قوله عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة) قال الدارقطني في غرائب مالك بعد أن أخرجه من طريق عبد العزيز بن عبد الله وهو الاويسي شيخ البخاري فيه لا أعلم أحدا أسنده عن مالك الا الاويسي ورواه ابراهيم بن طهمان عن مالك عن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا (قوله فلينفضه بصنفة ثوبه) الصنفة بفتح المهملة وكسر النون بعدها فاء طرته وقيل طرفه وقيل جانبه وقيل حاشيته التي فيها هدبه وقال في النهاية طرفه الذي يلي طرته (قلت) وتقدم في الدعوات بلفظ داخلة ازاره وتقدم هناك معناها فالاولى هنا ان يقال المراد طرفه الذي من الداخل جمعا بين الروايتين (قوله ثلاث مرات) هكذا زادها مالك في الروايتين الموصولة والمرسلة وتابعه عبد الله ابن عمر بسكون الموحدة وقد فرق بينهما الدارقطني في روايته المذكورة عن الاويسي عنهما وحذف البخاري عبد الله بن عمر العمري لضعفه واقتصر على مالك وقد تقدم البحث في جواز حذف الضعيف والاقتصار على الثقة اذا اشتركا في الرواية في كتاب الاعتصام وصنيع البخاري يقتضي الجواز لكن لم يطرد له في ذلك عمل فانه حذفه تارة كما هنا وأثبته اخرى لكن كنى عنه ابن فلان كما مضى التنبيه عليه هناك ويمكن الجمع بانه حيث حذفه كان اللفظ الذي ساقه للذي اقتصر عليه بخلاف الآخر (قوله فاغفر لها) تقدم في الدعوات بلفظ فارحمها وجمع بينهما اسمعيل بن أمية عن سعيد المقبري أخرجه المخلص في أواخر الاول من فوائده (قوله عقبه تابعه يحيى) يريد ابن سعيد القطان وعبيد الله هو ابن عمر العمري وسعيد هو المقبري وزهير هو ابن معاوية وأبو ضمرة هو أنس بن عياض والمراد بايراد هذه التعاليق بيان الاختلاف على سعيد المقبري هل روى الحديث عن أبي هريرة بلا واسطة أو بواسطة أبيه وقد تقدم بيان من وصلها كلها في كتاب الدعوات الحديث الثاني والثالث حديث حذيفة وأبي ذر في القول عند النوم أيضا وفيه اللهم باسمك أحيا وأموت وقد تقدم شرحهما

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتى أهله فقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره شيطان أبدا * حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا فضيل عن منصور عن ابراهيم عن همام عن عدى بن حاتم قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم قلت أرسل كلابى المعلمة قال اذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فامسكن فكل واذا رميت بالمعراض فخزق فكل * حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أبو خالد الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة قالت قالوا يارسول الله ان هنا أقواما حديثا عهدهم بشرك يأتونا بلحمان لاندرى يذكرون اسم الله عليها أم لا قال اذكروا أنتم اسم الله وكلوا * تابعه محمد بن عبد الرحمن وعبد العزيز بن محمد واسامة بن حفص * حدثنا حفص بن عمر حدثنا هشام عن قتادة عن أنس قال ضحى النبى صلى الله عليه وسلم بكبشين يسمى ويكبر * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن الاسود ابن قيس عن جندب انه شهد النبى صلى الله عليه وسلم يوم النحر صلى ثم خطب فقال من ذبح قبل أن يصلى فليذبح مكانها أخرى ومن لم يذبح فليذبح باسم الله * حدثنا أبو نعيم حدثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لاتحلفوا بآبائكم ومن كان حالفا فليحلف بالله ﴿باب مايذكر فى الذات والنعوت وأسامى الله عز وجل﴾

فى الدعوات * الحديث الرابع حديث ابن عباس فى القول عند الجماع وقد تقدم شرحه فى كتاب النكاح وقوله فانه ان يقدر بينهما ولد المراد ان كان قدر لان التقدير أزلى لكن عبر بصيغة المضارعة بالنسبة للتعلق * الحديث الخامس حديث عدى فى الصيد وقد تقدم شرحه فى الذبائح * الحديث السادس حديث عائشة فى الامر بالتسمية عند الاكل وقد تقدم فى الذبائح أيضا وقوله فيه تابعه محمد بن عبد الرحمن هو الطفاوى وعبد العزيز بن محمد هو الدراوردى وأسامة بن حفص هو المدنى وتقدم فى الذبائح بيان من وصلها وطريق الدراوردى وصلها محمد بن أبى عمر العدنى فى مسنده عنه وتقدم القول فى هذا السند بأشبع من هذا هناك ﴿تنبيهان﴾ أحدهما وقع قوله تابعه الى آخره هنا عقب حديث أبى هريرة المبدأ بذكره فى هذا الباب عند كريمة والاصيلى وغيرهما والصواب ماوقع عند أبى ذر وغيره ان محل ذلك عقب حديث عائشة وهو سادس أحاديث الباب * ثانيهما وقع فى هذه الرواية ان هنا أقواما حديثا عهدهم بالشرك يأتونا كذا فيه بنون واحدة وهى لغة من يحذف النون مع الرفع وجوز الكرمانى ان يكون بتشديد النون مراعاة للغة المشهورة لكن التشديد فى مثل هذا قليل * الحديث السابع حديث أنس فى الاضحية بكبشين وفيه فسمى وكبر وقد تقدم شرحه فى الاضاحى * الحديث الثامن حديث جندب فى منع الذبح فى العيد قبل الصلاة وفيه قوله فليذبح باسم الله وقد تقدم شرحه فى الضحايا أيضا * الحديث التاسع حديث ابن عمر لاتحلفوا بآبائكم تقدم شرحه فى الايمان والنذور قال نعيم بن حماد فى الرد على الجهمية دلت هذه الاحاديث يعنى الواردة فى الاستعاذة بأسماء الله وكلماته والسؤال بها مثل أحاديث الباب وحديث عائشة وأبى سعيد بسم الله أرقيك وكلاهما عند مسلم وفى الباب عن عبادة وميمونة وأبى هريرة وغيرهم عند النسائى وغيره بأسانيد جياد على ان القرآن غير مخلوق اذ لو كان مخلوقا لم يستعذ بها اذ لايستعاذ بمخلوق قال الله تعالى فاستعذ بالله وقال النبى صلى الله عليه وسلم واذا استعذت فاستعذ بالله وقال الامام أحمد فى كتاب السنة قالت الجهمية لمن قال ان الله لم يزل بأسمائه وصفاته قلتم بقول النصارى حيث جعلوا معه غيره فأجابوا بأنا نقول انه واحد بأسمائه وصفاته فلا نصف الا واحدا بصفاته كما قال تعالى ذرنى ومن خلقت وحيدا وصفه بالوحدة مع انه كان له لسان وعينان وأذنان وسمع وبصر ولم يخرج بهذه الصفات عن كونه واحدا ولله المثل الاعلى ﴿ (قوله باب مايذكر فى الذات والنعوت وأسامى الله عز وجل) أى مايذكر فى ذات الله ونعوته من تجويز اطلاق ذلك كأسمائه أو منعه لعدم ورود النص به فأما الذات فقال الراغب هى تأنيث ذو وهى كلمة يتوصل بها الى الوصف بأسماء الاجناس والانواع وتضاف الى الظاهر دون المضمر وتثنى وتجمع ولا يستعمل شئ منها الا مضافا وقد استعاروا لفظ الذات لعين الشئ واستعملوها مفردة ومضافة وأدخلوا عليها الالف واللام وأجروها مجرى النفس والخاصة وليس ذلك من كلام العرب انتهى وقال عياض ذات الشئ نفسه وحقيقته وقد استعمل أهل الكلام الذات بالالف واللام وغلطهم أكثر النحاة وجوزه بعضهم لانها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشئ وجاء فى الشعر لكنه شاذ واستعمال البخارى لها دال على ماتقدم من ان المراد بها نفس الشئ على طريقة المتكلمين فى حق الله تعالى ففرق بين النعوت والذات وقال

ابن

ابن برهان اطلاق المتكلمين الذات فى حق الله تعالى من جهلهم لان ذات تأنيث ذو وهو جلت عظمته لا يصح له الحاق تاء التأنيث ولهذا امتنع ان يقال علامة وان كان أعلم العالمين قال وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضا لان النسب الى ذات ذوى وقال التاج الكندى فى الرد على الخطيب بن نباتة فى قوله كنه ذاته ذات بمعنى صاحبة تأنيث ذو وليس لها فى اللغة مدلول غير ذلك واطلاق المتكلمين وغيرهم الذات بمعنى النفس خطأ عند المحققين وتعقب بأن الممتنع استعمالها بمعنى صاحبة اما اذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاسمية فلا محذور لقوله تعالى انه عليم بذات الصدور أى بنفس الصدور وقد حكى المطرزى كل ذات شئ وليس كل شئ ذات وأنشد أبو الحسين بن فارس

فنعم ابن عم القوم فى ذات ماله * اذا كان بعض القوم فى ماله وفر

ويحتمل ان تكون ذات هنا مقمحمة كما فى قولهم ذات ليلة وقد ذكرت ما فيه فى كتاب العلم فى باب العظة بالليل وقال النووى فى تهذيبه وأما قولهم أى الفقهاء فى باب الايمان فان حلف بصفة من صفات الذات وقال المهذب اللون كالسواد والبياض أعراض تحل الذات فمرادهم بالذات الحقيقة وهو اصطلاح المتكلمين وقد أنكره بعض الادباء وقال لا يعرف فى لغة العرب ذات بمعنى حقيقة قال وهذا الانكار منكر فقد قال الواحدى فى قوله تعالى فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم قال ثعلب أى الحالة التى بينكم فالتأنيث عنده للحالة وقال الزجاج معنى ذات حقيقة والمراد بالبين الوصل فالتقدير فأصلحوا حقيقة وصلكم قال فذات عنده بمعنى النفس وقال غيره ذات هنا كناية عن المنازعة فأمروا بالموافقة وتقدم فى أواخر النفقات شئ آخر فى معنى ذات يده وأما النعوت فانها جمع نعت وهو الوصف يقال نعت فلانا نعتا مثل وصفه وصفا وزنه ومعناه وقد تقدم البحث فى اطلاق الصفة فى أوائل كتاب التوحيد وأما الاسامى فهى جمع اسم وتجمع أيضا على أسماء قال ابن بطال أسماء الله تعالى على ثلاثة أضرب أحدها يرجع الى ذاته وهو الله والثانى يرجع الى صفة قائمة به كالحى والثالث يرجع الى فعله كالخالق وطريق اثباتها السمع والفرق بين صفات الذات وصفات الفعل ان صفات الذات قائمة به وصفات الفعل ثابتة له بالقدرة ووجود المفعول بارادته جل وعلا (قوله وقال خبيب) بالمعجمة والموحدة مصغر هو ابن عدى الانصارى (قوله وذلك فى ذات الاله) يشير الى البيت المذكور فى الحديث المساق فى الباب وقد تقدم شرحه مستوفى فى المغازى وتقدم فى كتاب الجهاد فى باب هل يستأسر الرجل (قوله فذكر الذات باسمه تعالى) أى ذكر الذات متلبسا باسم الله أو ذكر حقيقة الله بلفظ الذات قاله الكرمانى (قلت) وظاهر لفظه ان مراده أضاف لفظ الذات الى اسم الله تعالى وسمعه النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكره فكان جائزا وقال الكرمانى قيل ليس فيه يعنى قوله ذات الاله دلالة على الترجمة لانه لم يرد بالذات الحقيقة التى هى مراد البخارى وانما مراده وذلك فى طاعة الله أو فى سبيل الله وقد يجاب بان غرضه جواز اطلاق الذات فى الجملة انتهى والاعتراض أقوى من الجواب وأصل الاعتراض للشيخ تقى الدين السبكى فيما أخبرنى به عنه شيخنا أبو الفضل الحافظ وقد ترجم البيهقى فى الاسماء والصفات ما جاء فى الذات وأورد حديث أبى هريرة المتفق عليه فى ذكر ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات اثنتين فى ذات الله وتقدم شرحه فى ترجمة ابراهيم من أحاديث الانبياء وحديث أبى هريرة المذكور فى الباب وحديث ابن عباس تفكروا فى كل شئ ولا تفكروا فى ذات الله موقوف وسنده جيد وحديث أبى الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس فى ذات الله ورجاله ثقات الا انه منقطع ولفظ ذات فى الاحاديث المذكورة بمعنى من أجل أو بمعنى حق ومثله قول حسان

وقال خبيب وذلك فى ذات الاله فذكر الذات باسمه تعالى * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى عمرو بن أبى سفيان ابن أسيد بن جارية الثقفى حليف لبنى زهرة وكان من أصحاب أبى هريرة ان ابا هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة منهم خبيب الانصارى فأخبرنى عبيد الله بن عياض ان ابنة الحرث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال خبيب الانصارى

ولست أبالى حين أقتل مسلما
على أى شق كان لله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحرث فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه خبرهم يوم أصيبوا

وان أخا الاحقاف اذقام فيهم * يجاهد فى ذات الاله و يعدل

وهى كقوله تعالى حكاية عن قول القائل ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله فالذى يظهر ان المراد جواز اطلاق لفظ ذات بالمعنى الذى أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود اذا عرف ان المراد به النفس لثبوت لفظ النفس فى الكتاب العزيز ولهذه النكتة عقب المصنف بترجمة النفس وسيأتى فى باب الوجه انه ورد بمعنى الرضا وقال ابن دقيق العيد فى العقيدة نقول فى الصفات المشكلة انها حق وصدق على المعنى الذى أراده الله ومن تاولها نظرنا فان كان تاويله قريبا على مقتضى لسان العرب لم ننكر عليه وان كان بعيدا توقفنا عنه ورجعنا الى التصديق مع التنزيه وما كان منها معناه ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب حملناه عليه لقوله على مافرطت فى جنب الله فان المراد به فى استعمالهم الشائع حق الله فلا يتوقف فى حمله عليه وكذا قوله ان قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن فان المراد به ارادة قلب ابن آدم مصرفة بقدرة الله وما يوقعه فيه وكذا قوله تعالى فأتى الله بنيانهم من القواعد معناه خرب الله بنيانهم وقوله انما نطعمكم لوجه الله معناه لاجل الله وقس على ذلك وهو تفصيل بالغ من تيقظ له وقال غيره اتفق المحققون على ان حقيقة الله مخالفة لسائر الحقائق وذهب بعض أهل الكلام الى أنها من حيث انها ذات مساوية لسائر الذوات وانما تمتاز عنها بالصفات التى تختص بها كوجوب الوجود والقدرة التامة والعلم التام وتعقب بان الاشياء المتساوية فى تمام الحقيقة يجب أن يصح على كل واحد منها ما يصح على الآخر فيلزم من دعوى التساوى المحال وبان أصل ماذكروه قياس الغائب على الشاهد وهو أصل كل خبط والصواب الامساك عن أمثال هذه المباحث والتفويض الى الله فى جميعها والاكتفاء بالايمان بكل ما أوجب الله فى كتابه أو على لسان نبيه اثباته له أو تنزيهه عنه على طريق الاجمال و بالله التوفيق (١) ولولم يكن فى ترجيح التفويض على التاويل الا أن صاحب التاويل ليس جازما بتاويله بخلاف صاحب التفويض ❁ ( قوله باب قول الله تعالى و يحذركم الله نفسه وقول الله تعالى تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك) قال الراغب نفسه ذاته وهذا وان كان يقتضى المغايرة من حيث انه مضاف ومضاف اليه فلاشىء من حيث المعنى سوى واحد سبحانه وتعالى عن الاثنينية من كل وجه وقيل ان اضافة النفس هنا اضافة ملك والمراد بالنفس نفوس عباده انتهى ملخصا ولا يخفى بعد الاخير وتكلفه وترجم البيهقى فى الاسماء والصفات النفس وذكر هاتين الآيتين وقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله تعالى واصطنعتك لنفسى ومن الاحاديث الحديث الذى فيه أنت كما أثنيت على نفسك والحديث الذى فيه انى حرمت الظلم على نفسى وهما فى صحيح مسلم (قلت) وفيه أيضا الحديث الذى فيه سبحان الله رضا نفسه ثم قال والنفس فى كلام العرب على أوجه منها الحقيقة كما يقولون فى نفس الامر وليس للامر نفس منفوسة ومنها الذات قال وقد قيل فى قوله تعالى تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك ان معناه تعلم ما أكنه وما أسره ولا أعلم ماتسره عنى وقيل ذكر النفس هنا للمقابلة والمشاكلة وتعقب بالآية التى فى أول الباب فليس فيها مقابلة وقال أبو اسحق الزجاج فى قوله تعالى و يحذركم الله نفسه أى اياه وحكى صاحب المطالع فى قوله تعالى ولا أعلم مافى نفسك ثلاثة أقوال أحدها لا أعلم ذاتك ثانيها لا أعلم مافى غيبك ثالثها لا أعلم ماعندك وهو بمعنى قول غيره لا أعلم معلومك أو ارادتك أو سرك أو ما يكون منك ثم ذكر البخارى فى الباب ثلاثة أحاديث * أحدها حديث عبد الله وهو ابن مسعود مامن أحد أغير من الله وفيه وما أحد أحب اليه المدح من الله كذا وقع هنا مختصرا وتقدم فى تفسير سورة الانعام من طريق أبى وائل وهو شقيق بن سلمة المذكور هنا أتم منه وهذا

الحديث

❁ باب قول الله تعالى و يحذركم الله نفسه وقول الله تعالى تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك ❁

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابى حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش وما احد احب اليه المدح من الله

(١) قوله ولولم يكن الخ كذا فى جميع النسخ التى بايدينا بحذف جواب لو ولعل الاصل لكان كافيا اونحو ذلك اهـ مصححه

*حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الخلق كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش ان رحمتي تغلب غضبي *حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الاعمش سمعت اباصالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي

الحديث مداره في الصحيحين على أبي وائل وأخرجه مسلم في رواية عبد الرحمن بن يزيد النخعي عن ابن مسعود نحوه وزاد فيه ولا أحد أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتب وأرسل الرسل وهذه الزيادة عند المصنف في حديث المغيرة الآتي في باب لا شخص أغير من الله قال ابن بطال في هذه الآيات والاحاديث اثبات النفس لله وللنفس معان والمراد بنفس الله ذاته وليس بأمر مزيد عليه فوجب أن يكون هو أما قوله أغير من الله فسبق الكلام عليه في كتاب الكسوف وقيل غيرة الله كراهة اتيان الفواحش أي عدم رضاه بها لا التقدير وقيل الغضب لازم الغيرة ولازم الغضب ارادة ايصال العقوبة وقال الكرماني ليس في حديث ابن مسعود هذا ذكر النفس ولعله أقام استعمال أحد مقام النفس لتلازمهما في صحة استعمال كل واحد منهما مقام الآخر ثم قال والظاهر ان هذا الحديث كان قبل هذا الباب فنقله الناسخ الى هذا الباب انتهى وكل هذا غفلة عن مراد البخاري فان ذكر النفس ثابت في هذا الحديث الذي أورده وان كان لم يقع في هذه الطريق لكنه أشار الى ذلك كعادته فقد أورده في تفسير سورة الانعام بلفظ لا شئ في تفسير سورة الاعراف بلفظ ولا أحد ثم اتفقا على أحب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه وهذا القدر هو المطابق للترجمة وقد كثر منه ان يترجم ببعض ما ورد في طرق الحديث الذي يورده ولو لم يكن ذلك القدر موجودا في تلك الترجمة وقد سبق الكرماني الى نحو ذلك ابن المنير فقال ترجم على ذكر النفس في حق الباري وليس في الحديث الاول للنفس ذكر فوجه مطابقته انه صدر الكلام بأحد وأحد الواقع في النفي عبارة عن النفس على وجه مخصوص بخلاف أحد الواقع في قوله تعالى قل هو الله أحد انتهى وخفي عليه ماخفي على الكرماني مع انه تفطن لمثل ذلك في بعض المواضع ثم قال ابن المنير قول القائل ما في الدار أحد لا يفهم منه الا الاناسي ولهذا كان قولهم ما في الدار أحد الا زيدا استثناء من الجنس ومقتضى الحديث اطلاقه على الله لانه لولا صحة الاطلاق ما انتظم الكلام كما ينتظم ما أحد أعلم من زيد فان زيدا من الاحدين بخلاف ما أحد أحسن من ثوبي فانه ليس منتظما لان الثوب ليس من الاحدين * الحديث الثاني (قوله كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه) كذا لابي ذر وسقطت الواو لغيره وعلى الاول فالجملة حالية وعلى الثاني فيكتب على نفسه بيان لقوله كتب والمكتوب هو قوله ان رحمتي الى آخره وقوله وهو أي المكتوب وضع بفتح فسكون أي موضوع ووقع كذلك في الجمع للحميدي بلفظ موضوع وهي رواية الاسماعيلي فيما أخرجه من وجه آخر عن أبي حمزة المذكور في السند وهو بالمهملة والزاي واسمه محمد بن ميمون السكري وحكى عياض عن رواية أبي ذر وضع بالفتح على أنه فعل ماض مبني للفاعل ورأيته في نسخة معتمدة بكسر الضاد مع التنوين وقد مضى شرح هذا الحديث في أوائل بدء الخلق ويأتي شئ من الكلام عليه في باب وكان عرشه على الماء وفي باب بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ أواخر الكتاب ان شاء الله تعالى وأما قوله عنده فقال ابن بطال عند في اللغة للمكان والله منزه عن الحلول في المواضع لان الحلول عرض يفنى وهو حادث والحادث لا يليق بالله فعلى هذا قيل معناه انه سبق علمه باثابة من يعمل بطاعته وعقوبة من يعمل بمعصيته ويؤيده قوله في الحديث الذي بعده أنا عند ظن عبدي بي ولا مكان هناك قطعا وقال الراغب عند لفظ موضوع للقرب ويستعمل في المكان وهو الاصل ويستعمل في الاعتقاد تقول عندي في كذا كذا أي أعتقده ويستعمل في المرتبة ومنه أحياء عند ربهم وأما قوله ان كان هذا هو الحق من عندك فمعناه من حكمك وقال ابن التين معنى العندية في هذا الحديث العلم بأنه موضوع على العرش وأما كتبه فليس للاستعانة

لئلا ينساه فانه منزه عن ذلك لايخفى عنه شئ وانما كتبه من أجل الملائكة الموكلين بالمكلفين * الحديث الثالث (قوله يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي) أي قادر على أن أعمل به ما ظن أني عامل به وقال الكرماني وفي السياق اشارة الى ترجيح جانب الرجاء على الخوف وكأنه أخذه من جهة التسوية فان العاقل اذا سمع ذلك لايعدل الى ظن ايقاع الوعيد وهو جانب الخوف لانه لايختاره لنفسه بل يعدل الى ظن وقوع الوعد وهو جانب الرجاء وهو كما قال أهل التحقيق مقيد بالمحتضر ويؤيد ذلك حديث لايموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله وهو عند مسلم من حديث جابر وأما قبل ذلك ففي الاول أقوال ثالثها الاعتدال ثم قال ابن أبي جمرة المراد بالظن هنا العلم وهو كقوله وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه وقال القرطبي في المفهم قيل معنى ظن عبدي بي ظن الاجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكا بصادق وعده قال ويؤيده قوله في الحديث الآخر ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة قال ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه موقنا بان الله يقبله ويغفر له لانه وعد بذلك وهو لايخلف الميعاد فان اعتقد أو ظن ان الله لايقبلها وانها لاتنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل الى ما ظن كما في بعض طرق الحديث المذكور فليظن بي عبدي ماشاء قال وأما ظن المغفرة مع الاصرار فذلك محض الجهل والغرة وهو يجر الى مذهب المرجئة (قوله وأنا معه اذا ذكرني) أي بعلمي وهو كقوله انني معكما أسمع وأرى والمعية المذكورة أخص من المعية التي في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله الا هو معهم أينما كانوا وقال ابن أبي جمرة معناه فانا معه حسب ما قصد من ذكره لي قال ثم يحتمل ان يكون الذكر باللسان فقط أو بالقلب فقط أو بهما أو بامتثال الامر واجتناب النهي قال والذي يدل عليه الاخبار ان الذكر على نوعين أحدهما مقطوع لصاحبه بما تضمنه هذا الخبر والثاني على خطر قال والاول يستفاد من قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والثاني من الحديث الذي فيه من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله الا بعدا لكن ان كان في حال المعصية يذكر الله بخوف ووجل مما هو فيه فانه يرجى له (قوله فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي) أي ان ذكرني بالتنزيه والتقديس سرا ذكرته بالثواب والرحمة سرا وقال ابن أبي جمرة يحتمل ان يكون مثل قوله تعالى اذكروني أذكركم ومعناه اذكروني بالتعظيم أذكركم بالانعام وقال تعالى ولذكر الله أكبر أي أكبر العبادات فمن ذكره وهو خائف آمنه أو مستوحش آنسه قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب (قوله وان ذكرني في ملأ) بفتح الميم واللام مهموز أي جماعة (ذكرته في ملأ خير منهم) قال بعض أهل العلم يستفاد منه ان الذكر الخفي أفضل من الذكر الجهري والتقدير ان ذكرني في نفسه ذكرته بثواب لا أطلع عليه أحدا وان ذكرني جهرا ذكرته بثواب أطلع عليه الملأ الاعلى وقال ابن بطال هذا نص في ان الملائكة أفضل من بني آدم وهو مذهب جمهور أهل العلم وعلى ذلك شواهد من القرآن مثل الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين والخالد أفضل من الفاني فالملائكة أفضل من بني آدم وتعقب بان المعروف عن جمهور أهل السنة ان صالحي بني آدم أفضل من سائر الاجناس والذين ذهبوا الى تفضيل الملائكة الفلاسفة ثم المعتزلة وقليل من أهل السنة من أهل التصوف وبعض أهل الظاهر فمنهم من فاضل بين الجنسين فقالوا حقيقة الملك أفضل من حقيقة الانسان لانها نورانية وخيرة ولطيفة مع سعة العلم والقدرة وصفاء الجوهر وهذا لايستلزم تفضيل كل فرد على كل فرد لجواز ان يكون في بعض الاناسي ما في ذلك وزيادة ومنهم من خص الخلاف

بصالحي

وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم

بصالحى البشر والملائكة ومنهم من خصه بالانبياء ثم منهم من فضل الملائكة على غير الانبياء ومنهم من فضلهم على الانبياء أيضا الا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن أدلة تفضيل النبى على الملك ان الله أمر الملائكة بالسجود لآدم على سبيل التكريم له حتى قال ابليس أرأيتك هذا الذى كرمت على ومنها قوله تعالى لما خلقت بيدى لما فيه من الاشارة الى العناية به ولم يثبت ذلك للملائكة ومنها قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ومنها قوله تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض فدخل فى عمومه الملائكة والمسخر له أفضل من المسخر ولان طاعة الملائكة بأصل الخلقة وطاعة البشر غالبا مع المجاهدة للنفس لما طبعت عليه من الشهوة والحرص والهوى والغضب فكانت عبادتهم أشق وأيضا فطاعة الملائكة بالامر الوارد عليهم وطاعة البشر بالنص تارة وبالاجتهاد تارة والاستنباط تارة فكانت أشق ولان الملائكة سلمت من وسوسة الشياطين والقاء الشبه والاغواء الجائزة على البشر ولان الملائكة تشاهد حقائق الملكوت والبشر لايعرفون ذلك الا بالاعلام فلا يسلم منهم من ادخال الشبهة من جهة تدبير الكواكب وحركة الافلاك الا الثابت على دينه ولا يتم ذلك الا بمشقة شديدة ومجاهدات كثيرة وأما أدلة الآخرين فقد قيل ان حديث الباب أقوى ما استدل به لذلك للتصريح بقوله فيه فى ملأ خير منهم والمراد بهم الملائكة حتى قال بعض الغلاة فى ذلك وكم من ذاكر لله فى ملأ فيهم محمد صلى الله عليه وسلم ذكرهم الله فى ملأ خير منهم وأجاب بعض اهل السنة بأن الخبر المذكور ليس نصا ولاصريحا فى المراد بل يطرقه احتمال ان يكون المراد بالملأ الذين هم خير من الملأ الذاكر الانبياء والشهداء فانهم أحياء عند ربهم فلم ينحصر ذلك فى الملائكة وأجاب آخر وهو أقوى من الاول بان الخيرية انما حصلت بالذاكر والملأ معا فالجانب الذى فيه رب العزة خير من الجانب الذى ليس هو فيه بلا ارتياب فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع وهذا الجواب ظهر لى وظننت انه مبتكر ثم رأيته فى كلام القاضى كمال الدين بن الزملكانى فى الجزء الذى جمعه فى الرفيق الاعلى فقال ان الله قابل ذكر العبد فى نفسه بذكره له فى نفسه وقابل ذكر العبد فى الملأ بذكره له فى الملأ فانما صار الذكر فى الملأ الثانى خيرا من الذكر فى الاول لان الله هو الذاكر فيهم والملأ الذين يذكرون والله فيهم أفضل من الملأ الذين يذكرون وليس الله فيهم ومن ادلة المعتزلة تقديم الملائكة فى الذكر فى قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله شهد الله لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وتعقب بأن مجرد التقديم فى الذكر لايستلزم التفضيل لانه لم ينحصر فيه بل اسباب اخرى كالتقديم بالزمان فى مثل قوله ومنك ومن نوح وابراهيم فقدم نوحا على ابراهيم لتقدم زمان نوح مع ان ابراهيم افضل ومنها قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وبالغ الزمخشرى فادعى ان دلالتها لهذا المطلوب قطعية بالنسبة لعلم المعانى فقال فى قوله تعالى ولا الملائكة المقربون اى ولا من هو أعلى قدرا من المسيح وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل قال ولايقتضى علم المعانى غير هذا من حيث ان الكلام انما سيق للرد على النصارى لغلوهم فى المسيح فقيل لهم لن يترفع المسيح عن العبودية ولا من هو ارفع درجة منه انتهى ملخصا واجيب بأن الترقى لايستلزم التفضيل المتنازع فيه وانما هو بحسب المقام وذلك ان كلا من الملائكة والمسيح عبد من دون الله فرد عليهم بأن المسيح الذى تشاهدونه لم يتكبر عن عبادة الله وكذا من غاب عنكم من الملائكة لايتكبر والنفوس لما غاب عنها اهيب ممن تشاهده ولان الصفات التى عبد والمسيح لاجلها من الزهد فى الدنيا

والاطلاع على المغيبات واحياء الموتى باذن الله وموجودة فى الملائكة فان كانت توجب عبادته فهى موجبة لعبادتهم بطريق الاولى وهم مع ذلك لا يستنكفون عن عبادة الله تعالى ولا يلزم من هذا الترقى ثبوت الافضلية المتنازع فيها وقال البيضاوى احتج بهذا العطف من زعم ان الملائكة أفضل من الانبياء وقال هى مسألة للرد على النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المعطوف عليه أعلى درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية سيقت للرد على عبدة المسيح والملائكة فاريد بالعطف المبالغة باعتبار الكثرة دون التفضيل كقول القائل أصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وعلى تقدير ارادة التفضيل فغايته تفضيل المقربين ممن حول العرش بل من هو أعلى رتبة منهم على المسيح وذلك لا يستلزم فضل أحد الجنسين على الآخر مطلقا وقال الطيبى لا تتم لهم الدلالة الا ان سلم ان الآية سيقت للرد على النصارى فقط فيصح لن يترفع المسيح عن العبودية ولا من هو ارفع منه والذى يدعى ذلك يحتاج الى اثبات ان النصارى تعتقد تفضيل الملائكة على المسيح وهم لا يعتقدون ذلك بل يعتقدون فيه الالهية فلا يتم استدلال به قال وسياق الآية من أسلوب التتميم والمبالغة لا للترقى وذلك انه قدم قوله انما الله اله واحد الى قوله وكيلا فقرر الوحدانية والمالكية والقدرة التامة ثم أتبعه بعدم الاستنكاف فالتقدير لا يستحق من اتصف بذلك ان يستكبر عليه الذى تتخذونه أيها النصارى الها لاعتقادكم فيه الكمال ولا الملائكة الذين اتخذها غيركم آلهة لاعتقادهم فيهم الكمال (قلت) وقد ذكر ذلك البغوى ملخصا ولفظه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام عيسى بل ردا على الذين يدعون أن الملائكة آلهة فرد عليهم كما رد على النصارى الذين يدعون التثليث ومنها قوله تعالى قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك فنفى ان يكون ملكا فدل على أنهم أفضل وتعقب بانه انما نفى ذلك لكونهم طلبوا منه الخزائن وعلم الغيب وان يكون بصفة الملك من ترك الاكل والشرب والجماع وهو من نمط انكارهم أن يرسل الله بشرا مثلهم فنفى عنه انه ملك ولا يستلزم ذلك التفضيل ومنها انه سبحانه لما وصف جبريل ومحمدا قال فى جبريل انه لقول رسول كريم وقال فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وما صاحبكم بمجنون وبين الوصفين بون بعيد وتعقب بأن ذلك انما سيق للرد على من زعم ان الذى يأتيه شيطان فكان وصف جبريل بذلك تعظيما للنبى صلى الله عليه وسلم فقد وصف النبى صلى الله عليه وسلم فى غير هذا الموضع بمثل ما وصف به جبريل هنا وأعظم منه وقد أفرط الزمخشرى فى سوء الادب هنا وقال كلاما يستلزم تنقيص المقام المحمدى وبالغ الائمة فى الرد عليه فى ذلك وهو من زلاته الشنيعة (قوله وان تقرب الى شبرا) فى رواية المستملى والسرخسى بشبر بزيادة موحدة فى أوله وسيأتى شرحه فى أواخر كتاب التوحيد فى باب ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه ۞ (قوله باب قول الله عز وجل كل شئ هالك الا وجهه) ذكر فيه حديث جابر فى نزول قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا الآية وقد تقدم شرحه فى تفسير سورة الانعام وقوله فى آخره وهذا ايسر فى رواية ابن السكن هذه وسقط لفظ الاشارة من رواية الاصيلى والمراد منه قوله فيه اعوذ بوجهك قال ابن بطال فى هذه الآية والحديث دلالة على ان لله وجها وهو من صفة ذاته وليس بجارحة ولا كالوجوه التى نشاهدها من المخلوقين كما نقول انه عالم ولا نقول انه كالعلماء الذين نشاهدهم وقال غيره دلت الآية على ان المراد بالوجه الذات المقدسة ولو كانت صفة من صفات الفعل لشملها الهلاك كما شمل غيرها من الصفات وهو محال وقال الراغب أصل الوجه الجارحة المعروفة ولما كان الوجه اول

وان تقرب الى شبرا الى تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان اتانى يمشى اتيته هرولة (باب قول الله عز وجل كل شئ هالك الا وجهه)

ما يستقبل وهو أشرف ما فى ظاهر البدن استعمل فى مستقبل كل شئ وفى مبدئه وفى اشراقه فقيل وجه النهار وقيل وجه كذا أى ظاهره وربما طلق الوجه على الذات كقولهم كرم الله وجهه وكذا قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله كل شئ هالك الا وجهه وقيل ان لفظ الوجه صلة والمعنى كل شئ هالك الا هو وكذا ويبقى وجه ربك وقيل المراد بالوجه القصد أى يبقى ما أريد به وجهه (قلت) وهذا الاخير نقل عن سفيان وغيره وقد تقدم ما ورد فيه فى أول تفسير سورة القصص وقال الكرمانى قيل المراد بالوجه فى الآية والحديث الذات أو الوجود أو لفظه زائدا والوجه الذى لا كالوجوه لاستحالة حمله على العضو المعروف فتعين التأويل أو التفويض وقال البيهقى تكرر ذكر الوجه فى القرآن والسنة الصحيحة وهو فى بعضها صفة ذات كقوله الارداء الكبرياء على وجهه وهو ما فى صحيح البخارى عن أبى موسى وفى بعضها بمعنى من أجل كقوله انما نطعمكم لوجه الله وفى بعضها بمعنى الرضا كقوله يريدون وجهه الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وليس المراد الجارحة جزما والله أعلم (قوله باب قول الله تعالى ولتصنع على عينى تغذى) كذا وقع فى رواية المستملى والاصيلى بضم التاء وفتح الغين المعجمة بعدها معجمة ثقيلة من التغذية ووقع فى نسخة الصغانى بالدال المهملة وليس بفتح أوله على حذف احدى التاءين فانه تفسير تصنع وقد تقدم فى تفسير سورة طه قال ابن التين هذا تفسير لقتادة ويقال صنعت الفرس اذا أحسنت القيام عليه (قوله وقوله تعالى تجرى باعيننا) أى بعلمنا وذكر فيه حديثى ابن عمر ثم أنس فى ذكر الدجال وقد تقدما مشروحين فى كتاب الفتن وفيهما ان الله ليس باعور وقوله هنا وأشار بيده الى عينه كذا للاكثر عن موسى بن اسمعيل عن جويرية وذكره أبو مسعود فى الاطراف عن مسدد بدل موسى والاول هو الصواب وقد أخرجه عثمان الدارمى فى كتاب الرد على بشر المريسى عن موسى بن اسمعيل مثله ورواه عبد الله بن محمد بن أسماء عن عمه جويرية بدون الزيادة التى فى آخره أخرجه أبو يعلى والحسن بن سفيان فى مسنديهما عنه وأخرجه الاسماعيلى عنهما قال الراغب العين الجارحة ويقال للحافظ للشئ المراعى له عين ومنه فلان بعينى أى أحفظه ومنه قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا اى نحن نراك ونحفظك ومثله تجرى باعيننا وقوله ولتصنع على عينى أى بحفظى قال وتستعار العين لمعان أخرى كثيرة وقال ابن بطال احتجت المجسمة بهذا الحديث وقالوا فى قوله وأشار بيده الى عينه دلالة على أن عينه كسائر الاعين وتعقب باستحالة الجسمية عليه لان الجسم حادث وهو قديم فدل على أن المراد نفى النقص عنه انتهى وقد تقدم شئ من هذا فى باب قوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا وقال البيهقى منهم من قال العين صفة ذات كما تقدم فى الوجه ومنهم من قال المراد بالعين الرؤية فعلى هذا فقوله ولتصنع على عينى أى لتكون برأى منى وكذا قوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا أى برأى منا والنون للتعظيم ومال الى ترجيح الاول لانه مذهب السلف ويتأيد بما وقع فى الحديث وأشار بيده فان فيه ايماء الى الرد على من يقول معناها القدرة صرح بذلك قول من قال انها صفة ذات وقال ابن المنير وجه الاستدلال على اثبات العين لله من حديث الدجال من قوله ان الله ليس باعور من جهة ان العور عرفا عدم العين وضد العور ثبوت العين فلما نزعت هذه النقيصة لزم ثبوت الكمال بضدها وهو وجود العين وهو على سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا على معنى اثبات الجارحة قال ولاهل الكلام فى هذه الصفات كالعين والوجه واليد ثلاثة أقوال أحدها انها صفات ذات اثبتها السمع ولا يهتدى اليها العقل والثانى ان العين كناية عن صفة البصر واليد كناية عن صفة القدرة والوجه كناية عن صفة الوجود والثالث امرارها على ما جاءت مفوضا معناها الى الله تعالى وقال الشيخ شهاب الدين

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد بن زيد عن عمرو عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال النبى صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك فقال أو من تحت أرجلكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك قال أو يلبسكم شيعا فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا ايسر * (باب قول الله تعالى ولتصنع على عينى تغذى وقوله جل ذكره تجرى باعيننا) * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله قال ذكر الدجال عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس بأعور وأشار بيده الى عينه وان المسيح الدجال أعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة أخبرنا قتادة قال سمعت أنسا رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبى الا انذر قومه الاعور الكذاب انه أعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر

﴿باب قول الله تعالى هو الخالق البارئ المصور﴾

السهروردي في كتاب العقيدة له أخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله الاستواء والنزول والنفس واليد والعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل اذ لولا أخبار الله ورسوله ماتجاسر عقل أن يحوم حول ذلك الحمى قال الطيبي هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح وقال غيره لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شئ من ذلك ولا المنع من ذكره ومن المحال ان يأمر الله نبيه بتبليغ ما أنزل اليه من ربه وينزل عليه اليوم أكملت لكم دينكم ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته اليه مما لا يجوز مع حضه على التبليغ عنه بقوله ليبلغ الشاهد الغائب حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله وصفاته وما فعل بحضرته فدل على أنهم اتفقوا على الايمان بها على الوجه الذي أراده الله منها ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى ليس كمثله شئ فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم وبالله التوفيق وقد سئلت هل يجوز للقارئ هذا الحديث ان يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت وبالله التوفيق أنه ان حضر عنده من يوافقه على معتقده وكان يعتقد تنزيه الله تعالى عن صفات الحدوث وأراد التأسي محضا جاز والاولى به الترك خشية أن يدخل على من يراه شبهة التشبيه تعالى الله عن ذلك ولم أر في كلام أحد من الشراح في حمل هذا الحديث على معنى خطر لي فيه اثبات التنزيه وحسم مادة التشبيه عنه وهو ان الاشارة الى عينه صلى الله عليه وسلم انما هي بالنسبة الى عين الدجال فانها كانت صحيحة مثل هذه ثم طرأ عليها العور لزيادة كذبه في دعوى الالهية وهو انه كان صحيح العين مثل هذه فطرأ عليها النقص ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه ﴿(قوله باب قول الله تعالى هو الخالق البارئ المصور) كذا للاكثر والتلاوة هو الله الخالق الخ وثبت كذلك في بعض النسخ من رواية كريمة قال الطيبي قيل ان الالفاظ الثلاثة مترادفة وهو وهم فان الخالق من الخلق وأصله التقدير المستقيم ويطلق على الابداع وهو ايجاد الشئ على غير مثال كقوله تعالى خلق السموات والارض وعلى التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة والبارئ من البرء وأصله خلوص الشئ عن غيره اما على سبيل التفصي منه وعليه قولهم برأ فلان من مرضه والمديون من دينه ومنه استبرأت الجارية واما على سبيل الانشاء ومنه برأ الله النسمة وقيل البارئ الخالق البرئ من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام والمصور مبدع صور المخترعات ومرتبها بحسب مقتضى الحكمة فالله خالق كل شئ بمعنى انه موجده من أصل ومن غير أصل وبارئه بحسب ما اقتضته الحكمة من غير تفاوت ولا اختلال ومصوره في صورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله والثلاثة من صفات الفعل الا اذا أريد بالخالق المقدر فيكون من صفات الذات لان مرجع التقدير الى الارادة وعلى هذا فالتقدير يقع أولا ثم الاحداث على الوجه المقدر يقع ثانيا ثم التصوير بالتسوية يقع ثالثا انتهى وقال الحليمي الخالق معناه الذي جعل المبدعات اصنافا وجعل لكل صنف منها قدرا والبارئ معناه الموجد لما كان في معلومه واليه الاشارة بقوله من قبل أن نبرأها قال ويحتمل ان المراد به قالب الاعيان لانه أبدع الماء والتراب والنار والهواء لا من شئ ثم خلق منها الاجسام المختلفة والمصور معناه المهيئ للاشياء على ما أراده من تشابه وتخالف وقال الراغب ليس الخلق بمعنى الابداع الا لله والى ذلك أشار بقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق وأما الذي يوجد بالاستحالة فقد وقع لغيره بتقديره سبحانه وتعالى مثل قوله لعيسى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني والخلق في حق غير الله يقع بمعنى التقدير وبمعنى الكذب والبارئ أخص بوصف الله تعالى والبرية الخلق قيل أصله الهمز فهو من برأ وقيل أصله البرى من بريت العود وقيل البرية من البرى بالقصر وهو التراب فيحتمل أن يكون

معناه موجد الخلق من البرء وهو التراب والمصور معناه المهيئ قال تعالى يصوركم في الارحام كيف يشاء والصورة في الاصل ما يتميز به الشئ عن غيره ومنه محسوس كصورة الانسان والفرس ومنه معقول كالذي اختص به الانسان من العقل والروية والى كل منهما الاشارة بقوله تعالى خلقناكم ثم صورناكم وصوركم فأحسن صوركم هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء (قوله حدثنا اسحق) قال أبو علي الجياني هو ابن منصور (قلت) ويؤيد ذلك وان كان قد يظن انه ابن راهويه لكونه أيضا روى عن عفان ان ابن راهويه لا يقول الا أخبرنا وهنا ثبت في النسخ حدثنا فتأيد انه ابن منصور وقد تقدم شرح حديث أبي سعيد المذكور هنا في العزل في كتاب النكاح مستوفى (قوله وقال مجاهد عن قزعة) هو ابن يحيى وهو من رواية الاقران لان مجاهدا وهو ابن جبر المفسر المشهور المكي في طبقة قزعة (قوله سألت أبا سعيد فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم) كذا وقع هنا بحذف المسؤل عنه ووقع لغير أبي ذر سمعت بدل سألت وقد وصله مسلم وأصحاب السنن الثلاثة من رواية سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ ذكر العزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم يفعل ذلك احدكم ولم يقل فلا يفعل ذلك ثم ذكر بقية الحديث وهو القدر المذكور هنا قال ابن بطال الخالق في هذا الباب يريد به المبدع المنشئ لاعيان المخلوقين وهو معنى لا يشارك الله فيه أحد قال ولم يزل الله مسميا نفسه خالقا على معنى أنه سيخلق لاستحالة قدم الخلق وقال الكرماني معنى قوله في الحديث الا وهي مخلوقة أي مقدرة الخلق أو معلومة الخلق عند الله لا بد من ابرازها الى الوجود والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب * (قوله باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي) قال ابن بطال في هذه الآية اثبات يدين لله وهما صفتان من صفات ذاته وليستا بجارحتين خلافا للمشبهة من المثبتة وللجهمية من المعطلة ويكفي في الرد على من زعم انهما بمعنى القدرة أنهم أجمعوا على ان له قدرة واحدة في قول المثبتة ولا قدرة له في قول النفاة لانهم يقولون انه قادر لذاته ويدل على ان اليدين ليستا بمعنى القدرة ان في قوله تعالى لابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي اشارة الى المعنى الذي أوجب السجود فلو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وابليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به وهي قدرته ولقال ابليس وأي فضيلة له علي وأنا خلقتني بقدرتك كما خلقته بقدرتك فلما قال خلقتني من نار وخلقته من طين دل على اختصاص آدم بأن الله خلقه بيديه قال ولا جائز أن يراد باليدين النعمتان لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق لان النعم مخلوقة ولا يلزم من كونهما صفتي ذات ان يكونا جارحتين وقال ابن التين قوله وبيده الاخرى الميزان يدفع تأويل اليد هنا بالقدرة وكذا قوله في حديث ابن عباس رفعه أول ما خلق الله القلم فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين الحديث وقال ابن فورك قيل اليد بمعنى الذات وهذا يستقيم في مثل قوله تعالى الى مما علمت ايدينا بخلاف قوله لما خلقت بيدي فانه سيق للرد على ابليس فلو حمل على الذات لما اتجه الرد وقال غيره هذا يساق مساق التمثيل للتقريب لانه عهد ان من اعتنى بشئ واهتم به باشره بيديه فيستفاد من ذلك أن العناية بخلق آدم كانت أتم من العناية بخلق غيره واليد في اللغة تطلق لمعان كثيرة اجتمع لنا منها خمسة وعشرون معنى ما بين حقيقة ومجاز الاول الجارحة الثاني القوة نحو داود ذا الايد الثالث الملك ان الفضل بيد الله الرابع العهد يد الله فوق ايديهم ومنه قوله هذي يدي لك بالوفاء الخامس الاستسلام والانقياد قال الشاعر * اطاع يدا بالقول فهو ذلول * السادس النعمة قال * وكم لظلام الليل عندي من يد * (٢) السابع الملك قل ان الفضل بيد الله الثامن الذل حتى يعطوا الجزية عن يد التاسع ........ أو يعفو الذي بيده عقدة

* حدثنا اسحق حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا موسى هو ابن عقبة حدثني محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز عن أبي سعيد الخدري في غزوة بني المصطلق انهم اصابوا سبايا فارادوا أن يستمتعوا بهن ولا يحملن فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال ما عليكم ان لا تفعلوا فان الله قد كتب من هو خالق الى يوم القيامة وقال مجاهد عن قزعة سمعت أبا سعيد فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليست نفس مخلوقة الا الله خالقها * باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي *

(٢) قوله السابع الملك كذا في النسخ وهو مكرر مع الثالث وقوله الحادي عشر الطاعة مكرر مع الخامس اه مصححه

هكذا بياض بالاصل

* حدثني معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع المؤمنون يوم القيامة كذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون يا آدم اما ترى الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا الى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناك ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول لست هناكم ويذكر لهم خطاياه التي أصابها ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر لهم خطيئته ٣٠٦ التي أصابها ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي عليه فاذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم ارجع فاذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع محمد وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم ارجع فاذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع اطلق فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم ارجع فأقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود فقال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ذرة * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يد الله

النكاح العاشر السلطان الحادي عشر الطاعة الثاني عشر الجماعة الثالث عشر الطريق يقال أخذتهم يد الساحل الرابع عشر التفرق تفرقوا أيدي سبا الخامس عشر الحفظ السادس عشر يد القوس أعلاها السابع عشر يد السيف مقبضه الثامن عشر يد الرحى عود القابض التاسع عشر جناح الطائر العشرون المدة يقال لا ألقاه يد الدهر الحادي والعشرون الابتداء يقال لقيته أول ذات يدي وأعطاه عن ظهر يد الثاني والعشرون يد الثوب ما فضل منه الثالث والعشرون يد الشيء أمامه الرابع والعشرون الطاقة الخامس والعشرون النقد نحو بعته يدا بيد ثم ذكر في الباب أربعة أحاديث للثالث منها أربعة طرق وللرابع طريقان * الحديث الأول حديث أنس في الشفاعة وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر كتاب الرقاق والغرض منه هنا قول أهل الموقف لآدم خلقك الله بيده (قوله حدثنا معاذ بن فضالة) بفتح الفاء والضاد المعجمة وحكى بعضهم ضم الفاء وهشام شيخه هو الدستوائي وقوله عن أنس تقدمت الاشارة في الرقاق الى ما وقع في بعض طرقه بلفظ حدثنا أنس (قوله يجمع المؤمنون يوم القيامة كذلك) هكذا للجميع وأظن أول هذه الكلمة لام والاشارة ليوم القيامة أو لما يذكر بعد وقد وقع عند مسلم من رواية معاذ بن هشام عن أبيه يجمع الله المؤمنين يوم القيامة فيهتمون لذلك وفي رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة يهتمون أو يلهمون لذلك بالشك وسيأتي في باب وجوه يومئذ ناضرة من رواية همام عن قتادة حتى يهموا بذلك وقوله هنا اشفع لنا الى ربك كذا للاكثر وهو المذكور في غير هذه الطريق ووقع لأبي ذر عن غير الكشميهني شفع بكسر الفاء الثقيلة قال الكرماني هو من التشفيع ومعناه قبول الشفاعة وليس هو المراد هنا فيحتمل ان يكون التثقيل للتكثير أو للمبالغة وقوله لست هناك كذا للاكثر في الموضعين ولأبي ذر عن السرخسي هناكم وقوله فيؤذن لي في رواية أبي ذر عن الكشميهني ويؤذن لي بالواو وقوله قل يسمع كذا للاكثر بالتحتانية ولأبي ذر عن السرخسي والكشميهني بالفوقانية في الموضعين وقوله سل تعطه لأبي ذر عن المستملي تعط في الموضعين بلا هاء * الحديث الثاني حديث أبي هريرة من طريق أبي الزناد عن الأعرج (قوله يد الله) تقدم في تفسير سورة هود في أول هذا الحديث من الزيادة أنفق أنفق عليك ووقعت هذه الزيادة أيضا في رواية همام لكن ساقها فيه مسلم وأفرد البخاري كما سيأتي في باب يريدون أن يبدلوا كلام الله ووقع فيها بدل يد الله يمين الله وتعقب بها على من فسر اليد هنا بالنعمة وأبعد منه من فسرها بالخزائن وقال

أطلق اليد على الخزائن لتصرفها فيها (قوله ملأى) بفتح الميم وسكون اللام وهمزة مع القصر تأنيث ملآن ووقع بلفظ ملآن فى رواية لمسلم وقيل هى غلط ووجهها بعضهم بإرادة اليمين فإنها تذكر وتؤنث وكذلك الكف والمراد من قوله ملأى أو ملآن لازمه وهو أنه فى غاية الغنى وعنده من الرزق ما لا نهاية له فى علم الخلائق (قوله لا يغيضها) بالمعجمتين بفتح أوله أى لا ينقصها يقال غاض الماء يغيض إذا نقص (قوله سحاء) بفتح المهملتين مثقل ممدود أى دائمة الصب يقال سح بفتح أوله مثقل يسح بكسر السين فى المضارع ويجوز ضمها وضبط فى مسلم سحا بلفظ المصدر (قوله الليل والنهار) بالنصب على الظرف أى فيهما ويجوز الرفع ووقع فى رواية لمسلم سح الليل والنهار بالإضافة وفتح الحاء ويجوز ضمها (قوله أرأيتم ما أنفق) تنبيه على وضوح ذلك لمن له بصيرة (قوله منذ خلق الله السموات والأرض) سقط لفظ الجلالة لغير أبى ذر وهو رواية همام (قوله فإنه لم يغض) أى ينقص ووقع فى رواية همام لم ينقص ما فى يمينه قال الطيبى يجوز أن تكون ملأى ولا يغيضها وأرأيتم أخبارا مترادفة ليد الله ويجوز أن تكون الثلاثة أوصافا لملأى ويجوز أن يكون أرأيتم استئنافا فيه معنى الترقى كأنه لما قيل ملأى أوهم جواز النقصان فأزيل بقوله لا يغيضها شئ وقد يمتلئ الشئ ولا يغيض فقيل سحاء إشارة إلى الغيض وقرنه بما يدل على الاستمرار من ذكر الليل والنهار ثم أتبعه بما يدل على أن ذلك ظاهر غير خاف على ذى بصر وبصيرة بعد أن اشتمل من ذكر الليل والنهار بقوله أرأيتم على أن تطاول المدة لأنه خطاب عام والهمزة فيه للتقرير قال وهذا الكلام إذا أخذته بجملته من غير نظر إلى مفرداته أبان زيادة الغنى وكمال السعة والنهاية فى الجود والبسط فى العطاء (قوله وقال عرشه على الماء) سقط لفظ قال من رواية همام ومناسبة ذكر العرش هنا أن السامع يتطلع من قوله خلق السموات والأرض ما كان قبل ذلك فذكر ما يدل على أن عرشه قبل خلق السموات والأرض كان على الماء كما وقع فى حديث عمران بن حصين الماضى فى بدء الخلق بلفظ كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض (قوله وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع) أى يخفض الميزان ويرفعها قال الخطابى الميزان مثل والمراد القسمة بين الخلق وإليه الإشارة بقوله يخفض ويرفع وقال الداودى معنى الميزان أنه قدر الأشياء ووقتها وحددها فلا يملك أحد نفعا ولا ضرا إلا منه وبه ووقع فى رواية همام وبيده الأخرى الفيض أو القبض الأولى بفاء وتحتانية والثانية بقاف وموحدة كذا للبخارى بالشك ولمسلم بالقاف والموحدة بلا شك وعن بعض رواته فيما حكاه عياض بالفاء والتحتانية والأول أشهر قال عياض المراد بالقبض قبض الأرواح بالموت وبالفيض الإحسان بالعطاء وقد يكون بمعنى الموت يقال فاضت نفسه إذا مات ويقال بالضاد وبالظاء اهـ والأولى أن يفسر بمعنى الميزان ليوافق رواية الأعرج التى فى هذا الباب فإن الذى يوزن بالميزان يخف ويرجح فكذلك ما يقبض ويحتمل أن يكون المراد بالقبض المنع لأن الإعطاء قد ذكر فى قوله قبل ذلك سحاء الليل والنهار فيكون مثل قوله تعالى والله يقبض ويبسط ووقع فى حديث النواس بن سمعان عند مسلم وسيأتى التنبيه عليه فى أواخر الباب الميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويضع آخرين وفى حديث أبى موسى عند مسلم وابن حبان إن الله لا ينام ولا ينبغى أن ينام يخفض القسط ويرفعه وظاهره أن المراد بالقسط الميزان وهو مما يؤيد أن الضمير المستتر فى قوله يخفض ويرفع للميزان كما بدأت الكلام به قال المازرى ذكر القبض والبسط وإن كانت القدرة واحدة لتفهيم العباد أنه يفعل بها المختلفات وأشار بقوله بيده الأخرى إلى أن عادة المخاطبين تعاطى الأشياء باليدين معا فعبر عن قدرته على التصرف بذكر اليدين لتفهيم المعنى المراد بما اعتادوه

ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال أرأيتم ما أنفق منذ خلق الله السموات والأرض فإنه لم يغض ما فى يده وقال عرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع

وتعقب بان لفظ البسط لم يقع فى الحديث وأجيب بانه فهمه من مقابله كما تقدم والله أعلم * الحديث الثالث حديث ابن عمر (قوله مقدم بن محمد) تقدم ذكره وذكر عمه فى تفسير سورة النور (قوله ان الله يقبض يوم القيامة الارض) فى حديث أبى هريرة الماضى فى باب قوله ملك الناس يقبض الله الارض ويطوى السموات بيمينه وفى رواية عمر بن حمزة التى يأتى التنبيه على من وصلها يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ويطوى الارض ثم يأخذهن بشماله وعند أبى داود بدل قوله بشماله بيده الاخرى وزاد فى رواية ابن وهب عن اسامة بن زيد عن نافع وأبى حازم عن ابن عمر فيجعلهما فى كفه ثم يرمى بهما كما يرمى الغلام بالكرة (قوله ويقول أنا الملك) زاد فى رواية عمر بن حمزة أين الجبارون أين المتكبرون (قوله رواه سعيد عن مالك) يعنى عن نافع وصله الدارقطنى فى غرائب مالك وأبو القاسم اللالكائى فى السنة من طريق أبى بكر الشافعى عن محمد ابن خالد الآجرى عن سعيد وهو ابن داود بن أبى زنبر بفتح الزاى وسكون النون بعدها موحدة مفتوحة ثم راء وهو مدنى سكن بغداد وحدث بالرى وكنيته أبو عثمان وماله فى البخارى الا هذا الموضع وقد حدث عنه فى كتاب الادب المفرد وتكلم فيه جماعة وقال فى روايته ان نافعا حدثه أن عبد الله ابن عمر أخبره وقد روى عن مالك ممن اسمه سعيد أيضا سعيد بن كثير بن عفير وهو من شيوخ البخارى ولكن لم نجد هذا الحديث من روايته وصرح المزى وجماعة بان الذى علق له البخارى هنا هو الزبيرى (قوله وقال عمر بن حمزة) يعنى ابن عبد الله بن عمر الذى تقدم ذكره فى الاستسقاء وشيخه سالم هو ابن عبد الله بن عمر المذكور وحديثه هذا وصله مسلم وأبو داود وغيرهما من رواية أبى اسامة عنه قال البيهقى تفرد بذكر الشمال فيه عمر بن حمزة وقد رواه عن ابن عمر أيضا نافع وعبيد الله بن مقسم بدونها ورواه أبو هريرة وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم كذلك وثبت عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وكذا فى حديث ابى هريرة قال آدم اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين وساق من طريق أبى يحيى القتات بقاف ومثناة ثقيلة وبعد الالف مثناة أيضا عن مجاهد فى تفسير قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه قال وكلتا يديه يمين وفى حديث ابن عباس رفعه اول ماخلق الله القلم فأخذ بيمينه وكلتا يديه يمين وقال القرطبى فى المفهم كذا جاءت هذه الرواية باطلاق لفظ الشمال على يد الله تعالى على المقابلة المتعارفة فى حقنا وفى اكثر الروايات وقع التحرز عن اطلاقها على الله حتى قال وكلتا يديه يمين لئلا يتوهم نقص فى صفته سبحانه وتعالى لان الشمال فى حقنا اضعف من اليمين قال البيهقى ذهب بعض اهل النظر الى ان اليد صفة ليست جارحة وكل موضع جاء ذكرها فى الكتاب او السنة الصحيحة فالمراد تعلقها بالكائن المذكور معها كالطى والاخذ والقبض والبسط والقبول والشح والانفاق وغير ذلك تعلق الصفة بمقتضاها من غير مماسة وليس فى ذلك تشبيه بحال وذهب آخرون الى تأويل ذلك بما يليق به انتهى وسيأتى كلام الخطابى فى ذلك فى باب قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه (قوله وقال ابو اليمان اخبرنا شعيب الخ) تقدم الكلام عليه فى باب قوله تعالى ملك الناس * الحديث الرابع (قوله سفيان) هو الثورى ومنصور هو ابن المعتمر وسليمان هو الاعمش وابراهيم هو النخعى وعبيدة بفتح اوله هو ابن عمرو وقد تابع سفيان الثورى عن منصور على قوله عبيدة شيبان بن عبد الرحمن عن منصور كما مضى فى تفسير سورة الزمر وفضيل بن عياض المذكور بعده وجرير بن عبد الحميد عند مسلم وخالفه عن الاعمش فى قوله عبيدة حفص بن غياث المذكور فى الباب وجرير وابو معاوية وعيسى

* حدثنا مقدم بن محمد قال حدثنى عمى القاسم ابن يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبض يوم القيامة الارض وتكون السموات بيمينه ثم يقول انا الملك رواه سعيد عن مالك * وقال عمر ابن حمزة سمعت سالما سمعت ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا * وقال ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى اخبرنى ابو سلمة ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض * حدثنا مسدد سمع يحيى ابن سعيد عن سفيان

ابن يونس عند مسلم ومحمد بن فضيل عند الاسماعيلي فقالوا كلهم عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة بدل عبيدة وتصرف الشيخين يقتضي انه عند الاعمش على الوجهين واما ابن خزيمة فقال هو في رواية الاعمش عن ابراهيم عن علقمة وفي رواية منصور عن ابراهيم عن عبيدة وهما صحيحان (قوله قال يحيى) هو ابن سعيد القطان راويه عن الثوري (قوله وزاد فيه فضيل بن عياض) هو موصول ووهم من زعم انه معلق وقد وصله مسلم عن احمد بن يونس عن فضيل (قوله ان يهوديا جاء) في رواية علقمة جاء رجل من اهل الكتاب وفي رواية فضيل بن عياض عند مسلم جاء حبر بمهملة وموحدة زاد شيبان في روايته من الاحبار (قوله فقال يا محمد) في رواية علقمة يا ابا القاسم وجمع بينهما في رواية فضيل (قوله ان الله يمسك السموات) في رواية شيبان يجعل بدل يمسك وزاد فضيل يوم القيامة وفي رواية ابي معاوية عنه الاسماعيلي ابلغك يا ابا القاسم ان الله يحمل الخلائق (قوله والشجر على اصبع) زاد في رواية علقمة والثرى وفي رواية شيبان الماء والثرى وفي رواية فضيل بن عياض الجبال والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع (قوله والخلائق) اي من لم يتقدم له ذكر ووقع في رواية فضيل وشيبان وسائر الخلق وزاد ابن خزيمة عن محمد بن خلاد عن يحيى بن سعيد القطان عن الاعمش فذكر الحديث قال محمد عدها علينا يحيى باصبعه وكذا اخرجه احمد بن حنبل في كتاب السنة عن يحيى ابن سعيد وقال وجعل يحيى يشير باصبعه يضع اصبعا على اصبع حتى اتى على آخرها ورواه ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن ابي بكر المروزي عن احمد وقال رايت ابا عبد الله يشير باصبع اصبع ووقع في حديث ابن عباس عند الترمذي مر يهودي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا يهودي حدثنا فقال كيف تقول يا ابا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه واشار ابو جعفر يعني احد رواته بخنصره اولا ثم تابع حتى بلغ الابهام قال الترمذي حديث حسن غريب صحيح ووقع في مرسل مسروق عند الهروي مرفوعا نحو هذه الزيادة (قوله ثم يقول انا الملك) كررها علقمة في روايته وزاد فضيل في روايته قبلها ثم يهزهن (قوله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية علقمة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك ومثله في رواية جرير ولفظه ولقد رايت (قوله حتى بدت نواجذه) جمع ناجذ بنون وجيم مكسورة ثم ذال معجمة وهو ما يظهر عند الضحك من الاسنان وقيل هي الانياب وقيل الاضراس وقيل الدواخل من الاضراس التي في اقصى الحلق زاد شيبان بن عبد الرحمن تصديقا لقول الحبر وفي رواية فضيل المذكورة هنا تعجبا وتصديقا له وعند مسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له وفي رواية جرير عنده وتصديقا له بزيادة واو واخرجه ابن خزيمة من رواية اسرائيل عن منصور حتى بدت نواجذه تصديقا لقوله وقال ابن بطال لا يحمل ذكر الاصبع على الجارحة بل يحمل على انه صفة من صفات الذات لا تكيف ولا تحدد وهذا ينسب للاشعري وعن ابن فورك يجوز ان يكون الاصبع خلقا يخلقه الله فيحمله الله ما يحمل الاصبع ويحتمل ان يراد به القدرة والسلطان كقول القائل ما فلان الا بين اصبعي اذا اراد الاخبار عن قدرته عليه وايد ابن التين الاول بانه قال على اصبع ولم يقل على اصبعيه قال ابن بطال وحاصل الخبر انه ذكر المخلوقات واخبر عن قدرة الله على جميعها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تصديقا له وتعجبا من كونه يستعظم ذلك في قدرة الله تعالى وان ذلك ليس في جنب ما يقدر عليه بعظيم ولذلك قرا قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الآية اي ليس قدره في القدرة على ما يخلق على الحد الذي ينتهي اليه الوهم ويحيط به الحصر لانه تعالى يقدر على امساك مخلوقاته على غير شيء كما هي اليوم قال تعالى ان الله يمسك السموات

حدثني منصور وسليمان عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والخلائق على اصبع ثم يقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قرا وما قدروا الله حق قدره * قال يحيى ابن سعيد وزاد فيه فضيل ابن عياض عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا له

والارض ان تزولا وقال رفع السموات بغير عمد ترونها وقال الخطابي لم يقع ذكر الاصبع في القرآن ولا في حديث مقطوع به وقد تقرر ان اليد ليست بجارحة حتى يتوهم ومن ثبوتها ثبوت الاصابع بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يكيف ولا يشبه ولعل ذكر الاصابع من تخليط اليهودي فان اليهود مشبهة وفيما يدعونه من التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه ولا تدخل في مذاهب المسلمين وأما ضحكه صلى الله عليه وسلم من قول الحبر فيحتمل الرضا والانكار وأما قول الراوي تصديقا له فظن منه وحسبان وقد جاء الحديث من عدة طرق ليس فيها هذه الزيادة وعلى تقدير صحتها فقد يستدل بحمرة الوجه على الخجل وبصفرته على الوجل ويكون الامر بخلاف ذلك فقد تكون الحمرة لامر حدث في البدن كثوران الدم والصفرة لثوران خلط من مرار وغيره وعلى تقدير ان يكون ذلك محفوظا فهو محمول على تأويل قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه أي قدرته على طيها وسهولة الامر عليه في جمعها بمنزلة من جمع شيأ في كفه واستقل بحمله من غير ان يجمع كفه عليه بل يقله ببعض أصابعه وقد جرى في أمثالهم فلان يقل كذا باصبعه ويعمله بخنصره انتهى ملخصا وقد تعقب بعضهم انكار ورود الاصابع لوروده في عدة أحاديث كالحديث الذي أخرجه مسلم ان قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن ولا يرد عليه لانه انما نفى القطع وقال القرطبي في المفهم قوله ان الله يمسك الى آخر الحديث هذا كله قول اليهودي وهم يعتقدون التجسيم وان الله شخص ذو جوارح كما يعتقده غلاة المشبهة من هذه الامة وضحك النبي صلى الله عليه وسلم انما هو للتعجب من جهل اليهودي ولهذا قرأ عند ذلك وماقدروا الله حق قدره أي ماعرفوه حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه فهذه الرواية هي الصحيحة المحققة وأما من زاد وتصديقا له فليست بشئ فانها من قول الراوي وهي باطلة لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال وهذه الاوصاف في حق الله محال اذ لو كان ذا يد وأصابع وجوارح كان كواحد منا فكان يجب له من الافتقار والحدوث والنقص والعجز مايجب لنا ولو كان كذلك لاستحال ان يكون الها اذ لو جازت الالهية لمن هذه صفته لصحت للدجال وهو محال فالمفضي اليه كذب فقول اليهودي كذب ومحال ولذلك أنزل الله في الرد عليه وماقدروا الله حق قدره وانما تعجب النبي صلى الله عليه وسلم من جهله فظن الراوي أن ذلك التعجب تصديق وليس كذلك فان قيل قد صح حديث ان قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن فالجواب أنه اذا جاءنا مثل هذا في الكلام الصادق تأولناه أو توقفنا فيه الى ان يتبين وجهه مع القطع باستحالة ظاهره لضرورة صدق من دلت المعجزة على صدقه وأما اذا جاء على لسان من يجوز عليه الكذب بل على لسان من أخبر الصادق عن نوعه بالكذب والتحريف كذبناه وقبحناه ثم لو سلمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم صرح بتصديقه لم يكن ذلك تصديقا له في المعنى بل في اللفظ الذي نقله من كتابه عن نبيه ونقطع بان ظاهره غير مراد انتهى ملخصا وهذا الذي نحا اليه أخيرا أولى مما ابتدأ به لما فيه من الطعن على ثقات الرواة ورد الاخبار الثابتة ولو كان الامر على خلاف مافهمه الراوي بالظن للزم منه تقرير النبي صلى الله عليه وسلم على الباطل وسكوته عن الانكار وحاشا الله من ذلك وقد اشتد انكار ابن خزيمة على من ادعى ان الضحك المذكور كان على سبيل الانكار فقال بعد ان أورد هذا الحديث في كتاب التوحيد من صحيحه بطريقه قد أجل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل الانكار والغضب على الواصف ضحكا بل لا يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف من يؤمن بنبوته وقد وقع في الحديث الماضي في الرقاق عن أبي سعيد رفعه تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها

* حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الاعمش سمعت ابراهيم قال سمعت علقمة يقول قال عبد الله جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم ان الله يمسك السموات على أصبع والارضين على اصبع والشجر والثرى على أصبع والخلائق على أصبع ثم يقول أنا الملك أنا الملك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قرأ وماقدروا الله حق قدره

الجبار بيده كاية كفؤ أحدكم خبزته الحديث وفيه ان يهوديا دخل فأخبر بمثل ذلك فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى أصحابه ثم ضحك ﴿ (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا شخص أغير من الله) كذا لهم ووقع عند ابن بطال بلفظ أحد بدل شخص وكانه من تغييره (قوله عبد الملك) هو ابن عمير والمغيرة هو ابن شعبة كما تقدم التنبيه عليه في أواخر الحدود والمحاربين فانه ساق من الحديث هناك بهذا السند الى قوله والله أغير مني وتقدم شرح القول المذكور هناك وتقدم الكلام على غيرة الله في شرح حديث ابن مسعود وان الكلام عليه تقدم في شرح حديث أسماء بنت أبي بكر في كتاب الكسوف قال ابن دقيق العيد المنزهون لله اما ساكت عن التأويل واما مؤول والثاني يقول المراد بالغيرة المنع من الشيء والحماية وهما من لوازم الغيرة فأطلقت على سبيل المجاز كالملازمة وغيرها من الاوجه الشائعة في لسان العرب (قوله ولا أحد أحب اليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين) يعني الرسل وقد وقع في رواية مسلم بعث المرسلين مبشرين ومنذرين وهي أوضح وله من حديث ابن مسعود ولذلك أنزل الكتب والرسل أي وأرسل الرسل قال ابن بطال هو من قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت فالعذر في هذا الحديث التوبة والانابة كذا قال وقال عياض المعنى بعث المرسلين للاعذار والانذار لخلقه قبل أخذهم بالعقوبة وهو كقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وحكى القرطبي في المفهم عن بعض أهل المعاني قال انما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أحد أحب اليه العذر من الله عقب قوله لا أحد أغير من الله منبها لسعد بن عبادة على أن الصواب خلاف ما ذهب اليه ورادعا له عن الاقدام على قتل من يجده مع امرأته فكأنه قال اذا كان الله مع كونه أشد غيرة منك يحب الاعذار ولا يؤاخذ الا بعد الحجة فكيف تقدم أنت على القتل في تلك الحالة (قوله ولا أحد أحب اليه) يجوز في أحب الرفع والنصب كما تقدم في الحدود (قوله المدحة من الله) بكسر الميم مع هاء التأنيث وبفتحها مع حذف الهاء والمدح الثناء بذكر أوصاف الكمال والافضال قاله القرطبي (قوله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة) كذا فيه بحذف أحد المفعولين للعلم به والمراد من أطاعه وفي رواية مسلم وعد الجنة باضمار الفاعل وهو الله قال ابن بطال أراد به المدح من عباده بطاعته وتنزيهه عما لا يليق به والثناء عليه بنعمه ليجازيهم على ذلك وقال القرطبي ذكر المدح مقرونا بالغيرة والعذر تنبيها لسعد على أنه لا يعمل بمقتضى غيرته ولا يعجل بل يتأنى ويترفق ويتثبت حتى يحصل على وجه الصواب فينال كمال الثناء والمدح والثواب لايثاره الحق وقمع نفسه وغلبتها عند هيجانها وهو نحو قوله الشديد من يملك نفسه عند الغضب وهو حديث صحيح متفق عليه وقال عياض معنى قوله وعد الجنة انه لما وعد بها ورغب فيها كثر السؤال له والطلب اليه والثناء عليه قال ولا يحتج بهذا على جواز استجلاب الانسان الثناء على نفسه فانه مذموم ومنهي عنه بخلاف حبه له في قلبه اذا لم يجد من ذلك بدا فانه لا يذم بذلك فالله سبحانه وتعالى مستحق للمدح بكماله والنقص للعبد لازم ولو استحق المدح من جهة ما لكن المدح يفسد قلبه ويعظمه في نفسه حتى يحتقر غيره ولهذا جاء احثوا في وجوه المداحين التراب وهو حديث صحيح أخرجه مسلم (قوله وقال عبيد الله بن عمرو) هو الرقي الاسدي (عن عبد الملك) هو ابن عمير (قوله لا شخص أغير من الله) يعني ان عبيد الله بن عمرو روى الحديث المذكور عن عبد الملك بالسند المذكور أولا فقال لا شخص بدل قوله لا أحد وقد وصله الدارمي عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن وراد مولى المغيرة عن المغيرة قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان سعد بن عبادة يقول لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتعجبون من غيرة سعد الحديث فذكره

﴿باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا شخص أغير من الله﴾ حدثنا موسى ابن اسمعيل التبوذكي حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعجبون من غيرة سعد والله لانا أغير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب اليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا أحد أحب اليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة ﴿وقال عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك لا شخص أغير من الله

بطوله وساقه أبو عوانة يعقوب الاسفراينى فى صحيحه عن محمد بن عيسى العطار عن زكريا بتمامه وقال فى المواضع الثلاثة لاشخص قال الاسماعيلى بعد ان أخرجه من طريق عبيد الله بن عمر القواريرى وأبى كامل فضيل بن حسين الجحدرى ومحمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ثلاثتهم عن أبى عوانة الوضاح البصرى بالسند الذى أخرجه البخارى لكن قال فى المواضع الثلاثة لاشخص بدل لا أحد ثم ساقه من طريق زائدة بن قدامة عن عبد الملك كذلك فكان هذه اللفظة لم تقع فى رواية البخارى فى حديث أبى عوانة عن عبد الملك فلذلك علقها عن عبيد الله بن عمرو (قلت) وقد أخرجه مسلم عن القواريرى وأبى كامل كذلك ومن طريق زائدة ايضا قال ابن بطال اجمعت الامة على ان الله تعالى لا يجوز ان يوصف بأنه شخص لان التوقيف لم يرد به وقد منعت منه المجسمة مع قولهم بأنه جسم لا كالاجسام كذا قال والمنقول عنهم خلاف ما قال وقال الاسماعيلى ليس فى قوله لاشخص اغير من الله اثبات ان الله شخص بل هو كما جاء ما خلق الله أعظم من آية الكرسى فانه ليس فيه اثبات ان آية الكرسى مخلوقة بل المراد انها أعظم من المخلوقات وهو كما يقول من يصف امرأة كاملة الفضل حسنة الخلق ما فى الناس رجل يشبهها يريد تفضيلها على الرجال لا انها رجل وقال ابن بطال اختلفت ألفاظ هذا الحديث فلم يختلف فى حديث ابن مسعود انه بلفظ لا أحد فظهر ان لفظ شخص جاء موضع أحد فكانه من تصرف الراوى ثم قال على انه من باب المستثنى من غير جنسه كقوله تعالى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وليس الظن من نوع العلم (قلت) وهذا هو المعتمد وقد قرره ابن فورك ومنه أخذه ابن بطال فقال بعد ما تقدم من التمثيل بقوله ان يتبعون الا الظن فالتقدير ان الاشخاص الموصوفة بالغيرة لا تبلغ غيرتها وان تناهت غيرة الله تعالى وان لم يكن شخصا بوجه وأما الخطابى فبنى على أن هذا التركيب يقتضى اثبات هذا الوصف لله تعالى فبالغ فى الانكار وتخطئة الراوى فقال اطلاق الشخص فى صفات الله تعالى غير جائز لان الشخص لا يكون الا جسما مؤلفا فخليق أن لا تكون هذه اللفظة صحيحة وان تكون تصحيفا من الراوى ودليل ذلك ان أبا عوانة روى هذا الخبر عن عبد الملك فلم يذكرها ووقع فى حديث أبى هريرة وأسماء بنت أبى بكر بلفظ شئ والشئ والشخص فى الوزن سواء فمن لم يمعن فى الاستماع لم يأمن الوهم وليس كل من الرواة يراعى لفظ الحديث حتى لا يتعداه بل كثير منهم يحدث بالمعنى وليس كلهم فهما بل فى كلام بعضهم جفاء وتعجرف فلعل لفظ شخص جرى على هذا السبيل ان لم يكن غلطا من قبيل التصحيف يعنى السمعى قال ثم ان عبيد الله بن عمرو انفرد عن عبد الملك فلم يتابع عليه واعتوره الفساد من هذه الاوجه وقد تلقى هذا عن الخطابى أبو بكر بن فورك فقال لفظ الشخص غير ثابت من طريق السند فان صح فبيانه فى الحديث الآخر وهو قوله لا أحد فاستعمل الراوى لفظ شخص موضع أحد ثم ذكر نحو ما تقدم عن ابن بطال ومنه أخذ ابن بطال ثم قال ابن فورك وانما منعنا من اطلاق لفظ الشخص أمور أحدها ان اللفظ لم يثبت من طريق السمع والثانى الاجماع على المنع منه والثالث ان معناها الجسم المؤلف المركب ثم قال ومعنى الغيرة الزجر والتحريم فالمعنى ان سعدا الزجور عن المحارم وأنا أشد زجرا منه والله أزجر من الجميع انتهى وطعن الخطابى ومن تبعه فى السند مبنى على تفرد عبيد الله بن عمرو به وليس كذلك كما تقدم وكلامه ظاهر فى أنه لم يراجع صحيح مسلم ولا غيره من الكتب التى وقع فيها هذا اللفظ من غير رواية عبيد الله بن عمرو ورد الروايات الصحيحة والطعن فى أئمة الحديث الضابطين مع امكان توجيه ما رووا من الامور التى أقدم عليها كثير من غير أهل الحديث وهو يقتضى قصور فهم من فعل ذلك منهم ومن ثم قال الكرمانى

* باب قل اى شئ أكبر شهادة قل الله * فسمى الله تعالى نفسه شيأ وسمى النبى صلى الله عليه وسلم القرآن شيأ وهو صفة من صفات الله وقال كل شئ هالك الا وجهه

لاحاجة لتخطئة الرواة الثقاة بل حكم هذا حكم سائر المتشابهات اما التفويض واما التأويل وقال عياض بعد ان ذكر معنى قوله ولا احد أحب اليه العذر من الله انه قدم الاعذار والانذار قبل أخذهم بالعقوبة وعلى هذا لا يكون في ذكر الشخص ما يشكل كذا قال ولم يتجه أخذ نفي الاشكال مما ذكر ثم قال ويجوز أن يكون لفظ الشخص وقع تجوزا من شئ أو أحد كما يجوز اطلاق الشخص على غير الله تعالى وقد يكون المراد بالشخص المرتفع لان الشخص هو ما ظهر وشخص وارتفع فيكون المعنى لا مرتفع أرفع من الله كقوله لا متعالي أعلى من الله قال ويحتمل أن يكون المعنى لا ينبغي لشخص ان يكون اغير من الله تعالى وهو مع ذلك لم يعجل ولا بادر بعقوبة عبده لارتكابه ما نهاه عنه بل حذره وانذره واعذر اليه وامهله فينبغي ان يتأدب بأدبه ويقف عند امره ونهيه وبهذا تظهر مناسبة تعقيبه بقوله ولا احد احب اليه العذر من الله وقال القرطبي اصل وضع الشخص يعني في اللغة لجرم الانسان وجسمه يقال شخص فلان وجثمانه واستعمل في كل شئ ظاهر يقال شخص الشئ اذا ظهر وهذا المعنى محال على الله تعالى فوجب تأويله فقيل معناه لا مرتفع وقيل لا شئ وهو اشبه من الاول واوضح منه لا موجود او لا احد وهو احسنها وقد ثبت في الرواية الاخرى وكان لفظ الشخص اطلق مبالغة في اثبات ايمان من يتعذر على فهمه موجود لا يشبه شيا من الموجودات لئلا يفضي به ذلك الى النفي والتعطيل وهو نحو قوله صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله قالت في السماء فحكم بايمانها مخافة ان تقع في التعطيل لقصور فهمها عما ينبغي له من تنزيهه مما يقتضي التشبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿ تنبيه ﴾ لم يفصح المصنف باطلاق الشخص على الله بل اورد ذلك على طريق الاحتمال وقد جزم في الذي بعده بتسميته شيا لظهور ذلك فيما ذكره من الآيتين ﴿ (قوله باب) بالتنوين (قل اى شئ اكبر شهادة قل الله فسمى الله تعالى نفسه شيأ) كذا لابي ذر والقابسي وسقط لفظ باب لغيرهما من رواية الفربري وسقطت الترجمة من رواية النسفي وذكر قوله قل اى شئ اكبر شهادة وحديث سهل بن سعد اثري ابى العالية ومجاهد في تفسير استوى على العرش ووقع عند الاصيلي وكريمة قل اى شئ اكبر شهادة سمى الله نفسه شيا قل الله والاول اولى وتوجيه الترجمة ان لفظ اى اذا جاءت استفهامية اقتضى الظاهر ان يكون سمى باسم ما اضيف اليه فعلى هذا يصح ان يسمى الله شيأ وتكون الجلالة خبر مبتدا محذوف اى ذلك الشئ هو الله ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر والتقدير الله اكبر شهادة والله اعلم (قوله وسمى النبي صلى الله عليه وسلم القرآن شيا وهو صفة من صفات الله) يشير الى الحديث الذى اورده من حديث سهل بن سعد وفيه امعك من القرآن شئ وهو مختصر من حديث طويل في قصة الواهبة تقدم بطوله مشروحا في كتاب النكاح وتوجيهه ان بعض القرآن قرآن وقد سماه الله شيا (قوله وقال كل شئ هالك الا وجهه) الاستدلال بهذه الآية للمطلوب ينبني على ان الاستثناء فيها متصل فانه يقتضي اندراج المستثنى في المستثنى منه وهو الراجح وعلى ان لفظ شئ يطلق على الله تعالى وهو الراجح ايضا والمراد بالوجه الذات وتوجيهه انه عبر عن الجملة بأشهر ما فيها ويحتمل ان يراد بالوجه ما يعمل لاجل الله او الجاه وقيل ان الاستثناء منقطع والتقدير لكن هو سبحانه لا يهلك والشئ يساوي الموجود لغة وعرفا واما قولهم فلان ليس بشئ فهو على طريق المبالغة في الذم فلذلك وصفه بصفة المعدوم واشار ابن بطال الى ان البخاري انتزع هذه الترجمة من كلام عبد العزيز بن يحيى المكي فانه قال في كتاب الحيدة سمى الله تعالى نفسه شيا اثباتا للوجود ونفيا للعدم عنه وكذا اجرى على كلامه ما اجراه على نفسه ولم يجعل لفظ شئ من اسمائه بل دل على نفسه انه شئ تكذيبا للدهرية

ومنكرى الالهية من الامم وسبق فى علمه انه سيكون من يلحد فى أسمائه ويلبس على خلقه ويدخل كلامه فى الاشياء المخلوقة فقال ليس كمثله شئ فأخرج نفسه وكلامه من الاشياء المخلوقة ثم وصف كلامه بما وصف به نفسه فقال وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ وقال تعالى أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ فدل على كلامه بما دل على نفسه ليعلم ان كلامه صفة من صفات ذاته وكل صفة تسمى شيأ بمعنى انها موجودة وحكى ابن بطال أيضا ان فى هذه الايات والآثار ردا على من انه لا يجوز أن يطلق على الله شئ كما صرح به عبد الله الناشئ المتكلم وغيره وردا على من زعم ان المعدوم شئ وقد أطبق العقلاء على أن لفظ شئ يقتضى اثبات موجود وعلى أن لفظ لاشئ يقتضى اثبات موجود وعلى أن لفظ لاشئ يقتضى نفى موجود الا ما تقدم من اطلاقهم ليس بشئ فى الذم فانه بطريق المجاز ﴿ (قوله باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم) كذا ذكر قطعتين من آيتين وتلطف فى ذكر الثانية عقب الاولى لرد من توهم من قوله فى الحديث كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء ان العرش لم يزل مع الله تعالى وهو مذهب باطل وكذا من زعم من الفلاسفة ان العرش هو الخالق الصانع وربما تمسك بعضهم وأبو اسحق الهروى بما أخرجه من طريق سفيان الثورى حدثنا أبو هشام هو الرمانى بالراء والتشديد عن مجاهد عن ابن عباس قال ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيأ فأول ما خلق الله القلم وهذه الاولية محمولة على خلق السموات والارض وما فيهما فقد أخرج عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماء وعرشه من ياقوتة حمراء فأردف المصنف بقوله رب العرش العظيم اشارة الى ان العرش مربوب وكل مربوب مخلوق وختم الباب بالحديث الذى فيه فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فان فى اثبات القوائم للعرش دلالة على انه جسم مركب له أبعاض وأجزاء والجسم المؤلف محدث مخلوق وقال البيهقى فى الاسماء والصفات اتفقت أقاويل هذا التفسير على أن العرش هو السرير وانه جسم خلقه الله وأمر ملائكته بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف به كما خلق فى الارض بيتا وأمر بنى آدم بالطواف به واستقباله فى الصلاة وفى الآيات أى التى ذكرها والاحاديث والآثار دلالة على صحة ما ذهبوا اليه (قوله قال أبو العالية استوى الى السماء ارتفع فسوى خلق) فى رواية الكشميهنى فسواهن خلقهن وهو الموافق للمنقول عن أبى العالية لكن بلفظ فقضاهن كما أخرجه الطبرى من طريق أبى جعفر الرازى عنه فى قوله تعالى ثم استوى الى السماء قال ارتفع وفى قوله فقضاهن خلقهن وهذا هو المعتمد والذى وقع فسواهن تغيير ووقع لفظ سوى أيضا فى سورة النازعات فى قوله تعالى رفع سمكها فسواها وليس المراد ههنا وقد تقدم فى تفسير سورة فصلت فى حديث ابن عباس الذى أجاب به عن الاسئلة التى قال السائل انها اختلفت عليه فى القرآن فان فيها انه خلق الارض قبل خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض ثم ان فى تفسير سوى بخلق نظر الان فى التسوية قدرا زائدا على الخلق كما فى قوله تعالى الذى خلق فسوى (قوله وقال مجاهد استوى علا على العرش) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه قال ابن بطال اختلف الناس فى الاستواء المذكور هنا فقالت المعتزلة معناه الاستيلاء بالقهر والغلبة واحتجوا بقول الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

وقال الجسمية معناه الاستقرار وقال بعض أهل السنة معناه ارتفع وبعضهم معناه علا وبعضهم معناه الملك والقدرة ومنه استوت له الممالك يقال لمن أطاعه أهل البلاد وقيل معنى الاستواء التمام

* حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل امعك من القرآن شئ قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها * (باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم) * قال ابو العالية استوى الى السماء ارتفع فسوى خلق * وقال مجاهد استوى علا على العرش

والفراغ من فعل الشيء ومنه قوله تعالى ولما بلغ أشده واستوى فعلى هذا فمعنى استوى على العرش أتم الخلق وخص لفظ العرش لكونه أعظم الاشياء وقيل ان على في قوله على العرش بمعنى الى فالمراد على هذا انتهى الى العرش أي فيما يتعلق بالعرش لانه خلق الخلق شيأ بعد شيء ثم قال ابن بطال فأما قول المعتزلة فانه فاسد لانه لم يزل قاهرا غالبا مستوليا وقوله ثم استولى يقتضي افتتاح هذا الوصف بعد ان لم يكن ولازم تأويلهم انه كان مغالبا فيه فاستولى عليه بقهر من غالبه وهذا منتف عن الله سبحانه وأما قول المجسمة ففاسد أيضا لان الاستقرار من صفات الاجسام ويلزم منه الحلول والتناهي وهو محال في حق الله تعالى ولائق بالمخلوقات لقوله تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك وقوله لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه قال وأما تفسير استوى علا فهو صحيح وهو المذهب الحق وقول أهل السنة لان الله سبحانه وصف نفسه بالعلي وقال سبحانه وتعالى عما يشركون وهي صفة من صفات الذات وأما من فسره ارتفع ففيه نظر لانه لم يصف به نفسه قال واختلف أهل السنة هل الاستواء صفة ذات أو صفة فعل فمن قال معناه علا قال هي صفة ذات ومن قال غير ذلك قال هي صفة فعل وان الله فعل فعلا سماه استوى على عرشه لا أن ذلك قائم بذاته لاستحالة قيام الحوادث به انتهى ملخصا وقد ألزمه من فسره بالاستيلاء بمثل ما ألزم هو به من أنه صار قاهرا بعد ان لم يكن فيلزم انه صار غالبا بعد ان لم يكن والانفصال عن ذلك للفريقين بالتمسك بقوله تعالى وكان الله عليما حكيما فان أهل العلم بالتفسير قالوا معناه لم يزل كذلك كما تقدم بيانه عن ابن عباس في تفسير فصلت وبقي من معاني استوى ما نقل عن ثعلب استوى الوجه اتصل واستوى القمر امتلأ واستوى فلان وفلان تماثلا واستوى الى المكان أقبل واستوى القاعد قائما والنائم قاعدا ويمكن رد بعض هذه المعاني الى بعض وكذا ما تقدم عن ابن بطال وقد نقل أبو اسمعيل الهروي في كتاب الفاروق بسنده الى داود بن علي بن خلف قال كنا عند أبي عبد الله بن الاعرابي يعني محمد بن زياد اللغوي فقال له رجل الرحمن على العرش استوى فقال هو على العرش كما أخبر قال يا أبا عبد الله انما معناه استولى فقال اسكت لا يقال استولى على الشيء الا أن يكون له مضاد ومن طريق محمد بن أحمد بن النضر الازدي سمعت ابن الاعرابي يقول أرادني أحمد بن أبي داود ان أجد له في لغة العرب الرحمن على العرش استوى بمعنى استولى فقلت والله ما أصبت هذا وقال غيره لو كان بمعنى استولى لم يختص بالعرش لانه غالب على جميع المخلوقات ونقل محيي السنة البغوي في تفسيره عن ابن عباس وأكثر المفسرين ان معناه ارتفع وقال ابو عبيد والفراء وغيرهما بنحوه واخرج ابو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن البصري عن امه عن ام سلمة انها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم واخرج البيهقي بسند جيد عن الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته واخرج الثعلبي من وجه آخر عن الاوزاعي انه سئل عن قوله تعالى ثم استوى على العرش فقال هو كما وصف نفسه واخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وما أراك الا صاحب بدعة اخرجوه ومن طريق يحيى بن يحيى عن مالك نحو المنقول عن أم سلمة لكن قال فيه والاقرار به

واجب والسؤال عنه بدعة وأخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحددون ولا يشبهون ويروون هذه الاحاديث ولا يقولون كيف قال أبو داود وهو قولنا قال البيهقي وعلى هذا مضى أكابرنا وأسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن وبالاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيأ منها وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفارق الجماعة لانه وصف الرب بصفة لا شئ ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الاوزاعي ومالكا والثوري والليث ابن سعد عن الاحاديث التي فيها الصفة فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الرؤية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شئ وأسند البيهقي بسند صحيح عن أحمد بن أبي الحوارى عن سفيان بن عيينة قال كلما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه ومن طريق أبي بكر الضبعي قال مذهب أهل السنة في قوله الرحمن على العرش استوى قال بلا كيف والآثار فيه عن السلف كثيرة وهذه طريقة الشافعي وأحمد بن حنبل وقال الترمذي في الجامع عقب حديث أبي هريرة في النزول وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات وقال في باب فضل الصدقة قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك انهم أمروها بلا كيف وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة وأما الجهمية فانكروها وقالوا هذا تشبيه وقال اسحق بن راهويه انما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع وقال في تفسير المائدة قال الائمة نؤمن بهذه الاحاديث من غير تفسير منهم الثوري ومالك وابن عيينة وابن المبارك وقال ابن عبد البر أهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيأ منها وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من اقر بها فهو مشبه فسماهم من اقر بها معطلة وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الله تعالى والذي نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع على أن اجماع الامة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لاوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثوري والاوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة وقسم بعضهم أقوال الناس في هذا الباب الى ستة أقوال قولان لمن يجريها على ظاهرها أحدهما من يعتقد أنها من جنس صفات المخلوقين وهم المشبهة ويتفرع من قولهم عدة آراء والثاني من ينفي عنها شبه صفة المخلوقين لان ذات الله لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه الصفات فان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته وقولان لمن يثبت كونها صفة ولكن لا يجريها على ظاهرها احدهما يقول لا نؤول شيأ منها بل

تقول الله أعلم بمراده والآخر يؤول فيقول مثلا معنى الاستواء الاستيلاء واليد القدرة ونحو ذلك وقولان لمن لا يجزم بأنها صفة أحدهما يقول يجوز أن تكون صفة وظاهرها غير مراد ويجوز أن لا تكون صفة والآخر يقول لا يخاض في شئ من هذا بل يجب الايمان به لانه من المتشابه الذى لا يدرك معناه (قوله وقال ابن عباس المجيد الكريم والودود الحبيب) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ذو العرش المجيد قال المجيد الكريم وبه عن ابن عباس في قوله تعالى وهو الغفور الودود قال الودود الحبيب وانما وقع تقديم المجيد قبل الودود هنا لان المراد تفسير لفظ المجيد الواقع في قوله ذو العرش المجيد فلما فسره استطرد لتفسير الاسم الذى قبله اشارة الى أنه قرئ مرفوعا بالاتفاق وذو العرش بالرفع صفة له واختلفت القراء في المجيد بالرفع فيكون من صفات الله وبالكسر فيكون صفة العرش قال ابن المنير جميع ما ذكره البخارى في هذا الباب يشتمل على ذكر العرش الا أثر ابن عباس لكنه نبه به على لطيفة وهى ان المجيد في الآية على قراءة الكسر ليس صفة للعرش حتى لا يتخيل انه قديم بل هى صفة الله بدليل قراءة الرفع وبدليل اقترانه بالودود فيكون الكسر على المجاورة لتجتمع القراءتان على معنى واحد انتهى ويؤيد انها عند البخارى صفة الله تعالى ما أردفه به وهو يقال حميد مجيد الى آخره ويؤيده حديث أبى هريرة الذى أخرجه الدارقطنى بلفظ اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى مجدنى عبدى ذكره ابن التين قال ويقال المجد في كلام العرب الشرف الواسع فالماجد من له آباء متقدمون في الشرف وأما الحسب والكرم فيكونان في الرجل وان لم يكن له آباء شرفاء فالمجيد صيغة مبالغة من المجد وهو الشرف القديم وقال الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة وأصله قولهم مجدت الابل أى وقعت في مرعى كثير واسع وأمجدها الراعى ووصف القرآن بالمجيد لما يتضمن من المكارم الدنيوية والاخروية انتهى ومع ذلك كله فلا يمتنع وصف العرش بذلك لجلالته وعظيم قدره كما أشار اليه الراغب ولذلك وصف بالكريم في سورة قد أفلح وأما تفسير الودود بالحبيب فانه يأتى بمعنى المحب والمحبوب لان أصل الود محبة الشئ قال الراغب الودود يتضمن ما دخل في قوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقد تقدم معنى محبة الله تعالى لعباده ومحبتهم له (قوله يقال حميد مجيد كأنه فعيل من ماجد محمود من حمد) كذا لهم بغير ياء فعلا ماضيا ولغير أبى ذر عن الكشميهنى محمود من حميد وأصل هذا قول أبى عبيدة في كتاب المجاز في قوله عليكم أهل البيت انه حميد مجيد أى محمود ماجد وقال الكرمانى غرضه منه ان مجيدا بمعنى فاعل كقدير بمعنى قادر وحميدا بمعنى مفعول فلذلك قال مجيد من ماجد وحميد من محمود قال وفى بعض النسخ محمود من حميد وفى أخرى من حمد مبنى للفاعل والمفعول أيضا وذلك لاحتمال أن يكون حميد بمعنى حامد ومجيد بمعنى مجد ثم قال وفى عبارة البخارى تعقيد (قلت) وهو في قوله محمود من حمد وقد اختلف الرواة فيه والاولى فيه ما وجد في أصله وهو كلام أبى عبيدة ثم ذكر في الباب تسعة أحاديث لبعضها طريق أخرى الاول حديث عمران بن حصين وقوله في السند انبأنا أبو حمزة هو السكرى وقد تقدم قريبا في باب ويحذركم الله نفسه ووقع في رواية الكشميهنى عن أبى حمزة وقوله عن جامع بن شداد تقدم في بدء الخلق في رواية حفص بن غياث عن الاعمش حدثنا جامع وجامع هذا يكنى أبا صخرة (قوله انى عند النبى صلى الله عليه وسلم) في رواية حفص دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتى بالباب فأتاه ناس من بنى تميم وهذا ظاهر في ان هذه القصة كانت بالمدينة ففيه تعقب على من وحد بين هذه القصة وبين القصة التى تقدمت في المغازى من حديث أبى بردة

*وقال ابن عباس المجيد الكريم والودود الحبيب يقال حميد مجيد كأنه فعيل من ماجد محمود من حمد *حدثنا عبدان عن أبى حمزة عن الاعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال انى عند النبى صلى الله عليه وسلم

ابن أبي موسى عن أبيه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال فأتاه أعرابي فقال ألا تنجز لي ما وعدتني فقال له أبشر فقال قد أكثرت علي من أبشر فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال رد البشرى فاقبلا أنتما فقالا قبلنا الحديث فقسر القائل من بني تميم بشرتنا فأعطنا بهذا الاعرابي وفسر أهل اليمن بأبي موسى ووجه التعقب التصريح في قصة أبي موسى بأن القصة كانت بالجعرانة وظاهر قصة عمران أنها كانت بالمدينة فافترقا وزعم ابن الجوزي ان القائل أعطناهو الاقرع بن حابس التميمي (قوله اذ جاءه قوم من بني تميم) في رواية أبي عاصم عن الثوري في المغازي جاءت بنو تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محمول على ارادة بعضهم وفي رواية محمد بن كثير عنه في بدء الخلق جاء نفر من بني تميم والمراد وفد تميم كما جاء صريحا عند ابن حبان من طريق مؤمل بن اسمعيل عن سفيان جاء وفد بني تميم (قوله اقبلوا البشرى يا بني تميم) في رواية أبي عاصم ابشروا يا بني تميم والمراد بهذه البشارة ان من أسلم نجا من الخلود في النار ثم بعد ذلك يترتب جزاؤه على وفق عمله الا أن يعفو الله وقال الكرماني بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يقتضي دخول الجنة حيث أعرفهم أصول العقائد التي هي المبدأ والمعاد وما بينهما كذا قال وانما وقع التعريف هنا لاهل اليمن وذلك ظاهر من سياق الحديث ونقل ابن التين عن الداودي قال في قول بني تميم جئناك لنتفقه في الدين دليل على ان اجماع الصحابة لا ينعقد بأهل المدينة وحدها وتعقبه بأن الصواب قول أهل اليمن لا بني تميم وهو كما قال ابن التين لكن وقع عند ابن حبان من طريق أبي عبيدة بن معن عن الاعمش بهذا السند ما نصه دخل عليه نفر من بني تميم فقالوا يا رسول الله جئناك لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الامر ولم يذكر أهل اليمن وهو خطأ من هذا الراوي كأنه اختصر الحديث فوقع في هذا الوهم (قوله قالوا بشرتنا فأعطنا) زاد في رواية حفص مرتين وزاد في رواية الثوري عن جامع في المغازي فقالوا أما اذا بشرتنا فأعطنا وفيها فتغير وجهه وفي رواية أبي عوانة عن الاعمش عند أبي نعيم في المستخرج فكان النبي صلى الله عليه وسلم كره ذلك وفي أخرى في المغازي من طريق سفيان أيضا فرؤي ذلك في وجهه وفيها فقالوا يا رسول الله بشرتنا وهو دال على اسلامهم وانما راموا العاجل وسبب غضبه صلى الله عليه وسلم استشعاره بقلة علمهم لكونهم علقوا آمالهم بعاجل الدنيا الفانية وقدموا ذلك على التفقه في الدين الذي يحصل لهم ثواب الآخرة الباقية قال الكرماني دل قولهم بشرتنا على انهم قبلوا في الجملة لكن طلبوا مع ذلك شيأ من الدنيا وانما نفى عنهم القبول المطلوب لا مطلق القبول وغضب حيث لم يهتموا بالسؤال عن حقائق كلمة التوحيد والمبدا والمعاد ولم يعتنوا بضبطها ولم يسألوا عن موجباتها والموصلات اليها وقال الطيبي لما لم يكن جل اهتمامهم الا بشأن الدنيا قالوا بشرتنا فأعطنا فمن ثم قال اذ لم يقبلها بنو تميم (قوله فدخل ناس من أهل اليمن) في رواية حفص ثم دخل عليه وفي رواية أبي عاصم فجاءه ناس من أهل اليمن (قوله قالوا قبلنا) زاد أبو عاصم وأبو نعيم يا رسول الله وكذا عند ابن حبان من رواية شيبان بن عبد الرحمن عن جامع (قوله جئناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الامر ما كان) هذه الرواية أتم الروايات الواقعة عند المصنف وحذف ذلك كله في بعضها او بعضه ووقع في رواية أبي معاوية عن الاعمش عند الاسماعيلي قالوا قد بشرتنا فأخبرنا عن أول هذا الامر كيف كان ولم أعرف اسم قائل ذلك من اهل اليمن والمراد بالامر في قولهم هذا الامر تقدم بيانه في بدء الخلق (قوله كان الله ولم يكن شئ قبله) تقدم في بدء الخلق بلفظ ولم يكن شئ غيره وفي رواية أبي معاوية كان الله قبل كل شئ وهو بمعنى كان الله ولا شئ معه وهي أصرح في

اذ جاءه قوم من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا بشرتنا فأعطنا فدخل ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا جئناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن اول هذا الامر ما كان قال كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شئ ثم اتاني رجل فقال يا عمران

الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية ووقفت في كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التي في هذا الباب على غيرها مع ان قضية الجمع بين الروايتين تقتضي حمل هذه على التي في بدء الخلق لا العكس والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق قال الطيبي قوله ولم يكن شيء قبله حال وفي المذهب الكوفي خبر والمعنى يساعده اذ التقدير كان الله منفردا وقد جوز الاخفش دخول الواو في خبر كان واخواتها نحو كان زيد وأبوه قائم على جعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها للخبر بالحال ومال التوربشتي الى انهما جملتان مستقلتان وقد تقدم تقريره في بدء الخلق وقال الطيبي لفظة كان في الموضعين بحسب حال مدخولها فالمراد بالاول الازلية والقدم وبالثاني الحدوث بعد العدم ثم قال فالحاصل ان عطف قوله وكان عرشه على الماء على قوله كان الله من باب الاخبار عن حصول الجملتين في الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن قالوا وفيه بمنزلة ثم وقال الكرماني قوله وكان عرشه على الماء معطوف على قوله كان الله ولا يلزم منه المعية اذ اللازم من الواو العاطفة الاجتماع في أصل الثبوت وان كان هناك تقديم وتأخير قال غيره ومن ثم جاء قوله ولم يكن شيء غيره لنفي توهم المعية قال الراغب كان عبارة عما مضى من الزمان لكنها في كثير من وصف الله تنبئ عن معنى الازلية كقوله تعالى وكان الله بكل شيء عليما قال وما استعمل منه في وصف شيء متعلقا بوصف له هو موجود فيه فللتنبيه على ان ذلك الوصف لازم له أو قليل الانفكاك عنه كقوله تعالى وكان الشيطان لربه كفورا وقوله وكان الانسان كفورا واذا استعمل في الزمن الماضي جاز أن يكون المستعمل على حاله وجاز ان يكون قد تغير نحو كان فلان كذا ثم صار كذا واستدل به على ان العالم حادث لان قوله ولم يكن شيء غيره ظاهر في ذلك فان كل شيء سوى الله وجد بعد أن لم يكن موجودا (قوله أدرك ناقتك فقد ذهبت) في رواية أبي معاوية انحلت ناقتك من عقالها وزاد في آخر الحديث فلا أدري ما كان بعد ذلك أي مما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم تكملة لذلك الحديث (قلت) ولم أقف في شيء من المسانيد عن أحد من الصحابة على نظير هذه القصة التي ذكرها عمران ولو وجد ذلك لامكن ان يعرف منه ما أشار اليه عمران ويحتمل أن يكون اتفق ان الحديث انتهى عند قيامه (قوله وايم الله) تقدم شرحها في كتاب الايمان والنذور (قوله لوددت انها قد ذهبت ولم أقم) الود المذكور تسلط على مجموع ذهابها وعدم قيامه لا على أحدهما فقط لان ذهابها كان بانفلاتها والمراد بالذهاب الفقد الكلي * الحديث الثاني حديث أبي هريرة ان يمين الله ملأى وقد تقدم شرحه قبل بابين وقوله هنا وعرشه على الماء وقع في رواية اسحق بن راهويه والعرش على الماء وظاهره انه كذلك حين التحديث بذلك وظاهر الحديث الذي قبله ان العرش كان على الماء قبل خلق السموات والارض ويجمع بانه لم يزل على الماء وليس المراد بالماء ماء البحر بل هو ماء تحت العرش كما شاء الله تعالى وقد جاء بيان ذلك في حديث ذكرته في أوائل الباب ويحتمل أن يكون على البحر بمعنى ان أرجل حملته في البحر كما ورد في بعض الآثار مما أخرجه الطبري والبيهقي من طريق السدي عن أبي مالك في قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال ان الصخرة التي الارض السابعة عليها وهي منتهى الخلق على أرجائها أربعة من الملائكة لكل أحد منهم أربعة أوجه وجه انسان وأسد ونور ونسر فهم قيام عليها قد أحاطوا بالارضين والسموات رؤسهم تحت الكرسي والكرسي تحت العرش وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا ذر ما السموات السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة وله شاهد عن مجاهد أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح

أدرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت أطلبها فاذا السراب ينقطع دونها وايم الله لوددت انها قد ذهبت ولم أقم * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام حدثنا أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم ينقص ما في يمينه وعرشه على الماء وبيده الاخرى الفيض او القبض يرفع ويخفض

عنه * الحديث الثالث (قوله حدثنا احمد) كذا للجميع غيره منسوب وذكر ابو نصر الكلاباذى انه احمد بن سيار المروزى وقال الحاكم هو احمد بن نصر النيسابورى يعنى المذكور فى سورة الانفال وسيخه فيه محمد بن أبى بكر المقدمى قد اخرج عنه البخارى فى كتاب الصلاة بغير واسطة وجزم ابو نعيم فى المستخرج بان البخارى اخرج هذا الحديث عن محمد بن ابى بكر المقدمى ولم يذكر واسطة والاول هو المعتمد وقد اخرج البخارى طرفا منه فى تفسير سورة الاحزاب من وجه آخر عن حماد بن زيد وتقدم الكلام على قصة زينب بنت جحش وزيد بن حارثة هناك مبسوطا (قوله قال انس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ لكتم هذه) ظاهره انه موصول بالسند المذكور لكن اخرجه الترمذى والنسائى وابن خزيمة والاسماعيلى عنه نزلت وتخفى فى نفسك ما الله مبديه فى شان زينب بنت جحش وكان زيد يشكو وهم بطلاقها يستأمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال له امسك عليك زوجك واتق الله وهذا القدر هو المذكور فى آخر الحديث هنا بلفظ وعن ثابت وتخفى فى نفسك الى آخره و يستفاد منه انه موصول بالسند المذكور وليس بمعلق واما قوله لو كان كاتما الى آخره فلم اره فى غير هذا الموضع موصولا عن انس وذكر ابن التين عن الداودى انه نسب قوله لو كان كاتما لكتم قصة زينب الى عائشة قال وعن غيرها لكتم عبس وتولى (قلت) قد ذكرت فى تفسير سورة الاحزاب حديث عائشة قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ من الوحى الحديث وانه اخرجه مسلم والترمذى ثم وجدته فى مسند الفردوس من وجه آخر عن عائشة من لفظه صلى الله عليه وسلم لو كنت كاتما شيا من الوحى الحديث واقتصر عياض فى الشفاء على نسبتها الى عائشة والحسن البصرى واغفل حديث انس هذا وهو عند البخارى وقد قال الترمذى بعد تخريج حديث عائشة وفى الباب عن ابن عباس واشار الى ما اخرجه            واما الرواية الاخرى فى عبس وتولى فلم ارها الا عند عبد الرحمن بن زيد بن اسلم احد الضعفاء اخرجه الطبرى وابن ابى حاتم عنه قال كان يقال لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيأ من الوحى لكتم هذا عن نفسه وذكر قصة ابن ام مكتوم ونزول عبس وتولى انتهى وقد اخرج القصة الترمذى وابو يعلى والطبرى والحاكم موصولة عن عائشة وليس فيها هذه الزيادة واخرجها مالك فى الموطا عن هشام بن عروة عن ابيه مرسلة وهو المحفوظ عن هشام وتفرد يحيى بن سعيد الاموى بوصله عن هشام واخرجها ابن مردويه من وجه آخر عن عائشة كذلك بدونها وكذا من حديث ابى امامة واوردها عبد بن حميد والطبرانى وابن ابى حاتم من مرسل قتادة ومجاهد وعكرمة وابى مالك الغفارى والضحاك والحكم وغيرهم وليس فى رواية احد منهم هذه الزيادة والله تعالى اعلم (قوله فكانت زينب تفخر على ازواج النبى صلى الله عليه وسلم الى قولها وزوجنى الله عز وجل من فوق سبع سموات) اخرجه الاسماعيلى من طريق عارم بن الفضل عن حماد بهذا السند بلفظ نزلت فى زينب بنت جحش فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الآية وكانت تفخر الخ ثم ذكر رواية عيسى بن طهمان عن أنس فى ذلك وهو آخر ما وقع فى الصحيح من ثلاثيات البخارى وقد تقدم لعيسى حديث آخر فى اللباس لكنه ليس ثلاثيا ولفظه هنا وكانت تفخر على نساء النبى صلى الله عليه وسلم وكانت ان الله تقول انكحنى فى السماء وزاد الاسماعيلى من طريق الفريابى وابى قتيبة عن عيسى انتن انكحكن اباؤكن وهذا الاطلاق محمول على البعض والا فالمحقق ان التى زوجها ابوها منهن عائشة وحفصة فقط وفى سورة وزينب بنت خزيمة وجويرية احتمال واما ام سلمة وام حبيبة وصفية وميمونة فلم يزوج واحدة منهن أبوها ووقع عند ابن سعد من وجه آخر عن انس بلفظ قالت زينب يا رسول الله انى لست كاحد من

* حدثنا احمد حدثنا محمد ابن ابى بكر المقدمى حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وامسك عليك زوجك قال انس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيا لكتم هذه قال فكانت زينب تفخر على ازواج النبى صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجنى الله تعالى

كذا ببياض باصله

نسائك ليست منهن امرأة الازوجها أبوها أو أخوها أو أهلها غيري وسنده ضعيف ومن وجه آخر موصول عن أم سلمة قالت زينب ما أنا كأحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم انهن زوجن بالمهور وزوجهن الاولياء وانا زوجني الله رسوله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله في الكتاب وفي مرسل الشعبي قالت زينب يارسول الله أنا أعظم نسائك عليك حقا أنا خيرهن منكحا واكرمهن سفيرا وأقربهن رحما فزوجنك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل هو السفير بذلك وأنا ابنة عمتك وليس لك من نسائك قريبة غيري أخرجه الطبري وأبو القاسم الطحاوي في كتاب الحجة والتبيان له (قوله من فوق سبع سموات) في رواية عيسى بن طهمان عن أنس المذكورة عقب هذا وكانت تقول ان الله عز وجل أنكحني في السماء وسند هذه آخر الثلاثيات التي ذكرت في البخاري وتقدم لعيسى بن طهمان حديث آخر غير ثلاثي تكلم فيه ابن حبان بكلام لم يقبلوه منه وقوله في هذه الرواية وأطعم عليها يومئذ خبزا ولحما يعني في وليمتها وقد تقدم بيانه واضحا في تفسير سورة الاحزاب (قوله في رواية حماد بن زيد بعد قوله سبع سموات وعن ثابت وتخفي في نفسك الى آخره) كذا وقع مرسلا ليس فيه أنس وقد تقدم من رواية يعلى بن منصور عن حماد ابن زيد موصولا بذكر أنس فيه وكذلك وقع في رواية أحمد بن عبدة موصولا أخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن سليمان لوين عن حماد موصولا أيضا وقد بين سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس كيفية تزويج زينب قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها علي فذكر الحديث وقد أورده في تفسير سورة الاحزاب قال الكرماني قوله في السماء ظاهره غير مراد اذ الله منزه عن الحلول في المكان لكن لما كانت جهة العلو أشرف من غيرها أضافها اليه اشارة الى علو الذات والصفات وبنحو هذا أجاب غيره عن الالفاظ الواردة من الفوقية ونحوها قال الراغب فوق يستعمل في المكان والزمان والجسم والعدد والمنزلة والقهر فالاول باعتبار العلو ويقابله تحت نحو قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم والثاني باعتبار الصعود والانحدار نحو اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم والثالث في العدد نحو فان كن نساء فوق اثنتين والرابع في الكبر والصغر كقوله بعوضة فما فوقها والخامس يقع تارة باعتبار الفضيلة الدنيوية نحو ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات أو الاخروية نحو والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والسادس نحو قوله وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم انتهى ملخصا * الحديث الرابع حديث أبي هريرة ان الله تعالى لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتي غلبت غضبي وقد تقدم في باب ويحذركم الله نفسه ويأتي بعض الكلام عليه في باب قوله تعالى في لوح محفوظ قال الخطابي المراد بالكتاب احد شيئين اما القضاء الذي قضاه كقوله تعالى كتب الله لاغلبن أنا ورسلي أي قضى ذلك قال ويكون معنى قوله فوق العرش أي عنده علم ذلك فهو لا ينساه ولا يبدله كقوله تعالى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وأما اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر اصناف الخلق وبيان امورهم وآجالهم وارزاقهم واحوالهم ويكون معنى فهو عنده فوق العرش اي ذكره وعلمه وكل ذلك جائز في التخريج على ان العرش خلق مخلوق تحمله الملائكة فلا يستحيل ان يماسوا العرش اذا حملوه وان كان حامل العرش وحامل حملته هو الله وليس قولنا ان الله على العرش اي مماس له او متمكن فيه او متحيز في جهة من جهاته بل هو خبر جاء به التوفيق فقلنا له به ونفينا عنه التكييف اذ ليس كمثله شيء وبالله التوفيق وقوله فوق عرشه صفة الكتاب وقيل ان فوق هنا بمعنى دون كما جاء في قوله تعالى بعوضة فما فوقها وهو بعيد وقال ابن ابي جمرة يؤخذ من كون الكتاب المذكور فوق العرش ان الحكمة اقتضت ان يكون العرش حاملا لما شاء الله من اثر حكمة الله وقدرته وغامض

من فوق سبع سموات * وعن ثابت وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس نزلت في شأن زينب وزيد بن حارثة * حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عيسى ابن طهمان قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش وأطعم عليها يومئذ خبزا ولحما وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تقول ان الله انكحني في السماء

*حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتى سبقت غضبى *حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنى محمد فليح قال حدثنى أبى حدثنى هلال عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة هاجر فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها قالوا يارسول الله أفلا ننبئ الناس بذلك قال ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة *حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا أبو معاويه عن الاعمش عن ابراهيم هو التيمى عن أبيه عن أبى ذر قال دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فلما غربت الشمس قال يا أبا ذر هل تدرى أين تذهب هذه قال قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب تستأذن فى السجود فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم قرأ ذلك مستقر لها فى قراءة عبد الله *حدثنا موسى عن ابراهيم حدثنا ابن شهاب عن عبيد الله ابن السباق أن زيد بن ثابت وقال الليث حدثنى عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن ابن السباق أن زيد بن ثابت حدثه قال أرسل الى أبو بكر فتتبعت القرآن حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الانصارى لم أجدها مع أحد غيره لقد جاءكم رسول

بل

من أنفسكم حتى خاتمة براءة *حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس بهذا وقال مع أبى خزيمة الانصارى *حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب عن سعيد عن قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب لا اله الا الله العليم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم *حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال النبى صلى الله عليه وسلم يصعقون

غيبه ليستأثر هو بذلك من طريق العلم والاحاطة فيكون من أكبر الادلة على انفراده بعلم الغيب قال وقد يكون ذلك تفسيرا لقوله الرحمن على العرش استوى أى ماشاءه من قدرته وهو كتابه الذى وضعه فوق العرش *الحديث الخامس حديث أبى هريرة الذى فيه ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين وقد تقدم شرحه فى الجهاد مع الكلام على قوله كان حقا على الله وان معناه معنى قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وليس معناه ان ذلك لازم له لانه لا آمر له ولا ناهى يوجب عليه مايلزمه المطالبة به وانما معناه انجاز ما وعد به من الثواب وهو لا يخلف الميعاد وأما قوله مائة درجة فليس فى سياقه التصريح بأن العدد المذكور هو جميع درج الجنة من غير زيادة اذ ليس فيه ماينفيها ويؤيد ذلك ان فى حديث أبى سعيد المرفوع الذى أخرجه أبو داود وصححه الترمذى وابن حبان ويقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها وعدد آى القرآن أكثر من ستة آلاف ومائتين والخلف فيما زاد على ذلك من الكسور وقوله فيه كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض اختلف الخبر الوارد فى قدر مسافة ما بين السماء والارض وذكرت هنالك ماورد فى الترمذى انها مائة عام وفى الطبرانى خمسمائة ويزاد هنا ما أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد من صحيحه وابن أبى عاصم فى كتاب السنة عن ابن مسعود قال بين السماء الدنيا والتى تليها خمسمائة عام وبين كل سماء خمسمائة عام وفى رواية وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السابعة وبين الكرسى خمسمائة عام وبين الكرسى وبين الماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش ولا يخفى عليه شئ من أعمالكم وأخرجه البيهقى من حديث أبى ذر مرفوعا نحوه دون قوله وبين السابعة والكرسى الى آخره وزاد فيه وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك وفى حديث العباس بن عبد المطلب عند أبى داود وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعا هل تدرون بعد ما بين السماء والارض قلنا لا قال احدى أو اثنتان أو ثلاث وسبعون قال وما فوقها مثل ذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة البحر أسفله من أعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم فوق ثمانية أوعال ما بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء ثم العرش فوق ذلك بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم الله فوق ذلك والجمع بين اختلاف هذا العدد فى هاتين الروايتين ان تحمل الخمسمائة على السير البطئ كسير الماشى على هينته وتحمل السبعين على السير السريع كسير السعاة ولولا التحديد بالزيادة على السبعين لحملنا السبعين على المبالغة فلا تنافى الخمسمائة وقد تقدم الجواب عن الفوقية فى الذى قبله وقوله فيه وفوقه عرش الرحمن كذا للاكثر بنصب فوق على الظرفية ويؤيده الاحاديث التى قبل هذا وحكى فى المشارق ان الاصيلى ضبطه بالرفع بمعنى أعلاه وأنكر ذلك فى المطالع وقال انما قيده الاصيلى بالنصب كغيره والضمير فى قوله فوقه للفردوس وقال ابن التين

بل هو راجع الى الجنة كلها وتعقب بما فى آخر الحديث هنا ومنه تفجر أنهار الجنة فان الضمير للفردوس جزما ولا يستقيم أن يكون للجنان كلها وان كان وقع فى رواية الكشميهنى ومنها تفجر لانها خطأ فقد أخرج الاسماعيلى عن الحسن وسفيان عن ابراهيم بن المنذر شيخ البخارى فيه بلفظ ومنه بالضمير المذكر * الحديث السادس حديث أبى ذر وقد تقدم شرحه فى بدء الخلق وفى تفسير سورة يس والمراد منه هنا اثبات ان العرش مخلوق لانه ثبت ان له فوقا وتحتا وهما من صفات المخلوقات وقد تقدم صفة طلوع الشمس من المغرب فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين من كتاب الرقاق قال ابن بطال استئذان الشمس معناه ان الله يخلق فيها حياة يوجد القول عندها لان الله قادر على أحياء الجماد والموات وقال غيره يحتمل ان يكون الاستئذان أسند اليها مجازا والمراد من هو موكل بها من الملائكة * الحديث السابع حديث زيد بن ثابت فى جمع القرآن وقد تقدم شرحه فى فضائل القرآن والمراد منه آخر سورة براءة المشار اليه بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى قوله وهو رب العرش العظيم لانه أثبت ان للعرش ربا فهو مربوب وكل مربوب مخلوق وموسى شيخه فيه هو ابن اسمعيل وابراهيم شيخ شيخه فى السند الاول هو ابن سعد ورواية الليث المعلقة تقدم ذكر من وصلها فى تفسير سورة براءة وروايته المسندة تقدم سياقها فى فضائل القرآن مع شرح الحديث * الحديث الثامن حديث ابن عباس فى دعاء الكرب وقد تقدم شرحه فى كتاب الدعوات وسعيد فى سنده هو ابن أبى عروبة وأبو العالية هو الرياحى بكسر ثم تحتانية خفيفة واسمه رفيع بفاء مصغر وأما أبو العالية البراء بفتح الموحدة وتشديد الراء فاسمه زياد بن فيروز وروايته عن ابن عباس فى أبواب تقصير الصلاة * الحديث التاسع حديث أبى سعيد ذكره مختصرا وتقدم بهذا السند الذى هنا تاما فى كتاب الاشخاص (قوله وقال الماجشون) بكسر الجيم وضم المعجمة هو عبد العزيز بن أبى سلمة وعبد الله بن الفضل أى ابن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمى (قوله عن أبى سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف قال أبو مسعود الدمشقى فى الاطراف وتبعه جماعة من المحدثين انما روى الماجشون هذا عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج لا عن أبى سلمة وحكموا على البخارى بالوهم فى قوله عن أبى سلمة وحديث الاعرج الذى اشير اليه تقدم فى احاديث الانبياء من رواية عبد العزيز بن ابى سلمة الماجشون كما قالوا وكذا اخرجه مسلم فى الفضائل والنسائى فى التفسير من طريقه ولكن تحرر لى ان لعبد الله بن الفضل فى هذا الحديث شيخين فقد اخرج ابو داود الطيالسى فى مسنده عن عبد العزيز بن ابى سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابى سلمة طرفا من هذا الحديث وظهر لى ان قول من قال عن الماجشون عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج ارجح ومن ثم وصلها البخارى وعلق الاخرى فان سلكنا سبيل الجمع استغنى عن الترجيح والا فلا استدراك على البخارى فى الحالين وكذا لا تعقب على ابن الصلاح فى تفرقته بين ما يقول فيه البخارى قال فلان جازما فيكون محكوما بصحته بخلاف ما لا يجزم به فانه لا يكون جازما بصحته وقد تمسك بعض من اعترض عليه بهذا المثال فقال جزم بهذه الرواية وهى وهم وقد عرف مما حررته الجواب عن هذا الاعتراض وتقدم شرح المتن فى احاديث الانبياء فى قصة موسى وقد ساقه هناك بتمامه بسند الحديث هنا * (تكملة) * وقع فى مرسل قتادة ان العرش من ياقوتة حمراء اخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه فى قوله وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه قبل ان يخلق السماء وعرشه من ياقوتة حمراء وله شاهد عن سهل بن سعد مرفوع لكن سنده ضعيف * (قوله باب) قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقوله تعالى اليه يصعد

يوم القيامة فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش * وقال الماجشون عن عبد الله بن الفضل عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنا أكون اول من بعث فاذا موسى آخذ بالعرش * باب قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقوله جل ذكره اليه يصعد

الكلم الطيب) * وقال أبو جمرة عن ابن عباس بلغ أبا ذر مبعث النبى صلى الله عليه وسلم فقال لاخيه اعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء وقال مجاهد العمل الصالح يرفع الكلم الطيب يقال ذى المعارج الملائكة تعرج الى الله حدثنا اسمعيل حدثنى مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم فيقول كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون * وقال خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثنى عبد الله بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل ورواه ورقاء عن عبد الله

الكلم الطيب وقال أبو جمرة) بالجيم والراء (عن ابن عباس بلغ أبا ذر مبعث النبى صلى الله عليه وسلم) الحديث (وقال مجاهد العمل الصالح يرفع الكلم الطيب يقال ذى المعارج الملائكة تعرج الى الله) أما الآية الاولى فأشار الى ما جاء فى تفسيرها الكلام الاخير وهو قول الفراء والمعارج من نعت الله تعالى وصف بذلك نفسه لان الملائكة تعرج اليه وحكى غيره ان معنى قوله ذى المعارج أى الفواضل العالية وأما الآية الثانية فأشار الى تفسير مجاهد لها فى الاثر الذى قبله رقد وصله الفريابى من رواية ابن أبى نجيح عن مجاهد وأخرج البيهقى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى تفسيرها الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح أداء فرائض الله فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه وقال الفراء معناه ان العمل الصالح يرفع الكلام الطيب أى يتقبل الكلام الطيب اذا كان منه عمل صالح وأما التعليق عن أبى جمرة فمضى موصولا فى باب اسلام أبى ذر وساقه هناك بطوله والغرض منه قول أبى ذر لاخيه اعلم لى علم هذا الذى يأتيه الخبر من السماء وتقدم شرحه ثمة قال الراغب العروج ذهاب فى صعود وقال أبو على القالى فى كتابه البارع المعارج جمع معرج بفتحتين كالمصاعد جمع مصعد والعروج الارتقاء يقال عرج بفتح الراء يعرج بضمها عروجا ومعرجا والمعرج المصعد والطريق التى تعرج فيها الملائكة الى السماء والمعراج شبيه السلم أو درج تعرج فيه الارواح اذا قبضت وحيث تصعد أعمال بنى آدم وقال ابن دريد هو الذى يعاينه المريض عند الموت فيشخص فيما زعم أهل التفسير ويقال انه بالغ فى الحسن بحيث ان النفس اذا رأته لا تتمالك ان تخرج قال البيهقى صعود الكلام الطيب والصدقة الطيبة عبارة عن القبول وعروج الملائكة هو الى منازلهم فى السماء وأما ما وقع من التعبير فى ذلك بقوله الى الله فهو على ما تقدم عن السلف فى التفويض وعن الائمة بعدهم فى التأويل وقال ابن بطال غرض البخارى فى هذا الباب الرد على الجهمية المجسمة فى تعلقها بهذه الظواهر وقد تقرر ان الله ليس بجسم فلا يحتاج الى مكان يستقر فيه فقد كان ولا مكان وانما أضاف المعارج اليه اضافة تشريف ومعنى الارتفاع اليه اعتلاؤه مع تنزيهه عن المكان انتهى وخلطه المجسمة بالجهمية من أعجب ما يسمع ثم ذكر فيه أربعة أحاديث لبعضها زيادة على الطريق الواحدة * الحديث الاول عن أبى هريرة يتعاقبون فيكم ملائكة وقد تقدم شرحه فى أوائل كتاب الصلاة واسمعيل شيخه هو ابن أبى أويس والمراد منه قوله فيه ثم يعرج الذين باتوا فيكم وقد تمسك بظواهر أحاديث الباب من زعم ان الحق سبحانه وتعالى فى جهة العلو وقد ذكرت معنى العلو فى حقه جل وعلا فى الباب الذى قبله * الحديث الثانى (قوله وقال خالد بن مخلد) كذا للجميع ووقع عند الخطابى فى شرحه قال أبو عبد الله البخارى حدثنا خالد بن مخلد (قوله حدثنا سليمان) هو ابن بلال المدنى المشهور وقد وصله أبو بكر الجوزقى فى الجمع بين الصحيحين قال حدثنا أبو العباس الدغولى حدثنا محمد بن معاذ السلمى قال حدثنا خالد بن مخلد فذكره مثل رواية البخارى سواء وكذا أخرجه أبو عوانة فى صحيحه عن محمد بن معاذ وبيض له أبو نعيم فى المستخرج ثم قال رواه فقال وقال خالد بن مخلد وأخرجه مسلم عن أحمد بن عثمان عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال لكن خالف فى شيخ سليمان فقال عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه كما أوضحت ذلك فى أوائل الزكاة وقد ضاق مخرجه عن الاسماعيلى وأبى نعيم فى مستخرجيهما فأخرجاه من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبى صالح وهذه الرواية هى التى تقدمت للبخارى فى كتاب الزكاة ودلت الرواية المعلقة وموافقة الجوزقى لها على ان لخالد فيه شيخين كما ان لعبد الله بن دينار فيه شيخين على ما دل عليه التعليق الذى بعده (قوله (١) وقال ورقاء) يعنى ابن عمر (عن عبد الله

(١) قوله وقال ورقاء هكذا فى نسخ الشرح والذى فى المتن ورواه ورقاء اهـ

ابن

ابن دينار عن سعيد بن سيار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يصعد الى الله الا الطيب ) يريد ان رواية ورقاء موافقة لرواية سليمان الا فى شيخ شيخهما فعند سليمان انه عن أبى صالح وعند ورقاء انه عن سعيد بن يسار هذا فى السند وأما فى المتن فظاهره انهما سواء الا فى قوله الطيب فانه فى رواية ورقاء طيب بغير ألف ولام وقد وصلها البيهقى من طريق أبى النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء فوقع عنده الطيب وقال فى آخره مثل أحد عوض قوله فى الرواية المعلقة مثل الجبل وقوله فى الرواية المعلقة يتقبلها وقع فى رواية الكشميهنى يقبلها مخففا بغير مثناة وهى رواية البيهقى وقوله يربيها لصاحبه وقع فى رواية المستملى يربيها لصاحبها وهى رواية البيهقى والباقى سواء وقد ذكرت فى الزكاة انى لم أقف على رواية ورقاء هذه المعلقة ثم وجدتها بعد ذلك عند كتابتى هنا وقد تقدم شرح المتن فى كتاب الزكاة ولله الحمد قال الخطابى ذكر اليمين فى هذا الحديث معناه حسن القبول فان العادة قد جرت من ذوى الادب بان تصان اليمين عن مس الاشياء الدنيئة وانما تباشر بها الاشياء التى لها قدر ومزية وليس فيما يضاف الى الله تعالى من صفة اليدين شمال لان الشمال لمحل النقص فى الضعف وقد روى كلتا يديه يمين وليس اليد عندنا الجارحة انما هى صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وهذا مذاهب أهل السنة والجماعة انتهى وقد مضى بعض ما يتعقب به كلامه فى باب قوله لما خلقت بيدى * الحديث الثالث حديث ابن عباس فى دعاء الكرب وقد تقدمت الاشارة اليه فى الباب الذى قبله * الحديث الرابع حديث أبى سعيد ذكره من وجهين عن سفيان وهو الثورى وأبوه هو سعيد ابن مسروق وابن أبى نعم هو بضم النون وسكون المهملة اسمه عبد الرحمن والذى وقع عند قبيصة شيخ البخارى فيه من الشك هل هو أبو نعم أو ابن أبى نعم لم يتابع عليه قبيصة وانما أورد طريق عبد الرزاق عقب رواية قبيصة مع نزولها وعلو رواية قبيصة لخلو رواية عبد الرزاق من الشك وقد مضى فى أحاديث الانبياء عن محمد بن كثير عن سفيان بالجزم ومضى شرح الحديث مستوفى فى كتاب الفتن وقوله بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بذهيبة كذا فيه بعث على البناء للمجهول وبينه فى رواية عبد الرزاق بقوله بعث على وهو ابن أبى طالب (وهو فى اليمن) وفى رواية الكشميهنى باليمن وقوله فقسمها بين الاقرع بن حابس الحنظلى ثم أحد بنى مجاشع بجيم خفيفة وشين معجمة مكسورة (وبين عيينة) بمهملة ونون مصغر ( ابن بدر الفزارى وبين علقمة بن علاثة ) بضم المهملة وتخفيف اللام بعدها مثلثة (العامرى ثم أحد بنى كلاب وبين زيد الخيل الطائى ثم أحد نبهان) وهؤلاء الاربعة كانوا من المؤلفة وكل منهم رئيس قومه فاما الاقرع فهو ابن حابس بمهملتين وموحدة ابن عقال بكسر المهملة وقاف خفيفة وقد تقدم نسبه فى تفسير سورة الحجرات وله ذكر فى قسم الغنيمة يوم حنين قال المبرد كان فى صدر الاسلام رئيس خندف وكان محله فيها محل عيينة بن حصن فى قيس وقال المرزبانى هو أول من حرم القمار وقيل كان سنوطا أعرج مع قرعه وعوره وكان يحكم فى المواسم وهو آخر الحكام من بنى تميم ويقال انه كان ممن دخل من العرب فى المجوسية ثم أسلم وشهد الفتوح واستشهد باليرموك وقيل بل عاش الى خلافة عثمان فاصيب بالجوزجان وأما عيينة بن بدر فنسب الى جد أبيه وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة وكان رئيس قيس فى أول الاسلام وكنيته أبو مالك وقد مضى له ذكر فى اوائل الاعتصام وسماه النبى صلى الله عليه وسلم الاحمق المطاع وارتد مع طليحة ثم عاد الى الاسلام وأما علقمة فهو ابن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة وكان رئيس بنى كلاب مع عامر بن الطفيل وكانا يتنازعان الشرف فيهم

ابن دينار عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يصعد الى الله الا الطيب * حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب العرش الكريم * حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أبيه عن ابن أبى نعم أو أبى نعم شك قبيصة عن أبى سعيد قال بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بذهيبة فقسمها بين أربعة * وحدثنى اسحق بن نصر حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن أبيه عن أبى نعم عن أبى سعيد الخدرى قال بعث على وهو فى اليمن الى النبى صلى الله عليه وسلم بذهيبة فى تربتها فقسمها بين الاقرع بن حابس الحنظلى ثم أحد بنى مجاشع وبين عيينة بن بدر الفزارى وبين علقمة بن علاثة العامرى ثم أحد بنى كلاب وبين زيد الخيل الطائى ثم أحد بنى نبهان

فتغيظت قريش والانصار فقالوا يعطيه صناديد اهل نجد ويدعنا قال انما أتألفهم فأقبل رجل غائر العينين ناتئ الجبين كث اللحية مشرف الوجنتين محلوق الرأس فقال يا محمد اتق الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فمن يطيع الله اذا عصيته فيأمنني على اهل الارض ولا تأمنوني فسأل رجل من القوم قتله اراه خالد بن الوليد فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من ضئضئ هذا قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد * حدثنا عياش بن الوليد حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش * باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة *

ويتفاخران وهما في ذلك أخبار شهيرة وقد مضى في باب بعث علي رضي الله عنه على اليمن من كتاب المغازي بلفظ والرابع اما قال علقمة بن علاثة واما قال عامر بن الطفيل وكان علقمة حليما عاقلا لكن كان عامر أكثر منه عطاء وارتد علقمة مع من ارتد ثم عاد ومات في خلافة عمر بحوران ومات عامر بن الطفيل على شركه في الحياة النبوية وأما زيد الخيل فهو ابن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد بن رضا بضم الراء وتخفيف المعجمة وقيل لمزيد الخيل لعنايته بها ويقال لم يكن في العرب أكثر خيلا منه وكان شاعرا خطيبا شجاعا جوادا وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير بالراء بدل اللام لما كان فيه من الخير وقد ظهر أثر ذلك فانه مات على الاسلام في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ويقال بل توفي في خلافة عمر قال ابن دريد كان من الخطاطين يعني من طوله وكان على صدقات بني أسد فلم يرتد مع ارتد (قوله فتغيظت قريش) كذا للاكثر من الغيظ وفي رواية أبي ذر عن الحموي فتغضبت بضاد معجمة بغير ألف بعدها موحدة من الغضب وكذا للنسفي وقد مضى في قصة عاد من وجه آخر عن سفيان بلفظ فغضبت قريش والانصار (قوله نما أتألفهم) في الرواية التي في المغازي ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء وبهذا تظهر مناسبة هذا الحديث للترجمة لكنه جرى على عادته في ادخال الحديث في الباب للفظة تكون في بعض طرقه هي المناسبة لذلك الباب يشير اليها ويريد بذلك شحذ الاذهان والبعث على كثرة الاستحضار وقد حكى البيهقي عن أبي بكر الضبعي قال العرب تضع في موضع على كقوله فسيحوا في الارض وقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل فكذلك قوله من في السماء أي على العرش فوق السماء كما صحت الاخبار بذلك * الحديث الخامس حديث أبي ذر في قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها أورده مختصرا وقد تقدمت الاشارة اليه في الباب الذي قبله قال ابن المنير جميع الاحاديث في هذه الترجمة مطابقة لها الا حديث ابن عباس فليس فيه الا قوله رب العرش ومطابقته والله أعلم من جهة انه نبه على بطلان قول من أثبت الجهة أخذا من قوله ذي المعارج ففهم ان العلو الفوقي مضاف الى الله تعالى فبين المصنف أن الجهة التي يصدق عليها أنها سماء والجهة التي يصدق عليها انها عرش كل منهما مخلوق مربوب محدث وقد كان الله قبل ذلك وغيره فحدثت هذه الامكنة وقدمه يحيل وصفه بالتحيز فيها والله أعلم * (قوله باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) كأنه يشير الى ما أخرجه عبد بن حميد والترمذي والطبري وغيرهم وصححه الحاكم من طريق ثوير بن أبي فاختة عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألف سنة وان أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجهه عز وجل في كل يوم مرتين قال ثم تلا وجوه يومئذ ناضرة قال بالبياض والصفاء الى ربها ناظرة قال تنظر كل يوم في وجه الله لفظ الطبري من طريق مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن ثوير وأخرجه عبد عن شبابة عن اسرائيل ولفظه لمن ينظر الى جنانه وأزواجه وخدمه ونعيمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله تعالى من ينظر الى وجهه غدوة وعشية وكذا أخرجه الترمذي عن عبد وقال غريب رواه غير واحد عن اسرائيل مرفوعا ورواه عبد الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر موقوفا ورواه الثوري عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر موقوفا أيضا قال ولا نعلم أحدا ذكر فيه مجاهدا غير الثوري بالعنعنة (قلت) أخرجه ابن مردويه من أربعة طرق عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر ومن طريق عبد الملك بن أبجر عن ثوير مرفوعا وقال الحاكم بعد تخريجه ثوير لم ينقم عليه الا التشيع (قلت) لا أعلم أحدا صرح بتوثيقه بل أطبقوا على تضعيفه وقال ابن عدي الضعف على أحاديثه بين وأقوى ما رأيت فيه قول أحمد بن حنبل فيه وفي ليث بن أبي سليم

ويزيد بن أبي زياد ما أقرب بعضهم من بعض وأخرج الطبري من طريق أبي الصهباء موقوفاً نحو حديث ابن عمر وأخرج بسند صحيح الى يزيد النحوي عن عكرمة في هذه الآية قال تنظر الى ربها نظراً وأخرج عن البخاري عن آدم عن مبارك عن الحسن قال تنظر الى الخالق وحق لها ان تنظر واخرج عبد بن حميد عن ابراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة انظروا ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه من النظر الى وجه ربه الكريم عياناً يعني في الجنة ثم قال لو جعل نور جميع الخلق في عيني عبد ثم كشف عن الشمس ستر واحد ودونها سبعون ستراً ما قدر على ان ينظر اليها ونور الشمس جزء من سبعين جزأ من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من سبعين جزأ من نور العرش ونور العرش جزء من سبعين جزأ من نور الستر وابراهيم فيه ضعف وقد أخرج عبد بن حميد عن عكرمة من وجه آخر انكار الرؤية ويمكن الجمع بالحمل على غير أهل الجنة وأخرج بسند صحيح عن مجاهد ناظرة تنظر الثواب وعن ابي صالح نحوه وأورد الطبري الاختلاف فقال الاولى عندي بالصواب ما ذكرناه عن الحسن البصري وعكرمة فهو ثبوت الرؤية لموافقته الاحاديث الصحيحة وبالغ ابن عبد البر في رد الذي نقل عن مجاهد وقال هو شذوذ وقد تمسك به بعض المعتزلة وتمسكوا أيضاً بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سؤال جبريل عن الاسلام والايمان والاحسان وفيه ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال بعضهم فيه اشارة الى انتفاء الرؤية وتعقب بان المنفي فيه رؤيته في الدنيا لان العبادة خاصة بها فلو قال قائل ان فيه اشارة الى جواز الرؤية في الآخرة لما أبعد وزعمت طائفة من المتكلمين كالسالمية من أهل البصرة أن في الخبر دليلاً على أن الكفار يرون الله في القيامة من عموم اللقاء والخطاب وقال بعضهم يراه بعض دون بعض واحتجوا بحديث أبي سعيد حيث جاء فيه أن الكفار يتساقطون في النار اذا قيل لهم ألا تردون ويبقى المؤمنون وفيهم المنافقون فيرونه لما ينصب الجسر ويتبعونه ويعطى كل انسان منه نوره ثم يطفأ نور المنافقين وأجابوا عن قوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون انه بعد دخول الجنة وهو احتجاج مردود فان بعد هذه الآية ثم انهم لصالوا الجحيم فدل على أن الحجب وقع قبل ذلك وأجاب بعضهم بان الحجب يقع عند اطفاء النور ولا يلزم من كونه يتجلى للمؤمنين ومن معهم ممن أدخل نفسه فيهم أن تعمهم الرؤية لانه أعلم بهم فينعم على المؤمنين برؤيته دون المنافقين كما منعهم من السجود والعلم عند الله تعالى قال البيهقي وجه الدليل من الآية أن لفظ ناضرة الاول بالضاد المعجمة الساقطة من النضرة بمعنى السرور ولفظ ناظرة بالظاء المعجمة المشالة يحتمل في كلام العرب أربعة أشياء نظر التفكر والاعتبار كقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ونظر الانتظار كقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة ونظر التعطف والرحمة كقوله تعالى لا ينظر الله اليهم ونظر الرؤية كقوله تعالى ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت والثلاثة الاول غير مرادة أما الاول فلأن الآخرة ليست بدار استدلال واما الثاني فلان في الانتظار تنغيصاً وتكديراً والآية خرجت مخرج الامتنان والبشارة وأهل الجنة لا ينتظرون شيأ لانه مهما خطر لهم أتوا به وأما الثالث فلا يجوز لان المخلوق لا يتعطف على خالقه فلم يبق الا نظر الرؤية وانضم الى ذلك أن النظر اذا ذكر مع الوجه انصرف الى نظر العينين اللتين في الوجه ولانه هو الذي يتعدى بالى كقوله تعالى ينظرون اليك واذا ثبت ان ناظرة هنا بمعنى رائية اندفع قول من زعم أن المعنى ناظرة الى ثواب ربها لان الاصل عدم التقدير وأيد منطوق الآية في حق المؤمنين بمفهوم الآية الاخرى في حق الكافرين انهم عن يومئذ لمحجوبون وقيدها بالقيامة في الآيتين اشارة الى أن الرؤية تحصل للمؤمنين في الآخرة دون الدنيا انتهى ملخصاً

موضحا وقد أخرج أبو العباس السراج فى تاريخه عن الحسن بن عبد العزيز الجروى وهو من شيوخ البخارى سمعت عمرو بن أبى سلمة يقول سمعت مالك بن أنس وقيل له يا أبا عبد الله قول الله تعالى الى ربها ناظرة يقول قوم الى ثوابه فقال كذبوا فأين هم عن قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومن حيث النظر ان كل موجود يصح ان يرى وهذا على سبيل التنزل والا فصفات الخالق لا تقاس على صفات المخلوقين وأدلة السمع طافحة بوقوع ذلك فى الآخرة لأهل الايمان دون غيرهم ومنع ذلك فى الدنيا الا انه اختلف فى نبينا صلى الله عليه وسلم وما ذكروه من الفرق بين الدنيا والآخرة ان أبصار أهل الدنيا فانية وأبصارهم فى الآخرة باقية جيد ولكن لا يمنع تخصيص ذلك بمن ثبت وقوعه له ومنع جمهور المعتزلة من الرؤية متمسكين بأن من شرط المرئى ان يكون فى جهة والله منزه عن الجهة واتفقوا على انه يرى عباده فهو راء لا من جهة واختلف من أثبت الرؤية فى معناها فقال قوم يحصل للرائى العلم بالله تعالى برؤية العين كما فى غيره من المرئيات وهو على وفق قوله فى حديث الباب كما ترون القمر الا انه منزه عن الجهة والكيفية وذلك أمر زائد على العلم وقال بعضهم ان المراد بالرؤية العلم وعبر عنها بعضهم بأنها حصول حالة فى الانسان نسبتها الى ذاته المخصوصة نسبة الابصار الى المرئيات وقال بعضهم رؤية المؤمن لله نوع كشف وعلم الا انه أتم وأوضح من العلم وهذا أقرب الى الصواب من الاول وتعقب الاول بانه حينئذ لا اختصاص لبعض دون بعض لان العلم لا يتفاوت وتعقبه ابن التين بان الرؤية بمعنى العلم تتعدى لمفعولين تقول رأيت زيدا فقيها أى علمته فان قلت رأيت زيدا منطلقا لم يفهم منه الا رؤية البصر ويزيده تحقيقا قوله فى الخبر انكم سترون ربكم عيانا لان اقتران الرؤية بالعيان لا يحتمل ان يكون بمعنى العلم وقال ابن بطال ذهب أهل السنة وجمهور الامة الى جواز رؤية الله فى الآخرة ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وتمسكوا بان الرؤية توجب كون المرئى محدثا وحالا فى مكان وأولوا قوله ناظرة بمنتظرة وهو خطأ لانه لا يتعدى بالى ثم ذكر نحو ما تقدم ثم قال وما تمسكوا به فاسد لقيام الادلة على ان الله تعالى موجود والرؤية فى تعلقها بالمرئى بمنزلة العلم فى تعلقه بالمعلوم فاذا كان تعلق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه فكذلك المرئى قال وتعلقوا بقوله تعالى لا تدركه الابصار وبقوله تعالى لموسى لن ترانى والجواب عن الاول انه لا تدركه الابصار فى الدنيا جمعا بين دليلى الآيتين وبان نفى الادراك لا يستلزم نفى الرؤية لامكان رؤية الشئ من غير احاطة بحقيقته وعن الثانى المراد لن ترانى فى الدنيا جمعا أيضا ولان نفى الشئ لا يقتضى احالته مع ما جاء من الاحاديث الثابتة على وفق الآية وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى أحدث من أنكر الرؤية وخالف السلف وقال القرطبى اشترط النفاة فى الرؤية شروطا عقلية كالبنية المخصوصة والمقابلة واتصال الاشعة وزوال الموانع كالبعد والحجب فى خبط لهم وتحكم وأهل السنة لا يشترطون شيأ من ذلك سوى وجود المرئى وأن الرؤية ادراك يخلقه الله تعالى للرائى فيرى المرئى وتقترن بها أحوال يجوز تبدلها والعلم عند الله تعالى ثم ذكر المؤلف فى الباب أحد عشر حديثا * الحديث الاول حديث جرير ذكره مطولا ومختصرا من ثلاثة أوجه (قوله خالد أو هشيم) كذا فى نسخة من رواية أبى ذر عن المستملى بالشك وفى أخرى بالواو وكذا للباقين (قوله عن اسمعيل) هو ابن أبى خالد (قوله عن قيس) هو ابن أبى حازم ونسب فى رواية مروان بن معاوية عن اسمعيل المشار اليها (قوله عن جرير) فى رواية مروان المذكورة سمعت جرير بن عبد الله وفى رواية بيان فى الباب عن قيس حدثنا جرير (قوله كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم) فى رواية جرير عن اسمعيل فى تفسير سورة ق كنا جلوسا ليلة مع رسول الله صلى الله عليه

* حدثنا عمرو بن عون حدثنا خالد أو هشيم عن اسمعيل عن قيس عن جرير قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ نظر الى القمر

ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا * حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عاصم ٤٢٩ ابن يوسف اليربوعي حدثنا أبو شهاب عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا * حدثنا عبدة بن عبد الله حدثنا حسين الجعفي عن زائدة حدثنا بيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم حدثنا جرير قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها شافعوها او منافقوها شك ابراهيم فيأتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا

وسلم (قوله ليلة البدر) في رواية اسحق ليلة اربع عشرة ووقع في رواية بيان المذكورة خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال ويجمع بينهما بان القول لهم صدر منه بعد ان جلسوا عنده (قوله انكم سترون ربكم) في رواية عبد الله بن نمير وابي اسامة ووكيع عن اسمعيل عند مسلم انكم ستعرضون على ربكم فترونه وفي رواية ابي شهاب انكم سترون ربكم عيانا هكذا اقتصر ابو شهاب على هذا القدر من الحديث للاكثر ووقع في رواية المستملي في اوله خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال واخرجه الاسماعيلي من طريق خلف ابن هشام عن ابي شهاب كالاكثر ومن طريق محمد بن زياد البلدي عن ابي شهاب مطولا واسم ابي شهاب هذا عبد ربه بن نافع الحناط بالحاء المهملة والنون واسم الراوي عنه عاصم بن يوسف كان خياطا بالخاء المعجمة والتحتانية قال الطبري تفرد ابو شهاب عن اسمعيل بن ابي خالد بقوله عيانا وهو حافظ متقن من ثقات المسلمين انتهى وذكر شيخ الاسلام الهروي في كتاب الفاروق ان زيد بن ابي انيسة رواه ايضا عن اسمعيل بهذا اللفظ وساقه من رواية اكثر من ستين نفسا عن اسمعيل بلفظ واحد كالاول (قوله لا تضامون) بضم اوله وتخفيف الميم للاكثر وفيه روايات اخرى تقدم بيانها في باب الصراط جسر جهنم من كتاب الرقاق وقال البيهقي سمعت الشيخ الامام ابا الطيب سهل بن محمد الصعلوكي يقول في املائه في قوله لا تضامون في رؤيته بالضم والتشديد معناه لا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا يضم بعضكم الى بعض ومعناه بفتح التاء كذلك والاصل لا تتضامون في رؤيته باجتماع في جهة وبالتخفيف من الضيم ومعناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض فانكم ترونه في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة والتشبيه برؤية القمر للرؤية دون تشبيه المرئي تعالى الله عن ذلك * الحديث الثاني حديث ابي هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب الحديث بطوله وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب الرقاق ووقع هنا في قوله فاذا جاء ربنا عرفناه في رواية ابي ذر عن الكشميهني فاذا جاءنا ويحتاج الى تأمل وفي قوله اول من يجيز في رواية المستملي يجيء من المجيء وفي قوله ويعطي ربه في رواية الكشميهني ويعطي الله وفي قوله اي رب لا اكون في رواية المستملي لا اكونن وقد تقدمت الاشارة لذلك وغيره في شرح الحديث * الحديث الثالث حديث ابي سعيد في معنى حديث ابي هريرة بطوله وتقدم شرحه أيضا هناك وقوله في سنده عن زيد هو ابن اسلم وعطاء هو ابن يسار وقوله فيه واصحاب كل آلهة مع آلهتهم في رواية الكشميهني الهتهم بالافراد وقوله ما يجلسكم بالجيم واللام من الجلوس اي يقعدكم عن الذهاب وفي رواية الكشميهني ما يحبسكم بالحاء والموحدة من الحبس اي يمنعكم وهو بمعناه وقوله فيه فيأتيهم الله في صورة استدل ابن قتيبة بذكر الصورة على ان صورة لا كالصور كما ثبت انه شيء لا كالاشياء وتعقبوه وقال ابن بطال تمسك به المجسمة فاثبتوا لله صورة ولا حجة لهم فيه لاحتمال ان يكون بمعنى العلامة وضعها الله لهم دليلا على معرفته كما يسمى الدليل والعلامة صورة وكما تقول صورة حديثك كذا وصورة الامر كذا والحديث والامر لا صورة لهما حقيقة واجاز غيره ان المراد

فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله يخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل أو المجازى أو نحوه ثم يتجلى حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيأ ممن أراد الله أن يرحمه ممن يشهد أن لا اله الا الله فيعرفونهم في النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم الا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فيدعو الله بما شاء أن يدعوه ثم يقول الله هل عسيت ان أعطيت ذلك أن تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله له ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذي أعطيت أبدا ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أي رب ويدعو الله حتى يقول هل عسيت ان أعطيت ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره ٣٣٠ ويعطي ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام الى باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى ما فيها من الحبرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب أدخلني الجنة فيقول الله ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت فيقول ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقال أي رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه فاذا ضحك منه قال له ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله له تمنه فسأل ربه وتمنى حتى ان الله ليذكره يقول كذا وكذا حتى انقطعت به الاماني قال الله ذلك لك ومثله معه قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيأ حتى اذا حدث أبو هريرة أن الله تبارك وتعالى قال ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة قال أبو هريرة ما حفظت الا قوله ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري أشهد أني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن خالد ابن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس والقمر اذا كانت صحوا قلنا لا قال فانكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ الا كما تضارون في رؤيتهما ثم قال ينادي مناد ليذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الاوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيز ابن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون قالوا نريد ان تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون فيقولون نريد ان تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر فيقال ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن أحوج منا اليه اليوم وانا سمعنا مناديا ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وانما ننتظر ربنا قال فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون

بالصورة الصفة واليه ميل البيهقي ونقل ابن التين ان معناه صورة الاعتقاد وأجاز الخطابي ان يكون الكلام خرج على وجه المشاكلة لما تقدم من ذكر الشمس والقمر والطواغيت وقد تقدم بسط هذا هناك وكذا قوله نعوذ بك وقال غيره في قوله في الصورة التي يعرفونها يحتمل ان يشير بذلك الى ما عرفوه حين أخرج ذرية آدم من صلبه ثم أنساهم ذلك في الدنيا ثم يذكرهم بها في الآخرة وقوله فاذا رأينا ربنا عرفناه قال ابن بطال عن المهلب ان الله يبعث لهم ملكا ليختبرهم في اعتقاد صفات ربهم الذي ليس كمثله شئ فاذا قال لهم أنا ربكم ردوا عليه لما رأوا عليه من صفة المخلوق فقوله فاذا جاء ربنا عرفناه أي اذا ظهر لنا في ملك لا ينبغي لغيره وعظمته لا تشبه شيأ من مخلوقاته فحينئذ يقولون أنت ربنا قال وأما قوله هل بينكم وبينه علامة تعرفونها

فيقولون الساق فهذا يحتمل ان الله عرفهم على ألسنة الرسل من الملائكة أو الانبياء ان الله جعل لهم علامة تجليه الساق وذلك انه يمتحنهم بارسال من يقول لهم أنا ربكم والا ذلك لاشارة بقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وهي وان وردانها في عذاب القبر فلا يبعد ان تتناول يوم الموقف أيضا قال وأما الساق فجاء عن ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن شدة من الامر والعرب تقول قامت الحرب على ساق اذا اشتدت ومنه

قد سن أصحابك ضرب الاعناق * وقامت الحرب بنا على ساق

وجاء عن أبي موسى الاشعري في تفسيرها عن نور عظيم قال ابن فورك معناه ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والالطاف وقال المهلب كشف الساق للمؤمنين رحمة ولغيرهم نقمة وقال الخطابي تهيب كثير من الشيوخ الخوض في معنى الساق ومعنى قول ابن عباس ان الله يكشف عن قدرته التي تظهر بها الشدة وأسند البيهقي الاثر المذكور عن ابن عباس بسندين كل منهما حسن وزاد اذا خفي عليكم شيء من القرآن فاتبعوه من الشعر وذكر الرجز المشار اليه وأنشد الخطابي في اطلاق الساق على الامر الشديد * في سنة قد كشفت عن ساقها * وأسند البيهقي من وجه آخر صحيح عن ابن عباس قال يريد يوم القيامة قال الخطابي وقد يطلق ويراد النفس وقوله فيه ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ذكر العلامة جمال الدين بن هشام في المغني انه وقع في هذا الموضع كيما مجردة وليس بعدها لفظ يسجد فقال بعد أن حكى عن الكوفيين ان كي ناصبة دائما قال ويرده قولهم كيمه كما يقولون لمه وأجابوا بان التقدير كي تفعل ماذا ويلزمهم كثرة الحذف واخراج ما الاستفهامية عن الصدر وحذف ألفها في غير الجر وحذف الفعل المنصوب مع بقاء عامل النصب وكل ذلك لم يثبت نعم وقع في صحيح البخاري في تفسير وجوه يومئذ ناضرة فيذهب كيما فيعود ظهره طبقا واحدا أي كيما يسجد وهو غريب جدا لا يحتمل القياس عليه انتهى كلامه وكأنه وقعت له نسخة سقطت منها هذه اللفظة لكنها ثابتة في جميع النسخ التي وقفت عليها حتى ان ابن بطال ذكرها بلفظ كي يسجد بحذف ما وكلام ابن هشام يوهم أن البخاري أورده في التفسير وليس كذلك بل ذكرها هنا فقط وقوله فيه فيعود ظهره طبقا واحدا قال ابن بطال تمسك به من أجاز تكليف ما لا يطاق من الاشاعرة واحتجوا أيضا بقصة أبي لهب وان الله كلفه الايمان به مع اعلامه بانه يموت على الكفر ويصلى نارا ذات لهب قال ومنع الفقهاء من ذلك وتمسكوا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وأجابوا عن السجود بانهم يدعون اليه تبكيتا اذ ادخلوا انفسهم في المؤمنين الساجدين في الدنيا فدعوا مع المؤمنين الى السجود فتعذر عليهم فاظهر الله بذلك نفاقهم واخزاهم قال ومثله من التبكيت ما يقال لهم بعد ذلك ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وليس في هذا تكليف ما لا يطاق بل اظهار خزيهم ومثله كلف ان يعقد شعيرة فانها للزيادة في التوبيخ والعقوبة انتهى ولم يجب عن قصة أبي لهب وقد ادعى بعضهم ان مسئلة تكليف ما لا يطاق لم تقع الا بالايمان فقط وهي مسئلة طويلة الذيل ليس هذا موضع ذكرها وقوله قال مدحضة مزلة بفتح الميم وكسر الزاي ويجوز فتحها وتشديد اللام قال أي موضع الزلل ويقال بالكسر في المكان وبالفتح في المقال ووقع في رواية أبي ذر عن الكشميهني هنا الدحض الزلق ليدحضوا ليزلقوا اقال لا يثبت فيه قدم وهذا قد تقدم لهم في تفسير سورة الكهف وتقدم هنالك الكلام عليه وقوله عليه خطاطيف وكلاليب تقدم بيانه وقوله وحسكة بفتح الحاء والسين المهملتين قال صاحب التهذيب وغيره الحسك نبات له ثمر خشن يتعلق باصواف الغنم وربما اتخذ مثله من حديد وهو

انت ربنا فلا يكلمه الا الانبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يارسول الله وما الجسر قال مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفة تكون بنجد يقال لها السعدان المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحبا فما انتم باشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار واذا رأوا انهم قد نجوا في اخوانهم يقولون ربنا اخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من ايمان فاخرجوه ويحرم الله صورهم على النار

فيأتونهم وبعضهم قد غاب فى النار الى قدمه والى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من ايمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا قال أبو سعيد فان لم تصدقوا فاقرؤا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار بقيت شفاعتى فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواما قد امتحشوا فيلقون فى نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون فى حافتيه كما تنبت الحبة فى حميل السيل قد رأيتموها الى جانب الصخرة والى جانب الشجرة فما كان الى الشمس منها كان أخضر وما كان منها الى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل فى رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه * وقال حجاج بن منهال حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شئ لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم قال ويذكر خطيئته التى أصاب أكله من الشجرة وقد نهى عنها ولكن ائتوا نوحا أول نبى بعثه الله تعالى الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التى أصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فيأتون ابراهيم فيقول انى لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول انى لست هناكم ويذكر خطيئته التى أصاب قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتونى فأستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى فيقول

من آلات الحروب وقوله مفلطحة بضم الميم وفتح الفاء وسكون اللام بعدها طاء ثم حاء مهملتان كذا وقع عند الاكثر وفى رواية الكشميهنى مطلفحة بتقديم الطاء وتأخير الفاء واللام قبلها ولبعضهم كالاول لكن بتقديم الحاء على الطاء والاول هو المعروف فى اللغة وهو الذى فيه اتساع وهو عريض يقال فلطح القرص بسطه وعرضه وقوله شوكة عقيفة بالقاف ثم الفاء وزن عظيمة ولبعضهم عقيفاء بصيغة التصغير ممدود ﴿ تنبيه ﴾ قرأت فى تنقيح الزركشى وقع هنا فى حديث أبى سعيد بعد شفاعة الانبياء فيقول الله بقيت شفاعتى فيخرج من النار من لم يعمل خيرا وتمسك به بعضهم فى تجويز اخراج غير المؤمنين من النار ورد بوجهين أحدهما ان هذه الزيادة ضعيفة لانها غير متصلة كما قال عبد الحق فى الجمع والثانى ان المراد بالخير المنفى ما زاد على أصل الاقرار بالشهادتين كما تدل عليه بقية الاحاديث هكذا قال والوجه الاول غلط منه فان الرواية متصلة هنا وأما نسبة ذلك لعبد الحق فغلط على غلط لانه لم يقله الا فى طريق أخرى وقع فيها أخرجوا من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من خير قال هذه الرواية غير متصلة ولما ساق حديث أبى سعيد الذى فى هذا الباب ساقه بلفظ البخارى ولم يتعقبه بانه غير متصل ولو قال ذلك لتعقبناه عليه فانه لا انقطاع فى السند أصلا ثم ان لفظ حديث أبى سعيد هنا ليس كما ساقه الزركشى وانما فيه فيقول الجبار بقيت شفاعتى فيخرج أقواما قد امتحشوا ثم قال فى آخره فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيجوز ان يكون الزركشى ذكره بالمعنى * الحديث الرابع حديث أنس فى الشفاعة وقد مضى شرحه مستوفى فى باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق وقوله هنا وقال حجاج بن منهال حدثنا همام كذا عند الجميع الا فى رواية أبى زيد المروزى عن الفربرى فقال فيها حدثنا حجاج وقد وصله الاسماعيلى من طريق اسحق ابن ابراهيم وأبو نعيم من طريق محمد بن أسلم الطوسى قالا حدثنا حجاج بن منهال فذكره بطوله وساقوا الحديث كله الا النسفى فساق منه الى قوله خلقك الله بيده ثم قال فذكر الحديث ووقع لابى ذر عن الحموى نحوه لكن قال وذكر الحديث بطوله بعد قوله حتى يهموا بذلك ونحوه للكشميهنى وقوله فيه ثلاث كذبات فى رواية المستملى ثلاث كلمات وقوله فاستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه قال الخطابى هذا يوهم المكان والله منزه عن ذلك وانما معناه فى داره الذى اتخذها لاوليائه وهى الجنة وهى دار السلام وأضيفت اليه اضافة تشريف مثل بيت الله وحرم الله وقوله فيه قال قتادة سمعته يقول فأخرجهم وهو موصول بالسند المذكور ووقع للكشميهنى وسمعته أيضا يقول وللمستملى وسمعته يقول فأخرج فأخرجهم الاول بفتح الهمزة وضم الراء والثانى بضم الهمزة وكسر الراء * الحديث الخامس

ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع رأسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فأدخلهم الجنة قال قتادة وسمعته أيضا يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فأرفع رأسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته يقول فاخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فأستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا



رأيته وقعت ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرج فأدخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود قال ثم تلا الآية عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبيد الله بن سعد بن ابراهيم حدثني عمي حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى الانصار فجمعهم في قبة وقال لهم اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض * حدثني ثابت بن محمد حدثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تهجد من الليل قال اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والارض ولك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك خاصمت وبك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وأسررت وأعلنت وما أنت أعلم به مني لا اله الا أنت * قال أبو عبد الله قال قيس بن سعد وأبو الزبير عن طاوس قيام وقال مجاهد القيوم القائم على كل شيء

الخامس حديث أنس اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض (قوله في السند حدثني عمي) هو يعقوب بن ابراهيم بن سعد وأبوه هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ويعقوب فيه شيخ آخر أخرجه مسلم من طريقه أيضا عن ابن أخي ابن شهاب عن عمه وهي أعلى من روايته اياه عن أبيه عن صالح وهو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري (قوله أرسل الى الانصار فجمعهم في قبة) كذا أورده مختصرا وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه وقال في أوله لما أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن ثم أحال ببقيته على الرواية التي قبلها من طريق يونس عن الزهري فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا من قريش فذكر الحديث في معاتبتهم وفي آخره فقالوا بلى يا رسول الله رضينا قال فانكم ستجدون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض وقد تقدم وجه آخر في غزوة حنين وساقه من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم أتم منه وتقدم شرحه مستوفى هناك قوله حتى تلقوا الله ورسوله فانها زيادة لم تقع في بقية الطرق وقد تقدم في أوائل الفتن من رواية أنس عن أسيد بن الحضير في قصة فيها فسترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني وترجم له في مناقب الانصار باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعني للانصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض قال الراغب اللقاء مقابلة الشيء ومصادفته لقيه يلقاه ويقال أيضا في الادراك بالحس وبالبصيرة ومنه ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وملاقاة الله يعبر بها عن الموت وعن يوم القيامة وقيل ليوم القيامة يوم التلاق لالتقاء الاولين والآخرين فيه * الحديث السادس عن ابن عباس في الدعاء عند قيام الليل وقد تقدم شرحه في أوائل كتاب التهجد مستوفى والغرض منه قوله ولقاؤك حق وقد ذكرت ما يتعلق باللقاء في الذي قبله وسفيان في سنده هو الثوري وسليمان هو ابن أبي مسلم وقوله فيه وقال قيس بن سعد وأبو الزبير عن طاوس قيام يريد أن قيس بن سعد روى هذا الحديث عن طاوس عن ابن عباس فوقع عنده بدل قوله أنت قيم السموات والارض أنت قيام السموات والارض وكذا أبو الزبير عن طاوس وطريق قيس وصلها مسلم وأبو داود من طريق عمران بن مسلم عن قيس ولم يسق لفظه وساقها النسائي وكذا أبو نعيم في المستخرج ورواية أبي الزبير وصلها مالك في الموطأ عنه وأخرجها مسلم من طريقه ولفظه قيام السموات والارض (قوله وقال مجاهد القيوم القائم على كل شيء) وصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا قال الحليمي القيوم القائم على كل شيء من خلقه يدبره بما يريد وقال أبو عبيدة بن المثنى القيوم فيعول وهو القائم الذي لا يزول وقال الخطابي القيوم نعت للمبالغة في القيام على كل شيء فهو القيم على كل شيء بالرعاية له

(قوله وقرأ عمر القيام) قلت تقدم ذكر من وصله عن عمر فى تفسير سورة نوح (قوله وكلاهما مدح) أى القيوم والقيام لانهما من صيغ المبالغة الحديث السابع حديث عدى بن حاتم مامنكم من أحد الاسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان وقوله فى سنده عن خيثمة فى رواية حفص بن غياث عن الاعمش حدثنى خيثمة بن عبد الرحمن كما تقدم فى كتاب الرقاق وسياقه هناك أتم وسيأتى أيضا من وجه آخر عن الاعمش وقوله ولا حجاب يحجبه فى رواية الكشميهنى ولا حاجب قال ابن بطال معنى رفع الحجاب ازالة الآفة من أبصار المؤمنين المانعة لهم من الرؤية فيرونه لارتفاعها عنهم بخلق ضدها فيهم ويشير اليه قوله تعالى فى حق الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال الحافظ صلاح الدين العلائى فى شرح قوله فى قصة معاذ واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب المراد بالحاجب والحجاب نفى المانع من الرؤية كما نفى عدم اجابة دعاء المظلوم ثم استعار الحجاب للرد فكان نفيه دليلا على ثبوت الاجابة والتعبير بنفى الحجاب أبلغ من التعبير بالقبول لان الحجاب من شانه المنع من الوصول الى المقصود فاستعير نفيه لعدم المنع ويتخرج كثير من أحاديث الصفات على الاستعارة التخييلية وهى ان يشترك شيان فى وصف ثم يعتمد لوازم أحدهما حيث تكون جهة الاشتراك وصفا فيثبت كماله فى المستعار بواسطة شىء آخر فيثبت ذلك للمستعار مبالغة فى اثبات المشترك قال وبالحمل على هذه الاستعارة التخييلية يحصل التخلص من مهاوى التجسيم قال ويحتمل ان يراد بالحجاب استعارة محسوس لمعقول لان الحجاب حسى والمنع عقلى قال وقد ورد ذكر الحجاب فى عدة أحاديث صحيحة والله سبحانه وتعالى منزه عما يحجبه اذ الحجاب انما يحيط بمقدر محسوس ولكن المراد بحجابه منعه أبصار خلقه وبصائرهم بما شاء متى شاء كيف شاء واذا شاء كشف ذلك عنهم ويؤيده قوله فى الحديث الذى بعده وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه فان ظاهره ليس مرادا قطعا فهى استعارة جزما وقد يكون المراد بالحجاب فى بعض الاحاديث الحجاب الحسى لكنه بالنسبة للمخلوقين والعلم عند الله تعالى ونقل الطيبى فى شرح حديث أبى موسى عند مسلم حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره ان فيه اشارة الى ان حجابه خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن الخلق بانوار عزه وجلاله وأشعة عظمته وكبريائه وذلك هو الحجاب الذى تدهش دونه العقول وتبهت الابصار وتتحير البصائر فلو كشفه فتجلى لما وراءه بحقائق الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق الا احترق ولا منظور الا اضمحل وأصل الحجاب الستر الحائل بين الرائى والمرئى والمراد به هنا منع الابصار من الرؤية له بما ذكر فقام ذلك المنع مقام الستر الحائل فعبر عنه وقد ظهر من نصوص الكتاب والسنة ان الحالة المشار اليها فى هذا الحديث هى فى دار الدنيا المعدة للفناء دون دار الآخرة المعدة للبقاء والحجاب فى هذا الحديث وغيره يرجع الى الخلق لانهم هم المحجوبون عنه وقال النووى أصل الحجاب المنع من الرؤية والحجاب فى حقيقة اللغة الستر وانما يكون فى الاجسام والله سبحانه منزه عن ذلك فعرف ان المراد المنع من رؤيته وذكر النور لانه يمنع من الادراك فى العادة لشعاعه والمراد بالوجه الذات وبما انتهى اليه بصره جميع المخلوقات لانه سبحانه محيط بجميع الكائنات * الحديث الثامن حديث أبى موسى وعبد العزيز بن عبد الصمد هو ابن عبد الصمد العمى بفتح المهملة وتشديد الميم وأبو عمران هو عبد الملك بن حبيب الجونى وابو بكر هو ابن أبى موسى الاشعرى وقد تقدم ذلك فى تفسير سورة الرحمن (قوله جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما) فى رواية حماد ابن سلمة عن ثابت البنانى عن أبى بكر بن أبى موسى عن أبيه قال حماد لا أعلمه الا قد رفعه قال

وقرأ عمر القيام وكلاهما مدح * حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أبو أسامة حدثنى الاعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد الاسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه * حدثنا على بن عبد الله حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبى عمران عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما

قول الشارح جنتان من ذهب الخ هكذا فى نسخ الشراح والذى فى المتن ماتراه ولعل مافى الشارح رواية له اهـ مصححه

جنتان

جنتان من ذهب للمقربين ومن دونهما جنتان من ورق لاصحاب اليمين أخرجه الطبري وابن أبي حاتم ورجاله ثقات وفيه رد على ما حكيته على الترمذي الحكيم ان المراد بقوله تعالى ومن دونهما جنتان الدنو بمعنى القرب لأنهما دون الجنتين المذكورتين قبلهما وصرح جماعة بان الاولين أفضل من الآخرين وعكس بعض المفسرين والحديث حجة للاولين قال الطبري اختلف في قوله ومن دونهما جنتان فقال بعضهم معناه في الدرجة وقال آخرون معناه في الفضل وقوله جنتان اشارة الى قوله تعالى ومن دونهما جنتان وتفسير له وهو خبر مبتدأ محذوف أي هما جنتان وآنيتهما مبتدأ ومن فضة خبره قاله الكرماني قال ويحتمل أن يكون فاعل فضة كما قال ابن مالك مررت بواد بل كله ان كله فاعل أي جنتان مفضض آنيتهما انتهى ويحتمل ان يكون بدل اشتمال وظاهر الاول ان الجنتين من ذهب لا فضة فيهما وبالعكس ويعارضه حديث أبي هريرة قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة الحديث أخرجه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان وله شاهد عن ابن عمر أخرجه الطبراني وسنده حسن وآخر عن أبي سعيد أخرجه البزار ولفظه خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة الحديث ويجمع بان الاول صفة ما في كل جنة من آنية وغيرها والثاني صفة حوائط الجنان كلها ويؤيده انه وقع عند البيهقي في البعث في حديث أبي سعيد ان الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وعلى هذا فقوله آنيتهما وما فيهما بدل من قوله ومن ذهب ويترجح الاحتمال في الثاني (قوله وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه) قال المازري كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب بما تفهم ويخرج لهم الاشياء المعنوية الى الحس ليقرب تناولهم لها فعبر عن زوال الموانع ورفعه عن الابصار بذلك وقال عياض كانت العرب تستعمل الاستعارة كثيرا وهو أرفع أدوات بديع فصاحتها وايجازها ومنه قوله تعالى جناح الذل فمخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم برداء الكبرياء على وجهه ونحو ذلك من هذا المعنى ومن لم يفهم ذلك تاه فمن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الامر الى التجسيم ومن لم يتضح له وعلم أن الله منزه عن الذي يقتضيه ظاهرها اما أن يكذب نقلتها واما أن يؤولها كان يقول استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وهيبته وجلاله المانع ادراك أبصار البشر مع ضعفها لذلك رداء الكبرياء فاذا شاء تقوية أبصارهم وقلوبهم كشفت عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته انتهى مختصرا وقال الطيبي قوله على وجهه حال من رداء الكبرياء وقال الكرماني هذا الحديث من المتشابهات فاما مفوض واما متأول بأن المراد بالوجه الذات والرداء صفة من صفة الذات اللازمة المنزهة عما يشبه المخلوقات ثم استشكل ظاهره بأنه يقتضي ان رؤية الله غير واقعة وأجاب بأن مفهومه بيان قرب النظر اذ رداء الكبرياء لا يكون مانعا من الرؤية فعبر عن زوال المانع عن الابصار بازالة المراد انتهى وحاصله ان رداء الكبرياء مانع عن الرؤية فكان في الكلام حذفا تقديره بعد قوله الارداء الكبرياء فانه يمن عليهم برفعه فيحصل لهم الفوز بالنظر اليه فكان المراد ان المؤمنين اذا تبوؤا مقاعدهم من الجنة لولا ما عندهم من هيبة ذي الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل فاذا أراد اكرامهم حفهم برأفته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر اليه سبحانه ثم وجدت في حديث صهيب في تفسير قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ما يدل على ان المراد برداء الكبرياء في حديث أبي موسى الحجاب المذكور في حديث صهيب وانه سبحانه يكشف لاهل الجنة اكراما لهم والحديث عند مسلم والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان ولفظ مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض

وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه

وجوهنا وتدخلنا الجنة قال فيكشف لهم الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم منه ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أخرجه مسلم عقب حديث أبي موسى ولعله أشار الى تأويله به وقال القرطبي في المفهم الرداء استعارة كنى بها عن العظمة كما في حديث الآخر الكبرياء ردائي والعظمة ازاري وليس المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة ان الرداء والازار لما كانا متلازمين للمخاطب من العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما ومعنى حديث الباب ان مقتضى عزة الله واستغنائه ان لا يراه أحد لكن رحمته للمؤمنين اقتضت أن يريهم وجهه كمالا للنعمة فاذا زال المانع فعل منهم خلاف مقتضى الكبرياء فكانه رفع عنهم حجابا كان يمنعهم ونقل الطبري عن علي وغيره في قوله تعالى ولدينا مزيد قال هو النظر الى وجه الله (قوله في جنة عدن) قال ابن بطال لا تعلق للمجسمة في اثبات المكان لما ثبت من استحالة ان يكون سبحانه جسما أو حالا في مكان فيكون تأويل الرداء الآفة الموجودة لابصارهم المانعة لهم من رؤيته وازالتها فعل من أفعاله يفعله في محل رؤيتهم فلا يرونه ما دام ذلك المانع موجودا فاذا فعل الرؤية زال ذلك المانع وسماه رداء لتنزله في المنع منزلة الرداء الذي يحجب الوجه عن رؤيته فأطلق عليه الرداء مجازا وقوله في جنة عدن راجع الى القوم وقال عياض معناه راجع الى الناظرين أي وهم في جنة عدن لا الى الله فانه لا تحويه الامكنة سبحانه وقال القرطبي يتعلق بمحذوف في موضع الحال من القوم مثل كائنين في جنة عدن وقال الطيبي قوله في جنة عدن متعلق بمعنى الاستقرار في الظرف فيفيد بالمفهوم انتفاء هذا الحصر في غير الجنة واليه أشار التوربشتي بقوله يشير الى أن المؤمن اذا تبوأ مقعده والحجب مرتفعة والموانع التي تحجب عن النظر الى ربه مضمحلة الا ما يصدهم من الهيبة كما قيل

أشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله

فاذا حفهم برأفته ورحمته رفع ذلك عنهم تفضلا منه عليهم * الحديث التاسع عن عبد الله وهو ابن مسعود (قوله قال عبد الله) وهو ابن مسعود راويه وهو موصول بالسند المذكور (قوله مصداقه) أي الحديث ومصداق بكسر أوله مفعال من الصدق بمعنى الموافقة (قوله ان الذين يشترون الى أن قال ولا يكلمهم الله الآية) كذا لابي ذر وغيره والمراد هنا من هذه الآية قوله بعده ولا ينظر اليهم ويؤخذ منه تفسير قوله لقي الله وهو عليه غضبان ومقتضاه ان الغضب سبب لمنع الكلام والرؤية والرضا سبب لوجودهما وقد تقدم شرح هذا الحديث في كتاب الايمان والنذور * الحديث العاشر حديث أبي هريرة (قوله عن عمرو) هو ابن دينار المكي وقد تقدم هذا الحديث سندا ومتنا في كتاب الشرب وتقدم شرحه مستوفى في أواخر الاحكام * الحديث الحادي عشر حديث أبي بكرة وعبد الوهاب في سنده هو ابن عبد المجيد الثقفي وأيوب هو السختياني ومحمد هو ابن سيرين وابن أبي بكرة هو عبد الرحمن كما وقع التصريح به في كتاب الحج والسند كله بصريون وقد تقدم بعينه في بدء الخلق وفي المغازي وأغفل المزي ذكر هذا السند في التوحيد وفي المغازي وهو ثابت فيهما وزعم انه أخرجه في التفسير عن أبي موسى ولم أره في التفسير انما يذكر منه في بدء الخلق الا قطعة يسيرة الى قوله وشعبان ساقه بتمامه في المغازي وهنا الا انه سقط من وسطه هنا عند أبي ذر عن السرخسي قوله قال فأي يوم هذا الى قوله قال فان دماءكم وقد تقدم شرحه مفرقا أما ما يتعلق بأوله وهو ان الزمان قد استدار كهيئته ففي تفسير سورة براءة وأما ما يتعلق بالشهر الحرام والبلد الحرام ففي باب الخطبة أيام منى من كتاب الحج وأما ما يتعلق بالنهي عن ضرب بعضهم رقاب بعض ففي كتاب الفتن وأما ما يتعلق بالحث على

في جنة عدن * حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عبد الملك بن أعين وجامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة لقي الله وهو عليه غضبان قال عبد الله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله جل ذكره ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله الآية * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم رجل حلف على سلعة لقد اعطى بها أكثر مما اعطى وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال امرئ مسلم ورجل منع فضل ماء فيقول الله يوم القيامة اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك

* حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب عن محمد عن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال أي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه  قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه فكان محمد اذا ذكره قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا هل بلغت ألا هل بلغت

﴿باب ما جاء في قول الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين﴾ حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عاصم عن ابي عثمان عن اسامة قال كان ابن لبعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم يقضي فارسلت اليه أن يأتيها فارسل ان لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل الى أجل مسمى فلتصبر ولتحتسب فارسلت اليه فاقسمت عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمت معه ومعه معاذ بن جبل وأبي بن كعب وعبادة ابن الصامت فلما دخلنا ناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تقلقل في صدره حسبته قال كأنها شنة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له سعد بن عبادة أتبكي فقال انما يرحم الله من عباده الرحماء * حدثنا عبيد الله بن سعد بن ابراهيم حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن صالح بن كيسان عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

---

التبليغ في كتاب العلم والمراد منه هنا قوله وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد ذكرت ما فسر به اللقاء في الحديث الخامس وبالله التوفيق ﴿تكملة﴾ جمع الدارقطني طرق الاحاديث الواردة في رؤية الله تعالى في الآخرة فزادت على العشرين وتتبعها ابن القيم في حادي الارواح فبلغت الثلاثين وأكثرها جياد وأسند الدارقطني عن يحيى بن معين قال عندي سبعة عشر حديثا في الرؤية صحاح

﴿قوله باب ما جاء في قول الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين) قال ابن بطال الرحمة تنقسم الى صفة ذات والى صفة فعل وهنا يحتمل أن تكون صفة ذات فيكون معناها ارادة اثابة الطائعين ويحتمل أن تكون صفة فعل فيكون معناها ان فضل الله بسوق السحاب وانزال المطر قريب من المحسنين فكان ذلك رحمة لهم لكونه بقدرته وارادته ونحوه تسمية الجنة رحمة لكونها فعلا من أفعاله حادثة بقدرته وقال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات باب الاسماء التي تتبع اثبات التدبير لله دون من سواه فمن ذلك الرحمن الرحيم قال الخطابي معنى الرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وأسباب معايشهم ومصالحهم قال والرحيم خاص بالمؤمنين كما قال سبحانه وكان بالمؤمنين رحيما وقال غيره الرحمن خاص في التسمية عام في الفعل والرحيم عام في التسمية خاص في الفعل انتهى وقد تقدم شئ من هذا في أوائل التوحيد في باب قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وتكلم أهل العربية على الحكمة في تذكير قريب مع انه وصف الرحمة فقال الفراء قريبة وبعيدة ان أريد بها النسب ثبوتا ونفيا فتؤنث جزما فتقول فلانة قريبة لي أو ليست قريبة لي فان أريد المكان جاز الوجهان لانه صفة المكان فتقول فلانة قريبة وقريب اذا كانت في مكان غير بعيد ومنه قوله

عشية لاعفراء منك قريبة * فتدنو ولا عفراء منك بعيد

ومنه قول امرئ القيس * له الويل ان أمسى ولا أم سالم * قريب البيت وأما قول بعضهم سبيل المذكر والمؤنث ان يجريا على أفعالهما فمردود لانه رد الجائز بالمشهور وقال تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقال أبو عبيدة في قوله تعالى قريب من المحسنين ليس وصفا للرحمة انما هو ظرف لها فيجاز فيه التأنيث والتذكير ويصلح للجمع والمثنى والمفرد ولو أريد بها الصفة لوجبت المطابقة وتعقبه الاخفش بأنها لو كانت ظرفا لانتصبت وأجيب بأنه يتسع في الظرف ووراء ذلك أجوبة أخرى متقاربة ويقال ان أقواها قول أبي عبيدة فقيل هي صفة لموصوف محذوف أي شئ قريب وقيل لما كانت بمعنى الغفران أو العفو أو المطر أو الاحسان حملت عليه وقيل الرحم بالضمة والرحمة بمعنى واحد فذكر باعتبار الرحم وقيل المعنى انها ذات قرب كقولهم حائض لانها ذات حيض وقيل هو مصدر جاء على فعيل كنقيق لصوت الضفدع وقيل لما كان وزنه وزن المصدر نحو زفير وشهيق أعطى حكمه في استواء التذكير والتأنيث وقيل ان الرحمة بمعنى مفعلة فتكون بمعنى مفعول وفعيل بمعنى مفعول كثير

وقيل أعطى فعيل بمعنى فاعل حكم فعيل بمعنى مفعول وقيل هو من التأنيث المجازى كطلع الشمس وبهذا جزم ابن التين وتعقبوه بأن شرطه تقدم الفعل وهنا جاء الفعل متأخرا فلا يجوز الا فى ضرورة الشعر وأجيب بان بعضهم حكى الجواز مطلقا والله أعلم ثم ذكر فى الباب ثلاثة أحاديث * أحدها حديث أسامة بن زيد وقد تقدم التنبيه عليه فى أوائل كتاب التوحيد وقوله انما يرحم الله فيه اثبات صفة الرحمة له وهو مقصود الترجمة * ثانيها حديث أبى هريرة اختصمت الجنة والنار ويعقوب فى سنده هو ابن ابراهيم بن سعد الذى تقدم فى الحديث الخامس من الباب قبله والاعرج هو عبد الرحمن بن هرمز وليس لصالح بن كيسان عنه فى الصحيحين الا هذا الحديث (قوله اختصمت) فى رواية همام عن أبى هريرة المتقدمة فى سورة ق تحاجت ولمسلم من طريق أبى الزناد عن الاعرج احتجت وكذا له من طريق ابن سيرين عن أبى هريرة وكذا فى حديث أبى سعيد عنه قال الطيبى تحاجت أصله تحاججت وهو مفاعلة من الحجاج وهو الخصام وزنه ومعناه يقال حاججته محاججة ومحاجة وحجاجا أى غالبته بالحجة ومنه فحج آدم موسى لكن حديث الباب لم يظهر فيه غلبة واحد منهما (قلت) انما وزان فحج آدم موسى لو جاء تحاجت الجنة والنار فحاجت الجنة النار والا فلا يلزم من وقوع الخصام الغلبة قال ابن بطال عن المهلب يجوز أن يكون هذا الخصام حقيقة بأن يخلق الله فيهما حياة وفهما وكلاما والله قادر على كل شئ ويجوز أن يكون هذا مجازا كقولهم * امتلأ الحوض وقال قطنى * والحوض لا يتكلم وانما ذلك عبارة عن امتلائه وانه لو كان ممن ينطق لقال ذلك وكذا فى قول النار هل من مزيد قال وحاصل اختصامهما افتخار أحدهما على الاخرى بمن يسكنها فتظن النار انها بمن ألقى فيها من عظماء الدنيا أبر عند الله من الجنة وتظن الجنة انها بمن أسكنها من أولياء الله تعالى أبر عند الله فأجيبتا بأنه لا فضل لاحداهما على الاخرى من طريق من يسكنهما وفى كلاهما شائبة شكاية الى ربهما اذ لم تذكر كل واحدة منهما الا ما اختصت به وقد رد الله الامر فى ذلك الى مشيئته وقد تقدم كلام النووى فى هذا فى تفسير ق وقال صاحب المفهم يجوز ان يخلق الله ذلك القول فيما شاء من أجزاء الجنة والنار لانه لا يشترط عقلا فى الاصوات ان يكون محلها حيا على الراجح ولو سلمنا الشرط لجاز ان يخلق الله فى بعض أجزائهما الجمادية حياة لا سيما وقد قال بعض المفسرين فى قوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان ان كل ما فى الجنة حى ويحتمل أن يكون ذلك بلسان الحال والاول أولى (قوله فقالت الجنة يارب مالها) فيه التفات لان نسق الكلام ان تقول مالى وقد وقع كذلك فى رواية همام مالى وكذا لمسلم عن أبى الزناد (قوله الا ضعفاء الناس وسقطهم) زاد مسلم وعجزهم وفى رواية له وغرثهم وقد تقدم بيان المراد بالضعفاء فى تفسير ق وسقطهم بفتحتين جمع ساقط وهو النازل القدر الذى لا يؤبه له وسقط المتاع رديئه وعجزهم بفتحتين أيضا جمع عاجز ضبطه عياض وتعقبه القرطبى بانه يلزم أن يكون بتاء التأنيث ككاتب وكتبة وسقوط التاء فى هذا الجمع نادر قال والصواب بضم أوله وتشديد الجيم مثل شاهد وشهد وأما غرثهم فهو بمعجمة ومثلثة جمع غرثان أى جيعان ووقع فى رواية الطبرى بكسر أوله وتشديد الراء ثم مثناة أى غفلتهم والمراد به أهل الايمان الذين لم يتفطنوا للشبه ولم توسوس لهم الشياطين بشئ من ذلك فهم أهل عقائد صحيحة وايمان ثابت وهم الجمهور وأما أهل العلم والمعرفة فهم بالنسبة اليهم قليل (قوله وقالت النار (١) فقال للجنة) كذا وقع هنا مختصرا قال ابن بطال سقط قول النار هنا من جميع النسخ وهو محفوظ فى الحديث رواه ابن وهب عن مالك بلفظ أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين (قلت) هو فى غرائب مالك للدارقطنى وكذا هو عند مسلم من رواية ورقاء عن أبى الزناد وله من رواية سفيان

اختصمت الجنة والنار الى ربهما فقالت الجنة يارب مالها لايدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار يعنى أوثرت بالمتكبرين

(١) قول الشارح وقالت النار الخ لفظ الصحيح الذى بيدنا وقالت النار يعنى الخ كما تراه وليحرر

عن أبي الزناد يدخلني الجبارون والمتكبرون وفي رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة مالي لا يدخلني الا أخرجه النسائي وفي حديث أبي سعيد فقالت النار فيّ أخرجه أبو يعلى وساق مسلم سنده (قوله فقال الله تعالى للجنة أنت رحمتي) زاد أبو الزناد في روايته أرحم بك من أشاء من عبادي وكذا لهمام (قوله وقال للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء) زاد أبو الزناد من عبادي (قوله ملؤها) بكسر أوله وسكون اللام بعدها همزة (قوله فاما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه أحدا وانه ينشئ للنار من يشاء) قال أبو الحسن القابسي المعروف في هذا الموضع ان الله ينشئ للجنة خلقا واما النار فيضع فيها قدمه قال ولا أعلم في شيء من الاحاديث انه ينشئ للنار خلقا الا هذا انتهى وقد مضى في تفسير سورة ق من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فيضع الرب عليها قدمه فتقول قط قط ومن طريق همام بلفظ فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدا وتقدم هنالك بيان اختلافهم في المراد بالقدم مستوفى وأجاب عياض بان احد ما قيل في تاويل القدم انهم قوم تقدم في علم الله انه يخلقهم قال فهذا مطابق للانشاء وذكر القدم بعد الانشاء يرجح ان يكونا متغايرين وعن المهلب قال في هذه الزيادة حجة لاهل السنة في قولهم ان الله ان يعذب من لم يكلفه لعبادته في الدنيا لان كل شيء ملكه فلو عذبهم لكان غير ظالم لهم انتهى واهل السنة انما تمسكوا في ذلك بقوله تعالى لا يسئل عما يفعل ويفعل ما يشاء وغير ذلك وهو عندهم من جهة الجواز واما الوقوع ففيه نظر وليس في الحديث حجة للاختلاف في لفظه ولقبوله التاويل وقد قال جماعة من الائمة ان هذا الموضع مقلوب وجزم ابن القيم بانه غلط واحتج بان الله تعالى اخبر بان جهنم تمتلئ من ابليس واتباعه وكذا انكر الرواية شيخنا البلقيني واحتج بقوله ولا يظلم ربك احدا ثم قال وحمله على احجار تلقى في النار اقرب من حمله على ذي روح يعذب بغير ذنب انتهى ويمكن التزام ان يكونوا من ذوي الارواح ولكن لا يعذبون كما في الخزنة ويحتمل ان يراد بالانشاء ابتداء ادخال الكفار النار وعبر عن ابتداء الادخال بالانشاء فهو انشاء الادخال لا الانشاء بمعنى ابتداء الخلق بدليل قوله فيلقون فيها وتقول هل من مزيد واعادها ثلاث مرات ثم قال حتى يضع فيها قدمه فحينئذ تمتلئ فالذي يملؤها حتى تقول حسبي هو القدم كما هو صريح الخبر وتاويل القدم قد تقدم والله اعلم وقد ابدا ابن ابي جمرة حمله على غير ظاهره بقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اذ لو كان على ظاهره لكان اهل النار في نعيم المشاهدة كما يتنعم اهل الجنة برؤية ربهم لان مشاهدة الحق لا يكون معها عذاب وقال عياض يحتمل ان يكون معنى قوله عند ذكر الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا انه يعذب من يشاء غير ظالم له كما قال اعذب بك من اشاء ويحتمل ان يكون راجعا الى تخاصم اهل الجنة والنار فان الذي جعل لكل منهما عدل وحكمة وباستحقاق كل منهم من غير ان يظلم احدا وقال غيره يحتمل ان يكون ذلك على سبيل التلميح بقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا فعبر عن ترك تضييع الاجر بترك الظلم والمراد انه يدخل من احسن الجنة التي وعد المتقين برحمته وقد قال للجنة انت رحمتي وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين وبهذا تظهر مناسبة الحديث للترجمة والعلم عند الله تعالى وفي الحديث دلالة على اتساع الجنة والنار بحيث تسع كل من كان ومن يكون الى يوم القيامة وتحتاج الى زيادة وقد تقدم في آخر الرقاق ان آخر من يدخل الجنة يعطى مثل الدنيا عشرة امثالها وقال الداودي يؤخذ من الحديث ان الاشياء توصف بغالبها لان الجنة قد يدخلها غير الضعفاء والنار قد يدخلها غير المتكبرين وفيه

فقال الله تعالى للجنة أنت رحمتي وقال للنار انت عذابي اصيب بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها قال فاما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا وانه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ثلاثا حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ ويرد بعضها الى بعض وتقول قط قط قط

اقوام سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون * وقال همام حدثنا قتادة حدثنا انس عن النبي صلى الله عليه وسلم * (باب قول الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا) حدثنا موسى حدثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال جاء حبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارض على اصبع والجبال على اصبع والشجر والانهار على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يقول بيده انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما قدروا الله حق قدره * (باب ما جاء في تخليق السموات والارض وغيرها من الخلائق) وهو فعل الرب تبارك وتعالى وامره فالرب بصفاته وفعله وامره وهو الخالق المكون غير مخلوق وما كان بفعله وامره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول ومخلوق ومكون

ردعلى من حمل قول النار هل من مزيد على انه استفهام انكار وانها لا تحتاج الى زيادة * الحديث الثالث حديث أنس (قوله سفع) بفتح المهملة وسكون الفاء ثم مهملة هو أثر تغير البشرة فيبقى فيها بعض سواد (قوله وقال همام حدثنا قتادة حدثنا أنس) تقدم موصولا في كتاب الرقاق مع شرحه وأراد به هنا ان العنعنة التي في طريق هشام محمولة على السماع بدليل رواية همام والله أعلم * (قوله باب قول الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) وقع لبعضهم يمسك السموات على اصبع وهو خطأ ذكر فيه حديث ابن مسعود وقال المهلب الآية تقتضي انهما ممسكتان بغير آلة والحديث يقتضي انهما ممسكتان بالاصبع والجواب ان الامساك بالاصبع محال لانه يفتقر الى ممسك وأجاب غيره بان الامساك في الآية يتعلق بالدنيا وفي الحديث بيوم القيامة وقد مضى توجيه الاصبع من كلام أهل السنة مع شرحه في باب قوله لما خلقت بيدي قال الراغب امساك الشيء التعلق به وحفظه ومن الثاني قوله تعالى ويمسك السماء أن تقع على الارض الآية ويقال أمسكت عن كذا امتنعت عنه ومنه هل هن ممسكات رحمته (قوله ان الله يضع السموات(٢) على أصبع الحديث) ومضى هناك بلفظ ان الله يمسك وهو المطابق للترجمة لكن جرى على عادته في الاشارة وذكره فيه من وجه آخر عن الاعمش وفيه تصريحه بسماعه له من ابراهيم وهو النخعي وموسى شيخ البخاري فيه هو ابن اسمعيل كما جزم به أبو نعيم في المستخرج وقوله جاء حبر بفتح المهملة ويجوز كسرها بعدها موحدة ساكنة ثم راء واحد الاحبار وذكر صاحب المشارق انه وقع في بعض الروايات جاء جبريل قال وهو تصحيف فاحش وهو كما قال فقد مضى في الباب المشار اليه جاء رجل وفي الرواية التي قبلها ان يهوديا جاء ولمسلم جاء حبر من اليهود فعرف ان من قال جبريل فقد صحف * (قوله باب ما جاء في تخليق السموات والارض وغيرها من الخلائق) كذا للاكثر تخليق وفي رواية الكشميهني خلق السموات وعليها شرح ابن بطال وهو المطابق للآية وأما التخليق فانه من خلق بالتشديد وقد استعمل في مثل قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة وتقدمت الاشارة الى تفسيره في كتاب الحيض (قوله وهو فعل الرب وأمره) المراد بالامر هنا قوله كن والامر يطلق بازاء معان منها صيغة أفعل ومنها الصفة والشان والاول المراد هنا (قوله فالرب بصفاته وفعله وأمره) كذا ثبت للجميع وزاد أبو ذر في روايته وكلامه (قوله وهو الخالق المكون غير مخلوق) المكون بتشديد الواو المكسورة لم يرد في الاسماء الحسنى ولكن ورد معناه وهو المصور وقوله وكلامه بعد قوله وأمره من عطف الخاص على العام لان المراد بالامر هنا قوله كن وهو من جملة كلامه وسقط قوله من هذا الموضع وفعله في بعض النسخ قال الكرماني وهو أولى ليصح لفظ غير مخلوق كذا قال وسياق المصنف يقتضي التفرقة بين الفعل وما ينشأ عن الفعل فالاول من صفة الفاعل والبارئ غير مخلوق فصفاته غير مخلوقة وأما مفعوله وهو ما ينشأ عن فعله فهو مخلوق ومن ثم عقبه بقوله وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكون بفتح الواو والمراد بالامر هنا المأمور به وهو المراد بقوله تعالى وكان أمر الله مفعولا وبقوله تعالى والله غالب على أمره ان قلنا الضمير لله وبقوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وبقوله تعالى قل الروح من أمر ربي وفي الحديث الصحيح ان الله يحدث من امره ما شاء وفيه سبوح قدوس رب الملائكة والروح وأما قوله تعالى ألا له الخلق والامر فسيأتي في اخر كتاب التوحيد احتجاج ابن عيينة وغيره به على ان القرآن غير مخلوق لان المراد بالامر قوله تعالى كن وقد عطف على الخلق والعطف يقتضي المغايرة وكن من كلامه فصح الاستدلال ووهم من ظن ان المراد بالامر هنا هو المراد بقوله تعالى وكان امر الله مفعولا لان المراد به في هذه

(٢) قوله يضع السموات وقوله الآتي فهو مفعول مخلوق مكون هكذا بالنسخ التي بايدينا والذي في الصحيح بايدينا ما تراه بالهامش فلعل ما في الشارح رواية له اهـ

الآية

* حدثنا سعيد بن أبي مريم اخبرنا محمد بن جعفر اخبرني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن كريب عن ابن عباس قال بت في بيت ميمونة ليلة والنبي صلى الله عليه وسلم عندها لانظر كيف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخير أو بعضه قعد فنظر الى السماء فقرأ ان في خلق السموات والارض الى قوله لاولى الالباب ثم قام فتوضا واستن ثم صلى احدى عشرة ركعة ثم اذن بلال بالصلاة فصلى ركعتين ثم خرج فصلى للناس الصبح * باب قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي * حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا الاعمش سمعت زيد بن وهب سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما وأربعين ليلة ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث اليه الملك فيؤذن بأربع كلمات فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل الجنة فيدخلها

الآية المأمور وهو الذي يوجد بكن وكن صيغة الامر وهي من كلام الله وهو غير مخلوق والذي يوجد بها هو المخلوق وأطلق عليه الامر لانه نشأ عنه ثم وجدت بيان مراده في كتابه الذي أفرده في خلق أفعال العباد فقال اختلف الناس في الفاعل والفعل والمفعول فقالت القدرية الافاعيل كلها من البشر وقالت الجبرية الافاعيل كلها من الله وقالت الجهمية الفعل والمفعول واحد ولذلك قالوا كن مخلوق وقال السلف التخليق فعل الله وأفاعيلنا مخلوقة ففعل الله صفة الله والمفعول من سواه من المخلوقات انتهى ومسئلة التكوين مشهورة بين المتكلمين وأصلها انهم اختلفوا هل صفة الفعل قديمة أو حادثة فقال جمع من السلف منهم أبو حنيفة هي قديمة وقال آخرون منهم ابن كلاب والاشعري هي حادثة لئلا يلزم أن يكون المخلوق قديما وأجاب الاول بأنه يوجد في الازل صفة الخلق ولا مخلوق وأجاب الاشعري بأنه لا يكون خلق ولا مخلوق كما لا يكون ضارب ولا مضروب فألزموه بحدوث صفات فيلزم حلول الحوادث بالله فاجاب بان هذه الصفات لا تحدث في الذات شيأ جديدا فتعقبوه بانه يلزم ان لا يسمى في الازل خالقا ولا رازقا وكلام الله قديم وقد ثبت فيه انه الخالق الرزاق فانفصل بعض الاشعرية بان اطلاق ذلك انما هو بطريق المجاز وليس المراد بعدم التسمية عدمها بطريق الحقيقة ولم يرتض هذا بعضهم بل قال وهو المنقول عن الاشعري نفسه ان الاسامي جارية مجرى الاعلام والعلم ليس بحقيقة ولا مجاز في اللغة وأما في الشرع فلفظ الخالق الرازق صادق عليه تعالى بالحقيقة الشرعية والبحث انما هو فيها لا في الحقيقة اللغوية فالزموه بتجويز اطلاق اسم الفاعل على من لم يقم به الفعل فاجاب ان الاطلاق هنا شرعي لا لغوي انتهى وتصرف البخاري في هذا الموضع يقتضي موافقة القول الاول والصائر اليه يسلم من الوقوع في مسئلة حوادث لا أول لها وبالله التوفيق وأما ابن بطال فقال غرضه بيان ان جميع السموات والارض وما بينهما مخلوق لقيام دلائل الحدوث عليها ولقيام البرهان على أنه لا خالق غير الله وبطلان قول من يقول ان الطبائع خالقة أو الافلاك أو النور أو الظلمة أو العرش فلما فسدت جميع هذه المقالات لقيام الدليل على حدوث ذلك كله وافتقاره الى محدث لاستحالة وجود محدث لا محدث له وكتاب الله شاهد بذلك كآية الباب استدل بآيات السموات والارض على وحدانيته وقدرته وانه الخلاق العظيم وانه خلاق سائر المخلوقات لانتفاء الحوادث عنه الدالة على حدوث من يقوم به وان ذاته وصفاته غير مخلوقة والقرآن صفة له فهو غير مخلوق ولزم من ذلك ان كل ما سواه كان من أمره وفعله وتكوينه وكل ذلك مخلوق له انتهى ولم يعرج على ما أشار اليه البخاري فلله الحمد على ما أنعم (قوله في الحديث فلما كان ثلث الليل الاخير أو بعضه) في رواية الكشميهني أو نصفه بنون ومهملة وفاء وقد تقدم في تفسير آل عمران بهذا السند والمتن لكن لم يذكر فيه هذه اللفظة

(قوله باب قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) ذكر فيه ستة أحاديث * أولها حديث ابي هريرة ان رحمتي سبقت غضبي وقد تقدم شرحه في باب قوله تعالى ويحذركم الله نفسه واشار به الى ترجيح القول بان الرحمة من صفات الذات لكون الكلمة من صفات الذات فهما استشكل في اطلاق السبق في صفة الرحمة جاء مثله في صفة الكلمة ومهما اجيب به عن قوله سبقت كلمتنا حصل به الجواب عن قوله سبقت رحمتي وقد غفل عن مراده من قال دل وصف الرحمة بالسبق على انها من صفات الفعل وقد سبق في شرح الحديث قول من قال المراد بالرحمة ارادة ايصال

حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عمر بن ذر سمعت أبي يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا الى آخر
الآية قال كان هذا الجواب
لمحمد صلى الله عليه وسلم
حدثنا يحيى حدثنا وكيع
عن الاعمش عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله
قال كنت امشي مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حرث بالمدينة
وهو متكئ على عسيب
فمر بقوم من اليهود
فقال بعضهم لبعض سلوه
عن الروح وقال بعضهم
لا تسالوه فسالوه عن الروح
فقام متوكئا على العسيب
وانا خلفه فظننت انه
يوحى اليه فقال ويسالونك
عن الروح قل الروح
من امر ربي وما اوتيتم
من العلم الا قليلا فقال
بعضهم لبعض قد قلنا
لكم لا تسالوه * حدثنا
اسمعيل حدثني مالك عن
ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال تكفل الله لمن يجاهد
في سبيله لا يخرجه الا
الجهاد في سبيله وتصديق
كلماته بان يدخله الجنة
او يرجعه الى مسكنه
الذي خرج منه مع ما نال
من أجر او غنيمة * حدثنا
محمد بن كثير حدثنا سفيان عن الاعمش
ابن
عن ابي وائل عن ابي موسى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء فاي ذلك في
سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله * ﴿ باب قول الله تعالى انما امرنا لشئ اذا اردناه ﴾

الثواب وبالغضب ارادة ايصال العقوبة فالسبق حينئذ بين متعلقي الارادة فلا اشكال وقوله في أول الحديث لما قضى الله الخلق أي خلقهم وكل صنعة محكمة متقنة فهي قضاء ومنه قوله تعالى اذا قضى أمرا * الحديث الثاني حديث ابن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب القدر والمراد منه هنا قوله فيسبق عليه الكتاب وفيه من البحث ما تقدم في الذي قبله ونقل ابن التين عن الداودي أنه قال في هذا الحديث رد على من قال ان الله لم يزل متكلما بجميع كلامه لقوله فيؤمر بأربع كلمات لان الامر بالكلمات انما يقع عند التخليق وكذا قوله ثم ينفخ فيه الروح وهو انما يقع قوله كن وهو من كلامه سبحانه قال ويرد قول من قال انه لو شاء لعذاب اهل الطاعة ووجه الرد انه ليس من صفة الحكيم ان يتبدل علمه وقد علم في الازل من يرحم ومن يعذب وتعقبه ابن التين بانهما كلام أهل السنة ولم يحتج لهم ووجه الرد على ما ادعاه الداودي أما الاول فالآمر انما هو الملك ويحمل على انه يتلقاه من اللوح المحفوظ وأما الثاني فالمراد لو قدر ذلك في الازل لوقع فلا يلزم ما قال * الحديث الثالث حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وقد تقدم شرحه في تفسير سورة مريم وزاد هنا قال كان هذا الجواب لمحمد وللكشميهني هذا كان الجواب لمحمد والامر في قوله هنا بامر ربك بمعنى الاذن أي ما نتنزل الى الارض الا باذنه ويحتمل ان يكون المراد بالامر الوحي والباء للمصاحبة ويجيء في قول جبريل عليه السلام بامر ربك البحث الذي تقدم قبله عن الداودي وجوابه * الحديث الرابع حديث ابن مسعود في نزول قوله تعالى ويسالونك عن الروح ويحيى شيخه هو ابن جعفر وقد تقدم شرحه في التفسير ويأتي شئ منه في الباب الذي بعده وقوله فظننت انه يوحى اليه يأتي في الذي بعده بلفظ فعلمت فقيل أطلق العلم وأراد الظن وقيل بالعكس وقيل ظن أولا ثم تحقق آخرا فاطلاق الظن باعتبار أول ما رآه واطلاق العلم باعتبار آخر الحال * الحديث الخامس حديث أبي هريرة تكفل الله لمن جاهد في سبيله والمراد منه هنا قوله وتصديق كلماته أي الواردة في القرآن بالحث على الجهاد وما وعد فيه من الثواب وشيخه اسمعيل فيه هو ابن أويس وتقدم بهذا السند في فرض الخمس وتقدم شرحه في كتاب الجهاد وستأتي الاشارة اليه أيضا بعد باب * الحديث السادس حديث أبي موسى من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقد تقدم شرحه في الجهاد والمراد هنا بقوله كلمة الله هي العليا كلمة التوحيد أي كلمة توحيد الله وهي المراد بقوله تعالى قل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية ويحتمل أن يكون المراد بالكلمة القضية قال الراغب كل قضية تسمى كلمة سواء كانت قولا أو فعلا والمراد هنا حكمه وشرعه ۞ (قوله

**باب** قول الله تعالى انما أمرنا لشئ اذا أردناه) زاد غير أبي ذر أن نقول له كن فيكون ونقص اذا أردناه من رواية ابي زيد المروزي قال عياض كذا وقع لجميع الرواة عن الفربري من طريق ابي ذر والاصيلي والقابسي وغيرهم وكذا وقع في رواية النسفي وصواب التلاوة انما قولنا وكأنه اراد ان يترجم بالآية الاخرى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وسبق القلم الى هذه (قلت) وقع في نسخة معتمدة من رواية ابي ذر انما قولنا على وفق التلاوة وعليها شرح ابن التين فان لم يكن من اصلاح من تأخر عنه والا فالقول ما قاله القاضي عياض قال ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية حدثنا ابي قال قال احمد

* حدثنا شهاب بن عباد حدثنا ابراهيم بن حميد عن اسمعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
لا يزال من امتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم امر الله * حدثنا الحميدي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابن
جابر حدثني عمير بن هانئ انه سمع معاوية قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من كذبهم ولا من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك فقال مالك بن يخامر سمعت معاذا يقول وهم بالشام فقال معاوية هذا مالك يزعم انه سمع معاذا يقول وهم بالشام وهم بالشام * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن عبد الله ابن ابي حسين حدثنا نافع ابن جبير عن ابن عباس قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على مسيلمة في اصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرنك الله * حدثنا موسى بن اسمعيل عن عبد الواحد عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال بينا انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمررنا على على نفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه
ان يجيء فيه بشيء تكرهونه فقال بعضهم لنسألنه فقام اليه رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم
فعلمت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي

ابن حنبل دل على ان القرآن غير مخلوق حديث عبادة أول ما خلق الله القلم فقال اكتب الحديث قال وانما نطق القلم بكلامه لقوله انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون قال فكلام الله سابق على أول خلقه فهو غير مخلوق وعن الربيع بن سليمان سمعت البويطي يقول خلق الله الخلق كله بقوله كن فلو كان كن مخلوقا لكان قد خلق الخلق بمخلوق وليس كذلك ثم ذكر فيه خمسة أحاديث * الاول حديث المغيرة وقوله فيه عن اسمعيل هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم والغرض منه ومن الذي بعده قوله حتى يأتيهم أمر الله وقد تقدم بيان المراد به عند شرحه في كتاب الاعتصام وقال ابن بطال المراد بامر الله في هذا الحديث الساعة والصواب أمر الله قيام الساعة فيرجع الى حكمه وقضائه * الثاني والثالث حديث معاوية في ذلك وفيه رواية مالك بن يخامر بضم التحتانية وتخفيف الخاء المعجمة وكسر الميم عن معاذ وهم بالشام وذكر معاوية عنه ذلك وقوله فيه ولا من خذلهم وقع في رواية لاصيلي حذاهم بكسر المهملة ثم ذال معجمة بعدها ألف لينة قال ولها وجه يعني من جاورهم ممن لا يوافقهم قال ولكن الصواب بفتح الخاء المعجمة وباللام من الخذلان وابن جابر المذكور فيه هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر نسب لجده * الحديث الرابع حديث ابن عباس في شأن مسيلمة ذكر منه طرفا وقد تقدم بتمامه في أواخر المغازي مع شرحه والغرض منه قوله ولن يعدو أمر الله فيك أي ما قدره عليك من الشقاء أو السعادة * الحديث الخامس حديث ابن مسعود في سؤال اليهود عن الروح وقوله قل الروح من أمر ربي تمسك به من زعم أن الروح قديمة وزعم ان المراد بالامر هنا الامر الذي في قوله تعالى ألا له الخلق والامر وهو فاسد فان الامر ورد في القرآن لمعان يتبين المراد بكل منها من سياق الكلام وسيأتي في باب والله خلقكم وما تعملون ما يتعلق بالامر الذي في قوله تعالى ألا له الخلق والامر وانه بمعنى الذي هو أحد أنواع الكلام وأما الامر في حديث ابن مسعود هذا فان المراد به المأمور كما يقال الخلق ويراد به المخلوق وقد وقع التصريح في بعض طرق الحديث في تفسير السدي عن أبي مالك عن ابن عباس وعن غيره في قوله تعالى قل الروح من أمر ربي يقول هو خلق من خلق الله ليس هو شيء من أمر الله وقد اختلف في المراد بالروح المسؤل عنها هل هي الروح التي تقوم بها الحياة أو الروح المذكور في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وفي قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها وتمسك من قال بالثاني بان السؤال انما يقع في العادة عما لا يعرف الا بالوحي والروح التي بها الحياة قد تكلم الناس فيها قديما وحديثا بخلاف الروح المذكور فان أكثر الناس لا علم لهم به بل هي من علم الغيب بخلاف الاولى وقد أطلق الله لفظ الروح على الوحي في قوله تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وفي قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء وعلى القوة والثبات والنصر في قوله تعالى وأيدهم بروح منه وعلى جبريل في عدة آيات وعلى عيسى بن مريم ولم يقع في القرآن تسمية روح بني آدم روحا بل سماها نفسا في قوله النفس المطمئنة والنفس الامارة بالسوء والنفس اللوامة واخرجوا انفسكم ونفس وما سواها كل نفس ذائقة الموت وتمسك من زعم بانها قديمة باضافتها الى الله تعالى في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي ولا حجة فيه لان الاضافة تقع على صفة تقوم بالموصوف كالعلم والقدرة وعلى ما ينفصل عنه كبيت الله وناقة الله فقوله روح الله من هذا القبيل الثاني

وهى اضافة تخصيص وتشريف وهى فوق الاضافة العامة التى بمعنى الايجاد فالاضافة على ثلاثة مراتب اضافة ايجاد واضافة تشريف واضافة صفة والذى يدل على ان الروح مخلوقة عموم قوله تعالى الله خالق كل شئ وهو رب كل شئ ربكم ورب آبائكم الاولين والارواح مربوبة وكل مربوب مخلوق رب العالمين وقوله تعالى لزكريا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ وهذا الخطاب لجسده وروحه معا ومنه قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم سواء قلنا ان قوله خلقنا يتناول الارواح والاجساد معا أو الارواح فقط ومن الاحاديث الصحيحة حديث عمران بن حصين كان الله ولم يكن شئ غيره وقد تقدم التنبيه عليه فى كتاب بدء الخلق وقد وقع الاتفاق على ان الملائكة مخلوقون وهم أرواح وحديث الارواح جنود مجندة والجنود المجندة لاتكون الامخلوقة وقد تقدم هذا الحديث وشرحه فى كتاب الادب وحديث أبى قتادة ان بلالا قال لما ناموا فى الوادى يارسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك والمراد بالنفس الروح قطعا لقوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث ان الله قبض أرواحكم حين شاء الحديث كما فى قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وقد تقدم الكلام على بقية فوائد هذا الحديث فى سورة سبحان وقوله فى آخره وما أوتوا من العلم الاقليلا كذا للاكثر ووقع فى رواية الكشميهنى وما أوتيتم على وفق القراءة المشهورة ويؤيد الاول قوله فى بقيته قال الاعمش هكذا فى قراءتنا قال ابن بطال غرضه الرد على المعتزلة فى زعمهم ان أمر الله مخلوق فتبين ان الامر هو قوله تعالى للشئ كن فيكون بأمره له وأن أمره وقوله بمعنى واحد وأنه يقول كن حقيقة وان الامر غير الخلق لعطفه عليه بالواو انتهى وسيأتى مزيد لهذا فى باب والله خلقكم وما تعملون ﴿ (قوله باب قول الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى الى قوله جئنا بمثله مددا) فى رواية أبى زيد المروزى الى آخر الآية وساق فى رواية كريمة الآية كلها (قوله وقوله ولو ان ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) جاء فى سبب نزولها ما أخرجه ابن أبى حاتم بسند صحيح عن ابن عباس فى قصة سؤال اليهود عن الروح ونزول قوله تعالى قل الروح من امر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالوا كيف وقد اوتينا التوراة فنزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى الآية فاخرج عبد الرزاق فى تفسيره من طريق ابى الجوزاء قال لو كان كل شجرة فى الارض اقلاما والبحر مدادا لنفد الماء وتكسرت الاقلام قبل ان تنفد كلمات الله وعن معمر عن قتادة ان المشركين قالوا فى هذا القرآن يوشك ان ينفد فنزلت واخرج ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن ابى عروبة عن قتادة نحوه وفيه فانزل الله لو كان شجر الارض اقلاما ومع البحر سبعة ابحر مدادا لتكسرت الاقلام ونفد ماء البحار قبل ان تنفد قال ابن ابى حاتم حدثنا ابى سمعت بعض اهل العلم يقول قول الله عز وجل انا كل شئ خلقناه بقدر وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر الآية يدل على ان القرآن غير مخلوق لانه لو كان مخلوقا لكان له قدر وكانت له غاية ولنفد كنفاد المخلوقين وتلا قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى الى آخر الآية (قوله ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار سخر ذلل) كذا لابى ذر عن المستملى وحده وفى رواية ابى زيد المروزى وقوله ان ربكم الله وساق الى ان قال بعد قوله على العرش الى قوله تبارك الله رب العالمين وساق فى رواية كريمة الآية كلها ذكر فيه حديث ابى هريرة المشار اليه قريبا تكفل الله لمن جاهد فى سبيله والمراد منه قوله وتصديق كلمته ووقع فى نسخة من طريق ابى ذر وكلمات بصيغة الجمع قال ابن التين يحتمل

وما أوتوا من العلم الا قليلا قال الاعمش هكذا فى قراءتنا ﴿باب قول الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى الى قوله جئنا بمثله مددا وقوله ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل والنهار ﴾ سخر ذلل

ان يكون المراد بكلماته الاوامر الواردة بالجهاد وما وعد عليه من الثواب و يحتمل ان يراد بها الفاظ الشهادتين وان تصديقه بها يثبت فى نفسه عداوة من كذبهما والحرص على قتله وقوله خلق السموات والارض فى ستة ايام تقدم بيان الستة فى الكلام على حديث ابن عباس فى تفسير حم فصلت وقوله يغشى الليل النهار اى و يغشى النهار الليل فحذف لدلالة السياق عليه وهو قوله يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل والغرض من الآية قوله الا له الخلق والامر وسيأتى بسط القول فيه فى اواخر هذا الكتاب فى باب والله خلقكم وما تعملون ان شاء الله تعالى وحذف ابن بطال هذا الباب وما فيه

﴿ (قوله باب فى المشيئة والارادة) قال الراغب المشيئة عند الاكثر كالارادة سواء وعند بعضهم ان المشيئة فى الاصل ايجاد الشئ واصابته فمن الله الايجاد ومن الناس الاصابة وفى العرف تستعمل موضع الارادة (قوله وقول الله تعالى تؤتى من تشاء وقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقوله ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء وقوله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) قال البيهقى بعد ان ساق بسنده الى الربيع بن سليمان قال الشافعى المشيئة ارادة الله وقد اعلم الله خلقه ان المشيئة له دونهم فقال وما تشاؤن الا ان يشاء الله فليست للخلق مشيئة الا ان يشاء الله وبه الى الربيع قال سئل الشافعى عن القدر فقال

ماشئت كان وان لم اشا * وماشئت ان لم تشا لم يكن

الابيات ثم ساق مما ذكر من ذكر المشيئة فى الكتاب العزيز اكثر من اربعين موضعا منها غير ما ذكر فى الترجمة قوله تعالى فى البقرة ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم وقوله يختص برحمته من يشاء وقوله ولو شاء الله لاعنتكم وقوله وعلمه مما يشاء وقوله فى آل عمران قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله يجتبى من رسله من يشاء وقوله فى النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما قوله فى الانعام سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا الآية فقد تمسك بها المعتزلة وقالوا ان فيها ردا على أهل السنة والجواب ان أهل السنة تمسكوا بأصل قامت عليه البراهين وهو ان الله خالق كل مخلوق و يستحيل أن يخلق المخلوق شيأ والارادة شرط فى الخلق و يستحيل ثبوت المشروط بدون شرطه فلما عاند المشركون المعقول وكذبوا المنقول الذى جاءتهم به الرسل وألزموا الحجة بذلك تمسكوا بالمشيئة والقدر السابق وهى حجة مردودة لان القدر لا تبطل به الشريعة وجريان الاحكام على العباد باكسابهم فمن قدر عليه بالمعصية كان ذلك علامة على انه قدر عليه العقاب الا أن يشاء ان يغفر له من غير المشركين ومن قدر عليه بالطاعة كان ذلك علامة على انه قدر عليه بالثواب وحرف المسئلة ان المعتزلة قاسوا الخالق على المخلوق لان المخلوق لو عاقب من يطيعه من أتباعه عد ظالما لكونه ليس مالكا بالحقيقة والخالق لو عذب من يطيعه لم يعد ظالما لان الجميع ملكه فله الامر كله يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وقال الراغب يدل على ان الامور كلها موقوفة على مشيئة الله وان افعال العباد متعلقة بها وموقوفة عليها ما اجتمع الناس على تعليق الاستثناء به فى جميع الافعال واخرج ابو نعيم فى الحلية فى ترجمة الزهرى من طريق ابن اخى الزهرى عن عمه قال كان عمر بن الخطاب يأمر برواية قصيدة لبيد التى يقول فيها

ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريثى وعجل

احمد الله فلا ند له * بيديه الخير ماشاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء اضل

* حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرده الى مسكنه بما نال من اجر او غنيمة

﴿باب فى المشيئة والارادة وقول الله تعالى تؤتى الملك من تشاء وما تشاؤن الا ان يشاء الله ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء﴾

وحرف النزاع بين المعتزلة وأهل السنة ان الارادة عند أهل السنة تابعة للعلم وعندهم تابعة للامر ويدل لاهل السنة قوله تعالى يريد الله أن لا يجعل لهم حظا فى الآخرة وقال ابن بطال غرض البخارى اثبات المشيئة والارادة وهما بمعنى واحد وارادته صفة من صفات ذاته وزعم المعتزلة انها صفة من صفات فعله وهو فاسد لان ارادته لو كانت محدثة لم يخل ان يحدثها فى نفسه أو فى غيره أو فى كل منهما أو لا فى شئ منهما والثانى والثالث محال لانه ليس محلا للحوادث والثانى فاسد أيضا لانه يلزم ان يكون الغير مريدا لها وبطل أن يكون البارى مريدا اذ المريد عن صدرت منه الارادة وهو الغير كما بطل ان يكون عالما اذا أحدث العلم فى غيره وحقيقة المريد أن تكون الارادة منه دون غيره والرابع باطل لانه يستلزم قيامها بنفسها واذا فسدت هذه الاقسام صح انه مريد بارادة قديمة هى صفة قائمة بذاته ويكون تعلقها بما يصح كونه مرادا فما وقع بارادته قال وهذه المسئلة مبنية على القول بأنه سبحانه خالق أفعال العباد وانهم لا يفعلون الا ما يشاء وقد دل على ذلك قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله وغيرها من الآيات وقال ولو شاء الله ما اقتتلوا ثم أكد ذلك بقوله تعالى ولكن الله يفعل ما يريد فدل على أنه فعل اقتتالهم الواقع منهم لكونه مريدا له واذا كان هو الفاعل لاقتتالهم فهو المريد لمشيئتهم والفاعل فثبت بهذه الآية ان كسب العباد انما هو بمشيئة الله وارادته ولو لم يرد وقوعه ما وقع وقال بعضهم الارادة على قسمين ارادة أمر وتشريع وارادة قضاء وتقدير فالاولى تتعلق بالطاعة والمعصية سواء وقعت أم لا والثانية شاملة لجميع الكائنات محيطة بجميع الحادثات طاعة ومعصية والى الاول الاشارة بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والى الثانى الاشارة بقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وفرق بعضهم بين الارادة والرضا فقالوا يريد وقوع المعصية ولا يرضاها لقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآية وقوله ولا يرضى لعباده الكفر وتمسكوا أيضا بقوله ولا يرضى لعباده الكفر وأجاب أهل السنة بما أخرجه الطبرى وغيره بسند رجاله ثقات عن ابن عباس فى قوله تعالى ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر يعنى بعباده الكفار الذين اراد الله ان يطهر قلوبهم بقولهم لا اله الا الله فأراد عباده المخلصين الذين قال فيهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فحبب اليهم الايمان وألزمهم كلمة التقوى شهادة ان لا اله الا الله وقالت المعتزلة فى قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله معناه وما تشاؤن الطاعة الا ان يشاء الله قسركم عليها وتعقب بانه لو كان كذلك لما قال الا ان يشاء فى موضع ما شاء عن حرف الشرط للاستقبال وصرف المشيئة الى القسر تحريف لا اشعار للآية بشئ منه وانما المذكور فى الآية مشيئة الاستقامة كسبا وهو المطلوب من العباد وقالوا فى قوله تعالى تؤتى الملك من تشاء اى يعطى من اقتضته الحكمة الملك يريدون ان الحكمة تقتضى رعاية المصلحة ويدعون وجوب ذلك على الله تعالى الله عن قولهم وظاهر الآية ان يعطى الملك من يشاء سواء كان متصفا بصفات من يصلح للملك ام لا من غير رعاية استحقاق ولا وجوب ولا اصلح بل يؤتى الملك من يكفر به ويكفر نعمته حتى يهلكه ككثير من الكفار مثل نمرود والفراعنة ويؤتيه اذا شاء من يؤمن به ويدعو الى دينه ويرحم به الخلق مثل يوسف وداود وسليمان وحكمته فى كلا الامرين علمه واحكامه بارادته تخصيص مقدوراته

( قوله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء قال سعيد بن المسيب عن ابيه نزلت فى ابى طالب) تقدم موصولا بتمامه فى تفسير سورة القصص وتقدم هناك شرحه مستوفى وبعضه فى الجنائز وقالت المعتزلة فى هذه الآية معنى لا تهدى من احببت لانك لا تعلم المطبوع على قلبه فيقرن به اللطف

قال سعيد بن المسيب عن ابيه نزلت فى ابى طالب

يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعوتم الله فاعزموا في الدعاء ولا يقولن احدكم ان شئت فاعطني فان الله لا مستكره له * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري ح وحدثنا اسمعيل حدثنا اخي عبد الحميد عن سليمان عن محمد بن ابي عتيق عن ابن شهاب عن علي بن حسين ان حسين ابن علي عليهما السلام اخبره ان علي بن ابي طالب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال لهم ألا تصلون قال علي فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فاذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيأ ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شئ جدلا * حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال ابن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن كمثل خامة الزرع يفيء ورقه من حيث اتتها الريح تكفئها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله اذا شاء * حدثنا الحكم بن نافع أخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني سالم ابن عبد الله ان عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس أعطي اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم اعطي اهل الانجيل الانجيل فعملوا به حتى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم اعطيتم القرآن فعملتم به حتى غروب الشمس فاعطيتم

حتى يدعوه لي القبول والله أعلم بالمهتدين القابلين لذلك وتعقب بأن اللطف الذي يستندون اليه لادليل عليه ومرادهم بمن يقبل ممن لا يقبل من يقع لذلك منه لذاته لا بحكم الله وانما المراد بقوله تعالى وهو أعلم بالمهتدين أي الذين خصصهم بذلك في الازل (قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) هذه الآية مما تمسك بها المعتزلة لقولهم فقالوا هذا يدل على أنه لا يريد المعصية وتعقب بأن معنى ارادة اليسر التخيير بين الصوم في السفر ومع المرض والافطار بشرطه وارادة العسر المنفية الالزام بالصوم في السفر في جميع الحالات فالالزام هو الذي لا يقع لانه لا يريده وبهذا تظهر الحكمة في تأخيرها عن الحديث المذكور والفصل بين آيات المشيئة وآيات الارادة وقد تكرر ذكر الارادة في القرآن في مواضع كثيرة أيضا وقد اتفق أهل السنة على أنه لا يقع الا ما يريده الله تعالى وانه مريد لجميع الكائنات وان لم يكن آمرا بها وقالت المعتزلة لا يريد الشر لانه لو أراده لطلبه وزعموا أن الامر نفس الارادة وشنعوا على أهل السنة انه يلزمهم ان يقولوا ان الفحشاء مرادة لله وينبغي أن ينزه عنها وانفصل أهل السنة عن ذلك بان الله تعالى قد يريد الشئ ليعاقب عليه ولثبوت انه خلق النار وخلق لها أهلا وخلق الجنة وخلق لها أهلا وألزموا المعتزلة بأنهم جعلوا انه يقع في ملكه ما لا يريد ويقال ان بعض أئمة السنة أحضر للمناظرة مع بعض أئمة المعتزلة فلما جلس المعتزلي قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال السني سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشاء فقال المعتزلي أيشاء ربنا أن يعصى فقال السني أفيعصى ربنا قهرا فقال المعتزلي أرأيت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى أحسن الي أو أساء فقال السني ان كان منعك ما هو لك فقد أساء وان كان منعك ما هو له فانه يختص برحمته من يشاء فانقطع ثم ذكر البخاري بعد الحديث المعلق فيه سبعة عشر حديثا فيها كلها ذكر المشيئة وتقدمت كلها في أبواب متفرقة كما سأبينه * الحديث الاول حديث أنس اذا دعوتم الله فاعزموا في الدعاء أي اجزموا ولا ترددوا من عزمت على الشئ اذا صممت على فعله وقيل عزم المسئلة الجزم بها من غير ضعف في الطلب وقيل هو حسن الظن بالله في الاجابة والحكمة فيه ان في التعليق صورة الاستغناء عن المطلوب منه وعن المطلوب وقوله لا مستكره له أي لان التعليق يوهم امكان اعطائه على غير المشيئة وليس بعد المشيئة الا الاكراه والله لا مكره له وقد تقدم شرحه في كتاب الدعوات * الحديث الثاني حديث علي وقد تقدم شرحه في كتاب التهجد وموضع الدلالة منه قول علي انما أنفسنا بيد الله فاذا شاء أن يبعثنا بعثنا وأقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وقوله فقال لهم وكذا قول علي يبعثنا اشارة الى نفسه والى من عنده وقوله فيه حدثنا اسمعيل هو ابن أبي أويس وأخوه عبد الحميد هو أبو بكر مشهور بكنيته أكثر من اسمه وسليمان هو ابن بلال وقد سمع اسمعيل بن سليمان بلا واسطة كما تقدم في عدة مواضع * الحديث الثالث حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل خامة الزرع وقد تقدم شرحه في الرقاق والمراد منه قوله في آخره يقصمها الله اذا شاء أي في الوقت الذي سبقت ارادته أن يقصمه فيه * الحديث الرابع حديث ابن عمر انما بقاؤكم فيما سلف من قبلكم من الامم بطوله وقد تقدم شرحه في الصلاة وذكره له قوله في آخره ذلك فضلي اوتيه من اشاء والاشارة بقوله

قيراطين قيراطين قال أهل التوراة ربنا هؤلاء أقل عملا وأكثر أجرا قال هل ظلمتكم من أجركم من شيء قالوا لا فقال فذلك فضلي أوتيه من أشاء * حدثنا عبد الله المسندي حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي ادريس عن عبادة بن الصامت قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط فقال أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيأ فأخذ به في الدنيا فهو له كفارة وطهور ومن ستره الله فذلك الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له * حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة أن نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام كان له ستون امرأة فقال لأطوفن الليلة على نسائي فلتحملن كل امرأة ولتلدن فارسا يقاتل في سبيل الله فطاف على نسائه فما ولدت منهن الا امرأة ولدت شق غلام قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لو كان سليمان استثنى لحملت كل امرأة منهن فولدت فارسا يقاتل في سبيل الله * حدثنا محمد حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابي يعوده فقال لا باس عليك طهور ان شاء الله قال قال الاعرابي بل هي حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور قال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذا * حدثنا ابن سلام اخبرنا هشيم عن حصين عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه حين ناموا عن الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها حين شاء فقضوا حوائجهم وتوضؤا الى ان طلعت الشمس وابيضت فقام فصلى * حدثنا يحيى ابن قزعة حدثنا ابراهيم عن ابن شهاب عن ابي سلمة والاعرج وحدثنا اسمعيل حدثني اخي عن سليمان عن محمد ابن

ابن ابي عتيق عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين في قسم يقسم به فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم اليهودي فذهب اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذي كان من امره وامر المسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري أكان فيمن صعق فافاق قبلي اوكان ممن استثنى الله * حدثنا اسحق بن ابي عيسى اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة فاريد ان شاء الله ان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة * حدثنا يسرة بن صفوان بن جميل اللخمي

---

ذلك الى جميع الثواب لا الى القدر الذي يقابل العمل كما يزعم أهل الاعتزال * الحديث الخامس حديث عبادة بن الصامت في المبايعة وقد تقدم شرحه في كتاب الايمان أوائل الكتاب والمراد منه هنا قوله ومن ستره الله فذلك الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له * الحديث السادس حديث ابي هريرة في قول سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على نسائي وقد تقدم شرحه في احاديث الانبياء و بيان الاختلاف في عدد نسائه وذكره هنا بلفظ لو كان سليمان استثنى لحملت كل امرأة منهن اي لو قال ان شاء الله كما في الرواية الاخرى واطلاق الاستثناء على قول ان شاء الله بحسب اللغة * الحديث السابع حديث ابن عباس في الاعرابي الذي قال بل هي حمى تفور وقد تقدم شرحه في الطب وذكره لقوله طهور ان شاء الله * الحديث الثامن حديث ابي قتادة حين ناموا عن الصلاة ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها حين شاء ذكره هنا مختصرا وتقدم باتم منه في باب الاذان بعد ذهاب الوقت من كتاب الصلاة * الحديث التاسع حديث ابي هريرة في قصة المسلم الذي لطم اليهودي اورده من وجهين وذكره لقوله فيه اوكان ممن استثنى الله واشار بذلك الى قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقد تقدم * الحديث العاشر حديث انس في المدينة وفيه ولا الطاعون ان شاء الله وقد تقدم شرحه في كتاب الفتن وشيخه اسحق بن ابي عيسى ليس له الا هذه الرواية * الحديث الحادي عشر حديث ابي هريرة لكل نبي دعوة وقد تقدم شرحه في اوائل كتاب الدعوات * الحديث الثاني عشر حديثه بينا انا نائم رايتني على قليب فنزعت ما شاء الله الحديث وقد تقدم شرحه في مناقب عمر وفي الفتن ويسرة شيخه بفتح التحتانية والمهملة بوزن شجرة وحدة ومعجمة وقوله في السند حدثنا ابراهيم بن سعد عن الزهري خالفه يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه فقال عن صالح

حدثنا ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيتنى على قليب فنزعت ماشاء الله أن أنزع ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له ثم أخذها عمر فاستحالت غربا فلم أر عبقريا من الناس يفرى فريه حتى ضرب الناس حوله بعطن * حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاه السائل وربما قال جاءه السائل أو صاحب الحاجة قال اشفعوا فلتؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ماشاء حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام سمع أبا هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقل أحدكم اللهم اغفر لى ان شئت ارحمنى ان شئت ارزقنى ان شئت وليعزم مسئلته انه يفعل مايشاء لا مكره له * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو حفص عمرو حدثنا الأوزاعى حدثنى ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما انه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزارى فى صاحب موسى أهو خضر فمر بهما أبى بن كعب الانصارى فدعاه ابن عباس فقال انى تماريت أنا وصاحبى هذا فى صاحب موسى الذى سأل السبيل الى لقيه هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه قال نعم انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى فى ملا بنى اسرائيل اذ جاءه رجل فقال هل تعلم أحدا أعلم منك فقال موسى لا فأوحى الى موسى بلى عبدنا خضر فسأل موسى السبيل الى لقيه فجعل الله له الحوت آية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع أثر الحوت فى البحر فقال فتى موسى لموسى أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره قال موسى ذلك ما كنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شأنهما ما قص الله * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى وقال أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ننزل غدا ان شاء الله بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر يريد المحصب حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن أبى العباس عن عبد الله بن عمر قال حاصر النبى صلى الله عليه وسلم أهل الطائف فلم يفتحها فقال انا قافلون ان شاء الله فقال المسلمون نقفل ولم نفتح قال فاغدوا على القتال فغدوا فأصابتهم جراحات قال النبى صلى الله عليه وسلم انا قافلون غدا ان شاء الله فكان ذلك أعجبهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ﴾ ولم يقل ماذا خلق ربكم

ابن كيسان عن الزهرى زاد بين ابراهيم والزهرى صالحا أخرجه مسلم نبه على ذلك أبو مسعود وقد تعقبه قبله الاسماعيلى فقال انما يعرف عن ابراهيم عن صالح عن الزهرى ثم ساقه من رواية جماعة عن ابراهيم بن سعد كذلك وقال يبعد تواطؤهم على الغلط وقال البرقانى فى كل من رواه عن ابراهيم أدخل بينه وبين الزهرى صالحا * الحديث الثالث عشر حديث أبى موسى اشفعوا فلتؤجروا وقد تقدم بهذا السند والمتن فى كتاب الادب وشرح هناك والغرض منه قوله ويقضى الله على لسان رسوله ماشاء أى يظهر الله على لسان رسوله بالوحى أو الالهام ماقدره فى علمه بأنه سيقع * الحديث الرابع عشر حديث أبى هريرة لا يقل أحدكم اللهم اغفر لى ان شئت وقد تقدم شرحه فى كتاب الدعوات مع حديث أنس المبدا بذكره فى هذا الباب * الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس عن أبى بن كعب فى صاحب موسى والخضر وقد تقدم شرحه مستوفى فى التفسير وتقدم شئ منه فى كتاب العلم وشيخه عبد الله بن محمد هو المسندى وشيخ المسندى أبو حفص عمرو بفتح العين هو ابن أبى سلمة التنيسى بمثناة ونون ثقيلة مكسورة وأبو سلمة أبوه لم أقف على اسمه والمراد منه قوله فيه حكاية عن موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا وفيه اشارة الى أن قول ذلك يرجى فيه النجح ووقوع المطلوب غالبا وقد يتخلف ذلك اذا لم يقدر الله وقوعه كما سيأتى مثاله فى الحديث الآخر * الحديث السادس عشر حديث أبى هريرة ننزل غدا ان شاء الله بخيف بنى كنانة وقد تقدم بأتم من هذا فى كتاب الحج وتقدم شرحه أيضا * الحديث السابع عشر حديث عبد الله بن عمر حاصر النبى صلى الله عليه وسلم الطائف الحديث وقد تقدم شرحه فى المغزوات وبيان الاختلاف على أبى العباس تابعيه هل هو عن عبد الله بن عمر بضم العين أو بفتحها وبيان الصواب من ذلك وذكر هنا لقوله انا قافلون غدا ان شاء الله مرتين فما قفلوا فى الاولى وقفلوا فى الثانية ﴿ (قوله

باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) وساق الى آخر الآية ثم قال ولم يقل ماذا خلق ربكم قال ابن بطال استدل البخارى بهذا على أن قول الله قديم لذاته قائم بصفاته

لم يزل موجودا به ولا يزال كلامه لا يشبه المخلوقين خلافا للمعتزلة التي نفت كلام الله
وللكلابية في قولهم هو كناية عن الفعل والتكوين وتمسكوا بقول العرب قلت بيدي هذا اي حركتها
واحتجوا بان الكلام لا يعقل الا باعضاء ولسان والباري منزه عن ذلك فرد عليهم البخاري بحديث
الباب والآية وفيه انهم اذا ذهب عنهم الفزع قالوا لمن فوقهم ماذا قال ربكم فدل ذلك على انهم سمعوا
قولا لم يفهموا معناه من أجل فزعهم فقالوا ماذا قال ولم يقولوا ماذا خلق وكذا أجابهم من فوقهم
من الملائكة بقولهم قالوا الحق والحق احد صفتي الذات التي لا يجوز عليها غيره لانه لا يجوز على كلامه
الباطل فلو كان خلقا او فعلا لقالوا خلق خلقا انسانا وغيره فلما وصفوه بما يوصف به الكلام لم يجز ان
يكون القول بمعنى التكوين انتهى وهذا الذي نسبه للكلابية بعيد من كلامهم وانما هو كلام بعض
المعتزلة فقد ذكر البخاري في خلق أفعال العباد عن ابي عبيدة القاسم بن سلام ان المريسي قال في
قوله تعالى انما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون هو كقول العرب قالت السماء فامطرت
وقال الجدار هكذا اذا مال فمعناه قوله اذا أردناه اذا كوناه وتعقبه ابو عبيد بانه اغلوطة لان القائل
اذا قال قالت السماء لم يكن كلاما صحيحا حتى يقول فامطرت بخلاف من يقول قال الانسان فانه يفهم
منه انه قال كلاما فلولا قوله فامطرت لكان الكلام باطلا لان السماء لا قول لها فالى هذا اشار البخاري
وهذا اول باب تكلم فيه البخاري عن مسئلة الكلام وهي طويلة الذيل قد اكثر ائمة الفرق فيها
القول وملخص ذلك قال البيهقي في كتاب الاعتقاد القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته وليس
شيء من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا قال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
فلو كان القرآن مخلوقا لكان مخلوقا بكن ويستحيل ان يكون قول الله لشيء بقول لانه يوجب قولا ثانيا
وثالثا فيتسلسل وهو فاسد وقال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان فخص القرآن بالتعليم لانه
كلامه وصفته وخص الانسان بالتخليق لانه خلقه ومصنوعه ولولا ذلك لقال خلق القرآن والانسان
وقال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما ولا يجوز ان يكون كلام المتكلم قائما بغيره وقال الله تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الآية فلو كان لا يوجد الا مخلوقا في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط الوجوه
المذكورة في الآية معنى لاستواء جميع الخلق في سماعه عن غير الله فبطل قول الجهمية انه مخلوق
في غير الله ويلزمهم في قولهم ان الله خلق كلاما في شجرة كلم به موسى ان يكون من سمع كلام الله من
ملك او نبي أفضل في سماع الكلام من موسى ويلزمهم ان تكون الشجرة هي المتكلمة بما ذكر الله
انه كلم به موسى وهو قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وقد انكر الله تعالى قول المشركين ان هذا الا
قول البشر ولا يعترض بقوله تعالى انه لقول رسول كريم لان معناه قول تلقاه عن رسول كريم كقوله
تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله ولا بقوله انا جعلناه قرآنا عربيا لان معناه سميناه قرآنا وهو كقوله
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقوله ويجعلون لله ما يكرهون وقوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم
محدث فالمراد تنزيله الينا هو المحدث لا الذكر نفسه وبهذا احتج الامام أحمد ثم ساق البيهقي حديث
نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية ابن مكرم ان أبا بكر قرأ عليهم سورة الروم فقالوا هذا كلامك
أو كلام صاحبك قال ليس كلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله وأصل هذا الحديث أخرجه الترمذي
مصححا وعن علي بن أبي طالب ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القرآن ومن طريق سفيان بن عيينة
سمعت عمرو بن دينار وغيره من مشيختنا يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق وقال ابن حزم في الملل
والنحل أجمع أهل الاسلام على ان الله تعالى كلم موسى وعلى ان القرآن كلام الله وكذا غيره من

الكتب المنزلة والمصحف ثم اختلفوا فقالت المعتزلة ان كلام الله صفة فعل مخلوقة وانه كلم موسى بكلام أحدثه فى الشجرة وقال أحمد ومن تبعه كلام الله هو علمه لم يزل وليس بمخلوق وقالت الاشعرية كلام الله صفة ذات لم يزل وليس بمخلوق وهو غير علم الله وليس لله الا كلام واحد واحتج لاحمد بان الدلائل القاطعة قامت على ان الله لا يشبهه شىء من خلقه بوجه من الوجوه فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقا وجب أن يكون كلامه سبحانه وتعالى ليس غيره وليس مخلوقا وأطال فى الرد على المخالفين لذلك وقال غيره اختلفوا فقالت الجهمية والمعتزلة وبعض الزيدية والامامية وبعض الخوارج كلام الله مخلوق خلقه بمشيئته وقدرته فى بعض الاجسام كالشجرة حين كلم موسى وحقيقته قولهم ان الله لا يتكلم وان نسب اليه ذلك فبطريق المجاز وقالت المعتزلة يتكلم حقيقة لكن يخلق ذلك الكلام فى غيره وقالت الكلابية الكلام صفة واحدة قديمة العين لازمة لذات الله كالحياة وانه لا يتكلم بمشيئته وقدرته وتكليمه لمن كلمه انما هو خلق ادراك له يسمع به الكلام ونداؤه لموسى لم يزل لكنه أسمعه ذلك النداء حين ناجاه ويحكى عن أبى منصور الماتريدى من الحنفية نحوه لكن قال خلق صوتا حين ناداه فاسمعه كلامه وزعم بعضهم ان هذا هو مراد السلف الذين قالوا ان القرآن ليس بمخلوق وأخذ بقول ابن كلاب القابسى والاشعرى واتباعهما وقالوا اذا كان الكلام قديما لعينه لازما لذات الرب وثبت انه ليس بمخلوق فالحروف ليست قديمة لانها متعاقبة وما كان مسبوقا بغيره لم يكن قديما والكلام القديم معنى قائم بالذات لا يتعدد ولا يتجزأ بل هو معنى واحد ان عبر عنه بالعربية فهو قرآن أو بالعبرانية فهو توراة مثلا وذهب بعض الحنابلة وغيرهم الى أن القرآن العربى كلام الله وكذا التوراة وان الله لم يزل متكلما اذا شاء وانه تكلم بحروف القرآن واسمع من شاء من الملائكة والانبياء صوته وقالوا ان هذه الحروف والاصوات قديمة العين لازمة الذات ليس متعاقبة بل لم تزل قائمة بذاته مقترنة لا تسبق والتعاقب انما يكون فى حق المخلوق بخلاف الخالق وذهب أكثر هؤلاء الى أن الاصوات والحروف هى المسموعة من القارئين وأبى ذلك كثير منهم فقالوا ليست هى المسموعة من القارئين وذهب بعضهم الى أنه متكلم بالقرآن العربى بمشيئته وقدرته بالحروف والاصوات القائمة بذاته وهو غير مخلوق لكنه فى الازل لم يتكلم لامتناع وجود الحادث فى الازل فكلامه حادث فى ذاته لا محدث وذهبت الكرامية الى أنه حادث فى ذاته ومحدث وذكر الفخر الرازى فى المطالب العالية أن قول من قال انه تعالى متكلم بكلام يقوم بذاته وبمشيئته واختياره هو أصح الاقوال نقلا وعقلا وأطال فى تقرير ذلك والمحفوظ عن جمهور السلف ترك الخوض فى ذلك والتعمق فيه والاقتصار على القول بان القرآن كلام الله وانه غير مخلوق ثم السكوت عما وراء ذلك وسيأتى الكلام على مسئلة اللفظ حيث ذكره المصنف بعد ان شاء الله تعالى (قوله وقال جل ذكره من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) زعم ابن بطال انه أشار بذلك الى سبب النزول لانه جاء انهم لما قالوا اشفعاؤنا عند الله الاصنام نزلت فاعلم الله ان الذين يشفعون عنده من الملائكة والانبياء انما يشفعون فيمن يشفعون فيه بعد اذنه لهم فى ذلك انتهى ولم أقف على نقل فى هذه الآية بخصوصها وأظن البخارى أشار بهذا الى ترجيح قول من قال ان الضمير فى قوله عن قلوبهم للملائكة وان فاعل الشفاعة فى قوله ولا تنفع الشفاعة هم الملائكة بدليل قوله بعد وصف الملائكة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون بخلاف قول من زعم ان الضمير للكفار المذكورين فى قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه كما نقله بعض المفسرين وزعم ان المراد بالتفزيع حالة مفارقة الحياة ويكون اتباعهم اياه مستصحبا الى يوم القيامة على طريق المجاز والجملة من قوله قل ادعوا الى آخره معترضة وحمل هذا

وقال جل ذكره من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه

القائل على هذا الزعم ان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لابد لها من مغيا فادعى انه ماذكره وقال بعض المفسرين من المعتزلة المراد بالزعم الكفر فى قوله تعالى زعمتم أى تماديتم فى الكفر الى غاية التفزيع ثم تركتم زعمكم وقلتم قال الحق وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة ويفهم من سياق الكلام ان هنالك فزعا ممن يرجوا الشفاعة هل يؤذن له فى الشفاعة أولا فكانه قال يتربصون زمانا فزعين حتى اذا كشف الفزع عن الجميع بكلام يقول الله فى اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أى القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة لمن ارتضى (قلت) وجميع ذلك مخالف لهذا الحديث الصحيح وللاحاديث كثيرة تؤيده فقد ذكرت بعضها فى تفسير سورة سبأ وساشير اليها هاهنا بعد والصحيح فى اعرابها ماقاله ابن عطية وهو ان المغيا محذوف كأنه قيل ولاهم شفعاء كما تزعمون بل هم عنده ممتثلون لامره الى ان يزول الفزع عن قلوبهم والمراد بهم الملائكة وهو المطابق للاحاديث الواردة فى ذلك فهو المعتمد وأما اعتراض من تعقبه بانهم لم يزالوا منقادين فلا يلزم منه دفع ماتأوله لكن حق العبارة ان يقول بل هم خاضعون لامره مرتقبون لما يأتيهم من قبله خائفون ان يكون ذلك من أمر الساعة الى ان يكشف عنهم ذلك باخبار جبريل بما أمر به من ابلاغ الوحى للرسل وبالله التوفيق ثم ذكر فيه ستة أحاديث ❋ الحديث الاول (قوله وقال مسروق عن ابن مسعود اذا تكلم الله تبارك وتعالى بالوحى سمع أهل السموات فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق) ووقع فى رواية الكشميهنى وثبت بمثلثة وموحدة مفتوحة بدل وسكن هكذا ذكر هذا التعليق مختصرا وقد وصله البيهقى فى الاسماء والصفات من طريق أبى معاوية عن الاعمش عن مسلم بن صبيح وهو أبو الضحى عن مسروق وهكذا أخرجه أحمد عن أبى معاوية ولفظه ان الله عز وجل اذا تكلم بالوحى سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفاء فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم قال ويقولون ياجبريل ماذا قال ربكم قال فيقول الحق قال فينادون الحق الحق قال البيهقى ورواه أحمد بن أبى شريح الرازى وعلى بن اشكاب وعلى بن مسلم ثلاثتهم عن أبى معاوية مرفوعا أخرجه أبو داود فى السنن عنهم ولفظه مثله الا أنه قال فيقولون ماذا قال ربك قال ورواه شعبة عن الاعمش موقوفا وجاء عنه مرفوعا أيضا (قلت) وهكذا رواه الحسن بن محمد الزعفرانى عن أبى معاوية مرفوعا وأخرجه البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد من رواية أبى حمزة السكرى عن الاعمش بهذا السند الى مسروق قال من كان يحدثنا بتفسير هذه الآية لولا ابن مسعود سألناه عنه فذكره موقوفا باللفظ المذكور فى الصحيح ثم ساقه من طريق حفص ابن غياث عن الاعمش قال بهذا وأخرجه ابن أبى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية عن على بن اشكاب مرفوعا وقال هكذا حدث به أبو معاوية مسندا ووجدته بالكوفة موقوفا ثم أخرجه من رواية عبد الله بن نمير وشعبة كلاهما عن الاعمش موقوفا ومن رواية شعبة عن منصور والاعمش معا ومن رواية الثورى عن منصور كذلك وهكذا رواه عبد الرحمن بن محمد المحاربى وجرير عن الاعمش موقوفا ورواه فضيل بن عياض عن منصور عن أبى الضحى ورواه الحسن بن عبيد الله النخعى عن أبى الضحى مرفوعا وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك عن مسروق كذلك وأغفل أبو الحسن بن الفضل فى الجزء الذى جمعه فى الكلام على أحاديث الصوت هذه الطرق كلها واقتصر على طريق البخارى فنقل كلام من تكلم فيه وأسند الى أن الجرح مقدم على التعديل وفيه نظر لانه ثقة مخرج حديثه فى الصحيحين ولم ينفرد به وقد نقل ابن دقيق العيد عن ابن المفضل وكان شيخ والده انه

❋ وقال مسروق عن ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات شيأ فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق من ربكم ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق

كان

ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب

كان يقول فيمن خرج له في الصحيحين هذا جاز القنطرة وقرر ابن دقيق العيد ذلك بان من اتفق الشيخان على التخريج لهم ثبتت عدالتهم بالاتفاق بطريق الاستلزام لاتفاق العلماء على تصحيح ما أخرجاه ومن لازمه عدالة رواته الى ان تتبين العلة القادحة بان تكون مفسرة ولا تقبل التأويل (قوله سمع أهل السموات) في رواية أبي داود وغيره سمع اهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا ولبعضهم الصفوان بدل الصفا وفي رواية الثوري الحديد بدل السلسلة وفي رواية شيبان بن عبد الرحمن عن منصور عند ابن أبي حاتم مثل صوت السلسلة وعنده من رواية عامر الشعبي عن ابن مسعود سمع من دونه صوتا كجر السلسلة ووقع في حديث النواس ابن سمعان عند ابن أبي حاتم اذا تكلم الله بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة من خوف الله فاذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا وكذا وقع قوله ويخرون سجدا في رواية أبي مالك وكذا في رواية سفيان وابن نمير المشار اليها ووقع في رواية شعبة فيرون انه من أمر الساعة فيفزعون * الحديث الثاني ( قوله ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس ) بنون ومهملة مصغره والجهني كما تقدم في كتاب العلم وان الحديث الموقوف هناك طرف من هذا الحديث المرفوع وتقدم بيان الحكمة في ايراده هناك بصيغة الجزم وهنا بصيغة التمريض وساق هنا من الحديث بعضه واخرجه بتمامه في الادب المفرد وكذا اخرجه احمد وابو يعلى والطبراني كلهم من طريق همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد المكي عن عبد الله بن محمد بن عقيل انه سمع جابر بن عبد الله يقول فذكر القصة واول المتن المرفوع يحشر الله الناس يوم القيامة او قال العباد عراة غرلا بهما قلنا وما بهما قال ليس معهم شيء ثم يناديهم فذكره وزاد بعد قوله الديان لا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار وله عند احد من اهل الجنة حق حتى اقصه منه ولا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولاحد من اهل النار عنده حق حتى اقصه منه حتى اللطمة قال قلنا كيف وانا انما نأتي عراة بهما قال الحسنات والسيئات لفظ احمد عن يزيد بن هرون عن همام وعبيد الله بن محمد بن عقيل مختلف في الاحتجاج به وقد اشرت الى ذكر من تابعه في كتاب العلم وقوله غرلا بضم المعجمة وسكون الراء وقد تقدم بيانه في الرقاق في شرح حديث ابن عباس وفيه حفاة بدل قوله بهما وهو بضم الموحدة وسكون الهاء وقيل معناه الذين لا شيء معهم وقيل المجهولون وقيل المتشابهو الالوان والاول الموافق لما هنا ( قوله فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ) حمله بعض الائمة على مجاز الحذف أي يأمر من ينادي واستبعده بعض من اثبت الصوت بان في قوله يسمعه من بعد اشارة الى انه ليس من المخلوقات لانه لم يعهد مثل هذا فيهم وبان الملائكة اذا سمعوه صعقوا كما سيأتي في الكلام على الحديث الذي بعده واذا سمع بعضهم بعضا لم يصعقوا قال فعلى هذا فصفاته صفة من صفات ذاته لا تشبه صوت غيره اذ ليس يوجد شيء من صفاته من صفات المخلوقين هكذا قرره المصنف في كتاب خلق أفعال العباد وقال غيره معنى يناديهم يقول وقوله بصوت أي مخلوق غير قائم بذاته والحكمة في كونه خارقا للعادة الاصوات المخلوقة المعتادة التي يظهر التفاوت في سماعها بين البعيد والقريب هي ان يعلم ان المسموع كلام الله كما ان موسى لما كلمه الله كان يسمعه من جميع الجهات وقال البيهقي الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر في نفسه كما جاء في حديث عمر يعني في قصة السقيفة وقد تقدم سياقه في كتاب الحدود وفيه وكنت زورت في نفسي مقالة وفي رواية هيأت في نفسي كلاما قال فسماه كلاما قبل التكلم به قال فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات وان كان غير ذي مخارج فهو بخلاف ذلك والباري عز وجل ليس بذي مخارج فلا يكون كلامه

بحروف وأصوات فاذا فهمه السامع تلاه بحروف وأصوات ثم ذكر حديث جابر عن عبد الله بن أنيس
وقال اختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت لفظ الصوت في حديث
صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم غير حديثه فان كان ثابتا فانه يرجع الى غيره كما في حديث ابن
مسعود يعني الذي قبله وفي حديث أبي هريرة يعني الذي بعده ان الملائكة يسمعون عند حصول الوحي
صوتا فيحتمل ان يكون الصوت للسماء أو للملك الآتي بالوحي أو لاجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لم
يكن نصا في المسئلة وأشار في موضع آخر ان الراوي أراد فينادي نداء فعبر عنه بقوله بصوت انتهى وهذا
حاصل كلام من ينفي الصوت من الائمة ويلزم منه ان الله لم يسمع أحدا من ملائكته ورسله كلامه بل
ألهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على أصوات المخلوقين لانها التي عهد أنها ذات
مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة
كما سبق سلمنا لكن نمنع القياس المذكور وصفات الخالق لا تقاس على صفة المخلوق واذا ثبت ذكر
الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به ثم اما التفويض واما التأويل وبالله التوفيق
(قوله الديان) قال الحليمي هو مأخوذ من قوله ملك يوم الدين وهو المحاسب المجازي لا يضيع عمل
عامل انتهى ووقع في مرسل أبي قلابة البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يموت وكن كما شئت كما تدين
تدان ورجاله ثقات اخرجه البيهقي في الزهد وقد تقدمت الاشارة اليه في تفسير سورة الفاتحة وقال
الكرماني المعنى لا ملك الا أنا ولا مجازي الا أنا وهو من حصر المبتدا في الخبر وفي هذا اللفظ اشارة الى
صفة الحياة والعلم والارادة والقدرة وغيرها من الصفات المتفق عليها عند أهل السنة وقوله في آخر
الحديث قال الحسنات والسيآت يعني ان القصاص بين المتظالمين انما يقع بالحسنات والسيآت وقد
تقدم بيان ذلك في الرقاق وتقدم ايضا من حديث أبي هريرة رفعه من كانت لاخيه مظلمة * الحديث
الثالث (قوله حدثنا علي بن عبد الله) هو المديني وسفيان هو ابن عيينة وقد تقدم بهذا السند والمتن
في تفسير سورة الحجر وسياقه هناك أتم وتقدم معظم شرحه هناك (قوله يبلغ به النبي صلى الله عليه
وسلم) في رواية الحميدي عن سفيان كما تقدم في تفسير سورة سبا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
(قوله اذا قضى الله الامر في السماء) وقع في حديث ابن مسعود المذكور أولا اذا تكلم الله بالوحي
وكذا في حديث النواس بن سمعان عند الطبراني (قوله ضربت الملائكة بأجنحتها) في
حديث ابن مسعود سمع أهل السماء الصلصلة (قوله خضعانا) مصدر كقوله غفرانا قاله الخطابي
وقال غيره هو جمع خاضع (قوله قال علي) هو ابن المديني (وقال غيره صفوان ينفذهم) قال عياض
ضبطوه بفتح الفاء من صفوان وليس له معنى وانما أراد الغير المبهم قوله ينفذهم وهو بفتح أوله وضم
الفاء أي يعمهم (قلت) وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة بهذه
الزيادة ولكن لا يفسر به الغير المذكور ولان المراد به غير سفيان وذكره الكرماني بلفظ صفوان ينفذ
فيهم ذلك بزيادة لفظ الانفاذ أي ينفذ الله ذلك القول الى الملائكة أو من النفوذ أي ينفذ ذلك اليهم أو
عليهم ثم قال ويحتمل أن يراد غير سفيان قال ان صفوان بفتح الفاء فالاختلاف في الفتح والسكون
وينفذهم غير مختص بالغير بل مشترك بين سفيان وغيره انتهى وسياق علي في هذه الرواية يخالف هذا
الاحتمال لكن قد وقعت زيادة ينفذهم في الرواية التي ذكرتها وهي عن سفيان فيقوى ما قال (قوله قال
علي وحدثنا سفيان الى قوله قال نعم) علي هو ابن المديني المذكور ومراده ان ابن عيينة كان يسوق
السند مرة بالعنعنة ومرة بالتحديث والسماع فاستثبته علي من ذلك فقال نعم وقد تقدم عن علي

أنا الملك أنا الديان * حدثنا
علي بن عبد الله حدثنا
سفيان عن عمرو عن
عكرمة عن أبي هريرة
يبلغ به النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا قضى الله الامر
في السماء ضربت الملائكة
بأجنحتها خضعانا لقوله
كأنه سلسلة على صفوان
قال علي وقال غيره صفوان
ينفذهم ذلك فاذا فزع عن
قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق وهو العلي
الكبير * قال علي وحدثنا
سفيان حدثنا عمرو عن
عكرمة عن أبي هريرة
بهذا * قال سفيان قال
عمرو وسمعت عكرمة

ابن عبد الله المذكور فى تفسير سورة الحجر بصيغة التصريح فى جميع السند وكذا عن الحميدى عن سفيان فى تفسير سبا (قوله قال على) هو ابن المدينى ايضا (قوله ان انسانا روى عن عمرو بن دينار الى ان قال انه فرغ) هو بالراء المهملة والغين المعجمة بوزن القراءة المشهورة وقد ذكرت فى تفسير سورة سبا من قراها كذلك ووقع للاكثر هنا كالقراءة المشهورة والسياق يؤيد الاول وقوله قال سفيان هكذا قرا عمرو يعنى ابن دينار (قوله فلا ادرى سمعه هكذا ام لا) اى سمعه من عكرمة او قراها كذلك من قبل نفسه بناء على انها قراءته وقوله سفيان وهى قراءتنا يريد نفسه ومن تابعه ﴿تنبيه﴾ وقع فى تفسير سورة الحجر بالسند المذكور هنا بعد قوله وهو العلى الكبير فسمعها مسترقو السمع هكذا الى آخر ما ذكر من ذلك وهذا مما يبين ان التفريع المذكور يقع للملائكة وان الضمير فى قلوبهم للملائكة لا للكفار بخلاف ما جزم به من قدمت ذكره من المفسرين وقد وقع فى حديث النواس بن سمعان الذى اشرت اليه ما نصه اخذت اهل السموات منه رعدة خوفا من الله وخروا سجدا فيكون اول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بما اراد فيمضى به على الملائكة من سماء الى سماء وفى حديث ابن عباس عند ابن خزيمة وابن مردويه كجر السلسلة على الصفوان فلا ينزل على اهل سماء الا صعقوا فاذا فزع عن قلوبهم الى آخر الآية ثم يقول يكون العام كذا فيسمعه الجن وعند ابن مردويه من طريق بهز بن حكيم عن ابيه عن جده لما نزل جبريل بالوحى فزع اهل السماء لانحطاطه وسمعوا صوت الوحى كاشد ما يكون من صوت الحديد على الصفا فيقولون يا جبريل بم امرت الحديث وعنده وعند ابن ابى حاتم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لم تكن قبيلة من الجن الا ولهم مقاعد للسمع فكان اذا نزل الوحى سمع الملائكة صوتا كصوت الحديدة القيتها على الصفا فاذا سمعت الملائكة ذلك خروا سجدا فلم يرفعوا حتى ينزل فاذا نزل قالوا ماذا قال ربكم فان كان مما يكون فى السماء قالوا الحق وان كان مما يكون فى الارض من غيث او موت تكلموا فيه فسمعت الشياطين فينزلون على اوليائهم من الانس وفى لفظ فيقولون يكون العام كذا يكون العام كذا فيسمعه الجن فتحدثه الكهنة وفى لفظ ينزل الامر الى السماء الدنيا له وقعة كوقع السلسلة على الصخرة فيفزع له جميع اهل السموات الحديث فهذه الاحاديث ظاهرة جدا فى ان ذلك وقع فى الدنيا بخلاف قول من ذكرنا من المفسرين الذين اقدموا على الجزم بان الضمير للكفار وان ذلك يقع يوم القيامة مخالفين لما صح من الحديث النبوى من اجل خفاء معنى الغاية فى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وفى الحديث اثبات الشفاعة وانكرها الخوارج والمعتزلة وهى انواع اثبتها اهل السنة منها الخلاص من هول الموقف وهى خاصة بمحمد رسول الله المصطفى صلى الله عليه وسلم كما تقدم بيان ذلك واضحا فى الرقاق وهذه لا ينكرها احد من فرق الامة ومنها الشفاعة فى قوم يدخلون الجنة بغير حساب وخص هذه المعتزلة بمن لا تبعة عليه ومنها الشفاعة فى رفع الدرجات ولا خلاف فى وقوعها ومنها الشفاعة فى اخراج قوم من النار عصاة ادخلوها بذنوبهم وهذه التى انكروها وقد ثبتت بها الاخبار الكثيرة واطبق اهل السنة على قبولها وبالله التوفيق * الحديث الرابع حديث ابى هريرة فى التغنى بالقرآن وقد مضى شرحه فى فضائل القرآن وقوله فى آخره وقال صاحب له يجهر به فى رواية الكشميهنى يجهر بالقرآن وقد تقدم بيانه هنالك وسيأتى بعد ابواب من وجه آخر مدرجا واشار بايراده هنا الى حديث فضالة بن عبيد الذى اخرجه ابن ماجه من رواية ميسرة مولى فضالة عن فضالة بن عبيد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لله عز وجل اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته وذكره البخارى فى خلق افعال

حدثنا ابو هريرة قال على قلت لسفيان قال سمعت عكرمة قال سمعت ابا هريرة قال نعم قلت لسفيان ان انسانا روى عن عمرو ابن دينار عن عكرمة عن ابى هريرة يرفعه انه قرا فرغ قال سفيان هكذا قرا عمرو فلا ادرى سمعه هكذا ام لا قال سفيان وهى قراءتنا * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرنى ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابى هريرة انه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشئ ما اذن للنبى صلى الله عليه وسلم يتغنى بالقرآن وقال صاحب له يريد يجهر به * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابى حدثنا الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك

فينادى بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار * حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ولقد امره الله ان يبشرها ببيت من الجنة ﴿ باب كلام الرب تعالى مع جبريل ونداء الله الملائكة ﴾ وقال معمر وانك لتلقى القرآن اى يلقى عليك وتلقاه انت اى تأخذه عنه ومثله فتلقى آدم من ربه كلمات

العباد عن ميسرة وقوله ادنا بفتح الهمزة والمعجمة اى استماعا * الحديث الخامس حديث ابى سعيد فى بعث النار ذكره مختصرا وقد مضى شرحه مستوفى فى أواخر الرقاق وقوله يقول الله يا آدم فى رواية التفسير يقول الله يوم القيامة يا آدم (قوله فينادى بصوت ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار) هذا آخر ما أورده منه من هذه الطريق وقد أخرجه بتمامه فى تفسير سورة الحج بالسند المذكور هنا ووقع فينادى مضبوطا للاكثر بكسر الدال وفى رواية أبى ذر بفتحها على البناء للمجهول ولا محذور فى رواية الجمهور فان قرينة قوله ان الله يأمرك تدل ظاهرا على أن المنادى ملك يأمره الله بأن ينادى بذلك وقد طعن أبو الحسن بن الفضل فى صحة هذه الطريق وذكر كلامهم فى حفص بن غياث وانه انفرد بهذا اللفظ عن الاعمش وليس كما قال فقد وافقه عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن الاعمش أخرجه عبد الله ابن أحمد فى كتاب السنة له عن أبيه عن المحاربى واستدل البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد على ان الله يتكلم كيف شاء وان أصوات العباد مؤلفة حرفا حرفا فيها التطريب بالهمز والترجيع بحديث أم سلمة ثم ساقه من طريق يعلى بن مملك بفتح الميم واللام بينهما ميم ساكنة ثم كاف انه سأل أم سلمة عن قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وصلاته فذكرت الحديث وفيه ونعتت قراءته فاذا قراءته حرفا حرفا وهذا أخرجه أبو داود والترمذى وغيرهما واختلف أهل الكلام فى أن كلام الله هل هو بحرف وصوت أو لا فقالت المعتزلة لا يكون الكلام الا بحرف وصوت والكلام المنسوب الى الله قائم بالشجرة وقالت الاشاعرة كلام الله ليس بحرف ولا صوت وأثبتت الكلام النفسى وحقيقته معنى قائم بالنفس وان اختلفت عنه العبارة كالعربية والعجمية واختلافها لا يدل على اختلاف المعبر عنه والكلام النفسى هو ذلك المعبر عنه وأثبتت الحنابلة ان الله متكلم بحرف وصوت أما الحروف فللتصريح بها فى ظاهر القرآن وأما الصوت فمن منع قال ان الصوت هو الهواء المنقطع المسموع من الحنجرة وأجاب من أثبته بأن الصوت الموصوف بذلك هو المعهود من الآدميين كالسمع والبصر وصفات الرب بخلاف ذلك فلا يلزم المحذور المذكور مع اعتقاد التنزيه وعدم التشبيه وانه يجوز أن يكون من غير الحنجرة فلا يلزم التشبيه وقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل فى كتاب السنة سألت أبى عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال لى أبى بل تكلم بصوت هذه الاحاديث تروى كما جاءت وذكر حديث ابن مسعود وغيره * الحديث السادس حديث عائشة فى فضل خديجة وفيه ولقد أمره الله فى رواية المستملى والسرخسى ولقد أمره ربه (قوله بيت من الجنة) فى رواية الكشميهنى ببيت فى الجنة وقد مضى شرحه مستوفى فى المناقب ﴿ (قوله باب كلام الرب تعالى مع جبريل ونداء الله الملائكة) ذكر فيه أثرا وثلاثة أحاديث فى الحديث الاول نداء الله جبريل وفى الثانى سؤال الله الملائكة على عكس ما وقع فى الترجمة وكأنه أشار الى ما ورد فى بعض طرقه ووقع عند مسلم من طريق سهيل بن أبى صالح عن أبيه فى هذا الحديث ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال انى أحب فلانا فأحبه وذكرت فى الادب ان أحمد أخرجه من حديث ثوبان بلفظ حتى يقول يا جبريل ان عبدى فلانا يلتمس أن يرضينى الحديث (قوله وقال معمر (٢) انك لتلقى القرآن أى يلقى عليك وتلقاه أنت أى تأخذه عنهم ومثله فتلقى آدم من ربه كلمات) معمر هذا قد يتبادر انه ابن راشد شيخ عبد الرزاق وليس كذلك بل هو أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوى قال أبو ذر الهروى وجدت ذلك فى كتاب المجاز له فقال فى تفسير سورة النمل فى قوله عز وجل وانك لتلقى القرآن أى تأخذه عنهم ويلقى عليك وقال فى تفسير سورة البقرة فى قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات أى قبلها وأخذها عنه قال أبو عبيدة وتلا علينا أبو مهدى آية فقال

(٢) قوله انك لتلقى وقوله تأخذه عنهم كذا بالنسخ التى بأيدينا وفى الصحيح بأيدينا ما تراه بالهامش فلتحرر الرواية اهـ

* حدثنا اسحق حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل ان الله قد أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء ان الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الارض * حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون * حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن واصل عن المعرور قال سمعت أبا ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة قلت وان سرق وان زنى قال وان سرق وان زنى * باب قوله أنزله بعلمه والملائكة يشهدون * قال مجاهد يتنزل الامر بينهن بين السماء السابعة والارض السابعة * حدثنا مسدد حدثنا أبو الاحوص حدثنا أبو اسحق

تلقيتها من عمى تلقاها عن أبي هريرة تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال في قوله تعالى ولا يلقاها الا الصابرون أي لا يوفق لها ولا يلقنها ولا يرزقها وحاصله انها تأتي بالمعاني الثلاثة وانها هنا صالحة لكل منها وأصله اللقاء وهو استقبال الشيء ومصادفته * الحديث الاول (قوله حدثنا اسحق) هو ابن منصور وتردد أبو علي الجياني بينه وبين اسحق بن راهويه وانما جزمت به لقوله حدثنا عبد الصمد فان اسحق لا يقول الا أخبرنا وقد تقدم في الحديث الثاني من باب ما يكره من كثرة السؤال في كتاب الاعتصام نحو هذا وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وقد تقدم في هذا السند في كتاب الطهارة حديث آخر وقد جزم أبو نعيم في المستخرج بان اسحق المذكور فيه هو ابن منصور وتكلمت على سنده هناك وهو في باب الماء الذي يغسل به شعر الانسان (قوله ان الله قد أحب فلانا) كذا هنا بصيغة الفعل الماضي وفي رواية نافع عن أبي هريرة الماضية في الادب ان الله يحب فلانا بصيغة المضارعة وفي الاول اشارة الى سبق المحبة على النداء وفي الثاني اشارة الى استمرار ذلك وقد تقدمت مباحثه في كتاب الادب قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة في تعبيره عن كثرة الاحسان بالحب تأنيس العباد وادخال المسرة عليهم لان العبد اذا سمع عن مولاه انه يحبه حصل على أعلى السرور عنده وتحقق بكل خير ثم قال وهذا انما يأتي لمن في طبعه فتوة ومروءة وحسن انابة كما قال تعالى وما يتذكر الا من ينيب وأما من في نفسه رعونة وله شهوة غالبة فلا يرده الا الزجر بالتعنيف والضرب قال وفي تقديم الامر بذلك لجبريل قبل غيره من الملائكة اظهار لرفيع منزلته عند الله تعالى على غيره منهم قال ويؤخذ من هذا الحديث الحث على توفية أعمال البر على اختلاف أنواعها فرضها وسنتها ويؤخذ منه أيضا كثرة التحذير عن المعاصي والبدع لانها مظنة السخط وبالله التوفيق * الحديث الثاني حديث أبي هريرة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل الحديث وقد تقدم شرحه في أوائل كتاب الصلاة والمراد منه قوله فيه فيسألهم وهو أعلم بهم أي من الملائكة وليس في رواية مالك المذكورة هنا التصريح بتسمية الذي يسأل ووقع التصريح به في بعض طرقه في الصلاة بلفظ فيسألهم ربهم وهي من رواية مالك أيضا والمشهور عند جمهور رواة مالك حذفها ووقع عند ابن خزيمة من طريق أبي صالح عن أبي هريرة فيسألهم ربهم وقد ذكرت لفظه هناك وتقدم القول في العروج في باب تعرج الملائكة والروح اليه قريبا * الحديث الثالث حديث أبي ذر (قوله عن واصل) هو المعروف بالاحدب والمعرور بمهملات (قوله أتاني جبريل فبشرني) هو طرف من حديث تقدم بتمامه مشروحا في كتاب الرقاق (قوله وان سرق وان زنى) في رواية الكشميهني وان سرق وزنى في الموضعين وفي مناسبته للترجمة غموض وكأنه من جهة أن جبريل انما يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بأمر يتلقاه عن ربه عز وجل فكان الله سبحانه قال له بشر محمدا بان من مات من أمته لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة فبشره بذلك

(قوله باب قوله أنزله بعلمه والملائكة يشهدون) كذا للجميع ونقل في تفسير الطبري أنزله اليك بعلم منه انك خيرته من خلقه قال ابن بطال المراد بالانزال افهام العباد معاني الفروض التي في القرآن وليس انزاله كانزال الاجسام المخلوقة لان القرآن ليس بجسم ولا مخلوق انتهى والكلام الثاني متفق عليه بين أهل السنة سلفا وخلفا واما الاول فهو على طريقة أهل التأويل والمنقول عن السلف اتفاقهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله وبلغه جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام وبلغه صلى الله عليه وسلم الى أمته (قوله قال مجاهد يتنزل الامر بينهن بين السماء السابعة والارض السابعة) في رواية أبي ذر عن السرخسي من بدل بين وقد وصله الفريابي والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ من السماء السابعة الى الارض السابعة وأخرج الطبري من وجه آخر عن

الحمد الى عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان اذا اويت الى فراشك فقل اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت أمري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي ارسلت فان مت في ليلتك مت على الفطرة وان أصبحت أصبت أجرا * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب وزلزلهم * زاد الحميدي حدثنا سفيان حدثنا ابن أبي خالد سمعت عبد الله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا مسدد عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة فكان اذا رفع صوته سمع المشركون فسبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به وقال الله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها لا تجهر بصلاتك حتى يسمع المشركون ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن * باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله * انه لقول فصل الحق وما هو بالهزل باللعب * حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر

مجاهد قال الكعبة بين أربعة عشر بيتا من السموات السبع والارضين السبع وعن قتادة نحو ذلك ثم ذكر فيه ثلاث أحاديث * الحديث الاول حديث البراء في القول عند النوم وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الادعية والمراد منه قوله فيه آمنت بكتابك الذي أنزلت * الحديث الثاني حديث عبد الله بن أبي أوفى وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد والغرض منه هنا اللهم منزل الكتاب وقوله في آخره وزلزلهم في رواية السرخسي وزلزل بهم (قوله زاد الحميدي حدثنا سفيان الى آخره السند) مراده بالزيادة التصريح الواقع في رواية الحميدي لسفيان واسمعيل وعبد الله بخلاف رواية قتيبة فانها بالعنعنة في الثلاثة وقد أخرجه الحميدي في مسنده هكذا وأبو نعيم في المستخرج من طريقه وقال أخرجه البخاري عن قتيبة والحميدي وظاهره ان البخاري جمع بينهما في سياقه وليس كذلك * الحديث الثالث حديث ابن عباس في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة الحديث وقد تقدم شرحه في آخر تفسير سورة سبحان والمراد منه هنا قوله أنزلت والآيات المصرحة بلفظ الانزال والتنزيل في القرآن كثيرة قال الراغب الفرق بين الانزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة ان التنزيل يختص بالموضع الذي يشير الى انزاله متفرقا ومرة بعد أخرى والانزال أعم من ذلك ومنه قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر قال الراغب عبر بالانزال دون التنزيل لان القرآن نزل دفعة واحدة الى سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك شيأ فشيأ ومنه قوله تعالى حم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة ومن الثاني قوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ويؤيد التفصيل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فان المراد بالكتاب الاول القرآن وبالثاني ما عداه والقرآن نزل نجوما الى الارض بحسب الوقائع بخلاف غيره من الكتب ويرد على التفصيل المذكور قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وأجيب بانه أطلق نزل موضع أنزل قال ولولا هذا التأويل لكان متدافعا لقوله جملة واحدة وهذا بناه هذا القائل على ان نزل بالتشديد يقتضي التفريق فاحتاج الى ادعاء ما ذكر والا فقد قال غيره ان التضعيف لا يستلزم حقيقة التكثير بل يرد للتعظيم وهو في حكم التكثير معنى فبهذا يندفع الاشكال

* (قوله باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله) كذا للجميع زاد أبو ذر الآية قال ابن بطال أراد بهذه الترجمة وأحاديثها ما أراد في الابواب قبلها ان كلام الله تعالى صفة قائمة به وانه لم يزل متكلما ولا يزال ثم أخذ في ذكر سبب نزول الآية والذي يظهر ان غرضه ان كلام الله لا يختص بالقرآن فانه ليس نوعا واحدا كما تقدم نقله عن قاله وانه وان كان غير مخلوق وهو صفة قائمة به فانه يلقيه على من يشاء من عباده بحسب حاجتهم في الاحكام الشرعية وغيرها من مصالحهم وأحاديث الباب كالمصرحة بهذا المراد (قوله انه لقول فصل الحق وما هو بالهزل باللعب) كذا لابي ذر وسقط من أوله لفظ انه من رواية غيره وثبت لكل من عدا أبا ذر حق بغير ألف ولام وسقطت من رواية أبي زيد المروزي والتفسير المذكور مأخوذ من كلام أبي عبيدة فانه قال في كتاب المجاز قوله وما هو بالهزل أي ما هو باللعب والمراد بالحق الشيء الثابت الذي لا يزول وبهذا تظهر مناسبة هذه الآية للآية التي في الترجمة ثم ذكر فيه سبعة عشر حديثا معظمها من حديث أبي هريرة وأكثرها قد تكرر وأولها حديث أبي هريرة (قوله قال الله يؤذيني ابن آدم يسب الدهر) الحديث والغرض منه هنا اثبات اسناد القول اليه سبحانه وتعالى

وتعالى وقوله يؤذيني أي ينسب الي ما لا يليق بي وتقدم له توجيه آخر في تفسير سورة الجاثية مع سائر مباحثه وهو من الاحاديث القدسية وكذا ما بعده الى آخر الخامس * الثاني حديث أبي هريرة أيضا (قوله يقول الله تعالى الصوم لي وانا أجزي به) وفيه والصوم جنة وللصائم فرحتان وفيه ولخلوف فم الصائم وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصيام وقوله في السند حدثنا أبو نعيم يريد الفضل بن دكين الكوفي الحافظ المشهور القديم وليس هو الحافظ المتأخر صاحب الحلية والمستخرج وقوله حدثنا الاعمش كذا للجميع الا لابي علي بن السكن فوقع عنده حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان وهو الثوري حدثنا الاعمش زاد فيه الثوري قال أبو علي الجياني والصواب قول من خالفه من سائر الرواة ورأيت في رواية القابسي عن أبي زيد المروزي حدثنا أبو نعيم أراه حدثنا سفيان الثوري حدثنا محمد فحذف لفظ قال بين قوله أراه وحدثنا وأراه بضم الهمزة أي أظنه وأبو نعيم سمع من الاعمش ومن سفيان عن الاعمش لكن سفيان المذكور هنا هو الثوري جزما وعلى تقدير ثبوت ذلك فقائل أراه يحتمل أن يكون البخاري ويحتمل أن يكون من دونه وهو الراجح وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج من رواية الحرث بن أبي أسامة عن أبي نعيم عن الاعمش بدون الواسطة وهذا من أعلى ما وقع لابي نعيم من العوالي في هذا الجامع الصحيح * الحديث الثالث حديث أبي هريرة أيضا في اغتسال أيوب عليه السلام عريانا وقد تقدم في كتاب الطهارة والغرض منه هنا قوله فناداه ربه الى آخره * الحديث الرابع حديث أبي هريرة أيضا (قوله ينزل ربنا) كذا للاكثر بمثناة وتشديد ولابي ذر عن المستملي والسرخسي ينزل بحذف التاء والتخفيف وقد تقدم شرحه في كتاب التهجد في باب الدعاء في الصلاة في آخر الليل وترجم له في الدعوات نصف الليل وتقدم هناك مناسبة الترجمة لحديث الباب مع أن لفظه حين يبقى ثلث الليل ومضى بيان الاختلاف فيما يتعلق بأحاديث الصفات في أوائل كتاب التوحيد في باب وكان عرشه على الماء والغرض منه هنا قوله فيقول من يدعوني الى آخره وهو ظاهر في المراد سواء كان المنادي به ملكا بأمره أو لا لان المراد اثبات نسبة القول اليه وهي حاصلة على كل من الحالتين وقد نبهت على من أخرج الزيادة المصرحة بأن الله يأمر ملكا فينادي في كتاب التهجد وتأول ابن حزم النزول بأنه فعل يفعله الله في سماء الدنيا كالفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان الاجابة وهو معهود في اللغة تقول فلان نزل لي عن حقه بمعنى وهبه قال والدليل على أنها صفة فعل تعليقه بوقت محدود ومن لم يزل لا يتعلق بالزمان فصح انه فعل حادث وقد عقد شيخ الاسلام أبو اسمعيل الهروي وهو من المبالغين في الاثبات حتى طعن فيه بعضهم بسبب ذلك في كتابه الفاروق بابا لهذا الحديث واورده من طرق كثيرة ثم ذكره من طرق زعم انها لا تقبل التاويل مثل حديث عطاء مولى أم صبية عن أبي هريرة بلفظ اذا ذهب ثلث الليل وذكر الحديث وزاد فلا يزال بها حتى يطلع الفجر فيقول هل من داع يستجاب له أخرجه النسائي وابن خزيمة في صحيحه وهو من رواية محمد بن اسحق وفيه اختلاف وحديث ابن مسعود وفيه فاذا طلع الفجر صعد الى العرش أخرجه ابن خزيمة وهو من رواية ابراهيم الهجري وفيه مقال وأخرجه ابو اسمعيل من طريق اخرى عن ابن مسعود قال جاء رجل من بني سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني فذكر الحديث وفيه فاذا انفجر الفجر صعد وهو من رواية عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عم ابيه ولم يسمع منه ومن حديث عبادة بن الصامت وفي آخره ثم يعلو ربنا على كرسيه وهو من رواية اسحق بن يحيى عن عبادة ولم يسمع منه ومن حديث جابر وفيه ثم يعلو ربنا الى السماء العليا الى كرسيه وهو من رواية محمد

وأنا الدهر بيدي الامر أقلب الليل والنهار * حدثنا أبو نعيم حدثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى الصوم لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى بي عن بركتك * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الاغر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له

* حدثنا أبو اليمان أخبرنا
شعيب حدثنا أبو الزناد عن
الاعرج حدثه أنه سمع أبا
هريرة أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
نحن الآخرون السابقون
يوم القيامة وبهذا الاسناد
قال الله أنفق أنفق عليك
* حدثنا زهير بن حرب
حدثنا ابن فضيل عن عمارة
عن أبي زرعة عن أبي هريرة
فقال هذه خديجة أتتك
باناء فيه طعام أو اناء أو شراب
فاقرئها من ربها السلام
وبشرها ببيت من قصب
لا صخب فيه ولا نصب
* حدثنا معاذ بن اسد اخبرنا
عبدالله اخبرنا معمر عن
همام بن منبه عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
قال اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر

محمد بن اسمعيل الجعفري عن عبدالله بن سلمة بن أسلم وفيهما مقال ومن حديث أبي الخطاب انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوتر فذكر الوتر وفي آخره حتى اذا طلع الفجر ارتفع وهو من رواية ثوير ابن أبي فاختة وهو ضعيف فهذه الطرق كلها ضعيفة وعلى تقدير ثبوتها لا يقبل قوله انها لا تقبل التأويل فان محصلها ذكر الصعود بعد النزول فكما قبل النزول التأويل لا يمتنع قبول الصعود التأويل والتسليم أسلم كما تقدم والله أعلم وقد اجاد هو في قوله في آخر كتابه فاشار الى ماورد من الصفات وكلها من التقريب لا من التمثيل وفي مذاهب العرب سعة يقولون أمر بين كالشمس وجواد كالريح وحق كالنهار ولا تريد تحقيق الاشتباه وانما تريد تحقيق الاثبات والتقرب على الافهام فقد علم من عقل ان الماء أبعد الاشياء شبها بالصخر والله يقول في موج كالجبال ناراد العظم والعلو لا الشبه في الحقيقة والعرب تشبه الصورة بالشمس والقمر واللفظ بالسحر والمواعيد الكاذبة بالرياح ولا تعد شيأ من ذلك كذبا ولا توجب حقيقة والله التوفيق * الحديث الخامس حديث أبي هريرة أيضا (قوله انه سمع أبا هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وبهذا الاسناد قال الله أنفق أنفق عليك) تقدم القول في الحكمة في تصديره هذا الحديث بقوله نحن الآخرون السابقون في كتاب الديات في باب من أخذ حقه أو اقتص وحاصله انه أول حديث في النسخة فكان البخاري أحيانا اذا ساق منها حديثا ذكر طرفا من أول حديث فيها ثم ذكر الحديث الذي يريد ايراده وأحيانا لا يصنع ذلك وقد وقع له في هذا الحديث بعينه كل من الامرين فان هذا القدر وهو قوله أنفق أنفق عليك طرف من حديث طويل أورده بتمامه في تفسير سورة هود وفيه وقال يدالله ملأى لا يغيضها نفقة الحديث بتمامه واقتطع هذا القدر فساقه في باب قوله تعالى لما خلقت بيدي فذكر أوله يدالله ملأى ولم يذكر أوله نحن الآخرون السابقون ولا أنفق أنفق عليك واقتصر منه هنا على هذا القدر ووقع في الاطراف للمزي في ترجمة شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة البخاري في التفسير وفي التوحيد بجميعه عن أبي اليمان عن شعيب انتهى والمفهوم من اطلاقه انه في التوحيد نظير ما في التفسير وليس كذلك والغرض من هذا الحديث نسبة هذا القول الى الله سبحانه وهو قوله أنفق أنفق عليك وهو من الاحاديث القدسية * الحديث السادس حديث أبي هريرة (قوله ابن فضيل) هو محمد (قوله عمارة) هو ابن القعقاع بن شبرمة عن أبي هريرة فقال هذه خديجة) كذا أورده هنا مختصرا والقائل جبريل كما تقدم في باب تزويج خديجة في أواخر المناقب عن قتيبة بن سعيد عن محمد بن فضيل بهذا السند عن أبي هريرة قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة الى آخره وبهذا يظهر أن جزم الكرماني بان هذا الحديث موقوف غير مرفوع مردود (قوله أتتك) في رواية المستملي هنا تاتيك بصيغة الفعل المضارع وتقدم هناك بلفظ أتت بغير ضمير (قوله باناء فيه طعام أو اناء أو شراب) كذا للاصيلي وأبي ذر وفي رواية لابي ذر أو اناء فيه شراب وكذا للباقين وتقدم هناك بلفظ ادام أو طعام أو شراب وقال الكرماني قوله باناء فيه طعام أو اناء شك من الراوي هل قال فيه طعام أو قال اناء فقط لم يذكر ما فيه ويجوز في قوله أو شراب الرفع والجر (قوله فاقرئها) زاد في رواية قتيبة فاذا هي أتتك فاقرأ عليها وقد تقدمت مباحثه في الباب المذكور والغرض منه قوله فاقرئها من ربها السلام وتقدم هناك حديث عائشة وفيه وأمره الله ان يبشرها ببيت من قصب وتقدم شرح المراد بالقصب ومطابقته للترجمة من جهة اقرأ السلام فانه بمعنى التسليم عليها * الحديث السابع حديث

حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني سليمان الاحول ان طاوسا أخبره انه سمع ابن عباس يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تهجد من الليل قال اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ولك الحمد أنت قيم السموات والارض ولك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك الحق والجنة حق والنار حق والنبيون حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما اسررت وما اعلنت انت الهي لا اله الا أنت * حدثنا حجاج بن منهال حدثنا عبد الله بن عمر النميري حدثنا يونس بن يزيد الايلي قال سمعت الزهري سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا وكل حدثني طائفة من الحديث



الذي حدثني عن عائشة قالت ولكن والله ما كنت أظن ان الله ينزل في براءتي وحيا يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكني كنت أرجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك العشر الآيات * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله اذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فاذا عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة واذا أراد أن

أن يعمل فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فاذا عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها الى سبعمائة * حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني سليمان ابن بلال عن معاوية بن أبي مزرد عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال أبو هريرة فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم * حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن صالح عن عبيد الله عن زيد بن خالد قال مطر النبي صلى الله عليه وسلم فقال قال الله أصبح من عبادي كافر بي ومؤمن بي * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

أبي هريرة قال الله أعددت لعبادي وهو من الاحاديث القدسية والاضافة في قوله تعالى لعبادي للتشريف وتقدم شرحه في تفسير سورة السجدة وسياقه هناك أتم * الحديث الثامن حديث ابن عباس في الدعاء في التهجد في الليل وقد تقدم قريبا في باب قوله تعالى خلق السموات والارض بالحق أورده من وجه آخر عن ابن جريج والغرض منه هنا قوله وقولك الحق وقد تقدم ان المراد بالحق اللازم الثابت * الحديث التاسع حديث عائشة في قصة الافك ذكر منه طرفا وقد ذكر منه بهذا الاسناد قطعا يسيرة في ستة مواضع منها في الجهاد والشهادات والتفسير وساقه بتمامه في الشهادات وفي تفسير سورة النور وتقدم شرحه فيها والغرض منه هنا قولها والله ما كنت أظن ان الله عز وجل كان ينزل في براءتي وحيا يتلى ومناسبته للترجمة ظاهرة من قولها يتكلم الله * الحديث العاشر حديث أبي هريرة أيضا (قوله يقول الله تعالى اذا أراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها) تقدم شرحه في الرقاق في باب من هم بحسنة أو سيئة وهو من الاحاديث القدسية أيضا وكذا الاربعة بعده ومناسبته للباب ظاهرة أيضا وقوله فاذا عملها في رواية الكشميهني فان وقوله في آخره الى سبعمائة زاد في رواية أبي ذر عن السرخسي ضعف وهي ثابتة للجميع في آخر حديث ابن عباس في الرقاق واستدل بمفهوم الغاية في قوله فلا تكتبوها حتى يعملها وبمفهوم الشرط في قوله فاذا عملها فاكتبوها له بمثلها من قال ان العزم على فعل المعصية لا يكتب سيئة حتى يقع العمل ولو بالشروع وقد تقدم بسط البحث فيه هناك * الحديث الحادي عشر حديث أبي هريرة أيضا فيما يتعلق بالرحم وفيه قال ألا ترضين ان أصل من وصلك وفيه قالت بلى يا رب وقد تقدم شرحه في أوائل كتاب الادب واسمعيل بن عبد الله شيخه هو ابن أبي أويس وسليمان هو ابن بلال وصرح اسمعيل بتحديثه له وقد تقدم له حديث في باب المشيئة والارادة أدخل فيه أخاه بينه وبين سليمان المذكور وقال النووي الرحم التي توصل وتقطع انما هي معنى من المعاني لا يتأتى منها الكلام اذ هي قرابة يجمعها رحم واحدة فيتصل بعضها ببعض فالمراد تعظيم شأنها وبيان فضيلة من وصلها واثم من قطعها فورد الكلام على عادة العرب في استعمال الاستعارات وقال غيره يجوز حمله على ظاهره وتجسيد المعاني غير ممتنع في القدرة

قال قال الله اذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه واذا كره لقائي كرهت لقاءه * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عند ظن عبدي بي * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل خيرا قط اذا مات فحرقوه واذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فأمر الله البحر ليجمع ما فيه وامر البر ليجمع ما فيه ثم قال لم فعلت قال من خشيتك وأنت أعلم فغفر له * حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا اسحق بن عبد الله سمعت عبد الرحمن بن ابي عمرة قال سمعت أبا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا أصاب ذنبا وربما قال أذنب ذنبا فقال رب أذنبت ذنبا وربما قال اصبت فاغفر فقال ربه أعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ماشاء الله ثم اصاب ذنبا أو أذنب ذنبا فقال رب اذنبت أو أصبت آخر فاغفره فقال أعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ماشاء الله ثم أذنب ذنبا وربما قال اصاب ذنبا قال قال رب اصبت أو قال اذنبت آخر فاغفره لي فقال أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثلاثا فليعمل ماشاء

* الحديث الثاني عشر حديث زيد بن خالد وهو الجهني ذكر فيه طرفا من حديث مضى بتمامه في آخر الاستسقاء مع شرحه وسفيان فيه هو ابن عيينة وصالح هو ابن كيسان وعبيد الله هو ابن عبد الله بن عتبة وقد أخرجه النسائي عن قتيبة والاسماعيلي من رواية محمد بن عباد وأبو نعيم من رواية اسحق بن ابراهيم ثلاثتهم عن سفيان وذكرت ما في سياقه من فائدة هناك وقوله هنا مطر النبي صلى الله عليه وسلم بضم الميم أي وقع المطر بدعائه أو نسب ذلك اليه لان من عداه كان ينسبه الى غيره يقال مطرت السماء وأمطرت بمعنى واحد وقيل مطرت في الرحمة وأمطرت في العذاب وقيل مطرت في اللازم وأمطرت في المتعدي * الحديث الثالث عشر حديث أبي هريرة أيضا (قوله اذا أحب عبدي لقائي) تقدم الكلام عليه مستوفى في باب من أحب لقاء الله من كتاب الرقاق بعون الله تعالى قال ابن عبد البر بعد ان أورد الاحاديث الواردة في تخصيص ذلك بوقت الوفاة النبوية دلت هذه الآثار أن ذلك عند حضور الموت ومعاينة ما هنالك وذلك حين لا تقبل توبة التائب ان لم يتب قبل ذلك * الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة أيضا (قوله قال الله أنا عند ظن عبدي بي) تقدم في أوائل التوحيد في باب ويحذركم الله نفسه من رواية أبي صالح عن أبي هريرة وأوله يقول الله وزاد وأنا معه اذا ذكرني الحديث وتقدم شرحه هنالك مستوفى * الحديث الخامس عشر حديث أبي هريرة أيضا في قصة الذي أمر بان يحرقوه اذا مات وقد تقدم شرحه في الرقاق ومن قبل ذلك في ذكر بني اسرائيل ويأتي شئ منه في آخر هذا الباب وقوله في هذه الطريق قال رجل لم يعمل خيرا قط اذا مات فحرقوه فيه التفات ونسق الكلام ان يقول اذا مت فحرقوني وقوله فأمر الله البحر ليجمع في رواية المستملي والكشميهني فجمع * الحديث السادس عشر (قوله حدثنا أحمد بن اسحق) هو السرماري بفتح المهملة وبكسرها وبسكون الراء تقدم بيانه في ذكر بني اسرائيل وعمرو بن عاصم هو الكلابي البصري يكنى أبا عثمان وقد حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب الصلاة وغيرها فنزل البخاري في هذا السند بالنسبة لهمام درجة وقد وقع هذا الحديث لمسلم عاليا فانه أخرجه من طريق حماد بن سلمة عن اسحق نعم وأخرجه من طريق همام نازلا كالبخاري واسحق ابن عبد الله هو ابن أبي طلحة الانصاري التابعي المشهور وعبد الرحمن بن أبي عمرة تابعي جليل من أهل المدينة له في البخاري عن أبي هريرة عشرة أحاديث غير هذا الحديث واسم أبيه كنيته وهو انصاري صحابي ويقال ان لعبد الرحمن رؤية وقال ابن أبي حاتم ليست له صحبة وهم عبد الرحمن بن أبي عمرة آخر أدركه مالك وقال ابن عبد البر هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمرة نسب لجده (قلت) فعلى هذا هو ابن أخي الراوي عنه (قوله ان عبدا أصاب ذنبا وربما قال أذنب ذنبا) كذا تكرر هذا الشك في هذا الحديث من هذا الوجه ولم يقع في رواية حماد بن سلمة ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه عز وجل قال أذنب عبد ذنبا وكذا في بقية المواضع (قوله فقال ربه أعلم) بهمزة استفهام والفعل الماضي (قوله ويأخذ به) أي يعاقب فاعله وفي رواية حماد ويأخذ بالذنب (قوله ثم مكث ماشاء الله) أي من الزمان وسقط هذا من رواية حماد (قوله ثم أصاب ذنبا) في رواية حماد ثم عاد فأذنب (قوله في آخره غفرت لعبدي) في رواية حماد اعمل ماشئت فقد غفرت لك قال ابن بطال في هذا الحديث أن المصر على المعصية في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له مغلبا الحسنة التي جاء بها وهي اعتقاده أن له ربا خالقا يعذبه ويغفر له واستغفاره اياه على ذلك يدل عليه قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها

ولا

ولا حسنة أعظم من التوحيد فان قيل ان استغفاره ربه توبة منه قلنا ليس الاستغفار أكثر من طلب المغفرة وقد يطلبها المصر والتائب ولا دليل في الحديث على انه تائب مما سأل الغفران عنه لان حد التوبة الرجوع عن الذنب والعزم أن لا يعود اليه والاقلاع عنه والاستغفار بمجرده لا يفهم منه ذلك انتهى وقال غيره شروط التوبة ثلاثة الاقلاع والندم والعزم على أن لا يعود والتعبير بالرجوع عن الذنب لا يفيد معنى الندم بل هو الى معنى الاقلاع أقرب وقال بعضهم يكفي في التوبة تحقق الندم على وقوعه منه فانه يستلزم الاقلاع عنه والعزم على عدم العود فهما ناشئان عن الندم لا أصلان معه ومن ثم جاء الحديث الندم توبة وهو حديث حسن من حديث ابن مسعود أخرجه ابن ماجه وصححه الحاكم وأخرجه ابن حبان من حديث أنس وصححه وقد تقدم البحث في ذلك في باب التوبة من أوائل كتاب الدعوات مستوفى. وقال القرطبي في المفهم يدل هذا الحديث على عظيم فائدة الاستغفار وعلى عظيم فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه لكن هذا الاستغفار هو الذي ثبت معناه في القلب مقارنا للسان لينحل به عقد الاصرار ويحصل معه الندم فهو ترجمة للتوبة ويشهد له حديث خياركم كل مفتن تواب ومعناه الذي يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع في الذنب عاد الى التوبة لا من قال أستغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية فهذا الذي استغفاره يحتاج الى الاستغفار (قلت) ويشهد له ما أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه والراجح ان قوله والمستغفر الى آخره موقوف وأوله عند ابن ماجه والطبراني من حديث ابن مسعود وسنده حسن وحديث خياركم كل مفتن تواب ذكره في مسند الفردوس عن علي قال القرطبي وفائدة هذا الحديث ان العود الى الذنب وان كان أقبح من ابتدائه لانه انضاف الى ملابسة الذنب نقض التوبة لكن العود الى التوبة أحسن من ابتدائها لانه انضاف اليها ملازمة الطلب من الكريم والالحاح في سؤاله والاعتراف بانه لا غافر للذنب سواه قال النووي في الحديث ان الذنوب ولو تكررت مائة مرة بل ألفا وأكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته أو تاب عن الجميع توبة واحدة صحت توبته وقوله اعمل ما شئت معناه ما دمت تذنب فتتوب غفرت لك وذكر في كتاب الاذكار عن الربيع بن خيثم انه قال لا تقل أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم تفعل بل قل اللهم اغفر لي وتب علي قال النووي هذا حسن وأما كراهية استغفر الله وتسميته كذبا فلا يوافق عليه لان معنى استغفر الله اطلب مغفرته وليس هذا كذبا قال ويكفي في رده حديث ابن مسعود بلفظ من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف اخرجه ابو داود والترمذي وصححه الحاكم (قلت) هذا في لفظ استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واما اتوب اليه فهو الذي عنى الربيع رحمه الله انه كذب وهو كذلك اذا قاله ولم يفعل التوبة كما قال وفي الاستدلال للرد عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز ان يكون المراد منه ما اذا قالها وفعل شروط التوبة ويحتمل ان يكون الربيع قصد مجموع اللفظين لا خصوص استغفر الله فيصح كلامه كله والله اعلم ورأيت في الحلبيات للسبكي الكبير الاستغفار طلب المغفرة اما باللسان او بالقلب او بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد قول الخير والثاني نافع جدا والثالث ابلغ منهما لكنهما لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة فان العاصي المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه الى ان قال والذي ذكرته من ان معنى الاستغفار هو غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس ان لفظ استغفر الله معناها التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة ثم قال وذكر بعض

* حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا معتمر سمعت أبي حدثنا قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه ذكر رجلا فيمن سلف أو فيمن كان قبلكم قال كلمة يعني أعطاه الله مالا وولدا فلما حضرت الوفاة قال لبنيه

اي اب كنت لكم قالوا خير أب قال فانه لم يبتئر أو لم يبتئز عند الله خيرا وان يقدر الله عليه يعذبه فانظروا اذا مت فاحرقوني حتى اذا صرت فحما فاسحقوني أو قال فاسحكوني فاذا كان يوم ريح عاصف فاذروني فيها فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخذ مواثيقهم على ذلك وربي ففعلوا ثم أذروه في يوم عاصف فقال الله عز وجل كن فاذا هو رجل قائم قال الله أي عبدي ما حملك على ان فعلت ما فعلت قال مخافتك أو فرق منك قال فما تلافاه ان رحمه عندها وقال مرة أخرى فما تلافاه غيرها فقال فحدثت به أبا عثمان فقال سمعت هذا من سلمان غير انه زاد فيه في البحر أو كما حدث * حدثنا موسى حدثنا معتمر وقال لم يبتئر * وقال لي خليفة حدثنا معتمر وقال لم يبتئز فسره قتادة لم يدخر * باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم * حدثنا يوسف بن راشد حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا أبو بكر بن عياش عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم

العلماء ان التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور انه لا يشترط
* الحديث السابع عشر حديث أبي سعيد في قصة الذي أمر ان يحرقوه وتقدم التنبيه عليه في الخامس عشر (قوله معتمر سمعت أبي) هو سليمان بن طرخان التيمي والسند كله بصريون وفيه ثلاثة من التابعين في نسق (قوله عن عقبة بن عبد الغافر) في رواية شعبة عن قتادة سمعت عقبة وقد تقدمت في الرقاق مع سائر شرحه وقوله انه ذكر رجلا فيمن سلف أو فيمن كان قبلكم شك من الراوي ووقع عند الاصيلي قبلهم وقد مضى في الرقاق عن موسى بن اسمعيل عن معتمر بلفظ ذكر رجلا فيمن كان قبلكم ولم يشك وقوله قال كلمة يعني أعطاه الله مالا في رواية موسى آتاه الله مالا وولدا وقوله أي اب كنت لكم قال أبو البقاء هو بنصب أي على انه خبر كنت وجاز تقديمه لكونه استفهاما ويجوز الرفع وجوابهم بقولهم خير أب الاجود النصب على تقدير كنت خير أب فيوافق ما هو جواب عنه ويجوز الرفع بتقدير أنت خير أب وقوله فانه لم يبتئر أو لم يبتئز تقدم عزو هذا الشك انها بالراء أو بالزاي لرواية أبي زيد المروزي تبعا للقاضي عياض وقد وجدتها هنا فيما عندنا من رواية أبي ذر عن شيوخه وقوله فاسحقوني أو قال فاسحكوني في رواية موسى مثله لكن قال أو قال فاسهكوني بالهاء بدل الحاء المهملة والشك هل هو بالقاف أو الكاف قال الخطابي في رواية أخرى فاسحلوني يعني باللام ثم قال معناه أبردوني بالمسحل وهو المبرد ويقال للبرادة سحالة وأما اسحكوني بالكاف فاصله اسحقوني فابدلت القاف كافا ومثله اسهكوني بالهاء والكاف وقوله في آخره قال فحدثت به أبا عثمان القائل هو سليمان التيمي وذهل الكرماني فجزم بانه قتادة وأبو عثمان هو النهدي وقوله سمعت هذا من سلمان الى آخره سلمان هو الفارسي وأبو عثمان معروف بالرواية عنه وقد أغفل المزي ذكر هذا الحديث من مسند سلمان في الاطراف وقد تقدم أيضا في الرقاق ونبهت على صفة تخريج الاسماعيلي له وقوله حدثنا موسى حدثنا معتمر وقال لم يبتئر أي بالراء لم يشك وقد ساقه بتمامه في الرقاق عن موسى المذكور وهو ابن اسمعيل التبوذكي وساق في آخر روايته حديث سلمان أيضا كذلك وقوله بعده وقال لي خليفة هو ابن خياط وسقط للاكثر لفظ لي حدثنا معتمر لم يبتئر يعني بالحديث بكماله ولكنه قال لم يبتئز بالزاي وقوله فسره قتادة لم يدخر وقعت هذه الزيادة في رواية خليفة دون رواية موسى بن اسمعيل وعبد الله بن أبي الاسود وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية عبيد الله بن معاذ العنبري عن معتمر وذكر فيه تفسير قتادة هذا وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج من رواية اسحق بن ابراهيم الشهيدي عن معتمر وقد استوعبت اختلاف ألفاظ الناقلين لهذا الخبر في هذه اللفظة في كتاب الرقاق بما يغني عن اعادته وبالله التوفيق

(قوله باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم) ذكر فيه خمسة أحاديث
* الحديث الاول حديث أنس في الشفاعة أورده مختصرا جدا ثم مطولا وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب الرقاق (قوله حدثنا يوسف بن راشد) هو يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفي نزيل بغداد نسبه لجده وهو بالنسبة لابيه أشهر ولهم شيخ آخر يقال له يوسف بن موسى التستري نزيل الري أصغر من القطان وشيخه أحمد بن عبد الله هو أحمد بن عبد الله بن يونس ينسب لجده كثيرا وأبو بكر بن عياش هو المقرئ وقد أخرج البخاري عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن أبي بكر بن عياش حديثا غير هذا بغير واسطة بينه وبين أحمد وتقدم في باب الغنى غنى النفس في كتاب الرقاق (قوله اذا كان يوم

يوم القيامة شفعت فقلت يارب ادخل الجنة من كان فى قلبه خردلة فيدخلون ثم اقول ادخل الجنة من كان فى قلبه ادنى شىء فقال انس كانى انظر الى اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزى قال اجتمعنا ناس من اهل البصرة فذهبنا الى انس بن مالك وذهبنا معنا بثابت البنانى اليه يساله لنا عن حديث الشفاعة فاذا هو فى قصره فوافقنا يصلى الضحى فاستاذنا فاذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تساله عن شىء اول من حديث الشفاعة فقال يا ابا حمزة هؤلاء اخوانك من اهل البصرة جاؤك يسالونك عن حديث الشفاعة فقال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض فياتون آدم فيقولون اشفع لنا الى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الرحمن فياتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فياتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فياتون فاقول أنا لها فاستاذن على ربى فيؤذن لى ويلهمنى محامد احمده بها لا تحضرنى الآن فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يارب امتى امتى فيقال انطلق فاخرج منها من كان فى قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يارب امتى امتى فيقال انطلق فاخرج منها من كان فى قلبه مثقال ذرة او خردلة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع فاقول يارب امتى امتى فيقول انطلق فاخرج من كان فى قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار من النار من النار فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند انس قلت لبعض اصحابنا لو مررنا بالحسن وهو متوار فى منزل ابى خليفة فحدثناه بما حدثنا انس بن مالك فاتيناه فسلمنا عليه فاذن لنا فقلنا له يا ابا سعيد جئناك من عند اخيك انس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا فى الشفاعة فقال هيه فحدثناه بالحديث

القيامة شفعت) كذا للاكثر بضم أوله مشددا وللكشميهنى بفتحه مخففا (قوله فقلت يارب أدخل الجنة من كان فى قلبه خردلة) هكذا فى هذه الرواية وفى التى بعدها ان الله سبحانه هو الذى يقول له ذلك وهو المعروف فى سائر الاخبار قال ابن التين هذا فيه كلام الانبياء مع الرب ليس كلام الرب مع الانبياء (قوله ثم أقول) ذكر ابن التين انه وقع عنده بلفظ ثم تقول بالنون قال ولا أعلم من رواه بالياء فان كان روى بالياء طابق التبويب أى ثم يقول الله ويكون جوابا عن اعتراض الداودى حيث قال قوله ثم أقول خلاف لسائر الروايات فان فيها ان الله أمره ان يخرج (قلت) وفيه نظر والموجود عند أكثر الرواة ثم أقول بالهمزة كما لابى ذر والذى اظن ان البخارى اشار الى ما ورد فى بعض طرقه كعادته فقد اخرجه ابو نعيم فى المستخرج من طريق ابى عاصم احمد بن جواس بفتح الجيم والتشديد عن ابى بكر بن عياش ولفظه اشفع يوم القيامة فيقال لى لك من فى قلبه شعيرة ولك من فى قلبه خردلة ولك من فى قلبه شىء فهذا من كلام الرب مع النبى صلى الله عليه وسلم ويمكن التوفيق بينهما بانه صلى الله عليه وسلم يسال عن ذلك اولا فيجاب الى ذلك ثانيا فوقع فى احدى الروايتين ذكر السؤال وفى البقية ذكر الاجابة وقوله فى الاولى من كان فى قلبه ادنى شىء قال الداودى هذا زائد على سائر الروايات وتعقب بانه مفسر فى الرواية الثانية حيث جاء فيها ادنى ادنى مثقال حبة من خردل من ايمان قال الكرمانى قوله ادنى ادنى التكرير للتاكيد ويحتمل ان يراد التوزيع على الحبة والخردل اى اقل حبة من اقل خردلة من الايمان ويستفاد منه صحة القول بتجزىء الايمان وزيادته ونقصانه وقوله قال انس كانى انظر الى اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى قوله ادنى شىء وكانه يضم اصابعه ويشير بها وقوله فأخرجه من النار من النار من النار التكرير للتاكيد ايضا للمبالغة او للنظر الى الامور الثلاثة من الحبة والخردلة والايمان او جعل ايضا للنار مراتب (قلت) سقط تكرير قوله من النار عند مسلم ومن ذكرته معه فى رواية حماد بن زيد هذه والله تعالى اعلم وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى اواخر كتاب الرقاق وقوله فيه فذهبنا معنا بثابت البنانى اليه يساله فى رواية الكشميهنى فساله بفاء وصيغة الفعل الماضى قال ابن التين فيه تقديم الرجل الذى هو من خاصة العالم ليساله وفى قوله فاذا هو فى قصره قال ابن التين فيه اتخاذ القصر لمن كثرت ذريته وقوله فوافقنا كذا لهم بحذف المفعول وللكشميهنى فوافقناه وقوله ماج الناس اى اختلطوا يقال ماج البحر اى اضطربت امواجه وقوله فانه كليم الله كذا للاكثر وللكشميهنى فانه كلم الله بلفظ الفعل الماضى وقوله فيقال يا محمد فى رواية الكشميهنى فيقول فى المواضع الثلاثة (قوله وهو متوار فى منزل ابى خليفة) هو حجاج بن عتاب العبدى البصرى والد

فانتهى(٢) الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثنى وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدرى أنسى أم كره أن تتكلموا قلنا يا أبا سعيد فحدثناه فضحك وقال خلق الانسان عجولا ما ذكرته الا وأنا أريد أن أحدثكم حدثنى كما حدثكم به قال ثم أعود الرابعة فاحمده بتلك ثم أخرله ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لاخرجن منها من قال لا اله الا الله * حدثنا محمد بن خالد حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول رب الجنة ملأى فيقول له ذلك ثلاث مرات كل ذلك يعيد عليه الجنة ملأى فيقول ان لك مثل الدنيا عشر مرات * حدثنا على بن حجر أخبرنا عيسى بن يونس عن الاعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة * قال الاعمش وحدثنى عمرو بن مرة عن خيثمة مثله وزاد فيه ولو بكلمة طيبة حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضى الله عنه قال جاء حبر من اليهود فقال انه اذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على اصبع والارضين على اصبع والماء والثرى على اصبع والخلائق على اصبع ثم يهزهن ثم يقول أنا

عمر بن أبى خليفة سماه البخارى فى تاريخه وتبعه الحاكم أبو أحمد فى الكنى (قوله وهو جميع) أى مجتمع العقل وهو اشارة الى أنه كان حينئذ لم يدخل فى الكبر الذى هو مظنة تفرق الذهن وحدوث اختلال الحفظ وقوله فحدثناه بسكون المثلثة ووقع للكشميهنى بفتح المثلثة وحذف الضمير وقوله قلنا يا أبا سعيد فى رواية الكشميهنى فقلنا قال ابن التين قال هنا استطالها وفى غيره استحلها ثم قال وأسقط هنا ذكر نوح وزاد فأقول أنا لها وزاد فأقول أمتى أمتى قال الداودى لا أراه محفوظا لان الخلائق اجتمعوا واستشفعوا ولو كان المراد هذه الامة خاصة لم تذهب الى غير نبيها فدل على ان المراد الجميع واذا كانت الشفاعة لهم فى فصل القضاء فكيف يخصها بقوله أمتى أمتى ثم قال وأول هذا الحديث ليس متصلا بآخره بل بقى بين طلبهم الشفاعة وبين قوله فاشفع أمور كثيرة من أمور القيامة (قلت) وقد بينت الجواب عن هذا الاشكال عند شرح الحديث بما يغنى عن اعادته هنا وقد أجاب عنه القاضى عياض بان معنى الكلام فيؤذن له فى الشفاعة الموعود بها فى فصل القضاء وقوله ويلهمنى ابتداء كلام آخر وبيان للشفاعة الاخرى الخاصة بامته وفى السياق اختصار وادعى المهلب ان قوله فأقول يارب أمتى مما زاد سليمان بن حرب على سائر الرواة كذا قال وهو اجتراء على القول بالظن الذى لا يستند الى دليل فان سليمان بن حرب لم ينفرد بهذه الزيادة بل رواها معه سعيد بن منصور عند مسلم وكذا أبو الربيع الزهرانى عند مسلم والاسماعيلى ولم يسق مسلم لفظه ويحيى بن حبيب بن عربى عند النسائى فى التفسير ومحمد بن عبيد بن حساب ومحمد بن سليمان لوين كلاهما عند الاسماعيلى كلهم عن حماد بن زيد شيخ سليمان ابن حرب فيه بهذه الزيادة وكذا وقعت هذه الزيادة فى هذا الموضع من حديث الشفاعة فى رواية أبى هريرة الماضية فى كتاب الرقاق وبالله التوفيق * الحديث الثانى (قوله حدثنا محمد بن خالد) فى رواية الكشميهنى محمد بن مخلد والاول هو الصواب ولم يذكر أحد ممن صنف فى رجال البخارى ولا فى رجال الكتب الستة أحدا اسمه محمد بن مخلد والمعروف محمد بن خالد وقد اختلف فيه فقيل هو الذهلى وهو محمد ابن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس نسب لجد أبيه وبذلك جزم الحاكم والكلاباذى وأبو مسعود وقيل محمد بن خالد بن جبلة الرافعى وبذلك جزم أبو أحمد بن عدى وخلف الواسطى فى الاطراف وقد روى هنا عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بالواسطة وروى عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بلا واسطة عدة أحاديث منها فى المغازى والتفسير والفرائض ومنصور فى السند هو ابن المعتمر وابراهيم هو النخعى وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو السلمانى وعبد الله هو ابن مسعود ورجال سنده هذا الى عبيد الله ابن موسى كوفيون (قوله ان آخر أهل الجنة دخولا الجنة) الحديث ذكره مختصرا جدا وقد مضى بتمامه مشروحا فى الرقاق وقوله كل ذلك يعيد عليه الجنة فى رواية الكشميهنى فكل ذلك وقوله فى آخره عشر مرار فى رواية الكشميهنى عشر مرات * الحديث الثالث حديث عدى بن حاتم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه وقد تقدم شرحه فى كتاب الرقاق وقوله قال الاعمش وحدثنى عمرو بن مرة هو موصول بالسند

(٢) قوله فانتهى أى المحدث وفى بعض النسخ فانتهينا وفى بعضها فلما انتهينا فليحرر اهـ

الملك أنا الملك فلقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا لقوله ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره الى قوله يشركون * حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن صفوان بن محرز أن رجلا سأل ابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى قال يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول أعملت كذا وكذا فيقول نعم ويقول عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول انى سترت عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم * وقال آدم حدثنا شيبان حدثنا قتادة حدثنا صفوان عن ابن عمر سمعت النبى صلى الله عليه وسلم * باب ماجاء فى قوله عز وجل وكلم الله موسى تكليما حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث حدثنا عقيل عن ابن شهاب حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى فقال موسى انت آدم الذى اخرجت ذريتك من الجنة قال انت موسى الذى اصطفاك الله تعالى برسالاته وبكلامه ثم تلومنى على امر قد قدر على قبل ان اخلق فحج آدم موسى * حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا قتادة عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون له انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده واسجد لك الملائكة وعلمك اسماء كل شىء فاشفع لنا الى ربنا حتى يريحنا

بالسند الذى قبله ابيه * الحديث الرابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود قال جاء حبر من اليهود فذكر الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى فى باب قول الله تعالى لما خلقت بيدى وتقدم كلام الخطابى فى انكاره تارة وفى تاويله اخرى وقال ايضا الاستدلال بالتبسم والضحك فى مثل هذا الامر العظيم غير سائغ مع تكافىء وجهى الدلالة المتعارضين فيه ولو صح الخبر لكان ظاهر اللفظ منه متأولا على نوع من المجاز وضرب من التمثيل مما جرت عادة الكلام بين الناس فى عرف تخاطبهم فيكون المعنى ان قدرته على طيها وسهولة الامر فى جمعها بمنزلة من جمع شيأ فى كفه فاستخف حمله فلم يشتمل عليه بجميع كفه لكنه أقله ببعض أصابعه وقد يقول الانسان فى الامر الشاق اذا أضيف الى القوى انه يأتى عليه باصبع أوانه يقله بخنصره ثم قال والظاهر ان هذا من تخليط اليهود وتحريفهم وان ضحكه عليه الصلاة والسلام انما كان على معنى التعجب والنكير له والعلم عند الله تعالى * الحديث الخامس حديث ابن عمر فى النجوى (قوله يدنو احدكم من ربه) قال ابن التين يعنى يقرب من رحمته وهو سائغ فى اللغة يقال فلان قريب من فلان ويراد الرتبة ومثله ان رحمت الله قريب من المحسنين وقوله فيضع كنفه (٢) بفتح الكاف والنون بعدها فاء المراد بالكنف الستر وقد جاء مفسرا بذلك فى رواية عبد الله بن المبارك عن محمد بن سواء عن قتادة فقال فى آخر الحديث قال عبد الله بن المبارك كنفه ستره أخرجه المصنف فى كتاب خلق أفعال العباد والمعنى انه تحيط به عنايته التامة ومن رواه بالمثناة المكسورة فقد صحف على ما جزم به جمع من العلماء (قوله وقال آدم حدثنا شيبان) هو ابن عبد الرحمن الى آخره ذكر هذه الرواية لتصريح قتادة فيها بقوله حدثنا صفوان وهكذا ذكره عن آدم فى كتاب خلق أفعال العباد * (تنبيهان) * احدهما ليس فى احاديث الباب كلام الرب مع الانبياء الا فى حديث انس وسائر أحاديث الباب فى كلام الرب مع غير الانبياء واذا ثبت كلامه مع غير الانبياء فوقوعه للانبياء بطريق الاولى * الثانى تقدم فى الحديث الاول ما يتعلق بالترجمة واما الثانى فيختص بالركن الثانى من الترجمة وهو قوله وغيرهم واما سائرها فهو شامل للانبياء ولغير الانبياء على وفق الترجمة * (قوله باب ما جاء فى قوله عز وجل وكلم الله موسى تكليما) كذا لابى زيد المروزى ومثله لابى ذر لكن بحذف لفظ قوله عز وجل ولغيرهما باب قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما قال الائمة هذه الآية أقوى ما ورد فى الرد على المعتزلة قال النحاس اجمع النحويون على ان الفعل اذا أكد بالمصدر لم يكن مجازا فاذا قال تكليما وجب ان يكون كلاما على الحقيقة التى تعقل واجاب بعضهم بانه كلام على الحقيقة لكن محل الخلاف هل سمعه موسى من الله تعالى حقيقة او من الشجرة فالتأكيد رفع المجاز عن كونه غير كلام اما المتكلم به فمسكوت عنه ورد بانه لا بد من مراعاة المحدث عنه فهو لرفع المجاز عن النسبة لانه قد نسب الكلام فيها الى الله فهو المتكلم حقيقة ويؤكده قوله فى سورة الاعراف انى اصطفيتك عن الناس برسالاتى وبكلامى واجمع السلف والخلف من اهل السنة وغيرهم على ان كلم هنا من الكلام ونقل الكشاف عن بدع بعض التفاسير انه من الكلم بمعنى الجرح وهو مردود بالاجماع المذكور وقال ابن التين اختلف المتكلمون فى سماع كلام الله فقال الاشعرى كلام الله القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارىء وقال الباقلانى انما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء وتقدم فى باب يريدون ان يبدلوا كلام الله شىء من هذا واورد البخارى فى كتاب خلق افعال العباد ان خالد بن عبد الله القسرى

(٢) قوله فيضع كنفه هكذا فى النسخ التى بايدينا والذى فى الصحيح بايدينا حتى يضع فلعل ما فى الشارح رواية له اه

قال انى مضحى بالجعد بن درهم فانه يزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما وتقدم فى أول التوحيد ان سلم بن أحوز قتل جهم بن صفوان لانه أنكر ان الله كلم موسى تكليما ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث * أحدها حديث أبى هريرة احتج آدم وموسى وقد مضى شرحه فى كتاب القدر والمراد منه قوله أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وكلامه وللكشميهنى وبكلامه * ثانيها حديث أنس فى الشفاعة أورد منه طرفا من أوله الى قوله فى ذكر آدم ويذكر لهم خطيئته التى أصاب وقد مضى شرحه مستوفى فى كتاب الرقاق قال الاسماعيلى أراد ذكر موسى قالوا له وكلمك الله فلم يذكره (قلت) جرى على عادته فى الاشارة وقد مضى فى تفسير البقرة عن مسلم بن ابراهيم شيخه هنا وساقه فيه بطوله وفيه ائتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة الحديث ومضى أيضا فى كتاب التوحيد هذا فى باب قول الله تعالى لما خلقت بيدى عن معاذ بن فضالة عن هشام بهذا السند وساق الحديث بطوله أيضا وفيه ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما وكذا وقع فى حديث أبى بكر الصديق فى الشفاعة الذى أخرجه أحمد وغيره وصححه أبو عوانة وغيره فيأتون ابراهيم فيقول انطلقوا الى موسى فان الله كلمه تكليما وذكر البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد منه هذا القدر تعليقا * ثالثها حديث أنس فى المعراج أورده من رواية شريك بن عبد الله أى ابن أبى نمر بفتح النون وكسر الميم وهو مدنى تابعى يكنى أبا عبد الله وهو أكبر من شريك بن عبد الله النخعى القاضى وقد أورد بعض هذا الحديث فى الترجمة النبوية وأورد حديث الاسراء من رواية الزهرى عن أنس عن أبى ذر فى أوائل كتاب الصلاة وأورده من رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة فى بدء الخلق وفى أوائل البعثة قبل الهجرة وشرحته هناك وأخرت ما يتعلق برواية شريك هذه هنا لما اختصت به من المخالفات (قوله ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه) فى رواية الكشميهنى اذ جاءه بدل انه جاءه والاول أولى والنفر الثلاثة لم أقف على تسميتهم صريحا لكنهم من الملائكة وأخلق بهم ان يكونوا من ذكر فى حديث جابر الماضى فى أوائل الاعتصام بلفظ جاءت ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان وبينت هناك ان منهم جبريل وميكائيل ثم وجدت التصريح بتسميتهما فى رواية ميمون بن سياه عن أنس عند الطبرانى ولفظه فأتاه جبريل وميكائيل فقالا أيهم وكانت قريش تنام حول الكعبة فقالا أمرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاآ وهم ثلاثة فألقوه فقلبوه لظهره وقوله قبل ان يوحى اليه أنكرها الخطابى وابن حزم وعبد الحق والقاضى عياض والنووى وعبارة النووى وقع فى رواية شريك يعنى هذه أوهام أنكرها العلماء أحدها قوله قبل ان يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه وأجمع العلماء على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل الوحى انتهى وصرح المذكورون بان شريكا تفرد بذلك وفى دعوى التفرد نظر فقد وافقه كثير بن خنيس بمعجمة ونون مصغر عن أنس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى فى كتاب المغازى من طريقه (قوله وهو نائم فى المسجد الحرام) قد أكد هذا بقوله فى آخر الحديث فاستيقظ وهو فى المسجد الحرام ونحوه ما وقع فى حديث مالك بن صعصعة بين النائم واليقظان وقد قدمت وجه الجمع بين مختلف الروايات فى شرح الحديث (قوله فقال أولهم أيهم هو) فيه اشعار بانه كان نائما بين جماعة أقلهم اثنان وقد جاء انه كان نائما معه حينئذ حمزة بن عبد المطلب عمه وجعفر بن أبى طالب بن عمه (قوله فقال أحدهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة) الضمير المستتر فى كانت لمحذوف وكذا خبر كان والتقدير فكانت القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكر هنا (قوله فلم يرهم) أى بعد ذلك (حتى

فيقول لهم لست هناكم
ويذكر لهم خطيئته التى اصاب
* حدثنا عبد العزيز بن
عبد الله حدثنى سليمان
عن شريك بن عبد الله
انه قال سمعت ابن مالك
يقول ليلة اسرى برسول
الله صلى الله عليه وسلم
من مسجد الكعبة انه
جاءه ثلاثة نفر قبل ان
يوحى اليه وهو نائم فى
المسجد الحرام فقال اولهم
ايهم هو فقال اوسطهم
هو خيرهم فقال احدهم
خذوا خيرهم فكانت تلك
الليلة فلم يرهم حتى

اتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم حتى أنقى جوفه ثم اتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشوا ايمانا وحكمة فحشى به صدره ولغاديده يعنى عروق حلقه

اتوه ليلة أخرى) ولم يبين المدة التى بين المجيئين فيحمل على أن المجىء الثانى كان بعد ان أوحى اليه وحينئذ وقع الاسراء والمعراج وقد سبق بيان الاختلاف فى ذلك عند شرحه واذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق فى ذلك بين ان تكون تلك المدة ليلة واحدة أو ليالى كثيرة أو عدة سنين وبهذا يرتفع الاشكال عن رواية شريك ويحصل به الوفاق ان الاسراء كان فى اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة ويسقط تشنيع الخطابى وابن حزم وغيرهما بأن شريكا خالف الاجماع فى دعواه ان المعراج كان قبل البعثة وبالله التوفيق وأما ما ذكره بعض الشراح انه كان بين الليلتين اللتين أتاه فيهما الملائكة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وقيل عشر وقيل ثلاثة عشر فيحمل على ارادة السنين لا كما فهمه الشارح المذكور انها ليال وبذلك جزم ابن القيم فى هذا الحديث نفسه وأقوى ما يستدل به أن المعراج بعد البعثة قوله فى هذا الحديث نفسه ان جبريل قال لبواب السماء اذ قال له أبعث قال نعم فانه ظاهر فى أن المعراج كان بعد البعثة فيتعين ما ذكرته من التأويل وأما قوله فاستيقظ وهو عند المسجد الحرام فان حمل على ظاهره جاز أن يكون نام بعد ان هبط من السماء فاستيقظ وهو عند المسجد الحرام وجاز أن يؤول قوله استيقظ اى افاق مما كان فيه فانه كان اذا اوحى اليه يستغرق فيه فاذا انتهى رجع الى حالته الاولى فكنى عنه بالاستيقاظ (قوله فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء) تقدم الكلام عليه فى الترجمة النبوية (قوله فلم يكلموه حتى احتملوه) تقدم وجه الجمع بين هذا وبين قوله فى حديث ابى ذر فرج سقف بيتى وقوله فى حديث مالك بن صعصعة بأنه كان فى الحطيم عند شرحه بناء على اتحاد قصة الاسراء اما ان قلنا ان الاسراء كان متعددا فلا اشكال اصلا (قوله فشق جبريل ما بين نحره الى لبته) بفتح اللام وتشديد الموحدة وهى موضع القلادة من الصدر ومن هناك تنحر الابل وقد تقدم عند شرحه الرد على من انكر شق الصدر عند الاسراء وزعم ان ذلك انما وقع وهو صغير وبينت انه ثبت كذلك فى غير رواية شريك فى الصحيحين من حديث ابى ذر وان شق الصدر وقع ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو داود الطيالسى فى مسنده وابو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة وذكر ابو بشر الدولابى بسنده انه صلى الله عليه وسلم راى فى المنام ان بطنه اخرج ثم اعيد فذكر ذلك لخديجة الحديث وتقدم بيان الحكمة فى تعدد ذلك ووقع شق الصدر الكريم ايضا فى حديث ابى هريرة حين كان ابن عشر سنين وهو عند عبد الله بن احمد فى زيادات المسند وتقدم الالمام بشئ من ذلك فى الترجمة النبوية ووقع فى الشفاء ان جبريل قال لما غسل قلبه قلب سديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان (قوله ثم اتى بطست محشوا) كذا وقع بالنصب واعرب بانه حال من الضمير فى الجار والمجرور والتقدير بطست كائن من ذهب فنقل الضمير من اسم الفاعل الى الجار والمجرور وتقدم فى كتاب الصلاة بلفظ محشو بالجر على الصفة لا اشكال فيه واما قوله ايمانا فمنصوب على التمييز وقوله وحكمة معطوف عليه (قوله بطست من ذهب فيه تور من ذهب) التور بمثناة تقدم بيانه فى كتاب الوضوء وهذا يقتضى انه غير الطست وانه كان داخل الطست فقد تقدم فى اوائل الصلاة فى شرح حديث ابى ذر فى الاسراء انهم غسلوه بماء زمزم فان كانت هذه الزيادة محفوظة احتمل ان يكون احدهما فيه ماء زمزم والآخر هو المحشو بالايمان واحتمل ان يكون التور ظرف الماء وغيره والطست لما يصب فيه عند الغسل صيانة له عن التبدد فى الارض وجريا له على العادة فى الطست وما يوضع فيه الماء (قوله فحشى به صدره) فى رواية الكشميهنى فحشا بفتح الحاء والشين وصدره بالنصب ولغيره بضم الحاء وكسر الشين وصدره بالرفع (قوله ولغاديده) بغين معجمة فسره فى هذه الرواية بانها

ثم أطبقه ثم عرج به الى السماء الدنيا فضرب بابا من أبوابها فناداه اهل السماء من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال معى محمد قال وقد بعث اليه قال نعم قالوا فمرحبا به وأهلا فيستبشر به أهل السماء لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به فى الارض حتى يعلمهم فوجد فى السماء الدنيا ادم فقال له جبريل  هذا أبوك فسلم عليه فسلم عليه ورد عليه آدم فقال مرحبا وأهلا يا بنى نعم الابن أنت فاذا هو فى السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ماهذان النهران يا جبريل قال هذان النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به فى السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فاذا هو مسك أذفر قال ماهذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك ثم عرج به الى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به وأهلا ثم عرج به الى السماء الثالثة وقالوا له مثل ماقالت الاولى والثانية ثم عرج به الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها أنبياء قد سماهم فوعيت منهم ادريس فى الثانية وهرون فى الرابعة وآخر فى الخامسة لم أحفظ اسمه وابراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة بفضل كلامه لله

عروق حلقه وقال أهل اللغة هى اللحمات التى بين الحنك وصفحة العنق واحدها لغدود ولغديدو يقال له أيضا لغد وجمعه ألغاد (قوله ثم أطبقه ثم عرج به الى السماء الدنيا) ان كانت القصة متعددة فلا اشكال وان كانت متحدة ففى هذا السياق حذف تقديره ثم أركبه البراق الى بيت المقدس ثم أتى بالمعراج كما فى حديث مالك بن صعصعة فغسل به قلبى ثم حشى ثم اعيد ثم اتيت بدابة فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى اتى السماء الدنيا وفى سياقه ايضا حذف تقديره حتى اتى بى بيت المقدس ثم اتى بالمعراج كما فى رواية ثابت عن انس رفعه اتيت بالبراق فركبته حتى اتى بى بيت المقدس فربطته ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم عرج بى الى السماء (قوله فاستبشر (٢) به اهل السماء) كأنهم كانوا اعلموا انه سيعرج به فكانوا مترقبين لذلك (قوله لا يعلم اهل السماء بما يريد) فى رواية الكشميهنى مايريد (الله به فى الارض حتى يعلمهم) اى على لسان من شاء كجبريل (قوله فاذا هو فى السماء الدنيا بنهرين يطردان) اى يجريان وظاهر هذا يخالف حديث مالك بن صعصعة فان فيه بعد ذكر سدرة المنتهى فاذا فى اصلها اربعة انهار ويجمع بان اصل نبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما فى السماء الدنيا ومنها ينزلان الى الارض ووقع هنا النيل والفرات عنصرهما والعنصر بضم العين والصاد المهملتين بينهما نون ساكنة هو الاصل (قوله ثم مضى به فى السماء الدنيا فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده) اى فى النهر (فاذا هو) اى طينه (مسك اذفر قال ماهذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى خبأ) بفتح المعجمة والموحدة مهموز اى ادخر (لك ربك) وهذا مما يستشكل من رواية شريك فان الكوثر فى الجنة والجنة فى السماء السابعة وقد أخرج أحمد من حديث حميد الطويل عن أنس رفعه دخلت الجنة فاذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدى فى مجرى مائه فاذا مسك أذفر فقال جبريل هذا الكوثر الذى أعطاك الله تعالى وأصل هذا الحديث عند البخارى بنحوه وقد مضى فى التفسير من طريق قتادة عن أنس لكن ليس فيه ذكر الجنة وأخرجه أبو داود والطبرى من طريق سليمان التيمى عن قتادة ولفظه لما عرج نبى الله صلى الله عليه وسلم عرض له فى الجنة نهر الحديث ويمكن أن يكون فى هذا الموضع شئ محذوف تقديره ثم مضى به فى السماء الدنيا الى السابعة فاذا هو بنهر (قوله كل سماء فيها أنبياء قد سماهم فوعيت منهم ادريس فى الثانية وهارون فى الرابعة وآخر فى الخامسة ولم أحفظ اسمه وابراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة) كذا فى رواية شريك وفى حديث الزهرى عن أنس عن أبى ذر قال أنس فذكر انه وجد فى السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد آدم فى السماء الدنيا وابراهيم فى السماء السادسة انتهى وهذا موافق لرواية شريك فى ابراهيم وهما مخالفان لرواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة وقد قدمت فى شرحه ان الاكثر وافقوا قتادة وسياقه يدل على رجحان روايته فانه ضبط اسم كل نبى والسماء التى هو فيها ووافقه ثابت عن أنس وجماعة ذكرتهم هنالك فهو المعتمد لكن ان قلنا ان القصة تعددت فلا ترجيح ولا اشكال (قوله وموسى فى السابعة بفضل كلامه لله) فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى بتفضيل كلام الله وهى رواية الاكثر وهى مراد الترجمة والمطابق

لقوله

(٢) قوله فاستبشر وقوله الآتى مضى به فى السماء الدنيا وكذا قوله ولم أحفظ هكذا فى نسخ الشرح التى بايدينا والذى فى نسخ الصحيح التى بأيدينا ماتراه بالهامش فلعل مافى الشارح رواية له اهـ

لقوله تعالى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى وهذا التعليق يدل على أن شريكا ضبط كون موسى فى السماء السابعة وقد قدمنا ان حديث أبى ذر يوافقه لكن المشهور فى الروايات ان الذى فى السابعة هو ابراهيم واكد ذلك فى حديث مالك بن صعصعة بأنه كان مسندا ظهره الى البيت المعمور فمع التعدد لا اشكال ومع الاتحاد فقد جمع بأن موسى كان فى حالة العروج فى السادسة وابراهيم فى السابعة على ظاهر حديث مالك بن صعصعة وعند الهبوط كان موسى فى السابعة لانه لم يذكر فى القصة ان ابراهيم كلمه فى شئ مما يتعلق بما فرض الله على أمته من الصلاة كما كلمه موسى والسماء السابعة هى أول شئ انتهى اليه حالة الهبوط فناسب ان يكون موسى بها لانه هو الذى خاطبه فى ذلك كما ثبت فى جميع الروايات ويحتمل أن يكون لقى موسى فى السادسة فاصعد معه الى السابعة تفضيلا له على غيره من أجل كلام الله تعالى وظهرت فائدة ذلك فى كلامه مع المصطفى فيما يتعلق بامر امته فى الصلاة وقد اشار النووى الى شئ من ذلك والعلم عند الله تعالى (قوله فقال موسى رب لم أظن ان ترفع على أحدا) كذا للاكثر بفتح المثناة فى ترفع واحدا بالنصب وفى رواية الكشميهنى ان يرفع بضم التحتانية أوله واحد بالرفع قال ابن بطال فهم موسى من اختصاصه بكلام الله تعالى له فى الدنيا دون غيره من البشر لقوله انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى ان المراد بالناس هنا البشر كلهم وانه استحق بذلك أن لا يرفع احد عليه فلما فضل الله محمدا عليه عليهما الصلاة والسلام بما اعطاه من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك ثم ذكر الاختلاف فى ان الله سبحانه وتعالى فى ليلة الاسراء كلم محمدا صلى الله عليه وسلم بغير واسطة او بواسطة والخلاف فى وقوع الرؤية للنبى صلى الله عليه وسلم بعين راسه او بعين قلبه فى اليقظة او فى المنام وقد مضى بيان الاختلاف فى ذلك فى تفسير سورة النجم بما يغنى عن اعادته (قوله ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى) كذا وقع فى رواية شريك وهو مما خالف فيه غيره فان الجمهور على ان سدرة المنتهى فى السابعة وعند بعضهم فى السادسة وقد قدمت وجه الجمع بينهما عند شرحه ولعل فى السياق تقديما وتأخيرا وكان ذكر سدرة المنتهى قبل ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله وقد وقع فى حديث ابى ذر ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وقد تقدم تفسير المستوى والصريف عند شرحه فى اول كتاب الصلاة ووقع فى رواية ميمون بن سياه عن انس عند الطبرى بعد ذكر ابراهيم فى السابعة فاذا هو بنهر فذكر أمر الكوثر قال ثم خرج الى سدرة المنتهى وهذا موافق للجمهور ويحتمل ان يكون المراد بما تضمنته هذه الرواية من العلو البالغ لسدرة المنتهى صفة اعلاها وما تقدم صفة اصلها (قوله ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى) فى رواية ميمون المذكورة فدنا ربك عز وجل فكان قاب قوسين او ادنى قال الخطابى ليس فى هذا الكتاب يعنى صحيح البخارى حديث اشنع ظاهرا ولا اشنع مذاقا من هذا الفصل فانه يقتضى تحديد المسافة بين احد المذكورين وبين الآخر وتمييز مكان كل واحد منهما هذا الى ما فى التدلى من التشبيه والتمثيل له بالشئ الذى تعلق من فوق الى اسفل قال فمن لم يبلغه من هذا الحديث الا هذا القدر مقطوعا عن غيره ولم يعتبره باول القصة وآخرها اشتبه عليه وجهه ومعناه وكان قصاراه ما رد الحديث من اصله واما الوقوع فى التشبيه وهما خطتان مرغوب عنهما واما من اعتبر اول الحديث بآخره فانه يزول عنه الاشكال فانه مصرح فيهما بانه كان رؤيا لقوله فى اوله وهو نائم وفى آخره استيقظ وبعض الرؤيا مثل ضرب ليتأول على الوجه الذى يجب ان يصرف اليه معنى التعبير فى مثله وبعض الرؤيا لا يحتاج الى ذلك بل يأتى كالمشاهدة (قلت) وهو كما قال ولا التفات الى من تعقب كلامه بقوله فى الحديث الصحيح ان رؤيا الانبياء وحى فلا يحتاج

فقال موسى رب لم اظن ان ترفع على احدا ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الله فيما اوحى خمسين صلاة على امتك كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد

الى تعبير لانه كلام من لم يمعن النظر فى هذا المحل فقد تقدم فى كتاب التعبير ان بعض مرأى الانبياء يقبل التعبير وتقدم من أمثلة ذلك قول الصحابة له صلى الله عليه وسلم فى رؤية القميص فما أولته يارسول الله قال الدين وفى رؤية اللبن قال العلم الى غير ذلك لكن جزم الخطابى بانه كان فى المنام متعقب عما تقدم تقريره قبل ثم قال الخطابى مشيرا الى رفع الحديث من أصله بان القصة بطولها انما هى حكاية يحكيها أنس من تلقاء نفسه لم يعزها الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه ولا أضافها الى قوله فحاصل الامر فى النقل انها من جهة الراوى امامن أنس واما من شريك فانه كثير التفرد بمنا كير الالفاظ التى لا يتابعه عليها سائر الرواة انتهى وما نفاه من أن أنسا لم يسند هذه القصة الى النبى صلى الله عليه وسلم لا تأثير له فأدنى أمره فيها ان يكون مرسل صحابى فاما ان يكون تلقاها عن النبى صلى الله عليه وسلم أو عن صحابى تلقاها عنه ومثل ما اشتملت عليه لا يقال بالرأى فيكون لها حكم الرفع ولو كان لما ذكره تأثير لم يحمل حديث أحد روى مثل ذلك على الرفع أصلا وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة فالتعليل بذلك مردود ثم قال الخطابى ان الذى وقع فى هذه الرواية من نسبة التدلى للجبار عز وجل مخالف لعامة السلف والعلماء وأهل التفسير من تقدم منهم ومن تأخر قال والذى قيل فيه ثلاثة أقوال أحدها انه دنا جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى أى تقرب منه وقيل هو على التقديم والتأخير أى تدلى فدنا لان التدلى بسبب الدنو الثانى تدلى له جبريل بعد الانتصاب والارتفاع حتى رآه متدليا كما رآه مرتفعا وذلك من آيات الله حيث أقدره على ان يتدلى فى الهواء من غير اعتماد على شئ ولا تمسك بشئ الثالث دنا جبريل فتدلى محمد صلى الله عليه وسلم ساجدا لربه تعالى شكرا على ما أعطاه قال وقد روى هذا الحديث عن أنس من غير طريق شريك فلم يذكر فيه هذه الالفاظ الشنيعة وذلك مما يقوى الظن انها صادرة من جهة شريك انتهى وقد أخرج الاموى فى مغازيه ومن طريقه البيهقى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى قال دنا منه ربه وهذا اسناد حسن وهو شاهد قوى لرواية شريك ثم قال الخطابى وفى هذا الحديث لفظة أخرى تفرد بها شريك أيضا لم يذكرها غيره وهى قوله فعلا به يعنى جبريل الى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يارب خفف عنا قال والمكان لا يضاف الى الله تعالى انما هو مكان النبى صلى الله عليه وسلم فى مقامه الاول الذى قام فيه قبل هبوطه انتهى وهذا الاخير متعين وليس فى السياق تصريح باضافة المكان الى الله تعالى وأما ما جزم به من مخالفة السلف والخلف لرواية شريك عن أنس فى التدلى ففيه نظر فقد ذكرت من وافقه وقد نقل القرطبى عن ابن عباس انه قال دنا الله سبحانه وتعالى قال والمعنى دنا أمره وحكمه وأصل التدلى النزول الى الشئ حتى يقرب منه قال وقيل تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دنا محمد من ربه انتهى وقد تقدم فى تفسير سورة النجم ما ورد من الاحاديث فى أن المراد بقوله رآه ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ستمائة جناح ومضى بسط القول فى ذلك هناك ونقل البيهقى نحو ذلك عن أبى هريرة قال فاتفقت روايات هؤلاء على ذلك ويعكر عليه قوله بعد ذلك فأوحى الى عبده ما أوحى ثم نقل عن الحسن أن الضمير فى عبده لجبريل والتقدير فأوحى الله الى جبريل وعن الفراء التقدير فأوحى جبريل الى عبد الله محمد ما أوحى وقد أزال العلماء اشكاله فقال القاضى عياض فى الشفاء اضافة الدنو والقرب الى الله تعالى أو من الله ليس دنو مكان ولا قرب زمان وانما هو بالنسبة الى النبى صلى الله عليه وسلم ابانة لعظيم منزلته وشريف رتبته وبالنسبة الى الله عز وجل تأنيس لنبيه واكرام له ويتأول فيه ما قالوه فى حديث ينزل ربنا الى السماء وكذا فى حديث من تقرب منى شبرا

تقربت

تقربت منه ذراعا وقال غيره الدنو مجاز عن القرب المعنوى لاظهار عظيم منزلته عند ربه تعالى والتدلى طلب زيادة القرب وقاب قوسين بالنسبة الى النبى صلى الله عليه وسلم عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة وبالنسبة الى الله اجابة سؤاله ورفع درجته وقال عبد الحق فى الجمع بين الصحيحين زاد فيه يعنى شريك زيادة مجهولة وأتى فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى الاسراء جماعة من الحفاظ فلم يات احد منهم بما أتى به شريك وشريك ليس بالحافظ وسبق الى ذلك أبو محمد بن حزم فيما حكاه الحافظ ابو الفضل بن طاهر فى جزء جمعه سماه الانتصار لامامى الامصار فقال فيه عن الحميدى عن ابن حزم قال لم نجد للبخارى ومسلم فى كتابيهما شيأ لا يحتمل مخرجا الا حديثين ثم غلبه فى تخريجه الوهم مع اتقانهما وصحة معرفتهما فذكر هذا الحديث وقال فيه الفاظ معجمة والآفة من شريك من ذلك قوله قبل أن يوحى اليه وانه حينئذ فرض عليه الصلاة قال وهذا لا خلاف بين احد من اهل العلم انما كان قبل الهجرة بسنة وبعد ان اوحى اليه بنحو اثنى عشرة سنة ثم قوله ان الجبار دنا فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وعائشة رضى الله عنها تقول ان الذى دنى فتدلى جبريل انتهى وقد تقدم الجواب عن ذلك وقال ابو الفضل بن طاهر تعليل الحديث بتفرد شريك ودعوى ابن حزم ان الآفة منه شئ لم يسبق اليه فان شريكا قبله أئمة الجرح والتعديل ووثقوه ورووا عنه وأدخلوا حديثه فى تصانيفهم واحتجوا به وروى عبد الله ابن أحمد الدورقى وعثمان الدارمى وعباس الدورى عن يحيى بن معين لا بأس به وقال ابن عدى مشهور من أهل المدينة حدث عنه مالك وغيره من الثقات وحديثه اذا روى عنه ثقة لا بأس به الا أن يروى عنه ضعيف قال ابن طاهر وحديثه هذا رواه عنه ثقة وهو سليمان بن بلال قال وعلى تقدير تسليم تفرده بقوله قبل ان يوحى اليه لا يقتضى طرح حديثه فوهم الثقة فى موضع من الحديث لا يسقط جميع الحديث ولاسيما اذا كان الوهم لا يستلزم ارتكاب محذور ولو ترك حديث من وهم فى تاريخ لترك حديث جماعة من ائمة المسلمين ولعله اراد ان يقول بعد ان اوحى اليه فقال قبل ان يوحى اليه انتهى وقد سبق الى التنبيه على ما فى رواية شريك من المخالفة مسلم فى صحيحه فانه قال بعد ان ساق سنده وبعض المتن ثم قال فقدم واخر وزاد ونقص وسبق ابن حزم ايضا الى الكلام فى شريك ابو سليمان الخطابى كما قدمته وقال فيه النسائى وابو محمد ابن الجارود ليس بالقوى وكان يحيى بن سعيد القطان لا يحدث عنه نعم قال محمد بن سعد وابو داود ثقة فهو مختلف فيه فاذا تفرد عدما ينفرد به شاذا وكذا منكرا على راى من يقول المنكر والشاذ شئ واحد والاولى التزام ورود المواضع التى خالف فيها غيره والجواب عنها اما بدفع تفرده واما بتأويله على وفاق الجماعة ومجموع ما خالفت فيه رواية شريك غيره من المشهورين عشرة اشياء بل تزيد على ذلك الاول امكنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى السموات وقد افصح بانه لم يضبط منازلهم وقد وافقه الزهرى فى بعض ما ذكر كما سبق فى اول كتاب الصلاة الثانى كون المعراج قبل البعثة وقد سبق الجواب عن ذلك واجاب بعضهم عن قوله قبل ان يوحى بان القبلية هنا فى امر مخصوص وليست مطلقة واحتمل ان يكون المعنى قبل ان يوحى اليه فى شان الاسراء والمعراج مثلا أى أن ذلك وقع بغتة قبل أن ينذر به ويؤيده قوله فى حديث الزهرى فرج سقف بيتى الثالث كونه مناما وقد سبق الجواب عنه أيضا بما فيه غنية الرابع مخالفته فى محل سدرة المنتهى وانها فوق السماء السابعة بما لا يعلمه الا الله والمشهور انها فى السابعة أو السادسة كما تقدم الخامس مخالفته فى النهرين وهما النيل والفرات وان عنصرهما فى السماء الدنيا والمشهور فى غير روايته انهما فى السماء السابعة وانهما من تحت سدرة المنتهى السادس

شق الصدر عند الاسراء وقد وافقه رواية غيره كما بينت ذلك في شرح رواية قتادة عن أنس عن مالك ابن صعصعة وقد أشرت اليه أيضا هنا السابع ذكر نهر الكوثر في السماء الدنيا والمشهور في الحديث انه في الجنة كما تقدم التنبيه عليه الثامن نسبة الدنو والتدلي الى الله عز وجل والمشهور في الحديث انه جبريل كما تقدم التنبيه عليه التاسع تصريحه بان امتناعه صلى الله عليه وسلم من الرجوع الى سؤال ربه التخفيف كان عند الخامسة ومقتضى رواية ثابت عن أنس انه كان بعد التاسعة العاشر قوله فعلا به الى الجبار فقال وهو مكانه وقد تقدم ما فيه الحادي عشر رجوعه بعد الخمس والمشهور في الاحاديث ان موسى عليه الصلاة والسلام أمره بالرجوع بعد ان انتهى التخفيف الى الخمس فامتنع كما سأبينه الثاني عشر زيادة ذكر التور في الطست وقد تقدم ما فيه فهذه أكثر من عشرة مواضع في هذا الحديث لم أرها مجموعة في كلام أحد ممن تقدم وقد بينت في كل واحد اشكال من استشكله والجواب عنه ان أمكن وبالله التوفيق وقد جزم ابن القيم في الهدى بان في رواية شريك عشرة أوهام لكن عند مخالفته لحال الانبياء أربعة منها وأنا جعلتها واحدة فعلى طريقته تزيد العدة ثلاثة وبالله التوفيق (قوله ماذا عهد اليك ربك) أي أمرك أو أوصاك (قال عهد الى خمسين صلاة) فيه حذف تقديره عهد الى ان أصلي وآمر أمتي ان يصلوا خمسين صلاة وقد تقدم بيان اختلاف الالفاظ في هذا الموضع في أول كتاب الصلاة (قوله فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشيره في ذلك فأشار اليه جبريل أي نعم) في رواية ان نعم وان بالفتح والتخفيف مفسرة فهي في المعنى هنا مثل أي وهي بالتخفيف (قوله ان شئت) يقوي ما ذكرته في كتاب الصلاة انه صلى الله عليه وسلم فهم ان الامر بالخمسين لم يكن على سبيل الحتم (قوله فعلا به الى الجبار) تقدم ما فيه عند شرح قوله فتدلى وقوله فقال وهو مكانه تقدم أيضا بحث الخطابي فيه وجوابه (قوله والله لقد راودت بني اسرائيل قومي على أدنى من هذه) أي الخمس وفي رواية الكشميهني من هذا أي القدر (فضعفوا فتركوه) أما قوله راودت فهو من الرود من راد يرود اذا طلب المرعى وهو الرائد ثم اشتهر فيما يريد الرجال من النساء واستعمل في كل مطلوب وأما قوله أدنى فالمراد به أقل وقد وقع في رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس في تفسير ابن مردويه تعيين ذلك ولفظه فرض على بني اسرائيل صلاتان فما قاموا بهما (قوله فأمتك) في رواية الكشميهني وامتك (أضعف أجسادا) أي من بني اسرائيل (قوله أضعف أجسادا وقلوبا وأبدانا) الاجسام والاجساد سواء والجسم والجسد جميع الشخص والاجسام أعم من الابدان لان البدن من الجسد ما سوى الرأس والاطراف وقيل البدن أعالي الجسد دون أسافله (قوله كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل) في رواية الكشميهني يتلفت بتقديم المثناة وتشديد الفاء (قوله فرفعه) في رواية المستملي يرفعه والاول أولى (قوله عند الخامسة) هذا التنصيص على الخامسة على انها الاخيرة يخالف رواية ثابت عن أنس انه وضع عنه كل مرة خمسا وان المراجعة كانت تسع مرات وقد تقدم بيان الحكمة في ذلك ورجوع النبي صلى الله عليه وسلم بعد تقرير الخمس لطلب التخفيف مما وقع من تفردات شريك في هذه القصة والمحفوظ ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال لموسى في الاخيرة استحييت من ربي وهذا اصرح بانه راجع في الاخيرة وان الجبار سبحانه وتعالى قال له يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي وقد أنكر ذلك الداودي فيما نقله ابن التين فقال الرجوع الاخير ليس بثابت والذي في الروايات انه قال استحييت من ربي فنودي أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وقوله هنا فقال موسى ارجع الى ربك قال الداودي كذا وقع في هذه الرواية ان موسى قال له

ماذا عهد اليك ربك قال عهد الى خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشيره في ذلك فأشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فعلا به الى الجبار فقال وهو مكانه يا رب خفف عنا فان امتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل قومي على ادنى من هذه فضعفوا فتركوه فأمتك أضعف اجسادا وقلوبا وأبدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه

ارجع الى ربك بعد ان قال لا يبدل القول لدى ولا يثبت لتواطىء الروايات على خلافه وما كان موسى ليأمره بالرجوع بعد ان يقول الله تعالى له ذلك انتهى واغفال الكرمانى رواية ثابت فقال اذا خففت فى كل مرة عشرة كانت الاخيرة سادسة فيمكن ان يقال ليس فيه حصر لجواز ان يخفف بمرة واحدة خمس عشرة او اقل او اكثر ( قوله لا يبدل القول لدى ) تمسك به من انكر النسخ ورد بان النسخ بيان انتهاء الحكم فلا يلزم منه تبديل القول ( قوله فى الاخيرة قد والله راودت الخ ) راودت يتعلق بقد والقسم مقحم بينهما لارادة التأكيد فقد تقدم بلفظ والله لقد راودت بنى اسرائيل ( قوله قال فاهبط باسم الله ) ظاهر السياق ان موسى هو الذى قال له ذلك لانه ذكره عقب قوله صلى الله عليه وسلم قد والله استحييت من ربى مما اختلف اليه قال فاهبط وليس كذلك بل الذى قال له فاهبط باسم الله هو جبريل وبذلك جزم الداودى (قوله فاستيقظ (٢) وهو فى المسجد الحرام) قال القرطبى يحتمل ان يكون استيقاظا من نومة نامها بعد الاسراء لان اسراءه لم يكن طول ليلته وانما كان فى بعضها ويحتمل ان يكون المعنى افقت مما كنت فيه مما خامر باطنه من مشاهدة الملأ الأعلى لقوله تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى فلم يرجع الى حال بشريته صلى الله عليه وسلم الا وهو بالمسجد الحرام واما قوله فى اوله بينا انا نائم فمراده فى اول القصة وذلك انه كان قد ابتدأ نومه فأتاه الملك فأيقظه وفى قوله فى الرواية الاخرى بينا انا بين النائم واليقظان اتانى الملك اشارة الى انه لم يكن استحكم فى نومه انتهى وهذا كله ينبنى على توحد القصة والا فمتى حملت على التعدد بان كان المعراج مرة فى المنام واخرى فى اليقظة فلا يحتاج لذلك ﴿تنبيه﴾ قيل اختص موسى عليه السلام بهذا دون غيره ممن لقيه النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه اول من تلقاه عند الهبوط ولان امته اكثر من أمة غيره ولان كتابه أكبر الكتب المنزلة قبل القرآن تشريعا واحكاما أو لان أمة موسى كانوا كلفوا من الصلوات ما ثقل عليهم فخاف موسى على أمة محمد مثل ذلك واليه الاشارة بقوله فانى بلوت بنى اسرائيل قاله القرطبى وأما قول من قال انه أول من لاقاه بعد الهبوط فليس بصحيح لان حديث مالك ابن صعصعة أقوى من هذا وفيه انه لقيه فى السماء السادسة انتهى واذا جمعنا بينهما بانه لقيه فى الصعود فى السادسة وصعد موسى الى السابعة فلقيه فيها بعد الهبوط ارتفع الاشكال وبطل الرد المذكور والله أعلم ۞ ( قوله باب كلام الرب مع أهل الجنة ) أى بعد دخولهم الجنة ذكر فيه حديثين ظاهرين فيما ترجم له احدهما حديث أبى سعيد ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة الحديث وفيه فيقول احل عليكم رضوانى وقد تقدم شرحه فى اواخر كتاب الرقاق فى باب صفة الجنة والنار قال ابن بطال استشكل بعضهم هذا لانه يوهم ان له ان يسخط على اهل الجنة وهو خلاف ظواهر القرآن كقوله خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه اولئك لهم الامن وهم مهتدون واجاب بأن اخراج العباد من العدم الى الوجود من تفضله واحسانه وكذلك تنجيز ما وعدهم به من الجنة والنعيم من تفضله واحسانه واما دوام ذلك فزيادة من فضله على المجازاة لو كانت لازمة ومعاذ الله ان يجب عليه شئ فلما كانت المجازاة لا تزيد فى العادة على المدة ومدة الدنيا متناهية جاز ان تتناهى مدة المجازاة فتفضل عليهم بالدوام فارتفع الاشكال جملة انتهى ملخصا وقال غيره ظاهر الحديث ان الرضا افضل من اللقاء وهو مشكل واجيب بأنه ليس فى الخبر ان الرضا افضل من كل شئ وانما فيه ان الرضا افضل من العطاء وعلى تقدير التسليم فاللقاء مستلزم للرضا فهو من اطلاق اللازم وارادة الملزوم كذا نقل الكرمانى ويحتمل ان يقال المراد حصول انواع الرضوان ومن جملتها اللقاء فلا اشكال قال الشيخ ابو محمد

لا يبدل القول لدى كما فرضت عليك فى أم الكتاب قال فكل حسنة بعشر امثالها فهى خمسون فى أم الكتاب وهى خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عنا اعطانا بكل حسنة عشر امثالها قال موسى قد والله راودت بنى اسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه ارجع الى ربك فليخفف عنك أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استحييت من ربى مما اختلف اليه قال فاهبط بسم الله قال واستيقظ وهو فى مسجد الحرام

﴿باب كلام الرب مع أهل الجنة﴾

(٢) قوله وهو فى المسجد الحرام هكذا فى نسخ الشرح التى بايدينا والذى فى نسخ الصحيح التى بأيدينا وهو فى مسجد الحرام فلعل ما فى الشارح رواية له اهـ

حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لانرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم افضل من ذلك فيقولون يارب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا * حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال أولست فيما شئت قال بلى ولكني أحب ان أزرع فأسرع وبذر فتبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شيء فقال الاعرابي يارسول الله لاتجد هذا الا قرشيا أو أنصاريا فانهم أصحاب زرع فأما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول صلى الله عليه وسلم ﴿باب ذكر الله بالامر وذكر العباد بالدعاء والتضرع والرسالة والبلاغ﴾

ابن أبي جمرة في هذا الحديث جواز اضافة المنزل لساكنه وان لم يكن في الاصل له فان الجنة ملك الله عزوجل وقد أضافها لساكنها بقوله يا أهل الجنة قال والحكمة في ذكر دوام رضاه بعد الاستقرار انه لو أخبر به قبل الاستقرار لكان خبرا من باب علم اليقين فأخبر به بعد الاستقرار ليكون من باب عين اليقين واليه الاشارة بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قال ويستفاد من هذا انه لا ينبغي أن يخاطب أحد بشيء حتى يكون عنده ما يستدل به عليه ولو على بعضه وكذا ينبغي للمرء أن لا يأخذ من الامور الاقدر ما يحتمله وفيه الادب في السؤال لقولهم وأي شيء أفضل من ذلك لانهم لم يعلموا شيأ أفضل مما هم فيه فاستفهموا عما لا علم لهم به وفيه ان الخير كله والفضل والاغتباط انما هو في رضا الله سبحانه وتعالى وكل شيء ماعداه وان اختلفت أنواعه فهو من أثره وفيه دليل على رضا كل من أهل الجنة بحاله مع اختلاف منازلهم وتنويع درجاتهم لان الكل أجابوا بلفظ واحد وهو أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك وبالله التوفيق * ثانيهما حديث أبي هريرة ان رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في رواية السرخسي يستأذن ربه في الزرع (قوله فاحب ان أزرع فأسرع) فيه حذف تقديره فأذن له فزرع فأسرع (قوله فانه لا يشبعك شيء) كذا للاكثر بالمعجمة والموحدة من الشبع وللمستملي لا يسعك شيء بالمهملة بغير موحدة من الوسع (قوله فقال الاعرابي يارسول الله لا تجد هذا الا قرشيا أو أنصاريا فانهم أصحاب زرع) قال الداودي قوله قرشيا وهم لانه لم يكن لاكثرهم زرع (قلت) وتعليله يرد على نفيه المطلق فاذا ثبت ان لبعضهم زرعا صدق قوله ان الزارع المذكور منهم واستشكل قوله لا يشبعك شيء بقوله تعالى في صفة الجنة ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأجيب بأن نفي الشبع لا يوجب الجوع لان بينهما واسطة وهي الكفاية وأكل أهل الجنة للتنعم والاستلذاذ لا عن الجوع واختلف في الشبع فيها والصواب أن لا شبع فيها اذلو كان لمنع دوام أكل المستلذ والمراد بقوله لا يشبعك شيء جنس الآدمي وما طبع عليه فهو في طلب الازدياد الا من شاء الله تعالى وقد تقدم شرح الحديث في أواخر كتاب المزارعة بعون الله تعالى ۞ (قوله باب ذكر الله بالامر وذكر العباد بالدعاء والتضرع والرسالة والبلاغ) في رواية الكشميهني والابلاغ وعليها اقتصر ابن التين (قوله لقوله تعالى فاذكروني أذكركم) قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد بين بهذه الآية ان ذكر العبد غير ذكر الله عبده لان ذكر العبد الدعاء والتضرع والثناء وذكر الله الاجابة ثم ذكر حديث عمر رفعه يقول الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين قال ابن بطال معنى قوله باب ذكر الله بالامر ذكر الله عباده بأن أمرهم بطاعته ويكون من رحمته لهم وانعامه عليهم اذا أطاعوه أو بعذابه اذا عصوه وذكر العباد لربهم أن يدعوه ويتضرعوا اليه ويبلغوا رسالاته الى الخلق قال ابن عباس في قوله تعالى اذكروني اذكركم اذا ذكر العبد ربه وهو على طاعته ذكره برحمته واذا ذكره وهو على معصيته ذكره بلعنته قال ومعنى قوله اذكروني اذكركم بالطاعة أذكركم بالمعونة وعن سعيد بن جبير اذكروني بالطاعة أذكركم بالمغفرة وذكر الثعلبي في تفسير هذه الآية نحو أربعين عبارة أكثرها عن أهل الزهد ومرجعها الى معنى التوحيد والثواب أو المحبة والوصل أو الدعاء والاجابة وأما قوله وذكر العباد بالدعاء الى آخره فجميع ماذكره واضح في حق الانبياء ويشركهم في الدعاء والتضرع سائر العباد وحكى ابن التين ان ذكر العبد باللسان وعند ما يهم بالسيئة فيذكر مقام ربه فيكف ونقل عن الداودي قال قوم ان هذا الذكر أفضل قال وليس كذلك بل قوله بلسانه لا اله الا الله مخلصا من قلبه أعظم من ذكره بقلبه ووقوفه عن عمل السيئة (قلت) انما كان أعظم

لانه

لانه جمع بين ذكر القلب واللسان وانما يظهر التفاضل بصحة التقابل بذكر الله باللسان دون القلب فانه لا يكون أفضل من ذكره بالقلب فى تلك الصورة وأما وقوفه بسبب الذكر عن عمل السيئة فقدر زائد يزداد بسببه فضل الذكر فظهر صحة ما تقدم عن القوم دون ما تخيله (قوله واتل عليهم نبأ نوح الخ) قال ابن بطال أشار الى أن الله ذكر نوحا بما بلغ به من أمره وذكر بآيات ربه وكذلك فرض على كل نبى تبليغ كتابه وشريعته وقال الكرمانى المقصود من ذكر هذه الآية ان النبى صلى الله عليه وسلم مذكور بانه أمر بالتلاوة على الامة والتبليغ اليهم ان نوحا كان يذكرهم بآيات الله وأحكامه (قوله غمة هم وضيق) هو تفسير قوله تعالى حكاية عن نوح ثم لا يكن أمركم عليكم غمة وهو بقية الآية المذكورة أولا وهى قوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح وحكى ابن التين ان معنى غمة شئ ليس ظاهرا يقال القوم فى غمة اذا غطى عليهم أمرهم والتبس ومنه غم الهلال اذا غشيه شئ فغطاه والغم ما يغشى القلب من الكرب (قوله قال مجاهد اقضوا الى ما فى أنفسكم افرق اقض) وصله الفريابى فى تفسيره عن ورقاء ابن عمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى ثم اقضوا الى ولا تنظرون قال اقضوا الى ما فى أنفسكم وحكى ابن التين اقضوا الى افعلوا ما بدا لكم وقال غيره أظهروا الامر وميزوه بحيث لا تبقى شبهة ثم اقضوا بما شئتم من قتل أو غيره من غير امهال وأما قوله افرق اقض فمعناه أظهر الامر وافصله بحيث لا تبقى شبهة وفى بعض النسخ يقال افرق اقض فلا يكون من كلام مجاهد ويؤيده اعادة قوله بعده وقال مجاهد (قوله وقال مجاهد وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله انسان يأتيه) أى يأتى النبى صلى الله عليه وسلم (فيستمع ما يقول وما أنزل عليه فهو آمن حتى يأتيه) فى رواية الكشميهنى حين يأتيه (فيسمع كلام الله حتى يبلغ مأمنه حيث جاء) وصله الفريابى بالسند المذكور الى مجاهد فى هذه الآية وان أحد من المشركين استجارك انسان يأتيه فيسمع ما يقول وما نزل عليه فهو آمن حتى يأتيه فيسمع كلام الله وحتى يبلغه مأمنه قال ابن بطال ذكر هذه الآية من أجل امر الله تعالى نبيه باجارة الذى يسمع الذكر حتى يسمعه فان آمن فذاك والا فيبلغ مأمنه حتى يقضى الله فيه ما شاء (قوله والنبأ العظيم القرآن) هو تفسير مجاهد وصله الفريابى بالسند المذكور اليه قال ابن بطال سمى نبأ لانه ينبأ به والمعنى به اذا سألوا عن النبأ العظيم فاجبهم وبلغ القرآن اليهم قال الراغب النبأ الخبر ذو الفائدة الجليلة يحصل به علم أو ظن غالب وحق الخبر الذى يسمى نبأ أن يتعرى عن الكذب (قوله صوابا حقا فى الدنيا وعمل به) قال ابن بطال يريد قوله تعالى الا من أذن له الرحمن وقال صوابا أى حقا فى الدنيا وعمل به فهو الذى يؤذن له فى الكلام بين يدى الله بالشفاعة لمن أذن له (قلت) وهذا وصله الفريابى أيضا عن مجاهد بالسند المذكور وقال الكرمانى عادة البخارى انه اذا ذكر آية مناسبة للترجمة يذكر معها بعض ما يتعلق بتلك السورة التى فيها تلك الآية مما ثبت عنده من تفسير ونحوه على سبيل التبعية انتهى وكانه لم يظهر له وجه مناسبة هذه الآية الاخيرة بالترجمة والذى يظهر فى مناسبتها ان تفسير قوله صوابا بقول الحق والعمل به فى الدنيا يشمل ذكر الله باللسان والقلب مجتمعين ومنفردين فناسب قوله ذكر العباد بالدعاء والتضرع ﴿تنبيه﴾ لم يذكر فى هذا الباب حديثا مرفوعا ولعله بيض له فادمجه النساخ كغيره واللائق به الحديث القدسى من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وقد تقدم قريبا فانه يصح فى قوله من ذكرنى فى ملأ أى من الناس بالدعاء والتضرع ذكرته فى ملأ أى من الملائكة بالرحمة والمغفرة ثم وجدته فى كتاب خلق أفعال العباد قد أورد حديث أبى هريرة الذى فيه اقرؤا ان شئتم يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدنى عبدى الى أن قال يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين

واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجرى الا على الله وأمرت ان اكون من المسلمين غمة هم وضيق * قال مجاهد اقضوا الى ما فى انفسكم افرق اقض * وقال مجاهد وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله انسان يأتيه فيستمع ما يقول وما انزل عليه فهو آمن حتى يأتيه كلام الله حتى يبلغ مأمنه حيث جاء والنبأ العظيم القرآن صوابا حقا فى الدنيا وعمل به

يقول الله هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل الحديث قال البخاري فيه بيان ان سؤال العبد غير ما يعطيه الله وان قول العبد غير كلام الله وهذا من العبد الدعاء والتضرع ومن الله الامر والاجابة انتهى وحديث أبي هريرة أخرجه مالك ومسلم وأصحاب السنن وليس هو على شرط البخاري في صحيحه فاكتفى فيه بالاشارة اليه وفي كتابه من ذلك نظائر ﴿ (قوله باب قول الله تعالى فلا تجعلوا الله أندادا وقوله وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين) ثم ذكر آيات وآثارا الى ان ذكر حديث ابن مسعود سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك الند بكسر النون وتشديد الدال يقال له النديد أيضا وهو نظير الشيء الذي يعارضه في أموره وقيل ند الشيء من يشاركه في جوهره وهو ضرب من المثل لكن المثل يقال في أي مشاركة كانت فكل ند مثل من غير عكس قاله الراغب قال والضد أحد المتقابلين وهما الشيآن المختلفان اللذان لا يجتمعان في شيء واحد ففارق الند في المشاركة ووافقه في المعارضة قال ابن بطال غرض البخاري في هذا الباب اثبات نسبة الافعال كلها لله تعالى سواء كانت من المخلوقين خيرا أو شرا فهي لله تعالى خلق وللعباد كسب ولا ينسب شيء من الخلق لغير الله تعالى فيكون شريكا وندا ومساويا له في نسبة الفعل اليه وقد نبه الله تعالى عباده على ذلك بالآيات المذكورة وغيرها المصرحة بنفي الانداد والآلهة المدعوة معه فتضمنت الرد على من يزعم أنه يخلق أفعاله ومنها ما حذر به المؤمنين أو أثنى عليهم ومنها ما وبخ به الكافرين وحديث الباب ظاهر في ذلك وقال الكرماني الترجمة مشعرة بان المقصود اثبات نفي الشريك عن الله سبحانه وتعالى فكان المناسب ذكره في أوائل كتاب التوحيد لكن ليس المقصود ههنا ذلك بل المراد بيان كون أفعال العباد بخلق الله تعالى اذ لو كانت أفعالهم بخلقهم لكانوا أندادا لله وشركاء له في الخلق ولهذا عطف ما ذكر عليه وتضمن الرد على الجهمية في قولهم لا قدرة للعبد اصلا وعلى المعتزلة حيث قالوا لا دخل لقدرة الله تعالى فيها والمذهب الحق ان لا جبر ولا قدر بل امر بين امرين فان قيل لا يخلو ان يكون فعل العبد بقدرة منه اولا اذ لا واسطة بين النفي والاثبات فعلى الاول يثبت القدر الذي تدعيه المعتزلة وعلى الثاني الجبر الذي هو قول الجهمية فالجواب ان يقال بل للعبد قدرة يفرق بها بين النازل من المنارة والساقط منها ولكن لا تأثير لها بل فعله ذلك واقع بقدرة الله تعالى فتأثير قدرته فيه بعد قدرة العبد عليه وهذا هو المسمى بالكسب وحاصل ما تعرف به قدرة العبد انها صفة يترتب عليها الفعل والترك عادة وتقع على وفق الارادة انتهى وقد أطنب البخاري في كتاب خلق أفعال العباد في تقرير هذه المسئلة واستظهر بالآيات والاحاديث والآثار الواردة عن السلف في ذلك وغرضه هنا الرد على من لم يفرق بين التلاوة والمتلو ولذلك أتبع هذا الباب بالتراجم المتعلقة بذلك مثل باب لا تحرك به لسانك لتعجل به وباب وأسروا قولكم أو اجهروا به وغيرهما وهذه المسئلة هي المشهورة بمسئلة اللفظ ويقال لاصحابها اللفظية واشتد انكار الامام أحمد ومن تبعه على من قال لفظي بالقرآن مخلوق ويقال ان أول من قاله الحسين بن على الكرابيسي أحد أصحاب الشافعي الناقلين لكتابه القديم فلما بلغ ذلك أحمد بدعه وهجره ثم قال بذلك داود بن على الاصبهاني رأس الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فانكر عليه اسحق وبلغ ذلك أحمد فلما قدم بغداد لم يأذن له في الدخول عليه وجمع ابن أبي حاتم أسماء من أطلق على اللفظية انهم جهمية فبلغوا عددا كثيرا من الائمة وأفرد لذلك بابا في كتابه الرد على الجهمية والذي يتحصل من كلام المحققين منهم أرادوا حسم المادة صونا للقرآن ان يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الامر عليهم لم يفصح أحد منهم بان حركة لسانه اذا قرأ قديمة وقال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات مذهب السلف والخلف من اهل الحديث والسنة ان القرآن

﴿ باب قول الله تعالى فلا تجعلوا الله أندادا وقوله وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين

كلام

كلام الله وهو صفة من صفات ذاته واما التلاوة فهم على طريقتين منهم من فرق بين التلاوة والمتلو ومنهم من احب ترك القول فيه واما ما نقل عن احمد بن حنبل انه سوى بينهما فانما اراد حسم المادة لئلا يتدرع احد الى القول بخلق القرآن ثم اسند من طريقين الى احمد انه انكر على من نقل عنه انه قال لفظى بالقرآن غير مخلوق وانكر على من قال لفظى بالقرآن مخلوق وقال القرآن كيف تصرف غير مخلوق فاخذ بظاهر هذا الثانى من لم يفهم مراده وهو مبين فى الاول وكذا نقل عن محمد بن اسلم الطوسى انه قال الصوت من المصوت كلام الله وهى عبارة ردية لم يرد ظاهرها وانما اراد نفى كون المتلو مخلوقا ووقع نحو ذلك لامام الائمة محمد بن خزيمة ثم رجع وله فى ذلك مع تلامذته قصة مشهورة وقد املى ابو بكر الضبعى الفقيه احد الائمة من تلامذته ابن خزيمة اعتقاده وفيه لم يزل الله متكلما ولا مثل لكلامه لانه نفى المثل عن صفاته كما نفى المثل عن ذاته ونفى النفاد عن كلامه كما نفى الهلاك عن نفسه فقال لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وقال كل شىء هالك الا وجهه فاستصوب ذلك ابن خزيمة ورضى به وقال غيره ظن بعضهم ان البخارى خالف احمد وليس كذلك بل من تدبر كلامه لم يجد فيه خلافا معنويا لكن العالم من شانه اذا ابتلى فى رد بدعة يكون اكثر كلامه فى ردها دون ما يقابلها فلما ابتلى احمد بمن يقول القرآن مخلوق كان اكثر كلامه فى الرد عليهم حتى بالغ فانكر على من يقف ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من قال لفظى بالقرآن مخلوق لئلا يتدرع بذلك من يقول القرآن بلفظى مخلوق مع ان الفرق بينهما لا يخفى عليه لكنه قد يخفى على البعض واما البخارى فابتلى بمن يقول اصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان اكثر كلامه فى الرد عليهم وبالغ فى الاستدلال بان افعال العباد مخلوقة بالآيات والاحاديث واطنب فى ذلك حتى نسب الى انه من اللفظية مع ان قول من قال ان الذى يسمع من القارى هو الصوت القديم لا يعرف عن السلف ولا قاله احمد ولا ائمة اصحابه وانما سبب نسبة ذلك لاحمد قوله من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى فظنوا انه سوى بين اللفظ والصوت ولم ينقل عن احمد فى الصوت ما نقل عنه فى اللفظ بل صرح فى مواضع بان الصوت المسموع من القارى هو الصوت القارى ويؤيده حديث زينوا القرآن باصواتكم وسياتى قريبا والفرق بينهما ان اللفظ يضاف الى المتكلم به ابتداء فيقال عمن روى الحديث بلفظه هذا لفظه ولمن رواه بغير لفظه هذا معناه ولفظه كذا ولا يقال فى شىء من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس هو كلام غيره واما قوله تعالى انه لقول رسول كريم واختلف هل المراد جبريل او الرسول عليهما الصلاة والسلام فالمراد به التبليغ لان جبريل مبلغ عن الله تعالى الى رسوله والرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ للناس ولم ينقل عن احمد قط ان فعل العبد قديم ولا صوته وانما انكر اطلاق اللفظ وصرح البخارى بان اصوات العباد مخلوقة وان احمد لا يخالف ذلك فقال فى كتاب خلق افعال العباد ما يدعونه عن احمد ليس الكثير منه بالبين ولكنهم لم يفهموا مراده ومذهبه والمعروف عن احمد واهل العلم ان كلام الله تعالى غير مخلوق وما سواه مخلوق لكنهم كرهوا التنقيب عن الاشياء الغامضة وتجنبوا الخوض فيها والتنازع الا ما بينه الرسول عليه الصلاة والسلام ثم نقل عن بعض اهل عصره انه قال القرآن بالفاظنا والفاظنا بالقرآن شىء واحد فالتلاوة هى المتلو والقراءة هى المقروء قال فقيل له ان التلاوة فعل التالى فقال ظننتهما مصدرين قال فقيل له ارسل الى من كتب عنك ما قلت فاسترده فقال كيف وقد مضى انتهى ومحصل ما نقل عن اهل الكلام فى هذه المسئلة خمسة اقوال الاول قول المعتزلة انه مخلوق والثانى قول الكلابية انه قديم قائم بذات الرب ليس بحروف ولا اصوات والموجود بين الناس عبارة عنه لا عينه والثالث قول السالمية انه حروف واصوات قديمة

ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك الى قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وقوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر

الاعين وهو عين هذه الحروف المكتوبة والاصوات المسموعة والرابع قول الكرامية انه محدث لا مخلوق وسياتى بسط القول فيه فى الباب الذى بعده والخامس انه كلام الله غير مخلوق انه لم يزل يتكلم اذا شاء نص على ذلك احمد فى كتاب الرد على الجهمية وافترق اصحابه فرقتين منهم من قال هو لازم لذاته والحروف والاصوات مقترنة لا متعاقبة ويسمع كلامه من شاء واكثرهم قال انه متكلم بما شاء متى شاء وانه نادى موسى عليه السلام حين كلمه ولم يكن ناداه من قبل والذى استقر عليه قول الاشعرية ان القرآن كلام الله غير مخلوق مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور مقروء بالالسنة قال الله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وفى الحديث المتفق عليه عن ابن عمر كما تقدم فى الجهاد لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو كراهة ان يناله العدو وليس المراد ما فى الصدور بل ما فى الصحف واجمع السلف على ان الذى بين الدفتين كلام الله وقال بعضهم القرآن يطلق ويراد به المقروء وهو الصفة القديمة ويطلق ويراد به القراءة وهى الالفاظ الدالة على ذلك وبسبب ذلك وقع الاختلاف واما قولهم انه منزه عن الحروف والاصوات فمرادهم الكلام النفسى القائم بالذات المقدسة فهو من الصفات القديمة الموجودة القديمة واما الحروف فان كانت حركات ادوات كاللسان والشفتين فهى اعراض وان كانت كتابة فهى اجسام وقيام الاجسام والاعراض بذات الله تعالى محال ويلزم من اثبت ذلك ان يقول بخلق القرآن وهو يابى ذلك ويفر منه فالجأ ذلك بعضهم الى ادعاء قدم الحروف كما التزمته السالمية ومنهم من التزم قيام ذلك بذاته ومن شدة اللبس فى هذه المسئلة كثر نهى السلف عن الخوض فيها واكتفوا باعتقاد ان القرآن كلام الله غير مخلوق ولم يزيدوا على ذلك شيئا وهو اسلم الاقوال والله المستعان (قوله وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين) ووقع فى بعض النسخ فلا تجعلوا له اندادا ذلك رب العالمين وهو غلط (قوله ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك الى قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) ساق فى رواية كريمة الآيتين بكمالهما قال الطبرى هذا من الكلام الموجز الذى يراد به التقديم والمعنى ولقد اوحى اليك لئن اشركت الى قوله من الخاسرين واوحى الى الذين من قبلك مثل ما اوحى اليك من ذلك ومعنى ليحبطن ليبطلن ثواب عملك انتهى والغرض هنا تشديد الوعيد على من اشرك بالله وان الشرك محذر منه فى الشرائع كلها وان للانسان عملا يثاب عليه اذا سلم من الشرك ويبطل ثوابه اذا اشرك (قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر) اشار بايرادها الى ما وقع فى بعض طرق الحديث المرفوع فى الباب كما تقدم فى تفسير سورة الفرقان ففيه بعد قوله ان تزانى بحليلة جارك ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية وكان المصنف اشار بها الى تفسير الجعل المذكور فى الآيتين قبلها وان المراد الدعاء اما بمعنى النداء واما بمعنى العبادة واما بمعنى الاعتقاد وقد رد احمد على من تمسك من القائلين بخلق القرآن بقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا وقال هى حجة فى ان القرآن مخلوق لان المجعول مخلوق فما قضه بنحو قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وذكر ابن ابى حاتم فى الرد على الجهمية ان احمد رد عليه بقوله تعالى فجعلهم كعصف ماكول فليس المعنى فخلقهم ومثله احتجاج محمد بن اسلم الطوسى بقوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية قال افخلقهم بعد ان اغرقهم وعن اسحق بن راهويه انه احتج عليه بقوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وعن نعيم بن حماد انه احتج عليه بقوله تعالى جعلوا القرآن عضين وعن عبد العزيز بن يحيى المكى فى مناظرته لبشر المريسى حين قال له ان قوله تعالى انا جعلناه

قرآنا

قرآناعربيا نص في أنه مخلوق فناقضه بقوله تعالى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وبقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وحاصل ذلك ان الجعل جاء في القرآن وفي لغة العرب لمعان متعددة قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها ويتصرف على خمسة أوجه الاول صار نحو جعل زيد يقول والثاني أوجد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور والثالث اخراج شئ من شئ كقوله تعالى وجعل لكم من أزواجكم بنين والرابع تصيير شئ على حالة مخصوصة كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والخامس الحكم بالشئ على الشئ فمثال ما كان منه حقا قوله تعالى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ومثال ما كان باطلا قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا انتهى وأثبت بعضهم سادسا وهو الوصف ومثل بقوله تعالى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وتقدم انها تأتي بمعنى الدعاء والنداء والاعتقاد والعلم عند الله تعالى (قوله وقال عكرمة الخ) وصله الطبري عن هناد بن السري عن أبي الاحوص عن سماك بن حرب عن عكرمة في قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال يسألهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فيقولون الله فذلك ايمانهم وهم يعبدون غيره ومن طريق يزيد بن الفضل الثمالي عن عكرمة في هذه الآية وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال هو قول الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولدا وأشركوا به وبأسانيد صحيحة عن عطاء وعن مجاهد نحوه وبسند حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السموات ومن خلق الارض ومن خلق الجبال قالوا الله وهم به مشركون (قوله وماذكر في خلق أفعال العباد) في رواية الكشميهني أعمال والاول أكثر (قوله وأكسابهم) بالجر عطفا على أفعال وفي رواية وأكسابهم بزيادة مثناة وقد تقدم القول في الكسب في باب الالمام به في شرح قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون (قوله لقوله وخلق كل شئ فقدره تقديرا) وجه الدلالة عموم قوله خلق كل شئ والكسب شئ فيكون مخلوقا لله تعالى (قوله وقال مجاهد ما تنزل الملائكة الا بالحق يعني بالرسالة والعذاب) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم المبلغين المؤدين من الرسل) هو في تفسير الفريابي أيضا بالسند المذكور وقال الطبري معناه أخذت الميثاق من الانبياء المذكورين كيما أسأل من أرسلتهم عن اجابتهم به أممهم (قوله وانا له لحافظون عندنا) هو أيضا من قول مجاهد أخرجه الفريابي بالسند المذكور (قوله والذي جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن يقول يوم القيامة هذا الذي أعطيتني عملت بما فيه) وصله الطبري من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد قال الذي جاء بالصدق وصدق به هم أهل القرآن يجيئون به يوم القيامة يقولون هذا الذي أعطيتمونا عملنا بما فيه ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الذي جاء بالصدق وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا اله الا الله ومن طريق لين الى علي بن أبي طالب الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر ومن طريق قتادة بسند صحيح الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن والذي صدق به المؤمنون ومن طريق السدي الذي جاء بالصدق وصدق به هو محمد صلى الله عليه وسلم قال الطبري الاولى أن المراد بالذي جاء بالصدق كل من دعا الى توحيد الله والايمان برسوله وما جاء به والمصدق به المؤمنون ويؤيده ان ذلك ورد عقب قوله فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه الآية وأما حديث ابن مسعود فتقدم شرحه في باب اثم الزناة من كتاب الحدود وذكرت ما في سنده من الاختلاف على أبي وائل والمراد هنا الاشارة الى ان من

وقال عكرمة وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ولئن سألتهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض ليقولن الله فذلك ايمانهم وهم يعبدون غيره وماذكر في خلق أفعال العباد وأكسابهم لقوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال مجاهد ما تنزل الملائكة الا بالحق يعني بالرسالة والعذاب ليسأل الصادقين عن صدقهم المبلغين المؤدين من الرسل وانا له لحافظون عندنا والذي جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن يقول يوم القيامة هذا الذي اعطيتني عملت بما فيه) حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا جرير عن منصور عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك تخاف ان يطعم معك قلت ثم اي قال ثم أن تزاني بحليلة جارك

زعم انه يخلق فعل نفسه يكون كمن جعل الله ندا وقد ورد فيه الوعيد الشديد فيكون اعتقاده حراما ﴿ (قوله باب قوله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم الآية) ساق فى رواية كريمة الآية كلها ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود اجتمع عند البيت وفيه يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان أخفينا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون وقد تقدم شرحه فى تفسير فصلت قال ابن بطال غرض البخارى فى هذا الباب اثبات السمع لله وأطال فى تقرير ذلك وقد تقدم فى أوائل التوحيد فى قوله وكان الله سميعا بصيرا والذى أقول ان غرضه فى هذا الباب اثبات انه ان الله يتكلم متى شاء وهذا الحديث من أمثلة انزال الآية بعد الآية على السبب الذى يقع فى الارض وهذا ينفصل عنه من ذهب الى آن الكلام صفة قائمة بذاته ان الانزال بحسب الوقائع من اللوح المحفوظ أو من السماء الدنيا كما ورد فى حديث ابن عباس رفعه نزل القرآن دفعة واحدة الى السماء الدنيا فوضع فى بيت العزة ثم أنزل الى الارض نجوما رواه أحمد فى مسنده وسيأتى مزيد لهذا فى الباب الذى يليه قال ابن بطال وفى هذا الحديث اثبات القياس الصحيح وابطال القياس الفاسد لان الذى قال يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا قاس قياسا فاسدا لانه شبه سمع الله تعالى باسماع خلقه الذين يسمعون الجهر ولا يسمعون السر والذى قال ان كان يسمع ان جهرنا فانه يسمع ان أخفينا اصاب فى قياسه حيث لم يشبه الله بخلقه ونزهه عن مماثلتهم وانما وصف الجميع بقلة الفقه لان هذا الذى اصاب لم يعتقد حقيقة ما قال بل شك بقوله ان كان وقوله فى وصفهم كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم وقع بالرفع على الصفة ويجوز النصب وانث الشحم والفقه لاضافتهما الى البطون والقلوب والتأنيث يسرى من المضاف اليه الى المضاف او انث بتأويل شحم بشحوم وفقه بفهوم ﴿ (قوله باب قول الله تعالى كل يوم هو فى شأن) تقدم ما جاء فى تفسيرها فى سورة الرحمن فى التفسير (قوله وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين لقوله ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) قال ابن بطال غرض البخارى الفرق بين وصف كلام الله تعالى بأنه مخلوق وبين وصفه بأنه محدث فاحال وصفه بالخلق وأجاز وصفه بالحدث اعتمادا على الآية وهذا قول بعض المعتزلة وأهل الظاهر وهو خطأ لان الذكر الموصوف فى الآية بالاحداث ليس هو نفس كلامه تعالى لقيام الدليل على ان محدثا ومنشأ ومخترعا ومخلوقا ألفاظ مترادفة على معنى واحد فاذا لم يجز وصف كلامه القائم بذاته تعالى بانه مخلوق لم يجز وصفه بانه محدث واذا كان كذلك فالذكر الموصوف فى الآية بانه محدث هو الرسول لان الله تعالى قد سماه فى قوله تعالى قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا فيكون المعنى ما يأتيهم من رسول محدث ويحتمل ان يكون المراد بالذكر هنا وعظ الرسول اياهم وتحذيره من المعاصى فسماه ذكرا واضافه اليه اذ هو فاعله ومقدر رسوله على اكتسابه وقال بعضهم فى هذه الآية ان مرجع الاحداث الى الاتيان لا الى الذكر القديم لان نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شيئا بعد شىء فكان نزوله يحدث حينا بعد حين كما ان العالم يعلم ما لا يعلمه الجاهل فاذا علمه الجاهل حدث عنده العلم ولم يكن احداثه عند التعلم احداث عين المعلم (قلت) والاحتمال الاخير أقرب الى مراد البخارى لما قدمت قبل ان مبنى هذه التراجم عنده على اثبات ان أفعال العباد مخلوقة ومراده هنا الحدث بالنسبة للانزال وبذلك جزم ابن المنير ومن تبعه وقال الكرمانى صفات الله تعالى سلبية ووجودية واضافية فالاولى هى التنزيهات والثانية هى القديمة والثالثة الخلق والرزق وهى حادثة ولا يلزم من حدوثها تغير فى ذات الله ولا فى صفاته الوجودية كما ان تعلق العلم وتعلق القدرة

(باب قول الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم الآية) حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد عن أبى معمر عن عبد الله رضى الله عنه قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشى أو قرشيان وثقفى كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم فقال أحدهم أترون ان الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الآية ﴿ باب قول الله تعالى كل يوم هو فى شان وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين لقوله تعالى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾

بالمعلومات والمقدورات حادث وكذا جميع الصفات الفعلية فاذا تقرر ذلك فالانزال حادث والمنزل قديم وتعلق القدرة حادث ونفس القدرة قديمة فالمذكور وهو القرآن قديم والذكر حادث وأما مانقله ابن بطال عن المهلب ففيه نظر لان البخاري لا يقصد ذلك ولا يرضى بما نسب اليه اذ لا فرق بين مخلوق وحادث لا عقلا ولا نقلا ولا عرفا وقال ابن المنير قبل ويحتمل ان يكون مراده حمل لفظ محدث على الحديث فمعنى ذكر محدث أى متحدث به وأخرج ابن أبي حاتم من طريق هشام بن عبيد الله الرازى ان رجلا من الجهمية احتج لزعمه ان القرآن مخلوق بهذه الآية فقال له هشام محدث الينا محدث الى العباد وعن احمد بن ابراهيم الدورقي نحوه ومن طريق نعيم بن حماد قال محدث عند الخلق لا عند الله قال وانما المراد انه محدث عند النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه بعد ان كان لا يعلمه وأما الله سبحانه فلم يزل عالما وقال فى موضع آخر كلام الله ليس بمحدث لانه لم يزل متكلما لا انه كان لا يتكلم حتى أحدث كلاما لنفسه فمن زعم ذلك فقد شبه الله بخلقه لان الخلق كانوا لا يتكلمون حتى أحدث كلاما فتكلموا به وقال الراغب المحدث ما أوجد بعد أن لم يكن وذلك اما فى ذاته واحداثه عند من حصل عنده و يقال لكل ماقرب عهده محدث فعالا كان أو مقالا وقال غيره فى قوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وفى قوله لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا المعنى يحدث عندهم مالم يكن يعلمونه فهو نظير الآية الاولى وقد نقل الهروى فى الفاروق بسنده الى حرب الكرمانى سألت اسحق بن ابراهيم الحنظلي يعني ابن راهويه عن قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث قال قديم من رب العزة محدث الى الارض فهذا هو سلف البخارى فى ذلك وقال ابن التين احتج من قال بخلق القرآن بهذه الآية قالوا والمحدث هو المخلوق والجواب ان لفظ الذكر فى القرآن يتصرف على وجوه الذكر بمعنى العلم ومنه فاسألوا أهل الذكر والذكر بمعنى العظة ومنه ص والقرآن ذى الذكر والذكر بمعنى الصلاة ومنه فاسعوا الى ذكر الله والذكر بمعنى الشرف ومنه وانه لذكر لك ولقومك ورفعنا لك ذكرك قال فاذا كان الذكر يتصرف الى هذه الاوجه وهى كلها محدثة كان حمله على احداها أولى ولانه لم يقل ما يأتيهم من ذكر من ربهم الا كان محدثا ونحن لا ننكر ان يكون من الذكر ماهو محدث كما قلنا وقيل محدث عندهم ومن زائدة للتوكيد وقال الداودى الذكر فى هذه الآية هو القرآن وهو محدث عندنا وهو من صفاته تعالى ولم يزل سبحانه وتعالى بجميع صفاته قال ابن التين وهذا منه أى من الداودى عظيم واستدلاله يرد عليه فانه اذا كان لم يزل بجميع صفاته وهو قديم فكيف تكون صفته محدثة وهو لم يزل بها الا أن يريد ان المحدث غير المخلوق كما يقوله البلخى ومن تبعه وهو ظاهر كلام البخارى حيث قال وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين فأثبت انه محدث انتهى وما استعظمه من كلام الداودى هو بحسب ماتخيله والا فالذى يظهر أن مراد الداودى ان القرآن هو الكلام القديم الذى هو من صفات الله تعالى وهو غير محدث وانما يطلق الحدث بالنسبة الى انزاله الى المكلفين وبالنسبة الى قراءتهم له واقرائهم غيرهم ونحو ذلك وقد أعاد الداودى نحو هذا فى شرح قول عائشة ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى بأمر يتلى قال الداودى فيه ان الله تكلم ببراءة عائشة حين أنزل براءتها بخلاف قول بعض الناس انه لم يتكلم فقال ابن التين أيضا هذا من الداودى عظيم لانه يلزم منه ان يكون الله تعالى متكلما بكلام حادث فتحل فيه الحوادث تعالى الله عن ذلك وانما المراد بانزل ان الانزال هو المحدث ليس ان الكلام القديم نزل الآن انتهى وهذا مراد البخارى وقد قال فى كتاب خلق أفعال العباد قال أبو عبيد يعنى القاسم بن سلام احتج هؤلاء الجهمية بآيات وليس فيما احتجوا به أشد بأسا

وقال ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل يحدث من امره ما يشاء وان مما احدث ان لا تكلموا فى الصلاة * حدثنا على بن عبد الله حدثنا حاتم بن وردان حدثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كيف تسالون اهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله اقرب الكتب عهدا بالله تقرؤنه محضا لم يشب * حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى اخبرنى عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس قال يا معشر المسلمين كيف تسالون اهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذى انزل الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم احدث الاخبار بالله محضا لم يشب وقد حدثكم الله ان اهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بايديهم قالوا هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمنا قليلا اولا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم

من ثلاث آيات قوله وخلق كل شئ فقدره تقديرا وانما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث قالوا ان قلتم ان القرآن لا شئ كفرتم وان قلتم ان المسيح كلمة الله فقد أقررتم انه خلق وان قلتم ليس بمحدث رددتم القرآن قال أبو عبيد أما قوله وخلق كل شئ فقد قال فى آية أخرى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فاخبر ان خلقه بقوله وأول خلقه هو من أول الشئ الذى قال وخلق كل شئ وقد أخبر أنه خلقه بقوله فدل على أن كلامه قبل خلقه وأما المسيح فالمراد ان الله خلقه بكلمته لا أنه هو الكلمة لقوله ألقاها الى مريم ولم يقل ألقاه ويدل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن وأما الآية الثالثة فانما حدث القرآن عند النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما علمه ما لم يعلم قال البخارى والقرآن كلام الله غير مخلوق ثم ساق الكلام على ذلك الى أن قال سمعت عبيد الله بن سعيد يقول سمعت يحيى بن سعيد يعنى القطان يقول ما زلت أسمع أصحابنا يقولون ان افعال العباد مخلوقة قال البخارى حركاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقة فاما القرآن المتلو المبين المثبت فى المصاحف المسطور المكتوب الموعى فى القلوب فهو كلام الله ليس بخلق قال وقال اسحق بن ابراهيم يعنى ابن راهويه فاما الاوعية فمن يشك فى خلقها قال البخارى فالمداد والورق ونحوه خلق وأنت تكتب الله فالله فى ذاته هو الخالق وخطك من فعلك وهو خلق لان كل شئ دون الله هو بصنعه ثم ساق حديث حذيفة رفعه ان الله يصنع كل صانع وصنعته وهو حديث صحيح (قوله وقال ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من أمره ما يشاء وان مما أحدث ان لا تكلموا فى الصلاة) هذا طرف من حديث أخرجه أبو داود واللفظ له وأحمد والنسائى وصححه ابن حبان من طريق عاصم بن أبى النجود عن أبى وائل عن عبد الله قال كنا نسلم فى الصلاة ونأمر بحاجتنا فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فسلمت عليه فلم يرد على السلام فاخذنى ما قدم وما حدث فلما قضى صلاته قال ان الله يحدث من أمره ما يشاء وان الله قد أحدث أن لا تكلموا فى الصلاة وفى رواية النسائى وان مما أحدث وأصل هذه القصة فى الصحيحين من رواية علقمة عن ابن مسعود لكن قال فيها ان فى الصلاة لشغلا وقد مضى فى أواخر الصلاة وفى هجرة الحبشة وتقدم شرحه فى الصلاة وليس فيه مقصود الباب ثم ذكر حديث ابن عباس موقوفا من وجهين (قوله كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم) هذه رواية عكرمة عنه ورواية عبيد الله بن عبد الله وهو ابن عتبة عنه يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ (قوله وعندكم كتاب الله اقرب الكتب عهدا بالله) هذه رواية عكرمة ورواية عبيد الله وكتابكم الذى أنزل الله عليكم أحدث الاخبار بالله أى أقربها نزولا اليكم واخبارا من الله سبحانه وتعالى وقد جرى البخارى على عادته فى الاشارة الى اللفظ الذى يريده وايراده لفظا آخر غيره فانه أورد أثر ابن عباس بلفظ أقرب وهو عنده فى الموضع الآخر بلفظ أحدث وهو أليق بمراده هنا وقد جاء نظير هذا الوصف من كلام كعب الاحبار منسوبا الى الله سبحانه وتعالى فاخرج ابن أبى حاتم بسند حسن عن عاصم بن بهدلة عن مغيث بن سمى قال قال كعب عليكم بالقرآن فانه أحدث الكتب عهدا بالرحمن زاد فى رواية اخرى عن كعب وان الله تعالى قال فى التوراة يا موسى انى منزل عليك توراة حديثة أفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا (قوله تقرؤنه محضا لم يشب) هذا آخر حديث عكرمة وقوله لم يشب بضم اوله وفتح الشين المعجمة وسكون الموحدة اى لم يخالطه غيره وزاد عبيد الله فى روايته وقد حدثكم الله ان اهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا الخ يشير الى قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم

فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم ﴿باب قول الله تعالى لا تحرك به لسانك وفعل النبي صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه الوحي﴾ وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أنا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى لا تحرك به لسانك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان يحرك شفتيه فقال لي ابن عباس أحركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما فقال سعيد أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال جمعه في صدرك ثم تقرؤه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع له وأنصت ثم ان علينا أن تقرأه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه جبريل عليه السلام استمع فاذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما أقرأه ﴿باب قول الله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾

الى يكسبون وقوله ليشتروا بذلك في رواية المستملي ليشتروا به وقوله عن الذي أنزل عليكم في رواية المستملي اليكم وقوله جاءكم من العلم اسناد المجيء الى العلم كاسناد النهي اليه (قوله فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم) فيه تأكيد الخبر بالقسم وكأنه يقول لا يسألونكم عن شيء مع علمهم بأن كتابكم لا تحريف فيه فكيف تسألونهم وقد علمتم أن كتابهم محرف ۞ (قوله باب قوله تعالى لا تحرك به لسانك) يعني الى آخر الآية (قوله وفعل النبي صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه الوحي) قد بينه في حديث الباب بأنه كان يعالج شدة من أجل تحفظه فلما نزلت صار يستمع فاذا ذهب الملك قرأه كما سمعه (قوله وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أنا مع عبدي اذا ذكرني) في رواية الكشميهني ما ذكرني (وتحركت بي شفتاه) هذا طرف من حديث أخرجه أحمد والبخاري في خلق أفعال العباد والطبراني من رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن اسمعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر عن كريمة بنت الحسحاس بمهملات عن أبي هريرة فذكره بلفظ اذا ذكرني وفي رواية لاحمد حدثنا أبو هريرة ونحن في بيت هذه يعني أم الدرداء أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه البيهقي من طريق ربيعة بن يزيد الدمشقي عن اسمعيل بن عبيد الله قال دخلت على أم الدرداء فلما سلمت جلست فسمعت كريمة بنت الحسحاس وكانت من صواحب أبي الدرداء قالت سمعت أبا هريرة رضي الله عنه وهو في بيت هذه تشير الى أم الدرداء سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول فذكره بلفظ ما ذكرني وأخرجه أحمد أيضا وابن ماجه والحاكم من رواية الاوزاعي عن اسمعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء عن أبي هريرة ورواه ابن حبان في صحيحه من رواية الاوزاعي عن اسمعيل عن كريمة عن أبي هريرة ورجح الحفاظ طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وربيعة بن يزيد ويحتمل ان يكون عند اسمعيل عن كريمة وعن أم الدرداء معا وهذا من الاحاديث التي علقها البخاري ولم يصلها في موضع آخر من كتابه وبالله التوفيق قال ابن بطال معنى الحديث أنا مع عبدي زمان ذكره لي أي أنا معه بالحفظ والكلاءة لا أنه معه بذاته حيث حل العبد ومعنى قوله تحركت بي شفتاه أي تحركت باسمي لا ان شفتيه ولسانه تتحرك بذاته تعالى لاستحالة ذلك انتهى ملخصا وقال الكرماني المعية هنا معية الرحمة وأما في قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فهي معية العلم يعني فهذه أخص من المعية التي في الآية ثم ذكر حديث ابن عباس في قوله تعالى لا تحرك به لسانك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة الحديث وهو من أوضح الادلة على ان القرآن يطلق ويراد به القراءة فان المراد بقوله قرآنه في الآيتين القراءة لا نفس القرآن وقد تقدم شرحه في بدء الوحي قال ابن بطال غرضه في هذا الباب ان تحريك اللسان والشفتين بقراءة القرآن عمل له يؤجر عليه وقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فيه اضافة الفعل الى الله تعالى والفاعل له من يأمره بفعله فان القارئ لكلامه تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل ففيه بيان لكل ما أشكل من كل فعل ينسب الى الله تعالى مما لا يليق به فعله من المجيء والنزول ونحو ذلك انتهى والذي يظهر ان مراد البخاري بهذين الحديثين الموصول والمعلق الرد على من زعم ان قراءة القارئ قديمة فأبان ان حركة لسان القارئ بالقرآن من فعل القارئ بخلاف المقروء فانه كلام الله القديم كما ان حركة لسان ذاكر الله حادثة من فعله والمذكور وهو الله سبحانه وتعالى قديم والى ذلك أشار بالتراجم التي تأتي بعد هذا ۞ (قوله باب قول الله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) أشار بهذه الآية الى أن القول أعم من أن يكون بالقرآن أو بغيره فان كان بالقرآن فالقرآن كلام الله وهو من صفات ذاته فليس بمخلوق لقيام الدليل القاطع بذلك وان كان

يتخافتون يتسارون حدثنى عمرو بن زرارة عن هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما

فى قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة فكان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا * حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت نزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فى الدعاء * حدثنا إسحق حدثنا ابو عاصم اخبرنا ابن جريج اخبرنا ابن شهاب عن أبى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن وزاد غيره يجهر به ﴿ باب قول النبى صلى الله عليه وسلم رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل يقول لو اوتيت مثل ما اوتى هذا فعلت كما يفعل فبين ان قيامه بالكتاب هو فعله وقال ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم وقال جل ذكره وافعلوا الخير لعلكم تفلحون فعل

بغيره فهو مخلوق بدليل قوله تعالى ألا يعلم من خلق بعد قوله انه عليم بذات الصدور وقال ابن بطال مراده بهذا الباب اثبات العلم لله صفة ذاتية لاستواء علمه بالجهر من القول والسر وقد بينه بقوله فى آية أخرى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به وان اكتساب العبد من القول والفعل لله تعالى لقوله انه عليم بذات الصدور ثم قال عقب ذلك ألا يعلم من خلق فدل على انه عالم بما أسروه وما جهروا به وانه خالق لذلك فيهم فان قيل قوله من خلق راجع الى القائلين قيل له ان هذا الكلام خرج مخرج التمدح منه بعلمه بما أسر العبد وجهر وانه خلقه فانه جعل خلقه دليلا على كونه عالما بقولهم فيتعين رجوع قوله خلق الى قولهم ليتم تمدحه بالامرين المذكورين وليكون أحدهما دليلا على الآخر ولم يفرق أحد بين القول والفعل وقد دلت الآية على ان الاقوال خلق الله تعالى فوجب ان تكون الافعال خلقا له سبحانه وتعالى وقال ابن المنير ظن الشارح انه قصد بالترجمة اثبات العلم وليس كما ظن والا لتفاطحت المقاصد مما اشتملت عليه الترجمة لانه لا مناسبة بين العلم وبين حديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وانما قصد البخارى الاشارة الى النكتة التى كانت سبب محنته بمسئلة اللفظ فأشار بالترجمة الى ان تلاوة الخلق تتصف بالسر والجهر ويستلزم ان تكون مخلوقة وساق الكلام على ذلك وقد قال البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد بعد ان ذكر عدة أحاديث دالة على ذلك فبين النبى صلى الله عليه وسلم ان أصوات الخلق وقراءتهم ودراستهم وتعليمهم وألسنتهم مختلفة بعضها أحسن وأزين وأحلى وأصوت وأرتل وألحن وأعلى وأخفض وأغض وأخشع وأجهر وأخفى وأقصر وأمد وألين من بعض (قوله يتخافتون يتسارون) بتشديد الراء والسين مهملة وفى بعضها بشين معجمة وزيادة واو بغير تثقيل أى يتراجعون فيما بينهم سرا ثم ذكر حديث ابن عباس فى نزول قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وفى آخره فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أى بقراءتك وحديث عائشة انها نزلت فى الدعاء وقد تقدم شرحهما فى تفسير سبحان وحديث أبى هريرة ليس منا من لم يتغن بالقرآن وزاد غيره يجهر به أورده من طريق ابن جريج حدثنا ابن شهاب وقد مضى فى فضائل القرآن وفى باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له من طريق عقيل عن ابن شهاب بلفظ ما أذن الله لشئ ما أذن لنبى يتغنى بالقرآن وقال صاحب له يجهر به وسيأتى قريبا من طريق محمد بن ابراهيم التيمى عن أبى سلمة بلفظ ما أذن الله لشئ ما أذن لنبى حسن الصوت بالقرآن يجهر به فيستفاد منه ان الغير المبهم فى حديث الباب وهو الصاحب المبهم فى رواية عقيل هو محمد بن ابراهيم التيمى والحديث واحد الا أن بعضهم رواه بلفظ ما أذن الله وبعضهم رواه بلفظ ليس منا واسحق شيخه فيه هو ابن منصور وقال الحاكم ابن نصر ورجح الاول أبو على الجيانى وأبو عاصم هو النبيل وهو من شيوخ البخارى قد أكثر عنه بلا واسطة وأقرب ذلك فى أول حديث من كتاب التوحيد ﴿ (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار) فى رواية الكشميهنى والنهار بحذف وآناء الثانية (قوله ورجل يقول لو أوتيت مثل ما أوتى هذا فعلت كما يفعل) قال الكرمانى كذا أورد الترجمة مخرومة اذ ذكر من صاحب القرآن حال المحسود فقط ومن صاحب المال حال الحاسد فقط ولكن لا لبس فى ذلك لانه اقتصر على ذكر حامل القرآن حاسدا ومحسودا وترك حال ذى المال (قوله فبين ان قيامه بالكتاب هو فعله) فى رواية الكشميهنى ان قراءته الكتاب هو فعله (قوله ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم وقال وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) أما الآية الاولى فالمراد منها اختلاف ألسنتكم لانها تشمل الكلام كله فتدخل القراءة وأما الآية الثانية فعموم

فعل الخبر يتناول قراءة القرآن والذكر والدعاء وغير ذلك فدل على ان القراءة فعل القارىء ثم ذكر حديث أبي هريرة لا تحاسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه وحديث سالم عن أبيه وهو عبد الله بن عمر لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به وقد مضى شرح المتن في فضائل القرآن وقوله سمعت من سفيان مرارا هو كلام علي بن عبد الله وهو ابن المديني شيخ البخاري وقوله لم أسمعه يذكر الخبر أي ما سمعته منه الا بالعنعنة (قوله وهو من صحيح حديثه) قلت وقد أخرجه الاسماعيلي عن أبي يعلى عن أبي خيثمة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الزهري عن سالم به قال ابن المنير دلت أحاديث الباب الذي قبله على ان القراءة فعل القارىء وانها تسمى تغنيا وهذا هو الحق اعتقادا لا اطلاقا حذرا من الايهام وفرارا من الابتداع بمخالفة السلف في الاطلاق وقد ثبت عن البخاري انه قال من نقل عني اني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب وانما قلت ان أفعال العباد مخلوقة قال وقد قارب الافصاح في هذه الترجمة بما رمز اليه في التي قبلها ❁ (قوله باب قول الله عز وجل يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته) كذا للجميع وظاهره اتحاد الشرط والجزاء لان معنى ان لم تفعل لم تبلغ لكن المراد من الجزاء لازمه فهو كحديث ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها فهجرته الى ما هاجر اليه واختلف في المراد بهذا الامر فقيل المراد بلغ كما أنزل وهو على ما فهمت عائشة وغيرها وقيل المراد بلغه ظاهرا ولا تخش من أحد فان الله يعصمك من الناس والثاني أخص من الاول وعلى هذا لا يتحد الشرط والجزاء لكن الاولى قول الاكثر لظهور العموم في قوله تعالى ما أنزل والامر للوجوب فيجب عليه تبليغ كل ما أنزل اليه والله أعلم ورجح الاخير ابن التين ونسبه لاكثر اهل اللغة وقد احتج احمد بن حنبل بهذه الآية على ان القرآن غير مخلوق لانه لم يرد في شئ من القرآن ولا من الاحاديث انه مخلوق ولا ما يدل على انه مخلوق ثم ذكر عن الحسن البصري انه قال لو كان ما يقول الجعد حقا لبلغه النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وقال الزهري من الله الرسالة وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاغ وعلينا التسليم) هذا وقع في قصة أخرجها الحميدي في النوادر ومن طريقه الخطيب قال الحميدي حدثنا سفيان قال قال رجل للزهري يا أبا بكر قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من شق الجيوب ما معناه فقال الزهري من الله العلم وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم وهذا الرجل هو الاوزاعي أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الادب وذكر ابن أبي الدنيا عن دحيم عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي قال قلت للزهري فذكره (قوله وقال الله تعالى ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وقال أبلغكم رسالات ربي) قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد بعد ان ساق قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ الآية قال فذكر تبليغ ما أنزل اليه ثم وصف فعل تبليغ الرسالة فقال وان لم تفعل فما بلغت قال فسمى تبليغه الرسالة وتركه فعلا ولم يمكن أحدا أن يقول ان الرسول لم يفعل ما أمر به من تبليغ الرسالة يعني فاذا بلغ فقد فعل ما أمر به وتلاوته ما أنزل اليه هو التبليغ وهو فعله وذكر حديث أبي الاحوص عوف بن مالك الجشمي عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر القصة وفيها قال أتتني رسالة من ربي فضقت بها ذرعا ورأيت ان الناس سيكذبونني فقيل لي لتفعلن أو ليفعلن بك وأصله في السنن وصححه ابن حبان والحاكم وحديث سمرة بن جندب في قصة الكسوف وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته انما أنا بشر رسول فاذكركم بالله ان كنتم تعلمون اني قصرت عن تبليغ شئ من رسالات ربي يعني فقولوا فقالوا نشهد انك بلغت رسالات ربك وقضيت الذي عليك وأصله في السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال في الكتاب المذكور أيضا قوله تعالى بلغ ما أنزل اليك من ربك هو مما أمر به وكذلك أقيموا

* حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فهو يقول لو اوتيت مثل ما اوتي هذا لفعلت كما يفعل ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فيقول لو اوتيت مثل ما اوتي عملت فيه مثل ما يعمل * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال الزهري عن سالم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار سمعت من سفيان مرارا لم اسمعه يذكر الخبر وهو من صحيح حديثه ❁ باب قول الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته ❁ وقال الزهري من الله عز وجل الرسالة وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاغ وعلينا التسليم وقال ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقال تعالى ابلغكم رسالات ربي

الصلاة والصلاة بجملتها طاعة الله وقراءة القرآن من جملة الصلاة فالصلاة طاعة والامر بها قرآن وهو مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور مقروء على الالسنة فالقراءة والحفظ والكتابة مخلوقة والمقروء والمحفوظ والمكتوب ليس بمخلوق ومن الدليل عليه انك تكتب الله وتحفظه وتدعوه فدعاؤك وحفظك وكتابتك وفعلك مخلوق والله هو الخالق (قوله وقال كعب بن مالك حين تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) قد تقدم هذا مسندا فى تفسير براءة فى حديثه الطويل وفى آخره قال الله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله الآية قال الكرمانى ومناسبته للترجمة من جهة التفويض والانقياد والتسليم ولا ينبغى لاحد ان يزكى عمله بل يفوض الى الله سبحانه وتعالى (قلت) ومراد البخارى تسمية ذلك عملا كما تقدم من كلامه فى الذى قبله (قوله وقالت عائشة اذا أعجبك حسن عمل امرئ فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ولا يستخفنك أحد) قلت زعم مغلطاى ان عبد الله بن المبارك أخرج هذا الاثر فى كتاب البر والصلة عن سفيان عن معاوية بن اسحق عن عروة عن عائشة وقد وهم فى ذلك وانما وقع هذا فى قصة ذكرها البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد من رواية عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت وذكرت الذى كان من شأن عثمان وددت انى كنت نسيا منسيا فوالله ما أحببت أن ينتهك من عثمان امر قط الا انتهك منى مثله حتى والله لو أحببت قتله لقتلت يا عبيد الله بن عدى لا يغرنك أحد بعد الذين تعلم فوالله ما احتقرت من أعمال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نجم النفر الذين طعنوا فى عثمان فقالوا قولا لا يحسن مثله وقرؤا قراءة لا يحسن مثلها وصلوا صلاة لا يصلى مثلها فلما تدبرت الصنيع اذا هم والله ما يقاربون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أعجبك حسن قول امرئ فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ولا يستخفنك أحد وأخرجه ابن أبى حاتم من رواية يونس بن يزيد عن الزهرى أخبرنى عروة ان عائشة كانت تقول احتقرت أعمال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نجم القراء الذين طعنوا على عثمان فذكر نحوه وفيه فوالله ما يقاربون عمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أعجبك حسن عمل امرئ منهم فقل اعملوا الخ والمراد بالقراء المذكورين الذين قاموا على عثمان وأنكروا عليه أشياء اعتذر عن فعلها ثم كانوا مع على ثم خرجوا بعد ذلك على على وقد تقدمت أخبارهم مفصلة فى كتاب الفتن ودل سياق القصة على أن المراد بالعمل ما أشارت اليه من القراءة والصلاة وغيرهما فسمت كل ذلك عملا وقولها فى آخره ولا يستخفنك أحد بالخاء المعجمة المكسورة والفاء المفتوحة والنون الثقيلة للتأكيد قال ابن التين عن الداودى معناه لا تغتر بمدح أحد وحاسب نفسك والصواب ما قاله غيره ان المعنى لا يغرنك أحد بعمله فتظن به الخير الا ان رايته واقفا عند حدود الشريعة (قوله قال معمر ذلك الكتاب هذا القرآن هدى للمتقين بيان ودلالة كقوله ذلكم حكم الله هذا حكم الله لا ريب فيه لا شك تلك آيات الله يعنى هذه اعلام القرآن ومثله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم يعنى بكم) معمر هذا هو ابن المثنى اللغوى أبو عبيدة وهذا المنقول عنه ذكره فى كتاب مجاز القرآن ووهم من قال انه معمر بن راشد شيخ عبد الرزاق وقد اغتر مغلطاى بذلك فزعم أن عبد الرزاق أخرج ذلك فى تفسيره عن معمر وليس ذلك فى شئ من نسخ تفسير عبد الرزاق ولفظ ابى عبيدة ذلك الكتاب معناه هذا القرآن قال وقد تخاطب العرب الشاهد بمخاطبة الغائب وقد انكر ثعلب هذه المقالة وقال استعمال احد اللفظين موضع الآخر يقلب المعنى وانما المراد هذا القرآن هو ذلك الذى كانوا يستفتحون به عليكم وقال الكسائى لما كان القول والرسالة من

وقال كعب بن مالك حين تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم وسيرى الله عملكم ورسوله وقالت عائشة اذا اعجبك حسن عمل امرئ فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ولا يستخفنك احد وقال معمر ذلك الكتاب هذا الكتاب هدى للمتقين بيان ودلالة كقوله تعالى ذلكم حكم الله هذا حكم الله لا ريب فيه لا شك تلك آيات الله يعنى هذه اعلام القرآن ومثله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم يعنى بكم

السماء والكتاب والرسول فى الارض قيل ذلك يا محمد وقال الفراء هو كقولك للرجل وهو يحدثك وذلك والله الحق فهو فى اللفظ بمنزلة الغائب وليس بغائب وانما المعنى ذلك الذى سمعت به واستشهد أبو عبيدة بقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة فلما جاز ان يخبر بضمير ين مختلفين ضمير المخاطب للحاضر وضمير الغيبة عن الغائب فى قصة واحدة فكذلك يجوز ان يخبر عن ضمير القريب بضمير البعيد وهو صنيع مشهور فى كلام العرب يسميه أصحاب المعانى الالتفات وقيل الحكمة فى هذا هنا ان كل من خوطب يجوز ان يركب الفلك لكن لما كان فى العادة أن لا يركبها الا الاقل وقع الخطاب أولا للجميع ثم عدل الى الاخبار عن البعض الذين من شأنهم الركوب وقال أيضا لا ريب فيه لا شك فيه هدى للمتقين أى بيان للمتقين ومناسبة هذه الآية لما تقدم من جهة ان الهداية نوع من التبليغ وقال فى تفسير سورة أخرى تلك آيات هذه آيات وقال فى تفسير سورة أخرى الآيات الاعلام وهذا قد تقدم فى تفسير سورة يونس التنبيه عليه وأما قوله ومثله حتى اذا كنتم فمراده انه نظير استعمال ذلك موضع هذا فلما ساغ استعمال ما هو للبعيد للقريب جاز استعمال ما هو للغائب للحاضر ولفظ مثله بكسر الميم وسكون المثلثة وضبطه بعضهم بضم الميم والمثلثة واللام وهو بعيد والاول هو الموجود فى كتاب أبى عبيدة قاله فى مقدمة كتابه المذكور فانه قال ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم حول الى مخاطبة الغائب قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم أى بكم ثم ذكر فيه أربعة أحاديث

* الحديث الاول (قوله وقال أنس بعث النبى صلى الله عليه وسلم خاله حراما الى قوم وقال أتؤمنونى حتى أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثهم) هذا طرف من حديث وصله المؤلف فى الجهاد من طريق همام عن اسحق بن عبيد الله بن أبى طلحة عن أنس قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم أقواما من بنى سليم الى بنى عامر فى سبعين راكبا فلما قدموا قال لهم خالى أتقدمكم فان امنونى حتى أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم قريبا منى فتقدم فامنوه فبينما هو يحدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكر القصة ولفظه فى المغازى عن أنس فانطلق حرام أخو أم سليم فذكره وفيه وان قتلونى أتيتم أصحابكم فقال أتؤمنونى أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثهم وأومؤا الى رجل منهم فأتاه فطعنه من خلفه الحديث وسياقه فى المغازى أقرب الى اللفظ المعلق هنا وفى السياق حذف تقديره بعد قوله أتيتم أصحابكم فأتى المشركين فقال أتؤمنونى * الحديث الثانى (قوله حدثنا سعيد بن عبد الله الثقفى) كذا للاكثر ووقع فى رواية القابسى عن أبى زيد سعيد بن عبد الله بفتح العين وسكون الموحدة قال أبو على الجيانى وكذا كان فى نسخة أبى محمد الاصيلى الا انه أصلحه عبيد الله بالتصغير وقال هو سعيد بن عبيد الله بن جبير بن حية (قوله عن جبير بن حية) بمهملة وتحتانية ثقيلة وجبير هو والد زياد بن جبير الراوى عنه (قوله قال المغيرة) هو ابن شعبة (قوله أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا انه من قتل منا صار الى الجنة) هذا القدر هو المرفوع من الحديث وقد مضى بطوله وشواهده فى كتاب الجزية وبيان الاختلاف فى ضبط المعتمر بن سليمان المذكور فى سنده بما أغنى عن اعادته * الحديث الثالث (قوله حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن اسمعيل عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيأ وقال محمد حدثنا أبو عامر العقدى حدثنا عن شعبة اسمعيل بن أبى خالد) أما محمد بن يوسف فهو الفريابى كما جزم به أبو نعيم فى المستخرج واما سفيان فهو الثورى وأما اسمعيل فهو ابن أبى خالد المذكور فى الرواية الثانية وأما محمد المذكور أول الرواية الثانية فيحتمل أن يكون هو محمد بن يوسف الفريابى المذكور فى الرواية الاولى

وقال أنس بعث النبى صلى الله عليه وسلم خاله حراما الى قوم وقال أتؤمنونى أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثهم * حدثنا الفضل ابن يعقوب حدثنا عبد الله ابن جعفر الرقى حدثنا المعتمر بن سليمان حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفى حدثنا بكر بن عبد الله المزنى وزياد بن جبير بن حية عن جبير بن حية قال المغيرة أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا انه من قتل منا صار الى الجنة * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن اسمعيل عن الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيأ وقال محمد حدثنا أبو عامر العقدى حدثنا شعبة عن اسمعيل بن ابى خالد عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت من حدثك ان النبى صلى الله عليه وسلم كتم شيأ من الوحى فلا تصدقه ان الله تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته

فيكون موصولا ويحتمل ان يكون غيره فيكون معلقا وهو مقتضى صنيع المزى وأما ابو نعيم فقال فى
فى المستخرج رواه عن محمد عن ابى عامر ومقتضاه ان يكون وقع عنده حدثنا محمد اوقال لى محمد لان
عادته اذا وقع بصيغة قال مجردة ان يقول اخرجه بلا رواية يعنى صيغة صريحة وابو عامر العقدى هو
عبد الملك بن عمرو وقد اخرجه الاسماعيلى من طريق احمد بن ثابت عن ابى عامر العقدى مثل
ماساقه البخارى وزاد من حدثك ان الله رآه احد من خلقه فلا تصدقه ان الله يقول لا تدركه الابصار
وقد تقدم هذا القدر مفردا فى باب قول الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا فى كتاب التوحيد
هذا عن محمد بن يوسف بهذا السند وزاد من حدثك انه يعلم الغيب الحديث وأخرجه أحمد عن غندر عن
شعبة كذلك وقد تقدم الكلام على قصة الرؤية والغيب هناك وكل ما أنزل على الرسول صلى الله عليه
وسلم فله بالنسبة اليه طرفان طرف الاخذ من جبريل عليه السلام وقد مضى فى الباب السابق وطرف
الاداء للامة وهو المسمى بالتبليغ وهو المقصود هنا * الحديث الرابع حديث عبد الله هو ابن مسعود
أى الذنب أكبر تقدم قريبا فى باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وزاد فى آخره هنا فانزل الله
تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية ومناسبته للترجمة ان التبليغ على نوعين أحدهما
وهو الاصل ان يبلغه بعينه وهو خاص بما يتعبد بتلاوته وهو القرآن وثانيهما ان يبلغ ما يستنبط
من أصول ما تقدم انزاله فينزل عليه موافقته فيما استنبطه اما بنصه واما بما يدل على موافقته
بطريق الاولى كهذه الآية فانها اشتملت على الوعيد الشديد فى حق من أشرك وهى مطابقة للنص
وفى حق من قتل النفس بغير حق وهى مطابقة للحديث بطريق الاولى لان القتل بغير حق وان كان
عظيما لكن قتل الولد أشد قبحا من قتل من ليس بولد وكذا القول فى الزناة فان الزنا بحليلة الجار أعظم
قبحا من مطلق الزنا ويحتمل أن يكون انزال هذه الآية سابقا على أخباره صلى الله عليه وسلم بما أخبر
به لكن لم يسمعها الصحابى الا بعد ذلك ويحتمل ان يكون كل من الامور الثلاثة نزل تعظيم الاثم فيه
سابقا ولكن اختصت هذه الآية بمجموع الثلاثة فى سياق واحد مع الاقتصار عليها فيكون المراد
بالتصديق الموافقة فى الاقتصار عليها فعلى هذا فمطابقة الحديث للترجمة ظاهرة جدا والله أعلم واستدل
ابو المظفر بن السمعانى بآيات الباب وأحاديثه على فساد طريقة المتكلمين فى تقسيم الاشياء الى
جسم وجوهر وعرض قالوا فالجسم ما اجتمع من الافتراق والجوهر ما حمل العرض والعرض ما لا يقوم
بنفسه وجعلوا الروح من الاعراض وردوا الاخبار فى خلق الروح قبل الجسد والعقل قبل الخلق
واعتمدوا على حدسهم وما يؤدى اليه نظرهم ثم يعرضون عليه النصوص فما وافقه قبلوه وما خالفه
ردوه ثم ساق هذه الآيات ونظائرها من التبليغ قال وكان مما أمر بتبليغه التوحيد بل هو اصل
ما أمر به فلم يترك شيأ من أمور الدين أصوله وقواعده وشرائعه الا بلغه ثم لم يدع الى الاستدلال بما
تمسكوا به من الجوهر والعرض ولا يوجد عنه ولا عن احد من أصحابه من ذلك حرف واحد فما
فوقه فعرف بذلك أنهم ذهبوا خلاف مذهبهم وسلكوا غير سبيلهم بطريق محدث مخترع لم يكن عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه رضى الله عنهم ويلزم من سلوكه العود على السلف بالطعن
والقدح ونسبتهم الى قلة المعرفة واشتباه الطرق فالحذر من الاشتغال بكلامهم والاكتراث
بمقالاتهم فانها سريعة التهافت كثيرة التناقض وما من كلام تسمعه لفرقة منهم الا وتجد لخصومهم
عليه كلاما يوازنه أو يقاربه فكل بكل مقابل وبعض ببعض معارض وحسبك من قبيح ما يلزم من
طريقتهم انا اذا جرينا على ما قالوه وألزمنا الناس بما ذكروه لزم من ذلك تكفير العوام جميعا لانهم

* حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا جرير عن الاعمش
عن ابى وائل عن عمرو بن
شرحبيل قال قال عبد الله
قال رجل يا رسول الله اى
الذنب اكبر عند الله تعالى
قال ان تدعو لله ندا وهو
خلقك قال ثم اى قال ثم ان
تقتل ولدك ان يطعم معك
قال ثم اى قال ان تزانى
حليلة جارك فأنزل الله
تصديقها والذين لا يدعون
مع الله الها آخر ولا يقتلون
النفس التى حرم الله الا
بالحق ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق اثاما يضاعف له
العذاب الآية

لا يعرفون الا الاتباع المجرد ولو عرض عليهم هــذا الطريق مافهمه أكثرهم فضلا عن ان يصير منهم صاحب نظر وانما غاية توحيدهم التزام ماوجدوا عليه أئمتهم فى عقائد الدين والعض عليها بالنواجذ والمواظبة على وظائف العبادات وملازمة الاذكار بقلوب سليمة طاهرة عن الشبه والشكوك فتراهم لا يحيدون عما اعتقدوه ولو قطعوا اربا اربا فهنيأ لهم هذا اليقين وطوبى لهم هذه السلامة فاذا كفر هؤلاء وهم السواد الاعظم وجمهور الامة فما هــذا الا طى بساط الاسلام وهدم منار الدين والله المستعان ﴿ (قوله باب قول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) مراده بهذه الترجمة ان يبين ان المراد بالتلاوة القراءة وقــد فسرت التلاوة بالعمل والعمل من فعل العامل وقال فى كتاب خلق أفعال العباد ذكر صلى الله عليه وسلم ان بعضهم يزيد على بعض فى القراءة وبعضهم ينقص فهم يتفاضلون فى التلاوة بالكثرة والقلة وأما المتلو وهو القرآن فانه ليس فيه زيادة ولا نقصان ويقال فلان حسن القراءة وردىء القراءة ولا يقال حسن القرآن ولا ردىء القرآن وانما يسند الى العباد القراءة لا القرآن لان القرآن كلام الرب سبحانه وتعالى والقراءة فعل العبد ولا يخفى هــذا الا على من لم يوفق ثم قال تقول قرأت بقراءة عاصم وقراءتك على قراءة عاصم ولو أن عاصما حلف أن لا يقرأ اليوم ثم قرأت انت على قراءته لم يحنث هو قال وقال احمد لا تعجبنى قراءة حمزة قال البخارى ولا يقال لا يعجبنى القرآن فظهر افتراقهما (قوله وقول النبى صلى الله عليه وسلم اعطى اهل التوراة التوراة الخ) وصله فى آخر هذا الباب بلفظ اوتى فى الموضعين واوتيتم وقد مضى فى اللفظ المعلق اعطى واعطيتم فى باب المشيئة والارادة فى اول كتاب التوحيد (قوله وقال ابو رزين) براء ثم زاى بوزن عظيم هو مسعود بن مالك الاسدى الكوفى من كبار التابعين (قوله يتلونه حق تلاوته يعملون به حق عمله) كذا لابى ذر ولغيره يتلونه يتبعونه ويعملون به حق عمله وهذا وصله سفيان الثورى فى تفسيره من رواية ابى حذيفة موسى بن مسعود عنه عن منصور بن المعتمر عن ابى رزين فى قوله تعالى يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ويعملون به حق عمله قال ابن التين واخذ ابا رزين عكرمة واستشهد بقوله تعالى والقمر اذا تلاها اى تبعها وقال الشاعر * قــد جعلت دلوى تستتلينى * وقال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله وعملوا بما فيه (قوله يقال يتلى يقرأ) هو كلام ابى عبيدة فى كتاب المجاز فى قوله تعالى انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يقرأ عليهم وفى قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ما كنت تقرأ كتابا قبل القرآن (قوله حسن التلاوة حسن القراءة للقرآن) قال الراغب التلاوة الاتباع وهى تقع بالجسم تارة وتارة بالاقتداء فى الحكم وتارة بالقراءة وتدبر المعنى والتلاوة فى عرف الشرع تختص باتباع كتب الله تعالى المنزلة تارة بالقراءة وتارة بامتثال مافيه من امر ونهى وهى اعم من القراءة فكل قراءة تلاوة من غير عكس (قوله لا يمسه لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن بالقرآن ولا يحمله بحقه الا الموقن) وفى رواية المستملى المؤمن (لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وحاصل هذا التفسير ان معنى لا يمس القرآن لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن به وايقن بانه من عنــد الله فهو المطهر من الكفر ولا يحمله بحقه الا المطهر من الجهل والشك لا الغافل عنه الذى لا يعمل فيكون كالحمار الذى يحمل ما لا يدريه (قوله وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان والصلاة عملا) اما تسميته صلى الله عليه وسلم الاسلام عملا فاستنبطه المصنف من حديث سؤال جبريل عن الايمان والاسلام فقال قال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل حين سأل عن الايمان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ثم قال ما الاسلام قال تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله ثم ساقه من حديث ابن

﴿ باب قول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ﴾ وقول النبى صلى الله عليه وسلم اعطى اهل التوراة التوراة فعملوا بها واعطى اهل الانجيل الانجيل فعملوا به واعطيتم القرآن فعملتم به وقال ابو رزين يتلونه حق تلاوته يعملون به حق عمله يقال يتلى يقرأ حسن التلاوة حسن القراءة للقرآن لا يمسه لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن بالقرآن ولا يحمله بحقه الا الموقن لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان والصلاة عملا

عمر عن عمر بلفظ فقال يارسول الله ما الاسلام قال ان تسلم وجهك لله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت الحديث وساقه من حديث انس بنحوه وقال فسمي الايمان والاسلام والاحسان والصلاة بقراءتها ومافيها من حركات الركوع والسجود فعلا انتهى والحديث الاول اسنده في كتاب الايمان عن أبي هريرة والثاني أخرجه مسلم وأما تسمية الايمان عملا فهو في الحديث المعلق في الباب اي العمل افضل قال ايمان بالله الحديث وقد اعاده في باب والله خلقكم وما تعملون واما تسمية الصلاة عملا فهو في الباب الذي يليه كما سيأتي بيانه (قوله وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال الى آخره) تقدم موصولا مشروحا في مناقب بلال من مناقب الصحابة رضي الله عنهم ودخوله فيه ظاهر من حيث ان الصلاة لابد فيها من القراءة (قوله وسئل اي العمل افضل قال ايمان بالله ورسوله ثم الجهاد ثم حج مبرور) وهو حديث وصله في كتاب الايمان وفي الحج من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة واورده في كتاب خلق افعال العباد من وجهين آخرين عن الزهري ومن وجهين آخرين عن ابراهيم بن سعد واورده فيه من طريق ابي جعفر عن ابي هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول افضل الاعمال عند الله ايمان لاشك فيه الحديث وهو اصرح في مراده لكن ليس سنده على شرطه في الصحيح وقد اخرجه احمد والدارمي وصححه ابن حبان واخرج البخاري فيه ايضا من حديث عبد الله بن حبشي بضم المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة وياء كياء النسب مثل حديث ابي جعفر عن ابي هريرة وهو عند احمد والدارمي واورد فيه حديث ابي ذر انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال خير قال ايمان بالله وجهاد في سبيله وقد تقدم في العتق وحديث عائشة نحو حديث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة وهو عند احمد بمعناه وحديث عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل فقال ايمان بالله وتصديق بكتابه قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الايمان والتصديق والجهاد والحج عملا ثم اورد حديث معاذ قلت يارسول الله اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله قال فبين ان ذكر الله تعالى هو العمل ثم ذكر حديث انما بقاؤكم فيمن سلف من الامم اي زمن بقائكم بالنسبة الى زمن الامم السالفة وقد تقدم في مواقيت الصلاة مشروحا واحد طرفي التشبيه محذوف والمراد بافي النهار وعبدان شيخه هو عبد الله بن عثمان وعبد الله هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد وسالم هو ابن عبد الله بن عمر وقوله فيه حتى غربت الشمس في رواية الكشميهني حتى غروب الشمس وقوله هل ظلمتكم من حقكم من شيء في رواية الكشميهني شيأ قال ابن بطال معنى هذا الباب كالذي قبله ان كلما ينشئه الانسان مما يؤمر به من صلاة او حج او جهاد وسائر الشرائع عمل يجازى على فعله ويعاقب على تركه ان انفذ الوعيد انتهى وليس غرض البخاري هنا بيان مايتعلق بالوعيد بل ماأشرت اليه قبل وتشاغل ابن التين ببعض مايتعلق بلفظ حديث ابن عمر فنقل عن الداودي انه انكر قوله في الحديث انهم اعطوا قيراطا وتمسك بما في حديث ابي موسى انهم قالوا الاحاجة لنا في اجرك ثم قال لعل هذا في طائفة اخرى وهم من آمن بنبيه قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الاخير هو المعتمد وقد اوضحته بشواهده في كتاب المواقيت وفي تشاغل من شرح هذا الكتاب بمثل هذا هنا اعراض عن مقصود المصنف هنا وحق الشارح بيان مقاصد المصنف تقريرا وانكارا وبالله المستعان ۞ (قوله باب) كذا لهم بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله وهو ظاهر (قوله وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا وقال لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) اما التعليق الاول فمذكور في حديث ابن مسعود في الباب

وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال اخبرني بارجى عمل عملته في الاسلام قال ماعملت عملا ارجى عندي اني لم اتطهر الا صليت وسئل اي العمل افضل قال ايمان بالله ورسوله ثم الجهاد ثم حج مبرور * حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري اخبرني سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما بقاؤكم فيمن سلف من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتي اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل فعملوا به حتى صليت العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتيتم القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس فاعطيتم قيراطين قيراطين فقال اهل الكتاب هؤلاء اقل منا عملا واكثر اجرا قال الله هل ظلمتكم من حقكم من شيء قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشاء ﴿باب﴾ وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا وقال لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب

وأما الثاني ففي في كتاب الصلاة من حديث عبادة بن الصامت (قوله حدثني سليمان) هو ابن حرب (قوله عن الوليد وحدثني عباد) اما الوليد فهو ابن العيزار المذكور في السند الثاني والقائل وحدثني عباد هو البخاري وعباد شيخه هذا مذكور بالرفض ولكنه موصوف بالصدق وليس له عند البخاري الا هذا الحديث الواحد وساقه على لفظه وقد تقدم لفظ شعبة في باب فضل الصلاة لوقتها في أبواب المواقيت من كتاب الصلاة وفيه ثم أي ثم أي في الموضعين وأوله سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب الى الله وعرف منه تسمية المبهم في هذه الرواية حيث قال فيها ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فيحتمل ان يكون الراوي حدث به بالمعنى فابهم السائل ذهولا عن انه الراوي كما حذف من صورة السؤال الترتيب في قوله قلت ثم أي ويحتمل ان يكون ابن مسعود حدث به على الوجهين والاول أقرب وأبو عمرو الشيباني شيخ الوليد بن العيزار هو سعد بن اياس أحد كبار التابعين والشيباني الراوي عن العيزار هو أبو اسحق الكوفي واسمه سليمان وهو تابعي صغير وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق ورجال سنده كلهم كوفيون وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية أحمد بن ابراهيم الموصلي عن عباد بن العوام فقال في روايته عن أبي اسحق يعني الشيباني وقال فيه سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم أو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاعمال أيها أفضل فهذا مما يؤيد الاحتمال الاول وان الراوي لم يضبط اللفظ وشعبة أتقن من الشيباني وأضبط لالفاظ الحديث فروايته هي المعتمدة والله أعلم ﴿(قوله باب قول الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) سقط لابي ذر لفظ قول الله تعالى وزاد في روايته هلوعا ضجورا وهو تفسير أبي عبيدة قال خلق هلوعا اي ضجورا والهلاع مصدر وهو أشد الجزع (قوله عن الحسن) هو البصري والسند كله بصريون وعمرو بن تغلب بالمثناة المفتوحة والمعجمة الساكنة واللام المكسورة بعدها موحدة هو النمري بفتح الميم والنون والتخفيف وقد تقدم شرح حديثه هذا في فرض الخمس والغرض منه قوله فيه لما في قلوبهم من الجزع والهلع قال ابن بطال مراده في هذا الباب اثبات خلق الله تعالى للانسان باخلاقه من الهلع والصبر والمنع والاعطاء وقد استثنى الله المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون لا يضجرون بتكررها عليهم ولا يمنعون حق الله في أموالهم لانهم يحتسبون بها الثواب ويكسبون بها التجارة الرابحة في الآخرة وهذا يفهم منه ان من ادعى لنفسه قدرة وحولا بالامساك والشح والضجر من الفقر وقلة الصبر لقدر الله تعالى ليس بعالم ولا عابد لان من ادعى ان له قدرة على نفع نفسه أو دفع الضر عنها فقد افترى انتهى ملخصا وأوله كاف في المراد فان قصد البخاري ان الصفات المذكورة بخلق الله تعالى في الانسان لا أن الانسان يخلقها بفعله وفيه ان الرزق في الدنيا ليس على قدر درجة المرزوق في الآخرة وأما في الدنيا فانما تقع العطية والمنع بحسب السياسة الدنيوية فكان صلى الله عليه وسلم يعطي من يخشى عليه الجزع والهلع لو منع ويمنع من يثق بصبره واحتماله وقناعته بثواب الآخرة وفيه ان البشر جبلوا على حب العطاء وبغض المنع والاسراع الى انكار ذلك قبل الفكرة في عاقبته الا من شاء الله وفيه ان المنع قد يكون خيرا للممنوع كما قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم ومن ثم قال الصحابي ما أحب ان لي بتلك الكلمة حمر النعم والباء في قوله بتلك للبدلية أي ما أحب ان لي بدل كلمته النعم الحمر لان الصفة المذكورة تدل على قوة ايمانه المفضي به لدخول الجنة وثواب الآخرة خير وأبقى وفيه استئلاف من يخشى جزعه أو يرجى بسبب اعطائه طاعة من يتبعه والاعتذار الى من ظن ظنا والامر بخلافه ﴿(قوله باب ذكر النبي

*حدثني سليمان حدثنا شعبة عن الوليد وحدثني عباد بن يعقوب الأسدي أخبرنا عباد بن العوام عن الشيباني عن الوليد بن العيزار عن أبي عمرو الشيباني عن ابن مسعود أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال الصلاة لوقتها وبر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله ﴿ باب قول الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ﴿حدثنا أبو النعمان حدثنا جرير بن حازم عن الحسن حدثنا عمرو بن تغلب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم مال فأعطى قوما ومنع آخرين فبلغه أنهم عتبوا فقال اني أعطي الرجل وأدع الرجل والذي أدع أحب الي من الذي أعطي أعطي أقواما لما في قلوبهم من الجزع والهلع وأكل أقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو ما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم ﴿ باب ذكر النبي

صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه) يحتمل ان تكون الجملة الاولى محذوفة المفعول والتقدير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل و يحتمل ان يكون ضمن الذكر معنى التحديث فعداه بعن فيكون قوله عن ربه متعلق بالذكر والرواية معا وقد ترجم هذا في كتاب خلق أفعال العباد بلفظ ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر و يروي عن ربه هو أوضح وقد قال ابن بطال معنى هذا الباب ان النبي صلى الله عليه وسلم روى عن ربه السنة كما روى عنه القرآن انتهى والذي يظهر ان مراده تصحيح ماذهب اليه كما تقدم التنبيه عليه في تفسير المراد بكلام الله سبحانه وتعالى وذكر فيه خمسة أحاديث * الحديث الاول (قوله حدثني محمد بن عبد الرحيم) هو أبو يحيى البغدادي الملقب صاعقة وأبو زيد من شيوخ البخاري قد حدث عنه بلا واسطة في باب اذا رأى المحرمون صيدا في أواخر كتاب الحج وكذا في غزوة الحديبية (قوله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم) هذه رواية قتادة وخالفه سليمان التيمي كما في الحديث الثاني فقال أنس عن أبي هريرة فالاول مرسل صحابي (قوله يرويه عن ربه عز وجل) في رواية الاسماعيلي من طريق محمد بن جعفر ومن طريق حجاج بن محمد كلاهما عن شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم وفي رواية أبي داود الطيالسي عن شعبة ومن طريقه أخرجه أبو نعيم يقول الله قال الاسماعيلي قوله قال ربكم وقوله يرويه عن ربكم سواء أي في المعنى (قوله اذا تقرب العبد الي شبرا) في رواية الاسماعيلي مني وفي رواية الطيالسي ان تقرب مني عبدي والاصل هنا الاتيان بمن لكن يفيد استعمال الي معنى الانتهاء فهو أبلغ (قوله تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي) في رواية الكشميهني مني وكذا للاسماعيلي والطيالسي (قوله ذراعا تقربت منه باعا واذا أتاني يمشي أتيته هرولة) لم يقع واذا أتاني الخ في رواية الطيالسي قال ابن بطال وصف سبحانه نفسه بانه يتقرب الى عبده ووصف العبد بالتقرب اليه ووصفه بالاتيان والهرولة كل ذلك يحتمل الحقيقة والمجاز فحملها على الحقيقة يقتضي قطع المسافات وتداني الاجسام وذلك في حقه تعالى محال فلما استحالت الحقيقة تعين المجاز لشهرته في كلام العرب فيكون وصف العبد بالتقرب اليه شبرا وذراعا واتيانه ومشيه معناه التقرب اليه بطاعته واداء مفترضاته ونوافله و يكون تقربه سبحانه من عبده واتيانه والمشي عبارة عن اثابته على طاعته وتقربه من رحمته و يكون قوله أتيته هرولة أي أتاه ثوابي مسرعا ونقل عن الطبري انه انما مثل القليل من الطاعة بالشبر منه والضعف من الكرامة والثواب بالذراع فجعل ذلك دليلا على مبلغ كرامته لمن أدمن على طاعته ان ثواب عمله له على عمل الضعف وان الكرامة مجاوزة حده الى ما يثيبه الله تعالى وقال ابن التين القرب هنا نظير ما تقدم في قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى فان المراد به قرب الرتبة وتوفير الكرامة والهرولة كناية عن سرعة الرحمة اليه ورضا الله عن العبد وتضعيف الاجر قال والهرولة ضرب من المشي السريع وهي دون العدو وقال صاحب المشارق المراد بما جاء في هذا الحديث سرعة قبول توبة الله للعبد أو تيسير طاعته وتقويته عليها وتمام هدايته وتوفيقه والله أعلم بمراده وقال الراغب قرب العبد من الله التخصيص بكثير من الصفات التي يصح ان يوصف الله بها وان لم تكن على الحد الذي يوصف به الله تعالى نحو الحكمة والعلم والحلم والرحمة وغيرها وذلك يحصل بازالة القاذورات المعنوية من الجهل والطيش والغضب وغيرها بقدر طاقة البشر وهو قرب روحاني لا بدني وهو المراد بقوله اذا تقرب العبد مني شبرا تقربت منه ذراعا * الحديث الثاني (قوله يحيى) هو ابن سعيد القطان والتيمي هو سليمان ابن طرخان (قوله ربما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تقرب العبد مني) كذا للجميع ليس فيه

صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه * حدثني محمد بن عبد الرحيم حدثنا أبو زيد سعيد بن الربيع الهروي حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل قال اذا تقرب العبد الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا واذا أتاني يمشي أتيته هرولة * حدثنا مسدد عن يحيى عن التيمي عن أنس بن مالك عن أبي هريرة قال ربما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تقرب العبد مني شبرا تقربت منه ذراعا

الرواية عن الله تعالى وكذا أخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن خلاد عن يحيى القطان وأخرجه من رواية محمد بن أبي بكر المقدمي عن يحيى فقال فيه عن أبي هريرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل وقال مسلم حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى هو ابن سعيد وابن أبي عدى كلاهما عن سليمان فذكره بلفظ أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل (قوله واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا أو بوعا) كذا فيه بالشك وكذا في رواية مسلم والاسماعيلي وقد تقدم في باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه بغير شك من رواية أبي صالح عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي فذكر الحديث وفيه وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ووقع ذكر الهرولة في حديث أبي ذر الذي أوله رفعه يقول الله تعالى من عمل حسنة فجزاؤه عشر أمثالها وفيه ومن تقرب اليه شبرا الحديث وفي آخره ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن أتاني بقراب الارض خطيئة لم يشرك بي شيأ جعلتها له مغفرة أخرجه مسلم قال الخطابي الباع معروف وهو قدر مد اليدين وأما البوع بفتح الموحدة فهو مصدر باع يبوع بوعا قال ويحتمل ان يكون بضم الباء جمع باع مثل دار ودور وأغرب النووي فقال الباع والبوع والبوع بالضم والفتح كله بمعنى فان أراد ما قال الخطابي والا لم يصرح أحد بأن البوع بالضم والباع بمعنى واحد وقال الباجي الباع طول ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره وذلك قدر أربعة أذرع وهو من الدواب قدر خطوها في المشي وهو ما بين قوائمها وزاد مسلم في روايته المذكورة واذا أتاني يمشي أتيته هرولة وفي رواية ابن أبي عدى عن سليمان التيمي عند الاسماعيلي واذا تقرب مني بوعا أتيته هرولة (قوله وقال معتمر) هو ابن سليمان التيمي المذكور وأراد بهذا التعليق بيان التصريح بالرواية فيه عن الله عز وجل وقد وصله مسلم وغيره من رواية المعتمر كما سأنبه عليه (قوله عن أبي هريرة عن ربه (١) عز وجل) كذا سقط من رواية أبي ذر عن السرخسي والكشميهني لفظة عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبتت للمستملي والباقين وقال عياض عن الاصيلي لم يكن عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الفربري وقد ألحقها عبدوس (قلت) وثبتت عند مسلم عن محمد بن عبد الاعلى عن المعتمر ولم يسق لفظه لكنه أحال به على رواية محمد بن بشار وأخرجه الاسماعيلي عن القاسم بن زكريا عن محمد بن عبد الاعلى فقال في سياقه عن أبيه حدثني أنس أن أبا هريرة حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حدثه عن ربه تعالى ووصلها الاسماعيلي أيضا من رواية عبيد الله بن معاذ حدثنا المعتمر قال حدث أبي عن أنس أن أبا هريرة حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حدثه عن ربه تبارك وتعالى ووصله أبو نعيم من طريق اسحق بن ابراهيم الشهيد حدثنا المعتمر عن أبيه عن أنس عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل ووقع عند ابن حبان في صحيحه من طريق الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن المتوكل العسقلاني حدثنا معتمر بن سليمان حدثني أبي أخبرني أنس بن مالك عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا تقرب العبد مني شبرا فذكره وقال فيه باعا ولم يشك وفي آخره أتيته هرولة وزاد وان هرول سعيت اليه والله أسرع بالمغفرة قال البرقاني بعد أن أخرجه في مستخرجه من طريق الحسن بن سفيان لم أجد هذه الزيادة في حديث غيره يعني محمد بن المتوكل انتهى وهو صدوق عارف بالحديث عنده غرائب وأفراد وهو من شيوخ أبي داود في السنن وأقول في معناه كما تقدم قال الخطابي في مثل مضاعفة الثواب يقبل من أقبل نحو آخر قدر شبر فاستقبله بقدر ذراع قال ويحتمل ان يكون معناه التوفيق له بالعمل الذي يقربه منه وقال الكرماني لما قامت البراهين على استحالة هذه

واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا أو بوعا * وقال معتمر سمعت أبي سمعت أنسا عن أبي هريرة عن ربه عز وجل

(١) قوله عن أبي هريرة عن ربه هكذا في نسخ الشرح التي بأيدينا والذي في الصحيح الذي شرح عليه القسطلاني بدون عن أبي هريرة واثبات عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه فليحرر اه

الاشياء فى حق الله تعالى وجب أن يكون المعنى من تقرب الى بطاعة قليلة جازيته بثواب كثير وكلما زاد فى الطاعة أزيد فى الثواب وان كانت كيفية اتيانه بالطاعة بطريق التأنى يكون كيفية اتيانى بالثواب بطريق الاسراع والحاصل ان الثواب راجح على العمل بطريق الكيف والكم ولفظ القرب والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة أو ارادة لوازمها * الحديث الثالث حديث محمد بن زياد وهو الجمحى سمعت أبا هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربكم قال لكل عمل كفارة والصوم لى وأنا أجزى به فى رواية محمد بن جعفر وهو غندر عن شعبة يرويه عن ربه عز وجل لكل عمل كفارة الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به أخرجه أحمد عنه وأورده الاسماعيلى من طريق غندر وأورده من طريق على بن أبى الجعد ومن طريق عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة بلفظ لكل عمل كفارة وقد تقدم شرحه فى كتاب الصيام * الحديث الرابع حديث أبى العالية وهو رفيع بفاء مصغر الرياحى بكسر الراء بعدها تحتانية ثم حاء مهملة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه أورده من طريق شعبة ومن طريق سعيد وهو ابن أبى عروبة كلاهما عن قتادة عنه وساقه على لفظ سعيد وقد تقدم فى ترجمة يونس عليه السلام من أحاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حفص بن عمر بالسند المذكور هنا ولفظه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغى لعبد فذكره وأخرجه من تفسير سورة الانعام من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة كذلك وصرح فيه بالتحديث عن ابن عباس ولفظه عن أبى العالية حدثنى ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس قال أبو داود بعد أن اخرجه عن حفص بن عمر عن شعبة لم يسمع قتادة من أبى العالية الا ثلاثة أحاديث وفى موضع آخر أربعة أحاديث هذا أحدها (قلت) قد أخرجه مسلم من طريق محمد بن جعفر غندر عن شعبة عن قتادة سمعت أبا العالية وكذا أخرجه الاسماعيلى من رواية عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة ولم أر فى شئ من الطرق عن شعبة فيه عن ربه ولا عن الله عز وجل وكذا تقدم فى آخر تفسير النساء من حديث ابن مسعود ومن حديث أبى هريرة رضى الله عنهما ليس فيه عن ربه وحكى ابن التين عن الداودى قال أكثر الروايات ليس فيها فيما يروى عن ربه فان كان هذا محفوظا فهو ممن سوى النبى صلى الله عليه وسلم وساق الكلام على ذلك كما مضى فى أحاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو وارد سواء كان فى الرواية عن ربه أو لم يكن بخلاف ما يوهمه كلامه * الحديث الخامس (قوله حدثنا أحمد بن أبى سريج) وهو بمهملة ثم جيم وهو أحمد بن عمر فقيل هو اسم أبى سريج وقيل أبو سريج جده وأحمد يكنى أبا جعفر (قوله عبد الله بن المغفل) بالغين المعجمة وتشديد الفاء وفى رواية حجاج بن منهال عن شعبة أخبرنى أبو اياس وهو معاوية بن قرة سمعت عبد الله بن المغفل تقدم فى فضائل القرآن (قوله سورة الفتح أو من سورة الفتح) فى رواية حجاج سورة الفتح ولم يشك (قوله فرجع فيها) بتشديد الجيم أى ردد الصوت فى الحلق والجهر بالقول مكررا بعد خفائه ووقع فى رواية آدم عن شعبة وهو يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قراءة لينة يرجع فيها أخرجه فى فضائل القرآن أيضا (قوله ثم قرأ معاوية) بن قرة (يحكى قراءة ابن مغفل) هو كلام شعبة وظاهره ان معاوية قرأ ورجع ووقع فى رواية مسلم بن ابراهيم فى تفسير سورة الفتح عن شعبة قال معاوية لو شئت ان احكى لكم قراءته لفعلت وفى غزوة الفتح عن أبى الوليد عن شعبة لولا أن يجتمع الناس حولى لرجعت كما رجع وهذا ظاهره انه لم يرجع وهو المعتمد ويحمل الاول على انه حكى القراءة دون الترجيع بدليل قوله فى آخره كيف كان ترجيعه وقد اخرجه الاسماعيلى من وجه آخر عن شعبة فقال فيه قال معاوية لولا انى اخشى ان يجتمع عليكم الناس

* حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا محمد بن زيادة قال سمعت أبا هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربكم قال لكل عمل كفارة والصوم لى وأنا أجزى به ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن قتادة ح وقال لى خليفة حدثنا يزيد ابن زريع عن سعيد عن قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه قال لا ينبغى لعبد ان يقول انه خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه * حدثنا احمد بن أبى سريج أخبرنا شبابة حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة المزنى عن عبد الله بن المغفل المزنى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على ناقة له يقرأ سورة الفتح او من سورة الفتح قال فرجع فيها قال ثم قرأ معاوية يحكى قراءة ابن مغفل وقال لولا ان يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكى النبى صلى الله عليه وسلم

الحديث لكم عن عبد الله بن مغفل ما حكى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فقلت لمعاوية) اى ابن قرة والقائل شعبة (قوله كيف كان ترجيعه قال آآآ ثلاث مرات) قال ابن بطال فى هذا الحديث اجازة القراءة بالترجيع والالحان الملذذة للقلوب بحسن الصوت وقوله معاوية لولا أن يجتمع الناس يشير الى ان القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس الى الاصغاء وتستميلها بذلك حتى لا يكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهيمة وفى قوله آ بمد الهمزة والسكون دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يراعى فى قراءته المد والوقف انتهى وقد تقدم شرح هذا كله فى اواخر فضائل القرآن فى باب الترجيع وقال القرطبى يحتمل ان يكون حكاية صوته عند هز الراحلة كما يعترى رافع صوته اذا كان راكبا من انضغاط صوته وتقطيعه لاجل هز المركوب وبالله التوفيق قال ابن بطال وجه دخول حديث عبد الله بن مغفل فى هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم كان ايضا يروى القرآن عن ربه كذا قال وقال الكرمانى الرواية عن الرب اعم من ان تكون قرآنا او غيره بدون الواسطة وبالواسطة وان كان المتبادر هو ما كان بغير الواسطة والله اعلم ❁ (قوله باب ما يجوز من تفسير التوراة وكتب الله) كذا لابى ذر ولغيره من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله تعالى وكل منهما من عطف العام على الخاص لان التوراة من كتب الله (قوله بالعربية وغيرها) اى من اللغات فى رواية الكشميهنى بالعبرانية وغيرها ولكل وجه والحاصل ان الذى بالعربية مثلا يجوز التعبير عنه بالعبرانية وبالعكس وهل يتقيد الجواز عن لا يفقه ذلك اللسان اولا الاول قول الاكثر (قوله لقول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) وجه الدلالة ان التوراة بالعبرانية وقد أمر الله تعالى ان تتلى على العرب وهم لا يعرفون العبرانية فقضية ذلك الاذن فى التعبير عنها بالعربية ثم ذكر فيه ثلاثة احاديث ✽ الحديث الاول (قوله وقال ابن عباس اخبرنى ابو سفيان بن حرب ان هرقل دعا ترجمانه) فى رواية الكشميهنى بترجمانه (ثم دعا بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم فقرأه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) هذا طرف من الحديث الطويل الذى تقدم موصولا فى بدء الوحى وفى عدة مواضع وتقدم شرحه فى اول الكتاب وفى تفسير سورة آل عمران ووجه الدلالة منه ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل باللسان العربى ولسان هرقل رومى ففيه اشعار بانه اعتمد فى ابلاغه ما فى الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث اليه ليفهمه والمترجم المذكور هو الترجمان وكذا وقع واستدل البخارى فى كتاب خلق افعال العباد بقصة هرقل لمطلوبه ان القراءة فعل القارىء فقال قد كتب النبى صلى الله عليه وسلم فى كتابه الى قيصر بسم الله الرحمن الرحيم وقرأه ترجمان قيصر على قيصر واصحابه ولا يشك فى قراءة الكفار انها اعمالهم واما المقروء فهو كلام الله تعالى ليس بمخلوق ومن حلف باصوات الكفار وتداء المشركين لم يكن عليه يمين بخلاف ما لو حلف بالقرآن ✽ الحديث الثانى حديث ابى هريرة حدثنا محمد بن بشار ذكره بهذا الاسناد فى تفسير البقرة وفى باب لا تسألوا اهل الكتاب عن شىء من كتاب الاعتصام وهنا وهو من نوادر ما وقع له فانه لا يكاد يخرج الحديث فى مكانين فضلا عن ثلاثة بسياق واحد بل يتصرف فى المتن بالاختصار والاقتصار وبالتمام وفى السند بالوصل والتعليق من جميع اوجهه وفى الرواة بسياقه عن راو غير الآخر فبحسب ذلك لا يكون مكررا على الاطلاق ويندر له ما وقع هنا وانما وقع ذلك غالبا حيث يكون المتن قصيرا والسند فردا وقد سبق الكلام على بعضه فى تفسير سورة البقرة قال ابن بطال استدل بهذا الحديث من قال يجوز قراءة القرآن بالفارسية وايد ذلك بان الله تعالى حكى قول الانبياء عليهم

فقلت لمعاوية كيف كان ترجيعه قال آآآ ثلاث مرات ❁ باب ما يجوز من تفسير التوراة وكتب الله بالعربية وغيرها لقول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ❁ وقال ابن عباس اخبرنى ابو سفيان بن حرب ان هرقل دعا ترجمانه ثم دعا بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم فقرأه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية ✽ حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر اخبرنا على بن المبارك عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الآية

السلام كنوح عليه السلام وغيره ممن ليس عربيا بلسان القرآن وهو عربي مبين وبقوله تعالى لانذركم به ومن بلغ والانذار انما يكون بما يفهمونه من لسانهم فقراءة أهل كل لغة بلسانهم حتى يقع لهم الانذار به قال وأجاب من منع بان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما نطقوا الا بما حكى الله عنهم فى القرآن سلمنا ولكن يجوز أن يحكى الله قولهم بلسان العرب ثم يتعبدنا بتلاوته على ما أنزله ثم نقل الاختلاف فى اجزاء صلاة من قرأ فيها بالفارسى ومن أجاز ذلك عند العجز دون الامكان وعمم وأطال فى ذلك والذى يظهر التفصيل فان كان القارئ قادرا على التلاوة باللسان العربى فلا يجوز له العدول عنه ولا تجزئ صلاته وان كان عاجزا وان كان خارج الصلاة فلا يمتنع عليه القراءة بلسانه لانه معذور وبه حاجة الى حفظ ما يجب عليه فعلا وتركا وان كان داخل الصلاة فقد جعل الشارع له بدلا وهو الذكر وكل كلمة من الذكر لا يعجز عن النطق بها من ليس بعربى فيقولها ويكررها فتجزئ عن الذى يجب عليه قراءته فى الصلاة حتى يتعلم وعلى هذا فمن دخل فى الاسلام أو أراد الدخول فيه فقرئ عليه القرآن فلم يفهمه فلا بأس ان يعرب له لتعريف أحكامه أو لتقوم عليه الحجة فيدخل فيه وأما الاستدلال لهذه المسئلة بهذا الحديث وهو قوله اذا حدثكم أهل الكتاب فهو وان كان ظاهره أن ذلك بلسانهم فيحتمل ان يكون بلسان العرب فلا يكون نصا فى الدلالة ثم المراد بايراده هذا الحديث فى هذا الباب ليس ما تشاغل به ابن بطال وانما المراد منه كما قال البيهقى فيه دليل على ان أهل الكتاب ان صدقوا فيما فسروا من كتابهم بالعربية كان ذلك مما أنزل اليهم على طريق التعبير عما أنزل وكلام الله واحد لا يختلف باختلاف اللغات فبأى لسان قرئ فهو كلام الله ثم أسند عن مجاهد فى قوله تعالى لانذركم به ومن بلغ يعنى ومن أسلم من العجم وغيرهم قال البيهقى وقد يكون لا يعرف العربية فاذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير وقد تقدم الكلام على هذه الآية فى أول الباب الذى قبل هذا بثلاثة أبواب

* الحديث الثالث حديث ابن عمر فى رجم اليهوديين وقد تقدم شرحه فى كتاب الحدود واسمعيل فى السند هو ابن ابراهيم بن مقسم المعروف بابن علية وأيوب هو السختيانى وقوله فيه فقالوا الرجل ممن يرضون أعور اقرأ كذا للكشميهنى وهو مجرور بالفتحة صفة رجل وفى رواية غيره يا اعور وهو بالرفع وقوله فوضع يده عليها أى على آية الرجم وعند الكشميهنى عليه أى على الموضع (قوله قال ارفع يدك) كذا أبهم القائل وتقدم انه عبد الله بن سلام والواضع هو عبد الله بن صوريا وقوله نتكاتمه أى الرجم وعند الكشميهنى نتكاتمها أى الآية

(قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الماهر) اى الحاذق والمراد به هنا جودة التلاوة مع حسن الحفظ (قوله مع سفرة الكرام البررة) كذا لابى ذر الا عن الكشميهنى فقال مع السفرة وهو كذلك للاكثر والاول من اضافة الموصوف الى صفته والمراد بالسفرة الكتبة جمع سافر مثل كاتب وزنه ومعناه وهم هنا الذين ينقلون من اللوح المحفوظ فوصفوا بالكرام أى المكرمين عند الله تعالى والبررة أى المطيعين المطهرين من الذنوب وأصل الحديث تقدم مسندا فى التفسير لكن بلفظ مثل الذى يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة وأخرجه مسلم بلفظه من طريق زرارة بن أبى أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة مرفوعا الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة قال القرطبى الماهر الحاذق وأصله الحذق بالسباحة قاله الهروى والمراد بالمهارة بالقرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه لكونه يسره الله تعالى عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها فى الحفظ والدرجة (قوله وزينوا القرآن باصواتكم) هذا الحديث من الاحاديث التى علقها البخارى ولم يصلها فى موضع آخر من كتابه وقد أخرجه فى كتاب خلق أفعال العباد من رواية عبد الرحمن

* حدثنا مسدد حدثنا اسمعيل عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود قد زنيا فقال لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم وجوههما ونخزيهما قال فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فجاؤا فقالوا الرجل ممن يرضون أعور اقرأ فقرأ حتى انتهى الى موضع منها فوضع يده عليه قال ارفع يدك فرفع يده فاذا فيه آية الرجم تلوح فقال يا محمد ان عليهما الرجم ولكنا نتكاتمه بيننا فأمر بهما فرجما فرأيته يجانئ عليها الحجارة

باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع سفرة الكرام البررة وزينوا القرآن باصواتكم

ابن

* حدثني ابراهيم بن حمزة حدثني ابن ابي حازم عن يزيد عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن الله لشئ ما اذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به * حدثنا يحيى بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة حين قال لها اهل الافك ما قالوا وكل حدثني طائفة من الحديث قالت فاضطجعت على فراشي وانا حينئذ اعلم اني بريئة وان الله يبرئني ولكن والله ما كنت اظن ان الله ينزل في شأني وحيا يتلى ولشأني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بأمر يتلى وانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات كلها * حدثنا ابو نعيم حدثنا مسعر عن عدي بن ثابت أراه عن البراء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء والتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا اوقراءة منه * حدثنا حجاج بن منهال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم متواريا بمكة وكان يرفع صوته فاذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها

ابن عوسجة عن البراء بهذا وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما من هذا الوجه وفي الباب عن أبي هريرة أخرجه ابن حبان في صحيحه وعن ابن عباس أخرجه الدارقطني في الافراد بسند حسن وعن عبد الرحمن بن عوف أخرجه البزار بسند ضعيف وعن ابن مسعود وقع لنا في الاول من فوائد عثمان بن السماك ولكنه موقوف قال ابن بطال المراد بقوله زينوا القرآن باصواتكم المد والترتيل والمهارة في القرآن جودة التلاوة بجودة الحفظ فلا يتلعثم ولا يتشكك وتكون قراءته سهلة بتيسير الله تعالى كما يسره على الكرام البررة قال ولعل البخاري أشار باحاديث هذا الباب الى أن الماهر بالقرآن هو الحافظ له مع حسن الصوت به والجهر به بصوت مطرب بحيث يلتذ سامعه انتهى والذي قصده البخاري اثبات كون التلاوة فعل العبد فانها يدخلها التزيين والتحسين والتطريب وقد يقع باضداد ذلك وكل ذلك دال على المراد وقد أشار الى ذلك ابن المنير فقال ظن الشارح ان غرض البخاري جواز قراءة القرآن بتحسين الصوت وليس كذلك وانما غرضه الاشارة الي ما تقدم من وصف التلاوة بالتحسين والترجيع والخفض والرفع ومقارنة الاحوال البشرية كقول عائشة يقرأ القرآن في حجري وأنا حائض فكل ذلك يحقق أن التلاوة فعل القارئ ويتصف بما تتصف به الافعال ويتعلق بالظروف الزمانية والمكانية انتهى ويؤيده ما قال في كتاب خلق أفعال العباد بعد ان أخرج حديث زينوا القرآن باصواتكم من حديث البراء وعلقه من حديث أبي هريرة رضي الله عنهما وذكر حديث أبي موسى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أوتيت من مزامير آل داود وأخرجه من حديث البراء بلفظ سمع أبا موسى يقرأ فقال كان هذا من اصوات آل داود ثم قال ولا ريب في تخليق مزامير آل داود ونداهم لقوله تعالى وخلق كل شئ ثم ذكر حديث عائشة الماهر بالقرآن مع السفرة الحديث وحديث أنس انه سئل عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يمد مدا وحديث قطبة بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاة الفجر والنخل باسقات لها طلع نضيد يمد بها صوته ثم قال فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان أصوات الخلق وقراءتهم مختلفة بعضها أحسن من بعض وأزين وأحلا وأرتل وأمهر وأمد وغير ذلك ثم ذكر فيه ستة احاديث * الحديث الاول حديث ابي هريرة (قوله ابن ابي حازم) هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ويزيد شيخه هو ابن الهاد ومحمد بن ابراهيم هو التيمي وقد تقدمت الاشارة اليه في باب واسروا قولكم او اجهروا به من كتاب التوحيد * الحديث الثاني حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الافك ذكر منه طرفا من رواية يحيى بن بكير عن الليث عن يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب عن مشايخه وفيه ولكن الله وفي رواية الكشميهني ولكني والله ما كنت اظن ان الله ينزل في شاني وحيا يتلى فأنزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات كلها هكذا اقتصر على هذا القدر منه وتقدم بطوله في تفسير سورة النور شرحه وقد أورد هذا القدر من هذا الحديث في باب قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله من وجه آخر عن يونس وذكره في خلق افعال العباد من طرق اخرى عن ابن شهاب ثم قال فبينت رضي الله عنها ان الانذار من الله وان الناس يتلونه ثم ذكر عدة آيات فيها ذكر التلاوة ثم قال فبين سبحانه وتعالى ان التلاوة من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وان الوحي من الله سبحانه وتعالى * الحديث الثالث حديث البراء (قوله يقرأ في العشاء والتين) في رواية الكشميهني بالتين فما سمعت احدا احسن صوتا اوقراءة منه وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة ومراده منه هنا بيان اختلاف الاصوات بالقراءة من جهة النغم * الحديث

* حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال له اني أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن منصور عن أمه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ورأسه في حجري وأنا حائض * باب قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب حدثني عروة أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن القاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال أرسله اقرأ يا هشام فقرأ القراءة التي سمعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت فقال كذلك أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه * باب قول الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر * وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له يقال ميسر مهيأ وقال مجاهد يسرنا القرآن بلسانك هوناه عليك وقال مطر الوراق ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال هل من طالب علم فيعان عليه * حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث قال يزيد حدثني مطرف بن عبد الله عن عمران قال قلت يا رسول الله فيما يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له * حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن منصور والاعمش سمعا سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في جنازة فأخذ عودا فجعل ينكت في الارض فقال ما منكم من أحد الا كتب مقعده من الجنة أو من النار قالوا ألا نتكل قال اعملوا فكل ميسر فأما من أعطى واتقى الآية

وقع

الرابع حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك وقد تقدم في تفسير سبحان وتقدم قريبا في باب قوله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به ومراده منه هنا بيان اختلاف الاصوات بالجهر والاسرار * الحديث الخامس حديث أبي سعيد لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له الحديث وقد تقدم شرحه في كتاب الاذان ومراده منه هنا بيان اختلاف الاصوات بالرفع والخفض وقال الكرماني وجه مناسبته ان رفع الاصوات بالقرآن أحق بالشهادة له وأولى * الحديث السادس حديث عائشة (قوله سفيان) هو الثوري ومنصور هو ابن عبد الرحمن الشيبي وأمه صفية بنت شيبة من صغار الصحابة (قوله يقرأ القرآن ورأسه في حجري وأنا حائض) تقدم شرحه في كتاب الحيض وتقدم بيان المراد به من كلام ابن المنير ومنه يظهر وجه مناسبة ذكره في هذا الباب * (قوله باب قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه) كذا للكشميهني وللباقين من القرآن وكل من اللفظين في السورة والمراد بالقراءة الصلاة لان القراءة بعض أركانها ذكر فيه حديث عمر في قصته مع هشام بن حكيم في قراءة سورة الفرقان وقد تقدم شرحه مستوفى في فضائل القرآن وقوله في آخره ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه الضمير للقرآن والمراد بالمتيسر منه في الحديث غير المراد به في الآية لان المراد بالمتيسر في الآية بالنسبة للقلة والكثرة والمراد به في الحديث بالنسبة الى ما يستحضره القارئ من القرآن فالاول من الكمية والثاني من الكيفية ومناسبة هذه الترجمة وحديثها للابواب التي قبلها من جهة التفاوت في الكيفية ومن جهة جواز نسبة القراءة للقارئ * (قوله باب قول الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) قيل المراد بالذكر الاذكار والاتعاظ وقيل الحفظ وهو مقتضى قول مجاهد (قوله وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له) ذكره موصولا في الباب من حديث علي (قوله وقال مجاهد يسرنا القرآن بلسانك هوناه عليك) في رواية غير أبي ذر هونا قراءته عليك وهو بفتح الهاء والواو وتشديد النون من التهوين وقد وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر قال هوناه قال ابن بطال تيسير القرآن تسهيله على لسان القارئ حتى يسارع الى قراءته فربما سبق لسانه في القراءة فيجاوز الحرف الى ما بعده ويحذف الكلمة حرصا على ما بعدها انتهى وفي دخول هذا في المراد نظر كبير (قوله وقال مطر الوراق ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال هل من طالب علم فيعان عليه)

﴿ باب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾ والطور وكتاب مسطور قال قتادة مكتوب يسطرون يخطون في أم الكتاب جملة الكتاب وأصله ما يلفظ من قول ما يتكلم من شيء الا كتب عليه

وقع هذا التعليق عند أبي ذر عن الكشميهني وحده وثبت أيضا للجرجاني عن الفربري ووصله الفريابي عن ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن شوذب عن مطر وأخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب العلم من طريق ضمرة ثم ذكر حديث عمران بن حصين قلت يا رسول الله فيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له وهو مختصر من حديث سبق في كتاب القدر فيه عن عمران قال قال رجل يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار قال نعم قال فلم يعمل العاملون وقد تقدم شرحه هناك ويزيد شيخ عبد الوارث فيه هو المعروف بالرشك وتقدم هناك من رواية شعبة قال حدثنا يزيد الرشك فذكره وحديث علي رضي الله عنه وفيه وما منكم من أحد الا كتب مقعده من النار أو من الجنة وتقدم شرحه هناك أيضا وفيه وفي حديث عمران الذي قبله كل ميسر قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة في شرح حديث أبي سعيد المذكور في باب كلام الله مع أهل الجنة فيه نداء الله تعالى لاهل الجنة بقرينة جوابهم بلبيك وسعديك والمراجعة بقوله هل رضيتم وقولهم وما لنا لا نرضى وقوله ألا أعطيكم أفضل وقولهم يا ربنا وأي شيء أفضل وقوله أحل عليكم رضواني فان ذلك كله يدل على انه سبحانه وتعالى هو الذي كلمهم وكلامه قديم أزلي ميسر بلغة العرب والنظر في كيفيته ممنوع ولا نقول بالحلول في المحدث وهي الحروف ولأنه دل عليه وليس بموجود بل الايمان بانه منزل حق ميسر باللغة العربية صدق وبالله التوفيق قال الكرماني حاصل الكلام انهم قالوا اذا كان الامر مقدرا فلنترك المشقة في العمل الذي من أجلها سمي بالتكليف وحاصل الجواب ان كل من خلق لشيء يسر لعمله فلا مشقة مع التيسير وقال الخطابي أرادوا ان يتخذوا ما سبق حجة في ترك العمل فاخبرهم ان هنا أمرين لا يبطل أحدهما الآخر باطن وهو ما اقتضاه حكم الربوبية وظاهر وهو السمة اللازمة بحق العبودية وهو أمارة للعاقبة فبين لهم ان العمل في العاجل يظهر أثره في الآجل وأن الظاهر لا يترك للباطن (قلت) وكان مناسبة هذا الباب لما قبله من جهة الاشتراك في لفظ التيسير والله أعلم ﴿ (قوله باب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) قال البخاري في خلق أفعال العباد بعد ان ذكر هذه الآية والتي بعدها فذكر الله ان القرآن يحفظ ويسطر والقرآن الموعى في القلوب المسطور في المصاحف المتلو بالالسنة كلام الله ليس بمخلوق وأما المداد والورق والجلد فانه مخلوق (قوله والطور وكتاب مسطور قال قتادة مكتوب) وصله البخاري في خلق أفعال العباد من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله والطور وكتاب مسطور قال المسطور المكتوب في رق منشور وهو الكتاب ووصله عبيد بن حميد من رواية شيبان بن عبد الرحمن وعبد الرزاق عن معمر كلاهما عن قتادة نحوه واخرج عبد بن حميد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وكتاب مسطور قال صحف مكتوبة في رق منشور قال في صحف (قوله يسطرون يخطون) اي يكتبون اورده عبد بن حميد من طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة في قوله والقلم وما يسطرون قال وما يكتبون (قوله في ام الكتاب جملة الكتاب واصله) وصله ابو داود في كتاب الناسخ والمنسوخ من طريق معمر عن قتادة في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال جملة الكتاب واصله وكذا اخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة وعند ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى وعنده ام الكتاب يقول جملة ذلك عنده في ام الكتاب الناسخ والمنسوخ وما يكتب وما يبدل (قوله وما يلفظ من قول ما يتكلم من شيء الا كتب عليه) وصله ابن ابي حاتم من طريق شعيب بن اسحق عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة والحسن في قوله ما يلفظ من قول قال ما يتكلم به من شيء الا كتب عليه ومن طريق زائدة بن قدامة عن الاعمش عن مجمع قال

الملك مداده ريقه وقلمه لسانه (قوله وقال ابن عباس يكتب الخير والشر) وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريق هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ما يلفظ من قول قال وانما يكتب الخير والشر وأخرج أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى انه ليكتب قوله أكلت شربت ذهبت جئت رأيت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر ما كان من خير أو شر وألقى سائره فذلك قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وأخرج الطبري هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله بن رئاب بكسر الراء ثم ياء مهموزة وآخره موحدة والكلبي متروك وأبو صالح لم يدرك جابرا هذا وأخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة والحسن ما يلفظ من قول ما يتكلم به من شيء الا كتب عليه وكان عكرمة يقول انما ذلك في الخير والشر (قلت) ويجمع بينهما برواية علي بن أبي طلحة المذكورة (قوله يحرفون يزيلون) لم أر هذا موصولا من كلام ابن عباس من وجه ثابت مع ان الذي قبله من كلامه وكذا الذي بعده وهو قوله دراستهم تلاوتهم وما بعده وأخرج جميع ذلك ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة على ابن عباس وقد تقدم في باب قوله كل يوم هو شان عن ابن عباس ما يخالف ما ذكر هنا وهو تفسير يحرفون بقوله يزيلون نعم أخرجه ابن أبي حاتم من منبه وقال ابو عبيدة في كتاب المجاز في قوله يحرفون الكلم عن مواضعه قال يقلبون ويغيرون وقال الراغب التحريف الامالة وتحريف الكلام ان يجعله على حرف من الاحتمال بحيث يمكن حمله على وجهين فأكثر (قوله وليس أحد يزيل لفظ كتاب الله من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه عن غير تأويله) في رواية الكشميهني يتأولونه على غير تأويله قال شيخنا ابن الملقن في شرحه هذا الذي قاله أحد القولين في تفسير هذه الآية وهو مختاره أي البخاري وقد صرح كثير من اصحابنا بان اليهود والنصارى بدلوا التوراة والانجيل وفرعوا على ذلك جواز امتهان أوراقهما وهو يخالف ما قاله البخاري هنا انتهى وهو كالصريح في أن قوله وليس أحد الى آخره من كلام البخاري ذيل به تفسير ابن عباس وهو يحتمل أن يكون بقية كلام ابن عباس في تفسير الآية وقال بعض الشراح المتأخرين اختلف في هذه المسئلة على أقوال احدها انها بدلت كلها وهو مقتضى القول المحكي بجواز الامتهان وهو افراط وينبغي حمل اطلاق من اطلقه على الاكثر والا فهي مكابرة والآيات والاخبار كثيرة في انه بقي منها اشياء كثيرة لم تبدل من ذلك قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الآية وعلى ذلك قصة رجم اليهوديين وفيه وجود آية الرجم ويؤيده قوله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ثانيها ان التبديل وقع ولكن في معظمها وادلته كثيرة وينبغي حمل الاول عليه ثالثها وقع في اليسير منها ومعظمها باق على حاله ونصره الشيخ تقي الدين بن تيمية في كتابه الرد الصحيح على من بدل دين المسيح رابعها انما وقع التبديل والتغيير في المعاني لا في الالفاظ وهو المذكور هنا وقد سئل ابن تيمية عن هذه المسئلة مجردا فأجاب في فتاويه ان للعلماء في ذلك قولين واحتج للثاني من اوجه كثيرة منها قوله تعالى لا مبدل لكلماته وهو معارض بقوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ولا يتعين الجمع بما ذكر من الحمل على اللفظ في النفي وعلى المعنى في الاثبات لجواز الحمل في النفي على الحكم وفي الاثبات على ما هو اعم من اللفظ والمعنى ومنها ان نسخ التوراة في الشرق والغرب والجنوب والشمال لا يختلف ومن المحال ان يقع التبديل فيتوارد النسخ بذلك على منهاج واحد وهذا الاستدلال عجيب

وقال ابن عباس يكتب الخير والشر يحرفون يزيلون وليس احد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه عن غير تأويله

لانه اذا جاز وقوع التبديل جاز اعدام المبدل والنسخ الموجودة الآن هي التي استقر عليها الامر عندهم عند التبديل والاخبار بذلك طافحة أما فيما يتعلق بالتوراة فلان بختنصر لما غزا بيت المقدس وأهلك بني اسرائيل ومزقهم بين قتيل وأسير وأعدم كتبهم حتى جاء عزير فأملاها عليهم وأما فيما يتعلق بالانجيل فان الروم لما دخلوا في النصرانية جمع ملكهم أكابرهم على ما في الانجيل الذي بايديهم وتحريفهم المعاني لا ينكر بل هو موجود عندهم بكثرة وانما النزاع هل حرفت الالفاظ أو لا وقد وجد في الكتابين ما لا يجوز أن يكون بهذه الالفاظ من عند الله عز وجل أصلا وقد سرد أبو محمد بن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل أشياء كثيرة من هذا الجنس من ذلك انه ذكر أن في أول فصل في أول ورقة من توراة اليهود التي عند رهبانهم وقرائهم وعاناتهم وعيسويهم حيث كانوا في المشارق والمغارب لا يختلفون فيها على صفة واحدة لو رام أحد أن يزيد فيها لفظة أو ينقص منها لفظة لافتضح عندهم متفقا عليها عندهم الى الاحبار الهارونية الذين كانوا قبل الخراب الثاني يذكرون انها مبلغة من أولئك الى عزرا الهاروني وان الله تعالى قال لما أكل آدم من الشجرة هذا آدم قد صار كواحد منا في معرفة الخير والشر وان السحرة عملوا الفرعون نظير ما أرسل عليهم من الدم والضفادع وانهم عجزوا عن البعوض وان ابنتي لوط بعد هلاك قومه ضاجعت كل منهما أباها بعد ان سقته الخمر فوطيء كل منهما فحملتا منه الى غير ذلك من الامور المنكرة المستبشعة وذكر في مواضع أخرى ان التبديل وقع فيها الى أن أعدمت فأملاها عزرا المذكور على ما هي عليه الآن ثم ساق أشياء من نص التوراة التي بايديهم الآن الكذب فيها ظاهر جدا ثم قال وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون ان التوراة والانجيل اللتين بأيدي اليهود والنصارى محرفان والحامل لهم على ذلك قلة مبالاتهم بنصوص القرآن والسنة وقد اشتملا على انهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون ويقال لهؤلاء المنكرين قد قال الله تعالى في صفة الصحابة ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه الى آخر السورة وليس بايدي اليهود والنصارى شيء من هذا ويقال لمن ادعى ان نقلهم نقل متواتر قد اتفقوا على أن لا ذكر لمحمد صلى الله عليه وسلم في الكتابين فان صدقتموهم فيما بايديهم لكونه نقل نقل المتواتر فصدقوهم فيما زعموه أن لا ذكر لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه والا فلا يجوز تصديق بعض وتكذيب بعض مع مجيئهما مجيئا واحدا انتهى كلامه وفيه فوائد وقال الشيخ بدر الدين الزركشي اغتر بعض المتأخرين بهذا يعني بما قال البخاري فقال ان في تحريف التوراة خلافا فاعل هو في اللفظ والمعنى أو في المعنى فقط ومال الى الثاني ورأى جواز مطالعتها وهو قول باطل ولا اختلاف أنهم حرفوا وبدلوا والاشتغال بنظرها وكتابتها لا يجوز بالاجماع وقد غضب صلى الله عليه وسلم حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة وقال لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ولولا انه معصية ما غضب فيه (قلت) ان ثبت الاجماع فلا كلام فيه وقد قيده بالاشتغال بكتابتها ونظرها فان أراد من يتشاغل بذلك دون غيره فلا يحصل المطلوب لانه يفهم انه لو تشاغل بذلك مع تشاغله بغيره جاز وان أراد مطلق التشاغل فهو محل النظر وفي وصفه القول المذكور بالبطلان مع ما تقدم نظر أيضا فقد نسب لوهب بن منبه وهو من أعلم الناس بالتوراة ونسب أيضا لابن عباس ترجمان القرآن وكان ينبغي له ترك الدفع بالصدر والتشاغل برد أدلة المخالف التي حكيتها وفي استدلاله على عدم الجواز الذي ادعى الاجماع فيها بقصة عمر نظر أيضا سأذكره بعد تخريج الحديث المذكور وقد أخرجه أحمد والبزار واللفظ له من حديث جابر قال نسخ عمر

كتابا من التوراة بالعربية فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ ووجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتغير فقال له رجل من الانصار ويحك يا ابن الخطاب ألا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما أن
تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل والله لو كان موسى بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعني وفي سنده جابر
الجعفي وهو ضعيف ولأحمد أيضا وأبي يعلى من وجه آخر عن جابر ان عمر أتى بكتاب اصابه من بعض
كتب أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فغضب فذكر نحوه دون قول الانصاري وفيه
والذي نفسي بيده لو أن موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعني وفي سنده مجالد بن سعيد وهو لين وأخرجه
الطبراني بسند فيه مجهول ومختلف فيه عن أبي الدرداء جاء عمر بجوامع من التوراة فذكر بنحوه
وسمى الانصاري الذي خاطب عمر عبد الله بن زيد الذي رأى الاذان وفيه لو كان موسى بين أظهركم ثم
اتبعتموه وتركتموني لضللتم ضلالا بعيدا وأخرجه أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن ثابت قال جاء
عمر فقال يا رسول الله اني مررت بأخ لي من بني قريظة فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك
قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه والذي نفس محمد بيده لو أصبح موسى فيكم ثم
اتبعتموه وتركتموني لضللتم وأخرج أبو يعلى من طريق خالد بن عرفطة قال كنت عند عمر فجاءه رجل
من عبد القيس فضربه بعصا معه فقال مالي يا أمير المؤمنين قال أنت الذي نسخت كتاب دانيال قال مرني
بأمرك قال انطلق فامحه فلئن بلغني انك قرأته أو اقرأته لانهكنك عقوبة ثم قال انطلقت فانتسخت كتابا من
اهل الكتاب ثم جئت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قلت كتاب انتسخته لنزداد به علما
الى علمنا فغضب حتى احمرت وجنتاه فذكر قصة فيها يا ايها الناس اني قد اوتيت جوامع الكلم وخواتمه
واختصر لي الكلام اختصارا ولقد اتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا وفي سنده عبد الرحمن بن اسحق
الواسطي وهو ضعيف وهذه جميع طرق هذا الحديث وهي وان لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها
يقتضي ان لها اصلا والذي يظهر ان كراهية ذلك للتنزيه لا للتحريم والاولى في هذه المسئلة التفرقة
بين من لم يتمكن ويصر من الراسخين في الايمان فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك بخلاف الراسخ فيجوز
له ولاسيما عند الاحتياج الى الرد على المخالف ويدل على ذلك نقل الائمة قديما وحديثا من التوراة
والزامهم اليهود بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم بما يستخرجونه من كتابهم ولولا اعتقادهم
جواز النظر فيه لما فعلوه وتواردوا عليه واما استدلاله للتحريم بما ورد من الغضب ودعواه انه لو لم يكن
معصية ما غضب منه فهو معترض بأنه قد يغضب من فعل المكروه ومن فعل ما هو خلاف الاولى اذا
صدر ممن لا يليق منه ذلك كغضبه من تطويل معاذ صلاة الصبح بالقراءة وقد يغضب ممن يقع منه
تقصير في فهم الامر الواضح مثل الذي سأل عن لقطة الابل وقد تقدم في كتاب العلم الغضب في الموعظة
ومضى في كتاب الادب ما يجوز من الغضب (**قوله يتأولونه**) قال ابو عبيدة وطائفة في قوله تعالى وما يعلم
تأويله الا الله تعالى التأويل التفسير وفرق بينهما آخرون فقال ابو عبيد الهروي التأويل رد احد المحتملين
الى ما يطابق الظاهر والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل وحكى صاحب النهاية ان التأويل نقل
ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ وقيل التأويل ابداء
احتمال لفظ معتضد بدليل خارج عنه ومثل بعضهم بقوله تعالى لا ريب فيه قال من لا شك فيه فهو
التفسير ومن قال لانه حق في نفسه لا يقبل الشك فهو التأويل ومراد البخاري بقوله يتأولونه انهم
يحرفون المراد بضرب من التأويل كما لو كانت الكلمة بالعبرانية تحتمل معنيين قريب وبعيد

وكان المراد القريب فانهم يحملونها على البعيد ونحو ذلك (قوله دراستهم تلاوتهم) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وكذا قوله تعالى وتعيها اذن واعية قال حافظة قيل النكتة في افراد الاذن الاشارة بقلة من يعي من الناس وورد في خبر ضعيف أن المراد بالاذن في هذه الرواية خاص وهي أذن علي أخرجه الثعلبي من مرسل عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وفي سنده أبو حمزة الثمالي بضم المثلثة وتخفيف الميم وأخرج سعيد بن منصور والطبري من مرسل مكحول نحوه (قوله وأوحي الى هذا القرآن لانذركم به) يعني اهل مكة ومن بلغ هذا القرآن فهو له نذير) وصله ابن أبي حاتم بالسند المذكور الى ابن عباس وقال ابن التين قوله ومن بلغ أي بلغه فحذف الهاء وقيل المعنى ومن بلغ الحلم والاول هو المشهور وأخرج ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الله بن داود الخريبي بخاء معجمة ثم راء ثم موحدة مصغر قال ما في القرآن آية أشد على أصحاب جهم من هذه الآية لانذركم به ومن بلغ فمن بلغه القرآن فكانما سمعه من الله تعالى (قوله سمعت أبي) هو سليمان بن طرخان التيمي (قوله عن قتادة عن ابي رافع) كذا وقع بالعنعنة وفي السند الذي بعده التصريح بالتحديث من قتادة وأبي رافع عند مسلم وكذا بالسماع لابي رافع وابي هريرة (قوله لما قضى الله الخلق) في رواية الكشميهني لما خلق (قوله غلبت أو قال سبقت) كذا بالشك وفي التي بعدها بالجزم سبقت (قوله فهو عنده فوق العرش) تقدم الكلام على قوله عنده في باب ويحذركم الله نفسه وعلى قوله فوق العرش في باب وكان عرشه على الماء وتقدم شرح الحديث أيضا والغرض منه الاشارة الى أن اللوح المحفوظ فوق العرش (قوله حدثني محمد بن أبي غالب) في رواية أبي ذر حدثنا وهو قومسي نزل بغداد ويقال له الطيالسي وكان حافظا من أقران البخاري كما تقدم ذكره في باب الاخذ باليد من كتاب الاستئذان وقد نزل البخاري في هذا الاسناد درجة بالنسبة لحديث معتمر فانه أخرج عنه الكثير بواسطة واحد فعنده في العلم والجهاد والدعوات والامر بالصلح واللباس عدة احاديث أخرجها مسدد عن معتمر ودرجتين بالنسبة لحديث قتادة فانه عنده الكثير من رواية شعبة عنه بواسطة واحد عن شعبة وقد سمع من محمد بن عبد الله الانصاري والانصاري سمع من سليمان التيمي ولكن لم يخرج البخاري هذه الترجمة في الجامع ومحمد بن اسمعيل شيخ محمد بن أبي غالب بصري يقال له بن أبي سمينة بمهملة ونون وزن عظيمة من الطبقة الثالثة من شيوخ البخاري وقد أخرج عنه في التاريخ بلا واسطة ولم أر عنه في الجامع شيأ الا هذا الموضع وقد سمع منه من حدث عن البخاري مثل صالح بن محمد الحافظ الملقب جزرة بفتح الجيم والزاي وموسى بن هرون وغيرهما (قوله باب قول الله تعالى والله خلقكم وما تعملون) ذكر ابن بطال عن المهلب أن غرض البخاري بهذه الترجمة اثبات ان أفعال العباد واقوالهم مخلوقة لله تعالى وفرق بين الامر بقوله كن وبين الخلق بقوله والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره فجعل الامر غير الخلق وتسخيرها الذي يدل على خلقها انما هو عن أمره ثم بين ان نطق الانسان بالايمان عمل من أعماله كما ذكر في قصة عبد القيس حيث سألوا عن عمل يدخلهم الجنة فامرهم بالايمان وفسره بالشهادة وما ذكر معها وفي حديث أبي موسى المذكور وانما الله الذي حملكم الرد على القدرية الذين يزعمون أنهم يخلقون أعمالهم (قوله انا كل شئ خلقناه بقدر) كذا لهم ولعله سقط منه وقوله تعالى وقد تقدم الكلام على هذه الآية في باب قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال الكرماني التقدير خلقنا كل شئ بقدر فيستفاد منه ان يكون الله خالق كل شئ كما صرح به في الآية الاخرى واما قوله خلقكم وما تعملون فهو ظاهر في اثبات نسبة العمل الى العباد فقد يشكل

دراستهم تلاوتهم واعية حافظة وتعيها تحفظها واوحي الى هذا القرآن لانذركم به يعني اهل مكة ومن بلغ هذا القرآن فهو له نذير * وقال لي خليفة ابن خياط حدثنا معتمر سمعت ابي عن قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله الخلق كتب كتابا عنده غلبت او قال سبقت رحمتي غضبي فهو عنده فوق العرش * حدثني محمد بن ابي غالب حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا معتمر سمعت أبي يقول حدثنا قتادة ان ابا رافع حدثه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش ﴿ باب قول الله تعالى والله خلقكم وما تعملون ﴾ انا كل شئ خلقناه بقدر

على الاول والجواب ان العمل هنا غير الخلق وهو الكسب الذي يكون مسندا الى العبد حيث اثبت
له فيه صنعا و يسند الى الله تعالى من حيث ان وجوده انما هو بتأثير قدرته وله جهتان جهة تنفي القدر
وجهة تنفي الجبر فهو مسند الى الله حقيقة والى العبد عادة وهي صفة يترتب عليها الامر والنهي والفعل
والترك فكل ما اسند من افعال العباد الى الله تعالى فهو بالنظر الى تأثير القدرة و يقال له الخلق وما
اسند الى العبد انما يحصل بتقدير الله تعالى و يقال له الكسب وعليه يقع المدح والذم كما يذم المشوه
الوجه و يمدح الجميل الصورة واما الثواب والعقاب فهو علامة والعبد انما هو ملك الله تعالى يفعل فيه
ما يشاء وقد تقدم تقرير هذا باتم منه في باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وهذه طريقة سلكها في
تاويل الآية ولم يتعرض لاعراب ما هل هي مصدرية أو موصولة وقد قال الطبري فيها وجهان فمن
قال مصدرية قال المعنى والله خلقكم وخلق عملكم ومن قال موصولة قال خلقكم وخلق الذي تعملون
اي تعملون منه الاصنام وهو الخشب والنحاس وغيرهما ثم اسند عن قتادة ما يرجح القول الثاني
وهو قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اي بايديكم واخرج ابن ابي حاتم من طريق قتادة ايضا قال
تعبدون ما تنحتون اي من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي بايديكم وتمسك المعتزلة بهذا التأويل
قال السهيلي في نتائج الفكر له اتفق العقلاء على ان افعال العباد لا تتعلق بالجواهر والاجسام فلا تقول
عملت حبلا ولا صنعت جملا ولا شجرا فاذا كان كذلك فمن قال اعجبني ما عملت فمعناه الحدث فعلى
هذا لا يصح في تاويل والله خلقكم وما تعملون الا انها مصدرية وهو قول اهل السنة ولا يصح قول
المعتزلة انها موصولة فانهم زعموا انها واقعة على الاصنام التي كانوا ينحتونها فقالوا التقدير خلقكم
وخلق الاصنام وزعموا ان نظم الكلام يقتضي ما قالوه لتقدم قوله ما تنحتون لانها واقعة على
الحجارة المنحوتة فكذلك ما الثانية والتقدير عندهم اتعبدون حجارة تنحتونها والله خلقكم وخلق
تلك الحجارة التي تعملونها هذه شبهتهم ولا يصح ذلك من جهة النحو اذ ما لا تكون مع الفعل الخاص الا
مصدرية فعلى هذا فالآية ترد مذهبهم وتفسد قولهم والنظم على قول اهل السنة ابدع فان قيل قد تقول
عملت الصحفة وصنعت الجفنة وكذا يصح عملت الصنم قلنا لا يتعلق ذلك الا بالصورة التي هي التأليف
والتركيب وهي الفعل الذي هو الاحداث دون الجواهر بالاتفاق ولان الآية وردت في بيان استحقاق
الخالق العبادة لانفراده بالخلق واقامة الحجة على من يعبد ما لا يخلق وهم يخلقون فقال اتعبدون من
لا يخلق وتدعون عبادة من خلقكم وخلق اعمالكم التي تعملون ولو كانوا كما زعموا لما قامت الحجة من
نفس هذا الكلام لانه لو جعلهم خالقين لاعمالهم وهو خالق للاجناس لشركهم معهم في الخلق تعالى الله
عن افكهم قال البيهقي في كتاب الاعتقاد قال الله تعالى ذلكم الله ربكم خالق كل شئ فدخل فيه
الاعيان والافعال من الخير والشر وقال تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه
الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ فنفى ان يكون خالق غيره ونفى ان يكون شئ سواه غير مخلوق فلو
كانت الافعال غير مخلوقة له لكان خالق بعض الاشياء لا خالق كل شئ وهو بخلاف الآية ومن
المعلوم ان الافعال اكثر من الاعيان فلو كان الله خالق الاعيان والناس خالق الافعال لكان
مخلوقات الناس اكثر من مخلوقات الله تعالى الله عن ذلك وقال الله تعالى والله خلقكم وما
تعملون وقال مكي بن ابي طالب في اعراب القرآن له قالت المعتزلة ما في قوله تعالى وما تعملون
موصولة فرارا من ان يقروا بعموم الخلق لله تعالى يريدون انه خلق الاشياء التي تنحت منها
الاصنام واما الاعمال والحركات فانها غير داخلة في خلق الله وزعموا انهم ارادوا بذلك تنزيه الله

تعالى عن خلق الشرور رد عليهم أهل السنة بان الله تعالى خلق ابليس وهو الشر كله وقال تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق فاثبت انه خلق الشر وأطبق القراء حتى أهل الشذوذ على اضافة شر الى ما الا عمرو بن عبيد رأس الاعتزال فقرأها بتنوين شر ليصحح مذهبه وهو محجوج باجماع من قبله على قراءتها بالاضافة قال واذا تقرر ان الله خالق كل شيء من خير وشر وجب ان تكون ما مصدرية والمعنى خلقكم وخلق عملكم انتهى وقوى صاحب الكشاف مذهبه بان قوله وما تعملون ترجمة عن قوله قبلها ما تنحتون وما في قوله ما تنحتون موصولة اتفاقا فلا يعدل بما التي بعدها عن أختها وأطال في تقرير ذلك ومن جملته فان قلت ما أنكرت ان تكون ما مصدرية والمعنى خلقكم وخلق عملكم كما تقول المجبرة يعني أهل السنة (قلت) أقرب ما يبطل به ان معنى الآية يأباه اباء جليا لان الله احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق مع ان العابد هو الذي عمل صورة المعبود ولولاه لما قدر ان يشكل نفسه فلو كان التقدير خلقكم وخلق عملكم لم يكن فيه حجة عليهم ثم قال فان قلت هي موصولة لكن التقدير والله خلقكم وما تعملونه من أعمالكم قلت ولو كان كذلك لم يكن فيها حجة على المشركين وتعقبه ابن خليل السكوني فقال في كلامه صرف للآية عن دلالتها الحقيقية الى ضرب من التاويل لغير ضرورة بل لنصرة مذهبه ان العباد يخلقون أكسابهم فاذا حملها على الاصنام لم تتناول الحركات وأما أهل السنة فيقولون القرآن نزل بلسان العرب وأئمة العربية على ان الفعل الوارد بعد ما يتأول بالمصدر نحو أعجبني ما صنعت أي صنعك وعلى هذا فمعنى الآية خلقكم وخلق أعمالكم والاعمال ليست هي جواهر الاصنام اتفاقا فمعنى الآية عندهم اذا كان الله خالق أعمالكم التي توهم القدرية انهم خالقون لها فاولى ان يكون خالقا لما لم يدع فيه أحد الخلقية وهي الاصنام قال ومدار هذه المسئلة على ان الحقيقة مقدمة على المجاز ولا أثر للمرجوح مع الراجح وذلك ان الخشب التي منها الاصنام والصور التي للاصنام ليست بعمل لنا وانما عملنا ما أقدرنا الله عليه من المعاني المكسوبة التي عليها ثواب العباد وعقابهم فاذا قلت عمل النجار السرير فالمعنى عمل حركات في محل أظهر الله لنا عندها التشكل في السرير فلما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وجب حمله على الحقيقة وهي معمولكم وأما ما طالب به المعتزلي من الرد على المشركين من الآية فهو من أبين شيء لانه تعالى اذا أخبر انه خلقنا وخلق أعمالنا التي يظهر بها التأثير بين أشكال الاصنام وغيرها فاولى ان يكون خالقا للمتأثر الذي لم يدع فيه أحد لا سني ولا معتزلي ودلالة الموافقة أقوى في لسان العرب وأبلغ من غيرها وقد وافق الزمخشري على ذلك في قوله تعالى فلا تقل لهما أف فانه أدل على نفي الضرب من ان لو قال ولا تضربهما وقال انها من نكت علم البيان ثم غفل عنها اتباعا للهوى وأما ادعاؤه فك النظم فلا يلزم منه بطلان الحجة لان فكه لما هو أبلغ سائغ بل أكمل لمراعاة البلاغة ثم قال ولم لا تكون الآية مخبرة عن ان كل عمل للعبد فهو خلق للرب فيندرج فيه الرد على المشركين مع مراعاة النظم ومن قيد الآية بعمل العبد دون عمل فعليه الدليل والاصل عدمه وبالله التوفيق وأجاب البيضاوي بان دعوى انها مصدرية أبلغ لان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فالمتوقف على فعلهم أولى بذلك ويترجح أيضا بان غيره لا يخلو من حذف أو مجاز وهو سالم من ذلك والاصل عدمه وقال الطيبي وتكملة ذلك ان يقال تقرر عند علماء البيان ان الكناية أولى من التصريح فاذا نفي الحكم العام لينتفي الخاص كان أقوى في الحجة وقد سلك صاحب الكشاف هذا بعينه في تفسير قوله تعالى كيف تكفرون بالله الآية وقال ابن المنير يتعين حمل ما على المصدرية لانهم لم يعبدوا الاصنام من حيث هي حجارة أو خشب عارية عن الصورة بل عبدوها لاشكالها وهي أثر عملهم

ولو عملوا نفس الجواهر لما طابق توبيخهم بان المعبود من صنعة العابد قال والمخالفون موافقون ان جواهر الاصنام ليست عملا لهم فلو كان كما ادعوه لاحتاج الى حذف أى والله خلقكم وما تعملون شكله وصورته والاصل عدم التقدير وقد جاء التصريح فى الحديث الصحيح بمعنى الذى تقدمت الاشارة اليه فى باب قوله كل يوم هو فى شأن عن حذيفة رفعه ان الله خلق كل صانع وصنعته وقال غيره قول من ادعى ان المراد بقوله وما تعملون نفس العيدان والمعادن التى تعمل منها الاوثان باطل لان أهل اللغة لا يقولون ان الانسان يعمل العود أو الحجر بل يقيدون ذلك بالصنعة فيقولون عمل العود صنما والحجر وثنا فمعنى الآية ان الله خالق الانسان وخالق شكل الصنم وأما الذى نحت أو صاغ فانما هو عمل النحت والصياغة وقد صرحت الآية بذلك والذى عمله هو الذى وقع التصريح بان الله تعالى هو الذى خلقه وقال التونسى فى مختصر تفسير الفخر الرازى احتج الاصحاب بهذه الآية على ان عمل العبد مخلوق لله على اعراب ما مصدرية وأجاب المعتزلة بان اضافة العبادة والنحت لهم اضافة الفعل للفاعل ولانه وبخهم ولو لم تكن الافعال لهم لما وبخهم قالوا ولا نسلم انها مصدرية لان الاخفش يمنع أعجبنى ما قمت أى قيامك وقال انه خاص بالمتعدى سلمنا جوازه لكن لا يمنع ذلك من تقدير ما مفعولا للنحاتين ولموافقة ما ينحتون ولان العرب تسمى محل العمل عملا فتقول فى الباب هو عمل فلان ولان القصد تزييف عبادتهم لا بيان انهم لا يوجدون أعمال أنفسهم قال وهذه شبهة قوية فالاولى أن لا يستدل بهذه الآية لهذا المراد كذا قال وجرى على عادته فى ايراد شبه المخالفين وترك بذل الوسع فى أجوبتها وقد أجاب الشمس الاصبهانى فى تفسيره وهو ملخص من تفسير الفخر فقال وما تعملون أى عملكم وفيها دليل على ان أفعال العباد مخلوقة لله وعلى انها مكتسبة للعباد حيث أثبت لهم عملا فأبطلت مذهب القدرية والجبرية معا وقد رجح بعض العلماء كونها مصدرية لانهم لم يعبدوا الاصنام الا لعملهم لا لجرم الصنم والا لكانوا يعبدونها قبل العمل فكانهم عبدوا العمل فأنكر عليهم عبادة المنحوت الذى لم ينفك عن العمل المخلوق وقال الشيخ تقى الدين بن تيمية فى الرد على الرافضى لا نسلم انها موصولة ولكن لا حجة فيها للمعتزلة لان قوله تعالى والله خلقكم يدخل فيه ذاتهم وصفاتهم وعلى هذا اذا كان التقدير والله خلقكم وخلق الذى تعملونه ان كان المراد خلقه لها قبل النحت لزم ان يكون المعمول غير مخلوق وهو باطل فثبت ان المراد خلقه لها قبل النحت وبعده وان الله خلقها بما فيها من التصوير والنحت فثبت انه خالق ما تولد عن فعلهم ففى الآية دلالة على انه تعالى خلق أفعالهم القائمة بهم وخلق ما تولد عنها ووافق على ترجيح انها موصولة من جهة ان السياق يقتضى انه أنكر عليهم عبادة المنحوت فناسب ان ينكر ما يتعلق بالمنحوت وانه مخلوق له فيكون التقدير الله خالق العابد والمعبود وتقدير خلقكم وخلق أعمالكم يعنى اذا أعربت مصدرية ليس فيه ما يقتضى ذمهم على ترك عبادته والعلم عند الله تعالى وقد ارتضى الشيخ سعد الدين التفتازانى هذه الطريق وأوضحها ونقحها فقال فى شرح العقائد له بعد ان ذكر أصل المسئلة وأدلة الفريقين ومنها استدلال أهل السنة بالآية المذكورة والله خلقكم وما تعملون قالوا معناه وخلق عملكم على اعراب ما مصدرية ورجحوا ذلك لعدم احتياجه الى حذف الضمير قال فيجوز ان يكون المعنى وخلق معمولكم على اعرابها موصولة ويشمل أعمال العباد لانا اذا قلنا انها مخلوقة لله أو للعبد لم يرد بالفعل المعنى المصدرى الذى هو الايجاد بل الحاصل بالمصدر الذى هو متعلق الايجاد وهو ما يشاهده من الحركات والسكنات قال وللذهول عن هذه النكتة توهم من توهم ان الاستدلال بالآية موقوف على كون ما مصدرية وليس الامر كذلك (تكملة) جوز من

صنف فى اعراب القرآن فى اعراب ماتعملون زيادة على ما تقدم قالوا واللفظ للمنتخب فى ما أوجه أحدها ان تكون مصدرية منصوبة المحل عطف على الكاف والميم فى خلقكم الثانى ان تكون موصولة فى موضع نصب أيضا عطفا على المذكور آنفا والتقدير خلقكم والذى تعملون أى تعملون منه الاصنام يعنى الخشب والحجارة وغيرها الثالث ان تكون استفهامية منصوبة المحل بقوله تعملون توبيخا لهم وتحقير العملهم الرابع ان تكون نكرة موصوفة وحكمها حكم الموصولة الخامس ان تكون نافية على معنى وما تعملون ذلك لكن الله هو خلقه ثم قال البيهقى وقد قال الله تعالى خلق كل شئ وهو بكل شئ عليم فامتدح بانه خلق كل شئ وبانه يعلم كل شئ فكما لا يخرج عن علمه شئ فكذا لا يخرج عن خلقه شئ وقال تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق فأخبران قولهم سرا وجهرا خلقه لانه بجميع ذلك عليم وقال تعالى خلق الموت والحياة وقال وانه هو امات واحيا فاخبر انه المحيى المميت وانه خلق الموت والحياة فثبت ان الافعال كلها خيرها وشرها صادرة عن خلقه واحداثه اياها وقال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى انتم تزرعونه ام نحن الزارعون فسلب عنهم هذه الافعال واثبتها لنفسه ليدل بذلك على ان المؤثر فيها حتى صارت موجودة بعد العدم هو خلقه وان الذى يقع من الناس انما هو مباشرة تلك الافعال بقدرة حادثة احدثها على ما اراد فهى من الله تعالى خلق بمعنى الاختراع بقدرته القديمة ومن العباد كسب على معنى تعلق قدرة حادثة بمباشرتهم التى هى كسبهم ووقوع هذه الافعال على وجوده بخلاف فعل مكتسبها احيانا من اعظم الدلالة على موقع اوقعها على ما اراد ثم ساق حديث حذيفة المشار اليه ثم قال واما ما ورد فى حديث دعاء الافتتاح فى أول الصلاة والشر ليس اليك فمعناه كما قال النضر بن شميل والشر لا يتقرب به اليك وقال غيره ارشد الى استعمال الادب فى الثناء على الله تعالى بان يضاف اليه محاسن الامور دون مساويها وقد وقع فى نفس هذا الحديث والمهدى من هديت فاخبر انه يهدى من شاء كما وقع التصريح به فى القرآن وقال فى حديث أبى سعيد الماضى فى الاحكام الذى فى أوله ان كل وال له بطانتان والمعصوم من عصم الله فدل على انه يعصم قوما دون قوم وقال غيره يستحيل ان يصلح قدرة العباد للابراز من العدم الى الوجود وهو المعبر عنه بالاختراع وثبوته لله سبحانه وتعالى قطعى لان قدرة الابراز من العدم الى الوجود تتوجه الى تحصيل ماليس بحاصل فحال توجيهها لابد من وجودها لاستحالة ان يحصل العدم شيأ فقدرته ثابتة وقدرة المخلوقين عرض لابقاء له فيستحيل تقدمها وقد تواردت النقول السمعية والقرآن والاحاديث الصحيحة بانفراد الرب سبحانه وتعالى بالاختراع كقوله تعالى هل من خالق غير الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه ومن الدليل على ان الله تعالى يحكم فى خلقه بما يشاء ولا تتوقف أحكامه فى ثوابهم وعقابهم على ان يكونوا خالقين لافعالهم انه نصب الثواب والعقاب على ما يقع مباشرة محال قدرتهم واما اكتساب العباد فلا يقع الافى محل الكسب ومثال ذلك السهم الذى يرميه العبد لا تصرف له فيه بالرفع وكذلك لا تصرف له فيه بالوضع وأيضا فان ارادة الله سبحانه وتعالى تتعلق بما لا نهاية له على وجه النفوذ وعدم التعذر وارادة العبد لا تتعلق بذلك مع تسميتها ارادة وكذلك علمه تعالى لا نهاية له على سبيل التفصيل وعلم العبد لا يتعلق بذلك مع تسميته علما

﴿ فصل ﴾ احتج بعض المبتدعة بقوله تعالى خالق كل شئ على ان القرآن مخلوق لانه شئ وتعقب ذلك نعيم بن حماد وغيره من أهل الحديث بان القرآن كلام الله وهو صفته فكما ان الله لم يدخل فى عموم قوله كل شئ اتفاقا فكذلك صفاته ونظير ذلك قوله تعالى ويحذركم الله نفسه مع قوله تعالى

كل نفس ذائقة الموت فكما لم تدخل نفس الله في هذا العموم اتفاقا فكذا لا يدخل القرآن (قوله ويقال للمصورين احيوا ما خلقتم) كذا للاكثر وهو المحفوظ ووقع في رواية الكشميهني و يقول أي الله سبحانه أو الملك بأمره وقال الكرماني لفظ الحديث الموصول في الباب ويقال لهم فاظهر البخاري مرجع الضمير انتهى وسيأتي الكلام على نسبة الخلق اليهم في آخر الباب (قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى تبارك الله رب العالمين) ساق في رواية كريمة الآية كلها والمناسب منها لما تقدم قوله تعالى ألا له الخلق والامر فيصح به قوله الله خالق كل شيء ولذلك عقبه بقوله قال ابن عيينة بين الله الخلق من الامر بقوله تعالى ألا له الخلق والامر وهذا الاثر وصله ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية من طريق بشار بن موسى قال كنا عند سفيان بن عيينة فقال ألا له الخلق والامر فالخلق هو المخلوقات والامر هو الكلام ومن طريق حماد بن نعيم سمعت سفيان بن عيينة وسئل عن القرآن أمخلوق هو فقال يقول الله تعالى ألا له الخلق والامر ألا ترى كيف فرق بين الخلق والامر فالامر كلامه فلو كان كلامه مخلوقا لم يفرق (قلت) وسبق ابن عيينة الى ذلك محمد بن كعب القرظي وتبعه الامام أحمد بن حنبل وعبد السلام بن عاصم وطائفة أخرج كل ذلك ابن أبي حاتم عنهم وقال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد خلق الله الخلق بامره لقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد ولقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون ولقوله ومن آياته ان تقوم السموات والارض بامره قال وتواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن كلام الله وان أمر الله قبل مخلوقاته قال ولم يذكر عن أحد من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان خلاف ذلك وهم الذين أدوا الينا الكتاب والسنة قرنا بعد قرن ولم يكن بين أحد من أهل العلم في ذلك خلاف الى زمان مالك والثوري وحماد وفقهاء الامصار ومضى على ذلك من أدركنا من علماء الحرمين والعراقين والشام ومصر وخراسان وقال عبد العزيز بن يحيى المكي في مناظرته لبشر المريسي بعد أن تلا الآية المذكورة أخبر الله تعالى عن الخلق انه مسخر بامره فالامر هو الذي كان الخلق مسخرا به فكيف يكون الامر مخلوقا وقال تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فاخبر ان الامر متقدم على الشيء المكون وقال لله الامر من قبل ومن بعد أي من قبل خلق الخلق ومن بعد خلقهم وموتهم بدأهم امره ويعيدهم بامره وقال غيره لفظ الامر يرد لمعان منها الطلب ومنها الحكم ومنها الحال والشان ومنها المأمور كقوله تعالى فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك أي مأموره وهو اهلاكهم واستعمل المأمور بلفظ الامر كاستعمال المخلوق بمعنى الخلق وقال الراغب الامر لفظ عام للافعال والاقوال كلها ومنه قوله تعالى واليه يرجع الامر كله ويقال للابداع أمر نحو قوله تعالى ألا له الخلق والامر وعلى ذلك حمل بعضهم قوله تعالى قل الروح من أمر ربي أي هو من ابداعه ويختص ذلك بالله تعالى دون الخلائق وقوله انما أمرنا لشيء اذا أردناه اشارة الى ابداعه وعبر عنه باقصر لفظ وأبلغ ما نتقدم به فيما بيننا بفعل الشيء ومنه وما أمرنا الا واحدة فعبر عن سرعة ايجاده باسرع ما يدركه وهمنا والامر التقدم بالشيء سواء كان ذلك بقول افعل او لتفعل او بلفظ خبر نحو والمطلقات يتربصن او باشارة او غير ذلك كتسميته ما رأى ابراهيم امرا حيث قال ابنه يا ابت افعل ما تؤمر واما قوله وما امر فرعون برشيد فعام في اقواله وافعاله وقوله اتى امر الله اشارة الى يوم القيامة فذكره باعم الالفاظ وقوله بل سولت لكم انفسكم امرا اي ما تأمر به النفس الامارة انتهى وفي بعض ما ذكره نظر لاسيما في تفسير الامر في آية الباب بالابداع والمعروف فيه ما نقل عن ابن عيينة وعلى ما قال الراغب يكون الامر في الآية

ويقال للمصورين احيوا ما خلقتم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى تبارك الله رب العالمين قال ابن عيينة بين الله الخلق من الامر بقوله تعالى الا له الخلق والامر

من

وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الايمان عملا قال ابوذر وابو هريرة سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيله وقال جزاء بما كانوا يعملون وقال وفد عبد القيس للنبي صلى الله عليه وسلم مرنا بجمل من الامر ان عملنا بها دخلنا الجنة فأمرهم بالايمان والشهادة واقام الصلاة وايتاء الزكاة فجعل ذلك كله عملا * حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب عن أبي قلابة والقاسم التميمي عن زهدم قال كان بين هذا الحي من جرم وبين الاشعريين ود واخاء فكنا عند ابي موسى الاشعري فقرب اليه طعام فيه لحم دجاج وعنده رجل من بني تيم الله كأنه من الموالي فدعاه اليه فقال الرجل اني رأيته يأكل شيأ فقذرته فحلفت لا آكله فقال هلم فلاحدثك عن ذلك اني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين نستحمله قال والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم فأتي النبي صلى الله عليه وسلم بنهب ابل فسأل عنا فقال أين النفر الاشعريون فأمر لنا بخمس ذود غر الذرى ثم انطلقنا قلنا ما صنعنا حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحملنا وما عنده ما يحملنا ثم حملنا تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لا نفلح أبدا فرجعنا اليه فقلنا له فقال لست أنا أحملكم ولكن الله حملكم اني والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير وتحللتها * حدثنا عمرو بن علي حدثنا أبو عاصم حدثنا قرة بن خالد حدثنا أبو جمرة الضبعي قلت لابن عباس فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان بيننا وبينك المشركين من مضر وانا لا نصل اليك الا في اشهر حرم فمرنا بجمل من الامر ان عملنا به دخلنا الجنة وندعو اليها من وراءنا قال آمركم باربع وانهاكم عن اربع آمركم بالايمان بالله وهل تدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وتعطوا من المغنم الخمس وانهاكم عن اربع لا تشربوا في الدباء والنقير والظروف المزفتة والحنتمة * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن نافع عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم احيوا ما خلقتم * حدثنا ابو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم احيوا ما خلقتم * حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابن فضيل عن عمارة عن ابي

---

من عطف الخاص على العام وقد قال بعض المفسرين المراد بالامر بعد الخلق تصريف الامور وقال بعضهم المراد بالخلق في الآية الدنيا وما فيها وبالامر الآخرة وما فيها فهو كقوله أتى أمر الله (قوله وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الايمان عملا) تقدم بيان هذا في باب من قال الايمان هو العمل من كتاب الأيمان أول الجامع (قوله وقال أبوذر وأبو هريرة سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيله) تقدم الكلام عليهما وبيان من وصلهما وشواهدهما في باب قل فأتوا بالتوراة فاتلوها قبل أبواب (قوله وقال جزاء بما كانوا يعملون) أي من الايمان والصلاة وسائر الطاعات فسمى الايمان عملا حيث أدخله في جملة الاعمال (قوله وقال وفد عبد القيس الى أن قال فجعل ذلك كله عملا) سيأتي ذلك موصولا بعد حديث ثم ذكر في الباب خمسة أحاديث مسندة * الاول حديث أبي موسى الاشعري في قصة الذين طلبوا الحملان فقال صلى الله عليه وسلم لست أنا أحملكم ولكن الله حملكم وقد تقدم شرحه في كتاب الايمان وعبد الوهاب في السند هو ابن عبد المجيد الثقفي وليس هو والد عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي الراوي عنه هنا والقاسم التميمي هو ابن عاصم وزهدم هو ابن مضرب بتشديد الراء وقوله يأكل فقذرته زاد الكشميهني يأكل شيأ وقوله فحلفت لا آكله في رواية الكشميهني ان لا آكله وقوله فلاحدثك وقع لغير الكشميهني فلاحدثنك بالنون المؤكدة والمراد منه نسبة الحمل الى الله تعالى وان كان الذي باشر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فهو كقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد تقدم توجيهه قريبا * الحديث الثاني حديث وفد عبد القيس (قوله أبو عاصم) هو الضحاك بن مخلد البصري المعروف بالنبيل بنون وموحدة وزن عظيم وهو من شيوخ البخاري أخرج عنه بغير واسطة في كتاب الزكاة وغيرها وهنا بواسطة وكذلك في عدة مواضع (قوله حدثنا قرة بن خالد) قال عياض سقط من رواية أبي زيد المروزي وثبت لغيره وألحقه عبدوس في روايته يعني عن المروزي ونقل أبو علي الجياني ان أبا زيد قال لما حدث به أظن بينهما قرة بن خالد قال أبو علي وما هو بالظن ولكنه يقين وبه يتصل الاسناد (قوله قلت لابن عباس فقال قدم وفد عبد القيس) كذا في هذه الرواية لم يذكر مقول قلت وبينه الاسماعيلي من طريق أبي عامر عبد الملك بن عمرو العقدي بفتح المهملة والقاف عن قرة بن خالد فقال في روايته حدثنا أبو جمرة قال قلت لابن عباس ان لي جرة أنتبذ فيها فاشرب به حلوا لو اكثرت منه فجالست القوم لخشيت ان افتضح فقال قدم وفد عبد القيس وقد اخرج مسلم طريق ابي عامر لكن لم يسق لفظه ولم يقف الكرماني على هذا فقال التقدير قلت لابن عباس حدثنا اما مطلقا واما

عن قصة وفد عبد القيس فجعل مقول قلت طلب التحديث وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى كتاب الايمان وما يتعلق منه الاشربة فى كتاب الاشربة وتقدم جواب الاشكال عن تفسير الايمان بالاعمال البدنية مع انه فعل القلب وعن الحكمة فى قوله وان تعطوا الخمس ولم يقل واعطاء الخمس على نسق ما تقدم وعن سقوط ذكر الصوم فى هذه الرواية مع كونه ثابتا فى غيرها والتنبيه على انه وقع ذكر الحج فى بعض طرق هذا الحديث من هذا الوجه من رواية قرة بن خالد * الحديث الثالث والرابع والخامس عن عائشة وابن عمر وابى هريرة فى ذكر المصورين والاول من رواية الليث عن نافع عن عائشة والثانى من رواية ايوب عن نافع عن ابن عمر ولفظهما واحد الا انه وقع فى حديث عائشة و يقال لهم وفى حديث ابن عمر يقال لهم بدون واو ومحمد بن العلاء فى اول سند حديث ابى هريرة هو ابو كريب وهو بكنيته اشهر وابن فضيل هو محمد وعمارة هو ابن القعقاع بن شبرمة وقد مضى فى كتاب اللباس من وجه آخر عن عمارة وفيه قصة لابى هريرة ومضى شرحه هناك وقوله ومن ذهب اى قصد وقوله يخلق كخلقى نسب الخلق اليهم على سبيل الاستهزاء او التشبيه فى الصورة فقط وقوله فليخلقوا ذرة او شعيرة امر بمعنى التعجيز وهو على سبيل الترقى فى الحقارة او التنزل فى الالزام والمراد بالذرة ان كان النملة فهو من تعذيبهم وتعجيزهم بخلق الحيوان تارة و بخلق الجماد اخرى وان كان بمعنى الهباء فهو بخلق ما ليس له جرم محسوس تارة وبما له جرم اخرى و يحتمل ان يكون او شكا من الراوى قال ابن بطال قوله فى حديث عائشة وغيره يقال لهم احيوا ما خلقتم انما نسب خلقها اليهم تقريعا لهم بمضاهاتهم الله تعالى فى خلقه فبكتهم بان قال اذا شابهتم بما صورتم مخلوقات الله تعالى فأحيوها كما احياها هو ما خلق وقال الكرمانى اسند الخلق اليهم صريحا وهو خلاف الترجمة لكن المراد كسبهم فأطلق لفظ الخلق عليهم استهزاء او ضمن خلقتم معنى صورتم تشبيها بالخلق او اطلق بناء على زعمهم فيه (قلت) والذى يظهر ان مناسبة ذكر حديث المصورين لترجمة هذا الباب من جهة ان من زعم انه يخلق فعل نفسه لو صحت دعواه لما وقع الانكار على هؤلاء المصورين فلما كان امرهم بنفخ الروح فيما صوره امر تعجيز ونسبة الخلق اليهم انما هى على سبيل التهكم الاستهزاء دل على فساد قول من نسب خلق فعله اليه استقلالا والعلم عند الله تعالى ثم قال الكرمانى هذه الاحاديث تدل على ان العمل منسوب الى العبد لان معنى الكسب اعتبار الجهتين فيستفاد المطلوب منها ولعل غرض البخارى فى تكثير هذا النوع فى الباب وغيره بيان جواز ما نقل عنه انه قال لفظى بالقرآن مخلوق ان صح عنه (قوله قد صح عنه ان تبرأ من هذا الاطلاق فقال كل من نقل عنى انى قلت لفظى بالقرآن مخلوق فقد كذب على وانما قلت افعال العباد مخلوقة اخرج ذلك غنجار فى ترجمة البخارى من تاريخ بخارا بسند صحيح الى محمد بن نصر المروزى الامام المشهور انه سمع البخارى يقول ذلك ومن طريق ابى عمرو احمد بن نصر النيسابورى الخفاف انه سمع البخارى يقول

۞ (قوله باب قراءة الفاجر والمنافق وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم) قال الكرمانى المراد بالفاجر المنافق بقرينة جعله قسيما للمؤمن فى الحديث يعنى الاول ومقابلا له فعطف المنافق عليه فى الترجمة من باب العطف التفسيرى قال وقوله وتلاوتهم مبتدأ وخبره لا تجاوز حناجرهم وانما جمع الضمير لانه حكاية عن لفظ الحديث قال وزيد فى بعضها واصواتهم (١) (قلت) هى ثابتة فى جميع ما وقفنا عليه من نسخ البخارى ووقع فى رواية ابى ذر قراءة الفاجر او المنافق بالشك وهو يؤيد تأويل الكرمانى ويحتمل ان يكون للتنويع والفاجر اعم من المنافق فيكون من عطف الخاص على العام وذكر فيه ثلاثة احاديث

زرعة سمع اباهريرة رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة او شعيرة ۞ باب قراءة الفاجر والمنافق واصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم ۞ حدثنا هدبة ابن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة حدثنا انس عن ابى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب والذى لا يقرأ كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها

(١) قول الشارح وزيد فى بعضها واصواتهم هى رواية المتن الذى بيدنا كما تراه بالهامش اهـ

* الحديث الاول حديث أبي موسى وهو الاشعرى مثل المؤمن وقد تقدم شرحه فى فضائل القرآن والسند كله بصريون ومطابقته للترجمة ظاهرة ومناسبتها لما قبلها من الابواب متفاوتة بتفاوت التالى فيدل على انها من عمله وقال ابن بطال معنى هذا الباب ان قراءة الفاجر والمنافق لا ترتفع الى الله ولا تزكوا عنده وانما يزكوا عنده ما أريد به وجهه وكان عن نية التقرب وشبهه بالريحانة حين لم ينتفع ببركة القرآن ولم يفز بحلاوة أجره فلا يجاوز الطيب موضع الصوت وهو الحلق ولا اتصل بالقلب وهؤلاء هم الذين يمرقون من الدين * الحديث الثانى (قوله على) هو ابن عبد الله بن المدينى وهشام هو ابن يوسف الصنعانى ويونس فى السند الثانى هو ابن يزيد وابن شهاب فيه هو الزهرى المذكور فى الاول وقد تقدم من طريق على بن عبد الله المدينى فى أواخر كتاب الطب فى باب الكهانة ونسبه فيها ونسب شيخه كما ذكرت وساق المتن على لفظه هناك ووقع عنده أخبرنى يحيى بن عروة بن الزبير انه سمع عروة بن الزبير (قوله سأل اناس) فى رواية معمر ناس وهما بمعنى وقوله هنا يحدثون بالشئ يكون حقا فى رواية معمر انهم يحدثوننا أحيانا بشئ فيكون حقا (قوله يخطفها) فى رواية الكشميهنى يحفظها بحاء مهملة وظاء مشالة والفاء قبلها من الحفظ (قوله فيقرقرها) فى رواية معمر فيقرها بتشديد الراء (قوله كقرقرة الدجاجة) فى رواية المستملى الزجاجة بضم الزاى وتقدم شرحه مستوفى فى الباب المذكور ومناسبته للترجمة تعرض له ابن بطال ولخصه الكرمانى فقال لمشابهة الكاهن بالمنافق من جهة انه لا ينتفع بالكلمة الصادقة لغلبة الكذب عليه ولفساد حاله كما ان المنافق لا ينتفع بقراءته لفساد عقيدته والذى يظهر لى من مراد البخارى ان تلفظ المنافق بالقرآن كما يتلفظ به المؤمن فتختلف تلاوتهما والمتلو واحد فلو كان المتلو عين التلاوة لم يقع فيه تخالف وكذلك الكاهن فى تلفظه بالكلمة من الوحى التى يخبره بها الجنى مما يختطفه من الملك تلفظه بها وتلفظ الجنى مغاير لتلفظ الملك فتغايرا * الحديث الثالث (قوله عن معبد بن سيرين) هو أخو محمد وهو أكبر منه والسند كله بصريون الا الصحابى وقد دخل البصرة (قوله يخرج ناس من قبل المشرق) تقدم فى كتاب الفتن انهم الخوارج وبيان مبدأ أمرهم وما ورد فيهم وكان ابتداء خروجهم فى العراق وهى من جهة المشرق بالنسبة الى مكة المشرفة (قوله لا يجاوز تراقيهم) جمع ترقوة بفتح اوله وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق وذكر فى الترجمة بلفظ حناجرهم هى جمع حنجرة وهى الحلقوم وتقدم بيان الحلقوم فى أواخر كتاب العلم وقد رواه عبد الرحمن بن أبى نعم عن أبى سعيد بلفظ حناجرهم وتقدم فى باب قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه من كتاب التوحيد (قوله قيل ما سيماهم) بكسر المهملة وسكون التحتانية أى علامتهم والسائل عن ذلك لم أقف على تعيينه (قوله التحليق أو قال التسبيد) شك من الراوى وهو بالمهملة والموحدة بمعنى التحليق وقيل أبلغ منه وهو بمعنى الاستئصال وقيل ان نبت بعد أيام وقيل هو ترك دهن الشعر وغسله قال الكرمانى فيه اشكال وهو انه يلزم من وجود العلامة وجود ذى العلامة فيستلزم ان كل من كان محلوق الرأس فهو من الخوارج والامر بخلاف ذلك اتفاقا ثم أجاب بان السلف كانوا لا يحلقون رؤسهم الا للنسك أو فى الحاجة والخوارج اتخذوه ديدنا فصار شعارا لهم وعرفوا به قال ويحتمل ان يراد به حلق الرأس واللحية وجميع شعورهم وان يراد به الافراط فى القتل والمبالغة فى المخالفة فى أمر الديانة (قلت) الاول باطل لانه لم يقع من الخوارج والثانى محتمل لكن طرق الحديث المتكاثرة كالصريحة فى ارادة حلق الرأس والثالث كالثانى والله أعلم (تنبيه) وقع لابن بطال فى وصف الخوارج خبط أردت التنبيه عليه لئلا يغتر به وذلك انه قال يمكن أن يكون هذا الحديث فى قوم عرفهم النبى صلى الله عليه وسلم

* حدثنا على حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهرى ح وحدثنى أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن ابن شهاب أخبرنى يحيى بن عروة بن الزبير أنه سمع عروة بن الزبير يقول قالت عائشة رضى الله عنها سأل أناس النبى صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشئ فقالوا يارسول الله فانهم يحدثون بالشئ يكون حقا قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرقرها فى أذن وليه كقرقرة الدجاجة فيخلطون فيه أكثر من مائة كذبة

* حدثنا أبو النعمان حدثنا مهدى بن ميمون سمعت محمد بن سيرين يحدث عن معبد بن سيرين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من قبل المشرق ويقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه قيل ما سيماهم قال سيماهم التحليق أو قال التسبيد

باوحى انهم خرجوا ببدعتهم عن الاسلام الى الكفر وهم الذين قاتلهم على بالنهروان حين قالوا الله ربنا فاغتاظ عليهم وأمر بهم فحرقوا بالنار فزادهم ذلك فتنة وقالوا الآن تيقنا الله ربنا اذ لا يعذب بالنار الا الله انتهى وقد تقدمت هذه القصة لعلى فى الفتن وليست للخوارج وانما هى للزنادقة كما وقع مصرحا به فى بعض طرقه ووقع فى شرح الوجيز للرافعى عند ذكر الخوارج قال هم فرقة من المبتدعة خرجوا على على حيث اعتقدوا انه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لرضاه بقتله ومواطأته اياهم ويعتقدون ان من أتى كبيرة فقد كفر واستحق الخلود فى النار ويطعنون لذلك فى الائمة انتهى وليس لوصف الاول فى كلامه وصف الخوارج المبتدعة وانما هو وصف النواصب اتباع معاوية بصفين وأما الخوارج فمن معتقدهم تكفير عثمان وانه قتل بحق ولم يزالوا مع على حتى وقع التحكيم بصفين فأنكروا التحكيم وخرجوا على على وكفروه وقد تقدم القول فيهم مبسوطا فى كتاب الفتن ۞ (قوله

﴿باب قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وان اعمال بنى آدم وقولهم يوزن﴾

**باب** قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) كذا لابى ذر وسقط لا كثرهم ليوم القيامة والموازين جمع ميزان وأصله موزان فقلبت الواو ياء لكسرة ماقبلها واختلف فى ذكره هنا بلفظ الجمع هل المراد ان لكل شخص ميزانا أو لكل عمل ميزان فيكون الجمع حقيقة أو ليس هناك الا ميزان واحد والجمع باعتبار تعدد الاعمال أو الاشخاص ويدل على تعدد الاعمال قوله تعالى ومن خفت موازينه ويحتمل أن يكون الجمع للتفخيم كما فى قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين مع انهم لم يرسل اليهم الا واحد والذى يترجح انه ميزان واحد ولا يشكل بكثرة من يوزن عمله لان أحوال القيامة لا تكيف بأحوال الدنيا والقسط العدل وهو نعت الموازين وان كان مفردا وهى جمع لانه مصدر وقال الطبرى القسط العدل وجعل وهو مفرد من نعت الموازين وهى جمع لانه كقولك عدل ورضا وقال ابواسحق الزجاج المعنى ونضع الموازين ذات القسط والقسط العدل وهو مصدر يوصف به يقال ميزان قسط وميزانان قسط وموازين قسط وقيل هو مفعول من أجله أى لاجل القسط واللام فى قوله ليوم القيامة للتعليل مع حذف مضاف أى لحساب يوم القيامة وقيل هى بمعنى فى كذا جزم به ابن قتيبة واختاره ابن مالك وقيل للتوقيت كقول النابغة

توهمت آيات لها فعرفتها ✱ لستة أعوام وذا العام سابع

وحكى حنبل بن اسحق فى كتاب السنة عن أحمد بن حنبل انه قال ردا على من أنكر الميزان ما معناه قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وذكر النبى صلى الله عليه وسلم الميزان يوم القيامة فمن رد على النبى صلى الله عليه وسلم فقد رد على الله عز وجل (قوله وان أعمال بنى آدم وقولهم يوزن) كذا للاكثر وللقابسى وطائفة وأقوالهم بصيغة الجمع وهو المناسب للاعمال وظاهره التعميم لكن خص منه طائفتان فمن الكفار من لا ذنب له الا الكفر ولم يعمل حسنة فانه يقع فى النار من غير حساب ولا ميزان ومن المؤمنين من لا سيئة له وله حسنات كثيرة زائدة على محض الايمان فهذا يدخل الجنة بغير حساب كما فى قصة السبعين ألفا ومن شاء الله أن يلحقه بهم وهم الذين يمرون على الصراط كالبرق الخاطف وكالريح وكاجاويد الخيل ومن عدا هذين من الكفار والمؤمنين يحاسبون وتعرض أعمالهم على الموازين ويدل على محاسبة الكفار ووزن أعمالهم قوله تعالى فى سورة المؤمنين فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم الى قوله ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ونقل القرطبى عن بعض العلماء انه قال الكافر لا ثواب له وعمله مقابل بالعذاب فلا حسنة له توزن فى موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو فى النار واستدل بقوله تعالى فلا نقيم لهم

يوم القيامة وزنا بحديث أبي هريرة وهو في الصحيح في الكافر لا يزن عند الله جناح بعوضة وتعقب بانه مجاز عن حقارة قدره ولا يلزم منه عدم الوزن وحكى القرطبي في صفة وزن عمل الكافر وجهين أحدهما أن كفره يوضع في الكفة ولا يجد له حسنة يضعها في الاخرى فتطيش التي لا شئ فيها قال وهذا ظاهر الآية لانه وصف الميزان بالخفة لا الموزون ثانيهما قد يقع منه العتق والبر والصلة وسائر أنواع الخير المالية مما لو فعلها المسلم لكانت له حسنات فمن كانت له حسنات جمعت ووضعت غيران الكفر اذا قابلها رجح بها (قلت) ويحتمل أن يجازي بها عما يقع منه من ظلم العباد مثلا فان استوت عذب بكفره مثلا فقط والازيد عذابه بكفره أو خفف عنه كما في قصة أبي طالب قال أبو اسحق الزجاج أجمع أهل السنة على الايمان بالميزان وان أعمال العباد توزن يوم القيامة وان الميزان له لسان وكفتان ويميل بالاعمال وأنكرت المعتزلة الميزان وقالوا هو عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسنة لان الله أخبر انه يضع الموازين لوزن الاعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين وقال ابن فورك أنكرت المعتزلة الميزان بناء منهم على ان الاعراض يستحيل وزنها اذ لا تقوم بأنفسها قال وقد روى بعض المتكلمين عن ابن عباس ان الله تعالى يقلب الاعراض أجساما فيزنها انتهى وقد ذهب بعض السلف الى أن الميزان بمعنى العدل والقضاء فاسند الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال انما هو مثل كما يجوز وزن الاعمال كذلك يجوز الحط ومن طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال الموازين العدل والراجح ماذهب اليه الجمهور وأخرج أبو القاسم اللالكائي في السنة عن سلمان قال يوضع الميزان وله كفتان لو وضع في احداهما السموات والارض ومن فيهن لوسعته ومن طريق عبد الملك بن أبي سليمان ذكر الميزان عند الحسن فقال له لسان وكفتان وقال الطيبي قيل انما توزن الصحف وأما الاعمال فانها اعراض فلا توصف بثقل ولا خفة والحق عند أهل السنة ان الاعمال حينئذ تجسد أو تجعل في أجسام فتصير أعمال الطائعين في صورة حسنة وأعمال المسيئين في صورة قبيحة ثم توزن ورجح القرطبي ان الذي يوزن الصحائف التي تكتب فيها الاعمال ونقل عن ابن عمر قال توزن صحائف الاعمال قال فاذا ثبت هذا فالصحف أجسام فيرتفع الاشكال ويقويه حديث البطاقة الذي أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه وفيه فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة انتهى والصحيح أن الاعمال هي التي توزن وقد أخرج أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن وفي حديث جابر رفعه توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيآت فمن رجحت حسناته على سيآته مثقال حبة دخل الجنة ومن رجحت سيآته على حسناته مثقال حبة دخل النار قيل فمن استوت حسناته وسيآته قال أولئك أصحاب الاعراف أخرجه خيثمة في فوائده وعند ابن المبارك في الزهد عن ابن مسعود نحوه موقوفا وأخرج أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة عن حذيفة موقوفا ان صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام (قوله وقال مجاهد القسطاس العدل بالرومية) وصله الفريابي في تفسيره عن سفيان الثوري عن رجل عن مجاهد وعن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم قال هو العدل بالرومية وقال الطبري معنى قوله وزنوا بالقسطاس بالميزان وقال ابن دريد مثله وزاد وهو رومي عرب ويقال قسطار بالراء آخره بدل السين وقال صاحب المشارق القسطاس أعدل الموازين وهو بكسر الراء والقاف وبضمها وقرئ بهما في المشهور (قوله ويقال القسط مصدر المقسط وهو العادل وأما القاسط فهو الجائر) قال الفراء القاسطون

وقال مجاهد القسطاس العدل بالرومية ويقال لقسط مصدر المقسط وهو العادل وأما القاسط فهو الجائر

* حدثنا أحمد بن اشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن

الجائرون والمقسطون العادلون وقال الراغب القسط النصيب بالعدل كالنصف والنصفة والقسط بفتح القاف أن يأخذ قسط غيره وذلك جور والاقساط ان يعطي غيره قسطه وذلك انصاف ولذلك قيل قسط اذا جار وأقسط اذا عدل وقال صاحب المحكم القسط النصيب اذا تقاسموه بالسوية وقال الاسماعيلي متعقبا على قول البخاري القسط مصدر المقسط ما نصه القسط العدل ومصدر المقسط الاقساط يقال أقسط اذا عدل وقسط اذا جار ويرجعان الى معنى متقارب لانه يقال عدل عن كذا اذا مال عنه وكذلك قسط اذا عدل عن الحق وأقسط كأنه لزم القسط وهو العدل قال الله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال النبي صلى الله عليه وسلم المقسطون على منابر من نور انتهى وكان من حقه ان يستشهد للمعنى الثاني بالآية الاخرى وهي قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وهي في المائدة وفي الحجرات والحديث الذي ذكره صحيح أخرجه مسلم وفي الصحيح عن أبي هريرة رفعه في ذكر عيسى بن مريم ينزل حكما مقسطا وفي الاسماء الحسنى المقسط قال الحليمي هو المعطي عباده القسط وهو العدل من نفسه وقد يكون معناه المعطي (٢) لكل منهم قسطا من خيره وقوله كأنه لزم القسط يشير الى أن الهمزة فيه للسلب وبذلك جزم صاحب النهاية وذكر ابن القطاع ان قسط من الاضداد وقد أجاب ابن بطال عن اعتراض من اعترض على قول البخاري مصدر المقسط فقال أراد بالمصدر ما حذفت زوائده كقول الشاعر * وان أهلك فذلك حين قدري * أي تقديري فرده الى أصله وانما تحذف العرب الزوائد لترد الكلمة الى أصلها وأما المصدر المقسط الجاري على فعله فهو الاقساط وقال الكرماني المراد بالمصدر المحذوف الزوائد نظرا الى أصله فهو مصدر مصدره اذ لا خفاء ان المصدر الجاري على فعله هو الاقساط فان قيل المزيد لا بد ان يكون من جنس المزيد عليه (قلت) اما ان يكون من القسط بالكسر واما ان يكون من القسط بالفتح الذي هو بمعنى الجور والهمزة للسلب والازالة (قوله حدثنا أحمد بن اشكاب) بكسر الهمزة وسكون المعجمة وآخره موحدة غير منصرف لانه أعجمي وقيل بل عربي فينصرف وهو لقب واسمه مجمع وقيل معمر وقيل عبيد الله وكنية أحمد أبو عبد الله وهو الصفار الحضرمي نزيل مصر قال البخاري آخر ما لقيته بمصر سنة سبع عشرة وارخ ابن حبان وفاته فيها وقال ابن يونس سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة (قلت) وليس بينه وبين علي بن اشكاب ولا محمد بن اشكاب قرابة (قوله حدثنا محمد بن فضيل) أي ابن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي ولم أر هذا الحديث الا من طريقه بهذا الاسناد وقد تقدم في الدعوات وفي الايمان والنذور وأخرجه أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان كلهم من طريقه قال الترمذي حسن صحيح غريب (قلت) وجه الغرابة فيه ما ذكرته من تفرد محمد بن فضيل وشيخه وشيخ شيخه وصحابيه (قوله عن عمارة) في رواية قتيبة عن ابن فضيل حدثنا عمارة وقد تقدمت في الايمان والنذور (قوله كلمتان حبيبتان الى الرحمن) كذا في هذه الرواية بتقديم حبيبتان وتأخير ثقيلتان وقد تقدم في الدعوات وفي الايمان والنذور بتقديم خفيفتان وتأخير حبيبتان وهي رواية مسلم عن زهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبي كريب ومحمد بن طريف وكذا عند الباقين ممن تقدم ذكره ومن سيأتي عن شيوخهم وفي قوله كلمتان اطلاق كلمة على الكلام وهو مثل كلمة الاخلاص وكلمة الشهادة وقوله كلمتان هو الخبر وحبيبتان وما بعدها صفة والمبتدأ سبحان الله الى آخره والنكتة في تقديم الخبر تشويق السامع الى المبتدا وكلما طال الكلام في وصف الخبر حسن تقديمه لان كثرة الاوصاف الجميلة تزيد السامع شوقا وقوله حبيبتان أي محبوبتان والمعنى محبوب قائلهما ومحبة الله للعبد تقدم معناها في كتاب الرقاق وقوله ثقيلتان

(٢) قوله معناه المعطي في نسخة معناه الجاعل اهـ

خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

في الميزان هو موضع الترجمة لانه مطابق لقوله وان أعمال بني آدم توزن قال الكرماني فان قيل فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث ولاسيما اذا كان موصوفه معه فلم عدل عن التذكير الى التأنيث فالجواب ان ذلك جائز لا واجب وأيضا فهو في المفرد لا المثنى سلمنا لكن أنث لمناسبة الثقيلتين والخفيفتين أو لانها بمعنى الفاعل لا المفعول والتاء لنقل اللفظة من الوصفية الى الاسمية وقد يطلق على مالم يقع لكنه متوقع كن يقول خذ ذبيحتك الشاة التي لم تذبح فاذا وقع فيها الفعل فهي ذبيحة حقيقة وخص لفظ الرحمن بالذكر لان المقصود من الحديث بيان سعة رحمة الله تعالى على عباده حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الكثير (قوله خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان) وصفهما بالخفة والثقل لبيان قلة العمل وكثرة الثواب وفي هذه الالفاظ الثلاثة سجع مستعذب وقد تقدم في الدعوات بيان الجائز منه والمنهي عنه وكذا في الحدود في حديث سجع كسجع الكهان والحاصل ان المنهي عنه ما كان متكلفا أو متضمنا لباطل لا ما جاء عفوا عن غير قصد اليه وقوله خفيفتان فيه اشارة الى قلة كلامهما وأحرفهما ورشاقتهما قال الطيبي الخفة مستعارة للسهولة وشبه سهولة جريانهما على اللسان بما خف على الحامل من بعض الامتعة فلا تتعبه كالشيء الثقيل وفيه اشارة الى أن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفس ثقيلة وهذه سهلة عليها مع انها تثقل الميزان كثقل الشاق من التكاليف وقد سئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت فلا يحملنك خفتها على ارتكابها (قوله سبحان الله) تقدم معناه في باب فضل التسبيح من كتاب الدعوات (قوله وبحمده) قيل الواو للحال والتقدير أسبح الله متلبسا بحمدي له من أجل توفيقه وقيل عاطفة والتقدير أسبح الله وأتلبس بحمده ويحتمل ان يكون الحمد مضافا للفاعل والمراد من الحمد لازمه أو ما يوجب الحمد من التوفيق ونحوه ويحتمل ان تكون الباء متعلقة بمحذوف متقدم والتقدير وأثني عليه بحمده فيكون سبحان الله جملة مستقلة وبحمده جملة أخرى وقال الخطابي في حديث سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أي بقوتك التي هي نعمة توجب على حمدك سبحتك لا بحولي وبقوتي كانه يريد ان ذلك مما أقيم فيه السبب مقام المسبب واتفقت الروايات عن محمد بن فضيل على ثبوت وبحمده الا ان الاسماعيلي قال بعد ان أخرجه من رواية زهير بن حرب وأحمد بن عبدة وأبي بكر بن أبي شيبة والحسين بن علي بن الاسود عنه لم يقل أكثرهم وبحمده (قلت) وقد ثبت من رواية زهير بن حرب عند الشيخين وعند مسلم عن بقية من سميت من شيوخه والترمذي عن يوسف بن عيسى والنسائي عن محمد ابن آدم وأحمد بن حرب وابن ماجه عن علي بن محمد وعلي بن المنذر وأبو عوانة عن محمد بن اسمعيل بن سمرة الاحمسي وابن حبان أيضا من رواية محمد بن عبد الله بن نمير كلهم عن محمد بن فضيل كانما سقطت من رواية أبي بكر وأحمد بن عبدة والحسين (قوله سبحان الله العظيم) هكذا عند الاكثر بتقديم سبحان الله وبحمده على سبحان الله العظيم وتقدم في الدعوات عن زهير بن حرب بتقديم سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده وكذا هو عند ابن حنبل عن محمد بن فضيل وكذا عند جميع من سميته قبل وقد وقع لي بعلو في كتاب الدعاء لمحمد بن فضيل من رواية علي بن المنذر عنه بثبوت وبحمده وتقديم سبحان الله وبحمده قال ابن بطال هذه الفضائل الواردة في فضل الذكر انما هي لاهل الشرف في الدين والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصي العظام فلا تظن ان من أدمن الذكر وأصر على ما شاءه من شهواته وانتهك دين الله وحرماته انه يلتحق بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام اجراه على

لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح قال الكرمانى صفات الله وجودية كالعلم والقدرة وهى صفات الاكرام وعدمية كلا شريك له ولا مثل له وهى صفات الجلال فالتسبيح اشارة الى صفات الجلال والتحميد اشارة الى صفات الاكرام وترك التقييد مشعر بالتعميم والمعنى أنزهه عن جميع النقائص وأحمده بجميع الكمالات قال والنظم الطبيعى يقتضى تقديم التخلية على التحلية فقدم التسبيح الدال على التخلى على التحميد الدال على التحلى وقدم لفظ الله لانه اسم الذات المقدسة الجامع لجميع الصفات والاسماء الحسنى ووصفه بالعظيم لانه الشامل لسلب مالا يليق به واثبات ما يليق به اذ العظمة الكاملة مستلزمة لعدم النظير والمثيل ونحو ذلك وكذا العلم بجميع المعلومات والقدرة على جميع المقدورات ونحو ذلك وذكر التسبيح متلبسا بالحمد ليعلم ثبوت الكمال له نفيا واثباتا وكرره تأكيدا ولان الاعتناء بشان التنزيه أكثر من جهة كثرة المخالفين ولهذا جاء فى القرآن بعبارات مختلفة نحو سبحان وسبح بلفظ الامر وسبح بلفظ الماضى ويسبح بلفظ المضارع ولان التنزيهات تدرك بالعقل بخلاف الكمالات فانها تقصر عن ادراك حقائقها كما قال بعض المحققين الحقائق الالهية لا تعرف الا بطريق السلب كما فى العلم لا يدرك منه الا انه ليس بجاهل واما معرفة حقيقة علمه فلا سبيل اليه وقال شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى فى كلامه على مناسبة أبواب صحيح البخارى الذى نقلته عنه فى أواخر المقدمة لما كان أصل العصمة أولا وآخرا هو توحيد الله فختم بكتاب التوحيد وكان آخر الامور التى يظهر بها المفلح من الخاسر ثقل الموازين وخفتها فجعله آخر تراجم الكتاب فبدأ بحديث الاعمال بالنيات وذلك فى الدنيا وختم بان الاعمال توزن يوم القيامة وأشار الى انه انما يثقل منها ما كان بالنية الخالصة لله تعالى وفى الحديث الذى ذكره ترغيب وتخفيف وحث على الذكر المذكور لمحبة الرحمن له والخفة بالنسبة لما يتعلق بالعمل والثقل بالنسبة لاظهار الثواب وجاء ترتيب هذا الحديث على أسلوب عظيم وهو أن حب الرب سابق وذكر العبد وخفة الذكر على لسانه تال ثم بين ما فيهما من الثواب العظيم النافع يوم القيامة انتهى ملخصا وقال الكرمانى تقدم فى أول كتاب التوحيد بيان ترتيب أبواب الكتاب وان الختم بمباحث كلام الله لانه مدار الوحى وبه تثبت الشرائع ولهذا افتتح ببدء الوحى والانتهاء الى ما منه الابتداء ونعم الختم بها ولكن ذكر هذا الباب ليس مقصودا بالذات بل هو لارادة ان يكون آخر الكلام التسبيح والتحميد كما انه ذكر حديث الاعمال بالنيات فى اول الكتاب لارادة بيان اخلاصه فيه كذا قال والذى يظهر انه قصد ختم كتابه بما دل على وزن الاعمال لانه آخر آثار التكليف فانه ليس بعد الوزن الا الاستقرار فى احد الدارين الى ان يريد الله اخراج من قضى بتعذيبه من الموحدين فيخرجون من النار بالشفاعة كما تقدم بيانه قال الكرمانى وأشار أيضا الى انه وضع كتابه قسطاسا وميزانا يرجع اليه وانه سهل على من يسره الله تعالى عليه وفيه اشعار بما كان عليه المؤلف فى حالتيه أولا وآخرا تقبل الله تعالى منه وجزاه أفضل الجزاء (قلت) وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم الحث على ادامة هذا الذكر وقد تقدم فى باب فضل التسبيح من وجه آخر عن أبى هريرة حديث آخر لفظه من قال سبحان الله وبحمده فى يومه مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر واذا ثبت هذا فى قول سبحان الله وبحمده وحدها فاذا انضمت اليها الكلمة الاخرى فالذى يظهر انها تفيد تحصيل الثواب الجزيل المناسب لها كما ان من قال الكلمة الاولى وليست له خطايا مثلا فانه يحصل له من الثواب ما يوازن ذلك وفيه ايراد الحكم المرغب فى فعله بلفظ الخبر لان المقصود من سياق هذا الحديث الامر بملازمة الذكر المذكور وفيه تقديم المبتدإ على الخبر كما مضى فى قوله كلمتان وفيه من البديع

المقابلة

المقابلة والمناسبة والموازنة في السجع لانه قال حبيبتان الى الرحمن ولم يقل للرحمن لموازنة قوله على اللسان وعدى كلا من الثلاثة بما يليق به وفيه اشارة امتثال قوله تعالى وسبح بحمد ربك وقد أخبر الله تعالى عن الملائكة في عدة آيات انهم يسبحون بحمد ربهم وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أي الكلام أحب الى الله قال ما اصطفى الله للملائكة سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده وفي لفظ له ان أحب الكلام الى الله سبحانه سبحان الله وبحمده ﴿خاتمة﴾ اشتمل كتاب التوحيد من الاحاديث المرفوعة على مائتي حديث وخمسة وأربعين حديثا المعلق منها وما في معناه من المتابعة خمسة وخمسون طريقا والباقي موصول المكرر منها فيه وفيما مضى معظمها والخالص منها احد عشر حديثا انفرد عن مسلم باكثرها واخرج مسلم منها حديث عائشة في أمر السرية في ذكر قل هو الله أحد وحديث أبي هريرة أذنب عبد من عبادي ذنبا وحديثه اذا تقرب العبد مني شبرا وحديثه يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم ستة وثلاثون أثرا فجميع ما في الجامع من الاحاديث بالمكرر موصولا ومعلقا وما في معناه من المتابعة تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا وجميع ما فيه موصولا ومعلقا بغير تكرار ألفا حديث وخمسمائة حديث وثلاثة عشر حديثا فمن ذلك المعلق وما في معناه من المتابعة مائة وستون حديثا والباقي موصول وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانمائة وعشرين حديثا وقد بينت ذلك مفصلا في آخر كل كتاب من كتب هذا الجامع وجمعت ذلك هنا تنبيها على وهم من زعم ان عدده بالمكرر سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا وان عدده بغير المكرر أربعة آلاف أو نحو أربعة آلاف وقد اوضحت ذلك مفصلا في أواخر المقدمة وذلك كله خارج عما أودعه في تراجم الابواب من ألفاظ الحديث من غير تصريح بما يدل على انه حديث مرفوع كما نبهت على كل موضع من ذلك في بابه كقوله باب اثنان فما فوقهما جماعة فانه لفظ حديث أخرجه ابن ماجه وفيه من الآثار الموقوفة على الصحابة فمن بعدهم ألف وستمائة وثمانية آثار وقد ذكرت تفاصيلها أيضا عقب كل كتاب ولله الحمد وفي الكتاب آثار كثيرة لم يصرح بنسبتها الى قائل مسمى ولا مبهم خصوصا في التفسير وفي التراجم فلم يدخل في هذه العدة وقد نبهت عليها أيضا في أماكنها ومما اتفق له من المناسبات التي لم أر من نبه عليها انه يعتني غالبا بأن يكون في الحديث الاخير من كل كتاب من كتب هذا الجامع مناسبة لختمه ولو كانت الكلمة في أثناء الحديث الاخير أو من الكلام عليه كقوله في آخر حديث بدء الوحي فكان ذلك آخر شأن هرقل وقوله في آخر كتاب الايمان ثم استغفر ونزل وفي آخر كتاب العلم وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين وفي آخر كتاب الوضوء واجعلهن آخر ما تكلم به وفي آخر كتاب الغسل وذلك الاخير انما بيناه لاختلافهم وفي آخر كتاب التيمم عليك بالصعيد فانه يكفيك وفي آخر كتاب الصلاة استئذان المرأة زوجها في الخروج وفي آخر كتاب الجمعة ثم تكون القائلة وفي آخر كتاب العيدين لم يصل قبلها ولا بعدها وفي آخر الاستسقاء بأي أرض تموت وفي آخر تقصير الصلاة وان كنت نائمة اضطجعي وفي آخر التهجد والتطوع وبعد العصر حتى تغرب وفي آخر العمل في الصلاة فاشار اليهم أن اجلسوا فلما انصرف وفي آخر كتاب الجنائز فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب وهو من التباب ومعناه الهلاك وفي آخر الزكاة صدقة الفطر ولها دخول في الآخرية من جهة كونها تقع في آخر رمضان مكفرة لما مضى وفي آخر الحج واجعل موتي في بلد رسولك وفي آخر الصيام ومن لم يكن أكل فليصم وفي آخر الاعتكاف ما أنا بمعتكف فرجع وفي آخر البيع والاجارة حتى أجلاهم عمر وفي آخر الحوالة فصلى عليه

وفى آخر الكفالة من ترك مالا فلورثته وفى آخر المزارعة ما نبت من مقالتى تلك الى يومى هذا شيأ وفى آخر الملازمة حتى اموت ثم ابعث وفى آخر الشرب فشرب حتى رضيت وفى آخر المظالم فكسروا صومعته وانزلوه وفى آخر الشركة افنذبح بالقصب وفى آخر الرهن اولئك لاخلاق لهم فى الآخرة وفى آخر العتق الولاء لمن اعتق وفى آخر الهبة ولا تعد فى صدقتك وفى آخر الشهادات لا تأتوهما ولو حبوا وفى آخر الصلح قم فاقضه وفى آخر الشروط لا تباع ولا توهب ولا تورث وفى آخر الجهاد قدمت فقال صل ركعتين وفى آخر فرض الخمس حرمها البتة وفى آخر الجزية والموادعة فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وفى آخر بدء الخلق واحاديث الانبياء فلم معاوية المدينة آخر قدمة قدمها وفى آخر المناقب توفيت خديجة رضى الله عنها قبل مخرج النبى صلى الله عليه وسلم وفى آخر الهجرة فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وفى آخر المغازى الوفاة النبوية وما يتعلق بها وفى آخر التفسير تفسير المعوذتين وفى آخر فضائل القرآن اختلفوا فاهلكوا وفى آخر النكاح فلا يمنعنى من التحرك وفى آخر الطلاق وتعفوا اثره وفى آخر اللعان ابعدك منها وفى آخر النفقات اعتقها ابولهب وفى آخر الاطعمة وانزل الحجاب وفى آخر الذبائح والاضاحى حتى تنفر من منى وفى آخر الاشربة وتابعه سعيد بن المسيب عن جابر وفى آخر المرضى وانقل حماها وفى آخر الطب ثم ليطرحه وفى آخر اللباس احدى رجليه على الاخرى وفى آخر الادب فليرده ما استطاع وفى آخر الاستئذان منذ قبض النبى صلى الله عليه وسلم وفى آخر الدعوات كراهية السآمة علينا وفى آخر الرقاق ان نرجع على اعقابنا وفى آخر القدر اذا ارادوا فتنة ابينا وفى آخر الأيمان والنذور اذا اسهم غابر فقتله وفى آخر الكفارة وكفر عن يمينك وفى آخر الحدود ان شاء عذبه وان شاء غفر له وفى آخر المحاربين اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة وفى آخر الاكراه تحجزه عن الظلم وفى آخر تعبير الرؤيا تجاوز الله عنهم وفى آخر الفتن انهلك وفينا الصالحون وفى آخر الاحكام فاعتمرت بعد ايام الحج وفى آخر الاعتصام سبحانك هذا بهتان عظيم والتسبيح مشروع فى الختام فلذلك ختم به كتاب التوحيد والحمد لله بعد التسبيح آخر دعوى اهل الجنة قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقد ورد فى حديث ابى هريرة فى ختم المجلس ما اخرجه الترمذى فى الجامع والنسائى فى اليوم والليلة وابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الدعاء والحاكم فى المستخرج كلهم من رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس فى مجلس وكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك هذا لفظ الترمذى وقال حسن صحيح غريب لا نعرفه من حديث سهيل الا من هذا الوجه وفى الباب عن ابى برزة وعائشة وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم الا ان البخارى اعله برواية وهيب عن موسى بن عقبة عن سهيل عن ابيه عن كعب الاحبار كذا قال فى المستدرك ووهم فى ذلك فليس فى هذا السند ذكر لوالد سهيل ولا كعب والصواب عن سهيل عن عون وكذا ذكره على الصواب فى علوم الحديث فانه ساقه فيه من طريق البخارى عن محمد بن سلام عن مخلد بن يزيد عن ابن جريج بسنده ثم قال قال البخارى هذا حديث مليح ولا اعلم فى الدنيا فى هذا الباب غير هذا الحديث الا انه معلول حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة عن عون بن عبدالله قوله قال البخارى هذا اولى فانا لا نذكر لموسى بن

عقبة

عقبة سماعا من سهيل انتهى وأخرجه البيهقي في المدخل عن الحاكم بسنده المذكور في علوم الحديث عن البخاري فقال عن أحمد بن حنبل و يحيى بن معين كلاهما عن حجاج بن محمد وساق كلام البخاري لكن قال لا أعلم بهذا الاسناد في الدنيا غير هذا الحديث الا انه معلول وقوله لا أعلم بهذا الاسناد في الدنيا هو المنقول عن البخاري لا قوله لا أعلم في الدنيا في هذا الباب فان في الباب عدة أحاديث لا تخفى على البخاري وقد ساق الخليل في الارشاد هذه القصة عن غير الحاكم وذكر فيها ان مسلما قال للبخاري أتعرف بهذا الاسناد في الدنيا حديثا غير هذا فقال لا الا انه معلول ثم ذكره عن موسى بن اسمعيل عن وهيب عن موسى بن عقبة عن عون بن عبد الله قوله وهو موافق لما في علوم الحديث في سند التعليل لا في قوله في هذا الباب فهو موافق لرواية البيهقي في قوله بهذا الاسناد وكأن الحاكم وهم في هذه اللفظة وهي قوله في هذا الباب وانما هي بهذا الاسناد وهو كما قال لان هذا الاسناد وهو ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل لا يوجد الا في هذا المتن ولهذا قال البخاري لا أعلم لموسى سماعا من سهيل يعني انه اذا لم يكن معروفا بالاخذ عنه وجاءت عنه رواية خالف راويها وهو ابن جريج من هو أكثر ملازمة لموسى بن عقبة عنه رجحت رواية الملازم فهذا توجيه تعليل البخاري وأما من صححه فانه لا يرى هذا الاختلاف علة قادحة بل يجوز انه عند موسى بن عقبة على الوجهين وقد سبق البخاري الى تعليل هذه الرواية أحمد بن حنبل فذكر الدارقطني في العلل عنه انه قال حديث ابن جريج وهم والصحيح قول وهيب عن سهيل عن عون بن عبد الله قال الدارقطني والقول قول احمد وعلى ذلك جرى ابو حاتم وابو زرعة الرازيان قال ابن ابي حاتم في العلل سألت ابي وابا زرعة عن هذا الحديث فقالا هذا خطأ رواه وهيب عن سهيل عن عون بن عبد الله موقوفا وهذا اصح قال ابو حاتم يحتمل ان يكون الوهم من ابن جريج ويحتمل ان يكون من سهيل انتهى وقد وجدناه من رواية اربعة عن سهيل غير موسى بن عقبة ففي الافراد للدارقطني من طريق عاصم بن عمرو وسليمان بن بلال وفي الذكر لجعفر الفريابي من طريق اسمعيل بن عياش وفي الدعاء للطبراني من طريق محمد بن ابي حميد اربعتهم عن سهيل والراوي عن عاصم وسليمان هو الواقدي وهو ضعيف وكذا محمد بن ابي حميد واما اسمعيل فان روايته عن غير الشاميين ضعيفة وهذا منها وقد قال ابو حاتم هذه الرواية ما ادري ما هي ولا اعلم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في شئ من طريق ابي هريرة الا من رواية موسى عن سهيل انتهى وقد اخرجه ابو داود في السنن وابن حبان في صحيحه والطبراني في الدعاء من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن عبيد الرحمن بن ابي عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة مرفوعا وعن عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن سعيد المقبري عن عبد الله بن عمرو موقوفا وذكر شيخنا شيخ الاسلام ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي الحافظ في النكت التي جمعها على علوم الحديث لابن الصلاح ان هذا الحديث ورد من رواية جماعة من الصحابة عدتهم سبعة زائدة على من ذكر الترمذي واحال بيان ذلك على تخريجه لاحاديث الاحياء وقد تتبعت طرقه فوجدته من رواية خمسة آخرين فكملوا خمسة عشر نفسا ومعهم صحابي فلم اضفه الى العدد لاحتمال ان يكون احدهم وقد خرجت طرقه فيما كتبته على علوم الحديث واذكره هنا ملخصا وهم عبد الله بن عمرو بن العاص وحديثه عند الطبراني في المعجم الكبير اخرجه موقوفا وعند ابي داود اخرجه موقوفا كما تقدم التنبيه عليه وابو برزة الاسلمي وحديثه عند ابي داود والنسائي والدارمي وسنده قوي وجبير بن مطعم وحديثه عند النسائي وابن ابي عاصم ورجاله ثقات والزبير بن العوام وحديثه عند الطبراني في المعجم الصغير

قوله فكملوا خمسة عشر كذا في النسخ والمعدود بعد ستة عشر فحرر اه

مصححه

وسنده ضعيف وعبد الله بن مسعود وحديثه عند ابن عدي في الكامل وسنده ضعيف والسائب بن يزيد وحديثه عند الطحاوي في مشكل الآثار والطبراني في الكبير وسنده صحيح وأنس بن مالك وحديثه عند الطحاوي والطبراني وسنده ضعيف وعائشة وحديثها عند النسائي وسنده قوي وأبو سعيد الخدري وحديثه في كتاب الذكر لجعفر الفريابي وسنده صحيح الا انه لم يصرح برفعه وأبو امامة وحديثه عند أبي يعلى وابن السني وسنده ضعيف ورافع بن خديج وحديثه عند الحاكم والطبراني في الصغير ورجاله موثقون الا انه اختلف على راويه في سنده وأبي بن كعب ذكره أبو موسى المديني ولم أقف على سنده ومعاوية ذكره أبو موسى أيضا وأشار الى أنه وقع في بعض رواته تصحيف وأبو أيوب الانصاري وحديثه في الذكر للفريابي أيضا وفي سنده ضعف يسير وعلي ابن أبي طالب وحديثه عند أبي علي بن الاشعث في السنن المروية عن أهل البيت وسنده واه وعبد الله بن عمر وحديثه في الدعوات من مستدرك الحاكم وحديث رجل من الصحابة لم يسم أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق أبي معشر زياد بن كليب قال حدثنا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ورجاله ثقات ووقع لي مع ذلك من مراسيل جماعة من التابعين منهم الشعبي وروايته عند جعفر الفريابي في الذكر ويزيد الفقير وروايته السكني لأبي بشر الدولابي وجعفر أبو سلمة وروايته في السكني للنسائي ومجاهد وعطاء ويحيى بن جعدة ورواياتهم في زيادات البر والصلة للحسين بن الحسن المروزي وحسان بن عطية وحديثه في ترجمته في الحلية لأبي نعيم وأسانيد هذه المراسيل جياد وفي بعض هذا ما يدل على أن للحديث أصلا وقد استوعبت طرقها وبينت اختلاف أسانيدها وألفاظ متونها فيما علقته على علوم الحديث لابن الصلاح في الكلام على الحديث المعلول ورأيت ختم هذا الفتح بطريق من طرق هذا الحديث مناسبة للختم أسوقها بالسند المتصل العالي بالسماع والاجازة الى منتهاه قرأت على الشيخ الامام العدل المسند المكثر الفقيه شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد ابن زكريا القدسي الزينبي بمنزله ظاهر القاهرة أخبرنا محمد بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن أبي بكر الايوبي أنبأنا اسمعيل بن عبد المنعم بن الخيمي أنبأنا أبو بكر بن عبد العزيز أحمد بن باقا أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر أنبأنا عبد الرحمن بن(١) حمد ح وقرأته عاليا على الشيخ الامام المقرئ المفتي العلامة أبي اسحق ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن كامل عن أيوب ابن نعمة النابلسي سماعا عليه أنبأنا اسمعيل بن أحمد العراقي عن عبد الرزاق بن اسمعيل القومسي أنبأنا عبد الرحمن بن حمد الدوني أنبأنا أبو نصر أحمد بن الحسين الكسار أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد بن ابن اسحق الحافظ المعروف بابن السني أنبأنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي أنبأنا محمد بن اسحق هو الصغاني حدثنا أبو مسلم منصور بن سلمة الخزاعي حدثنا خلاد بن سليمان هو الحضرمي عن خالد بن أبي عمران عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس مجلسا أو صلى تكلم بكلمات فسألته عن ذلك فقال ان تكلم بكلام خير كان طابعا عليه يعني خاتما عليه الى يوم القيامة وان تكلم بغير ذلك كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك والله أعلم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم باحسان وسلم تسليما كثيرا

(١) كذا في نسختين وفي أخرى أحمد اهـ

﴿قال﴾ مؤلفه حافظ العصر امام السنة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام فرغ منه جامعه احمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن احمد بن حجر
الكنانى النسب العسقلانى الاصل المصرى المولد المنشأ نزيل القاهرة
فى اول يوم من رجب سنة اثنتين واربعين وثمانمائة سوى
ما الحقه فى هذا الكراس فى ثانى عشر رجب منها
وكان جمعه للمقدمة فى سنة ثلاث عشرة
وشروعه فى الشرح فى اوائل
سنة سبع عشرة ولله
الحمد باطنا وظاهرا
اولا وآخرا

---

﴿صورة ما كتبه المؤلف على نسخة الشيخ الامام العالم العلامة برهان
الدين ابراهيم بن زين الدين الخضر رحمهم الله ورضى عنهم﴾

---

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (اما بعد) فقد قرأ على هذا الكتاب المسمى فتح البارى الا يسيرا منه فسمعه وفاته القليل منه وذلك ظاهر فى التبليغ فى الهوامش بخط صاحبه وكاتبه الامام العالم العلامة الفاضل الماهر الباهر المعين برهان الدين مفيد الطالبين جمال المدرسين ابن زين الدين الخضر حفظه الله عليه ما وهبه وختم له بالخيرات حتى يفوز بالمرغبة ويأمن المرهبة وأجزت له أن يرويه عنى كله وأن يفيده لمن أراد وان يروى عنى جميع ما يجوز عنى روايته قاله وكتبه أحمد بن على بن حجر حامدا مصليا مسلما وذلك فى الثامن عشر من شعبان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وعلى نسخة أيضا ما ملخصه بلغ السماع لجميع المجلس الاخير من هذا الشرح وأوله خاتمة على مؤلفه حافظ العصر أستاذ أهل الدهر شيخ الاسلام والمسلمين بقية المجتهدين قاضى القضاة الشافعية بالديار المصرية أبى الفضل أحمد العسقلانى الاصل المصرى المولد والمنشا أدام الله بهجته وحرس للانام مهجته بقراءة كاتبه ابراهيم ابن خضر الائمة الاعلام قاضى القضاة سعد الدين القدسى الحنفى الشهير بابن الديرى وأخوه الامام برهان الدين ابراهيم وقاضى القضاة محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادى الحنبلى وقاضى القضاة الشافعية بالبلاد الشامية وكاتب الاسرار الشريفة بالديار المصرية كمال الدين محمد الحموى الشهير بابن البارزى والمقر الناصرى محمد بن السلطان الظاهر جقمق بقوت بيبرو والمقر الزينى عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة والعلامة تقى الدين أحمد بن على المقريزى والصاحب كريم الدين عبد الكريم الشهير بابن كاتب المناخات والجمال يوسف بن كريم الدين ناظر الخواص الشريفة والمقر محب الدين بن الاشقر كاتب السر كان والشيخ ولى الدين محمد السفطى والعلامة القاضى بدر الدين التنيسى المالكى والقاضى غرس الدين السخاوى والشيخ محب الدين محمد بن أبى بكر القمنى والشيخ زين الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب السديسى وكتب جميع الشرح الا مواضع يسيرة معلمة فى نسخته والشيخ رضوان العقبى وكتب منه وسمع كثيرا والشيخ شمس الدين محمد بن على بن جعفر الشهير بابن قمر وكتب غالبه وسمع منه الكثير والشيخ بهاء الدين احمد ابن العماد عبد الرحمن بن حرمى والشيخ زين الدين عبد الغنى بن محمد القمنى والشريف سعيد بن على بن عبد الجليل

المغربي اليونسي وكتبه كل من الثلاثه وسمع منه كثيرا والامام شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن
حسان المقدسي والشيخ زين الدين قاسم بن محمد الزبيري والشيخ تقي الدين المنوفي القاضي والشيخ
شمس الدين محمد بن نور الدين علي الحميري الخطيب والده بالصلاحية والشيخ عز الدين عبد العزيز
السنباطي والشيخ محب الدين محمد بن عز الدين محمد البكري امام المؤيدية والشيخ محب الدين عبد
الله بن بهاء الدين عبد اللطيف الشهير بابن الامام المحلي والشيخ محيي الدين بن محمد الطوخي وبهاء
الدين محمد بن ابي بكر المشهدي والشيخ شهاب الدين احمد بن اسد المقرىء ونور الدين علي بن احمد
المنوفي والشيخ شهاب الدين احمد الرشي والسيد الامام العالم بدر الدين حسن النسابة والشيخ العلامة
جلال الدين محمد بن احمد المحلي الشافعي والشريف العلامة صلاح الدين محمد الاسيوطي والامام
شهاب الدين احمد بن موسى المنوفي الامام بجامع اصلم والشريف عبد اللطيف بن علي الحسني
والشهاب احمد بن الجمال عبد الباقي الشهير بابن ابي غالب وابو الفضل بن ابي المكارم بن ابي البركات
ابن ظهيرة القرشي المكي وابو الفتح محمد بن محمد الطيبي القادري والسراج عمر بن عبد الله بن علي
الاقفهسي والامام شهاب الدين احمد بن ابي السعود المنوفي ومدح الشارح بقصيدة تتعلق بالختم
انشدها عبد القادر الواعظ بمجلس الختم والشريف يونس القادري والشيخ شرف الدين عيسى
الطنوبي ومدح الشارح بقصيدة تتعلق بالختم والشيخ تقي الدين بن القطب القرقشندي وشمس
الدين محمد بن علي القاياتي وعز الدين البغوي وشمس الدين محمد بن تاج الدين عبد الله بن صلاح
الدين ابي الحجاج يوسف بن عبد الله بن اسمعيل بن قريش والشيخ شمس الدين محمد بن احمد
الشطنوبي وولي الدين احمد بن احمد الاسيوطي والعالم برهان الدين ابراهيم الكركي القاضي
والشيخ شهاب الدين بن علي بن زكريا الجديدي وولده شهاب الدين احمد والشيخ شمس الدين محمد
ابن احمد الجديدي وشمس الدين محمد بن الشيخ يوسف بن احمد الصفي ونور الدين علي بن خليل بن
ابصال ونور الدين المقري الشهير بابن الركاب والشيخ شمس الدين محمد بن يوسف المنوفي الشهير
بابن الخطيب وناصر الدين محمد بن ابراهيم الطويلي والشيخ شهاب الدين احمد بن احمد بن ابي بكر
ابن عمر يه الخطيب وابنه عبد القادر والشيخ محب الدين محمد بن القطان المصري وعبد الرحمن بن
الشهاب احمد بن يعقوب الازهري والامام المحدث برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي والشيخ
شمس الدين محمد ابو الخير بن عمر بن عبد الرحمن الزفتاوي ونور الدين علي بن سليمان التلواني وبدر
الدين محمد بن ابراهيم المليجي الخطيب والده بجامع الاقمر والشيخ شمس الدين محمد بن حسين بن
محمد الشهير بابن سعيرات التاجر بالجلون والشهاب احمد بن محمد السخاوي المالكي والشيخ شمس
الدين محمد بن احمد الدجوي ومدح الشارح بقصيدة تتعلق بالختم قراها من لفظه بالمجلس المذكور
وشمس الدين محمد بن الشيخ يونس الواحي وابو بكر بن محمد الواحي التاجر بسوق الحاجب والتاج
محمد بن ابي بكر بن محمد الدميري وابو اليامن محمد بن قاسم الصوفي بالمدرسة الاشرفية والامام ابو
الجود داود بن سليمان البنبي المالكي وعمه نور الدين علي البنبي المالكي والشهاب احمد بن محمد
الانصاري وخلق كثيرون لايستطاع حصرهم ولايقدر قدرهم وممن حضر المجلس لكن لم يسمع
القراءة لبعده عن القارىء المشايخ الائمة شمس الدين محمد القاياتي وشمس الدين محمد الونائي
وامين الدين الاقصرائي الحنفي شيخ الاشرفية ومحب الدين محمد الاقصرائي الحنفي في جماعة كثيرين
من رام حصرهم فقد رام شططا وكان يوما مشهودا لم يعهد مثله فيما تقدم . وكان الختم المذكور بالتاج

والسبع

والسبع وجوه بين كوم الريش ومنية الشيرج خارج القاهرة فى يوم السبت ثامن شعبان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة والحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذى بنعمته تتم الصالحات وتنمو ﴿ وقد نظم شعراء العصر فى مدح الشرح ومؤلفه قصائد منها ما أنشد فى مجلس الختم ومنها ما أنشد بعد ذلك فكتب العلامة الشريف صلاح الدين الاسيوطى رقعة وقدمها للمؤلف ونصها ما يقول شيخ المحدثين الاقدمين والمحدثين فائق الكمال والاكمال بتهذيبه وتقريبه غنية الطلبة كفاية الطلبة نهاية الارب فى فنون الادب علامة ذوى الالمعية قاضى الشافعية أدام الله مسرته فى قول القائل وان لم يكن بطائل

لك الهناء بفضل منك يشملنا * معنى وحاشا وجود معدوم
كم للبخارى من شرح وليس كما * قد جاء شرحك فى فضل وتتميم
شروحه الذهب الابريز ما حكيت * بمثل ذا الختم فى جمع وتكريم
وشرحك الرائج المصرى بهجتها * وهل يوازن ابريز بمختوم

وفى هذا لثانى العانى بما اشتمل عليه من المعانى

أقاضى قضاة الدين حقا بليغهم * ومن هو فى أوج المعانى كلامه
شروح البخارى مذ سقينا رحيقها * أتى شرحك الوافى ومسك ختامه

هل بينهما تواخى أم لاحدهما عن الآخر تراخى وهل صاحب هذه البيوت فى قصور أم حام حول حمى من عليه الحسن مقصور وهل له فى مجارى الادب أدنى نبوع وما يحكم به الذوق السليم المطبوع فان تفضلتم الآن بجواب فغير بدع انه يوم الاجابة وان عدلتم بالاسترواح الى غد فذلك عين الاصابة ورأيكم العالى أعلى وحسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ فكتب المؤلف ما نصه أسأل الله حسن الخاتمة ذقت حلاوة هذه المماحلة وشرحت صدرى بلطافة هذه المطارحة وتبين ان ناظمهما واحد حسا ومعنى بل أوحد فى حسن التلطف وزيادة الحسنى وهما يتجاذبان الجودة من هنا وهنا * كالفرقدين اذا تأمل ناظر * الى آخر ما قال * وكتب الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن قاضى القضاة شمس الدين الديرى الحنفى بعد ان رأى الرقعة المذكورة فى المجلس ما نصه

أيا سيدا حاز العلوم بأسرها * وأبدع فى شرح البخارى نظامه
لئن راج ابريز البيوت بختمها * فقال غدا حقا ومسك ختامه

وأنشد لصاحبنا الشيخ الفاضل شهاب الدين أحمد بن أبى السعود المنوفى بالمجلس المذكور

تمنعت بدموع الصب فى حجب * فانظر لشمس الضحى فى حلة السحب
حلت بقلبى المعنى وهى جنته * يامن يرى جنة الرضوان فى لهب
أشكو سهادى ودمعى وهى لاهية * فالثغر يضحك والاصداغ فى لعب
يامن رنت وانثنت طوع الصبا هيفا * تفديك روح قتيل القضب والقضب
الله فى مهجة لولاك ما رهبت * سود الجفون وحد السيف لم تهب
فيارعى الله اطلا فابنا فتكت * وهن من نسمات الروض فى رهب
والله يعفو عن الالحاظ كم قتلت * بسحرها من كليم القلب مكتئب
فمن يبلغ ذات الحسن أن دمى * حل لها وقتلى فيه واطربى
يارب لا تجز عينها بما فعلت * فى مهجتى من قطيع القتل والعطب

واحفظ على حسنها خداً أضاع دمى * وراح يومى بكف غير مختضب
واجعل سويداء قلبى فى صحيفته * يارب من حسنات القرب والقرب
وحال الجفن من روح به قتلت * فليس عند الهوى قتل بمحتسب
وفى سبيل البكا ليل أكابده * يافجر قلبى وفجرى غير مقترب
لم أدر ان كؤس الدمع تسهرنى * حتى رأيت محيا النجم كالحبب
يامن أطال على يوم اللقا أسفى * هلا جعلت لهذا الهجر من سبب
لا تسألن عن دموع فيك سائلة * وقلب صب لصبر غير منقلب
فى ذمة البين ليل بات يجمعنا * والنجم يلحظنا شزراً كمرتقب
والثغر يرفع أذيال الدجى عبثا * والشعر يخفى محيا الصبح فى نقب
وبعد رشف الثنايا رحت ملتثما * خالا وكان ختام المسك مطلبى
فجاء حسن ختام منه يسند عن * قاضى القضاة ختام العلم والادب
حبر الهدى حافظ الاسلام أحمد من * له من الفتح ذكرى فتح خير نبى
ياعالما شرح الله الصدور به * وباسط العلم والآمال للطلب
شرحت صدر البخارى مثل جامعه * فراح ينشد هذا منتهى الطلب
هذا المنار الذى للعلم مرتفع * الله أكبر كل الفضل فى العرب
فحبذا جامع بالشرح صار له * وقفا كبحر جرى باق مدى الحقب
أضاء فيه مصابيح مسلسلة * من الاحاديث اومن لفظك الضرب
شرح حكى الشمس فالدنيا به امتلات * تغيب زهر الدرارى وهو لم يغب
فلا تحرك لسانا ياسراج فقد * لاح النهار وهذى الشمس فاحتجب
نسيج وحد بقول ابن المنير وما * حاكت يداى له مثلا فيا بأبى
والزركشى البدر لما أن تكلف لم * يصل الى ذلك النوال بالذهب
وقد غدا الابن بطال به شغل * لما رأى منه ما أربى على الارب
وبات فى روضه ابن التين مرتشفا * كأسا من الذوق يزرى بابنة العنب
فلم يحز مسلم ما حزت من شرف * ياأحمد الناس فى علم وفى نسب
هذا وحقك عام الفتح حج به * لبيت فضلك وفد العلم عن رغب
فيه بدا الظاهر السلطان واستترت * أعداؤه بذيول الارض فى حجب
فبالهم والقنا تهتز فى يدهم * رعبا وان نسلت ردت على العقب
فجاءه الفتح نصرا بالسيوف وقد * ثبت يدا خصمه حمالة الحطب
فالدهر فى دعة والزهر مبتسم * والقضب ترقص بالاكمام والعذب
والجو قهقه والاعداء تحسبه * رعدا لما نابها من قبضة النوب
أفديه عاما كأن الدهر أسنده * عن حافظ العصر عن آبائه النجب
لله حبر أبى ماجد شهم * على أصل على الحالين خير أب
يغنيك عن طلب الاسفار مقوله * والسيف أصدق انباء من الكتب
وان رقى شرف الاملاء تحسبه * مع التواضع بحراسح من سحب

وكم له من تصانيف حلت وعلت * كالنجم يكثر من قطر الحيا السرب
يا من يقول لقيت الناس في رجل * دع من أردت وعم نعته تصب
ذو همة في الندى والعلم ان رقلت * في برده سحبت ذيلا على السحب
وسيف حلم بأيدي الصفح يجذبه * دقت لديه رقاب الحقد والغضب
ترنحت قضب الأقلام في يده * فأثمرت زاهرات العلم والنشب
تنشي فتنسي شفاء الكاس باسمة * باحسن جمع خلال الراح والقصب
من كل أسمر يجري الرضاب فما * بفوته حيث يحكي الكاس من سبب
واعجب لحبرة كم شيبت غسقا * سهدا ومفرقها المسود لم يشب
نعم وأعجب من ذا دمع مرملة * بوجنة الطرس ألفت حسن منقلب
وأوقدت رملها في نهره وشدت * حبل المؤلف بين الماء واللهب
وانظر الى طود علم شامخ نسبا * يهتز جودا وبالآمال منجذب
طلق المحيا الى الدينار مبتذلا * مجعد الوجه بيدي رنة الصخب
فيبذل التبر من مال ومن كلم * ما بين منسبك منه ومنكسب
عم البرية بالجدوى فما طلبا * أمواله غير ايدي الناس من طنب
فلو أريحت معاذ الله راحته * شكت اداعي الندى من وحشة التعب
فيها الدنانير عشاق العفاة فان * تفقدوا الرفد ترأمهم على حدب
فضائل عامت شعري مداهمه * وأنجم الليل تهدي كل مرتقب
يامهجة الفضل ياعين العلوم ويا * روح العلا وحياة المجد والحسب
عذرا فانسان شعري جاء ذا عجل * ووسع قولي وضيق الوقت في حرب
وهذه بنت فكر حثها شغف * تجر جر الذيل من سحف على كتب
وياولي اليتامى قد خطبت لها * بكرا ان افتخرت للعرب تنتسب
نسبها جاء في أبياته نسبا * ياعز ذاك اليتيم الشامخ النسب
تزفها الشهب في الافلاك منشدة * يا أخت خير أخ يابنت خير أب
مدت لعلياك بآت الروى خطا * فقد طوت مهمه الاوراق عن كتب
ترنو بعين قوافيها التي نشطت * وزانها الكسر بالخرد العرب
كأنها الراح في كاسات أسطرها * تحلو بتكرار حرف الباء في الحبب
لحسنها شخص الحساد فاستترت * عن عينهم برداء الحظ والادب
فان تعارض مع مدحي مديحهم * فيكم فهل ترتقي الحصباء للشهب
وان تساوى كلانا في المقال فيا * بعد المسافة بين الصدق والكذب
أما وأوصافك المنظوم جوهرها * لولاك ما امتدلي في الشعر من سبب
بقيت ياسيد الدنيا صحيح علا * وعشت بحر علم غير مضطرب
ولا برحت مدى الايام تكسبها * حسن الختام وترقى أشرف الرتب

وقال الشيخ برهان الدين البقاعي وأنشدت في المجلس أيضا

ان كنت لاتصبو لوصف عذاري * دع عنك تهيامي وخلع عذاري

قوله نسبها الخ في نسخة بدله
لها النسيب بأبيات العلا نسب
أعظم بذاك اليتيم الشامخ النسب
اه

ان الغـــرام له رجال دينهـم * تلف النفوس على هوى الاقمار
خاضوا بحار العشق وقت هياجها * ادمو جها كالجحفل الجـــرار
فاستوسقوا درر التجمل نعوتها * صار وابهافى العاشـقين درارى
لله أيام الوصـال وطيبها * لولم تـكن كـكوا كب الاسحار
ليلات أرتشف الرحيق من الثغو * رفأنثنى مـن دون شرب عقـار
وأدير فى روض الوجنوه محاجرى * عجبا فتعيينى عسـن الانوار
بأبى الخدود نواضرا حسـنا تها * كنـواظر الغـزلان فى الدينار
قصدت يكون المسك حسن ختامها * فتعلمت من ختم فتح البارى
شرح البخارى الذى فى ضمنه * نظمت علوم الشرع مثـل بحار
فى كل طرس منـه روض مزهر * و بكل سطر منـه نهر جارى
و به زوائد من فـوائد جمعـة * وفـرائد أعيت عـلى النظار
شرح الحديث به فكم من مشكل * فيـه انجلى للعسين بالآثار
يأتى الى طرق الحـديث يضمها * ان العيان مصـدق الاخبار
وتزاحمت أفـــديه فى تحصيله * زمر الملـوك فسل من السفار
من فيض أحمد نبعـه وله منا * سبة به اشتهرت الافكار
ان قلت نهـــر فهو للحجر انتمى * ومـن الحجارة منبع الانهار
أوقلت بحر عسـقلان أصـله * فالناس عالة بحـرها الزخار
كم قـــد رحلت وكم جمعت مصنفا * فالدين قـــد أحييت بالاسفار
وسكنت فى العليا نسـق وفضائلا * أنت الشهاب بك اهتداء السارى
رحلت اليك الطالبون ليقتدوا * وتتابعـوا سـبقا من الاقطار
وترا كضوا خيل الشبيبة حين لم * تركس بوهن أو بوصف عذارى
فارقت فى أرض البقاع عشائرى * أطـوى اليك فيافيا وصحارى
فارقت منهم كل أروع ماجـد * حامى الذمار بسيفه والجار
فصنفاتك سهلت وتـنزهت * من طاعـن يرجو قـذى أوأعار
تربوا على مائة ونصـف أودعت * درر افضح اللـيل بوقت سرار
وتضوع بالمسك الذكى لناشق * حسنا فيخجل أن يضوع الدارى
ماذا أقـول ولو أطلت مـدائحى * وجعلت أهل الارض من أنصارى
لم نبلغ المقصـود من أوصافكم * كلا ولم نقـرب من المعشار
فاسلم على كر الليالى راقيا * رتب العـلا تهنأ بفتح البارى

وأنشد الشيخ شمس الدين الدجوى من لفظه لنفسه بالمجلس المذكور

بحمد الله نبـدأ مادحينا * حديث المصطفى والشارحينا
فان المصطفى صلوا عليـه * بطيب حديثه يتمسـكونا
وأعـلام النبوة خافقات * بهافى الخافقين محـدثونا
وشمس علومه منحتك نورا * تبعت به سبيل المؤمنينا

به تسمو على درج المعالى * سيادتك الليالى والسنينا
أدره على المسامع فهو يشفى * قلوب الاولياء السامعينا
وحضرته الغنيمة فاغنموها * وعنها لاتكونوا غائبينا
به العلماء جالوا واستدلوا * على طرق الهدى مستبصرينا
بمعترك الدروس لنصر فقه * به فرسانه يستنجدونا
على الخصما سطوا بالردمنه * على غيظ الخلاف مؤيدينا
يذبون الليالى عن حماه * وفيه على اللآلى يسهرونا
تجافوا عن مضاجعهم وقاموا * اليه يبادروه ويخدمونا
فمن أدب اذا تليت عليهم * أحاديث النبوة يسمعونا
وهم قوم تراهم فى علو * على تحصيله يتنافسونا
وفى سربال فضلهم تساموا * على الايام فخرا يرفلونا
علوا شرفا وقدرا واتضاعا * وأضحوا بالوقار متوجينا
سماعا يالبيب فهم رجال * بخدمته الشريفة يشرفونا
فهم فى الحشر لاخوف عليهم * ولاهم فى القيامة يحزنونا
وهم بالشكر أولى والتهانى * وهم لله أولى يحمدونا
فخذ فى حفظه واصرف عليه * زمانك يارفيق الصالحينا
فتقوى حجة وتجل قدرا * وتعظم فى عيون الناظرينا
ويكفى مسلما علم البخارى * يرديه اعتقاد الكافرينا
اذا ماجئته تلقاه بحرا * جواهره تفوق الحاصرينا
وفيه من العوالم واضحات * على طلابه نورا مبينا
فكم فرض علمت به ونفل * وكم حكم أعزالها كبينا
وذروة فقهه يرقون فيها * على حسب الادلة ينظرونا
مصابيح الهدى انبثت عليه * فاصبح وهو كهف المهتدينا
فحصل ماقدرت عليه منه * يكون ذخيرة دنيا ودينا
وكيف لاوخادمه امام * شهاب الدين قاضى المسلمينا
بفتح البارى اتضحت وبانت * مناهل علمه للواردينا
صحيح سد باب الطعن فيه * وفتح من مسائله العيونا
جلا صور المسائل فاستبانت * بالفاظ عرائس يجهرونا
فكم قول يقول به فلان * تراه عنده للقائلينا
وفيه الواضحات وغامضات * فلا يبعد به متفهمونا
وأحكام بسعدك قد أضاءت * شوارعها طريق السالكينا
شعدت بما ظفرت الدهر منه * فان به كنوز الطالبينا
معانيه يحررها احترازا * بميزان البيان لتستبينا
فاصبح روضة تسبيك علما * وآثارا رياض الصالحينا

وتصبح ان عرفت السر منه * كما قد قيل تاج العارفينا
وحسبك عالما قطب الامانى * وحسبك قدوة المقتدينا
تسائله الصحيح وعنه ينبى * فتلقى عنده الخبر اليقينا
فكم داع أتى وله سؤال * أجاب سؤاله فى السائلينا
وعند لقيه تلقى مليأ * مفيد المبتدى والمنتهينا
يفهمك الذى قد تهت فيه * ببرهان الذين يرجعونا
وكم تطر بعيد منه جاؤا * الى اسماعه متوجهينا
وكم شئ يكون عليك صعبا * فيجعله عليك أشد لينا
اذا السند اكتسى ثوب اضطراب * أتوا عن حاله يتنسمونا
وكم من سنة أنباك عنها * باسناد علا فى المسندينا
ومن أرماز وحى حيث يرى * بها أحلامهم يتنبهونا
ومن يدرى الحديث ومسنديه * ويمليه الكرام الكاتبينا
سما بسماعه سطح الثريا * اليه بوصله يتوصلونا
وكم ساد الشريد من المعانى * وذلله على من يألفونا
وكم مجد علا فيه منارا * له بالفاضلات يؤذنونا
وحسبك والمحابر حين تملى * ترى أقلامها فى الساجدينا
ومهد فى الحديث مصنفات * شريفات فنعم الماهدونا
علا سندا ترى الاشياخ فيه * الى عليائه يترجلونا
ومافى العسقلانى من كلام * كفاه الله شر الحاسدينا
سوى حفظ فشا شرقا وغربا * وأعلى ذكره فى الحافظينا
ومجلسه المهابة فيه يزهو * بأخبار الثقات المصلحينا
على ما الاسؤال لهم عليه * ينبئهم وعما يسألونا
وكم علامة يقرا عليه * وأستاذ ومثل البارعينا
له فى محضر الفصحا فنون * بشمليك البلاغة يشهدونا
بدوحة مدحه ثمرات تظم * بها أحبابه يتفكهونا
نشدت له القوافى بادرتنى * بوافرها وفيما ينشدونا
تراك الشافعى تكون علما * وأحمد فى الرواية ان تكونا
وتقصير امتداحى فيه يرجو * يزاحمنى فى غمار المادحينا
ونختم بالصلاة على نبى * ختام الانبيا والمرسلينا
وعترته الكرام وصاحبيه * وأرضاهم وأرضى التابعينا
الى يوم يقوم الناس فيه * على ساق لرب العالمينا

وكتب الدجوى المذكور بعد ذلك حين فرق المؤلف على كتاب الشرح صرر فضة ومجامع حلاوى مانصه

بفتح البارى اشرح البخارى * وأحمد ختمه بالفضل جامع

أدار دراهما صررا فأشى * وحوى فيه أخذ بالجامع

وأنشد الخطيب برهان الدين المليجى من لفظه لنفسه بحضرة مؤلفه بالمدرسة المنكوتمريه

كم نعمة قاضى القضاة أنالها * ويقول اذ دنت الخطوب أزالها
وهو الامام وشيخ الاسلام الذى * لما تقاصرت العلوم أطالها
شرح البخارى آية وفى بها * فتح من البارى أطاب مقالها
وشهابها فضح الدرارى جهرة * فينا وأخفى بدرها وهلالها
هو حافظ العصر الذى فى مصره * أهل النهى ضربت به أمثالها
شهدت له أن لاسواه معلنا * ايضاحها ومبينا اشكالها
وحلالها كلماته اللاتى هى السـ * ـشبب المبين حرامها وحلالها
وسعت اليه لاكتساب فضيلة * أفضى لها فتحققوا افضالها
من رام يحصر فضل ما أوتيه من * غرر الهبات مفصلا اجمالها
أعياه حصر هباته وبفضه * آلى وأقسم لا يرى أمثالها
كم عبرة هملت بمجلس ذكره * ونفوس قوم تشتكى اهمالها
فأنالهم حسن لرجاء مقاله * ونفوسهم حملت اليه ما آلها
خفضت مناقب أحنف اخلاقه * كم عثرة رفعت اليه أقالها
وعن الجفاة الحلم منه عادة * دهر ايرى أفعالها أفعى لها
أعيان مملكة المليك ومن به * رفع الاله عن الورى أثقالها
الظاهر الحسن الذى من عدله * عنهم أكف المعتدين أزالها
منحته صدق محبة ومودة * ونفوسها وقفت عليه وما لها
تالله ما هذا سدى لكنها * ممن أراد الله فيه كمالها
ياسيدا منح العفاة نواله * وسحائب المكرمات ظلالها
أنت الوفى بجمة فى أمة * وركنا عظيما ماحيا ما اغتالها
أبدالها بسطت أكف دعائها * لله تشكر فضل ما أبدى لها
من سيرة أعمتها بسريرة * لما رفعت عن الورى أثقالها
ياحاو يا مقصد إرفضل قدوفى * بكفاية جمعت له لديه خصالها
ياواحدا يملى ارتجالا دعمة * منه أحاديث الورى ورجالها
اهنأ بيوم حاز أسباب المنا * وتحققت بقدومه اقبالها
فتح من البارى فمسك ختامه * بلغت به كل الورى آمالها
يوم هو المشهود فى الايام قد * بسطت يدا جدوالك فيه نوالها
أبدا فيالك من كريم محسن * صدقاته تحكى السحاب وبالها
كمل السرور بسادة منحوا الورى * بالمال والعقد السديد ظلالها
هم زينة الدنيا وزهرة أهلها * قد أذهبت آراؤهم أهوالها
لما رأوا انجم الكتاب تمكنوا * بمقالة أو سنعت فيه مجالها
شرح به كتب الحديث تألقت * فهو الجديد وغيره ما نالها

خذها عروسا قد زهت في ليلة * وافتك تسحب في الهنا أذيالها
شهدت بأنك كفء كل كريمة * فاجعل قبول المدح منك وصالها
فالملتجي بك لا يخيب جنابه الـ * ـمخطي اذا وهت الهموم وهالها
لازلت في دعة باوفى نعمة * الله يحفظها وينعم بالها

وقال الشيخ محب الدين البكري وانشدت بالخانقاه البيبرسية

حديثك لي أحلى من المن والسلوى * اذا حل سمعي حرم اللوم والسلوى
أيسلو محب حسن أوصاف مالك * غدا شافعي نعمان أحمد ذا تقوى
فمن لي ومثوى حبه بين أضلعي * يهيمني والعين تشتاق من تهوى
ترنحني ورق الدياجي بشجوها * تذكرني عهدا وتشفعني شجوا
تهيج أشواقي بفيضي لعبرتي * أموت وأحيا لا قرار ولا مثوى
سقام بجسمي قد براه نحوله * تراه على فرط المحبة لا يقوى
أيقوى على جمر الغضى قلب عاشق * يقل كما العصفور بين يدي شوى
تملكني رقا وألبسني ضنى * شكوت له وجدي فلم يصغ للشكوى
فيا مالكا رقي وقلبي ومهجتي * تعطف وجد فضلا على قلب من يهوى
وجودك لي راح وجودك راحة * وقربك أنس والبعاد هو البلوى
أصور معنى حسنه فيلذ لي * تعلل قلبي بالخيال وبالنجوى
وتالله لا يشفي الخيال لعاشق * ولم يغنه طب الدواء عن الادوا
لاني ظمآن على البحر وارد * الا اعجب الظمآن ببحر ولا يروى
يعنفني العذال عنك لارعوى * وبغية قلبي انت لا مي لاعاوى
لانك فرد حافظ العصر جامع * معاني أولي العرفان بالفهم والفحوى
ابو الفضل بل قاضي القضاة وخيرهم * نوى السنة الغراء من حفظه تروى
اماليه تاتي عسجدا وجواهرا * علت وغلت خذها باسناده الاقوى
يرى درجات الخلد فيها مع الرضا * فيسري برضوان يبلغنا عفوا
ايا شيخ اسلام عليه مهابة * ومجد له يعلو على الغاية القصوى
تصانيفه لا حصر في ذكر عدها * ففي كل فن في العلوم له الجدوى
فكم سهرت عيناه والناس نوم * وكم كتبت عيناه من خبر يروى
وكم من شروح للبخاري عدة * طواها بفتح الباري اعجب لما يطوى
كساه جمالا من عذوبة لفظه * ففازت به الدنيا وسلمت الدعوى
وتوجيه الاسماء من كل مبهم * خفي على النقاد يا ويح من سوى
شهابا علا افق السماء بدوره * تبارك من انشا وسبحان من سوى
وابدع خلقا ذاك للوزن لا يفي * وهذا صحيح الوزن ليس به أقوى
ولا غرو ان الشافعي امامنا * يباهي بك الاصحاب بالنقل والفتوى
اذا فاح نشر المسك كنت ختامه * فكم حكم اظهرت فاحت لها الشذوى
لاصحابك الطلاب فضلا انلته * بلا منة فالله يصحبك التقوى

ويبقى

ويبقى لك البدر المنير ونسله * ويوسف حسن سالمين من الاسوا
ويحفظ اخوانى وأهل مودتى * مشايخ علم من روايتهم أروى
ويجعل مثوانا حظيرة قدسه * وأجداده دنيا الى جنة المأوى
محب بكرى ومنشأ بابكم * وناشر فضل ذلك النشر لا يطوى

(وكتب أيضا)

ياجابرا بالمكرمات كسيرا * وصنيعه جعل العسير يسيرا
ياشيخ الاسلام الذى أضحى بما * أوتيه من فضل الا له جديرا
لى حق سبق قد مننت بنيله * وفككت من قيد الهموم أسيرا
والامر أمرك لم تزل متفضلا * تولى الجميل وهاديا ونصيرا
ان قل عندك أن جعلت بديهة * مدحى سفا تك فى الانام كثيرا
فاجعل لوجه الله ماتغدو به * راجى علاك لاهله مسرورا
واسلم وعش فلقد حباك الله من * احسانه فضلا عليك كبيرا

﴿وكتب أيضا﴾

ياعالم العصر ياذا الحكم والحكم * والعلم والحلم والتقوى مع الكرم
ياسالكا سبل الخيرات التى وردت * عن سيد العرب العرباء والعجم
شرحت صدر البخارى مذ شرحت له * بما هو النعمة العظمى لمغتنم
حللت منه رموزا وانفردت به * عن الذين مضوا فى سالف الامم
فجاء شرحا عظيما رائقا بهجا * ختامه المسك منشورا على الخدم
وفاح من فتح هذا الختم رائحة * طارت بها الريح فى البلدان والاطم
ماذا أقول وما أثنى عليه وقد * كل اللسان عن الاحصا مع القلم
والعبد يسأل بسط العذر منك لما * أتى به من قليل المدح والخدم
لانه لم يجد مدحا يقوم بما * حويتموه من الافضال والشيم
ونسأل الله خيرا دائما لكم * قاضى القضاة بعون الله لا نعم

وقال الشيخ شرف الدين عيسى الطنوبى وأنشدت بالبيبرسية أيضا

سمعتم بشرح جاء أعلى من العين * فحصنتكم بالله وهو من العين
تحلى بتاج العلم فخرا وعندما * تجلى أبان الجهل عنا من البين
وأضحت سطور العلم فيه جواهرا * تعد على الطلاب سمطين سمطين
وماس بقرط من وجوه نقولكم * فمن تاجها قرنا يعلو بن علو بن
فنقح شرحا للبخارى بلامين * به فتح البارى عن الكاف والنون
وأجزل جسم الجود اذجاد بالمنى * وأظهر عين العدل من سر ياسين
غدا جنة للعلم فيه حدائق * تنزه فيها ناظر العين فى العين
فطيبت بلميا حوره متمسكا * وأقلع غبن كان فى الفكر يلهينى
فاعظم به شرحا مفيدا منقحا * اذا صد جهل عنه بالعلم يغرينى
وان صرت منه فى ضلال أضاءلى * شهاب سنى منه الى الحق يهدينى

فدونك تأليفا أتى عن مؤلف * تحرى صحيح النقل لم يرض بالدون
أقول وما زال التفاتى لمدحه * وتنزيهه فرضى وتعظيمه دينى
الى ما انتهت يا حافظا العصر رحلة الـ * ـحديث مع الاملاء حقا بلا مين
وأنت الذى أحييت سنة أحمد * وأبرزت من أسرارها كل مكنون
وأنت الذى صنفت كهلا ويافعا * وأفتيت فى فرض علينا ومسنون
وأنت الذى فى الشعر ماالثر قبه * رقيت على حسانه وابن زيدون
وأنت الذى دونت شرحا سما به * امام بخارى فانثنى خير ميمون
وألبسته تاج العلوم مكللا * فها هو فى قرط يميس بتزيين
ولم يأت شرح للبخارى مثله * وهيهات ما البثنين فضلا كنسرين
فذق علمه واهجر مقالة غيره * فنى الشهد معنى ليس يوجد فى التين
يزيدك علما ان تزده تأملا * ويشكل تارات ويأتى بتبيين
حوى كل ما قال الاولى فى مؤلف * بأبدع تقرير وأبرع تدوين
وزاد من التنقيح ما فضله به * تأكد عند الخصم بالنفس والعين
له فضلاء العصر صلوا وسلموا * لما قلت طوعا ليس بالكره والهون
ولو كان فى عصر البخارى مؤلفا * لكان له الفا وقيل ألفين
وخر الى الاذقان لله ساجدا * وقال نعم هذا الذى كان يرضينى
أو ابن معين قال فى الحفظ زادنى * وزال به عنى الذى كان ينسينى
له الله من شرح أزال شهابه * عن السنة الغرا جموع الشياطين
فقرت به عينا وصرت به زينا * وأحيا به حينا الى منتهى حين
ولم لا به أحيا وفيه فوائد * من العلم تكفينى الى يوم تكفينى
وحجة دعوى الخصم مخصوصة بما * يسجله القاضى بنص وتعيين
عن ابن على صرت أروى العلاقان * عطشت فمن علم همى منه يروينى
ويملى على سمعى فاكتب جوهرا * وأمدحه من بعض ما هو يملينى
هو الحبر بحر العلم عين زمانه * فما جعفر فى فضله وابن هرون
على شرحه أثنوا وآلوا بانه * هو الفرد فى التحقيق لا ثانى اثنين
ففقت به الاصلين والفخر شاهد * له وابن برهان يشك البراهين
وبينت فى التفسير حكم مسائل الـ * ـخلاف بما أظهرت من كنز مدفون
كرأى ابن عباس ورأى مجاهد * ورأى عطاء ثم رأى ابن سيرين
وقررت للقراء ما كان نافعا * أتى عن أبى عمرو وورش وقالون
وحققت حكم الروم فيه وغنة * ومد مع الاشمام والوصل واللين
وأعربته عن سيبويه وشيخه * وأبديت فرقا بين نون وتنوين
وأسندت فيه عن شيوخ كثيرة * لهم طرق تعلو ففزت بأجرين
نتيجة علم النقل والعقل فاعجبوا * له وهو طفل حار فيه ابن سبعين
وما سلم الاوقال كجوهر * فمن ليس يحويه غدا بئس مغبون

ولا

ولا عجب فابم من محجر بدا * عيونا لموسى حين فر على الطين

نعشر عيون منه عشر أصابع * تفيض ومنشا جودها الدهر يغنيني

سما بنا ليف علت فى سماته * نجم وعلت فوق السماك وتبرز

تناهز عشر الالف عدا وكم حمى * اباب علاها وافد من سلاطين

وزادوا اشتياقا بالسماع وربما * تعشق قبل العين سمعك فى الحين

فجهزها سلطان مصر هدية * اليهم فاغنت عن خيول وتمدين

الى الغرب سارت ثم انبلك سافرت * وفى عن حلت وصارت الى الصين

فعش آمنا حافظ العصر وابتهج * بفتح له ختم على غير ذى دين

وبا كرلبكر فى حمالك تنزهت * عدلك عن ايطاء مدح وتضمين

ودع أيما أضحت لها قبل ضرة * فبالفرق بان الصبح منها الذى عين

فلا زلت ذا جاه وجود وسودد * وحكم وتأليف وعز وتمكين

وأختم مدحى بالصلاة مسلما * على خير مبعوث من الحوض يسقينى

صلاة تربنى بعد حمى من لظى * ومن جنة الفردوس فى الحشر تدنينى

وقال العلامة شمس الدين النواجى وأنشدت بالمشكوعرية

خذوا حديث الغرام مسندا * عن مستهام الفؤاد معبد

وسلوه بذر دمعى * فابن معين به تفرد

باخده الواقدى رفقا * بخاطر منك قد توقد

وثغره الجوهرى كذا * تمنعنى ريقك المبرد

بالله يا راحلا بقلبى * هل لفؤادى المشوق من رد

الله الله فى محب * بنظرة منك ما تزود

يكفكف الدمع مع جفون * خوف وشاته وحسد

لو سمته قبلة ولو فى المنام بالروح ما تردد

لله يا جى اللحاظ ألمى * أغن لدن القوام أغيد

ألثغ حلو الكلام كادت * حلاوة الثغر منه تعقد

البدر قد لاح من سناه * والغصن من عطفه تأود

لو هفوات النسيم مرت * عليه من لطفه تجعد

جامع حسن اذا تبدى * خرت عيون الانام سجد

وقبلة العشق ان بعينى * أبصرت فى الحالتين معبد

صيرت دمعى عليه وقفا * مسبلا جاريا مؤبد

وعاذل بات قبل هذا * يطعن فى حسنه ويجحد

ومذ بدا وجهه هلالا * يفرق بدر السما تشهد

وفوق خديه حسن خال * بكعبة الحسن قد تعبد

جاورنى فكيف أضحى * فى وسط نيرانه مخلد

لم انس أن زارنى بليل * كأنه كوكب توقد

وابتسم الثغر عن الآل * فهمت فى عقدها المنضد
واستعبر الجفن من دموع * لما رأى صدره تنهد
أرشفنى من رحيق ثغر * كأسا وحيا بوردة الخد
شممت منه عبير خال * يعبق من نشره شذا الند
فياله عنبر ذكى * وعاذلى فيه قد تبلد
ياما لك الحسن جد بنعما * ن وجنتى خدك المورد
وان تكن شافعى فانى * أشكر رب السما وأحمد
قاضى قضاة الانام كنز الـ * ـغنى حليف الندى المؤيد
حامى ذرى المجد والعلا من * فاق الورى فى حلى وسودد
بنى له الفضل بيت عليا * له بساط النجوم مقعد
وأعربت عن علاه خيم * بالعطف مرفوعها تأكد
مولى به الله فى الورى قد * أعز أحكامه وأيد
أعطف فى الحكم من مشينا * تحت لواء عدله وأزهد
له مع الله حسن حال * مظهر غيبه ومشهد
ما مثله فى وفا وحلم * ان وعد المرء أو توعد
ولم يقل فى ندى وعلم * لمن أتى سائلا الى الغد
ذو راحة أتعبت حسودا * قصر عن مثلها وفند
كم قلت لما سما فحاذى * رأس سماك وفرق فرقد
يا هل ترى غاية لعليا * منفرد فى الانام أوحد
وليت شعرى أنال ذا عن * أب على المقام أم جد أبعد
فى مصره كم أغاث حيا * أتهم فى غوره وأنجد
وكم وكم قد أمات خصما * عاند فى شرعه وألحد
يا عمرك الله أم حبرا * عنه حديث الكرام يسند
واروندى راحتيه بحرا * من الطر يقين عنه يورد
فبابه للوفود ملجا * وماله للعفاة مرصد
واعجب لذى باطل وحق * كلاهما فى حماه يعضد
هذاك بالقطع ليس يرقا * وذا بكلتا اليدين يرقد
لا عيب فى وجوده سوى أن شمل أمواله مبدد
يسيل من كفه يراع * أسمر لدن القوام أملد
أحوى غضيض الجفون ألمى * مكحل الطرف لا بمرود
مواظب الخمس ورده فى * وقت صلاة الصلات يشهد
اذا هوى للركوع خرت * له وجوه الطروس سجد
سبحان من قد براه غصنا * ثماره فضة وعسجد
حبر افى العلوم زاكى الاصول سامى الذرى مسود

في قصب السبق ما رأينا * مثاله في الجياد جود
تهز أصوات سائليه * أعطافه للندى فيمتد
وينبري للعطا فيزري * بالبحر في جزره وفي المد
يسعى على رأسه لآثم * أطرافها للخبا محسد
ترضعه يومها وعند الـ * مغيب في بطنها عهسد
واستجل ما شئت من معاني * مرملة طرفها مسهد
تحكي بشنف وجهها الثريا * حسنا اذا اسعدها تجدد
في بيت أفراخها اجتماع * بالرمل من شكلها تولد
تنظم الدر فوق طرس * نثرا فنظمي لها ينضد
وتنثر التبر في لجين * نثرا فتبري به وتسعد
تذيب قلب النضار لاما * حصل بالخل وجمد
ان أنكرت قتل حاسديها * هادمهم في الطروس يشهد
وشم حلي مدية عليها * خناصر للعلوم تعقد
تقطع وصل الجفا وتبري * قلب عداة بغوا وحسد
وتثبت الجرح في وجوه * تجاوزوا في اقامها الحد
ما طال منها اللسان الا * قصر من كلت عن الرد
قوامها اللدن سمهري * وانما طرفها مهند
تملك الحسن في نصاب * ما مثله في القرون يعهد
قتيلها الحل ليس يودى * شرعا وان كان بالمحدد
يا شيخ الاسلام يا اماما * دعا طرق الهدى وارشد
يا ذا التصانيف ليس يلفى * نظيرها في الورى ويوجد
لو رام تعدادها حسود * بكى على نفسه وعدد
شرحت صدر الحديث لما * قصدت الشرح أي مقصد
ورحت تمليه في نجوم * شهابها في العلا توقد
أخجل في أفقه الدراري * أما ترى الجو احمر الخد
واستخدم الكتب الجواري * تدأب في بابه وتجهد
أنسم أذواق طالبيه * بمشتهى لفظه المسرهد
وسار في شرقها وغرب * تسلي احاديثه وتسرد
وكم طوى نشره كتابا * على ممر الدهور سرمد
ومن يكن علمه عطاء * من فتح باريه كيف ينفد
خذها ابنة الفكر ذات شجو * بلطف معناك قد تجسد
تختال في طرسها ومعنى * علاك في صرحها الممرد
جاءك الها مطرق وحرف * الشروى في حبكم مقيد
وبحرها من بسيط كفي * نداكم بالوفا معود

من رام يعفو سنى علاها * لمطلع الشمس كيف يصعد
رقيقة النظم ذات لفظ * حر ومعنى بسكم مولد
حررها فى علاك مولى * عتاقة بالولا تعبد
أمسك فضل العنان لما * زادت معانيكم على العد
ولو أطال المديح جاءت * وحق علياك فى مجلد
طوقته بالندى فقل فى * مطوق فى الرياض غرد
ورشت منه الجناح حتى * حاق نحو العلا وسدد
وحق رب السما ومولى * يخشى لكل الورى و يعبد
مالى الى غير ك التفات * كلا ولا عن حماك مقصد
قيدتنى بالندى فتمم * وا كتب على قيدى المخلد
وكم يد قد أنلت حتى * سلبت منى الفؤاد باليد
هذا هو الفضل لا أبوه * أنت وهذا العمرك الجد
لازلت مستعصما أمينا * مستنصرا هاديا لمهتد
مستظهرا واثقا رشيدا * موفقا طاهرا مؤيد
يحفك البدر فى كمال * بخير ما طالع وأسعد

هذا آخر ما وقفنا عليه من المدائح وقد احببت ان أختم هذه الكتابة بدعاء شريف نقلته من طهارة القلوب لسيدى الولى العارف بالله عبد العزيز الديرينى نفعنا الله ببركاته و بركة علومه الهى لو اردت اهانتنا لم تهدنا ولو اردت فضيحتنا لم تسترنا فتمم اللهم ما به بدأتنا ولا تسلبنا ما به أكرمتنا الهى عرفتنا بربوبيتك وغرقتنا فى بحار نعمتك ودعوتنا الى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأنسك الهى ان ظلمة ظلمنا لأنفسنا قد عمت و بحار الغفلة على قلوبنا قد طمت فالعجز شامل والحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالحال أعلم الهى ما عصيناك جهلا بعقابك ولا تعرضا لعذابك ولا استخفافا بنظرك ولكن سولت لنا أنفسنا وأعانتنا شقوتنا وغرنا سترك علينا وأطمعنا فى عفوك برك بنا فالآن من عذابك من يستنقذنا وبحبل من نعتصم ان أنت قطعت حبلك عنا واخجلتنا من الوقوف غدا بين يديك وافضيحتنا اذا عرضت أعمالنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الهى ان كنا قد عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا ان لنا ربا يغفر ولا يبالى الهى أنت أعلم بالحال والشكوى وأنت قادر على كشف البلوى اللهم يا من ستر الزلات وغفر السيآت أجرنا من مكرك ووفقنا لشكرك الهى أنحرق بالنار وجها كان لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا داعيا لا بالذى دلنا عليك ورغبنا فيما لديك وأمرنا بالخضوع بين يديك وهو محمد خاتم انبيائك وسيد أصفيائك فان حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقك كما أن منزلته أشرف منازل خلقك وصل وسلم يارب على سيدنا محمد وآله وصحبه وجميع الانبياء والمرسلين وارحم عبادا غرهم طول امهالك وأطمعهم كثرة أفضالك وذلوا لعزك وجلالك ومدوا أكفهم لطلب نوالك ولولا هدايتك لم يصلوا الى ذلك

## ﴿ يقول المتوسل بالحضرة النبوية خادم التصحيح بالمطبعة الخيرية ﴾

الحمد لله الكريم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرسل هديه قوله والمثنى على خلق عظيم وعلى آله وصحبه حماة السنة وحملة الاسنة (أما بعد) فقد تم بحول الله وقوته طبع هذا الكتاب المستطاب الغنى بشهرته عن المدح والاطناب الا وهو الشرح المسمى بفتح البارى على متن صحيح البخارى لامام الائمة حافظ العصر وعلامة الدهر شيخ مشايخ الاسلام وحامل لواء سنة سيد الانام قاضى القضاة أوحد الحفاظ والرواة ابى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المصرى الشافعى فجاء بحمد الله تعالى مطبوعا شافيا يسقى القلوب العليلة وسفرا جليلا تبتهج برؤيته العيون الكليلة أودعه مؤلفه رضى الله عنه من درر المعانى ما تميز به عن اشكاله ومن جواهر العبارات ما يعز على غير أمثاله فلذلك رغبت فيه الطلاب ورأيت الناس يدخلون فيه أفواجا من كل باب فاستضاءت بانواره اذهان الجهابذة الفضلاء واستنارت بمشكاته قرائح العلماء جزى الله مؤلفه أحسن الجزاء واثاب جزيل الثواب من قام بطبعه على ذمته ونفقته وشمر عن ساعد الجد لتعميم منفعته الحسيب النسيب صاحب الفضل الباهر والنسب الفاخر المتوكل على الله الوهاب السيد عمر حسين الخشاب ونجله الفاضل الاكبر حضرة السيد محمد عمر الخشاب تقبل الله منهما هذا الصنع الجميل واربح تجارتهما وبلغهما الامل الجزيل هذا وقد طلع بدر تمامه فى أفق الكمال وزهى روض بهائه متحليا برداء الجمال فى عهد من بلغت به رعيته غاية الامانى ﴿ أفندينا المعظم عباس باشا حلمى الثانى ﴾ أقر الله عينه بحضرات انجاله وهنأه بحفظ اشباله وجعله رحمة لامته وبلغه غاية ما يرجوه لرعيته وقد تم هذا الطبع الجميل والوضع الجليل بالمطبعة الخيرية بمصر المعزيه لمالكها ومديرها المتوكل على العزيز الوهاب حضرة الفاضل السيد عمر حسين الخشاب فى أواخر شهر شعبان المكرم سنة ١٣٢٩ من هجرته عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم السلام